

#### مركز هراسات الوجحة المربية

## الحضارة المربية الإسلامية في الأنـدلـس

الجـزء الثانب

الدُوْ والموارة و التاريخ الاجتماعات و التاريخ الاقتصادي الفاصفة و الحراسات الحرارية و العلم والتكلولوجيا والزراعة

تحرير ، د. سلمت الخضراء الجيوسي



#### الحضارةالمربية الإسلامية في الأنحلـس

الجبار الثائب

ايغۇ والمهنية د التارىخ الاېكىلىمىد د التارىخ الاكسادات القىسىلىك د شىراسات ازىرىك د العلم والاشكىلونونيا و الزيامة





#### مركز حراسات الوححة الفربية

# الحضارة المربية الإسلامية في الأنجليس

الجـزء الثالب

المُنْ والمهارة • التاريخ الاجتماعات • التاريخ الاقتصادات الفلسفة • الدراسات الدينية • الملم والتكلوثوجيا والزراعة

تحرير : د. سامت الخضراء الجيوسي



الفهرمة أمناء النشر - إعداد مركز دراسات الموحدة العربية الحضارة العربية الحسوبية الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس/تحرير صلمي الخضراء الجيوسي. ٢ ج.

يشتمل على فهرس،

محتويات: جا. التاريخ السياسي، الأقليات، المدن الأندلسية، اللغة والشعر والأدب، الموسيقى، - ج٢. الفن والعمارة، التاريخ الاجتماعي، التاريخ الاقتصادي، القلسفة، الدراسات الدينية، العلم والتكنولوجيا والزراعة.

الأندلس. ٦. الحضارة العربية. أ. الجيوسي، سلمى الخضراه (محرر).
 946.02

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
 عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الوحدة العربية

نشر هذا الكتاب بالإنكليزية تحت عنوان The Legacy of Muslim Spain

فركز دراسات الوحدة المربية

کتابخانه م رسنبان کاروزن سرواسلاس اره ثبت: ۲۶ - ۲۵ یڅوبت ا

ینایهٔ اسادات تاوره شارع لیون صی.ب: ۱۰۰۱ ـ بیروت ـ لبنان تلفون : ۸۰۱۵۸۲ ـ ۸۰۱۵۸۲ تلفون : ۸۰۱۵۸۲ ـ ۸۰۱۵۸۷ برقیاً: فمرعربیه ـ بیروت فاکس: ۸۲۵۵۶۸ (۹۲۱۱)

> e-mail: info@caus.org.lb Web Site: http://www.caus.org.lb

حقوق الطبع والنشر عفوظة للمركز الطبعة الأولى: بيروت، كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٨ الطبعة الثانية: بيروت، تشرين الثان/نوفمبر ١٩٩٩

### المحتويات

## الجمزء الثانسي

الفن والعمارة ـ التاريخ الاجتماعي ـ الشاريخ الاقتصادي الضلسفة ـ الدراسات الدينية ـ العلم والتكنولوجيا والزراعة

## الفن والعمارة

نظرتان متضاربتان إلى الفن الإسلامي في شبه الجزيرة الإسبانية
(نظرة عامة)أولغ غرابار ٥٤٨
تراث المدجنين في فن العمارة تراث المدجنين في فن العمارة
فنون الأندلسجيريلين دودز ٨٦٣
الحجم والمساحة في العمارة النصرية جيمس دكي ٨٨٥
النشرة والانضباط في الفن الأندلسي:
خطوات نحو مقترب جدید ج.ك. بیرغل ۸۹۱
فن الحفط العربي في الأندلس انتونيو فرنانديز ـ بويرتاس ٩٠٧
التاريخ الاجتماعي وأسلوب المعيشة
التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين
(من بداية الفرد الثامن إلى بداية القرن الثالث عشر)
(دراسة شاملة) فيشار ٩٦١
أصلح للمعالى: عن المتزلة الاجتماعية لنساء الأندلس ماريا ج. فيغيرا ٩٩٥
فتون الطبخ في الأندلسدايقد وينز ١٠١٩
الشاريخ الاقتصادي
صورة تقريبية للاقتصاد الأندلسي
(درامية شاملة) بدرو شلميطا ١٠٤١

التجار المسلمون في تجارة الأندلس الدولية أوليقيا ريمي كونستبل ١٠٦٣
القاسقة
الفكر الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية (دراسة شاملة)دراسة شاملة)
فلسفة ابن رشد: تطور إشكالية العقل عند ابن رشد
من الفحص الفيلولوجي إلى النظر القلسفي جمال الدين العلوي ١١٢٥
ابن طفيل وكتابه فحي بن يقظان»: نقطة تحول في الكتابة الفلسفية العربية
الدراسات الدينية
علماه الأندلسدومينيك ايرفوا ١١٧٩
ممارسات المسلمين الدينية في الأندلس بين القرنين الثاني والرابع الهجريين/الثامن والعاشر الميلاديينمانويلا مارين ١٢١٧
الزندقة والبدع في الأندلسي الزندقة والبدع في الأندلس
التصوف الأندلسي وينزوز ابن عربي كلود عداس ١٢٥٩
العلم والتكنولوجيا والزراعة
العلوم الفيزيارية والطبيعية والتقنيةُ في الأندلسخوان ثيرنيه ١٢٩٧
العلوم الدقيقة في الأندلس العلوم الدقيقة في الأندلس
التكتولوجيا الهيدرولية في الأندلس توماس ف. غلبك ١٣٤٥
الزراعة في إمبانيا المسلمة السيراثيون غارثيا سانشيز ١٣٦٧
نباتنات الصباغة والنسيج بولنز ١٣٨٥
الحديقة الأندلسية: دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية جيمس دِكي ١٤١١
حركة الترجمة من العربية في الفرون الوسطى في إسبانيا تشارلز بيرنيت ١٤٣٩
إسهامات حضارية للعالم الإسلامي
في أوروبا عبر الأندلُسمارغريتا لوبيز غوميز ١٤٧٧
نبلًا عن المشاركين
اخرائط جيسوس زانون ٢٥٠٢
الهرس المالية

# الفن والعمارة



## نظرتان متضاربتان إلى الفن الإسلامي في شبه الجزيرة الإسبانية (نظرة عامة)

أولغ غرابار<sup>(ھ)</sup>

#### مقدمة

من بين جميع مناطق العالم التي حافظت على كنوز العمارة الإسلامية فيها، أو التي تحري آثاراً فريدة ذات مهارة فائقة ابتدعها صناع مسلمون، أو كانوا منضوين تحت لواه الإسلام، هناك منطقتان لم تعودا تخضعان لحكم المسلمين، هما الهند، حيث يوجد تاج على وفاتح بور سكري، ثم إسبانيا. ومن بين الحضارات الفرعية العديدة التي تكونت منها الحضارة المسيحية الأوروبية في العصور الوسطى وثلث التي سبقت العصور المدينة، عناك حضارتان ظلتا قروناً عديدة ذواتي صلة وثيقة بالعالم الإسلامي، بل إنهما كانتا خاضعتين له حيناً من الدهر. إحداهما تتكون من منطقة أوروبا الشرقية والجنوبية الشرقية، وقد اتبعت بغالبيتها الديانة المسيحية الأرثوذكسية، والأخرى تضم الجزء الأعظم من شبه الجنوبية الإيبرية، وتحديداً ذلك القسم الذي يسمى الأندلس، وهو اليوم الجزء الجنوبي من شبه الجنوبرة الذي أصبح يدعى بمقاطعة أندلوسيا؛ أما في العصور الوسطى، فقد كان المؤلفون المسلمين وسيطرتهم.

لن أحاول، في سياق هذه المقالة، أن أنتبع المتوازيات بين العلاقات الحضارية المتداخلة في شبه الجزيرة الايبيرية، وفي مناطق أخرى من أوروبا الأسيوية وافريقيا. إلا أنني سأعود للإشارة إليها في نهاية ملاحظاتي لأنها قد تمدّنا جيكلية تحليلية مفيدة

 <sup>(</sup>a) أولغ غرابار (Olog Grabar): أستاذ الفنون الجميلة في جامعة هارفرد وأستاذ قسم الدراسات التاريخية في معهد افدراسات العالية في جامعة برئستون.

قام بترجة هذا الفصل عمد الأسد.

نتحرى من خلالها الفنون في إسبانيا المسلمة، ونقوم بتفسيرها. يبد أن ما سأحاول ان أبيه هو أنه بمقدورنا النظر إلى فنون إسبانيا المسلمة بطريقتين يمكن اعتبارها جرءاً من مجموعة كبيرة من المعالم الفنية التي تعرف يه الإسلامية، أي أنها شيدت لأناس يعتمقون الديانة الإسلامية، أو أنها من صنعهم، أو المنظر إليها بصفتها هسبانية (إسانية/برتغابة) أي أنها نتاج منطقة ذات تقاليد حاصة كانت مستقلة، بصورة جرئية على الأقل، عن الولاء لحكام ذلك المهد من حيث الدين والعرق والنقافة.

ويمكن إعطاء أدلة مقمة .. وكانت قد أعطيت أدلة مقنعة في الماضي .. تعزر كلاً من هذين الموقعين، أو المطلقين، المتعلقين بالعنون في إسبانيا المسلمة. بل يمكن حقا تبرير كل مسهما من خلال الحصائص الواقعية للمعالم ذات العلاقة، ولكن مع إعهاء إشارة خاصة إلى موقفين ابديولوجيين متعارضين. فإنني، وغيري، سنعالع في هذا الكتاب المعالم الأثرية. أما الإيديولوجيات، فإن تعريفها أقل سهولة. فمن ناحية هناك منجزات تحققت على أرض بعبدة عن مراكر القوة والإبداع الإسلامية. ويمكن تفسير هذه لمتجزات بأنها عرض لقدرة النصية المسلمة الملهمة إلاهيا، أو أنها مظهر لروابط ثقافية فذة متفوقة ربطت مماً في حقيفة واحدة متعددة الجوانب جاعات متنوعة الحوانين المتركزين في أواسط أسبا، والمستعربين من سلالة البرير، والنساء المواني المحدران من أصل إسباني/برتخالي، بيد أن هناك حالة بديلة لما قد يطفق عليه البديولوجية الرابطة الإسلامية تفسر الشقافة من حلال التواقق المؤثر بين العقيدة والأخلاقيات المرتبطة بها، ومن وجهة النظر البديلة هذه، يتم تفسير الصفات الفنية المبلد وماضيه، وكذلك من خلال وجود الأرض، والمؤترة حسيما عرف بعض طفري الفكر القومية، والخاصيات المتعرب مفض طفري الفكر القومية، والخاصيات المعند بعض منظري الفكر القومي الأمة في السنوات الأولى من هذا التوانية حسيما عرف بعض منظري الفكر القومي الأمة في السنوات الأولى من هذا الترنزة.

إن الحرار بين هذه الايديولوحيات ليس حواراً بجب أن يخوص فيه من ليس بمسلم أو إساب، بيد أنه حري بنا أن نسأل لماذا ظهرت بجلاء وجهات نظر متضاربة بشأن العن في إسبانيا المسلمة، كما ظهرت أيضاً بشأن ثقافتها، بل بشأن وجودها ذاته، وصأتعحص هذا السؤال بتحديد أمرين واضحي التناقص متعلقين بالفن في إسبانيا المسلمة، ويتكوين أفكار وملاحظات متنوعة بشأن هدين المتناقضين. الأول هو وصوح الصفة الفريدة من الناحية الجمالية وناحية المنوع للكثير من أعمال الفن الإسبان الإسلامي، والثاني هو الملاءمة الفئة بين نمادج يفترض أبها إسلامية وأسماط

 <sup>(</sup>١) ورد دكر هائين الكلمنين «الأرض» و«الموتى» في يعض كتابات القوميين المرمسيين، حوالى هام
 ١٩٠١م ويصون بدنك أن الأمة تتكون من الموطن المقامن «الأرض» والشهداء والأسلاف «الموتى» الذين أصر شأن الوطن. (المترجم).

من الدن نيست إسلامية. وسأعود في النهاية إلى يعض المسائل الأعم التي أثيرت في البداية

## أولاً: المعالم الأثرية في إسبانيا

من المسلّم به أن المسجد الكبير في قرطبة هو من أفضل روائع العمارة الإسلامية ، ويعتبره جهرة المتخصصين أحد النماذج الأصلية للمسجد المسقوف المرتكر عن أعمدة، والممتد مساحات واسعة تتسع للمجتمع بأسره، ودلك بتكرار الدعامة الواحدة ـ التي هي ، في هذه الحالة ، العمود وأقواسه ـ بطريقة مرنة يمكن تعديله لتلاكم الريادة أو النقصان في أعداد المؤمنين. كذلك، فإن من الصواب القول، بصورة أيم عليها مسجد القيروان في تونس، والأزهر ومسجد عمرو في الفاهرة، ومسجد أقيم عليها مسجد الفيروان في تونس، والأزهر ومسجد عمرو في الفاهرة، ومسجد المساحد المفيحة المنبية من الطوب في مدينة سامراه المراقية ومسجد ابن طولون في المدرة . لقد دنيت جميع هذه المساجد قبل بناه مسجد قرطبة ، أو في وقت واحد القريباً من المرحلة الأخيرة من بنائه في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. وبعد علم الطراز النرائي،

ولكن النظر إلى مسجد قرطبة على أنه ليس سوى بجرد مثال آحر لطراز واسع الشهرة من المساجد يعكس خطأ في فهم السمات الخاصة بهذا البناء. وكما بين لعديد من المعماريين وتفاد العمارة المماصريين، فإن هذا البناء بجمع عدداً من الصفات المدهشة: تساسق بديع بين أجزاء العناصر مثل الأعمدة الرفيعة والأقواس التي على شكل الحدوة، والتي ليست أصلية بذائها. إنه هندسة في الأعمدة التي تشيع شعوراً بالاطمئدن مدلاً من الشعور بالتوثر من جراء الإحساس بأبها حاملة للقوى الدافعة، وترارن بين الدعامات المردية والتجمعات المعمارية مثل أروقة المسجد الداخلية، ويظهر أحياناً، التقسيم المقصود الأشكال معمارية أساسية كتقسيم الأقواس إلى وحدات يمكن إعادة تركيبها بطرق مختلفة، وأخيراً، هناك المحراب المذهل والقباب الثلاث بمكن إعادة تركيبها بطرق مختلفة، وأخيراً، هناك المحراب المذهل والقباب الثلاث طويلة مكتوبة، ومع ذلك، فإن هذه الفسيفساء تستقر عامصة في تجويف المحراب العمين، الذي يشبه غرفة فارغة، أو بوابة تقود إلى عالم غير عالم الإسان

ويمكن تفسير بعض هذه الملامح، مثل منطقة المحراب ذات التكنفة العالية أو ما في المسيفساء من تشكيل فني، بأنها نتيجة ظروف محلية خاصة: أي العلاقات السياسية والثقافية مع العالم البيزنطي التي تفسر حقيقة وجود المسبقساء ووجود شعائر أكثر تعقيداً مى هو معناد بشأن الصلوات اليومية المغروضة على جميع المسلمين همي قرطبة كان المؤدن يذهب إلى المحراب ويصلي هاك قبل الأدان، ولعل ذلك كان تغيداً للشعائر الدينية المسيحية. وكان المسجد يحتوي على مصحف ضخم يتطلب رَجُلين الحمله، ومن صحبه أربع صفحات من مصحف منسوب إلى الخليفة عثمان، الذي يعتبر من أبطال التراث الأموي، والذي يعتقد أنه اغتيل خلال قراءته القرآن، وتوجد بالفعل قطرات دم على هذه العبلاحات التي أصبح من الواضح أنها رمز لشيء يفوق كثيراً في أهميته صفحات من الحسوس. وفي وقت الصلاة، كان يطاف بالمصحف على المصلون، ينقدمه صادن يحمل شمعة، على غرار ما يجري من حمل الأناجيل في الكنيسة.

ولكن بالإضافة إلى هذه التفصيلات المحددة، والتي هي أصيلة في مسجد قرطبة ولكنه لا تحتلف من ناحية النوعية عن أشياء مرتبطة بمساجد أحرى، هماك ميزتان تفرقان مسجد قرطبة عن عالبية مساجد العالم الإسلامي الجامعة. إحدى هاتين الميرتين أنه حوفظ عن لكثير من هذا المسجد وسجل الكثير هنه، حتى من مؤرخين وجفرافيين كتبوا في فترة لاحقة بعد أن استولى المسجيون على المدينة وكأنما الذاكرة الجماعية الإسلامية - ولعلى الذاكرة المسيحية أيضاً - سلمت، من خلال الحفظ عليه، بواجود شيء فريد في هذا المعلم القرطبي، والميزة الثانية هي المتوافق في غايت البناء الجمالية، أي في خلق المؤثرات البصرية دات الوقع الحسي الذي يشيع البهجة في الجمالية، أي في خلق المؤثرات البصرية دات الوقع الحسي الذي يشيع البهجة في نفوس الزائرين أو أولئك المنين يستعملونه، وقليلة هي المساجد المصممة بطريقة يتر فق كن ما فيها مع المسأن التي شيدت في أوائل القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، من ذلك الإضافات التي شيدت فيما يعد، كالكبيسة وأماكن صلاة لنصارى المسكل جامع ابن طولون في القاهرة استثناء رئيسياً لذلك). إن الاهتمام بالتأثير وبخسي واجمالي المرتي هو حلامة فارقة لمسجد قرطبة، فهو أكثر تماثلاً، وأكثر رسوخاً، وأكثر جاذبية من غالبية المساجد الجامعة في التراث الإسلامي هي العصور الوسطى، وأكثر جاذبية من غالبية المساجد الجامعة في التراث الإسلامي هي العصور الوسطى، وأكثر جاذبية من غالبية المساجد الجامعة في التراث الإسلامي هي العصور الوسطى،

ومن الأمور الذي تعتبر أكثر غرابة وجود ثلث العلب العاجبة العائدة إلى القرن الرابع لهجري/ العاشر الميلادي وأرائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، التي بغي منها نحو عشرين قطعة. ولعل بعض المواد النفيسة، كاماديل والمراهم المنزعة، كامت مردع فيها. وقد أرّخ الكثير من هذه القطع وجرى حصرها إنا في قرطة أو في الرهراه، المدينة الملكية التي لا تبعد سوى بصعة أميال عن مركز قرطة وتعرف الكتابات الموجودة على معظم هذه القطع أصحابها بأهم أعضاء في الأسرة الحاكمة، أو مسؤولون كبار في الدولة الأموية. إنه ليس بالأمر المستغرب وجود قطع شبة، مصدعة من مواد نادرة، لأعضاء المطقة الحاكمة في العالم الإسلامي فالمصادر لتاريخية وغيرها من المراجع المحطوطة زاخرة بإشارات إلى ملامس وأشياء فاحرة تحيط نالأمراء والأرستقراطيين من مختلف الفئات في بغداد أو نيسابور أو القاهرة أو هرات بالأمراء والأرستقراطيين من مختلف الفئات في بغداد أو نيسابور أو القاهرة أو هرات

أو الريّ أو بحاري ولكن لم يبق من هذه الكنوز إلا ما ندر. وإحدى وسائل تعسير هذه العاجيات الإسبانية هي تقديمها على أنها أشياه فاخرة جرى الحفاظ عليها بالمصادفة، وقد تكون مثيلات لها موجودة كذلك في أماكن أخرى، ويرجح الاحتمال بأن هذه القطع قد أعيد استعمالها بصفتها من كنوز الكنائس، الأمر الذي أنقذها من التنف، أو من استعمالها وتداولها على مدى العصور إلى أن تهترى، بالكامل.

ولعل دلك هو الاستنتاج الصحيح - إلى حدّ معيّن - الدي ترتسم معالمه أمامنا. فهذه العاجبات تعود، في الواقع، لأسر أرستقراطية وتُظهر ما في البلاط الأموي في الأبدلس من عني وذوق. ولكن هـاك أسياباً عدة تدعو إلى التساؤل: ألسه نحن أيضاً نتداول مجموعة مريدة بعض الشيء من القطع التي تعكس ظواهر محلية فريدة؟ وسأنتصر عن ذكر حاصيتين لهده العاجيات يستعمي تفسيرهما ـ عني الأقل من خلال قدر تما العلمية اخالية .. في نطاق الحضارة الإسلامية الواسعة. الأولى هي أن قطع هذه المجموعة، مثل علبة الحلل الأسطوانية (٣٥٧ ـ ٣٥٨هـ/٩٦٨م) المحفوظة باللُّوفر، والقطعة الموجودة في متحف فكتوريا وألبرت (٣٥٩ ـ ٣٦٠هـ/ ٩٦٩ ـ ٩٧٠م) والقطعة غير المؤرخة ألموحودة في المتحف الوطني (ميوزيو باسيوتال) في فلورنس، جميعها محفورة بعمق بحيث إن ما فيها من زخرف يبدر دا بروز ناتي، جداً. وهو كبير الشبه بالمحت لموجود على التوابيت الحجرية العائدة إلى العثرة الرومانية التأخرة والفترة المسيحية الأولى. إن هذا التأثير البحني، وبخاصة في قطعة اللوفر، قد أنجز بطريقة تكاد تبدو فيها الأشخاص والحبوانات والسانات كأنها تمائيل قائمة بذبها ويمكن رثيتها من جميع الحوانب. إن شيئاً من هذا القبيل غير معروف في أي مكان آخر، سواء في ما يتعدَّق بالفنون الإسلامية أو بالفن المسيحي ذاته في العصور الوسطى الأولى. ويحتمل أن تكون بعص المماذح القديمة أثرت في نفس من صبعت تلك القطع لأجله، أر في نفوس صانعيها. ولكن يصعب تصورُ الطريقة التي أدت إلى هذا التأثيرُ أو إدراك وسيَّلة الحصول عليه.

وأما الخاصية الثانية لبعض هذه العاجيات فهي أكثر إثارة للحيرة، فالتماذح المتحموطة في متحف فكتوريا وألبرت، والتماذح الأخرى الموحودة في حرينة كاتدرائية بسلومة، والسمودح المرجود في برغش، جيعها مرخوفة بأشكال أشحاص وحيوانات مرتبة به بشكل منظم ومتناظر، كما هو الحال غالباً في المسوجات، أو غير دلك، من منظر يتضح آبا قصصية أو رمزية، مثل أمير جالس على عرشه، وهو يصرع، ويصيد، ويحطف بيضاً من عش، ويركب فيلة، أو يقطف بلحاً، وما يل دلك، وإن ما يلعث الأنظار في أول الأمر هو أن هذه المشاهد التي تحوي أشكال أسحاص في سياق قصصي قد وجلت في إسبانيا قبل حوال قرن وتصعب من متشارها في مصر وباقي لعام الإسلامي، ولكن ما هو أكثر لفتاً للأنظار أنه بينما كانت هذه السمادح قد شاعت شيوعاً مفحوظاً في المهاية في العن الإسلامي، فإن عالبيتها فريدة في بوعها

لدلك، فإنك مواجه تناقضاً عجيباً، فتحن أمام صور نستطيع وصفها يسهولة، ولكسا لا نستطيع إيجاد تفسير لها.

إنما في هذه المرحلة لا نستطيع إلا أن نتكهن بشأن الأسباب الكاممة وراء هده الخصائص المجيبة للماحيات الإسبانية الإسلامية العائدة للمترة الأموية. معله أريد بهذه القطع، أن تعكس في ذروة القرة والعني الأمويين الأعماق الثقافية والصية البادرة للبلاط الأموي الدي تمتّ في رحابه بواعث جديدة أسبغت مظاهر المر.قة، دات المعط الكلاسبكي، على المواد الشمينة المستوردة من افريقية الرسطى، ومعد هده الفترة بمئة سنة أو أكثر، زينت تحت حكم ملك مسيحي أشكال إسلامية محصة سقف المعس الملكي للقصر الـورمندي في مدينة بالرمو في صقلية. إن هذا المثال الأخير قد يوحي بتكون خليط ثقافي في غرب البحر الأبيض المتوسط مختلف عن ذلك الموجود في الشرق منه. كما أن هناك مقطتين ثانويتين تؤكدان الإحساس بالاختلاف في فنون إسبانيا الإسلامية في عهدها المبكر، وهو أعظم عهودها شأناً. فقد حفظت أسماء الفنانين والحرفيين المنتجين للقطع الفية والزخرفة المعمارية في إسبانيا قبل أي منطقة أخرى من العالم الإسلامي وقد تكرر ذلك كثيراً قياساً بمناطق أخرى من العالم الإسلامي، وكأمما كانت مُرتبة الحرفيين هناك أعر مكاناً. حذا، ومن الجدير بالدكر، وضوح رعاية النساء لمثل هذه القطع، وهي أيصاً ظاهرة كانت نادرة في مناطق أخرى لى ذلك الحين. فقد صيفت أقدم قطعتين صاجيتين مؤرختين لبنات عبد الرحمن الثَّالَث، وصنعت بعد ذلك إحدى القطع الباقية للأميرة صبح.

أما المثال الشالث فهو أكثر معالم المن الإسلامي شهرة في إسباني" إنه قعبر الحمراء، مع أنه ليس هنا المكان المناسب لمناقشة التركيب الأثري لهذا القصر أو ملاهه الأخاذة التي تجلب الملايين من السياح مينوياً، فإن الرأي الذي أحاول أن أبرزه في هله المقالة هو أن هذا البناء نسيج وحده في العمارة الإسلامية، مع أن الجميع، من الأكاديميين الذين كثبوا حمه، إلى خرجي الأعلام السينمائية في هوليوود، إلى العرب الخليجيين الأغنياء الدين تسخوه أو قلدوه، أو اقتيسوا بعض أجزاته آلاف المرات معتبرون الحمراء المثال الحي للثقافة الإسلامية إلى حد أن المخيلة الشعبية والمالية الثقافة على السواء، نسجتا خيالاتهما الاستشرافية حوله مد أوائل القرن الناسع عشر، لكن على السواء، نسجتا خيالاتهما الاستشرافية حوله مد أوائل القرن الناسع عشر، لكن من المستخرب أنه لا يوجد بناه، أو جزء من بناه معروف، يشبه قصر الحمراء باستشاء بعض الأبية المقلمة له التي شيلت في ما بعد في المغرب بالذات ويتطلب الأمر الإمعان في التخيل فرؤية ما يتجاوز بعض التشابه العابر بين واتعة الحمراء والتوسور المغربة التي والتعور المغربة التي والتوسور المغربة التي من معلومات المحارة المعارة والمعارة الموجودة حول البحر الأبيض المتوسط ضيلة، ولكن عن المعاومات المتوافرة عن قلعة القاهرة في ذروة الحكم المعلوكي مثلاً \_ لا تربط بين المعارات المتوافرة عن قلعة القاهرة في ذروة الحكم المعلوكي \_ مثلاً \_ لا تربط بين المعارات المنوادة عن قلعة القاهرة في ذروة الحكم المعلوكي \_ مثلاً \_ لا تربط بين

هذه القدمة وقصر الحمراء سوى بأقل القليل. ولعله من المحتمل ها أن سلالة إسلامية كانت مي طريقها إلى الاحتضار في الأنطلس لم تبتدع قصراً المودجياً يستمي إلى مجموعة احتفت في أماكن أحرى، وإنما أنشأت قصراً يتلام مع تاريحها المتفرد الخاص، ويتكيف مع حاجتها وتطلعاتها الخاصة.

إلى مسجد قرطبة، والعاجبات الأموية العائلة إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر المبلادي، وقصر الحصراء العائد إلى القرن الثامن الهجري/ المرابع عشر المبلادي جميعه معالم فريدة لا تتوافق بسهولة مع الأنعاط الثقافية العامة التي تنسب إليها عادة، ومع ذلك، وإن هده الأمثلة الثلاثة - بالإصافة إلى أمثلة إضافية أخرى مثل عدد من القطع النسيجية والبرونزية، ومثل مسجد باب المردوم الصغير في طليطلة، تدل على أهمال وأذواق كانت حفاً جزماً من خصائص العالم الإسلامي التقليدية والكلاميكية: المسجد الجامع الكبير، والقطع المتزلية الفاخرة ذات الفيمة العالية، والجو المترف المحيط بحياة الحكام. ولكن لا شيء من هذه المتطلبات كان ذا أهمية للعالم المسيحي في العصور المحكام. ولكن لا شيء من هذه المتطلبات كان ذا أهمية للعالم المسيحي في العصور المحاسلي عنها يبدو أنه خضع لضغوط أحرى وقوى مختلفة غير تلك السائدة في مناطق الخرى من افعالم الإسلامي. لماذا؟

## ثانياً: أشكال فنية إسلامية ورعاة فن غير مسلمين

إن الإلمام بالظاهرة المتناقضة الثانية التي آمل أن أوسعها بحثاً هو أكثر سهولة من الإلمام بالأولى. ولكنها \_ مثلها \_ يصعب تفسيرها، فمما يسترعي الانتباه منذ أمد طويل أن تماذج الفن الإسلامي استمرت في إسبانيا فترة تريد على ما كانت عليه في البلقان أو روسيه، حيث كان تأثيرها في فنون الشعوب المحلية (باستشاء الملابس) لا يكاد يذكر، حتى أثناء فترة السيادة الإسلامية على تلك البلاد، والشواهد على ذلك كثيرة. فقصر بيدرو القاسي في إشبيلية يتكون من أشكال معمارية ترتبط بعامة بالمن الإسلامي. وفي الأشكالُ العمارية الزخرفية المستوعة من الجمس، والتي تبدو للعيان في كل أنجاء الْقصر، يظهر اسمه واضحاً بالأحرف العربية. واستحدمتُ الكائس في طَلَيْطَلَةُ وَمَارَقُسُطُهُ أَرُوقَةً مَوْخُرِفَةً، مَقْفَلَةً وَمَعْتُوحَةً، مَأْحُوذَةً مَنْ وَاجْهَاتَ وَمَآدَنَ ذَاتُ طرار إسلامي مرغل في القدم، بل إن بناء عميق الأثر في مسيحيته، مثل ما يسمى الـ المبيتر؛ في دير غواديلوب، يحمل في ثناياه آثاراً لا يتطرق الشك إلى أنها تمثل ملامح أحسن اختيارها من أنماط إسلامية من العصور الوسطى، وفي برعش ـ وهي واحدةً من مراكر ألحياة الإسبانية الرئيسة القلبلة التي لم يصل إليها الحُكم الإسلامي، والتي أصبحت من مراكز احروب الاسترهادة \_ صُمَّمَ دير لاس هويلعاس، في أوائل القرن الثالث عشر، ليكون في بعض مظاهره معلماً تذكارياً الألعوس لسابع، وهو من قادة الصليبيين المعادين للتفود الإسلامي في الجنوب. ولكن رخارف هذه البناء

خصية ليست مأحودة بالكامل من نماذج إسلامية فحسب، بل إن معظم أجراء القطع لسيجية المرجودة هناك، والتي استعملت عادة أكفاناً للموتى، صُبع بأيد إسلامية، أو كان تقيداً لسمادح إسلامية. وبقي انتاج الخرف لمعنة قرون متأثراً بأساليب صماعة الخرف بلطني اللماع التي نمت في رحاب العالم الإسلامي ثم وُرِّدت إلى إسمايا في ما بعد كذلك فإن معمدين واتعين من معابد اليهود التي بنيت في طليطلة إمان الحكم المسيحي قد ربعا بأساليب الربعة الإسلامية الصرفة. ويعود أحد هدين المعمدين إلى عام القرن الثاني عشر، ويعوف اليوم بكنيسة سانتا ماريا الإبلانكا، ويعود الأحر إلى عام العرف وقد حوّل إلى كنيسة تسمى إلترائزيتو.

إن هذا كنه واصبح في الأذهان ولفد مضى ما يزيد على قرن من لرمن قام العلماء حلاله بتحديد ملامح ما أصبح يعرف بفن المدجين، الذي يعتبر من السماذح لإسلامية في بيئة عبر إسلامية . وقد اتسم نطاق هذه الأشكال حياً من الدهر حتى وصلت إلى المكسبك وبيرو . وعا يزيد الأمر حيرة هو أن الحفاظ على نمادج تسمى إسلامية كان بحدث بينما كان قمع المسلمين يتم عادة بأقسى الأساليب وحشية إلى أن نتهى الأمر بطردهم من شبه الحريرة الإسبانية، حيث كان القى القوطي القادم من لشمال ، يقتحم السائد، الذي هو نطام لشمال ، يقتحم الساحة بين الفية والفية ، متعلقلاً في النظام السائد، الذي هو نطام المنهضة المعبوغ بالصبغة الإبطالية ، كمترل بيلاطس الجميل (House of Pilate ) في أسبيعة ، ولكن حتى في تلك العترة ، بني شارل الخامس قصره الغرناطي العخم بقرب يقسر الحمراء ، مشرفاً عليه دون شك . كما تفعل عادة الحضارة المتصرة ـ ولكن معترماً بشيء من قدره من خلال الحفاظ عليه . وقبل ذلك كان الفوس الحكيم متأثراً بالغاً بالقيم الإسلامية ، وملماً بكل ما يتطلبه تكوين العربي المسلم المختف .

كيف يمكن المرء أن يفسر هذا التباين بين سياسات كانت تودي إلى تدمير الوجود الإسلامي في شبه الجريرة الإسبانية وبين هذا الافتتان بنماذج الفي الإسلامي التي استمر الاهتمام بها بصورة منقطعة النظير هذة قرون، والتي يرى المعض أنها الا تزال منذ دبك الحين ماثلة في الخلمية الفية؟ وما هي العوامل التي جملت إسانيا غتلعة احتلافا بياً هن اللاد الأخرى؟

وكما هو حال المتناقصات عموماً، فإن هذا النتافض بشأن المن الإسلامي في إسباب ينتهي سنزلين مهادهما أن أمراً قد حدث في إسباب يمتلف عمّا حدث في أي ملد أحر. ويبدو ـ يداهة ـ أنه لا يوجد أي سبب يُفسّر كون المعالم الإسلامية في إسباني متعردة من الماحيتين النوعية والرمرية عن باقي الألوان في تطاق هذا الطيف الواسع من الهن الإسلامي، مع أن الأغراض التي شيدت من أجلها هذه المعالم لم تكن محتلفة، ومما يدعو إلى الاستغراب أن بلاداً صوفت الكثير من الحهد المدي و لروحان

لاسترجاع ما تدّعي أنه لها من سلطة تزعم أنها غريبة ـ أجنبية ـ قد حافظت حلال قرون عدة على السمادح الفنبة للعدو، وأحست رعايتها.

ولكي تستطيع أن تصل إلى جواب \_ أو أجوبة \_ لهذين السؤالين، عليها أن كون راعبين في أن تنفحص مفترحين يتعارضان مع يعض الفروض الراسحة هن تاريخ الفر، وربما عن تاريح الثقافة عامة.

أول هذه الافتراضات هو ذلك الذي يسهم في تنويب أشكال دات استمامات ثقامية أو قومية. فإن ما قد يبدو اليوم وسيلة مقررة بل دقيقة لتصليف أحد شواهد الماصي المرئية واستحسانه من حلال فكرنا المعاصر، قد لا يكون المقياس الملائم في المترة التي طهر خلالها ذلك الشاهد، فإذا تأملنا إحدى الصور أو الأشكال المصممة، فوجده، منذ لبطرة الأولى، بية الألوان، أو ذات تناسق هندسي، أو أمها نباتية في مضمونها، بدلاً من كونها إسلامية أو بيزنطية، فيبرز حينداك استعسان للأشكال قد يرتبط ارتباطاً أوثق يما جرى بالقعل بدلاً من ارتباطه بالتركيبات القومية أو العرقية التي افترضناها. ويمكن المرء، من جهة أخرى، أن يعتبر أحد الأشكال أنه الخصال، أي أنه تابع للأعراف المقامة على أرض ما بدلاً من كونه نظاماً لعقيدة منتشرة في تلك الأرص. بالمعن، فالتجليل المنصف يشرع حقاً في تقديم الحجج، في ما يتعلق بإسبانيا في العصور الوسطى، بأن النمو المركب لتراث مشترك من الأشكال الدي كان، في بعض أجزائه، إن لم يكن فيها جيماً، مميراً من خلال وجوده في تلك الأرض بعينها بدلاً من خلال ارتباطه مجماعات دينية أو قومية تغيم على تلك لأرص ومي دخل هذا التراث، قد تحمل ظاهرة معينة دلالات إسلامية، أو عربية، أر مسبحية، أو قشتالية، أو قطلوبية. بيد أن التوصل إلى هذه الخصائص لا يتم إلا بإدراك أن لعة مشتركة للتعبير عن الأمكار والأدراق والمقاصد المختلفة كانت قائمة. ومع ذلك، فمن المحتمل وجود عوامل أخرى غير الانتماءات الثقافية تأثر بها القن في العصور الرسطى في إسبانيا وفي أماكن أخرى أيصاً.

القضية الثانية التي هي موضع بحث تبرز من دراية ممركر الأندلس في نطق الكيان الثقامي الإسلامي الواسع بدالاً من افتراصات قد تكون غير صحيحة. لقد كانت الأبدلس منطقة حدودية تقع في الأطراف الخارجية لدار الإسلام، وكما هو الحال في جميع الماطق الحدودية، فقد اكتسبت صفات متناقصة دت طبيعة حاصة تعايشت فيها انتمامات شديدة الاختلاف بين جاعات وولاءات ـ اتسمت في بعض الأحيان بانكر هنة والاحتقار ـ مع تعايش بتصف بالتسامح والانتكار الخلاق، وقد كانت بلاد الأباضول في القرن الثالث عشر، وأواسط كانت بلاد الأباضول في القرن الثالث عشر، وصفلية في القرن الذي عشر، وأواسط آسيا حتى القرن السادس عشر جيعها مناطق حدودية بين جماعات من فئات محتفة كثيرة متعارضة، وفي بعض الأحيان متحاربة. وكانت أيضاً مناطق إبداع حصب في

الفنون المرتبة (وربما في غيرها) ارتبطت من خلالها الرغبة في استعراض الصهات المميزة للأفراد بالتنافس مع الآخرين، ويتقهم شتى الوسائل لتحقيق الفعاية في ذلك العمود المرئية ومع ظهور المعتقدات العقلانية المبثقة عن عصر المهصة، أصبحت المحافظة على هذا التسامع من أشق الأمور.

م الواضح أن هذه الفروض والنظريات الأولية تحتاج إلى تعصيل وتأس قبل أن تصبح مقبولة تما القبول بصفتها تفسيراً للعنون الإسلامية في شبه الحريرة الإسبائية خلال العصور الوسطى، بل إن إمكانية إثارتها تعتبر شهادة على الصفات المميزة البارعة على مدى الفرون، التي أحدثت تغييراً كاملاً في أحد البلاد وعيرت عن بعص أعص الطموحات لمظام عالمي، دينياً وخلفياً، تكوّن في منطقة نائية

## المراجع

#### Books

Beckwith, John. Caskets from Cordova. London, 1960.

Deigado Valero, Clara. Toledo islámico. Toledo, 1987.

Gómez-Moreno, Manuel. El Arte árabe español hasta los almohades Arte mozárabe. Madrid: Plus-Ultra, 1951. (Ars Hispaniae, historia universal del arte hispánico; v. 3)

— El Panteón Real de Las Huelgas de Burgos. Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto Diego Velázquez, 1946.

Instituto de Estudios Turolenses. Il Sunposio Internacional de Mudejarismo: Arte, Teruel, 1982.

Kühnel, Ernst. Islamische Schriftkunst. Berlin, Leipzig, [n. d.]

Pavon Maldonado, Basilio. El Arte hispanomusulmán en su decoración geométrica. Madrid Ministerio de Asuntos Exteriores, Instituto Hispano - Arabe de Cultura, 1975.

Sånchez Albornoz, Claudio. L'Espagne musulmane French translation of earlier Spanish version. Paris, 1985.

Stern, Henri. Les Mosaïques de la Grande Mosquée de Cordoue Berlin. De Gruyter, 1976 (Madrider Forschungen; Bd. 11)

Torres Balbas, Leopoldo. Arte abnohade. Arte nazari. Arte mudejar Madrid: Plus-Ultra, [1949]. (Ats Hispaniae, historia universal del arte hispanico, v 4)

#### Periodicals

Moneo, Rafael [et al.]. «La Mezquita de Córdoba.» Arquitectura. vol. 66, 1985.

# تراث المحنين في فن العمارة

## جيريليڻ دودز<sup>(ھ)</sup>

عائت الأندنس تعيرات جدرية في السلطة السياسية قبل منفوط غردطة بزمن طويل. وكانت قوات المسيحيين تقوم بهجمات رئيسية لا تقاوم على أرضي المسلمين منذ أواخر انقرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ونجم هن ذلك تباين بين المحكم المسيحي الجديد والبنية الثقافية والاجتماعية الإسلامية القائمة، في عدّة مدن، وكان هذا هو لحمل في طلبطلة حيث في العمارة والانتاج الفني الذي تم بناؤه في طل الحكم الإسلامي، وورثه قادة حرب الاسترداد المسيحيون،

وقد كانت المواقف المسيحية من العمون الإسلامية غنطة تتناسب و لجو السياسي والاجتماعي وكان الاعتقاد السائد، مدة من الرمن، أن فن المستعربين هو فن المسيحيين لذين كانوا يعيشون في ظل الحكم الإسلامي، ويحمل الطابع الفني الإسلامي الذي لا يسسى. وعندما أحس ولاة الأمر المسيحيون في ظل الإمارة الإسلامية أن ثقافتهم مهددة بالخطر، عملوا على مقاومة الأنماط الفنية الإسلامية التي أدركوها. وفي المقابل شهدت يعمن الحقب، التي السمت باستقرار أمني نسبياً، بعض المسيحيين قاموا بتدجين أنماط إسلامية لتلائم أهدافهم العنية (1).

وثعد تصية تدجين الفن مثيرة للاهتمام، لأنها تمثل حقة سيطر فيه المسبحيون، ودلت حين أصبحت الثقافة الإسلامية لا تشكل عهديداً لثقافة المسبحيين ووجودهم

 <sup>(</sup>a) جيريني دردر (Jerniyon Dodds): تشمل سعب أسناد سامد في قسم تاريخ الفي وهلم الآثار في جامعة كولومبيا، وأسناد مشارك في قسم العمارة في معهد سيتي السابع جامعة سيتي في بريورك. متحصصة في فن وعمارة الحمر الوسيط.

وام بترحمة هذا الفصل جاسر أبو صفية.

Jerrilyun Dodds, Architecture and Ideology in عرب تطور هذه الفكرة وأمثلة عليها، اتظر (۱) عرب تطور هذه الفكرة وأمثلة عليها، اتظر (۱) Early Medieval Spain (London: University Park, 1990).

وتعني عبارة فن المدجنين: فن المسلمين التابعين، مع أن الرأي القديم الدي يدهب إلى أن السمير، عبيد السادة المسيحيين، هم الدين نقذوا ذلك العن، لا أساس له من الصحة رمن التوقع أن بكون في صفوفهم مسيحيون ويهود يعملون حرفيين تحت سلطة المسلمين.

وأيّاً كان الأمر، فقد كان في الملجئين أسلوباً فيهاً مرتبطاً برعاية السلمين له وتشجيعهم إياه، وقد عملت المكانة الجديدة للرعامة المسيحية على عودة التشار الفلون الإسلامية، وسمحت لمهارات إسبانيا الإسلامية التعليدية أن تكتسب معاني جديدة تلالم حماتها الجدد.

رص الأمثلة التي يمكن تتبعها في هذا المجال المسجد الصعير في اباب المردوم الحرب أسوار مدينة طليطلة، فقد بني على أنفاض كنيسة فيرقوطية؛ إد استحدمت في بنائه بعض أجراء هذا المعبد المسيحي، واستعلت كثافة الآجر التقليدي لتكوين المسعم مستو وبناء يعبد إلى الأدهان الأشكال المخروطية لهذا المعبد الذي يشبه السرادق، إن لقباب المجمية التي تحاكي الأنماط الأثرية في مسجد قرطبة الكبير تستخدم مواد علية تستحضر معلماً أثرياً عطيماً. وإنان تنصير مدينة طليطلة (أراحر القرن السادس أمهجري/ لذني عشر الميلادي) بقيادة العونسو النام، أضيفت ثبة ضحمة إلى حطة المسجد ذات المشربيات (المناظر) التسع، فتحوّل بذلك إلى كبيسة دائرية تصم في داخيها عراباً.

ومع أن صور الفن التشكيلي الملونة قد حولت مظهر النصب من الداخل، فقد أثم تنفيذ المشروع برمته بناؤون كانوا يعملون حسب التقليد الذي اتبع في بناء المسجد قبل مثني عام ( إد شيد البناء كله من الطوب (الآجر) المرصوص بدقة باستوب اسن المشارة كمه في الأعمال السابقة. ويتألف اتصالها المصبلي من محرات غير تافذة تحتضن نافذة آبية أيضا، وقد حبكت جميعها بأسلوب خطط ينم عن كتافة الطوب نفسه، وفيه كثير من انقصوص المفضية لموقع القصوص المتعددة والقباطر البارزة من زخرفة المقدم في بناء المسجد، ولكنها تحكي المغرى من استمرار النشابه في الرخرفة المقوشة على المرجدة من المسجد،

وهدالله أسباب عملية لمثل هذه المحاكاة والاستعارة، منها: الحاجة بل قوة عمل قائم على بناه الكمائس المهدمة والتراكيب المعدة لاستقبال الفادة المسيحيين ورحان لكيسة الحدد الدين مكن لهم. ومع دلك، فهناك اهتمام وأضع بدوام التصور من جانب أولياء الأمور، أو على الأقل، الرهد في تبيز المباني الجديدة المقدسة في عرف الاسترداد لمسنحي وإجراء أي تغيير على مكونات التصوير الخارجي. إب الرحرة الدولة للمماني، واستخدام التصوير الفني للأحداث والطام المسيحي للحطة التي تقرر الثقافة الجديدة. وقد نشأ حلاف حاذ بين فريقين: فريق برى تحويل مواقع

المساحد إلى كانس، كما حلث بالقعل مع مسجد الله المردوم الذي حوّل إلى كيسة كريستو دي لا نور (Cristo de La Luz)، وقريق يرى امتلاك بعض القوة و ستمرار سيادة التقايد المحلية التي مشأت في حقية سيادة المسلمين على طليطلة بها معصلة العيدة المسيحية لحديدة التي وجدت نسبها تحكم شعباً في نفسه آثار توية لثقافة عدو سيطر عليها المسيحيون بهيبة وخوف. وهذا الإعجاب تم إيطاله في سوات السيطرة الإسلامية على شبه الحريرة، ولكنه يبدو الآن أمناً في مواجهة السيطرة السياسية ليعطي مش هذه الاتفاقية الثقافية حكماً مطلقاً.

وقد حمل لاستحدام المبكر لأسلوب للدجمين في أنحاء أخرى من البلاد معمى مشاساً. ويعدُّ تبني هذا الأسلوب في قشطالة (Castile) مرجعاً لتجاح حروب لاسترداد. ومن جهة أخرى، قمتد ارتفاع نسبة تطور السمط الروماني في فن العمارة مى الشمال المسيحي، ينشأ سؤال: هل يمكن أن تبني كنائس «سهاهون» (Sahagun) المهمة برمَّتها على نمط المدجنين المستورد الدي يعتمد على الآجر؟ وهم تأتي أهمية الوقع العدمي؛ فقد استقرت في قشطالة جاعات مسلمة من البنائين وعمان الآجر، وجاء بعضهم مع ملوك المسيحيين بوصفهم جزءاً من الستوطبات على بتخرم(٢). وكان أجرهم الدي يتقاضونه أقل كثيراً من أجر العمال العاملين في إنشاء ت النمط الرومال لدي كان سائداً ولكن هذه الحقيقة تساعدما في الاطلاع على الدعوة لدائبة في انتهاج النمط الذي كانوا يبنون به ؛ همي سان تيرسو دي سهاهون San Tirso de) (Sahagun كان قد بدى. ببناء كنيسة مثلاث قباب من الحمجر المنحوت يفترض أب من لنمط لروسي الدي يقام على الطريق الأعراص الحج، وهو نمط تم تشكيله في فرن ونقل إلى إسبانيا الاستحدامه في النشأت الدينية مثل كبيسة الأبرشية في فرومستا (Frómista). وبعد أن بنيت ستة مداميك من قباب سال تيرسو أكمل البناء على طرار لأقواس الأجرَّيَّة غير الفرعة، وحواف الحدران التي تحاكي نمط طليطلة. ومع احتمال أن التعير العجائي في البناء جاء لتلبية اعتبارات عملية، فقد كان استقرار بنائي طبيطلة في الشمال نوعاً من الدهاية والتملك.

وموق دلك، قمل الصعب أن نرى مثل هذا النغير الكبير في نعط البناء وأسدويه لتقبي دون اعتراض وجود معزى لهذا النوع العربب الحديد الذي يعتار بالركثة والرخرفه؛ لأن الوعي الذي يختص بالأنماط العية التي تحمل معزى ثقاصاً، قد جاء من حارج شبه الجريرة التي كان يسكنها المسلمون والمسيحيون في توتر دائم ومتعير وقد أن عدا لتبي النمط الرومان وانخاذه مرجعاً للثقافة المسيحية لشمالية برمتها، ولنصبح دا معزى شرعي وثيق الصلة بتدجين بناء الطوب، وهو لمط الفني

Leopoldo Torres Balbas, Arte almohade. Arte nazare. Arte mudijar. (۲) انظر أحله هنة في (۲) Ars Hispaniae. historia unaversal del arte hispánico; v. 4 (Madrid: Plus-Ultra. (1949)), p. 257

الغريب الدي اتبع لمحاكاة النمط الإسلامي في طليطلة السلمة.

ولنجد مي كنيسة سان رومان (San Romān) في طليطلة صورة أحرى من فن المدجس؛ ود إن شهرتها جاءت من المؤيج الغني من الثقافة المحلية التي كانت تلقى بظلالها على المباني الأصلية للشكل المستعار . ومن المعروف أن كبيسة سان رومان سبت سنة ٦١٨هـ/ ١٣٢١م على الطراز نفسه الذي اتسمت به قباب كنيسة اكريستو دي لا لُوزًا، ولَكُنَ باستخدام رسوم تشكيلية غربية في الداخل، ولا بد أن يكون دلك جزءاً من حماسهم لساء كبيسة بعد استرداد للدينة. وكانت الرسومات تغطي مساحة كبيرة دون إنقان، ولكسها تضم أشكالاً ذات سحرية لاذعة، وتحكي قصة تمثل معاهيم الكتاب المقدس، في حين كانت التقوش التي تحيط بهذه الصور أكثر مطابقة للنصب التذكارية الإسلامية منها للمسيحية. ولكن عما يبعث على الدهشة أن تكون أقواس الممرات في الكنيسة مطلية بألوان حمراه وبيضاء ومقوش عربية مضافة إلى النقوش اللاتينية. وكانت الرسومات الكبيرة كافية لتخليص الكنيسة من أي امتزاج محتمل بعبادة المسلمين, وقد يمثل استخدام التقوش اللاتينية تبني هادة من التفكير تتضمن الكتابة في الترصيع الغني المماري. إن استخدام الألوان المتعاقبة والنفوش العربية تشير إلى صلة أعمق بين البنائين ومستخدمي الكنيسة ربيئتهم؛ لأن هناك إيجاء بوجود ثقافة مشتركة من حيث اللغة المعكية والكتوبة تعود إلى سنوات طويلة من حكم المدينة؛ يضاف إلى ذلك اللعة المستركة من حيث الأشكال الفنية التي بدأت بصبغة إسلامية، وأصبحت جزءاً من رؤية ثقافية محلية وزركشة شهدت تاريخاً وثقافة لأهل طليطنة

ويبدر أن الأمر كذلك في ما يتصل باليهود الذين كانت كسهم مزخرفة على غرار طراز فن المدجنين القريب من الطراز الذي اتبعه المغرناطيون. وكان أقدم هذه الكنس قد تم بعزه في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي في مدينة سائنا ماب لا بلاسكا (Santa Maria la Blanca) ثم حوّل إلى كنيسة، في الوقت الذي ما نزال معالم نخطط بناه شبيه بالمسجد ظاهرة للميان، ملتغة بدهامات القباطر البيضاء ذات الأذرع الثمانية المتوجة بنفائس الجعس المغطى بأكواز العسوير الملتف بشكل بجسم تدب فيه احياة، كما يلي ظاهر العقد وعروات عقد الاقواس والجدار العلوي لكل قدم أشكال تاهرة من الجعس الرصين. إن أثر إطلالتها على القاعة بشكل جانبي يشه ذاك في مسجد المهاد شبها تاماً من حيث الارتفاع والزخرفة، مع أنه يصحب إصدار دكم قاطع على المظهر العام في غياب أساسات البناه الأصلية. ومهما لاحظا من تشاله بن الكنيس والمسجد فلا يعزى ذلك إلى تشكل العقائد وحدها، من إلى عالمة تشكل الغني أيصاً.

رس السهل أن نميز كيساً بناه صموتيل هاليفي أبو العافية Samuel Halevı)

(Abulafia) المعروف بكنيس الترانزيتو (El Tránsito) في طفيطنة. وهو كنيس مستطيل عربص، فيه عدة مشاك (جمع مشكاة) للاحتفاظ بلفائف التوراة، وللكنيس عر حاص يؤدي إلى بيت القيم عليه؛ الأنه لم يكن غصصاً لعبادة الطائفة ليهودية، ولك، كان لمادة أي العافية الذي كان وزيراً للمائية ومستشاراً للملك بيدرو الصارم

وكنيس أي المافية مغطى بأشكال نافرة من الجمس الملون يبدو فيه الطرار المرناطي أكثر وضوحاً من طرار مسجد المهاد الذي انعكس في بناء كنيس سانتا ماديا لا بلانكا. ويبدو ان الاتصال بالفون الإسلامية لم ينته؛ لأن التدجين يمثل جدلاً نشأ بعد انحسار الحكم الإسلامي، ولم يكن مجرد مجموعة من البنائين المسلمين المدربيس الذين يبحثون عن عمل، بل كان جزءاً من نسيج ثقافي يعتمد بعصه على بعض في أرض عرفت حكومات كثيرة هنامة. وهذا يتضمن فكرة عن العن، نمت وتغيرت وجددت العودة إلى الفنون الإسلامية التي كانت تغذي جذورها.

وتشير المرجع الماصرة لكنيس أي العاقية إلى أن جدرانه كانت مفصولة بطبقة من الزينة، وكانت الجدران العلوية موشاة بحلة من أفصان الزينة الملتفة حول الفناطر والأقراس، وكان الكنيس معطى بصجموعة من النقوش العربية والعبرية، وكانت النقوش لعربية هبارة عن ابنهالات حيدة توحي مرة أخرى بوجود لغة مشتركة، أما عود طليطية فقد كانت قوعهم الاستراتيجية تكمن في معرفتهم بلغات المدينة الثلاث، ولكن كان ثمة اهتمام بالنقوش العبرية؛ لأن القصائد التي كتبت بها كانت تتعلق براعي المبنى؛ وتذكّر باستخدام الزخارف والنقوش في قصر الحمراء في غرناطة، كما السيد المبدء المسلم وليس السيد السيحي،

وربما كان الوضع أكثر تعقيداً عا يبدو؛ فسيد أبي العافية كان بيدرو الصارم، المعروف عنه أنه أول من بنى قصر اللكازارا (Aicázar) في إشبيلية، حبث ترى فناه بعد فناه وغرفة فوق غرفة تمثل مجتمعة قصراً شبيها بالقصور الإسلامية كقصر الحمراء الذي يوحي بعظمة الذك. ولكن بناء الكارار يشير مخططه إلى نوع من الاصطراب والتحير، وفيه تركيبات من الجدالات الفاخرة مثبتة فوق أعمدة دقيقة، ويلاحظ أن قورعد أعمدة القرميد منحوتة بأشكال هندسية ولوحات كبيرة من الجمس المرين بنقوش عربة وهده الدلائل مجتمعة هي شاهدما اليوم على أنه الا وجود في اسبانيا لتصور خرس عن الملك من دون الإهادة من التصور الإسلامي الأسطوري له، المتمثل في قصر الحمر، هي السنوات الأخيرة من الحكم الإسلامي الأسطوري له، المتمثل في

وقد حدد قصر الحمراء؛ لأنه كان رمزاً دينياً ذا صبغة سياسية، عدا كومه تحفة مية تمثل قوة امتقاعة الني أبدعت لما صورة موحية للمُلك، والني كانت أقوى من آلاف الفتوحات العسكرية. ولعل ذلك هو ما سعى الملك بيدرو لاستثارته في إشبيلية ومعص المدن الأحرى التي تشبهها؛ وقد يكون صورة لتركيبة شاملة لحياة أرستفراطية سعى إليها أبو العافية في طليطلة، وهي التركيبة التي تلمح باستمرار إلى حق الامتيار والسلطة.

وقد أدت هذه التصورات والتركيبات إلى ذيوع نمط من المدجمين في عدد من عبشآت المتوكية؛ إذ ليس من قبيل المصادفة أن تعطى راية المرحدين العسكرية المعروفة براية لاس باقاس دي تولوزا (Las Navas de Tolosa) إلى دير لاس هوينعاس في برعش؛ فملاط لحص الذي يصم أشكال طيور لطبعة غائرة في عقد عدولة أر في أبواب حشبية، ورصافات تقليدية هي نمسها التي وشي بها منبر مسجد الكنبية (Kulubiyya)؛ تحكي كلها قصة ثقافة سلبت وصارت غنيمة للأمير المظهر. وكان الملك ألمونسو الماشر (Alfonso X) ينوي بناء كالدرائية في ليون تشبه كالدرائية ريمس (Reims) في قرنسا حيث يتوج ملوك قرنسا. وقد أشرف بنصه على بناه عدد من المعالم لها طابع المدجس في أنحاء محتلقة من إسبانيا، ومن أهمها موقع الكنيسة في مسجد قرطبة الكبير الذي تم تملكه، ويعرف الأن بكاندرائية القديسة ماري، وهو المكان المذي كان يأمل أن يدفن هيه ﴿ وَوَجِدُ هِي دَلْكُ الْوَقْتُ مُكْمِبُ صَغَيْرُ فِي قَمَاهُ مسجد كبير بقي على حاله، معطى بأعمال الحص اللاجن، متعدد الأجراء تنفه الأقواس والقناطر والتصاميم الهندسية التي تقوم على أعمدة مرصعة بالزخارف والقسيفساء. وهو عمل فني على طراز المدجنين قام به المصورون ومعلمو فن المدجنين الدي يبرز شيئاً من قدرة الفونسو في استحدام نمط الفن المعماري للتعبير عن لأوضاع السياسية الملائمة؛ فالكائدرائية القوطية في ليون عبرت عن اهتماماته الامبريآلية العالمية، في حين أن بناءه وتراكيبه على طرار المدجسين تسع من محاولاته الدائبة لخلق صورة ملك في وطنه يحكم السيطرة على الاحتلاف الكبير في المسائل لعرقية والدينية التي كانت تسم الممالك الإسبانية المسيحية السريعة النمو والتطور،

وفي أراهود كان التركير على إدخال معط المدحين إلى معالمها كبيراً، وامتد هذا السعط ليصبح جزءاً من التقليد المحلي المتدبدت وهناك سلسلة من الأبراح الحميلة ما ترال قائمة مسد المقرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، تدكر طره بمآدن الموحدين؛ إد كانت سهلة التصميم وذات شكل هندسي، وتميرت بمواولها دات الأقراس الردوجة، ولوحاتها المأطورة المتشابكة ذات القرميد دي التهوية المريحة، ولكن التصاميم لرئيسية في برح سان سلقادور (San Salvador) قد ضوعمت لتشمل المصاميم لرئيسية في برح سان سلقادور (San Salvador) قد ضوعمت لتشمل تمرحات وأشكالاً بجمية غير ملائمة، وكان هيكله الكلي ملقوفاً، بدعة متناهية، بألواح من الخرف الملون، وتلاشت بدلك الهندسة الإسلامية ومنطقها اللدان كانا يمثلان قلب هذه الرحرف في ظل الحكم الإسلامي، وأصبحت تراثاً محلياً متديداً عاصر ردكشة سطحية معقدة أصبحت جزءاً من التراث القومي

وقد أدعت مباديء الرخرقة التي دخلت فن الملجنين، من خلال مصادر المسربين، في لغة فنية عامة من الأشكال شارك قبها المسلمون والمسبحيون على حد سواء. أما فن التصفيح أو عقود فن العمارة، إبان المهصة، الموجودة في سدمة (Salamanca)، فإن التصاميم التقليدية فيها تغطي واجهة الباء، وتحديدة إن مبدأ المن التشابك فوق واجهة الركشة أصبح فمطأ محلياً تتشكن مه أماط في العمارة المستجلة أما اليوم فقد أصبحت عناصر معط المدجنين محلية، ولكنها مركونة جانباً. وتظهر في العروض الثقافية والكرنفالات المعمارية لتمثل شيئاً تقليدياً قديماً في الماريح الإسباني، ولكمه فن لا تبدو عليه الملامح الأوروبية المدي كانت تسعى إسبانيا الجديثة دوماً لتعليده.

ويتضع أن عن المدجين في العمارة بحمل شواهد فنية على حقبة غزيرة الإبداع في تشكيل الثقافة الإسبانية، ويعكس صعوط الانحسار السياسي والصبغة العرفية من حلال ضبط الأشكال المصورة التي بدأت إسلامية وأصحت محلية، وأصبح معناها مر دفأ للسيادة الإسبانية؛ ولما كانت إسبانيا تسعى إلى تثبيت وجوده في مستعمراتها في أمريك الحبوبية والوسطى، فقد احتارت هذا العن عثلاً لهذا الحضورا الانتشاره الواسع زمانياً ومكانياً بوصعه تراثاً فياً بدأ بمجيء الحكم الإسلامي إلى إسبانيا.

وقد بدأت فنون المدجنين على أساس تماثلها الواهي مع المجتمع الإسلامي تاريخاً ورعاية ومشاهدة وذكل فكرة الاسترداد وما صاحبها من تملك سياسي حوَّلت هذ لهن إلى أساطير ومبادى، انفصلت عن أصولها، وسياقها الإسلامي، فصار هد الهن يعبّر عن فكرة الإمارة والتراء والومرية والأهلية، . . وأضحى هي المهاية إسبائياً، . .

## المراجع

- Aguilar, Mana D. Málaga mudéjar. Arquitectura religiosa y civil Málaga Universidad de Malaga, 1979
- Borrás Gualis, Gonzalo M Arte mudéjar aragonés. Rioja: Colegio oficial de Arquitectos Tecnicos y Aparejadores de Zaragoza, [1985]. 2 vols.
- Dodds, Jernlynn Architecture and Ideology in Early Medieval Spain London University Park, 1990.
- Fraga González, María del Carmen. Arquitecture mudéjar en la Baja Andatucia [Santa Cruz]: Aula de Cultura de Teoerife, 1977.

- Martinez Caviró, Balbina. Mudéjar toledano: Palacios y Conventos. Madrid. Vocal Artes Graficas, [1980].
- Mogollón Cano-Cortes, Maria del Pilar. El Mudéjar en Extremadura. Salamanca, España: Universidad de Extremadura, 1987
- Pavón Maldonado, Basilio. Arte mudéjar en Castilla la Vieja y León. Madrid, 1975.
  - Exteriores, Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1973; 2ª ed. 1988
- Torres Balbáa, Leopokio. Arte abnohade. Arte nazari. Arte mudejar Madrid. Plus-Ultra, [1949]. (Ars Hispaniae, historia universal del arte hispánico; v. 4)
- Valdes Fernández, Manuel. Arquitectura mudéjar en León y Castilla. [León, Spain]: Universidad de León, Secretariado de Publicaciones, 1981; 2º ed. 1984.

# فنون الأندلس(\*)

جيريلين دودز

#### مقلمة

كرب الأدانس منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي إلى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، قتل الحد الغربي للدولة الإسلامية، وهي أرض ذات ثراء تجئم عند مم المحيط الأطلسي هي شبه جريرة تمتد بين أوروبا وشمال افريقيا، ومع بعدها عن مركز الحكم الإسلامي، ورسوخها في شبه جزيرة ترفب دائماً في أن تبقي عنى السيادة المسيحية فيها، أخذ رماة الفن الإسلامي في اسبانيا، وكذلك الفدائون، يعتمدون إلى حد كبير على الفن والعمارة لإعادة تأكيد الصبغة الثقافية الإسلامية، ومع أن التراكيب الشكلة والأهداف الواعية التي تختفي وراء الأنماط الفسية العديدة التي برزت إبان القرود السبعة تختلف اختلافاً بيّناً، انتظمت الفنون الأندلسية بفعل التوتر نفسه الماجم عن حاجتها إلى إبداع أشكال إلزامية لصهر الصلة بالمركز الإسلامية، وتحدي مظاهر ثقافة ودين ضربين هي أن معاً.

## أولاً: الإمارة والخلافة وملوك الطوائف

#### 1 ـ حقبة الإمارة

كانت الأندلس منذ سنوات الفتح الإسلامي الأولى تعد الحد الأفضى للإمارة، وكما لا يعرف إلا النزر اليسير عن الفن فيها، ما عدا القليل عن صدعة العخار فيها قس بدية حكم هيد الرحمن الأول (الداخل). ومع وصول الأمير الشاب المقدام بأكدت صورة الحاكم المسلم، الراعي للفون، ولزدهرت الصون بتشجيع من اسلاط

<sup>(</sup>a) قام بترحمة حدًا الفصل جاسر أبو صفية.

رقد باشر هذا الشاب الأموي، الذي نجا من مذبحة الأمويين على يد حلفائهم، في تنفيد خطة ساء وإعمار قور استشاب الأمر له في النصف الجنوبي من شده خريرة الإبداع الابيرية ومند البداية كانت هذه الحركات الإيمائية إلى الماضي تتصدر صورة الإبداع عند مستمي الأبدلس؛ فعملوا إلى حلق صورة وصفية له، تذكرهم بما فقدوه من ملك وسؤدد ومن المعروف أن أول قصر لعبد الرحمن كان دارة (فيلاً) ربفية في صواحي مدينة قرطة عرف بد الرصافة تيمناً بقصر جده الريمي الخليفة هشام ساعد الملك والاسم عندما رمز لفكرة متواترة في ولاية حكم الأندلس طوال ثلاث قرون، غيل الحبين الكبير إلى بلاد الشام بوصفها وطباً وحلامة مسلوبة وهي أيصاً مركز الحكم والسبطة والثقافة التي ضاعت وقعدها الجميع، ولكن دكره طبت تشع مركز الحكم والسبطة والثقافة التي ضاعت وقعدها الجميع، ولكن دكره طبت تشع في نفوس الحكام الأمويين في الأندلس.

رستظل إنجارات عبد الرحمن الأول معروفة من خلال بماته مسجد قرطبة لكبير، المعلم الفكري الحضاري، ومنارة السلطة والنموذ الذي يعد بحق نقطة ارتكاز مجتمع الإسلامي كله في الأندلس، ومن أهم معالم الرعاية الفتية والولاية إنان حكم ثلاثة لقرون (١).

بى عبد الرحمى الأول مسجداً كبيراً من الطرار المعبّد في الأجمعة الأحسى في المنبي تشجه إلى القبلة على طراز المساجد الأموية الكثيرة بعامة والمسجد الأقصى في المقدس بوجه خاص. أما مخططه فقد تكرر تعييره بتوسعة حادقة دقيقة في الجناح الأوسط ليطابق بعض هططات المساجد الإسلامية الأولى التي تتسع لحشود المؤمين ليصلوا في ساحة واسعة كبيرة متحررة من قبود العمارة الصارمة. وفي حين أن لأحتحة تتجه إن لقبلة، فهاك محور صغير يشكّل جسماً ملتزماً، وليس ثمة عال مجيز في الساحة المعددة للصلاة. وهذه الأشباء في الواقع علامات تبين مبدىء مخصط مساجد الأولى؛ إذ ترتبط عبد جمهور الرعيل الأول من المسلمين بالحاجة إلى مكان تقام بساجد الأولى؛ إذ ترتبط عبد جمهور الرعيل الأول من المسلمين بالحاجة إلى مكان تقام في في صلاة الجماعة دون تراتبة أو وساطة رجال الدين ولكنها هنا تستحق المراجعة؛ لأنما بكون فكرة عن مدى الاردحام الذي كانت تعص به المساجد الإسلامية في لأنما بكون فكرة عن مدى الاردحام الذي كانت تعص به المساجد الإسلامية في الأندى علي بغيب عليها المطامع الغربي ليعد موقعها وغربتها، وما يجيط به من مطاهر علية، مم أحدث ارتعاعاً فريداً بقدر ما كان تصميم المسجد المائوق مالوقاً.

<sup>(</sup>١) هناك سؤال مطروح على كان الحين إلى حهد الخلفاء الأمويين في الشام هو الدي صبح العنون بعده الصبعة في عهد عبد الرخى الأول ولا سيما في مسجد قرطية الكبير؟ ليس من الواضح بثلاً في من إد كانب كسمه القديس فيتست (Veccos) يتقاسمها المسلمون والمسجبون في الصلاة، أم أن هذا بجرد تعليد لمنعاطف مع المسلمين الأوائل في دمشق. ولكن المؤكد في هذا الأمر أن المسلمين في فرطبه كانو، يصدون في مكان أقيم على أنقاض كثيمة سنة ١٦٩هـ/ ٢٨٥م، وذلك صدما الشترى المرقع الأمير عبد الرحم. الأول من المسيحين ومن مسجداً جديداً لسكان قرطية

ول تصميم مسجد عبد الرحن الأول التكراري المتناعم السق يكشف على سمو والألوال والتشكيل؟ والأجلحة تحديما أروقة مزدوجة تعلوها القلام، ويدعم كل منها مسطحين عمودين على شكل حدوات الحصال المقنطرة وفي المقابل حممت القاطر لتساسب مع أجراتها المتصلة، فيم تفتر عقودها الحجرية على تعاقب الآجر والحجرية في سنها؛ فاللونان الأحر والأميس يقسمال البناء من الداحل إلى عدة أجره، متحولاً مذلك إلى صورة معقدة مجردة. وينشأ هذا الحل المعقد المدهش من مرقع الحجة بن ابتكار عتوى داحلي لإمارة جديدة تعد معلماً أحاداً لا تعتمد عني مرحرفة الشكل بسبب قوتها البيانية. ولكن العبور المجردة لم تكن بلا معنى عند عبد الرحى وأنباعه. ومع أن العقود الحجرية المتعاقبة كانت تتألف من الآجر واحجر، عبد الرحى وأنباعه. ومع أن العقود الحجرية المتعاقبة كانت تتألف من الأجر واحجر، الهلال الخصيب، ولا سيما مسجد دمشق الكبير وقبة الصحرة المشرفة، وهكذا يتجلى الشوق لكبير إلى حكم ضائع وأرض بعيدة، وإن غلمت المباني في الأندلس بشكل قد يبدو غرباً عن دمشق الوطن الأم.

ويتضح أن القوس الذي على شكل حدوة العرس قد استحدم هنا بشات ألول مرة في بناء إسلامي، إنه تراث إسبانيا الموروث الذي كان يتمثل في بناء لكائس، وهو النمط القيزقوطي (Visigothic)، وتدكرنا بالمستوى الذي وصل إنه الحرفيول وترث البناء؛ إذ قد تأثر به الشكل الأول للمسجد، فالقناطر الرئعة ذات الخلفية الثقيلة ليس لها سابقة في في العمارة الإسلامية، واستخدامها هنا يقسح مجالاً لسطح القاعة المحمول في أن يكون أكثر ارتماعاً عما هو متوقع له، لو أن إلجازه ثم عن نحو عائف. وهذا ما يجمل من هذا المسجد دوعاً من المعالم التاريخية مختلها هما تم إلجاره في مسجد دمشق الكبير.

كان العراز الأول جديداً ذا صبغة محلية؛ فالقنوات الرومانية الصناعية، كالتي م تزان قائمة حتى اليوم في مريدا (Mérida)، تجمع بين نظام الشاهر المتطابقة ونظام الباء المتدقب الألوان، وهكدا يتصبح إلى أي مدى استطاعت الإمارة الإسبائية تسخير الأشكال لمحلية لتحقيق أهدافها في بناتها العظيم.

وبدو أن التردد بين التراث الأموي وتنسيق الأشكال المحلية يؤكد اهتمام ولاة الأمر بالمسجد ورعايته، وقد قام هيد الرحمن الثاني بترسعة قاعة الصلاة سقدار ثمانية أروقة إلى الحهة الحنوبية سنة ٢٢٢هـ/ ٨٣٦م، محدثاً طولاً في المخطط مع الحماظ على الارتماع والرحرفة التي تحت في عهد سلغه. واستكملت الرياده في عهد الله محمد الأول الذي رقم باب القديس ستيمن (St Stephen). وتتكرر ملاحظا في ما يتصل باحترم الماضي؛ فالسمط المعماري يصبح تجميلاً للحمين الكبير للوطل والسلطة الذي النهجه عبد الرحمن الأول، مع ميل غريب إلى إعلاء المسجد، وهو ما حافظ عليه كل

حاكم عن طريق إدحال الزيادات عليه، وكأن إرثه الخاص من السلطة بكمن مي إكمال هذا النتاء

#### ٢ .. حقبة الخلافة

بى هشام أول منازة للمسجد، أما المارة التي تشاهدها اليوم فهي من عمل عدد لرحمن الثالث الذي أمر بإزالة المنازة الأصلية، ولكي يكون أول أمير أموي حليفة فإن عمله سيهدف إلى جمل المسجد معلماً حصارياً يستحضر معاني معروفة كما أن إعادة بمائه لصحن المسجد صنة ٣٤٠هـ/ ١٥١م جمل من أعمدته وأسطواناته بدائل تدكرية من دمشق، وهر أمر لبس مستعرباً من أمير أعاد بناه صدة أسرته بسيادة الأمريين القديمة.

وعلى أية حال، فإن ابته الحكم الثاني هو الذي أعطى للمسجد رسومه المعتدة اليوم؛ إذ همل على زيادة قاعة الصلاة بمقدار اثني هشر رواقاً من الجهة الجنوبية، وأسس محرباً جديداً مزخوفاً ينتهي بمقصورة ذات قبة باتجاه القبلة لها ثلاثة أبواب مطلية بالذهب وانفسيفساء الخضراء والزرقاء. ويبدو المسجد اليوم وكانه نظم ليحجب الخليفة واهتماماته؛ فالرواق المحوري للمقصورة يفضي إلى رواق مقبب مدهم يسترة من الأقواس هزينة المصفرة تكمل الطواز التقليدي للمسجد في ما يتصل بالأقواس المتطابقة والألوان المتعاقبة، ولكن بأسلوب مختلف في التضفير، مما جعل هذا الجزء من المسجد متميزاً عن قاعة الصلاة. وقد عمل هذا الرواق على تنظيم العراغ حول المسجد متميزاً عن قاعة الصلاة. وقد عمل هذا الرواق على تنظيم العراغ حول المقصورة ليصبح أشبه بمستطيل له مهاية مستديرة كفاعات الاستقبال في قصر عبد لرحن الثالث في مدينة الزهراء ولكن بإضافة الأبواب الثلاثة المشار إليها آنماً. وهذا كله يدكرنا بصائون ريكو (Salo Rico) في مدينة الزهراء؛ فكلا الأثرين يمكان، دون وهي، القوة البيانية للنمط المسجعي للماصر في ما يتصل بساحات يمكان، دون وهي، القوة البيانية للنمط المسجعي للماصر في ما يتصل بساحات القداس، ولا سيمة الريادة في السجد حيث يوجد ثلاثة أقواس مفتوحة وعواب هي شكل غرفة ومقسورة عميقة، وكل ذلك منظم على شكل الجرء الشرقي من كيسة شكن غرفة ومقسورة عميقة، وكل ذلك منظم على شكل الجرء الشرقي من كيسة شكن غرفة ومقسورة عميقة، وكل ذلك منظم على شكل الجرء الشرقي من كيسة على طرار فن المستعربين.

ولعن ذلك يذكّرنا بأن جزءاً من نسبة النمو في سكان قرطبة كان في أوساط لمولّدين أو النصاري الذين اعتنقوا الإسلام؛ كما يدكرنا إلى أي مدى كان سكان سينة عن دراية بالقوة اليانية في الاحتمالات المسبحية وهندسة العمارة التي كانت لها مكانتها

د الدوتر الناشئ عن الجمع بين تيني فن إسلامي جديد، واحر محلي قديم يعج لإثبات مكانته يساعدنا في عهم هذا الطراز الفي. ولكن مشهد المسيماء اللمع، الدي يعطي القيلة يدين بوجوده إلى المعنى المحوري الذي يجدد الصلات القوية، شكلياً وعقدياً بدمشق. وبحسب روابة ابن عداري فإن الحكم الذي طلب

عامل فسيفساء من ملك الروم كما قعل الوليد من عبد الملك عبدما بني مسجد دمشق (٢) ويكمن التشابه بين المسجدين في الزخرفة من حيث المن واللود ومع دلك، إذا قابلنا بين صورة الفسيقساء في مسجد دمشق الأموي وصورتها في هذا المسجداء وجدنا تجاوزاً في وضع النباتات المختلفة ونماذج هندسية أدحلت فيها المقوش. وقد أوضح غرابار (O. Grahar) أن الاستشهادات القرآنية على احدارن وبعض انقطع التي تبين تاريخ الساء هي من أقدم المحاولات لإيجاد فن زحرمي تصويري للمساجد (١٠).

رقد تمّ توسيع المنجد والباحة دات السطح الرنكر على الأعمدة في عهد المنصور (٣٧٧ ـ ٣٧٨ ـ ٩٨٧ ـ ٩٨٨ م)؛ إذ أضاف ثمانية أروقة بل الجهة الشرقية، عدثاً الحرافاً كبيراً في خط الطول خطة الحكم الثان الأصلية للمسجد، ولكنه أبقى على سائر الواجهات الأصلية التي عملها حبد الرحن الأول. وهكذا فإن هشمام الحلافة الدقيق قد استقر، ولكن استمرار الأشكال المتشابكة وجد لبخدم دولة إسلامية جديدة، مما جعل دلك يبقى محفوظاً في الذهر. وفي ههد المصور أصبحت الأشكال المحلية، كالقوس الذي عل شكل حدوة الفرس، جزءاً من الأسلوب الإسلامي لإسباني في الأبية الدينية بوصفه صدى للأسلوب الدمشقى

إن الأهمية الرمزية للمسجد الكبير في قرطبة تكمن في كونه مركواً فكرياً لإسبانيا الإسلامية، ويؤيد ذلك الدراسات التي قام بها إيوارت (Ewert) في ما يتصل بالمسجد الخاص في باب المردوم في طليطلة (٤). فهذا المسجد ذو الأروقة التسعة يعد مطابقاً ما جاوره من المساجد الصميرة في الإسلام. ولكنه يكشف عن حداثته والقصد منه بارتفاعه واتساق نظامه. فأسطواناته الأربع تدهم مجموعة من القباب المنمنمة بزخارف مضلعة تثير في النصل قباب الحكم الثاني في مقصورته. ويبدو أن المسجد كان تصغيراً للمقصورة نفسها ليوحي بمهابة مسجد قرطبة وجلاله وما يحمله من مغزى (٥٠) ، وجده الطريقة نرى الذوق العنى الأندلسي متداخلاً ؛ فالأساليب التي

<sup>(</sup>٢) أبو عبد الله عبد بن عداري الراكشيء البيان للمرب في أخيار الأندلس والمرب، ترجمة ), قاميان (E. Fagnan) (الجُوائرة: 1941ه 1945)، ج 74 ص 747.

Oleg Grabar, «Notes sur le nubrab de la Grande Mosquée de Cordoue,» papier (T) présenté à: Le Mihrab dans l'architecture et la religion mundmanes. Actes du coltoque international tenu à Parts en mai 1980, édité par Alexandre Papadopoulo (Leiden. New York B. J. Brill, 1988), pp. 115-122

Christian Ewert, «Die Moschee von Bab al-Mardum in Toledo-ein "Kopie" der (£) Moschee von Cordoba,» Modrider Mitteilungen, vol. 18 (1977), pp. 287-354.

<sup>(</sup>ه) استظار اللصائر معسمه و [7] Terry Ailen, Five Essays on Islamic Art ([Manchester, MI 7] Solipsist Press, 1988), pp. 79-83.

تولفت من المرح بين الشكل المحلي والتقليد الإسلامي، هي الأساليد الهجية لتي صبعها مسدمو إسمانيا برؤيتهم الخاصة للعالم. إن إسبانيا الإسلامية اليوم تمسر إلى مركرها الفنية؛ فباب المردوم انعكاس حاجة إسبانيا إلى إنجاد مجموعة من الأشكان الموئية لتكون منار هداية لتفاقة إسبانيا المسلمة.

وهي الوقت الدي كان فيه بناء المناجد مردهراً، خصصت أموان طائلة لساء المساجد ورعية فنها، ولا سيما رعاية عبد الرحمن الثائث لواحدة من المدن الحاصمة له لتكون تحيطة بأطراف قرطبة، وهي مفينة الرهراء التي أنشئت سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م كما أكدت دلك الحمريات التي أجريت في موضع المنينة وكشفت عن عدد من البنايات التي أعيد تشكيلها.

ويمكن أن تكون مدينة الزهراء استمراراً لدلك النقليد الدي أوحى للخدفاء الأمويين ببناء القصور خارج المدينة، وهو النقليد نفسه الذي أوحى لعبد الرحن الأون أن يبني الرصافة، وكانت الرهراء مدينة متشرة قائمة على ثلاثة أسطح مستوية مقطوعة إلى جانب انتل بمقدار خسة أميال إلى غرب قرطبة، وتتألف من قصور وأبهاء وسوادقت وحدائق ومساجد ومبان ضرورية للحياة الملكية والذرق الرهيع كالحداث و لمعامل و للكن العسكرية.

وكانت مدينة الزهراء ذات ثراء ومعامة، ومدينة تحت السيطرة الكاملة؛ إذ كان على من يريد الوصول إلى الخليفة أن يخوض في متاهاتها، فقد كانت قاعة عرش الخليفة محمية معجموعة من المباي المدهشة كالقصور والأبهاء والغرف والدهاليز، عا يوحي بقوة الحاكم ورهبته في العرقة داحل نظام هندسي مكتظ؛ فإذا وصل المره إلى قاعة لعرش، عندها يمكنه مشاهدة الخليفة، وعا يجدر دكره أن تصميم مدينة الرهراء يشبه تصميم المدن العباسية كسامراء التي يغلب عليها طابع المناهت بتأكيد صورة حكامها المقدسة، وهو ما كان يدركه عبد الرحن الثالث، الذي نصب نصبه خليفة بكون مذا للدعوة العماسية. كانت هذه هي الحال في العمارة الأسوية القديمة التي يكون مذا للدعوة العماسية وعبد الرحن الثالث كان عليه أن يقيد نصبه بصورة ومكن هذه المعاصة وسط رسوم الخلافة المعقدة ليصفي صفة الشرعية على سلطته الخلافية. ودكن هذه المدسة العارضة تذكرنا بإحكام السيطرة السياسية واستمرار احوار مع ودكن هذه المدسة في ما يتصل بشعور المسلمين الإسان تهاه تثبيت الخلافة أو معارضتها

ومع أن تخطيط مدينة الزهراء يبرز الأثر العباسي، فإن الرخرفة تطورت بشكل واصح من التقليد المحلي الإسلامي والإسباني. ولعل أوضح مثال على ذلك صالون ربكو المشهور در المحاور الأسطوانية الثلاثة بغرف جانبية على الطرار المحلي الدي عرف به سكان حوص البحر الأبيض المتوسط؛ وهو طراز يقوم على قواعد كوريثية

ومريس بالنقوش الداهرة والتماثيل على قاعدة من اللفائف على شكل الدالية ولكنه ها قد سطحت وسنست أجراؤها وجعلت متساوية المجادت التصاميم معقدة دت قشرة عجردة تلتصق بسطح الواجهة عولة المعمار الهندسي إلى موضوع دقيق من العن الرديع وهده الرحرمة في صالون ويكو تدكرنا بمقصورة الحكم الثاني في جامع قرطة الكبير الاكان الحكم من عبد الرحمن الثالث هو المشرف على نتاء مدينة الرهراف على الأجراء الخاصة به في مدينة الخلافة وقد أصبح هذا السمط الزحرفي ومراً لمشجعي الصود من الحكام الأمويين في الأندلس،

وى بلاحط في عهد الخلاقة أن مسار العنون قد تحول؛ فأشكان البحر المتوسط والملامح الشامية أدبجت في طراز إسلامي إسباني واحد مجمل معنى رمزياً للمبراث الشامي و لتقليد المحلي؛ لأن الأندلس أصمحت إسلامية مستقلة وقوية. وقد أحذ الأمويون في إسبانيا عدة أفكار ثقافية من العباسيين في بغداد لتكون حافزاً لهم بلوصول إلى السلطة، وليكون لمافستهم الثقافية معنى. ففي عهد عبد الرحمن الثاني، أخري الموسيقار العباسي زرياب بالذهاب إلى البلاط الإسباني حاملاً معه لدوق العباسي الرفيع في فن الموسيقى والرياش والأثاث واللباس والطبخ.

ويتصع الإعجاب بالفنول العباسية المنطورة في الخزف الأندلسي؛ إذ يشكل جرءاً من لشخصية الجديدة للفن الإسلامي الإسباني، ونجد تقليداً لمخزف الصبي العباسي، ذي الطلاء المزوق اللماع، والخرف المصفول الأبيض المدهول باللونين الأخصر والأسرد، وهو المعروف بحرف إلفيرا أو مدينة الزهراء، مع أن صناعته كانت منتشرة في عنلف أرجاء الأندلس في القرل الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وقد وقر في أدهان الدارسين أن غايات هذه العول وموضوعها ليست ذت قيمة فنية وليس لها معى، ونكبي أعتقد أنها حافلة المفهوم الثروة والسيادة، إن المضمون لكني للطبق أو لخوض الواحد يمكن أن يكول صورة واحدة، كالعرس لمسرح مع عقاب باسط جماعيه على مؤخرة العراس، وهو موضوع يشير إلى التملك والأيام الخواتي باسط جماعيه على مؤخرة العراس، وهو موضوع يشير إلى التملك والأيام الخواتي كالأرنب ليري أو العرال لتكون حلقة وصل بالصيد ومفهوم ملكية الأرس، ومحد مي عدة تطع فية أن النقش الكوفي فيها تكثر قبه كلمة الملك، وهو ما يؤكد مسألة في عدة تطع فية أن النقش الكوفي فيها تكثر قبه كلمة الملك، وهو ما يؤكد مسألة مي عدة تطع فية أن النقش الكوفي فيها تكثر قبه كلمة الملك، وهو ما يؤكد مسألة مي عدة تطع فية أن النقش الكوفي فيها تكثر قبه كلمة الملك، وهو ما يؤكد مسألة مي عدة تطع فية أن النقش الكوفي فيها تكثر قبه كلمة الملك، وهو ما يؤكد مسألة مي عدة قطع فية أن النقش الكوفي فيها تكثر قبه كلمة الملك، وهو ما يؤكد مسألة وربياته بالامتياز الملوكي.

رمن مكتشفات مدينة الزهراء غرال برونري كبير، قد يكون رأساً مهورة، ما يرال يجتمط في قاعدته بالأنبوب الذي كان يندفع منه الماء خلال جسده خارحاً من همه وقد يكون جزءاً من إحدى الفوارات التي تحدث عنها المقري في روايته تدريخ مدنة الرهراء؛ فقد قال

فرأما اخوض المنقوش المدهب العريب الشكل الغالي القيمه، فجلبه إليه أحمد

البودني من القسطنطينية مع ربيع الأسقف القادم من ايلياء. وأما الحوض الصعير الأحضر المنقوش بتماثيل الإنسان فجلبه أحمد من الشام، وقيل من القسطنطينية مع ربيع الأسقف أيضاً. . . ونصبه الناصر في بيت المنام . . . وجعل عليه التي عشر تمثالاً من الدهب الأحمر مرضعة بالقر النفيس الغالي مما عمل بقار الصناعة بقرطبة صورة أسد يل جاسه غرال إلى جانبه تحساح، وفي ما يقابله ثعبان وعقاب وفيل وفي المجنبين حمامة وشاهين وطاووس ودجاجة وديك، وحدأة ونسر، وكل دلك من ذهب مرضع بالحوهر النفيس، ويخرح الماء من أفواهها. . الألام.

إن الأسلوب الذي صبع به القرال الحميل يذكرنا بالقموص الذي كان ملازماً لمهوم الملك الإسلامي. ويمكُّن أن تجد تعريفاً له في أنه رمز امتيار حاص للحكام الذين يرعون العنون ويقومون بتشجيمها بامتلاك النعائس وإحاطة أنفسهم بوسائل عصرية بأساليب تتحدى المواقف الإسلامية المحافظة تجاه الفدون؛ أساليب هي أقربُ إلى ما عهد عن الرومان والفرس في فن التماثيل والصبد والشراب وإقامة نصب تذكرية مرينة بتماثيل مجسمة وليست تجريدية. ولن تجد الصلة وثيقة، في أي مكان، بين الرعاية الفنية والملك كما هي في الصناعة العاجية التي راجت أثناء حقبة الخلافة في قرطبة. فبحدول عهد عبد الرحن الثالث تدفق اللحب السودال على الأندلس، ورَّبِمَا العَاجِ أَيْضَاءً إِذْ تَبِينَ أَنْ مِجْمُومَةً مَنْ صَنَادِينَ العَاجِ قَدْ صَنْعَتْ فِي ذَلْكَ الوقت في قرطبة ومديسة الزهراء، ومع أن الصناديق العاجية كانت تصنع لأفراد الأسرة المالكة، فهناك حالات قدمت قيها هذه الصناديق هذايا لرجالات البلاط الوالين للخلافة. ومن هذه الصباديق اثنان صنعا سنة (٢٤٩هـ/ ٩٦٠م و٥٦٦هـ/ ٩٦٢م) لابنة هبد الرحمن الشالث يشيران إلى تميز وأناقة في هذا التقليد الذي كان في أرجه؛ إذ كانت صدعتهما مسمنمة تشبه الجواهر، يقطع زُخرفية دقيقة من الأسفل، ونقش ظاهر في مقابل الغمر المظلل. إن التفاعل اللوتي بين النقش والرحارف الساتية ببدع نوعاً من الغموض في الشكل، عما يذكرنا بالطريقة التي أصبحت فيها الكلمة جرءاً من لمنمة محبرة وتحول في المعنى كما هو الحال في عراب الجامع الكبير.

ومن أشهر مساديق العاج في عهد الحكم الثاني دلك الصندوق الصعبر الدي صنع للأميرة صبح، أم الحكم الثاني، حيث ترى فيه تصويراً خيالياً متشعباً، وهو معشى بأرراق نباتية متشابكة منقوشة في سطح واحد، وقطع من الأسفل ليبدر محلفاً فوق جرم الوعاء، فإذا دقق الإنسان النظر، رآى الطواويس وطيور الصيد وعزلاناً

 <sup>(</sup>۱) أبو العماس أحمد بن محمد للقري، تقع الطيب من ضعمن الأندلس الرطيب، تحميل إحسال عباس، ٨ ج (بيروت دار صادر، ١٩٦٨)، ج ١، ص ١٩٥٥ ـ ١٩٦٩، (الترجم، وعدد التماثيل هما ثلاثه عشر وليس التي حشر قتالاً)

تحرح من الأشجار والدوالي وكأنها حية، وقد جاءت معمَّاة لتبدو متوافقة هي صورت مع الأشكال الساتية. فيلاحظ المرء ثمة أحجية بصرية في النقوش، وهي علامة هذا الدن التي يبدع مها تحدياً فكرياً ليواتم بين العقل والتصارير الحسية

ومن أفصل المصنوعات العاجية في عهد الخلافة الصدوق الذي يعود للأمير المعيرة، الآخ الصغير للحكم الثاني الذي طالب بالسلطة في ما بعد. وبجد على هذا الصندوق صورة تمثل الحياة الرغد مغلقة بأسطورة أخرى من متع الأمراء وهي عبارة عن ملك يجلس على الأريكة يشرب ويستمع إلى الموسيقى. وإلى جاب هذه الصورة صور أحرى لمطاردة أميرية تمثل الصيد بالبازي، كما يوحي ذلك بحس وقت الحصاد والحيرانات والصيد والقمال عاقد يكون له صلة بتملك الأرض وسلطة الحكم عدا ما يمثله من رعية لهن الصناعة العاجية الثمينة.

وهدك صندوق عاجي مستطيل الشكل، صنع لعبد الملك بن المنصور، وهو آخر قطعة فنية بديعة؛ إذ انتهى عملها في أواخر عهد الخلافة، ونقوشها أقل بروزاً من الأمثلة المنقدمة. وصور هذا الصندوق الثماني منشابكة توحي بحس مشابه لما تمثله الذعة عبد الأمراء في صندوق المفيرة، ولكن هذه منصلة بصورة سلطوية لوجه العاهل، تمثله وهو يصارع الأسود كأنه ملك أشوري، وإلى جانب ذلك صور لمحاربين يقاتمون من على طهور الجمال والعيلة. ويحس المرء أن صورة الأمير الدفل قد تغيرت بشكل واضع منذ عهد الخلافة الأول، وأن البأس في الحرب وهو رمز له جدور عند الحكم المسلمين في العراق ـ قد حل عمل القوش الحسية.

وفي الواقع، فإن الطاغية الذي ساد في عهد هشام الثاني ما لبث أن أصبح قائداً عسكرياً فداً؛ فقد استطاع، في خلات عسكرية متنابعة، أن يعمد هجمات المملكة المسيحية الشامية، ملهماً بذلك ثقافة الخلافة الأموية في إسبانيا في لحظانها الأخيرة.

#### ٣ ـ حقبة ملوك الطوائف

شهد القرن الخامس الهجري/الحادي عشر المبلادي إعادة تنظيم سياسي في الأندلس؛ ولا سيما بعد أن ثول الحكم عدد من الخلفاء لم يستطيعو الاحتماظ بنموذهم وسلطتهم؛ إد اضمحلت الخلافة على يد الأرستقراطية القرطية وطوال حمدين عاماً كانت الأندلس مقسمة إلى ثلاث وعشرين ولاية صعيرة بحكمها ملوك الطوائف، اتخذ كل منهم لنفسه لقب «حاجب» ليبدو في صورة من يحكم بصعته رئيساً لوزراء حديقة أسطوري، وظهرت في هذه الحقية أيضاً تعيرات واصطرابات في النحالفات المعمول بها بين الدويلات الإسلامية نفسها، وبينها وبين جبرانها من لدويلات المسيحية، ولم يكن بمقدور أي طائفة أن توسع من نفوذها السياسي.

وعوصاً عن ذلك فقد تجلت عبقريتهم في صناعة الأساطير ومحاولة تعسير تراث الحلافة الثقافي. ولما كان ملوكهم يزعمون أنهم حماة الخلافة، فقد حملت بلاطانهم بالعبون والحرف اليدوية.

فعي قصر الجعفرية في سرفسطة قام المقتدر ببناء قصر ملكي مبيع يجيط به سور مستطيل الشكل وأبراج السطوانية وأبراج أخرى مستقيمة للدفاع عن المفصر، وفي داحل القصر عرف مرتبة حول صبحن القصر الذي يقضي إلى مسجد صغير فيه محراب على شكل حدوة الفرس، وهو أول محراب اتخد الشكل الفرطبي في ذلك الوقت. أما قوس المدخل فمرضع بنقوش قليلة النتوءات، وهي ميزة للمحت والمقش الفرطبي كما هو احال في العال أيضاً

ولكن هناك تصميماً قام به المعماريون في قصر الجعمرية، وهو فصن الأقواس المتشابكة في مقصورة الحكم الثاني، إد يظهر كل قوس من هذه الأقواس وكأنه نموذج من لخط لعربي، كما جعلت للأقواس رؤوس مخروطية عما زاد في طولها وأكسبها دلالة خاصة، عدا ما تميزت به من تبجان بأشكال ورقية نباتية مزخرفة متداحلة بشكل شائب، كما نحيرت الأقواس بفصوص عديدة بها طنف ونتوءات وهي ميرة معمارية تجميلية.

وهذه النزعة تتحلى في نفش جمعي من الفصر محفوظ في متحف الآثار الوطني بمدريد؛ فإن جانبي القوسين لا يلتقيان، مل يقصل بينهما عدد كبير من الأهمدة المرخرفة مدهمة بأعمدة صعيرة وتيجان، وهي تلك الحقبة شاع استحدام الزخرفة المقولية التي تتحد في نقطة واحدة كالدوامة، وترمر إلى الفن الأسطوري

وقد تعهد حكام سرقسطة الفن الفرطبي بالرعاية؛ إد أعجبوا به أيِّم، إعجاب لما يجمله من دلالات هميقة.

ولا ستطيع أن بعد كل الآثار التي حلفها ملوك الطوائف ذات قيمة فية المهن بهن الحصون العديدة التي حلفها هؤلاء الحكام ما يعرف بالقصية العامرية التي تحيط بها أسوار لإطلاق الديران صها. أما قصية ملغا التي شيدت عام ٢٣٤هـ/١٠٤٠م، فتحتفظ برواق أقواسه الثلاثة على شكل حدوة الفرس برؤوس ومصومي ثلاثة تشه إلى حد بعيد فرف مدينة الزهراء.

وما ترال الرغبة في نحت الحجارة قائمة في عصر الطوائف، وإن لم يرق هد، يل درجة عنيا كما كان الحال في العهود التي سيقته، مع استشاء يسير هو النافورة الرحامية التي ترمز إلى الخلافة والسلطة، وهي مزخرفة يتماثيل أسود تهاجم قطعاناً من العرلان، بأعداد أكثر منها في الزخارف السابقة. ولكن المتحمة المبية المدهشة هي مافورة شاطبة (Játva) المسماة على اسم المدينة الموجودة فيها؛ فتلك الهوارة معطاة بهقوش مادرة تمثل أشياء خيالية تعير عن قصة ما، ونرمز المشاهد المألوقة ملمحديس والحيوانات إلى نوع من الملكية؛ فعد الرومان يرتبط الفن بملكية الأرض؛ ماهيت عن الرسومات المافرة لامرأة عارية تعتني بطعل، وهما مشهدان لا بد أن يرمرا إلى العطاء والخصب عند صاحب ذلك الرسم؛ ماعتبار أن المرأة إلهة الخصب قديماً عند كثير من لشعوب وبما لا شك فيه أن هذه الرسومات مبتكرة، ولكنها مرشطة صماً معوصوعات تمت للخلافة نصلة، كصدرق مجوهرات المغيرة،

إلى متلاك العطع والأعمال القبة في ذلك العهد أصبح علامة لنعود والسلطة . وقد انتقبت حربة صباعة صناديق المجوهرات العاجية من قرطبة إلى قونقة (Cuenca) حيث أنشىء مصبع يجدم كبار رجالات المدينة؛ فصندوق المجوهرات لمصنع في مشغل عبد الرحمن بن زيان ويعود إلى حاكم يدعى حسام الدولة، يظهر تعبر الفكرة التصويرية والخيال الذي واكب تغير السلطة؛ إذ أصبحت الرحرية هي المفصودة لذاتها ولا تحمل أي معنى أو دلالة أخرى كالإمارة أو السلطة مثلاً. وإنما لمجرد مل الغراغ فحسب. كما قلل الحرفيون من استخدام الطيور والحيوانات مع الاحتفاظ بدلالاتها الرموية دون أن يكون دلك واضحاً كما كان في الماصي، وينسحب هذا الأمر عل الرخارف النباتية والأزهار.

ولكن ما تزال هناك آثار جيلة جداً تدكرنا بملوك الطرائف وقصورهم كزجاجة العطر انفضية في اطورويل» (Teruel) التي صنعت لملك البراسين (AI-battacia) في همسر الطوائف، وهي من أثمن وأجمل المصنوعات في إسبانيا وتبدو الزخرفة فيها باررة بعض لشيء وتنتهي بحيوان صغير يمثل كثيراً من أساطير زمن الطوائف،

# ثانياً: المرابطون والموحدون والنصريون

مع بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي حدثت تغيرات سياسية واجتماعية كبيرة هي الأندلس انعكست آثارها على طريقة استخدام الفن ليكون هي خدمة المجتمع والقصر، ولأول مرة في ذلك الوقت، أصبح الحاكم يستمد رمزاً للشرعية من مغتنياته من القطع الفنية الفاخرة، وهو دليل على حسم وتذوقه للفن ورعايته للعنائس بطريقة صمنية، وهكذا أصبح العن ذا مكانة اجماعية وثقافية عالية،

ومي الربع الأخير من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر المبلادي، تعرّض الرجود الإسلامي هي شبه الجزيرة الايببرية إلى الخطر، يسبب تقدم المن ألمونسو السادس؛ همام ملوك الطوائف في غرناطة وإشبيلية ويطليوس بطلب البجدة من الرابطين في شمال افريقيا، واستجاب المرابطون ونصروا ملوك الطوائف، ولكنهم أحكموا سيطرتهم على الأراضي الأندلسية اعتماداً على فتوى فقهية من أن ملوك الطوائف، وتساهلوا في الطوائف كالوائف، وتساهلوا في الطوائف كالوائف، وتساهلوا في المدين، وتساهلوا في

النعامل مع الدويلات المسيحية المحيطة بهم. وقد كان المرابطون على درجة كبيرة من الندين وحب الإسلام والشريعة والقرآن. وكانوا على حقر من البذح الدي سيطر على معوك الطوائف المدين كانوا في نظر المرابطين دنيويين الابتعادهم عن الدين وقد أبر عن المعتمد بن عباد، حاكم إشبيلية، أنه قال: أفصل أن أرعى الإبل عبد المرابطين على أن أرعى الخنازير عبد ألفونسو السادس. وهذا التمازج بين المفيدتين سيؤثر في الأندلس في ما بعد.

# ١ ـ الفن المعماري المرابطي

رسخ في أدهان حبراء تاريخ العن فكرة التدين عند المراملين والنرامهم بالقرآن والسنة، ورفصهم لكل مظاهر البقح والترف الذي ساد قصور ملوك الطوائف في الأندلس، ولهذا كان لا بد أن تتغير الأدواق الفية لتتلام والإسلام وحكم المرابطين لإسبانيا، وإبان حكم المصلح يوسف بن تاشفين (٤٥٣ ـ ١٠٦٠/ ١٠٦١ ـ ١٠٦١م)، لاحظ الدارسون والخبراء أن المن اتصف بالبساطة والتقشف، ولكن عندما حلفه ابنه على بن يوسف، الذي تلقى تعليمه في الأبدلس، لم يسر على نهج والده الديني، فنتح على بن يوسف، الذي تلقى تعليمه في الأبدلس، لم يسر على نهج والده الديني، فنتح عليما والمعماريين الأندلسيين للعمل في شمال الويقيا.

وهاك أنشت أعظم المراكز الفنية المرابطية، حيث وجد العنانون الإسبان ضائتهم في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وامند ذلك حتى بدية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وذلك في تلمسان ومراكش وفاس، حيث نجد المساجد المتوضعة دات الشكل المحافظ، وأشهرها مسجد تلمسان الكبير، الدي شيده علي بن يوسف سنة ١٣٥ه/١٢٦ م، ويشتمل على باحة مكونة من ثلاثة عشر عموداً محورياً، تفضي إلى ساحة صغيرة هي ساحة المحراب، وتعلوه قبتان. وكما هو الحال في شمال المريقيا، فإن المحراب عبارة عن خرفة، ولكنه أصبح في هذا القرن مكاناً قدسياً وأساماً من أسس بناه المباجد.

ولدى إلقاء نظرة سريعة على الزخرفة في مسجد تلمسان نجد فيه محراباً يعلوه مصباح تعدوه أقراس، مما يظهر التباين في الذوق بين المرابطين وملوك الطواتف؛ فالرخرفة صارت أبسط وأقل، وتمتاز بواقعية وعقلانية أكثر.

ومند دلك الوقت، شاع ما يعرف بالفن المعماري الحربي الدي كان يعاد بناؤه وتجديده من قبل حلفاء المرابطين، وهم الموحدون، وقد أظهرت الحفريات قدمة تدعى مونتي أجيدو (Monteagudo) تقع في ضواحي مرسية، ويبدو أنها كاست مقر إتامة رعيم المرابطين ابن صعد بن مردنيش. وهي واقعة في منطقة زراعية واسعة، فيها محيرة صدعية وحدائق غناه، ويحيط بها صور مستطيل الشكل وأبراج يمكن العيش فيها، كما تشتمل على محرين يقسمان الحديقة إلى أربعة أقسام مكونة شكلاً هندسياً

معروفاً في العالم الإسلامي. وعلى جاتبي المدين وحدات سكنية مقنطعة من الساحة بعنقد أنه كان سرادفات () تكشف عن فناء مخطط قد يكون إرهاماً لقاعة الأسود في قصر الحمراء. وتشبه هذه الرياض إلى حد ما تلك التي وجدت في حدريات قصر علي بن يوسف في مراكش سنة (٥٤٦ - ١١٣١ / ١١٣١ - ١١٣٢م) الذي يمكن أن يكون قد شيد على عرار قصر إسباني في سرقسطة، وبكمن السر ها في تشابه الأشكال الهية في شمال افريقيا وإسبانيا والصلة الوثيقة بين الحديقة وعن الإقامة، وهي بدورها تستمد تلك المسيرة في الناء من الفن العاسي في العراق (٨).

إن بقايا الزحارف الحصية في قلعة مونتي أجيدو ورسوماتها الهندسية المعقدة خير شاهد على التصميم الهندسي في الزخرقة والأشكال المعارية، ومنبئة بقدوم حقبة تجريدية معقدة في الزخرفة. ومع دلك، فإن الزحرفة الهندسية قد وجدت في بداية الحكم الإسلامي في الأندلس، ودليل دلك كمية وافرة من نقوش الخلافة التي بقيت حتى اللحظة الأخيرة من سيادة المسلمين على شبه الجريرة.

وقد كان المرابطون يستهلكون كميات كبيرة من الحشب المجلوب من قرطبة الأغراض النحت؛ قالمتبر الموجود في مسجد الكتبية في مراكش، يعد من أفضل الأخشاب وأجلها، وهو خير شاهد على الإبداع الحرفي لدى القرطبين في الحفر على الخشب والعاج، وهو لا يختلف عن غيره من المنابر الإسلامية ذات الشكل المحافظ؛ فهو يتألف من درج ينتهي بالمتبر، وهو مطقم بالعاج، ومزخرف يشكل هندسي فريد ومتكر، وبعد بحق أجمل عمل عرف من أيام المرابطين والموحدين في إسبانيا،

وكتب على الجرء العلوي من المبر بالخط الكوفي أن هذا النبر قد صنع في قرطبة بمسجد مراكش، وتعود هذه الكتابة إلى عصر حبد المؤمن (٥٢٥ ـ ٥٥٩هـ/ ١١٣٠ ـ ١١٣٠م). ويعد هذا المنبر مدرسة لدراسة العنون الإسبانية في حقية الحكام الأفارقة، ومنهم المرابطون والموحدون.

ويقدم لنا هذا النبر مثالاً للحرف اليدوية والمعمارية على غرار الأندنس التي كان عديها أن تغير من أسلوجا ليتوامم والواقع الديني الحديد للمرابطين، وقد عرف المرابطون بولعهم الشديد بالأقمشة الثمينة ذات الحودة العالية المصنوعة في المرية، وهذا يعمي أن لمرابطين سرعان ما أصبحوا مولعين بالفن والنحف العنية الترفية والقطع اجميلة كملوك الطوائف؟ فقد أعجبوا باللوحة التي تمثل اصارع الأصدا المحفوطة في

 <sup>(</sup>γ) يشرف على الحمريات الجارية الآن حوليو بالنارو بالازود (Julio Navarro Palazón)، وقد تحل
 مد، الحمريات كثيراً من الشكلات المتصلة.

John D. Hoag, Islamic Architecture, History of World منام بنشبيخ هنده التوسيات. (A) Architecture (New York: H. N. Abrama, 1977), pp. 104-105.

قدر سان درباردو كالعو (San Berenardo Calvo) في فيش (Vich) وهي لموحة ترمر إلى القوة والوجاهة. وتلك الأقمشة العاخرة أصبحت تعد تحدياً للتعاليم الدينية عبد مجيء الموحدين حلفاً للمرابطين حيث قاموا بيع أقمشة المرابطين. وبذلك نجد تيارين فكريين أحدهما يمثل التعاليم الدينية المتشددة وهم الموحدون، والآخر لا مجد عصاضة في لإنقاء على الأدوات والفون.

# ۲ بـ فنون الموحدين وعمارتهم

هي سنة (١٤٠هـ/١٤٥م)، قام القائد الموحدي المهدي هبد المؤمن بقيادة قوائه إلى مسجد لموايطين في فاس، حيث قام الجنود بإزالة الرخارف من المسجد. ثم توجه بقوائه إلى إسبانيا بعد أن ثبت ملكه في شمال افريقيا واستعل فرصة تشنت المرابطين في الأندلس الدين أضعفهم التدحل المسيحي في شؤوبهم والشعالهم بالنساء.

وليس مستحرباً أن يقوم القائد الموحدي في حملته على فرناندر الشالث (Fernando III) باحتلال مدينة طولوز المشهورة بأفضل الأنسجة في ذلك الوقت، وهو الممروف بقماش لاس تاقاس (Las Navas)، وكانت هذه الأقمشة موشاة بالحرير والخيوط الذهبية.

ومرة أخرى نجد أن حركة بناء المنشآت العسكرية تنشط من جديد لسبين أولهما: أن المرحدين بشأوا وترعرعوا على الحياة العسكرية. وثانيهما: أن جيراتهم لمسيحيين كانوا يشتون الغزوات عليهم؛ ومن هنا فقد بنوا الحصون التي أطلقوا عنيها اسبحيين كانوا يشتون الغزوات عليهم؛ أما أنشأوا أبراجاً استراتيجية جديدة الطرار.

وقد عمل المهدسون المعماريون المديون والعسكريون معاً في إنشاء المؤسسات الدينية والعسكرية، ويتفيح هذا من خلال عمل واحد من المهندسين المعماريين القلائل للبين عرفوا إبان السيادة الإسلامية على الأندلس، وهو المهندس أحمد بن باصو (Aḥmad b. Bāṣo) الدي قام بباء عدد من المشآت للموحدين في إشبيلية وفي جمل طارق وقرطبة، كما بنى مسجد إشبيلية الكبير وقصر الموحدين، والمعروف أن مسجد إشبيلية الكبير وقصر الموحدين، والمعروف أن مسجد إشبيلية الكبير وقصر الموحدين، والمعروف أن مسجد

والخديمة الموحدي أبو يعقوب يوصف (٥٥٩ ـ ٥٥٩هـ/ ١٦٣٢ ـ ١١٨٤م) هو لذي أمر ساء هذا المسجد في عاصمتهم الجديدة إشبيلية؛ فقد المجتمع الخليمة مع الله صدو وعدد من البائين لبناء ذلك المسجد، الذي بدىء في بائه صدة (١١٧٥هـ/ ١١٧٢م)، واستمر عشر سوات. وما تزال مارته الجيرالذا قائمة حتى الآل، بالإصافة إلى أجراء من صحل المسجد. أما سائر المسجد فقد حول إلى كاندرائية في عصر ليصة. وكان المسجد مكوناً من سبعة عشر رواقاً مستقيماً باتجاه القيلة، مع اتساع في المساجد نحو المحراب على شكل حرف (I)، وهو طراز أصبح شائعاً في المساجد

الموحدية مند أن شيد مسجد تنمال (Tinmal) سنة (١٥٣هـ/١٥٣ م). وقد عدا أنمودجاً بعن الرحوفة في ذلك الوقت؛ لأنه يجعل إمكانية الزحوفة أكبر عبد لمحراب، وي يلاحظ في مسجد تنمال والكثبية الثاني في مراكش أن الواجهات المنية بالأجز يمكن طلاؤها بالحير، في حين تزخوف أعملة المتحتى الداخلي للقوس بالصلصال حتى منتصف العقد مطريقة هندسية. أما الساب الشرقي للصبحن فعقده مغربص و لقرنص بظام زخرفي دو أمعاد ثلاثة تكون شكلاً تحروطياً، وطريقة رحوفته معقدة واستحدمه في عهد المراطين والموخدين يعد أمراً غاية في الإبداع؛ ولأقوس مشتملة على عدة فصوص تتحلفها نتوعات وحفر في الجص بشكل هندسي واستخدم نظم المعقود المقرفعة في مسجد قرطبة الكبير، أما في مسجد الموحدين فإن العقود المقرفعة مقادة كورضوعة بإحكام لتحدث نوعاً من الطبقات المزحرفة لمتؤكد تصميم طراؤ الخرف ثا الذي يشير في نهايته إلى القبلة.

ويتضع من المنارة التي بناها ابن باسو لمسجد إشبيلية اهتمامه الكبير بالبساطة والدقة ولشكل النهندسي في الرخرفة، وتتعانق فيها الأشكال الزخرفية بتناسق عجيب؛ فكل جزء به هالة مزحرفة، والرحارف متداخلة ومتشابهة إلى حد كبير، وهي مقتبسة من الأقواس المشهورة في قصر الجمعوية في سرقسطة، ولكنها فقدت كل سماتها المعمارية وكل صلة لها بالمقود الصغيرة التي تدهمها.

وقد أصبحت الزخارف الممارية في هذه الحقبة مشاكلة لما يطلبه رهاتها الصارمون من رصانة في الأعمال، وفي بداية الحكم الإسلامي لإسبانيا كان التداخل واضحاً بين الشكل المحلي ومن العمارة الوافد، ثم أصبح عن العمارة عمي إسلامي الصبغة، وكذلك الحال في ماثر الفنون التي أصبحت تحمل دلالات سيسية وعقيدية،

وأوضع مثال على العمارة المتأثرة بالعقيدة في عصر الموحدين هو فناء ادل يسوة (Patro del Yeso) في قصر إشبيلية؛ إذ لم يكن بالمتانة نفسها التي كانت للقصر؛ فقد كانت للقصر؛ فقد كانت للقصر؛ فقد كانت له قامة على جانب واحد فها سبعة أقواس. واستعمل في العماء النبط لذي شع في رمن الحلافة في إنشاء الأعمدة، أما في تصميم المسجد فقد اختفت تبجان الأعمدة، وأبدلت شيجان استعملت في عهد الخلافة أيضاً.

إن العقود الزحرفية في قدل يسوه لا تدعم الجدران، ولكنها ترين الواجهات الحصية المعتوحة، وهنا يتشابه تصميم القصر ومنارة المسجد الكبير، وهي عير خاصعة لأي من الأسمن التي تمتع المظاهر الحدية والحرية في الشكل، ولكنها تسمح بتسلل لضوه والهواه.

وقد جرى الحديث حتى الآن عن فن للعمار في القصور ومساول الحكام التي كانت تحظى بالنصيب الأكبر من فنون الأندلسيين، إلا أن يعص الدراسات كشمت عن وجود معص لعنود في منازل أناس أقل جاماً وبعوذاً من الحكام، وهي تشير إلى تنوع المساكر الشائعة وطبيعتها في الأندلس. وفي هذه البيوت يمكن أن نلاحظ تنوع أشكان الخرف في الحياة اليومية من ملقا إلى بلسية.

ويعد الحمام من الأشكال المعمارية المشتركة بين العامة والخاصة، وهو من المشآت التي يعود الفصل في إنشائها واستخدامها إلى الوجود الإسلامي في إسباب وكان العرص من إنشائه أن يغتسل المرء قبل ذهابه إلى الصلاة. ثم أصبح مؤسسة اجتماعية مهمة يستفيد منها اليهود والمسيحيون. وكان طابعه إسلامياً وليس على النمط الروماني الإسبابي القديم، وأقدم الحمامات الحمام الموجود في غرناطة ويعود تاريخه إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. ويتكون الحمام من ثلاث حجرات: واحدة للماء البرد وأحرى للساخن والثالثة مكان دافي، كما هو الحال في القصور الأمرية في بلاد الشام.

وبعد احتلال المسيحيين للأرض الإسلامية ظلت الحمامات مرتبطة بالحياة الاجتماعية المسيحية، ولا صيما في الحمام المسيحي الموجود في «جيرونا» (Gerona)، هما يدل على مدى تأثرهم بوجود المسلمين في إسبانيا.

# ٣ ـ المن والعمارة عند النصريين

كانت مملكة النصريين آخر مملكة إسلامية في الاندلس قامت بعد سقوط الموحدين؛ فمنذ قيامها في الفرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وحتى سقوطها في سنة ١٤٩٧هـ/١٤٩٢م، عاش حكامها على الإناوات والتحالفات، بما فيها تحالفهم مع مملكة قشتالة المسيحية، مما يدل على ضعفهم.

ومع ذلك، عقد ابتكر النصريون الأعمال العنية ذات الصبعة الترفيهية المتقنة. ومن الواضح أن هذا الفن تطور في عهد الموحدين، ولكنه في عهد النصريان ازداد تعوراً ونمواً وجنع إلى الزخرفة والتجريد مبتعداً هن الأشكال الرصية التي انتشرت في عهد الموحدين، إن مرهريات قصر الحمراء المشهورة الموجودة في فرناطة وبالرمو (Palermo) تدل على مستوى رفيع من النطور والإبداع في ثقنية الحرف. وقد كانت هذه لمرهريات تستخدم في أغراض هملية، ثم أصبحت تصبع لعايات جالية فنية محتة افقد استخدموا الحزف البراق المشع لإصفاء صبعة جالية على التحف. ويتراوح طول هذه المرهريات بين ١٢٠ سم و١٧٠ سم لتلاثم طبيعة الأثاث الذي ستوضع معه، وهي مطلية باللون الأزرق اللماع، ومؤينة بكتابات زخرفية وأشكال نباتية متداخلة، إلى جانب بعض الحيوانات كالأسود، كما هو الحال في غرناطة؛ فتلك متداخلة، إلى جانب بعض الحيوانات كالأسود، كما هو الحال في غرناطة؛ فتلك الزهريات لا تشتمل على موضوع فتي واحد، بل على عدة موضوعات، وهو ما يميز الهن النصري عن غيره.

ومن أبرز القطع الفتية المحفوظة في متحف الجيش (Museo del Ejército)

بمدريد، سيف بغمده، وهو مرزكش ومغطى بالفضة ومطعم بالعاج ومن المصوعات الهية في هذا العصر أقمشة حريرية فاخرة، كالستارة المأحودة من الحمراء المحموظة الآن في متحف كليفلاند (Cleveland)، وغيرها من الأقمشة لئي كانت ترضع مع جثمان الميت في الشمال للسيحي، وهي في حقيقتها أقمشة إسلامية

إن هذه المزهريات والأقمشة الحريرية وغيرها من الفنون العملية، ولا سيما دلك المقعد الجميل المرضع المحفوظ في متحف الآثار الوطنية بمدريد، كل دلك يدل عنى معام من بمط الحياة اليومية في القصر التي كانت تتصف بالبذخ والترف.

ولعن قصر الجمراء الملوكي يعزّز هذا الترف؛ فقد بني القصر فوق القلعة المعراء التي يعتقد أن الوزير اليهودي بوسف بن العربلة (Ychoseph b. Naghrila) الذي كان وزيراً لأحد ملوك الطوائف قد سكنها قبل بني نصر. ثم حوّل بناؤها على الطرز النصري في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، ودلك حين أصبحت حاضرة ملكهم، تضم بين جنباتها جنّة العريف (Generabse)، وقصوراً ومساجد ومدارس وغيره من المرافق اللازمة لمثل هذه الحاضرة الملكية الرقيعة،

وقد نشأ جدال حول وظيفة الأجزاء المختلعة في قصر الحمراء، ولا سيما بوجود سبعة قصور، من بينها قصر عام وآحر خاص في قلب مجموعة من القاعات والأماء في القصر الملكي القديم. ويشكل اثنان من هذه القصور قلب القصر الملكي القديم. ومع أن إنشاءهما يمتد إلى حقبتين ماصيتين، فإنهما ما يزالان مجتفظات بفكرة ثابتة ذات هدف خامض. وكما هو الحال في مدينة الزهراء، قون المدخل إلى خرف القصر الداخية متمرجة، والعرف متراصة ومرتبطة بأنواب مشتركة لإظهار قوة الحاكم وهيبته.

ويتضمن ما تبقى من الموقع الرئيسي للحمراء قصوين هما: قصر قمارش (Comares) وقصر الأشود. وكانت واجهة قصر قمارش هي بوابة القصر، وفي هذا القصر كان يعقد مجلس العرش حيث تصدر الأحكام، وهو تقليد مستمد من العباسيين في سامراه، ويحيط بالقاعة من جانبها قراغ يشبه الأروقة وفيه نوافذ تطل على المدينة، وتتحلل هذه العراغ عفود تفصي إلى قاعة بلا سقف.

وهذا يدي أن الإحساس بالغموض جرء من رسوم القصر، وهو متمثل ها في ورجهة الفصر وكأنه ستارة خلفية تحجب الملك نفسه. وهذا الجدار متماثل الجاسين وهيه مايان كبيران تعلوهما نافلتان رعيتان مزدوجتان وبينهما نافلة صعيرة قوسية الشكل. وتكسو الجدار زخارف جصية بأشكال هندسية رائعة الجمال ورسومات بباتية مندحلة، وزخارف مقرنصة على العقد، ونقوش كتابية.

وببشأ سؤال حول هذين البابين المزحرفين بطريقة مبهرجة: هل يعصي كن

منهما إلى غرفة الملك؟ أم هل يعضي أحدها إلى قصره دون الآخر؟ وأي المدحلين أعظم؟ وهو سؤال لا نملك إجابته، لأن مكونات واجهة القصر لا ترشده إلى شيء سوى السؤال ولدلك يقف المشاهد حاتراً يقلب الطرف في هذه الزخرف والبهرحة الني تتندل أمام عينه، مما يجوج إلى حسّ فني رفيع لفهمها لما يكتنفها من العموس وتتضح المفارقة حين تكتشف أن أحد البابين يؤدي إلى قاعة الانتظار الفخمة، والآخر يؤدي إلى القاعات الخاصة وحجرات الملك النصري، وعلى هذا فللأبواب هاك صبغة طبقة واصحة، ولكنها متشابه في شكلها وزخارفها ولا يستطيع كشف سرّه إلا من يدحلها، ومما يشير إلى أن تصميم قصر الجمراء يوجد طبقة ذات امتيارات وأحرى يدحلها، ومما يشير إلى أن تصميم قصر الجمراء يوجد طبقة ذات امتيارات وأحرى بدحلها، ومما يشير إلى أن تصميم قصر الجمراء يوجد طبقة ذات امتيارات وأحرى المنافدة على بيئة عزلة تامة لمكان الحريم.

وقد كانت العاية من قصر الحسراء أن يجتمع فيه السعو والزخرفة لإصفاء مزيد من العموض والتعقيد على صورة هذا القصر؛ فهو لم يكن بجرد استمرار لمزاج نفسي في يساء القصور يمتد إلى القصور الأولى في الشرق الأوسط، بل هو استحضار واع لمدحس الأسطوري في القصور (٢٠٠ إنها في الواقع أسطورة الغوة والثروة لتي كانوا بحاجة إليه لتعريز النشاط الثقافي لأخر حكم إسلامي في شبه الحريرة لايبيرية والواقع السياسي كان يشعرهم أنهم مهددون بالروال؛ ولا سيما أنهم أصبحوا أذلاء بسبب المعاهدة والإتاوة التي يدفعونها لكمار كانوة في الماضي تحت الحكم الإسلامي في إسبانيا.

أما فماه الريحان (Patio de los Arrayanes) أو قاعة الآس Court of the المعلم المركبان (Patio de los Arrayanes) المعلم مأرى الملك المنعم وزرجاته. وأما قاعة السفراء فهي قاعة العرش التي تحكي قبتها فية السماء لما فيها من زخارف نجومية، ونقوش من لآيات القرآنية والشعر العربي، وهو ثقليد قديم كان متبعاً في الطرار الرومي الأول للقصور في المشرق الأدس. وهذا ينسحب أيضاً على الغرف الصغيرة التي تحبط بقاعة الأسود. أما قاعة الأحتين فتمتار بفوارتها البديعة وزخارفها المقرنصة التي ملغت الغاية في التعقيد بأشكالها الهندسية المدمنة. وثردان جعرانها بأبيات شعرية جميلة لامن ومرك تصف عظمة هذا البناء، منها قوله:

<sup>(</sup>٩) التحديلات التالية اعتمدت على هدد من العلماء للختصين بالقمراء، ولا سيما مرابار Oleg Grabar, The Alhambra, Architect and Society (London: Allen Lane, 1978).

J Bermudez López, La Albandra y el Generalife (Madrid, 1987), and Antonio انسطر أيسف Fernández-Puertas, La Fachada del Palacto de Comares = The Façade of the Palace of Comares (Granada, Patronato de la Albambra, 1980-).

له النقشة العبراء قل مظيرها للري الحسن فيها مستكمأ وباديه

وتهوي لمحوم الرهر لو ثبتت بها ولم تلك في أفق السماء جواريا منان يدي مشواك قامت التلمة ... ومن خدم الأعلى استفاد المعالبا

ويستقر في النعس إحساس قوي بأن الملك حين يجلس في هذه انفاعة فكأمه يجلس تحت قية السماء، ولكن بشكل أكثر تعقيداً وبلعة قوية مؤثرة؛ بما يدكرنا بأن الهندسة المعمارية يمكنها أن تخلق جوأ تاريخياً عمروجاً بالأسطورة الني تعمل على إصفء صورة بابوية فيصرية على الملك، ولكن بمفهوم مثأثر بالعناسيين في بعدد التي كانت مدينة الأساطير وحكايات القصور المثيرة ومركز السلطة الإسلامية ألسي لا تعهر ومن هما استمدت الحمراء معناها ووجودها لتكون أثراً حالداً يجاول التشبث بقوة تؤول إلى

روال سريع.

وهكذ نجد أن القبة المقرمصة وقبة السماء قد اجتمعتا حول شحص السلطان. وهو اعتراف واع بما يحدثه التعقيد في العقود المقرنصة من أثر هي نفس الشاهد؛ فمباديء الهندسة المعمارية والرحرفة التي تحمل في طياتها طابع الغموض كانت جرءاً من البحث عن الجمال المستكن والبادي، ولا يكتشف المره مدى قوب في دلك إلا بعد تأمل كبير، وحتى إن أدرك دلك على يقدر على فهمه لشدة تعقيده. لقد كاتوا يدركون أنهم جرء من النظرة الكونية التي تنشد العزاء في الاعتقاد بنعام علوي، م قد يعسر سبب الانهيار الوشيك للحكم الإسلامي في إسبائيا الدي دم سبعة قرون.

لقد استطاع النصريون أن يبدعوا في تصميم قصر ذي طبع أسعوري بتحدى قوتهم السياسة المتقلقلة، مع شيء من المغالاة في البهرجة والزحارف و لاقتباسات الشعرية، مستروحين هنق قرون من التخطيط الإسلامي الفحم والرخرمة. وكأنم أريد لقصر الحمراء أن يكون محاولة لتحدي الحالة المتردية للمسلمين في إسبانيا لكونه ممثلاً خالداً لقرتهم الثقافية القديمة العمالة على رغم ضعف قوتهم السيأسية والعسكرية عند بناله. ومن الرصح أن شريكهم الخفي المتسبب في هذا التحول هو الحكم المسيحي الدي أخذ يستولي على ممتلكاتهم بسرعة.

ومن هذه المعالاة ما أشار إليه قرابار من وجود تقوش عي القصر تمجد بسالة لللوك النصريين في معركة لهم مع القوات السيحية في الجزيرة الخصراء؛ إذ جعل هد. النقش من معرَّكة صغيرة مصراً كبيراً للحكم الإصلامي الدي لم يكن قادراً على أن يحصم هؤلاء الكمار سياسياً. وهذا النقش عبارة عن بيت شعر لابن رمرك هو:

وكم بلاة للكفر صبّحت أهلها ... وأمنيت في أعمارهم متحكم (١٠٠ وبكن ساء الحمراء يتكر حطر التهديد الثقافي والنقود السياسي للمسيحيينء

وكأمه بهدر الامكار يبعد إسبانيا المسيحية عن تطويق آحر مملكة إسلامية في اخريرة الايبيرية(١١٠)

إل قصر الحمراء في غرماطة والمسجد الكبير في قرطية يشكلان أهمية مائقة للصون في إسنانيا في العصر الوسيط؛ فالمسجد الكبير بمثل قصراً للعبادة عمل على تعرير الشُخصية الإسلامية في إسبائيا، البلد العربي البعيد. والحمراء يمثّل مشهداً هاتناً متقل الصبع لآحر القصور الإسلامية في الأندلس، فهو يجاول المحافظة على الشحصية الإسلامية وتاريخها لمنم سقوط إسبانيا السلمة. إن هذين الأثرين يمثلان معلمين لحقبتين تاريحيتين مختلفتين، ولكنهما يذكراننا بما هو باق من العنون والعمارة الأندلسية، من منطلق الحاجة إلى الإبداع القنى للإبقاء على الصبغة الثقافية، وإدراك رجود الطرف الأخر وقوته، وتبادل المواقع بين المسلمين والمسيحيين، مى لم يتج لأي من حكام المسلمين أن يستريح ليعمل على تثبيت ثقافته في الحريرة. وكان من وسائل الخلفاء ومدوك الطوائف لتكوين الشخصية الإسلامية استحدام الأشكال المحلية في لفن أما المرابطون وطوحكون فقد عقدوا العزم على تنقية التقليد الإسلامي، الذي كان يعتمد اعتماداً كبيراً على الحياة السيحية السياسية وتقاليدها الثقافية الوافدة من حوض البحر المتوسط؛ فهده التقاليد ليست ضرورية في بلد يحكمه الإسلام. وكان بهذا الموقف أثر واصبح في النظر إلى الأعمال العنية بوصفها تستمي إلى الثقافة الإسلامية، وقد كان تُتسبيس الأساليب الفنية ومضامينها أثر في العنون النصوية ومضامينها؛ إذ إن النصريين، اللين كانوا مهددين وضعفاه، استعدوا التاريخ والأسطورة ليكون لهم موقع في رد محاولة المسيحيين طمس معالم إسباني المسلمة. لقد قدموا لنا، في معرض دفاعهم، مزيجاً من الصبغة الثفافية الأندلسية والتقليد العني الإسلامي الإسبان الذي تميز بالتعقيد والمهرجة.

# المراجع

## 1 ـ العربية

امن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد. **البيان للغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ترجمة إـ عاعبان (E. Vagnan). الجزائر، ١٩٠١؛ ١٩٠٤.

المقري، أبو العباس أحمد بن عمد. نقح للطيب من همين الأندلس الرطيب تحقيق وحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٦٨. ٨ ج.

Jerrilyan Dodds, «Paintings from the Sala de Justiem de la المستون فسلك ، السناس Dodds, «Paintings from the Sala de Justiem de la المستون فسلك ، المستون في المستون في المستون ، الم

# ٢ \_ الأجنبية

#### Books

- Allen, Terry Five Essays on Islamic Art. [Manchester, Mi?]: Solipsist Press, 1988.
- Basset, Henri et Henri Terrasse. Sanctuaires et forteresses almohades Dessins et relevés de Jean Hamaut. Paris: Lacose, 1932. (Collection Hespéns; no. 5)
- Beckwith, John Caskets from Cordova. London, 1960
- Bermudez López, J. La Alhambra y el Generalife Madrid, 1987,
- Borras Gualis, Gonzálo M. Introducción al arte español. El Islam De Córdoba al Mudejar. Spain: Silex, 1990.
- Creswell, Keppel Archibald Cameron. Early Muslim Architecture. With a contribution by Marguerite Gautier-van Berchem. Oxford: Clarendon Press, 1932-1940. 2 vols.; 2<sup>nd</sup> ed. Oxford: Clarendon Press, 1969-. 2 vols.
- Ewert, Christian. Spanish-islamische Systeme sich Kreuzender Bogen. Berlin: De Gruyter, 1968-. (Madrider Forschungen, Bd. 2)
- and Jens-Peter Wisshak. Forschungen zur almohadischen Moschee Mainz am Rhein: P.v. Zabern, 1981-[1991]. v. <1-2, 4 in 4 > .
  - Lfg. 1: Vorstufen.
  - Lfg. 2: Die Masches von Tinnal (2 vols.).
  - Lfg. 4. Die Kapitelle der Kutubiya in Marrakesch und der Moschee von Tinmal.
- Expósito, M., J. Pano and M. Sepúlveda. La Aljafería de Zaragoza. Saragosza, 1986; 2<sup>nd</sup> ed. 1988.
- Fernández-Puertas, Antomo. La Fochada del Polacio de Comares = The Façade of the Palace of Comores. Granada: Patronato de la Albambra, 1980-.
- Ferrandis Torres, José. Marfiles árabes de occidente. Madrid: Imprenta de E. Maestre, 1935-. 2 vols.
- Gayangos y Arce, Pascual de (ed. and tr.). The History of the Mohammedan Dynasties in Spain. London: Printed for the Oriental Translation Fund of Great Britain and Ireland, 1840-1843. 2 vols.
- Golvin, Lucien Essai sur l'architecture religieuse musulmane [Paris]: Klincksieck, 1970-1979. 4 vols. (Archéologie méditerranéene; 5)
- Gómez-Moreno, Manuel. El Arte árabe español hasta los almohades. Arte mozárabe. Madrid: Plus-Ultra, 1951. (Ars Hispaniae, historia universal del arte hispánico; v. 3)

- Grabar, Oleg. The Alkambra. London: Allen Lane, 1978 (Architect and Society)
- The Formation of Islamic Art. New Haven, CT Yale University Press, 1973
- Hernandez, F. Madinat al-Zahra, arquitectura y decoración. Granada, 1985
- Hoag, John D. Islamic Architecture. New York. H. N. Abrams, 1977 (History of World Architecture)
- Instituto Velázquez (Madrid). La Casa hispano-musulmana: Aportaciones de la arqueologia. Granada Publicaciones del Patronato de la Alhambra y General fe, 1990.
- Jiménez Martin, A and A. Almagro Grobes. La Giralda. Madrid. Banco Arabe Español, 1985.
- Marçais, Georges. L'Architecture musulmane d'occident Tunisie, Algerie, Maroc, Espagne et Sicile Paris. Arts et metiers graphiques, 1954.
- Pavon Maldonado, Basilio. El Arte hispanomusulmán en su decoración geometrica. Madrid Ministerio de Asuntos Exteriores, Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1975.
- Estudios sobre la Alhambra. Granada, 1975; 1977 2 vols.
- Terrasse, Henri. L'Art hispano-mauresque des origines au XIII\* siècle Paris. G. van Oest, 1932. (Publications de l'institut des hautes études marocaines, t. xxv)
- Torres Balbás, Leopoido. Arte almohade. Arte nazari. Arte mudéjar Madrid: Plus-Ultra, [1949]. (Ars Hispaniae, historia universal del arte hispánico; v. 4)
- ——. Artes almorávide y almohade. Madrid Instituto de Estudios Africanos, Instituto Diego Velázquez, del Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1955. (Artes y aristas)

### **Periodicals**

- Dodds, Jernlynn. «Paintings from the Sala de Justicia de la Alhambra. Iconography and Iconology.» Art Bulletin. vol. 16, no. 2, 1979
- Ewert, Christian, «Die Moschee von Bab al-Mardum in Toledo-ein "Kopie" der Moschee von Cordoba.» Modrider Mitteilungen vol 18, 1977

### Conferences

Grabar, Oleg. «Notes sur le mihrab de la Grande Mosquée de Cordoue »
Paper presented at: Le Mihrab dans l'architecture et la religion
musulmanes Actes du colloque international temu à Paris en mai 1980
Leiden; New York: E. J. Brill, 1988.

# الحجم والمساحة في العمارة النصرية<sup>(\*)</sup>

# جيمس دکي (يعقوب زکي)

يعبر على خجم في عن العمارة النصرية بالمساحة المكعبة. ويلاحف لزائر نقصر الخمراء نوعاً من الأبراج نصف الغائرية أدحلها المسيحيون بعد الاحتلال عثل المكعب (E) Cubo) أو الأبنية التي رعت بها قصبة الباشا (Alcazaba Baya) إذ تبدي غرابة أصولها بتكوّرها والمعروف أن العمارة السعرية (وليس الربرية) استخدمت الأبراح الدفاعية المربعة. أما من الداخل فيبدو البرج كأنه فراغ مكعب الشكل يكون في العالم جزءاً من قصر. ويذل هذا الشكل المكعب على تداخل فني العمارة العسكري والمدني. فمن الأبراج التي كانت تشكل جرءاً من قصر: برج قمارش (Comares) والمرج مشموقا (Machaca) وبرج العقائل (Damas). وكانت بعض الأبراج تشكل تصوراً كاملة مثل: برج هوميناخ (Homenaje) وبرح الأسيرة (Cautiva) وبرج الأميرات (Cautiva).

وتهدو الأجراء العلوية في قصر الحمراء من الخارج عزيجاً من الأشكال الهندسية المكتبة و منشورية أو الهرمية. ولكن النظرة المتعجمة ترى فيها سلسمة من وحدات البناء المتدسقة في ما بينها من جهة وفي ما بينها وبين الماظر الخارجية محيطة بها من جهة أخرى، فندو الروعة في امتزاج الأشياء الطبيعية بالاصطاعية.

إن المكعب، أو ما يعرف بالمربع الثنائي البعد؛ يشكل المفهوم الأساسي في تصميم الحمراء؛ همن أوضح الأمثلة على قياس العراغ (المساحة) بنظام لمكعب الأقسام لتانية هي قصر الحمراء وهي. قصر قمارش والقاعة المستطيلة التي تتصدره وواجهته (وهي الجري من دناء القاعة القعية)، وقاعة بني سراج وقاعة الاختين.

وتشكن الساحة ذات الشكل المضلع القلب في هذه الأشكال الهمدسية

 <sup>(</sup>a) قام بترجة مدا الفصل جاسر أبو صعيه

وتتوسطها بوكة في الغالب، وتنتظم الأبنية الأخرى حولها بشكل دائري. أما ستائر المنظرات (المشربيات) فتكون ذات فتحات صفيرة أو كبيرة، وهي تفاطع التدرح المحوري بسلسلة من الأسطح المرتدة. وتتشكل من الأقواس الصعيرة ستارة تسمح برؤية وأضحة تلبها ستارة معتمة، ولكن عتمتها غير تامة؛ إذ يخترقها قنطرة لها ثلاث فتحات كما هو الحال في قصر جنة العريف ودير سان فرانسسكو Convento de) (San Francisco وهكذا فإن الأسطح الأمامية والخلفية تحدث تأثيراً يمكن مقارنته بالواجهات المتناظرة في الريجنسي أو الأشكال الداحلية في الفدرالي حيث ثبتت المرايا لتعكس كل واحدة صورة الأخرى وما بينها من أجسام. وقد يكود هدا البعط أكثر وضوحاً في المسجد منه في عمارة البيوت، ولا سيما عندما تكون المرات متوازية باتجاه جدار القبلة؛ فالمسجد ليس أحادي المحور كالكيسة، ولكنه يتسع كالعابة إن استخدام الأعمدة مفاصل فراعية يعني أن الواجهة المنظورة ستنفير حسب المكان الذي يقف فيه الناظر إليها محدثة سلسلة طويلة من الصور المشطورة تفتح وتعنق كلما تحرك المشاهد. وتحدد الستائر في قصر الحمراء نوعين عنلفين من الفراغات: طولية ومستعرضة مكونة بقماً متباينةً تكون جزءاً من المشهد. إن الغرف المستعرضة مثل قاعة دي لاس ألباس (de la Barca) وقناصة دي لا بناركنا (de la Barca) كنانت أمناكن سكنية تقع هند الطرف المقابل لساحة طويلة هي هناء الريحان (Arrayanes). أما من حيث الحير فإن صالة فباركا، كان لها دور مهم في الإفضاء إلى قاعة العرش؛ فهي صالة تفصل بين مكان السلطان والمشاهد فتقطع الطريق إليه دون أن تعيق تقدم المشاهد، وبدِّلكُ تعده نفسياً لمشاهدة السلطان في قاعة السفراء. وهذه لفراغات المحتلفة تعمل على زيادة الرهبة كلما اقترب المره من حضرة السلطان.

إن الاعتراض المتكرر للمحور بواسطة الجدران المعترضة يعني أن البوابات المقتطرة التي تعبل العراعات المختلفة تكون أشكالاً متاظرة من الأسطح المرتدة بمعدل ثلاثة إلى أربعة أسطح. ونجد في برج قمارش جداراً مزدوجاً، عبه مقتطرتان تنقدمهما ثالثة تكون مدحلاً إلى قاعة باركا، وقتطرة رابعة تشكل الأبق وهي القبطرة الوسطى للرواق، وينسحب الترتبب نفسه على قاعة الأسود حيث يحل الممر المعترض على صالة باركا ويتكرر دلك في البارتال (Partal) وجنة المريف، حيث يشكل الامتداد الأوسط مد حيث يشكل المطرة للأوسط مد حيث نافذة المطرة الأوسط مد حيث إن الأسطح تستلق وتتقلص. ويعتقر البارتال إلى حجرة للظرة لتحجب الأفق، حتى إن الأسطح تستلق وتتقلص. ويعتقر البارتال إلى حجرة سم وراء الرواق؛ ولكن القبطرة المركز، مع تضخيم التأثير الدرامي في قاعة بعدث الارتداد والتقلص في الأسطح عند المركز، مع تضخيم التأثير الدرامي في قاعة بسي سمراح (Dos Hermanas) وقاعة الأختين (Dos Hermanas) بواسطة المعرات بسي سمراح (Dos Hermanas) وقاعة الأختين (Dos Hermanas) بواسطة المعرات

ويعدُ مبدأ الارتداد الثلاثي عبّاراً ثابتاً في العمارة المصرية؛ إد يتضح أن من

العمارة في الحمامات قد صعم ليرقد على الأسطح، كما هو الحال في قاعة الأسود؛ فعدما ينظر المرء إلى القداء من خلال قاعة الملوك (Reyes) يصبح الارتداد واصحاً جلياً، حيث تحدد معالم الأسطح بكمية الفهوء الساقط على كل منها. والأمر نفسه إذا نظر المرء من خلال قاعة كاماس (Camas) إلى أريكة المختل المستورة بقنظرتين، ويدو أن لرقم ثلاثة ذو أهمية في هندسة العمارة بصرف النظر عن كونه وحلة معيارية في البناء، ولا سيمة في خرسانة الأبراج والمنظرات، كما في الرواق (portices) لذي يحتوي عن ثلاثة إلى سبعة عقود، مع أن المعيار ثلاثة. أما في المنظرة أو في قاعة كقاعة السعراء، فإن ثلاث كوى تكون الازمة في جدار من سبع طيات، وهو الجرا كقاعة السعراء، فإن ثلاث كوى تكون الازمة في جدار من سبع طيات، وهو الجرا التعقيد نقدم لن أكثر الصور تنوعاً وعموضاً في قصر الحمراء برقته.

ويسود البء المحوري بعض القاعات ذات العقود مثل قاعة الأسود حيث نظام الخرسانة المسلحة يبيمن على الأركان الأربعة. وفي المحور الرئيسي يقوم السرادق مقم القوس مركزي. أما على المحور الاعتراضي قإن العرض والارتفاع الكبيرين أن هذه الأقواس يؤكدان النظام المحوري، ويثبتان الرسم المنظور، وتشكن الممرات المقنطرة ستارة غرمة تعمل على تصفية الفوه كما تمعل «القمريات» في الغرف الداخلية؛ وفي الوقت نعسه تربط العناصر المتباينة بعصها ببعض وتمثنها في يناء خاية في المدقة والتعقيد. إن أسقف السرادقات قائمة على عور يختلف عن الأسطح الهرمية الثلاثة في قاعة الملوك؛ إذ تختصر السرادقات مدى الرؤية البصرية للمحور الرئيسي في النهو في قاعة الملوك؛ إذ تختصر المرادقات مدى الرؤية البصرية للمحور الرئيسي في النهو في ما يتعلق بالبهو المعترض، في حين أن حجمها يساعد في تسوية أضلاع بناه يلقي بثقله موازناً حجم القاعتين الرئيسيتين في القصر، وهما فاحة الأختين وقاعة بني سراج.

أما في فناء قمارش فإن قاعة «باركا» تنقدم الحجرة الرئيسية، ولكن لغرقة المكافئة لها في قاعة الأختين ثلث مثيلتها في قاعة «الشمسيات» (Ajimoces)، وعلى أية حال يقى ببدأ واحداً، وهو تقاطع الطريق بالعناصر المستعرصة؛ فانظريق في هذه اخالة يقود إلى منظرة اللندراخا (Lindaraja) المختلى المفضل لدى السلطان، ومع أن والداركا، في قصر قمارش هي المخدع، فإن يهو «الشمسيات» في قاعة الأسود لبس له مش هذه الوظيمة، إن غدع الملك في قصر قمارش ينقسم إلى قسمين مكوماً عرفتين جانبيتين بسرير في كل مهما، وكلاهما مفتوح على قاعة الاختين يمياً ويساراً

ويكون كرسي العرش محورياً؛ فعي فناء القاعة الدهبية (Dorado) يحتل لعرش المؤقت موقعاً وسطأ بين البابين. أما في قاعة السفراء، حيث العرش الدئم، فيملأ الفراغ الموجود في الجبهة الشمالية وفي منظرة اللدراخا حيث يسترخي لسلطان. ومع أن كرسي العرش محوري، فإن الدخول إلى البهو الرئيسي يكون بشكل راوية؛

فالنظامون والخصوم الذي يرعبون في المثول بين يدي الحصرة السلطانية، عليهم أن يستحدموا الباب الموجود في الركن الشمالي الغربي لقباء القاعة الدهبية، وهذا الباب يماثل مدحن فصر قمارش المفضي إلى فناء الريجان، إن تعاقب الأنهاء في جنة العربيف المرتبة على محاور غتلقة مكونة شكل «الله» هي نفسها في قصر قمارش في الحرب مصطفه على الزوابا اليمني للمحود في القاعة الرئيسية محدثة اصطرابا في المشهد الرئيسي، وهذا يفسر دخول فناء الريجان من الجهة الشمالية العربية وليس من الجهة حدوبية العربية كما يتوقع المراء، وهكذا فإن المشهد الأول الذي يعانع الرائر هو المكان المعتاد الذي يعانع الرائر من الجهة الجنوبية من النهو أجمل من المسلولة،

ود تعدام لفراغ المتقطع هو المتناح لحل المشكلة في الحمراء؛ وهي العمارة اسمري قائم على مبدأ توريع العراغ وإعادة تقسيمه، كما هو الحال هي قاعة الملوك؛ فإذ هربع يتلو المستطيل الذي يتبع مستطيلاً آخر على عور عتلف، فيهو السمرة المكتب الشكل يأتي بعد المستطيل الشرقي العربي لصالة فباركان، وهو يلي المستطيل في الشمان المجنوبي لقاعة الريحان، ويستحب النظام مصده على جمة العربيب، ولكن بمنظرة بدلاً من يهو السعراء، وهي قاعة الأسود تتقلم قاعة فالشمسيات؛ مستطيلة منظرة اللندراح، المربعة الشكل ومع ذاك يحدث تعير في الشكل؛ فقاعة الأسود مسبوقة بقاعة أخرى كبيرة مربعة هي صالة الأحين، ويهذا يجد المره نفسه أمام ستارة تتبعها للمتازة الأخيرة وهي جدار المنظرة، وهكذا يصل الفن المعدري للمتاهدة إلى ذررة الإبداع في تصوير المشهد المرثي الذي صبب التوثر للمشاهد، ولكنه في مصنوعاً لتكشف عن آخر طبيعي، مل إنها تفلق صطراً واحداً لتبدي ثلاثة مشاهدة مصنوعاً لتكشف عن آخر طبيعي، مل إنها تفلق صطراً واحداً لتبدي ثلاثة مشاهدة الأن لها ثلاث نوافذ على جوانبها، ويبعث شكل المطرة البارز إلى جهة الحديقة شعوراً قوياً في نفس الشاهد يحدثه الفن المعاري وحلفيته الطبيعية، ويرداد تكامل هذا لشعور عدما تكون الحديقة مشتملة على بركة ماه تنعكس المنظرة على صفحة ماتها.

والمعروب في الهندسة المعمارية أن الشكل يكون حاصماً للوظفة لعماية، أما في الرحرفة في العمارة الإسلامية فيسع الشكل الهندسي؛ فيكون الحدار في العن النصري بجرد لرحة تطريرية جصية، والغرض من الرخرفة إثراء الشكل وفي داخل هذه لتركيبة الفنية يتفكك المكفف، ذو الأشكال الهرمية والمشورية، إلى السطوح الأولى التي بني منها؛ أي يعود المكفب إلى الشكل المربع والمستطيل، وتعود الأشكال المورية والهرمية إلى المثلث؛ فقد استخدمت المثلثات والمستطيلات والمربعات لتقسيم لحدر إلى مساحات الأغراض متباينة؛ الأن التكفيية تعرض ترتباً داحياً من الأسطح لحدر إلى مساحات الأغراض متباينة؛ الأن التكفيية تعرض ترتباً داحياً من الأسطح بشكل منظم، وتكون السطوح نميزة بتقسيمات طولية وعرضية (أفقية وعمودية) على شكل طوق، وتعمل الأقواس على تدعيم ذوايا الجدران، فتتشكل مجموعة من

المستطيلات على مستوى عال. ويوصف العن لملعماري بأنه عجسم وشعاف كمه يلاحظ هي قاعة بني سراح وقاعة الأختين، حيث تنفكك الأشكال الخارجية لتصبح داحلية عائدة إلى قواعد منائها كالمربع الدائري، مغطية الجلوان بهندسة جامدة؛ دلشكل المجرد مترجم إلى زخرفة مجردة كما يقتضي للنطق.

ويعمل الشكل الهندسي على اصطياد العين وجعلها تعلق به، سوء أكال من القرميد أو لرحارف المجصصة على شكل قرص العسل؛ وبقلك تندمج لرحرمة مع الشاهد، فيصبح مستعرفاً في الشكل الفتي، أو عاولاً فك رموزه، أي يصبح مشركاً في قن العمارة؛ فهناك صلات واضحة بين الشكل الخارجي للعمل العني والشكل الداخل، وبين أشكل العاحلي والمشاهد، وهذا قد يعسر سبب احتلاف اجمالية التي يولدها قصر الحمراء في بعس المشاهد عن أي شعور ممكن أن يولده أي بناء آخر، في العام الغربي على الأقل، وهذا هو الحال حتى لو كان رد فعل المشاهد صعيفاً لاختفاء الجزء اللون، وهذا المعتصر الأساسي في الأداء الموحد مفقود في كل مكان باستشاء الجزء السفل من الجدار المرحرف، ويمكن أن يدرك المرء مدى تأثير الضوء في التجانس المون الذي الدي أراده فانو بني نصر،

ومن المؤكد أن هدسة الباء تنمير وتصبح أقل ثباتاً تحت تأثير الضوء المواط المشوري للمقربص يكسر الصوء ويجبعه. وتكون زارية الضوء ماثلة في العمارة النصرية، حيث تسقط الإضاءة الساطعة على الجدار المقابل للشمس بشكل متعاقب الحسب حركة الشمس في السماء وقد تكون بعض الأجزاء لامعة أو داكنة كلما عطت الميوم الشمس وكل هذا يعني أن فن العمارة لم يكن يمثل لحطة ساكنة أو جامدة، وإما مطردة التمير ويعمل الصوء، ولا سبما المصفى، عن بعث الحية في كتلة جامدة كما يفعل الماء في النبات.

ومعلوم أن الهيدسة المعارية الشكلية تنعير تحت تأثير الضوء؛ فعقود انسقف لتي على شكن قرص العسل مكونة من أشكال سداسية كأقراص العسل المسهاء ويمكن إزالتها عن الحدران سبهولة لهشاشتها، وهكذا النوع من الهيدسة التقليدية ينشط بالصوء، ويكون معلقاً قوق قراغ مكعب؛ قالوسط المشوري للمقرنص يكسر الضوء كما أشير إلى ذلك آنفاً، والغمريات تعمل على تصعيته عبد الدحول، إن السطوح المصيتة والسطوح المظلمة تقطع العراع حتى يتعكك الحجم ويصبح تحلين خجم وتبسه مستحيلاً، إنها تتفكك ثم تلتثم وتتكامل كما تتحول الروح إلى مادة، والمادة تسحل الشكل في انتقاله إلى الظاهرة، ويحدث التوجد عدما بعمل التكويات القريصة بدعافية على تسهيل التحول من الفية إلى أسطح الجدوان العارية ولم تعد المادة ترى على أنها جامدة، ولكن على أنها مرئة ومقعمة بالخياة إلى سقف قاعة الأحتين عمن معماري أشبه يقجوة سوداء توحي للمشاهد بأنه في قراع كبير، وهي

مي الحقيقة رؤية مجازية للعالم من وجهة نظر غبيبة أشعرية.

وبعد، فإن الحمراء، يجمالها الهش تلخص موقفاً معللاً في ما يتصل بالفلسفة الإسلامية، وعمل ممثل هذه الرقة والروعة لا يمكن أن تنتجه حصارة غير الحصارة الإسلامية.

# المراجع

نظراً إلى طبيعة هذه المقالة المتخصصة، فليس من المكن عملياً تزويد القارى، بقائمة مراجع واسعة. على أنه يمكن الفارىء أن يرجع بشكل حاص إلى:

Chueca Goitis, Fernando. Invariantes castizos de la arquitectura española.

Madrid. Seumarios y Ediciones, 1971. (Hota H. Eusayos y Documentos;

11)

كما أن يومكانه العثور عل مراجع أعم في عمل القادم: Dickie, James. The Alhambra. A Functional Analysis. In preparation.

# النشوة والانضباط في الفن الأندلسي؛ خطوات نحو مقترب جديد

ج. ك. بيرقل<sup>(ه)</sup>

#### -1-

لنشوة والانهباط عنصران أساسيّان في الفن الإسلامي، يرتبطان بالبُعدُين أو القطبين في الدين الإسلامي وهما الشريعة أو النظام القانوي من جهة، والتصوّف من جهة آخرى؛ وثو أن هذين المظهرين، كما سيمر بنا، هما في الواقع متشابكان أكثر من كونهما منفصلين (). والدور الرئيس الذي تلعبه الأنساقي الهندسية، والشكل عموماً، في العبون الإسلامية، يمكن أن يُرى على أنه الوجه الآحر المنظور لصرامة الشريعة. فهذه الأشكال المجردة تعكس الفهوم الإسلامي للنظام الذي يحكم الكون، ويجب أن يسود على الأرض، فيشكل بنية لا تقتصر على الأفعال الدينية وحدها، بن المسحب على الفنون والعلوم والعادات القردية والجماهية، وعلى الجياة العامة عند الجدامة الإسلامية، وعلى الجياة اليومية الكل مسلم.

لكن سيادة هذه الأشكال الجردة في تزيين المنظور عما يتعلق بالعمارة، أو المسرعات البدرية، تصدر بالطبع كذلك من تحريم الصورة، ولو أن هذا التحريم

 <sup>(\*)</sup> ح الله بيرمل (J. C. Bürgel) أستاذ كرسي الدراسات الإسلامية في جامعة بيرا،
 قام بترجة هذا الفصل عبد الواحد لؤلؤة.

Johann Christoph Bürgel, «Eastasy and Control: Two Dominant Elements in (1) Islamic Art.» paper presented al: The Iconography of Islamic Art: A Symposium Presented by the National Museums of Scotland and the University of Edinburgh, edited by R. Hillenbrand (Forthcoming).

يقوم في الواقع على حديث تبوي لا على أي نص قرآن يأمر بدلك صراحة(٢)

لماد، عدا هذا الحظر على هذه الشدة في الإسلام؟ يجب أن تتذكّر، قبل كل شيء أن موقف الشريعة من التحديد لم يقتصر على انتاج الصور وحسب؛ فقد كانت الصون الحميلة الثلاثة، الشعر والموسيقي والرسم، باستثناءات قليلة، موضع شك كدلك، بل رفص من جانب عملي القانون والنظام في الإسلام. لقد دارت أفكار كثيرة حول أسلاب هذا الموقف، من بينها تظريات مختلفة لتقسير الدوافع وراه ذلك (٢٠). لكن قماعتي أن السبب الداخلي الأعم يكمن في كون العنون قوى أو طاقات نفسية، بينما تنص العقيدة الإسلامية أن لا قوة ولا طاقة يمكن أن تصدر إلا من عبد الله (١٤)

إن لرعي بقوة العنون (أو ما أسميه «قدرة») لدى المجتمع الإسلامي التقليدي يتضبع في شهادات كثيرة عن قوة الشعر والموسيقي والصور بما يوجد في المصادر القروسطية<sup>(ه)</sup>.

قبل ظهرر الإسلام، كانت هذه القوى وثنية، في بلاد العرب على الأقل، ولا تخدو من عناصر سحرية. كما كانت تمثل انتهاكاً للدين، أو أنها بدت كذلك؛ في حضارت لبلاد التي سيطر عليها الإسلام، فمن المفهوم، لذلك، أن تغدو العدود، بما فيها من «مقدرة» لا يمكن السيطرة عليها، مثار شك من جانب النظام الجديد الذي كان يسعى لفرض سيطرته المقدمة وحكمه الديني على كل شيء، وفي البدء ظهر هذا الاهتمام في الأحاديث البوية الشريعة حول الرسم والشعر ثم جاءت النائج الوضحة بعد ذلك.

غشل العمارة الإسلامية المبكرة، في وقارها القريب من الكآبة، دليلاً على هذا الموقف، وكان الإسلام يبطوي منذ البداية، ولو بشكل أقل وضوحاً، على بُعد آخر في كلام الله المنزل والأحاديث المبكرة: ذلك هو يُعد الوَجُد. فلو بحثنا عن مواقع شعور الوجد (البشوة) في الإسلام (قبل ظهور الصوفية) لرأياها في بعض الشعائر: صرامة الصيام، الصلاة وسط جاعة كبيرة، مناسك الحج، وفي الحهاد.

وبعض هذه الشعائر يكشف عن بنية من التكرار، تمثل العلائق مع الانضباط

Johann Christoph Bürge), The Feather of Simurgh. The «Licit Magics of the المسارك (٦)

Arts in Medieval Islam (New York: New York University Press, 1988), p. 8 et seq. and p. 12 et seq.

<sup>(</sup>٣) المعدر نشيه من ١٣ وما يعدها.

<sup>(</sup>٤) هذا يعبر هنه على أغضل وجه هبر للقولة الكلية الوحود الا حول ولا قوة إلا بالله،

<sup>(</sup>ە) ئارن الىيىدر ئىسە.

 <sup>(</sup>٦) من الأمثلة تسمية عدد الشعر بأنه اقرآن الشيطانة، أو لعن للصؤرين والسناء الغواي يشعن أنفسهن ويتعيش من الرما والسجر؛ للمويد من التناصيل، انظر المصدر نصمه

والنشوه وقد يحصرنا مثلاً معض الأهمال المتكررة في الحج، مثل لطواف حول الكعنة بسع مرت، ورمي سبع جمرات ثلاث مرات في مواضع متعددة في وسى . الحج وينظوي النص القرآن كذلك على أمثلة بارزة من بنى التكرر، وبخاصة في استورة رقم ٥٥ [الرحن] وفي بعض الروايات المشهورة المتعلقة بالنبي على مثل حديث الشفاعه، وحديث المعراج، والتي تكشف عن سى من التكرار توجد في الرمان و لمكان حسب نظرة الإسلام إلى العالم: تاريخ مقدس من تواتر الأساء، وعام قرآن من سعة أملاك، عذل مها بعد ذلك المقهوم العلمي البطليمي (٧)

لا بد أن يدهش المعيّون بالص الإصلامي، عاجلاً أم آجلاً، بالأهمية القصوى التي تمثيها بنى التكرار في جميع مظاهرها تقريباً، سواء في العمارة أو الرخوفة أو الحيط أو لموش أو غير ذلك والتكرار أبعد ما يكون عن بعث الرتبة، كما قد يظن الغربي، فهو مصدر بهجة متزايدة قد تبلغ حد الانتشاء، أو الوجد. لكن هذا لا ينطبق، بالطبع، على كل تكرار مهما كان فعي الفن يجب أن يكون الموضوع المتكرر جبيلاً، وفي لدين يجب أن يكون مقدساً، وفي الفن الديني يجب أن يكون مقدساً وجيلاً في آو معا وهذا يبطبق على الصوص المقدسة - إد يعتقد المسلمون أن النص وجيلاً في آو معا وهذا بعطبق على الصوص المقدسة - إد يعتقد المسلمون أن النص المتعملة في عمارة الأماكن الديبة، ويعلب أن يُدعم أثر التكرار بوسائل إصفية، مثل انسارع في الإيقاع أو التقصير التدريجي في العناصر الكررة، وهو نعط من البنية يقع في الأساس من ترتيب الشور في القرآن الكريم، وقد اقترحت وصفه بصفة يقع في الأساس من ترتيب الشور في القرآن الكريم، وقد اقترحت وصفه بصفة في الأده الموسيقي الإسلامي، يمثل واحداً من الأمثلة الكثيرة عن تركيب نظامين مثالاً يمكن أن يُرى فيه رمر توخد صوفي أو جسدي، فيكون، ثانية، عن صفة شديدة باؤجد.

ويعود المصل إلى جهود التصوّف، بموقعه الموجّه نحو دواحل لذات، أن العول، ومنه رسم المصمات، والأدب والشعر يخاصة، قد عدت قادرة ومقبولة في المعبير عن المشاعر الدينية في الإسلام، وراح المصوّعة يؤكدون أن الله ليس رب اعلال وحسب، بل هو رب الجمال كذلك (١) و وإن الله جميل بحس الحمال وهو حديث المسوب إلى الدي وَهُمُ قد عدا بين الأحاديث الأثيرة في حلمات المنصوفة

Johann Christoph Bürgel, «Repetitive Structures in Early Acabic Prose,» in: 1 (V)

Critical Pligrimages Studies in the Arabic Literary Tradition, edited by F Malti-Douglas (Austin. 1989), pp. 49-64.

وكتسائهم (١) يكشف الله عن ذاته في خلقه بفضل فيضه الإلهي، وهي مكرة أعلاطونية مُعدثة عدت في اللبّ من سياق المشاعر والجماليات الصوفية (١٠٠٠ وهكدا عدم بوسع العمان أن يتعاطى بالجمال دون خشية من إثارة متاعب، مطمئاً إلى أنه يساهم في فعل الخائق في الكشف عن الجمال الإلهي على وجه الأرض.

وإلى جانب الجمال الإلهي، توصل المتصوفة إلى النشوة المقدسة (الوَجُد) ومعد أد كان الرقص والموسيقي يُعقان انتهاكاً للدين ومصدر الدفاعات من بشوة جَموح (طرب) من فعل الشيطان، أعيد تقديمهما وساطة للوغ مثل هذه النشوة بالصبط، التي صارت مقبولة لأنها تؤدي إلى التوجّد مع المحبوب، أي الله. وراح أصحاب الشريعة ينظرون إلى هذه البدع، على قدر ما تثيره من شكوك (١١٠). لكن المتصوفة طلوا والقين أن رَجُدهم لم يكن مقبولاً وحسب، بل إلهباً كذلك، ولو أنهم راحو، يحذرون من أي استخدام غير مشروع لما يبطوي عليه ذلك الوّجد من قوة (١٢٠).

كيف تنطبق هذه المبادىء العامة على العن الأندلسي؟ إن المُفتَرَب الحاضر هو من الجدَّة بحيث يستدعي سنوات عديدة من الدراسة المكثمة لتقديم جواب شامل لهذا السؤال؛ لذلك لا يمكن أن تعرض هنا سوى لمحات قليلة.

### \_ Y \_

كان التصوف موجوداً في الأندلس كما في غيرها من أبحاء العالم الإسلامي، وقد بلغ ذروته في شخصية ابن عربي الساحرة الغامضة، والذي يجتمع في طبيعته لنشوة والانضباط كما يجتمع في طبيعة غيره من المتصوفة، ولو أن تعبيره الفئي، أي شعره، لا ينم في العادة عن البنى النمطية من الوجد الصوفي، كما نجد مثلاً عند جلال الدين الرومي في قصائد الوجد التي يمدح بها صديقه الصوفي شمس الدين التبريري (١٣٠) لكن ابن عربي يضارع الرومي في ادماه اللافتدارة الذي يقارب تأليه

<sup>(</sup>٩) الصدر نسبه، اص ۹۷۱.

T de Boer, «Fayd,» in: Shorter Encyclopaedia of Islam, edited on behalf of the (11)
Royal Netherlanda Academy by H. A. R. Gibb and J. H. Kramers (Leiden: E. J. Brill, 1961).

Bürgel, The Feather of Simmyh: The «Liek Magic» of the Arts in Medieval (۱۱) Islam, p. 12 et seq., and Johann Christoph Bürgel, Allmacht und Mächtigkeit: Religion und Welt im Islam (Munich: C. H. Beck, \*1991), chap. entitled: «Einige Fetwas gegen Musik»

 <sup>(</sup>١٢) انظر على سبيل الثال العصل الثامن بالسمع في. أبو حامد عمد بن عمد الدراق، إحياء علي النباء عمد الدراق، إحياء عليم الدين، ٥ مج (القاهرة: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، مج ٢، ص ٣٤٦\_ ٣٨٩.

Bohana Christoph Bürgel, «Speech is a Ship and Meaning the Sex Some Formal (17)

Aspects of the Ghazai Poetry of Růmi,» paper presented at: The Heritage of Růmi 11th Giorgio

Levi Della Vida Biennial Conference, edited by Amaa Banani and George Sabbagh (Forthcommg).

الدات في الواقع، كما أن بنى التكرار موجودة في كتاباته النثرية، مثل رسالة الأنوار في ما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار التي تصف اللرحلة إلى رث الاقتدارة أي ارتقاء الروح، مبنية طبقاً لقول الرومي الشهير:

> مِتُ وأنا معدد ثمم صموت نهاتاً مِتُ وأنا نبات ثم ارتقيتُ حيوانا... الغ

يقدُّم ابن عربي كل مرحلة جديدة بعبارة تكاد تشبه هذه السبة نفسها:

فلولك ستكشف أولاً على أسرار الأحجار اللعدنية وغيرها،

وتعرف سرّ كل حجر وحاصيته في للضار والمنافع...

ثم رَفِّم عنك ذلك النَّمط وكشف لك عن النباتات...

فإذا لم تُنِفُ له رفعَ لك من الحيرانات...

ثم بعد هذا يكشف لك عن عالم شرّبان الحياة السبيّة في الأحيام . . .

فإن لم تُقِفُ مع هذا رفعَ عنك ورَّفعت لك اللوائح اللوحيَّة...

فإن لم تقِف مع هذا رفع لك عن نور الطوالع...

لمإن لم تقِف مع هذا رفع لك عن مراتب العلوم النظرية...

فإن لم تنِّف مع هذا رقع لك عن عالم التصوير والتحسين والجمال...

فإن لم تنِّف مع هذا رفع لك معه عن مراتب القُطبية...

فإن لم تقب مع هذا رفع لك عن عالم الحميّة والغضب والتعصّب. . .

والغيرة وكشف الحق على أتمّ وجوهه....

فإن لم تقف معه رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والنبات...

وإن لم تغف معه رفع لك هن الجنان. . .

فين لم تقع مع هذا رقع لك عن أرواح مستهلكة

في مشهد من مشاهده؛ هم فيه حياري سكاري، قد غلبهم سلطان لوجد فدعاك حالهم، فإن لم تقف لدعوته رُفع لك نورٌ لا ترى فيه غيرك. . . •

ثم تتبع كشوف أحرى عديدة، ترد بالعبارة نفسها، وهي أبناء آدم، عرش الرحمة، القدم، الذي يتماثل مع «العقل الأول»، وأخيراً «محرّك القلم»، أي الله دانه ثم يستمر الكلام هكذا

<sup>(11)</sup> 

الهال لم تُقِف معه رفع لك عن المحرّك. فإن لم تَقِف عُيتَ ثم عُبِلْت ثم أُسِتُ ثم سُجِقتَ ثم مُحفّق حتى إذا انتهت فيك آثار الماحي وإخوانه أُثبتُ ثم أُحضِرتَ ثم أُبقِتَ ثم جُعتَ ثم غُيْتَ، فُحْلِفت علبك الخنع التي تقضها فإنها تسقّع ثم قُردَ على مَذْرَجَتِكَ فتعابى كل ما عابته عميلف المصور حتى ترد إلى عالم حسّك المقيد الأرضي أو تُحسّف حيث غُيستَه (١٥)

والعلاقة الوثيقة بين النشوة وبنية التكرار واصحة في هذا النص، كما تتصح كدلك أهمية الانصباط، التي لا تغيب أبدأه وفي نهاية معراجه الروحي يصطر لمتصوّف بل الإدراك أنه ما يرال داخل جسده، في هذه الأرض، وعليه أن يعود إلى أعماله اليومية.

ويرتبط التكرار كذلك بفعل المرآة (١٦٥)، وتوجد هذه العلاقة بشكل وضح في ثلث العقرة الرائعة من كتاب ابن طفيل حيّ بن يقظان، حيث يكون نزول النور الإلهي صدراً عن الله، عبر الأقلاك السبعة، حتى يعسل الأرص، فبوصف بأنه بعكس في كل فلك من الأعلاك كما يعكس في مرآة (١١٥).

### \_ 4 \_

لننظر الآن في معص المصوص الشعرية التي يقوم فيها يدور مهم النشوة أو النفبط (الوجد أو الصدّ)، أو كلاهما معاً. ولمدكر قبل كل شيء أن الشكل الذي كان سائداً في الشعر العربي قبل التطورات الحديثة، وفي الشعر الإسلامي هموماً \_ وهو شكل تشترك فيه القصيدة أو المقطوعة أو العزل \_ كان يتميز بحرف روي واحد

Muhyi'l-Din Abû Bakt Muhammad Ibn All Ibn al-'Arabi, Journey to the Lord of (14)

Power, a sufi matical on retreat by Muhyiddin Ibn 'Arabi with notes from a commentary by 'Abdul Karim Jih and an introduction by Sheikh Muzaffer Ozak al-Jertahi, translated by Rabia Tern Harris (London, The Hagne: East West Publications, 1981), p. 36 et seq

<sup>[</sup>عبي الدين أبو بكر عمد بن علي بن عوبي، فرسالة الأتوار،؛ في عبني الدين أبو بكر عمد بن علي بن عرب، رسائل ابن عوبي (بيروت دار إحياء التراث، [د ت ])، ص ٨ - ١٣]

Bürgel, The Feather of Sümurgh. The «Lich Magic» of the Arts in Medieval (11) Islam, chap entitled: «The Magic Mirror: On Some Structural Affinities in Islamic Miniature, Calligraphy and Literature,» p. 138 et seq.

 <sup>(</sup>١٧) انظر دراستي المسونة " قابن طعيل وكتابه حي بن يقظان عقطة تحول في الكتابة العدسعية العربية ؟ ضمى هذا المجلد.

وسطام بحور صاوم، يرغم الشاعر على استحدام وزن واحد حلال الفصيدة، كما يتمر بعياب المقاطع أو الأجزاء العرعية في القصيدة الواحدة ثما كان من أنو حب احتيار لبية الشكلية ابتداء من البيت الأول في القصيدة لتستمر حتى النهاية؛ وقد جز دلك بانطبع (صد البدايات التاريجية لهذا الشعر) إلى بية شديدة التكرار، يعكس لبيب فيها صوره البيت قبله والبيت بعده وتؤدي القافية الواحدة بكل بيت إلى أن بنتهي بالمصوت بعسه، مثل مجموعة أشقة تصدر من نقاط متعددة ثم تتحرك بانج، مركر وحد في شكل مروحة يدوية؛ ومرة أحرى يكون أثر هذه البية الصونية أبعد م يكون عن الرتبة. وتكون درجة التوقع التي يلفعها العدد المحدود من الإمكانات في يكون عن الرتبة. وتكون درجة التوقع التي يلفعها العدد المحدود من الإمكانات في الفاعية في ينشط السامع، وإذا كانت القصيدة تستجيب لهذا التوقع، نجد الفرح في الخسر المسموع يترايد لحطة بلحظة حتى يبلع درجة النشوة، وبعبارة أحرى، نجد الخسر المسموع يترايد لحطة بلحظة حتى يبلع درجة النشوة، بل قد يساهم في تحريره

إراء هذا الرصع، يبدو من المقول أن بقير في حدود هذا الإطار ثورة الشكل التي حدثت في الشعر العربي في الأندلس، فتوصلت إلى شكل المقطع البائغ التعقيد، والرقع أن بالإمكان فهم المؤشخة على أنها فصيدة أو قطعة غرل متضخعة، وما سبق دكره يمكن تطبيقه على هذا الشكل، مع ملاحظة أن البية الأساس تتكرر لا في كل مقطع وحسب، وقد تتعاوت الأبيات في المقطع في طولها وفي اختلاف قوافيه، لكن كل نسق من القوافي والإيقاع يظهر في المقطع الأول يتكرر في المقاطع اللاحقة الابسان أخرى، قد تحدّد ببت القصيدة ليعدو مقطعاً كاملاً. وتشبه هذه العملية طريقة شائعة في الأدب الفارسي والتركي، حبث بجد شعراء الغرل في الغالب يقسمون كل بيت إلى أربعة أجزاء متساوية فيها قوافي داخلية في الأجراء الثلاثة الأول بحيث يظهر الشكل لماتح لمصودح (أ، ب، الخ = قواف داخلية تختلف من بيت إلى بيت ومن الشكل لماتح لمصودح (أ، ب، الخ = قواف داخلية تختلف من بيت إلى بيت ومن مقطع إلى مقطع المصودح (أ، ب، الخ = قافية أحادية تتبع حلال المقصيدة) أ ر، أ ر، مقطع إلى مقطع المناه في المقميدة كله، م

رعى الموشحة نجد أكثر البني المقطعية تتوعأ مثل

(۳) ترژیس	355€ (Y)	(۱) ابدد
قرر سي	3534	ا <i>ب</i> ت ت
ڏرڙس	ع٥٥٠	ا ب ت ٿ
ش میں میں	ش من ش	ش ص ش
ش من ش	ش ص ش	ڪن صن ڪن

James T. Monroe, comp., Hispano-Arabic Poetry: A Student Anthology (Berkeley, (NA) = CA University of California Press, 1974), no. (18).

وثلك الوشحات التي تنتهي يخرجة أعجمية من مقطع أو بيت بلعة الرومانس تكشف أن هذا النسق الثوري [ريما] كان ناشئاً من أثر شعري محلي بلعة الرومانس، ولو أن شكل الخرجة يوجد في القسم الثاني من المقطع، أي الفعل؛ أو «السبط» بينما يكون القسم الأول أو الغصن» شكلاً مستقلاً (ولو أن بيته المقطعية تشبه بية الخرجة، ومن الواصح أنها مستوحاة منها). ويقوم الفقل مقام القاهية في انقصيدة، لذا تطهر قرائي القمل أو الخرجة في جميع المقاطع، بينما تختلف قوائي الغصى من مقطع بل أحر، وتقوم مقام الجزء الذي يسبق القاهية في البيت التقليدي. وقد يسبق مغطع بل أحر، وتقوم مقام الجزء الذي يسبق القاهية في البيت التقليدي. وقد يسبق مغطع بل أحر، وتقوم مقام الجزء الذي يسبق القاهية في البيت التقليدي.

وهكدا تكون الخرجة هي التي احترقت نسق القصيدة القديم، فأهنته بتسوّع لأوزاد والقوافي التي لم نكن في حدود الخيال قبل دلك. وبعبارة أحرى، ظهر الوشع نتيجة الربط بين بظامين، شكل المقطع المحلّي وقد أنرل على شكن قصيدة الغزل، أو امتزج به فامتصه. وهذا مثال جيد لامتزاج ثقافتين كما حدث في الأندس، يرمر إلى المبدأ الإسلامي في استيعاب المؤثرات الأجبية وإطفاعها لقونينه الخاصة؛ وبعبارة أخرى، عرض مساهمة عن طريق الخضوع (١٩٠٥).

وفي الوقت نفسه، يشكّل إنرال أنظمة البنى المختلفة هذا واحداً من المبادى الرئيسة في الزخرفة الإسلامية وفي الفن الإسلامي عموماً (١٠٠٠). وبعملية إنزل شكل المقطع المحيّ على نسق شعر العزل، أصبحت العناصر المتكررة في الموشحة أشد تحسكاً، أو أكثر حرارة، كما غدا الجهد الشكلي أو درجة السيطرة أشد بروزاً مما يوجد في الغلم لا تخلق في الغلم لا تخلق من دوح، بل إن الوجد يقع في المنطوى من ذلك كله، وهكذا تكون الموشحة رمزاً لللك المظاهرة الإسلامية من بلوغ النشوة هن طريق الخضوع الغاسي لقواعد مفروضة من الدات، أو بعنارة دبية، لحهود نافلة، ومع أنبائم نشهد أي مثال فعي، مبوسعنا الظن أن مقدار الوجد أو النشوة الذي تثيره الموشحة في السامع يعتمد كثيراً على الظن أن مقدار الوجد أو النشوة الذي تثيره الموشحة في السامع يعتمد كثيراً على

حرمي معظم الأحيان فإن المصن على هذه البئية المنظمية - sababab فارات، الأمثلة في

Emilio Garcia Gómez, ed., Las farches romances de la serie árabe en su marco, 2º od. (Madrid: Sociedad de Estudioes y Publicaciones, 1965).

Bürgel. مو س الافراضات الأساسة التي يتصميها كتاب Tellhabe durch Unterwerfung (۱۹) Allmacht und Mächtigkeit: Religion und Welt im Islam

Bürgel. «Ecitary and Control: Two Dominant Elements in کلما هنو صبيرهن في (۲۰) Islamic Arts.

التعبير عنها موسيقياً؛ إذ كما يقول مونرو وآخرون «ربما يكون أصل الشكل الحديد قائماً على مؤثرات موسيقية»(٢١).

#### \_ £ \_

والمظاهر الأخرى من اللشوة والانضباط» في الشعر الأطلسي تتعلق بأبعاده الكونية وظلاله الدينية؛ وهذه يمكن تلمّسها مباشرة في النصوص.

ثمة مثال حيل من أوهام الرجد الشاسعة المدى التي أرجدها شعراء الأندلس (سائرين في ذلك على خطى الأدباء المشارقة السابقين) وذلك في قصيدة قصيرة لابن خصجة (٤٥٠ ـ ٣٣٥هـ/١٠٥٨ ـ ١٦٣٩م) المعروف بلقب «الجنّان» وهو أشهر من نظم في شعر الطبيعة في الأندلس:

لاهب تبلث الربح ذاك اللهب ويات في مسرى العبا تصفعه سامرته أحسبه منتشبا للربط للربط فرى للربط في منه الربع خذا خجلا في موقد قد رقرق العبع به منتسسم بسين رساد أزرق كالسب خرت سماة عوقه

قعاد عين الجدد داك السلب قهر لها مصطرم شضطرب ير مطفيه هناك العطرب السهب سنسف أم دُقب حيث السرار أحين ترتفب ماء صله من نجوم خبب وبين جمد خلفه يدتهب والكذرت لهلا عليه شهب (٢٠)

وكما هي الحال في أمر هذا الشاعر، فإن أساويه يميل إلى الصعوبة ويستعصي على الترجمة المقاعة. لكن المعنى هي شعره لا يكتنه غموض. فمع أن الشاعر لا يبدو إلا هنيهة (في النصف الأول من البيت النائث) لكنه يشارك اللهب في سهاده ووجده وحبّه وبريقه وأخبراً هي انطفائه. وبعبارة أخرى، يُسقط الشاعر بعضاً من تجربته الماطفية الخاصة على المشهد الليلي. فقطب الانضباط لا تقدمه صاصر الشريعة، التي لا يوجد لها ذكر محدّد في هذه القصيدة، بل يقيمه نوع من الشعور بحرد، وهي ميزة لا تقتصر على هذا الشاعر وحده، بل على غيره من شعراء الأبدلس كذلك معناه الشعور، مما ينظري عليه من خضوع للقدر ونظام الكون، يؤدي في النهاية بل مضامين إسلامية شديدة الوضوح. وانطفاء النار التدريجي قد يُفهم على أنه رمز لا على

Monroe, comp., Hupano-Arabie Poetry: A Student Anthology, p. 31. (71)

 <sup>(</sup>۲۲) أبو إسحاق ابراهيم بن خفاجة، هيوان ابن خفاجة، تحقيق السيد مصطفى هازي (الإسكندرية مشأة المارف، ١٩٦٠)، رقم (۲۹)، حن ٧٠.

عدم ديمومة الحياة وحسب، بل على النهاية الوشيكة لمجد الأندلس.

من حيث البية، تقدم هذه القصيدة مثالاً جيلاً لإنرال أنظمة أو مستويات متعددة، هي هنه عالم النار الحقيقية والخمر المجارية، التي يُترل عليها طبقة ثالثة هي مشهد الحب وأحيراً، ويتفاحل جريء بين المجاز والحقيقة، تتشابك الأرص مع لكون، إذ تقدم السماء الحقيقية ينجومها الماء (الندى) والحبّب (المجوم) للحمرة (السار) في كأس حيالية تعانق المبلى، بينما بتوهيج الرماد والحجر من تحته حلال العجوات بيدو المشهد للشاعر مثل سماء ليلية مستدقة ذات نجوم أو شهب أو بيرك وهكذا يتداحل العالم الأصعر مع العالم الأكبر بأسلوب بارع. يصحم لشاعر انظو هر الأرضية لتغدو سماوية والعكس بالعكس، فيكشف عن عسه، بل عن وهم، بأنه قد وقب القدرة الكوية التي تَسِمُ الإنسان الكامل. وإذ يرى «الجنّان» صورة من عواطفه في نشوة اللهيب، فإنه يُظهر تلك العواطف أيضاً على أبها وهم زائل، وجره من في نشوة اللهيب، فإنه يُظهر تلك العواطف أيضاً على أبها وهم زائل، وجره من عملية الاستهلاك الداتية للحياة من حلال المشهد المتوهج للكون (٢٣٠) ويمثل هذا كله تعيراً فنياً كاملاً شديد التركير لعلم الوجود الإسلامي القروسطي، كيونة بين الانتشاء تعيراً فنياً كاملاً شديد التركير لعلم الوجود الإسلامي القروسطي، كيونة بين الانتشاء والسيعرة، بين الوجد والانصباط، إذ تمثل السيطرة خضوعاً، إما فلقوانين الديبية، أو والسيعرة، أو لكليتهما معاً في الوقت نفسه، وهو العالب.

#### \_ 0 \_

إن موضوع الحب، الذي لا يكاد يبين في القصيدة السابقة، مجده أكثر بروراً، بالطبع، في قصائد كثيرة أخرى، بما يشجع على النظر في تلك القصائد وفي الدهن هذان القطبان: النشوة والانضباط، ولكن يحسن البدء بملاحظات أوى لضمان فهم صحيح لهذا الموضوع في سياقه الأعلمي الخاص.

لا يشكّل الحب بين الحسين موضوعاً مهماً هي القرآن الكريم، لكنه ليس بالمرضوع الغائب تماماً. فئمة ذكر ليوسف ورئيحة في السورة رقم ١٢ [يوسف] والسبي على مسدو محباً، صراحة أو ضمناً، هي آيات كثيرة (٢١) عقد كان على حس والعلاقات الحسمية أن شوصع في إطار من الخضوع، كأي أمر آحر هي الإسلام، لقوانين الوحي، مما لم يترك مجالاً مناسباً لشعراه الغرل أن يكتبوا على الإسلام، لقوانين الوحي، مما لم يترك مجالاً مناسباً لشعراه الغرل أن يكتبوا على

Johann Christoph Bürgel, «Man, Nature and Cosmos as Intertwining المساورة (۲۳)

Elements in the Poetry of Ibn Khafāja,» Journal of Arabic Literature, vol. 14 (1983), pp. 31 45

الأبات النفر عن سبيل الثال، القرآن الكريم: قسورة النساء، الأبة ٤، وقسورة التحريم، الآبات

هو هم فمن ناحية، أحلت الشريعة العلاقة الجنسية مع الجواري ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾ (٢٠) و لكن من راحية أحرى، نجد قانون الزواج الإسلامي أبعد ما يكون عن الماطقة، لأنه إد يعيل إلى تعدّد الروجات، يكون على النقيض الماشر من الأساس الموهري للحب الصادق، وهو علاقة بين اثنين، لا بين واحد وعديدات، يشير محمد أو حامد لعرائي (ت ٥٠٥هم / ١١١١م) في إحياء علوم الذين إلى قول لسي والله وهو يشير إلى الحسن من على حميده الذي كان له ٢٠٠ زوجة: قصير هذه الأمة أكثرها ساءً والله وبين إلشاه علاقة من حب أصبل لزوجة واحدة من الشعر على أقل تقدير وقد احتار أهلبهم الموقف الثاني، بل حاولوا تقديس حبهم، أو تأليه المحبوب، أو وقد احتار أهلبهم المفريين، الذين تطرفوا في البقاء مخصين للمعبودة الصعبة المال حتى مدرسة الشعراء العذريين، الذين تطرفوا في البقاء مخصين للمعبودة الصعبة المال حتى الخضوع ليس لقانون، بل للحب، الذي يقوم مقام الذين.

وسجد أفضل الأمثلة على ذلك في شعر ابن حزم (٣٨٤ ـ ٣٥١هـ/ ٩٩٤ ـ ١٠٦٤م) دلك الشاعر الأندلسي العظيم، الفيلسوف المتكثم الفقيه. لننظر، مثلاً، في هذه الأبيات:

وينعنظى منودّات البرجال سنرابُ فنودّك تنفيشُ ظناهنز وكنتبابُ ومُنزُق بالكفّين منه إهاب<sup>(۲۸)</sup> أودُّكُ ودًا ليس فسيسه غسفسامسة وأعضُك النُّصحُ الصريح وفي الحشا فلو كان في روحي سواك اقتلعتُه

أَيِنَّ فِي فقد أُررى بِتمييزيَ الْمِئُ إِذَا أُغْمِلُ التَّفَكِيرُ فَاجِرِمُ غُلُويُّ (٢٩)

أمِن عنالم الأميلاك أنبت أمّ أنبسيُّ أرى هيئيةً إنسسيّيةً غيبر أنبه

<sup>(</sup>٢٥) كلمبدر حسه، فصورة النسامة الآية ٣٠

<sup>(</sup>٢٦) المراقي، إحياه علوم الدين، مج ٢١ ص ٣٨.

Lois Anita Giffen. Theory of Profess Loss among the مرق الحس المستري، النظر (۲۷) مرق الحس المستري، النظر (۲۷) Arabs. The Development of the Genre (New York: New York University, 1971, London: London University Press, 1972).

Monroe, comp Hispano-Arabic Poetry: A Student Anthology, p. 171, no (6A) (7A)

<sup>(</sup>٢٩) الصادر شبه، رئم (٨ ج)،

كذَن الله على هوى النين حشماً ليس في القلب موضع لحبيد فكما المقلل واحدٌ ليس يندي فكذا القلبُ واحدٌ ليس يهوى

مثلما في الأصول أكدت مان (٣٠٠) ين ولا أحدث الأمور أثبناب (٣١٠) خالفاً غيير واحد رحمان غير فرد مُباعد أو مدان (٣٢٠)

#### - 7 -

تقدّم سية الموشخة وسيلة أخرى لمواجهة البشوة، ودلك في صورة الخرجة، بلحمها الشعبي، الذي يقترب من الفجاجة أحياناً، بل الهزل أو المداءة.

ويخلب أن يوجد العنصران تقديس المحبوب وهبوط الأسنوب في حرجة المرشح، كما في موشحة للأعمى التطيلي (ت ٥١٩ ـ ٥٢٠هـ/١٧٦م), هذه الفصيدة ملأى بتعبيرات فائرة عن الحب وأعلب الظن أن المحبوب ها فتاة، ولو أن الحطاب بصيغة المدكر. صحده يُقارن بالكعبة، ويُعلى الشاعر عن عربه على الحبح إليه (إليها) واصعاً نعسه بالصحية في طقس قرباني. وتوجد تعبيرات أخرى عديدة عن لتولّه والاستعدد للمعاناة، ويستمر الأسلوب المتوثر حتى نهاية القصيدة، إذ ترد حتى بخاجة بأسلوب رومانسي شعبي وتفيد حبيبي مريض بحثي/كيف لا يكون كذلك/ألا ترى أنه لا يسمح له أن يكون بقربه (٢٣٠)

إن هذه الأشعار المؤارة، التي تنمّ هي رغبة في إيذاء الذات بحديثها عن حضرع غير مشروط لمولى لا يرحم، هو المحبوب، لا تلبث حتى تبتهي بشكل مفاجيء، فتتصامل المشاعر المفرطة أو يبدو زيفها بمعل كلمات الخرجة العابثة التي تجري على نسان واحد من المقهورين الذين سيظهرون منتصرين بعد قرون طويلة من الخضوع، وهكذ نجد في هذه القصيفة أن نشوة الحب تعتورها الظروف تارة أحرى \_ أو، من وجهة بطر إسلامية، بسبب حضوع الشاعر لا إلى رب الكون بن إلى فائية إسبانية، ويبدو أن هذا الأمر يتعلق بأخلاق الجسن في الإسلام، وبوصع الرأة في الإسلام، أكثر عا يتعلق بموضوعنا الخاص، ولكن يتى السؤال قائماً، ما الذي يُفهم في المهاية من هذا التناقص الغريب الذي يصيب كثيراً من الموشحات وينجم عن المهاية من هذا التناقص الغريب الذي يصيب كثيراً من الموشحات وينجم عن

 <sup>(</sup>٣٠) مان هو مؤسس الماتية، وهي دياتة ترنكز على ازدواجية القوتين التضادتين، وقد اصطهدت بشكل هيف واعتبرت هرطقة من قبل الإسلام

 <sup>(</sup>٣١) إن المقطع الثاني من هذا الشطر غير واضح لي ورسا وجب تعديل، ولا أحدث الأمور بثان،
 إلى، ولا أحدث الأمور لثان (الولا مكان هناك) والذي يقود، أكثر من أي آمر آخر، إلى العراق [حرباً "يتح شحصاً ثانياً"]»، أي حب غير دائم أو وغية ملحة)

<sup>(</sup>۲۲) المبلز تبيه، رقم (۸ م)

<sup>(</sup>٣٣) الصدر نصه، من ٣٤٩، وقم (٢٣).

.دمج توعين من التراث الثقافي؟ أكان الشاعر يلعب لعبةً وحسب، أم كان يحاول إقامة حقيقة رمزية، أم أن الحقيقة مزيج من الاثنين؟

#### \_ ٧ \_

إن تنزيل لظامين موق بنية المجتمع الأندلسي، وقد نجح في مجالات كثيرة ـ فأحدث انصهار ت اجتماعية وثقافية وفنية أسعت ثمارها جيماً . قد انتهى إلى الإحماق مي رسباسيا العربية. ومع ذلك فقد خلَّف دلك الجهد كثيراً من الآثار الجميعة، بما فيها العمارة الأنديسية وعيرها من الأعمال القنية. ومن المؤسف أنه ليس بمقدور كاتب هذا لمقال معاجدة هذا الموضوع في الفترة الرمنية القصيرة المحصصة لهذا الكتاب، ولكن يبدر لي أن التكرار وإدماج البظامين، وكلاهما ذو أهمية بالعة في الترويق الإسلامي والخط، كان لهما دور حاسم في تطوير العمارة الأندلسية وغيرها من الفيون المرئية. ولمتذكّر بعصاً من الأمثلة الواضحة دات الشهرة الكبيرة، وأولها الجامع الكبير في قرطبة ويليه أماكن معينة في غرناطة. هنا يتخذ التكرار صورة رائعة في غابة من ُ لأهمدة في نهو الصلاة في هذا الجامع (ولو أن هذه ميزة عامة في كثير من المساجد منذ الأيام الأولى للإسلام) كما أن تنزيل النظامين هو الآحر بين الصفات الباررة في هذا لباء، حيث تبدر في أشكال غنامة. يقول أحد المختصير، فإن طريقة البناء بتنرين قوسين قوق بعض يعطي حامع قرطبة جالاً أصيلاً وسمة فريدة في العمارة القروسطية، وهي صفات لا توجد في أي مسجد من المساجد الأحرى؛ (٣٤). صحيح أن مثل هذه الأطراق المتراكبة توجد في مسجد «آيا صوفياً وفي الجامع الأموي بدمشق عا دفع تيتوس بوركهارت (Titus Burckhardt) إلى لقول إنَّ ما نجدُه ني قرطبة قد يكون مستوحى من هذين المتالين (٢٠٠)، إلا أن هذه الأطواق ذات طابع فلُّ حقاً برشاقتها وإيمائها بخفة الوزن، ويمكن وصف ما تعطيه من العلباع بأنه نشوة الصخر ـ وهو انطباع يشتد بروراً هي الأشكال التي تميز الطوق الموريسكي لدي يشبه حدوة احممان، والأكثر انطباقاً وأغمية في هذا السياق هو الطوق الكسور، الطوق الذي تُحت من داخله عدد من الأطراق الصغيرة؛ وهذا يكاد يمثل النطير المقابل للموشح في مجال البناء.

وترجد أمثلة جميلة أخرى في غرناطة، مثل الصف المزدوج من المواهير في

Leopoldo Torres Babás, «Andalusiau Art,» in: *The Encyclopaedia of Islam*, المساورة (٣٤) edited by an editorial committee consisting of H. A. R. Gibb [et al.], new ed. (Leiden: E. J. Brill, London: Luzze, 1960-), vol. 1, p. 492.

Titus Burckhardt, L'Art de l'Islam. Langage et signification, bibliotheque de l'Islam, (74) essais (Paris: Sindbad, \*1985), p. 196.

حداثق المعريف (وهو مثال من التكرار الرائع) أو في المقرنصات، أو القباب ذرات الهوابط في مختلف أبهاء الحمراء (وهي بنى من التنزيل بالع لتعقيد). يقول أحد البحثين اهذه الهوابط الصغيرة وقد أبدعت بتنويع هائل، توحي بتداحل بين الحط والعل، في فوة وهذيان (اله أبد القر الاندماج نظامين (أو أكثر) بين الخط والعل، في فوة وهذيان (اله أكثر التمام تطبها كتابات بالخط الكرفي وحط المسخ (الانتان، من الخطوط، هندسية مكتوب عليها كتابات بالخط الكرفي وحط السخ (الله)،

كما يعلب أن يكون الحال في الموشحات، مجد يعض فنون العمارة هذه من أطواق وقوالب جص متراكبة لا توحي بانطباع من الحفة والرشاقة، بل من التكلف والنصلب (٢٦٠) فهما وهماك، تجد ما كان يراد له أن يكون تعبيراً عن «الوجد» والبشوة قد غدا تكلفاً وصورة من المتوجّد».

وهكذا نجد الشاعر الأمير يوسف الثالث (٨١٠ ـ ٨٢٠هـ/١٤٠٨ ـ ١٤١٧م) وهو من أواحر الشعرة، العرب في غرناطة يبدأ أحد موشحاته وينهيها بهذا الشكل:

> یا من رامی قلبی عن سهم خط مُصیب صِلْ مدنها فا مقلة تهمی دمعاً سکیب

وفي سياق الموشحة يتغنى بجمال المحبوب ويتذكر أيام الوصال الحواي:

		-
	فمن يُسامِيهِ	حازً الجمالُ
	لولا تجينو	حلق حلال
	شبحان باريه	وافى الكمال
الأثنا	أنالني	كم من ليال
مدنا	أحلني	وبالموصائ
المضي	فؤلدي	أبرى اعتلال
مدبٍ شَنيبُ	مُستمدُبِ الظُّلمِ	بڏي لمي
قلي الكثيب	باللئم والضم	ركم شفا

(YZ)

Henri Terrasse, «Gharnața,» in: The Euryclopoedia of Islam, vol. 2, p. 1019\*

Torres Balbás, «Andalusian Art,» p. 500°° (\*V)

<sup>(</sup>٣٨) يقول ثيراس، في ما يتعلى بالنصر الحمراء إنه ظهر قرب نهاية القرى الثامن الهجري/الرامع عشر الميلادي مرع من التصالب في القوابه وحتى في الشكل. المصادر نفسه، من ١٠١٨

وهكدا نجد البنية الدائرية في القصيدة \_ أو في الحياة كما يراها الشاعر؟ ـ ترعمه على العودة إلى المطلع ـ وتستمر الموشحة بهذا الشكل

> لَّه رَمَا كَالشَّادَنُ الْفُرْدِ وقد جنى قَلْمِيَّ عَنْ غَلَّد ثم انشى ناديثُ مِنْ وَجْدِ يَا مِنْ رَمِي،،، (الطلع)(۲۹).

ويبدر أن الوجد مي هذا الحب محكوم بقوانيته الحاصة، وربما كان ذلك ما يصدق أيمناً عن الثقافة الأندلسية بوجه عام، ولكن أية ثقافة غير محكومة بالفناء عاجلاً أم آجلاً؟ ولماذا لا تستهي وقد خيرت صنوفاً من الوجد ما ترال أصداؤها في القوافي والأطواق والأقواس والحدائق ونوافير المياه؟ (١٤)

# المراجع

# ١ \_ العربية

ابن حفاجة ، أبر إسحاق ابراهيم ، ديوان ابن خفاجة . تحقيق السيد مصطفى خازي ، الإسكندرية : منشأة للمارف علام . الإسكندرية : منشأة للمارف علام المارف اللهن ، الغامرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م. الغزالي ، أبر حامد عمد بن عمد . إحياه علوم الدين ، الغامرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ،

لغزالي، أبو حامد عمد بن عمد. إحياه هلوم الدين، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. ٥ مج.

# ٢ \_ الأجنبية

### Books

Boer, I de. «Fayd.» in: Shorter Encyclopaedia of Islam. Edited on behalf of the Royal Netherlands Academy by H. A. R. Gibb and J. H. Kramers, Leiden: E. J. Brill, 1961.

Brookes, John Gardens of Paradise: The History and the Design of the Great Islamic Gardens. London: Wesdenfeld and Nicolson, 1987.

Burckhardt, Titus. L'Art de l'Islam: Langage et sigmfication. Paris: Sindbad, e1985. (Bibliothèque de l'Islam, essais)

Monroe, comp., Hispano-Arabic Poetry: A Student Anthology, no. (42). (74)

John Brookes, Gardens of Paradise: - حول في همارة الحدائق الأندلسية وسميقها، انظر (1) حول في همارة الحدائق الأندلسية وسميقها، انظر (1) The History and the Design of the Great Islamic Gardens (London: Wesdenfeld and Nicolaon, 1987), pp. 37-69

- Bürgel, Johann Christoph. Allmacht und Mächtigkeit. Religion und Welt im Islam Munich: C. H. Beck, \*1991.
- «Repetitive Structures in Early Arabic Prose.» in. Critical Pilgrimages. Studies in the Arabic Literary Tradition. Edited by F. Malti Douglas Austin, 1989
- García Gómez, Emilio (ed.). Las jarchas romances de la serse árabe en su marco. 2º ed. Madrid: Sociedad de Estudiocs y Publicaciones, 1965.
- Giffen, Lois Anita. Theory of Profame Love among the Arabs The Development of the Genre. New York: New York University Press, 1971; London. London University Press, 1972.
- Ibn al-'Arabi, Muhyf' I-Din Abū Bakr Muhammad Ibn 'Ali. Journey to the Lord of Power A sufi manual on retreat by Muhyiddin Ibn 'Arabi with notes from a commentary by 'Abdul-Karim Jili and an introduction by Sheikh Muzaffer Ozak al-Jerrahi Translated by Rabia Terri Harris. London; The Hague: East West Publications, 1981.
- Monroe, James T. (comp.). Hispano-Arabic Poetry. A Student Anthology. Berkeley, CA. University of California Press, 1974.
- Schimmel, Annemarie. Mystical Dimensions of Islam. Chapel Hill, NC: University of North Carolina, [1975].
- Terrasse Henri. «Charnāja.» in: The Encyclopaedia of Islam. Edited by an editorial committee consisting of H. A. R. Gibb (et al.). New ed. Leiden: E. J. Brill; London: Luzac, 1960-.
- Torres Balbás, Leopoido. «Andalusian Art.» in: The Encyclopaedia of Islam. Edited by an editorial committee consisting of H. A. R. Gibb [et al.]. New ed. Leiden: E. J. Brill; London: Euzac, 1960-.

### Periodicals

Bürgel, Johann Christoph. «Man, Nature and Cosmos as Intertwining Elements in the Poetry of Ibn Khafaja.» Journal of Arabic Literature: vol. 14, 1983

### Conferences

Bürgel, Johann Christoph. «Ecstasy and Control: Two Dominant Elements in Islamic Art.» Paper presented at: The Iconography of Islamic Art. A Symposium Presented by the National Museums of Scotland and the University of Edinburgh. Edited by R. Hillenbrand. (Forthcoming).

——. «Speech is a Ship and Meaning the Sea: Some Formal Aspects of the Ghazal Poetry of Rümi.» Paper presented at: The Heritage of Rümi. 11<sup>th</sup> Giorgio Levi Della Vida Biennial Conference. Edited by Amin Banani and George Sabbagh. (Forthcoming).

# فن الخط العربي في الأندلس

أنتونيو فرئائديز ـ بويرتاس(\*)

#### مقلمة

تكتب اللغة العربية وتُقرأ من اليمين إلى اليسار، لذلك تُقرأ صفحات الكتب العربية في الأنجاه المعاكس لقراءة الكتاب الغربي، بدءاً من النهاية وانتهاء بالبداية، وغدلف لذلك طريقة مسك الكتاب العربي، إذ يُمسك الكتاب بالبد اليسرى، وبعد قراءة صفحتين، تُقلُب الورقة باليد اليمنى المكرمة. وهذه مسألة حاسمة في لحظة الإبداع وهند القراءة الجمالية التي تتلوها، لأن المسلم يرى أو فيقرأ العمل المفني بالطريقة الصحيحة لا شعورياً، أما القارىء العربي عانه ايقرأه الفن الإسلامي بالاتجاء المعاكس غريزياً، فيهوته المغزى الأصل.

ولد الدين الإسلامي في عبط سامل يضم لهجات مختلفة.

وفي عهد أول اثبين من الخلفاء الراشدين الأربعة - (وهم جيعاً من صحابة الرسول وأتبعه) (١) - أي بكر وهم - منا تجبيع مخطوطات القرآن وربعا كان عثمان، الخليفة الثالث، هو الذي أنجز أول نسخة مكتوبة موحّدة، وفي بداية عهد الأمويين بدأ الحتط العربي القديم يعزق بين الخط الكوفي ذي الزوايا وبين الخط النسخي الأكثر طواعية وانسياباً. وقد ساد الخط الكوفي في الكتابات الرسمية وفي خط المصاحف، حلواً من الحركات، كما اختصرت حروفه إلى ١٧ حرفاً من أصل ٢٨ صوتاً تُنطق في الكلام، وأدى الاضطراب واختلاف القراءات إلى إضافة علامات الحركات في أواسط

 <sup>(4)</sup> انتربير فرنائدين بويرتاس (Antonio Fernández - Poertas) أستاد كرسي المن الإسلامي في جامعه عرباطة، ومدير المتحف الوطني ثلفن الإسلامي ـ الإساني في الحمراء.

قامت بنرجة هذا المصل مريم هيد الباقي.

J. D. Pearson, «Kut'an,» in: The Encyclopaedia of Islam, 2<sup>nd</sup> ed. (Leiden: B. J. Brill, (1), 1986), vol. 5, pp. 400-432 and csp. pp. 400-409.

القرد الذي الهجري/الثامن الميلادي، وإلى نظام لتمييز الخروف الصائدة وتشديد المصامنة لتشين الخروف الصائدة وتشديد المصامنة لتشيت معنى النص المقدس في مصاحف العصر العباسي (الرامع الهجري/ العاشر الميلادي). وغدا الخط الكوفي الحالي من الحركات الأسلوب المتبع في في الرخوفة الإسلامية (١).

وقد ظهر فن الخط العربي أول مرة هي ققة الصحرة في القدس، بتاريخ ٧٧هـ/ ١٩٢ هي عهد عبد الملك (٢٠). والحروف هما بدائية وحالية من المرونة ولكنها واضحة الهما أعدت مقدماً قبل تنفيذها هي العسيفساء. وثمة عبارة تاريجية منفوشة بحروب كرفية مرسومة بشكل أهصل على الحافة المجربة التي تعلق أحد الأبواب في فصر الحين الغيري (٤٠). لذي يعود تاريخه إلى عام ١٠٩هـ/ ٧٧٧م، وهي هذه العبارة إشارة إلى فشام، أمير المؤمير، وهو أحد أبناء عبد الملك الذي ورد ذكر، أعلاه ولكن إلى جنب هذا المنوع من الحظ الذي كان يُرسم أولاً ثم يتم تنفيذه، هذلك مثال آخر للحظ الحرّ في الكتابات المنفوشة في القصور الأموية، تحمل طابع بد الفدن، وحروفها منصلة وغير منتظمة (٥)، ويوجد هذا النوع من الكتابة الدوية بالحبر على الرخام كما في قصر الحَبْر العُربي (١٠ ويوجد هذا النوع من الكتابة الدوية بالحبر على الرخام كما في قصر الحَبْر العُربي (١٠ وفي خربة المُفْتِر وقصر المُثنّى، ويعود تاريخها الرخام كما في قصر الحَبْر العُربي (١٠ وفي خربة المُفْتِر وقصر المُثنّى، ويعود تاريخها

F. Buhl, «Koran,» vol. 2, pp. 1063- p. 1715 till ctil. till ctil. till (\*)

1076, esp. pp. 1068-1071 and 1073-1074; Hishem Djalt, wal-Kūfa,» vol. 5, pp. 345-351, and J Sourdel-Thomina (et al.), «Khatp- vol. 6, pp. 1113-1130, esp. pp. 1119, 1121 and 1123, in: The Encyclopaedia of Islam, 1<sup>st</sup> ed.

Keppel Archibald Cameron Creswell, Early Muslim Architecture, with a contribution (\*) by Marguerite Gautier-van Berchem, 2 vols., 2<sup>nd</sup> ed. (Oxford: Clarendon Press, 1969-), vol. [-], pp. 69-73, note (6), p. 69, note (1), p. 72, plates 6-22, and Adolf Grohmann, Arabitche Palaographie, Forschungen zur Islamischen Philologie und Kulturgeschiehte, Bd. 1, 2 vols. (Wien; Graz, Wien, Köln. Böhlau in Kommission, 1967-), pp. 71-92, figs. 50, 51-67 and plate XI.

<sup>(</sup>٤) وقد أشرتُ إن ذلك مي دراستي هي الكنامة في القصير عُشرة الملقوشة على الجمس مي أهلي (٤) وقد أشرتُ إن ذلك مي دراستي هي الكنامة في القصير عُشرة الملقوشة على الجمس مي أهلي (٥) وقد أشرتُ إن ذلك مي دراستي هي القرفة الكيرى للقشمة اللبيث المبارد ويستحيل قرامة المس المنافذة العربة من الطاق المشمال الأيس في القرفة الكيرى للقشمة اللبيث المبارد ويستحيل قرامة المس الكمله، ولا أنبي أقرأ ١ [أبر] في عبد الملك ١٠٠ وقد أشرتُ في مهده؛ وأرى أنه قد يُسي بأمر من أحد مده إشارة إلى الخليمة الموليد الأول، ولو أن القصير قد يُسي عهده؛ وأرى أنه قد يُسي بأمر من أحد موقع، هو قابي هبد المنابة

D. Schlumberger, Quar el-Heir أحرب الحرب الحرب الحرب المقرل إلى التحمد الوطني في دستين، انظر المقرل الله التحمد الوطني في دستين، انظر المعمد (٦) وا Gharbi, sassitut français d'archéologue du Proche-Orient, Beyrouth-Damas-Amman, bibliothèque archéologique et historique; vol. 120 (Paris, 1986), p. 1, n. (10) and pp. 26-28 وفي محمومتي خاصة من المصور يوجد الكثير من هذه النصوص التي تزيد على ما بشر في هذا الكتاب أو ما شره رملاء أحرون.

إلى زمن الوليد الثاني بن يريد<sup>(v)</sup>.

خصمت شنه الجريرة الايبيرية لسلطة الأمويين عام ٩٢هـ/ ٧١١م، ودامت هذه السلالة هناك إلى ما بعد دخول الأمير الأموي عبد الرحمن الأول إلى تلك المنطقة عام ١٣٨هـ/ ٧٥٦م.

كيف دحل فن الخط العربي إلى الأندلس؟ الجواب هو: عن طريق النفود، فقد تعطّب تنظيم الدولة الجديدة واقتصادها وتجارتها وجود عملة موخدة للتداون، وكات الكتابة العربية موجودة منذ بداية الفتوحات وطوال عهد الولاة (الحكام الموالون للمحلافة الأموية في دمشق) في الكتب والصاحف بخاصة، ولكن العالبية العظمى من السكان بقوا على المسيحية لمشرات السنين، إلى أن تغيّر الوضع بمرور الوقت، وبنشوء جيل جديد وكدلك بوجود مزايا اقتصادية لمن يعتنق الدين الجديد، فانتشرت اللغة العربية الأنها كانت ضرورية فيس للتكلم والقراءة بلغة الحكام الجدد وحسب، بل للكتابة بها أيضاً، ولكن فن الخط نفسه ربعا دخل عن طريق النقد المتداول في البداية، ثم عن طريق النصوص في مرحلة الاحقة، والقرآن بخاصة، وكلما تم استكشف غبأ للنقرد يعود تاريخه إلى عهد الولاة والأمراء منهم على وجه الخصوص، في مرحلة الراقة في عراق البرم المصوع من الفطة المدينة واسط التي ما تزال ماثلة في عراق البرم.

وتبدر الحروف الكوفية الجميلة أنيقةً ومحكمةً ومتسقةً مع بمضه، كما يتمير تصميم نقشها الشفّاف بنظام متناغم من الروايا.

وكنت النجارة والحج إلى مكة والانصالات بين الشرق الأدنى وشبه الجريرة الايبيرية مستمرة دون انقطاع، كما يشهد بذلك ما اكتشف من قطع نقدية تعود إلى تلك العترة. وسرعان ما بدأ الأمراء الأمويون يُشكّون نقوداً خاصة بهم في الأندلس، وهذا يعني في ذلك الوقت أنها كانت تُشكُ في قرطة ونبدو الحروف الكوفية في الخطوط المفوشة على الدرهم الشرقي الآني من واصط أجمل من تلك الموجودة عن النقود الأندلسية، ولكن يعرور الوقت لمرتقت هذه الأخيرة إلى مستوى مقبول.

R W Hamilton. Khirbas at Mafjor an Arabian Mansion in the Jordan Valley, with a (Y) contribution by Oleg Graber (Oxford: Clarendon Press, 1959), plates new-new, and Walid and His Friends: An Umayyad Tragedy, Oxford Studies in Islamic Art, vol. 6 (Oxford Oxford University Press, 1988).

وكانت أرق الملومات هي اللشقيء قد تشرها الدكتور الدرلاين (Enderlein) في عاصرة ألقاها في «معهد الدراسات الشرقية والإفريقية» بجامعة لندت، وأكّدها مؤخراً البروقسور ك، بريش (K. Brisch) بعد قراءة كتابة على قطعة من الأجر

ويشكل الدليل النُّمَي سجلاً تاريخياً لا يُقدّر بشمن في مجال توثيق دخول فن الحط العربي إلى البلاد.

ويمكن تقسيم الخط العربي بحسب أسلوبه في الأندلس وفي المطقة الخاصعة لتأثير الأندلس في شمال افريقيا إلى أربع مراحل التنائية: (١) عهد الإمارة والخلافة المائير الأندلس في شمال افريقيا إلى أربع مراحل التنائية: (١) عهد الإمارة والخلافة (٢٢ - ٢٤٩هـ/ ٢٠١١ - ١٠٨٥ - ١٠٨٥ - ١٠٨٥ - ١٠٨٥ - ١٠٨٥ - ١٠٨٥ - ١٠٨٥ - ١٠٨٥ - ١٠٨٥ - ١٠٨٥ - ١٠٤٥ - ١١٤٧ - ١١٤٧ - ١١٤٩ م) ١٢٩هـ/ ١١٤٧ - ١١٤٩ م) المحاربة المعهود سمائه الخاصة، كما يمكن تجييز مراحل واصحة من التطور ولكل من هذه المعهود سمائه الخاصة، كما يمكن تجييز مراحل واصحة من التطور عدما تكون العترة طوبلة كما هو حال الفترتين الأولى والرابعة، والخط الذي استعمل في كتابة الشعر وفي الرخرفة في لبداية في المصاربة وبأشكال فنية أخرى.

## أولاً: عهد الإمارة والخلافة (٩٢ ـ ٢٢١هـ/ ٧١١ ـ ٢٠٣١م)

قند أولى مراحل من الحط من عهد الولاة (٩٣ ـ ١٣٨هـ/ ٧١١ ـ ٢٥٦م) وحتى الهابة الإمارة المستقلة والحلافة الأموية في قرطبة (١٣٨ ـ ١٣٦هـ/ ٧٥٦ ـ ١٠٣١م)، وتشمن الأندلس والمنطقة التي كانت تخصع لنفوذها السياسي من المغرب. ويمكن لمبيز ثلاث مراحل محددة ضمن هذه الفترة ودلك بوساطة التصميم المتطور للحروف المنقوشة عن القطع النفدية، وعلى الآثار والعناصر الممارية والألواح الحجرية وغيرها من المواد منفوشة. وهذه المراحل هي: (١) الكوفية القديمة، (٢) الكوفية المرقية المرقية المرقية المرقية المرقية المادية (٣) الكوفية المادية (٣) الكوفية المادية (٣).

## ١ \_ فن الحنط الكوفي القديم

تستمر مرحلة الخط الكومي القليم حتى الأعوام ٢٥١ ـ ٢٥٤هـ/ ٨٦٥ ـ ٨٦٨م من عهد الأمير محمد الأول (٣٣٨ ـ ٣٧٢هـ/ ٨٥٢ ـ ٨٨٨م). وتتشكل اخروف من حطوط بسبطة ومستقيمة وبكون صلب الحرف غليظاً ومزوّى، وذلك على النقبض من الخطوط القائمة، ولم أنها غير متقتة الرسم. وهماك حطوط مستقيمة نصل بين الحروف وتعود إلى هذه المرحلة الكتابة المحفورة على عمود رمادي اللون من جمع الحروف وتعود إلى هذه المرحلة الكتابة المحفورة على عمود رمادي اللون من جمع إشبيلية الكبير الأصلي، الذي يعود تاريخه إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع المبلادي (الشكل رقم (١))، وهو أقدم نقش عمماري في الأندلس. وتبدو الحروف بدائية،

Manuel Ocafia Jiménez, El Cifico hispano y su evolución, Cuadernos de Historia, (A) Beonomia y Derecho Hispanomusulmán, 2 vols. (Madrid, 1970), pp. 19-20.

كما أنها بست متقنة الرصم ولا الحفر، رغم أن هذا يمكن أن يُعزى لصلابة الحجر. وتعيد الكتابة أن المسجد بُنِيَ على بد الأمير عبد الرحم الثاني بن الحكم بوشراف قاصي إشبيلية عمر من عُدّس عام ٢١٤هـ/ ٨٢٩ - ٨٣٩، وأنه من عمل الخطاط وهان النقش في الحجر الكاتب عبد اليرّ بن هارون. وليس من السهل فكّ حروف هذه النص، لدا لم يستطع المؤرح تعهد الموحدين ابن صاحب الصلاة أن يدوّنه في كتابه (١) دوسما أحطاء.

محمد الله عبد الدمات الدرال المصدد المصدد الا مد العد المصدد المدالة ا

الشكل رقم (١)

إشبيلية: كتابة محمورة على عمود من أعمدة جامع إشبيلية الكبير الأصلي عن إشبالية المسجد (٢١٤هـ/ ٨٢٩م). تقلها بالرسم مانويل أوكانا خيميت.

ويفوق المثال السابق روعةً ما مقش هل باب الوزراء (الصورة رقم (١)) في جمع قرطة الذي بناه عبد الرحن الأول عام ١٦٩هـ/ ١٨٥٥ وجرى ترميمه وتقويته بعد سبعين عاماً على يد عمد الأول عام ١٤١هـ/ ١٨٥٥ - ١٥٥٩م، وذلك بسبب تداهي قمة بابه واثنتين من نواوله (١٠٠٠ ورضم أن الحروف في هذا القش غليفة وقصيرة إلا أنها منسابة وعندة إلى ما هو أبعد من الخط الأفقي للمص، كما أنها تحقق توازناً بين الحروف لمستديرة والمزواة، وتلتوي بهاياتها إما يمنة أو يسرة؛ أما التنفيذ فيتميز بالسلاسة. وثمة لحسة وعشرون عاماً: أي ما يقرب من جيل كامل يقصل ما بين الكتابة المنقوشة في جامع ابن هديس في الكتابة المنقوشة في جامع ابن هديس في يشبيلية. وعلاوة على دلك فإن الكتابة المنقوشة على باب الوزراء كانت قد صمتمت بشكل حاص ثم خفرت على سلسلة من الألواح التي تم تثبيتها في الباء الحجري، ويمكن استنتاح الأهمية التي أعطيت لهذا الممل البسيط من التقوية؛ والتجديد؛ والمتجديدة

Manuel Ocaña Jiménez, «La معط هذا الممرد في متحمه إشبيله اللأثار . انظر . النظر . (٩) المحرد في متحمه إشبيله اللأثار . انظر . النظر . (٩) Inscripción fundacional de la Mezquita de l'ha 'Adabbar de Sevilla,» Al-Andalus, vol. 12 (1947), pp. 145-151, and Lespoido Torres Balbis, «La Primitiva mezquita mayor de Sevilla,» Al-Andalus, vol. 11 (1946), pp. 425-439, esp. pp. 427-429.

Antonio Fernández-Puertas, «La Decoración de las ventanas de la Báb al-Uzará" (1°) según dos dibujos de Don Félix Hernández Giménez,» Cuadarnas de la Alhambra, vols. 15-17 (1979-1981), pp. 165-210, esp. pp. 168, 169 and 209, fign. 2-3, plates I-HL

اخامع وتقوية بهاته، . . وقد انتهى العمل عام ٢٤١هـ [٨٥٥ ـ ٨٥٦م) بإشراف فتاه مسروره (١١٠) وهذا يشير إلى أن العمل ثم بإشراف معماري خبير، وهو من عنقاء ببت الإمارة منذ أيام الأمير الوالد عبد الرحن الثاني، وكان في خدمة الأمير الإس عندم قام متوسيع الجامع وذلك كما روى الحسن بن مُفَرَّج ومعاوية بن هشام وبقل عنهم ابن حياك في فصل من كتابه المُفتيس الذي يبحث في إماري الحُكم الأول واسه عبد الرحن الثاني .

## ٢ ـ فن الخط الكوفي المزهر

أحد الخط الكوفي بالظهور في عهد الأمير محمد الأول وظل بادياً للعبان حتى مهاية عهد عبد الرحمن الثالث (٣٠٠ ـ ٣٥٠هـ/ ٩١٢ ـ ٩٦١ م ٩٦١ م وتنتهي الخطوط العمودية بحفاف مائلة، أو الأعلب من دلك بسعفتين أو ثلاث، إحداهما مستقيمة والثانية ملتمة، وإذا كان ثمة ثالثة فإنها تتبرعم بينهما. وهذا المرع من المهاية المرهرة يتجه لا على التعبير يمنة أو يسرة. وبعض أمثلة حرف فالنون؛ تكون من الاستدارة بحيث تبدو عن شكل عنق ظائر الثمّ. كما أن هماك سلسلة من الخطوط شبه المدائرية التي تصل بين الحروف وتقع تحت السطر، وقد رسمت الحروف بإنقان حيث تشكل السبة بين الطول والمرض خاصة من خصائص الخط الأندلسي الذي يقيم قواعده السبة بين الطول والمرض خاصة من خصائص الخط الأندلسي الذي يقيم قواعده

Manuel Ocsila Jiménez, «Documentos epigráficos de la Mezquita,» in: Exposición (11)

La Mezquita de Cárdoba. Siglos VIII al XV (Cárdoba, 1986), pp. 16-17

المناف ليقي ـ يروقتسال هذا الجرء فير المشور من أصال أي مروان بن حيان يعبران كتاب (١٢) اكتشف ليقي ـ يروقتسال هذا الجرء فير المشور من أصال أي مروان بن حيان يعبران كتاب Everiste Lévi-Provençal, «Documents et notate». I. Les المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، انظر: Citations du "Muqtabis" de Ibu Ḥayyān sélatives aux argandissements de la Grande-Mosquée de Cordons au DX siècle,» Arabica (Leiden), vol. 1 (1934), pp. 89-92.

E. Lambert, allistoure de la . لابيبر في. المرسية مع تعليقات عليها، لابيبر في Grande-Mosques de Cordone aux VIII et DC siècles d'après des textes médits,» Annaies de l'autitus d'études orientales de la faculté de lettres de l'autrersiré d'Aiger (Paris), vol. 2 (1936), pp. 165-.79

Leopoido Torres Balbas, «Nuevos datos documentales أن قام بترجتها إلى الإسبانية مع دراسة إلى عليه والمعالفة وا sobre la construcción de la mezquita de Córdoba en el remado de 'Abd al-Rahmán II,» Al-Andalus, vol. 6 (1941), pp. 411-422.

Evariste Lévi-Provença!, España mundmana: Hasta la caida del califate de Córdoba أنظر أيضاً (711 1031 D.J.), dirigida por Rumba Menéndez Pidal, Historia de España; voi 4, 2º ed (Madrid, 1957), pp. 168-169, note (79), and Leopoldo Torres Balbia, Arte Hispanomusidmân hasta la caida del califato de Córdoba, dirigida por Rumba Menéndez Pidal, Historia de España, vol. 5 (Madrid, 1965), p. 387, note (39).

الخاصة به، مثل إنزال الحروف فوق النقش لتوضيح شكل الحروف المستديرة ويتقطع مثل الكتابة بعدد من الحروف المحددة التي تقف منفردةً في وسط الكلمة وفي جايتها

والخط الذي يعود إلى هذه العترة الثانية يقوم بدور زخرفي بارر حيث يشير إلى بديه استعماله الزخرفي في العترات اللاحقة وبيلع قمته في عهد سي مصر عندما وصل الخط لأندلسي أقصى حدود تطوره، وصد ذلك الحين أصبح الخط عمصراً في كل فرع من فروع الفن بوصفه نصاً وزحرفةً. ويظهر الخط في قصور الخلف على قواعد البناء على الأعمدة وتيجانها وعلى أطر الأقواس والأطواق الأفقية الح، وكدلك على البقود (التي تناقس النقود الفاطمية برشاقتها) وعلى الألواح الحجرية التذكارية التأريخية وشواهد القبور، وعلى المصنوعات العاجية والخزفية.. الح وتكون المصوص ذات طبيعة تاريخية أو دينية أو فية.

ويمكن أن نشاهد مثالاً على دلك في البهو الملكي المعروف باسم صالون ريكو (Salón Rico) الذي بناه عبد الرحم الثالث في مدينة الرهراء حيث تشير الكتابة إلى تاريخ بناه تبجان الأحمدة وبناه الإفريز الأفقي فوق الأقواس، فررخة بدلك المراحل المختلفة للبناء من رصف الأرضية، ثم إقامة الأقواس، ثم إثمام الإكساء بخبجارة المحفورة عما استغرق من هام ٢٤١ ـ ٣٤٦هـ/ ٩٥٢ ـ ٩٥٧م، كما تذكر الكتابة اسم الخليفة هبد الرحمن الثالث (١٣٠) الذي ثم البناء في عهده، أما أسماه الفائين وغيرهم عمن قاموا بأعمال البناء في البهو فتظهر على الأهمدة الرخامية المفضية المغرف المقابلة (١٤٠)،

وعن لرح رخامي إلى اليسار من المدحل المؤدي إلى صحن الحامع في قرطبة نجد تدويناً للعمل الذي تم لتدهيم واحهة صحن الحامع التي كانت آيلة للسقوط، ويعود تبريحها إلى القرن الثاني الهجري/الثان الميلادي، ودلك بواسطة دهامات أو أعمدة تصل بينها أقواس على شكل الحدودة تسندها أعمدة تنشكل بذلك الوجهة الحديدة لصحن الجامع وتفيد العبارة المكتوبة بحط كوفي مرقر جيل أن عبد الرحمن، أمير المؤمنين (إد النمذ لفت الخليفة عام ٢٦٦هـ/ ٩٢٩م لأسباب سياسية \_ دينية) قد أمر البناء الواجهة وضمان متانتها وأن العمل قد أنجز افي شهر ذي الحجة من عام ١٣٤٨هـ إشراف معتوقه واصاحب مدينه الوربر عبد الله بي بدر، كما قام بالعمل معيد من أيوب (١٥٠٠).

Mannel Ocaña Jiménes: El Cofico hispano y su evolución, p. 31, «Capiteles (17) epigráfiados de Madinat al-Zahrā",» Al-Andalas, vol. 4 (1936), pp. 158-166, and «Obras de a-Hakam II en Madinat al-Zahrā"» Al-Andalas, vol. 6 (1938), pp. 157-168.

Ocaña Jiménez, El Cúfico hispano y su evolución, pp. 34-35. (11)

Ocaña Jiménez, «Documentos epigráficos de la Mesquita,» pp. 18-19 (10)

وهذا اللوح كما هو حال الكتابات في يهو مدينة الزهراد، يحتوي على تعبيرات دبية وإشارات قرآنية مستهلة بالبسملة؛ ويكلمة أخرى، وكما هو شأل المالكية دائماً، وإن الكتابات تؤكد أن الله على كل شيء قدير. وفي عهد الخلافة كان الخط طريقة رحرفية معصلة، حيث برسم على لوحة خرفية بحروف مربعة أو منحنية، تكون الخطوط الرأسية فيها إما مستقيمة أو منحنية وتنتهي بنهاية مزهرة. وهذه الكتابات هي في معطمها أدعية دينية ترجو البركة أو الملك وحتى في هذا الوقت، كان للنجط الأمدلسي قيمة وثائفية تاريخية، كما كان تعبيراً عن الدين هي اخياة الأمدلسية، ولكن استعماله كان محدوداً في مجال الزحرفة والتجميل

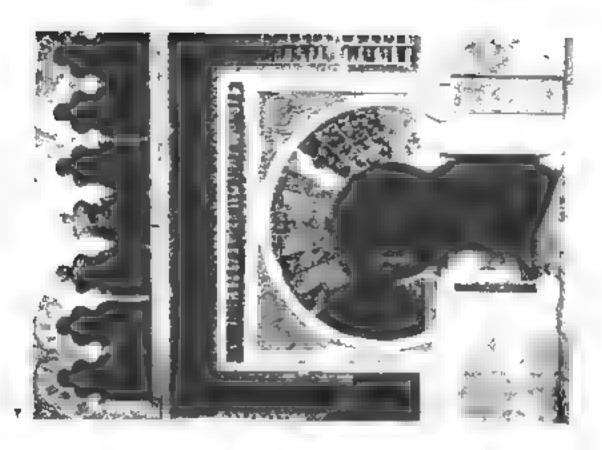
## ٣ ـ الخط الكوفي البسيط

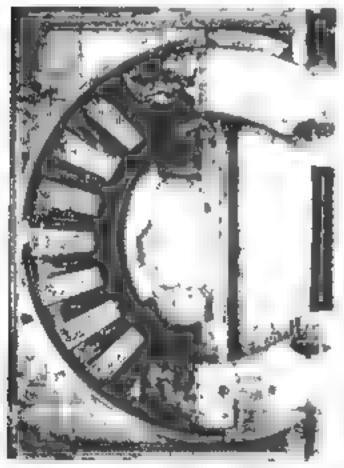
تتميز المرحلة الثائنة والأحيرة من العنرة الأولى بالخط الكوفي البسيط الذي يصل أوجه في عهد ثان الخدماه الحكم الثاني (٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ/ ٩٦١ ـ ٩٧٦م) ويدوم حتى بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بوصعه شكلاً قديماً الدخلت عليه بعض التجديدات خلال ذلك القرن، ويعرف هذا الخط بالكوفي البسيط، حيث إن الخطوط وجيات الحروف ينقصها الترمير، ولديها نظامها الخاص في النسب بين جسم الحروف و خدوط الرأسة التي تمنهي بحادة ماثلة تتجه إما إلى البدين أو يلى الشمال لتضمي العباعاً بالكثير من الرشاقة، ويكون الحرف وشيقاً ومرسوماً ومنقلاً بشكل واضح وحطوط الوصل فيه شبه دائرية أو مستقيمة.

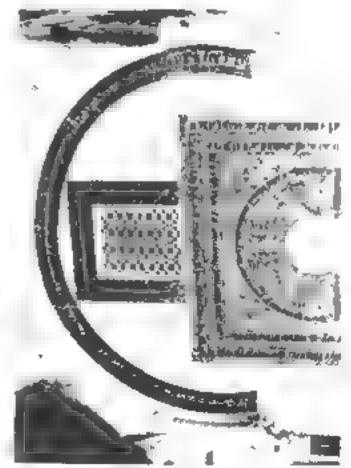
رفي عهد الحُكم الثاني يكتسب الخط الكوفي أهمية كبيرة في الرحرة حيث بجتل أهم الأماكن وأكثرها بروراً في أي تجمع معماري وهذا ما يمكن أن مشعده في ما أجراء الحكم الثاني من إضافات على جامع قرطبة، وفي واجهات المحراب والساباط (المر الخاص الذي يصل الجامع بقصر الخليفة) وفي بيت المال (١٦١) وفي الكود المقاطرة أمام المحراب كما في حجرة المحراب الصغيرة المثمنة الأضلاع (الصورتان رقما (١)).

ويظهر الخط كدلك هي الآبات القرآنية المتقوشة على الإفرير في ما دون السقف الخشمي للمعزد الدي أصافه الحكم إلى الصحن المركزي، وتظل المصوص تاريخية ديمة في طبيعتها كما أنها تشكل مصدراً قيماً للمعلومات المتعلقة بتاريخ هذا الأثر التدكاري وهندسته المعارية.

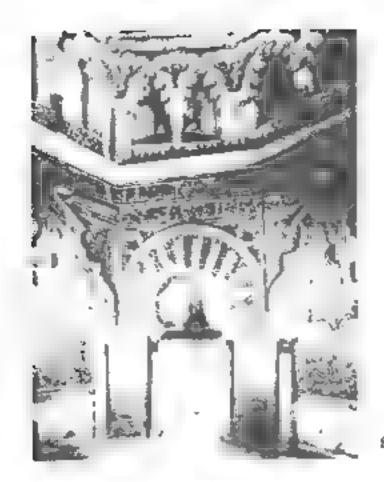
Manuel Ocaña أَنْ النَّامِ الْكَامِلُ عَامِ 1410 بِالْمُعِمَّلُ مِثْلُ جِنَارُ النَّارِ النَّارِ النَّارِ النَّامِلُ عَامِ 1410 النَّارِ النَّارِ النَّامِلُ النَّارِ النَّامِلُ النَّامِ (١٦) السَّامِينِ النَّامِلُ مَامِ 1410 النَّامِينِ اللَّهِ اللَّهِ النَّامِينِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل



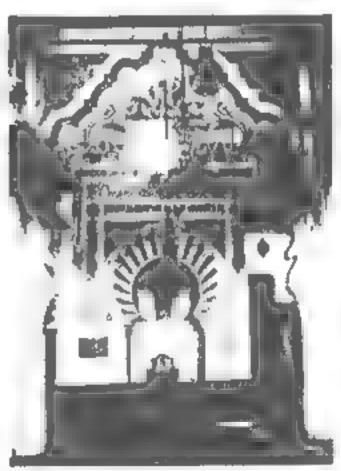




- ١ حامع قرطبة، مقوش على فلت العوس (١٤٦هـ/ ٨٥٥ ـ ١٥٨م) في بات (لورزاء، من مجموعة فيلكس هرباندث خمنث
- ۲ حامع فرطنه راجهه للحراب (۱۹۲۵ه/۱۹۹۵) من محمومه موسسه لأركبولوجيه
   لألماسة مدريد
- ٣ حامع فرطبه و جهه الساماط (١٤٤هـ/ ٩٦٥م) من محموعه عامسه الاركبولوجية الألمائية -مدريد



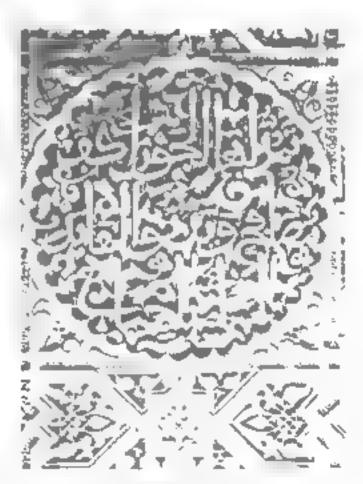




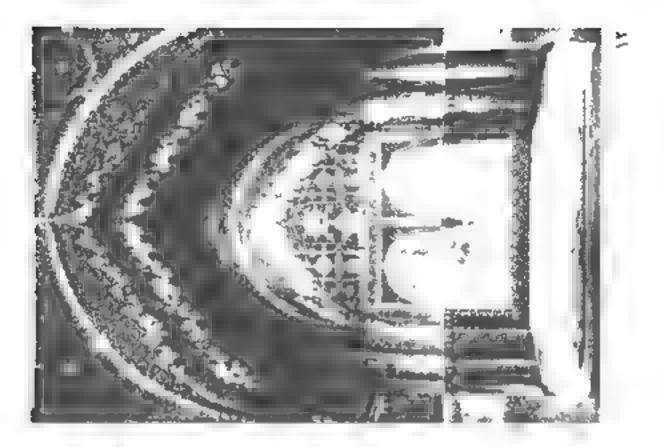
- ٤ ـ سرفسطه و جهه بحراب (١٠٤٩هـ/١٠٤٩م -٤٧٤هـ ١٠٨١م). مر محموعه بؤسسه لأركبونوجه الانانية ـ مدريد
  - منصه، منحف ساند كرور حافه البر الصهريمي برجامية بنصمد كند ١٩٣٦هـ
     ١٩٣٢م) من محمومة متحف سانتا كرور
    - المسان (احرب)، واجهه الحراب (١٩٥هـ/١١٢٥)، من مجموعه رويرب

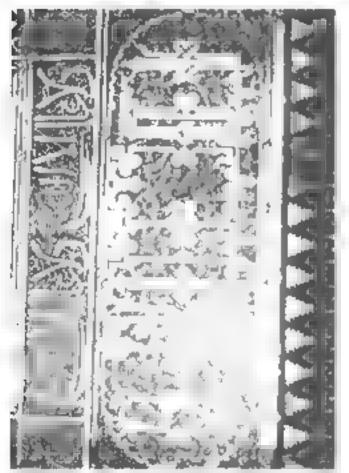






- ۷ منقه منحف لاك. في عبديج لاميره الدينية بدر ١٩٥٥ه ١١ م) من مجموعة مؤسسة لأركبونوجية لاك يه معريد
- منيطنه منحف سانبا كرو قبر منعال سيمينو، وهو من للدخيان النموش هي بالعربية
   واللانسة ١٥٦١ م) عن مجموعة منحف ساندا كرو.
- ٩ عرباطة فضر لحمرات من باعد السراج (قاعة الأحيين) في المنة تربيسية لعصر برياض
   (الأسود) فت من فصيدة لابن رمرك (٧٨٢/ ١٣٨٠). الصورة لساديا البرين







۱۰ ـ عرباطه) اختمراه قاعة قمارش إجرية ما الحصل (۱۳۵۲/۲۵۵ ـ ۱۳۵۵/۱۳۵۵) المن محموعة أن فرنديز ، تويرناس

- ١١ عرباطة، الحمواء النهو عشماي من قصر همارش" هوس مؤدان بالبدوش و بورود (١٧٧٠)
   ١١٠ من مجموعة أ برياندبر ، بويرتاس
- ١٢ هرناصة، قصر الحمراء نعده القدة الرئيسية (وهي اللندراجة اليوم) (١٣٨٠م) من محموعة أ - هرنائنسير - يوبرقاس

وقد نُقشت كتابات حميلة على واجهة للحراب وعلى الكوّة الْقَنْطَرَة التي تنقذه. وفي داخل حجرة المحراب المثمنة الشكل تشاهد على الإطار الرخامي المرحرف في أسفن الحدران تفوقاً في الصمعة يتبدّى في جمال صياغة الحروف المحوتة في مادة صلمة كما مشاهد التفوق ذاته في القطع الرخامية التي تسند القوس، إد أتقن محتُها معد أن تم تخطيطها ورسمُها بكل عناية قبل أن يباشر الصاتع العمل فيها

وهذا ما يستحق الدكر لأن الكتابات الأحرى المقوشة في واجهة المحراب ميعت في العسيفساء (الصورة رقم (٢)) على سطوح أوسع ويمادة أسهن تدولاً، حيث إن القطع الرجاجية الصغيرة المكعبه يمكن استعمالها لمواربة نسب الأجراء الغليطة والدقيقة في الحروف ولإدحال الأشكال الثلاثية الوريقات في ما بين الحروف وما إلى ذلك. ورضم هذا فإن الكاتب المطرّف من عبد الرحمن مالدي نجد اسمه مذكوراً في نقوش المقصورة من يستطع أن يحل مشكلة تدوير الكتابة عند زوايا الإطار، فجعن الأطراق الراسية للص تتعدّى على الأطراق الأفقية فيه.

وقد أضف مُطرّف على واجهة الساباط (الصورة رقم (٣)) سطوراً من الكتابة الرأسية والأعنية، وجعلى الأسطر الرأسية في الجهة اليمنى تصلى إلى قمة الزارية العلياء كما جعل لنص الأعقى يمتد حتى الزارية العليا في الجهة اليسرى. وكان لهذا الحل في أقل تقدير الفضل في أنه لا يشرّش العين، كما أنه يعود إلى الطهور في عهود لاحقة. ويظهر الخلل في الخط على إطار قوس المحراب حيث يتداخل سطران من الكتابة (الصورة رقم (٢)) ويقصي هذا الخلل قصاة مبرماً على جال الخط وانسجامه. ومن المعاجىء أن نجد هبياً كهذا في موقع بيدا الوضوح وفي نقش بهذه الأهية حيث إن مشكلة طريقة الدوران بالخط مع الراوية سبق أن وجدت الحل في الأقواس الأربعة الصعيرة الخاصة بالطاقات في القصر العظيم في مدينة الرهراء، والذي كان يعود إلى المعتوق و لحاجب جعفر بن صد الرحن الذي كان مسؤولاً عن العمل في التوسيع المدي أحراء الحكم الثاني للجامع (١٠٠٠) وهذه الأقواس الأربعة الصغيرة التي بُنيت في الأعوام الأخيرة من عهد عبد الرحن الثالث في ١٤٤هـ/ ٩٦٠م (١٠٠) تمل المشكلة بملء الأعوام الأخيرة من عهد عبد الرحن الثالث في ١٤٤هـ/ ٩٦٠م (١٠٠) عمل المشكلة بملء

Manuel Ocaña Jiménez, «Ŷa'far el calavo,» Cuodernos de la Athombra, vol. 12 (1V) (1976), pp. 217-223.

المراكبة عموظاً مي كاندراكية (١٨) ويرجد الطوق الرابع محموظاً مي كاندراكية (١٨) Manuel Gómez-Moreno, El Arte drabe español harta los abnobades Arte السطر المساهرية المعارفة ا

وأحسب أن هذه النفاق الصغير يعود للدار مفسها وذلك لوجود أربعة قرافات لهذه الأعواق في اجدار الشمالي، كما أن النص المعطوط يشبه النصوص الأخرى في المدى والأبعاد والحمر - وربما كان هذه الطاق قد حُل إلى تاراغونا في الغرن الخامس الهجري/ الحادي عشر لليلادي من بين ما حمل من مدينة الرحوء

الراوية بصورة زهرة، وهي طريقة استمر استعمالها حتى عهد بني نصر، هد إلى جانب الحر الأخر المتمثّل بمجرّد إضافة مربع في كلّ من الروايا

ومن المستغرب أن يتمكن الخطاطون في البلاط من حل هذه المشكلة قبل ذلك محمسة أعوام، ويعجز عنها الذين عملوا في بناء الجامع. تُرى هن كان ثمة محاوله لإيجاد حل جديد ولكنها أخفقت في تحقيق دلك؟ أم كان ثمة حطاطون محتلفون بعمدون في المكانين؟ هذا ما لا أعرفه، لأن الحاجب جعمر المذكور في الأقواس الأربعة يظهر اسمه كذلك في ما نقش من كتابة في مقصورة قرطبة بوصفه الرجل المسؤول عن العمل في توسيع الجامع رغم أنه توفي قبل إنجاز العمل، حسبما يرد في المص لموجود على الإطار الفسيقسائي الأول في واجهة الساباط حيث تعهر عبارة في المص لموجود على الإطار الفسيقسائي الأول في واجهة الساباط حيث تعهر عبارة الما بعد اسمه. وعليه، فإن واجهة الساباط ينيت بعد واجهة المحراب وقد أصلح الكاتب من حملاً الحل الذي اتبعه في المحراب عندما حظ روايا واجهة الساباط في ما بعد.

ويرد دكر مطلقة الحكم في جيع الكتابات مقترناً على الدوام بلقب الخبيفة التكريمي «المستصر بالله»، وبذكر مهمتيه بوصعه الخليفة: «إماماً وأميراً للمؤمنين»، وتدكر النصوص المرجودة على دعامتي القوس أن الحكم الشائي أمر معتوقه وحرجه، . أن يبني هاتين الدعامي، أمّا الصوص على أطواق الفسيمساء التي تأخد لشكل آل في إطار المقوس فتذكر إضافة إلى الآيات القرآنية والعبارات الدينية أن لحكم الثاني أصدر أوامره إلى المعتوقه وحاجبه جمعر بن عبد الرحمن أن يشيد هذا الصرح . . . وقد أكمل بإشراف عمد بن تميد وأحد من نصر وخالد بن هاشم وهم رؤساء شرطته، وبإشراف عمد بن عبد الرحمن الكائب وجميعهم في دوساء شرطته، وبإشراف خادمه المطرف بن عبد الرحمن الكائب وجميعهم في خدمته».

وهناك الرحارف القرآنية والمصوص الدينية والتاريحية الذي تظهر في الإطار السفي الزخرف من جدران حجرة المحراب المثمنة الأضلاع والتي يرد فيها أن الحكم الذي أمر أن تُبنى هذه الحجرة وتُكسى بالمرمر تحت إشراف العريق نفسه من القائمين على حدمته كما تحمل الكنابات على واجهة المحراب وكوّته التاريخ تعسه شهر ذو الحجة، ٢٨/٣٥٤ تشرين آلتاي ـ ٢٧ كانون الأول، ٩٦٥.

وهي راجهة الساباط، نقش على حافة الفسيفساء الداحلية من الفوس لدي يأحد شكن الحدوة، أن الخليفة الحكم الثاني أمر «متزيين هذه الغرفة المكرّمة بالعسيفساء، وقد

Ocaña Jiménez, «Documentos epigráficos de la Mesquita,» pp. 20-25.

<sup>(</sup>۲۰) بلصدر تقسم من ۲۱ ـ ۲۷.

أكمل العمل عام ١٠٠٧. [فَقِد جزء من التاريخ]» (٢٠٠) ويتشكل الإطار من حمس حعاب متنابة، تحتوي الثانية والرابعة منها على كتابات، الأخيرة منها آيات قرآبية، أما الشابية فيرد فيها دانه [أي الحقيمة] أمر بيناء هذا المدخل فيؤدي إلى المكان الذي يصبي فيه اكما تدكر اسم الحاجب المتوقى جعفر مع باقي القائمين على خدمة الحليمة الدين مرا ذكرهم.

وغيو العمارة الإسلامية عادةً من الأسماء، في ما عدا اسم الحاكم أو الأمير أو الشعصية المهمة التي أمرت بالعمل، وحتى هذه يمكن ألا تظهر . وكان الأمويوب في الشرق الأدس أحياماً يُثبتون أسماءهم مع التاريخ على المباي وبعد التقال هذه السلالة بن الأندس، صارت الكتابات في عهدي الإمارة والحلافة تذكر إضافة بلى السم الأمير أو الخلافة تشكر إضافة بلى أسم الأمير أو الخلافة السم الشخص الذي أسهم في البناء كما تذكر دوره فيه حتى لو توفي ذلك الشخص قبل أن يتم العمل، كما تذكر التاريخ المحدد. وتعد هذه لوفرة من لمعلومات التاريخية شيئاً نادراً في القن الإسلامي، وفي كتابات النقوش منه بصورة علمة الرحدين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي لتعود على الطهور ثانية بين الحين والآحر في عهد بني مصر. وتوجد تفصيلات تاريخية المناهة عني أسس أبنية أقل أهمية مثل المئدنة الزائلة التي أقامها معتوق للحكم اطاني اسمه ذري الصعير في ما يدعى اليوم إقليم جبان (Jaéa)، حيث كان هذا المعتوق بملك عدداً من الأراضي الزراعية في وادي الرقان (Guadarromán) وفي أماكن عبارة أخرى النارة التي تحمل اسم «خامات البلوط» (۱۲ فري في التذكارية التاريخية عارزة أخرى (۱۲) . وكان للعمارة العسكرية الموع نصه من النقوش التذكارية التاريخية على ترى في اللوحة التي تحمل اسم «خامات البلوط» (۱۲)

وكان الخط الكوفي في تلك الفترة يزين المنسوجات والخرفيات والمستوحات المعدنية، ومثال ذلك الصدوق المعلف بصفائح من العضة والمحفوظ في كاندرائية خيرون (Gerona) وكان الحكم الثاني قد أمر يصنعه لاب الذي هيئه وريثاً له باسم الأمير هشام (٢٣٠). ومن الأمماط الفريدة في الفن الأمدلسي التي تعود إلى هذه الفترة، الصاديق والآبة العاجمة التي تدكر هادةً اسم الشحص الذي أمر بالعمل و سم الصائع وأحداماً اسم من أهدي إليه العمل، وذلك إلى جانب ذكر التاريخ، وفي النقود وسمت

Antomo Fernández-Poertes «Dos lápides aperoxidas en la provincia de Inén,» (YV) Al-Andalus, vol. 41 (1976), pp. 213-224.

Evanute Levi-Provençal, Inscriptions arabes d'Espagne (Loyde: E. I. Brill, 1931), (17) pp. 134-135, no. (150).

Gómez-Moreno, El Arte árabe españal hasta los almohades. Arte mazárabe, p. 337, (YT) fig. 399

الخطوط لتحوير أكثر، وكان من الأساليب المتبعة أن يُذكر في وسطها اسم صاحب دار السكُ في العام الذي ضُربت فيه تلك النقود.

يستمر الخط بإشراف حكومة الحاجب المتصور إبان عهد هشام الثاني في المسار لهسه كما كان في عهد سلقه الحكم الثاني، وتشهد بقلك النقود وطرار هشام الثاني والعاجبات وما يلى دلك (٢٤)، والاستثناء الوحيد ها هو اللوح الخشبي المحقور الذي يرس ظهر المسر في جامع الأندلسيين في قاس، وهو الحامع الذي أمر المصور بترميمه للداعي بنائه لذي يعود إلى العهد القاطمي (٣٠٠).

ويجتلف تناسب الحروف في هذه الفترة الأولى من الخط الأددلسي تبعاً للمادة التي رُسم فيها الخط، إد يكون تحت نص ما الرخام الذي يتكثر بسهولة أصعب كثيراً منه في العاج الصلب، كما يكون العمل أكثر صعوبة في كليهما منه في سموجات والفسيهساء، كما أنه أكثر صعوبة من طلي الحرفيات أو رصف الفسيهساء. أما نسبة المعرص إلى الطون في الحروف وترتيب الخطوط والرخارف في مهايات الحروف وما إلى ذبك، فتعتمد كلها على فوع المادة المستعملة، وهذا ما يبدو واضحاً في ما نقش من كتابة في أساس جامع باب المردوم الصعير (المعروف اليوم باسم المسيح النورة) الذي أنشأه أحد المحمور في الأجزء حيث تعرض طبحة المادة بسب الرواي إلى الأجزاء يرد في النص لمحمور في الأجزء حيث تعرض طبحة المادة بسب الرواي إلى الأجزاء المنبطة في الحروف الوالي إلى الأجزاء

Grohmann, Arabische Paldographie, p. 99; F Spuhler in. J Sourdel-Thomine and B. (§§)
Spuler, eds., Die Kunst des Islam, Propyläen Kunstgeschichte; vol. 4 (Berlin, 1973), p. 206, plate
108, José Farrandis Torres. Marfiles érabes de accidente, 2 vols. (Madrid: Imprenta de B.
Maestra, 1935-), and Marfiles y azabaches españoles, Colomba Labor, 2 vols. (Barcelona,
1928), pp. 50-113. csp. pp. 51-82; J de Navascués y de Palacio, «Una escuela de oboraria, en
Còrdoba, de fines del siglo EV de la hégira (XI de J.C.), o las inscripciones de la azqueta
hispanomusulmana llamada de Leyro,» Al-Andishes, vol. 39 (1964), pp. 199-206, Manuel GómezMoreno: «Los marfiles cordobeses y sus derivaciones,» Archivo Español de Arte y Arqueología
(Madrid) (1927), pp. 233-243, and El Arte drobe español hasta los almohades. Arte mozárabe
pp. 297-310, figs. 355-370

Henri Terrasse, La Mosquee des Andalous d'Fes, publications de l'antitut des hautes († 6) etudes marocames, t. Kaxviii (Paris: Editions d'art et d'histoire, [1942]), p. 34 et seq. Torres Balbas, Arte Hispanomusulmin hauta la caida del califato de Cardoba, p. 299 et seq. and Henri Terrasse. in Sourdel-Thomane and Spaler, eds., Die Kiesst des Islam, pp. 205-206, parte 107 Manuel Ocafia Jimènez, «La Inscripción fundacional de la Mesquita de Bib († 3) al-Mardûm en Torcdo,» Al-Andalou, vol. 14 (1949), pp. 175-183.

Trong laftidet enterte ...... Trongs decenorades

em Traus desipuncidos

#### ائشكل رقم (٢)

طبيطله القوش عن إنجار الساء المات المردوم (٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) Toledo: Foundational inscription of Báb al-Mardům (390/999-1000), today Costo de la Luz. Drawing M. Ocada Jaménez

## ثانياً: مهد الطوائف (+1+ A0 = 1+71 / AEYA = ETT)

تبدأ درحلة لثانية لنحط الأتدلسي بالهيار الحلافة عام ٤٣٢هـ/١٣١م وبروق ملوك الطرائف الدين حكموا في الأعلب دويلات مدن وأربعة من هؤلاء يتمتعون بالأهمية ودلت بسبب ما كان لهم من تأثير على التطور اللاحق في الأسلوب، وهم: بنو عباد في اشبيلية وبنو هود في سرقسطة وبنو «دو النون» في طبيطلة وبنو صُمادِح في المرية(٢٧).

تحتد هذه العترة الأكثر من نصف قرن نقليل وهي الأقصر في هذه الدراسة وبكنها حاسمة بنسب ما برز فيها من أساط متنوعة من الحط في المالث المحتلفة، إذ بذلت للمرة الأولى محاولة أولية لتشكيل بسق هندسي عن طريق إطانة خطوط خروف ولكن البندائج لم تكن مرضية تماماً وبلدو الخط كدلك متصافراً بشريط هبدسي مستقل كما بقتصر الترهيز على أعلى الحروف ويستعمل كدلك لملء الفرعات دون أن يذهب ين حد التشانك ورعم قصر هذه الفيرة فإنها مهمة الأنها شهدت تطوّر نسق الخط ورحارته أبثى سترتب الفتربين اللاحقتين للحط في الأبدلس والمعرب الدي كان يقع تحت تأثير الأمدلس حبداك.

### ١ ـ يتو عَبَّاد

بعهر الخط في إشبيلته على حجارة الأسين وشواهد القبور وحفاف الأوان خرفيه الدماعة، وعنى لدماير الدهيئة والدراهم المصبه يستند هذا الخط الإشسل عادة إلى حط كوفي حسن التناسب بلكيف مع طبيعة ١٥٥٠ المستعملة حبث يكونه

Antonio Fernandez Puertas. La Escritura cufica en los palacios de Comares y Leones (\*v) (Granada, 1974) pp. 29-33; (Madrid, 1981), pp. 12-14.

التصميم أقل صرامةً وتقيّداً بالشكل الهنامي ما كان عليه في الفترة السابقة، كما يكون خط القاعدة أقل وضوحاً بسبب سلسلة من الخطوط للمحتية التي تشكل ديولاً مستطيلة تبيط حتى تقترب من ملامسة الخطوط في السطر الأسفل، ومع دلك فهاك إيقاع يتجه بحو الأعلى كما أن هناك رقة أكثر في الحروف التي تنتهي حطوطها بحدف مائلة تتدرج في الاتساع. وهذا ما يمكن رؤيته في حجر الأساس بندية شخل عليه أن الملك المعتمد أمر يترميم هذه المتدة عام ٤٧٧هه/ ١٠٧٩م، كما يظهر عليه اسم عامل الرحام إبراهيم واسم الخازن أبو عمر أحمد، ودلك تبعاً لما كان درجاً أيم لخلافة. وتشكيل الخبط بنائف من حروف غاية في الرشاقة وحالية من أي عنصر ترهيري (٢٠١). ويطهر على حقاف الآنية الخزفية اللماعة في متحف الآثار في إشبيلية ترهيري (٢٠٠). ويطهر على حقاف الآنية الخزفية اللماعة في متحف الآثار في إشبيلية مكترباً بالذهب على أرضية بيصاء بحروف أحيس رسمها ولكن الخطوط فيها تخلق من الرشاقة بسبب ضيق المكان. وعندما عُشر على الصحن في بائا دل ربو كان وسطه مقسماً إلى أربعة أرباع في كل ربع شكل زهرة رسمت كلها بالذهب على أرضية مؤسماً إلى أربعة أرباع في كل ربع شكل زهرة رسمت كلها بالذهب على أرضية مؤسماً إلى أربعة أرباع في كل ربع شكل زهرة رسمت كلها بالذهب على أرضية مؤسماً إلى أربعة أرباع في كل ربع شكل زهرة رسمت كلها بالذهب على أرضية مؤسماً إلى أربعة أرباع في كل ربع شكل زهرة رسمت كلها بالذهب على أرضية مؤسماً إلى أربعة أرباع في كل ربع شكل زهرة رسمت كلها بالذهب على أرضية أرشارة ...]

وها يبرر السؤال في ما إذا كانت الأندلس في القرن الحامس قد عرفت الأفران التي تُنتج لحزفيات اللماعة أو أنها كانت تُطلب من الشرق الأدنى حيث بتم صنعها وتصديرها. ولكن أسلوب الخط يجعلي أميل إلى افتراض وجود مصنع للخزف في شبيلية، وهي فرضية بدعمها اكتشاف كسرتين من طرف صحن كُتِب عليهما اسم الملك الإشبيل بشكل مشابه. وتملأ الفراغات في النقود العبادية حروف نُفِلْت بإنقان، وهذه ما يجعلني أميل إلى الاعتقاد أن بعض العنائيل من دار الخلافة لسك النقود في قرطبة قد هاجروا إلى إشبيلية للعمل لدى حكام بني مبّاد.

#### ۲ نہ بٹو ہود

تظهر آثارٌ مهمة من الخط هي قصر الجمهرية الذي يعود لملوك هده السلالة في مُرُقُسطة، وقد بُني في الأصل خارج حدود المدينة بالقرب من نهر إسرو (Ebro). كما تم الكشف عن آثار مهمة أخرى أثناء حفريات قصر قلعة بالاعوير (Balaguer)

Lévi-Provençal, Inscriptions arabes d'Espagne, I, pp. 39-40, no. (31); II, plate X<sup>k</sup> (7A)

الآثار القديمة في منحف الآثار القديمة في مرطبة رقد رسمها رشرها ج عيري و لوثية ( ٢٩ ) وهي معروضة في منحف الآثار القديمة في مرطبة رقد رسمها رشرها ج عيري و لوثية J Guerrero Lovillo, Al-Quar al-Mubarak. El Alcázar de la hendleide, lecture delivered on entering the Academia de Sevilla, 1970 (Sevilla, 1974), p. 106, note (50), plate 1, and «Andalucia I,» in: Tierras de España (Madrid, 1980), p. 291, plate 242.

(إنسم لاردة (Lénda))(٢٠٠). ويظهر الخط في أماكن غمتلفة في قصر جمعرية (١) في حامة المُرمر الذي يزيّن أسقل الجدرانَ في الغرف الرئيسية، (٣) وفي تبجان الأعمدة حيث يطهر على السطح المحدّب، الذي يقولب الناج التداحل، اسم لملك المقتدر بالله الدي نُني القصر في عهده، إلى جانب زهرة محوّرةً وسعمات لحيل معرّقة وتحتوي النتوءت الحورية من قاعلة تبجان الأعملة على أدعية مكتوبة بحروف تتحلُّمها مو صل واستطالات، وتمتد الحروف إلى أسفل السطر إضافة إلى الترهير الدي يملأ المرعات. (٣) ولكن اللاقت للنظر هو الخط التذكاري المتطور (الصورة رقم (٤)) الذي يظهر في الآثار الاقية من أطواق الكتابة هي القاعة الشمالية المستعرصة وني المملِّ، وتشكيل الحروف في هذه الأطواق إمَّا مستدير أو مدبِّب قبيلاً، والحَطُوط التي تصل بينها مُنحنية، أمَّا الخطوط الرأسية فتميل إلى الاستطالة والنحوُّر، وبسبة العرض فيها إلى الارتماع (الطول) هي ٢٠٥٠ أو ٣. وتنتهي الحروف بنهايات مقعرة وعريضة. وقد رسمت بصورة غير متقنة تحت الحط المضدّ في هذه الأطواق سبقان نباتية مقوسة بحركة متمزجة لولبية تتعلق عليها سعمات السخيل والزهور المحؤرة وأكواز الصنوبر. أما أهم ما يميز الخط في هذه الأطواق فهو توع آخر من الخط الرأسي الذي يمتد على شكل شريط، يشكل الثقاه كل اثنين منها تصالباً بنهايات ملترية، تتصل بها سعمات نحيل معرّفة تتجه في اتجاهين متعاكسين. وهذه هي أولى المحاولات في الكوفية الهندسية، ورغم أبها ليسَ ناجحة تماماً فإنها تجديد مهمُّ يطلق الإمكانات لتطوير لاحق. وإصافة إلى هذه التوليقة من الخط، حيث لا تتقاطع الخطوط الرأسية الهندسية ولكنها تشكل صد التقائها تصالباً مستديراً، يظهر ثمة شكل آخر يجنوي على أشرطة تتلاقى هندسياً، وتكون مستَّنة المركز، مشكَّنة في تقاطع التصالب عُقدةً بخمس حلقات ذات زوايا.

لذا نجد في عصر الطوائف بروز نوع من عنون الخط يقوم على أرضية من السبات المرقر، أو يرتبط بتشكيل هندسي لا معنى له لقرط يساطنه، ونجد أشرطة الاستطالة تشتبك لتربط مسارين، تاركة أعلى الشريطين طليقي النهاية، وهو من نوع الخطأ الذي يرتكبه المبتدون، مثل هذا النوع من الخطأ في فن الخط الدي يقتمي الأثر

Christian Ewert: Islamische Funde in Balaguer und die Aljaferia in Zaragoza, (\*\*)

Madrider Forschungen; Bd. 7 (Berliu: De Gruyter, 1971), with a study by G. Kircher, «Epigraphische Studien zu Stuckfragmenten aus Balaguer,» pp. 243-250, translated into Spanish as: Hallazgos ulamnucos en Balaguer y la Aljaferia de Zaragoza, Encavaciones Arqueológicas de España (Madrid, 1979), and Spanisch-islamische Systeme sich Kreuzender Bögen. Madrider Forschungen; Bd. 2 (Berlin: De Gruyter, 1968-), Bd. 3. Die Aljaferia in Zaragoza, figs. 6-7, plate 10.

الكومي يمكن أن يوجد حتى في أنعس أعمال الحط الأندلسي، كما درى مي قمة النافذة الشمالية في شرفة لندراحا في الحمراء.

### ٣ ـ بنو دنو النون؛

في عهد بني دي النون في طليطلة مجد أمثلة الخط على تيجان الأعمدة الرحامية وعلى قواعدها (٢٠١) وعلى قطع العاج المشعولة في محترهات قونكة (وكانت تابعة الطليطلة في دلك لوقت)(٢٠٠)، كما تجدها على شواهد القبور من رحام أو أسطواءات حجرية، وعن الحماف الرحامية من أفراه الآبار والأحواص، أو على قطع من لأجز تحمل ذكرى الأموات، أو على قطع النقد، . . . الحراب وها يبرز نوعان من الخطء يتميّزان عن بعضهما بوصوح، يتميّز النوع الأول بما فيه من رواي وحصوط نازلة تنقوس في نهاياتها باتجاه اليمين أو البسار، تتحللها فتحات، ويندر أن تنقوس الخصوط أنائي النازلة، وتمثل النوع الأنوان التي أنظهر الثلمة المركزية التي تتصل به الزهرة، ويتمثل النوع الثاني من الخط في الأمواق التي تزين الحادة الأسطوانية لموهة حوض الماء في الجامع الكبير في طليعلة (الصورة رقم (٥)) التي تخلد اسم مشيد الحامع الظافر بن ذي النون أول مدوك الطوائف في طليطلة، وذلك عبام ٢٤٥هه/ ٢٣١م (١٤٠). ونجد على حادة الحوص ثلاثة أطواق

Levi-Provençal, Ibid., vol. 1, pp. 65-66 and vol. 2, plate XV\*-b

Klaus Brisch, «Zu einer Gruppe von islamischen Kapitellen und Basen des 11 († 1)
Jahrhunderts in Toledo,» Machider Misselhingen, vol. 2 (1961), p. 205 et seq. translated as:
«Sobre un grupo de capiteles y bases islamicas del siglo XI de Toledo,» Cuadernos de la
Alhambra, vols 15-17 (1979-1981), pp. 155-164, plates I-XVIII

Forrandis Torces, Marfiles érabes de accidente, vol. 1, pp. 43-47 and 86-.00 and (TY) vol. 2, plates XLV-LXI; P. Marinesto Sánchez, «La Decoración vegetal del taller de marfil de Cuenca, I.» in. Homenaje al Prof. Derío Cabancias Rodriguez, O.F.M. con motivo de su LXX aniversario, 2 vols. (Granada: Universidad de Granada, Departamento de Batudios Semiticos, 1987), vol. 2, pp. 241-259, 6gs. 1-9, plates 1-3, «Pinquita y bote de marfil del taller de Cuenca,» Miscelânea de Estudios Arabes y Hebraicas, vol. 35 (1986), pp. 45-100, 6gs. 1-31, plates 1-8

Gémez-Moreno El Arte árabe español hasta las almohades. Arte mozárabe, p. 219, (††)

figs. 273-274, Lévi-Provençal, Inscriptions arabes d'Espagne, pp. 59-62; Manuel Ocaña Jiménez, eTres epitafios musulmanes tolodanos del siglo XL, Al-Andaha, vol. 19 (1954), pp. 407-410; J de Navascués y de Palacio, eTres epitafios hispanolirabes del Museo Arqueológico de Toledo, Al-Andaha, vol. 26 (1961), pp. 191-193, and Antonio Fernández-Poortas, «Lápida del siglo XI e inscripción del tendo del siglo X del Monastano de Ofla,» Misselance de Estudios Arabes y Hebraicos, vol. 26 (1977), pp. 117-127

من الخط الطمس الطوق الأعلى منها بسبب كثرة الملامسة وطول الاستعمال، أما الطوقان الآحران فنجد ارتفاع الخط فيهما يتناسب مع هذا السط الفني، الذي الجدورة مشدمة في الوسط، ونهاياتها عندة في ميلان على شيء من التفوّس، وتكون صورات الخطوط واستطالات الحروف النهائية منتهية بالرهر حتى نتحذ شكل سعف الدخل أو اسؤار الذي يكاد يملأ الفراغات فوق الحروف التي لا تنزل عليه حصوط عمودية وتستهي بعص الحروف النهائية مما يشبه خبال عنق طائر التم سهايات وهرية، ويمكن أن توجد التزويفات الرهرية منعردة أو منصلة يعنق زهري، وحمال الخط في هذه المقوش يتباعر بشكل واصح مع ما تجده في خطوط النقود، وهي رديئة لتصميم، يصعب فك تشكيلاتها، لأن النص المنقوش فيها يتحذ شكل دوائر متداخلة

## ۽ ۽ ٻئو صُمادح

يعتمد فن الخط في عهد بني صُمادح على حروف كوفية أبيقة هادئة متوازنة بخصوط متناسبة الأبعاد ونهايات مائلة، مع ربنة نباتية طليقة تملأ الفراغات. وتكاد تكون جميع أمثلة الخط المعروفة إما من شواهد القبور أو من النقود. وكان بهذا النوع المفيس من الخط أثر حاسم في فترتين الاحقتين، إذ أسبغ شكلاً محدداً على حروف معينة مثن حرف الهاء حيث بجد مقدنين وخطاً مقوساً فوق الحروف ويصهر هذا النوع من الخط المتناسب أيضاً على إطار الطاق، وهو نوع من التحديد سوف يستمر في الفترات اللاحقة.

ومن بين مدارس الحط الأربع موصوع البحث هنا، سنجد الخطاطين يعنون بالرشاقة والتنبيط في الحرف الإشبيلي، وبالتجديدات الهندسية الزهرية في خطوط سرقسطة، وبالشكل المتناسب في حجم حروف ألمرية، ودلك في الفترة اللاحقة، عندما تعود الأندلس من جديد إلى سيطرة سياسية موخدة.

إن ، لأهمية الشاملة للقيمة التاريخية الوثائقية لمصوص الحط في عهد الخلامة الأموية تستمر في فترات لاحقة إلى حدّ ما، وذلك في البقايا المعمارية أو ما تحلّف من قطع البناء، كما تبين الأمثلة التي سبق ذكرها.

## ثالثاً : حقبة المرابطين والموخدين (١٧٨ ـ ٦٢٩هـ/ ١٠٨٥ ـ ١٢٣٢م)

تدأ الفترة الثائلة من تاريخ الخط في الأبدلس بوصول الأمير البربري يوسف س تاشعير، وهو من قبيلة صنهاجة في شمال افريقياء وذلك لنجدة ملوك الطوائف الدين أصبح الخوف لمقوط طليطلة بيد الفونسو السادس ملك قشتالة وعندما لمس لأمير الصبهاجي صعف ملوك الطوائف جرّدهم من ممتلكاتهم ووتحد الأبدلس سياسياً وصمّها إلى إمارته في شمال افريقيا. وتبدأ المرحلة الثانية من هذه العشرة عام ١٥٥هـ/

١١٤٧م عندما استولى الموخلون على مواكش عاصمة المرابطين. وبعد فترة قصيرة من عدم الاستقرار، عادت الوحدة إلى الأنفلس تحت حكم خلفاء الموخدين، وهم برس من قبيلة مصمودة، حتى عام ٦٢٩هـ/١٢٣٢م.

## ١ - المرابطون (٤٧٨ - ٤١٥هـ/ ١٠٨٥ - ١١٤٧م)

أحدث المرابطون ثلاثة أنواع مهمة من التجديد في دنون الحط (١) استحدام الحروب المتصلة في العمارة والرينة؛ (٢) تطوير موع من الحط الكوفي المتدسب الدي يفصل جسم الحرف عن الاستطالات الرأسية لمضربات الحروف ودلك بواسطة فاصدة أفقية؛ (٣) تطوير موع آخر من الحظ الكوفي بإنرال خط رأسي شديد البرور مع حط رابط أفقي يمند حتى بجعل القسم الثاني من العبارة فوق القسم الأون مه، وتكنف اخرف جميعاً أطوق زهرية، وتملأ القراغات فيها تشكيلات كثيمة من الزهور المتصدة بأعدقها،

وسرعان ما أدحل المرابطون الخط النسخي بحرومه المتصلة، إلا إدا كان العضل في ذلك يعود إلى منوك الطائعة الريرية الذين سبقوا في إدحال ذلك الخط، استناداً إلى كتبة مقوشة على حوض رحامي محفور عليه صور أسود وغرلان، ويبدر أنه قد نبب من أحد قصور المعمور ونقل إلى غرناطة، وقد نقش عليه بالسبخ اسم الملك الريري باديس (٢٠٥). وإذا ظهر من أبحاث لاحقة ما يؤكد التاريخ الأسبق، فإن ذلك سيعني أن عنوة الطولف قد رشخت جميع الأشكال الأسلس من فنون الخط التي ستظهر في أن عنوة الطولف قد رشخت جميع الأشكال الأساس من فنون الخط التي ستظهر في لأندلس وشمال الحريقيا خلال العنوتين الثالثة والرابعة بعد ذلك. ولكن المؤكد أن المرابطين قد أدخلوا الخط السخي في الرينة المعمارية، كما يظهر في الحبة الماروديس مراكش (حوالي ١١٣٥هـ/ ١١٩٩م) وفي جامع تلمسان (حوالي ١١٣٥هـ/ ١١٩٩م) وفي جامع تلمسان (حوالي ١١٣٥هـ/ ١١٩٩م) وفي جامع القرويين في فاس (١١٣٥هـ/ ١١٩٠م).

الخط المنظية، ويختلف الخط (٣٥) وهذا ما يعهم من الكتابة المقوشة على ضغيرة تؤخّر الواجهة والحيات المنظية، ويختلف الخط في المقطعين الدرس هذه في المقطع الأنقي من حيث مرح الحرف، مع أن الإعتقاد أن النقش قد حير في مهذ بني مصر في حكم همذ الثالث عام ٢٠٥٥هـ/ ١٢٠٥م. والخط بسيخي مع اختلابه، ولو أن أعتقد أنه وضعد بني مصر، النظر \* 188, figs. 246° and 247, and Antonio بمود لمنهد بني مصر، النظر \* Fernandez-Puertas, «Un pasco por el Museo Nacional de Arte Hispanomisulman,» Miscelâneo de Estudios Arabes y Hebraicos, vol. 37 (1988), p. 106.

Jacques Meunió et Henri Terrasse, Nouvelles recherches archéologiques a Marrakesh, († 7) publications de l'institut des hantes-études marocaines; t. 62 (Para: Arts et métiers graphiques, 1957]), pp. 21-30

Georges Marçau: Art mundment d'Algèrie: Album de pierre, plâtre et bou sculptés, (YY)

2 vois. (Alger A Jourdan, 1909-1916), fanc. 1, pp. 17-31, figs. 13-15, plates V X, et

L'Architecture mundmane d'occident: Timine, Algèrie, Maroc, Espagne et Sicile (Paris. Arts et

كيم ما أن نفشر ظهور الخط النسخي في هذه اللحظة المعبدة من الرماد؟ تحدلم الأسياب في ذلك، وهي تشبه ما حدث في مساطق أحرى من المعالم الإسلامي (١) كانت هناك حاجة سياسية للدعوة للسلالة، ودلك بالتأكد من سهوله قراءة النصوص، من جانب من يستطبع القراءة في الأقل؛ (٢) كان ثمة القليل من لمتعلمين حتى في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، عمن يستطبع قراءة الخط الكومي الذي لا يسمح بظهور الحركات، بسبب شكل حروفه المتصنبة (وقد سبق أن رأيا المؤرح ابن صاحب الصلاة يخطى، في نقل نص في إشبيبة)؛ (٣) إن الدعاوة التي يريد المرابطون نشرها.

كان لخط السمحي في البدء يفتقر إلى الفخامة، إد كانت حروفه و صحة، لكن تطوّره اللاحق كان منتظراً، لأنه كان يقوم على لمرصية من تشكيل مرقم بأعماق زهرية تتصول بشكل لولبي. ويتحد الحط هذا الشكل بالدات في النهايات المحدّبة من الفيّة أمام لمحرب في جامع القروبين، حيث تتصح آثار اثنين من الخطاطين في الأقل، تختلف طريقتهم في رسم الحروف وتنفيذها، أحدهما تنساب خطوطه سلسة والآخر أقل براعة. ونجد الخط في جامع تلمسان شبيهاً بسلاسة الخط الأول (الصورة رقم (١)).

وفي الأبدلس، يمكن أن بعرو إلى هذه الفترة النص القرآني المقوش على طاق مزدوج بشكل حدوة حصان، ما زال قائماً في شاطبة (٢٨٠). ومثل ذلك بقايا ضفيرة بالخط النسخي ما تزال بادية للعبان مع شيء من الزخرفة الزهرية، وذلك عند تل مَوْرور في عرباطة، لكمها تعود إلى فترة الاحقة من فهد الرابطين، قد تكون في حدود عام ٢٤هم/ ١٣٠١م حلال حكم على بن يوسف بن تاشفين، إذ يظهر تحت

métiers graphiques, 1954), pp. 192-197; Leopoldo Torres Balbás, Artes almorávide y almohade. Artes y aristas (Madrid: Instituto de Estudios Africanos, Instituto Diego Veiázquez, del Consejo Superior de Investigaciones Cicolificas, 1955), p. 39, plates 2-3; Henri Terrasse, La Mosquée al-Qaraoulyin à Fes. Archéologie méditerrandenne (Paris: C. Klincksteck, 1968), appendix of Devardun, alles Inscriptions historiques, pp. 77-81, plates 9, 30,32, 37-39, 58, 60-63, 78 et 87-89, et Autonio Fernández-Puertas, La Fachado del Polocio de Comares — The Façade of the Palace of Comares (Granada: Patronato de la Alhambra, 1980-), vol. 1, pp. 69-72 and 240-241, figs. 27-28, plates LIX and LX\*

<sup>«</sup>Inscripciones cursivas del doble arco almorávide de Játiva,» (Forthousing); (المرز روبير مانا ذلك إلى نترة ابن مرديش. الظر: النظر: ال

النص نقش زهري مع سعفات تخيل معرَّفة (٢٩).

يُظهر الوعاد من الحط الكوفي في عهد المرامطين حروماً حسنة الرسم واسباباً واصحاً في السطر وتشكيلاً متناسب العرض. ففي المألوف من الخط الكومي المربطي تكود المساحة التي ينزل عليها الخط الرأسي وذلك باعتراص عبق زهري أفقياً (الشكل وقم (٣)). ويشكل هذا الاهتمال تدسناً وذلك باعتراص عبق زهري أفقياً (الشكل وقم (٣)). ويشكل هذا الاهتمال تدسناً واصحاً في الخط يدركه الناظر. إذ يشغل حجم الحرف جزأين من خسة أجراء من ارتفاع المضفيرة أو اللوحة أو الطنف أو البلاطة أو السطح المطلوب تربيه، وتبقى والمؤار، الذي يشرئب من الخط الأفقي، أو من العساليح المتلوية التي تنبع منه أو والمؤار، الذي يشرئب من الخط الأفقي، أو من العساليح المتلوية التي تنبع منه أو الخط المعترض تشكيل من الأعناق الزهرية المتلولية التي تحمل الرهور، لكن هذه الخط المعترض تشكيل من الأعناق الزهرية المتلولية التي تحمل الرهور، لكن هذه الخط المعترضة لا تلبث أن تعيب (الشكل رقم (٤)). ويشمل العنصر الباني القسم الأعلى من لتشكيل. كما أن تلوين الحروف يساعد في تحبيزها من الزحرفة الزهرية الأهل من لتشكيل. كما أن تلوين الحروف يساعد في تحبيزها من الزحرفة الزهرية الأهل من لتشكيل. كما أن تلوين الحروف يساعد في تحبيزها من الزحرفة الزهرية الأهل من لتشكيل. كما أن تلوين الحروف يساعد في تحبيزها من الزحرفة الزهرية الأهل من لتشكيل. كما أن تلوين الحروف يساعد في تحبيزها من الزحرفة الزهرة بالأبيض وتحدد بالأسود على أرضية باللون لأحم أو الازرق، كما كان داخل الزهرة يوشى بالخطوط السوداه.

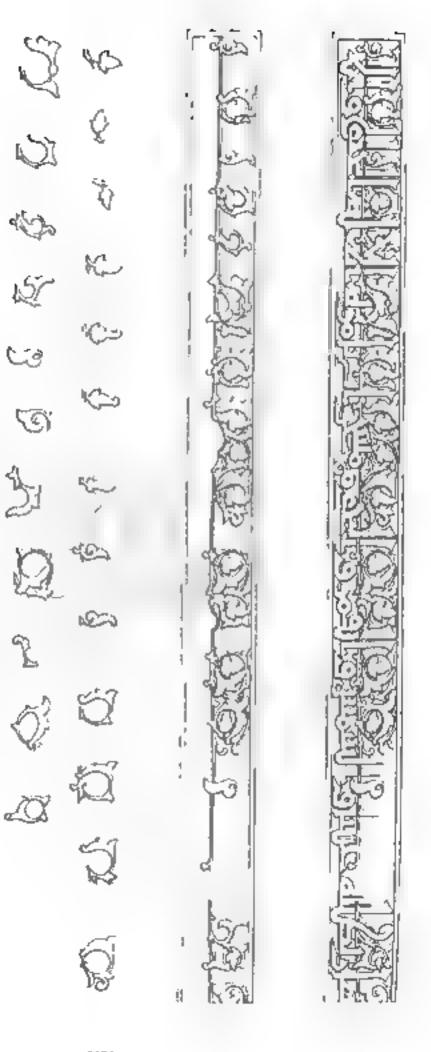
نحد هذا الأسلوب في الخط القائم على نظام دقيق من النسب يتجل في جامع الفرويين على الأطراف والصمائر هي تقوس المحراب وفي الفسحة المردوجة أمام المحراب وهي ما أضافه المرابطون (٤٠٠). وفي الأندلس يظهر ذلك في الأطر الخشبية التي تزين لجدران مما اكتشف وتحفظ هي فرماطة وجريرة طريف (الشكلان رقما (٣) و(٤)) كما يوجد على شواهد الفيور (٤١٠). كما يظهر هذا الأسلوب من الكومي المناسب الخالي من الفواصل الأعقبة والزخرفة الزهرية على الأطر الرفيعة التي تحدد الألواح العليا للمضادات في واجهة المحراب في جامع تلمسان (العبورة رقم (٦)) وهي نقوش جامع القرويين التي تذكر اسم سلامة بن معرج، وهو الفان الذي صبتم وهي نقوش جامع القرويين التي تذكر اسم سلامة بن معرج، وهو الفان الذي صبتم العلاق الذائري في زخرفه الملقارب في الصحن المستمرس

Gomez-Moreno, El Arte árabe español hasta los almohades. Arte marárabe, p. 265, (74) fig. 317

Tetrasse, La Morquis al-Qaraoniyin d Fêr, plates 9, 30, 32, 48-51 et 63.

Manuel Gómez-Moreno, «La Ornamentación mudejar toledana = Mudéjar (11)

Ornamental Work in Toledo,» us: Acquisectura Española (Sponish Architecture), 4 vois. (Madrid, 1923-1926), pp. 8 and 10, fig. 14, Antonio Fernández-Poertas: «Tabla epigrafiada de época almorávide o consienzos de la almohade,» Missalinea de Estudios Arabes y Hebraicos vol. 20 (1971), pp. 109-112, and «Tablas epigráficas de época almorávide y almohade,» Misselânea de Estudios Arabes y Hebraicos, vol. 20 (1974), pp. 113-119



الشكل رقم (٣)

×

140 480 est

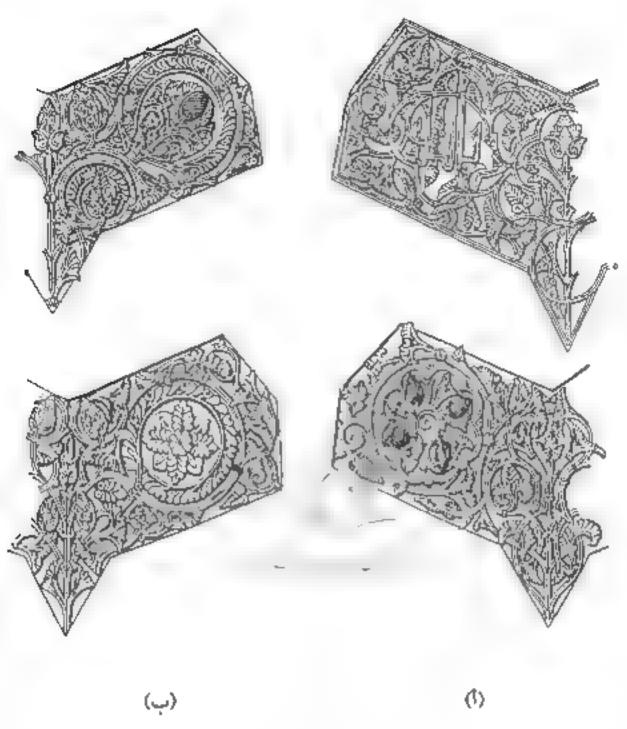
غرباطة. كتابات على إمريز خشبي يعود إلى عهد الراسلين

Granada, Almoravid wooden fneze (cs. \$14/1120-534/1140). Drawing M. López Reche



الشكل رقم (٤)

حربرة طريف إفرار حشسي منفوش معود إلى عهد المرابطين والموحدين في المرن السادس الهجري/ نالي عشو لملادي Tarifa Almorand-Almohad wooden ineze 6th'12th Century Drawing & Camps Cazoria



الشكل رقم (٥)

مرعش من رخولة النوانة في صومعة لاس هويلماس التي تعود إلى عهد الرابطين، سميم الأول من القرف الهجري السادس/ الثاني هشر الميلادي. Burgos: Panels of the Almorand door from the Monasterio de las Huelgas (first half of the 6th, 12th Century). Drawing E. Camps Cazona. وإلى جانب هذا النسق الكوفي المحكوم بقاتون من النسب تحدّده الأعداق الزهرية، يظهر مسق آخر من الكوفي الخالي من الأعناق الزهرية ودلك في صفائر أخرى يعطي أعلاها تشابك كثيف معقد من السيقان الزهرية المتنلولية، تنصل بها سعفات تخيل وفرنات حب الفلفل ونزار مقطع وأكواز صدير، وتجد دلك على حفاف إطار المحراب في جامع تلمسان وجامع القرويين، وعلى أظر الأطواق في جامع القرويين، وعلى أظر الأطواق في جامع القرويين،

وقد جرى حلّ مشكلة الزوايا هي ضفائر الإطار بإضافة مربّع تنقش عليه بجمة ثُمانيّة ويوجد نوعان من هذه النجمة، أحدهما ذو زوايا قائمة مقدارها تسعون درجة، والأحر مربّع ذو زوايا قائمة تتخللها زوايا نصف دائرية. وقد استمر هذا الحل البارع طوال عهد الموحدين دخولاً في عهد يني نصر.

والنوع الثان من الحروف المستعملة قد تطوّر فنياً بشكل أكبر. ويبدر ذلك في جامع القروبين في السطح المستطيل المقدّر ذي المستمات (٢٦٠ من الطاق المزخرف أمام المحراب، وفي ما يتقدمه من طاق ذي فسحتين في الصحن الأوسعد. والنص المخطوط المتوازن، المكتمل بنسبه بين المرض والارتفاع، القابع تحت طاق مفضص قوامه سعفات بحيل، يكشف عن نوع من الحروف لا يَكاد يتميّزَ عما ظهر هي أو.خر عهد لموحدين، الدين اشتبكوا في حروب مع المرابطين يوم كانت تجرى في الجامع أعمال التوسيع وإعادة الرخرفة. وأكثر التشكيلات الخطيّة وروداً في هذه السطوح ميّ ابتهالات قوامها نفظ الجلالة، حيث ينمصل حرفا اللام هن بعضهما بفاصلة مستعرضة طويدة. وجميع اخروف هنا دات عرض منسادِ وخطوط رأسية رشيقة جداً؛ تستدير مائلة نحو نهاية مقمّرة أو مزهّرة حسب آخر طرّاز. وينتقل هذان النوعان من الخط إلى أيدي الخطاطين في عهد الموحدين ومن يعدهم إلى من تبعهم في عهد بني نصر. وفوق الفاصلة المستعرضة الطويلة تظهر صيغة متداخلة الزخرفة من الكلمة الثانية من الابتهال بالخط الكوفي، وتمثل، فراغاتها يزخرفة زهرية معرَّقة. ومن الآن فصاعداً نجد الخط الكوفي مرتبطاً بالأشكال المعمارية الزهرية (مثل طاق سعف البحيل) مع أرضية كثيعة شديدة النعفيد قوامها زخرفة مباثية تبرر النص مسطحه المستوي ولوله المميز، وقد تُعزى الرشاقة في هذه التشكيلات إلى الصابين الأندلسيين الذين كانوا يعملون في شمال افريفيا في خلمة على بن يوسف بن تاشفين. وتوجد بقايا من رحرفة البرابة في صومعة سأن قرناندو في دير لأس هويلعاس في برغش (الشكل رقم (٥)) وهو عمل يمكن أن يعود إلى عهد المرابطين، حكماً، من أساق الرحرفة وهارات الابتهال البسيطة، إلى جانب الماس، التي تؤكد الدرجة العالية من النقاء

Antomo Fernández-Puertas, «Mukarbas,» in: The Encyclopaedia of Islam, 2nd ed., (84) vol. 7 (1994), pp. 500-501, plate XLIV-6.

العبي في أعمال الخشب الأنطلسية (٢٤٠ . ومنبر اللكتبية الذي صنع في فرطبة بين عامي ١٩٥ و ١٩٢٥م / ١١٢٥ و ١١٣٠م عمل فني متميّز ؛ إذ تُظهر براعة الصمة فيه ثلاثة أشكال من الخط الكوفي؛ الأول قليم والثاني من فترة انتقائية والثالث يتطلع إلى لشكل الكوفي الذي ظهر في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

إن «كتانات بالكوفي والنسجي في تقوش العمارة في عهد المرابطين تتبع المثال الذي وصع في عهد الإمارة والخلافة. لما نجد في جامع المترويين ظهور أسعاء مثل الأمير علي بن تاشعين والقاصي للسؤول عن أعمال التوسيع والصيابة أبو محمد عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الكندي وذلك على زخرف الطاق أمم المحراب وفي المسحة المردوجة أمامه في المسحن الأوسط. وتفيد الكتابتان أن هذبن العافين قد تم باؤها في شهر رمضان. . من سنة ٥٩١١هـ [٣٧ أيار/مايو - ٢١ حزيران/بوئيو من سنة ١٩٣٧هـ [٣٧ أيار/مايو - ٢١ حزيران/بوئيو من إبراهيم بن عمد. وعلى الطاق المردوج يظهر كذلك اسم المنان الذي نفذ العمل وهو إبراهيم بن عمد. وعلى واجهة المحراب توجد نجمة شمانية وسط مربع، لها أربع عمد عبد الله بن عمد، اكتمل. . حلال شهر ومصان من سنة ١٩٣١هـ [٢٧ أيار/مايو - ٢١ حريران/بوئيو، ١٩٣٧م] والإشارة إلى ابن عمد قد تفيد أنه شقيق ميا عبد الله بن عمد، الطاق المردوج؛ وكان كلاها أندلسيا دون شك. ويؤكد هذ ما يرد في ووض المقرطاس الذي يدكر القاضي الغرناطي الذي أشرف على أحمال المردوم؛ واسمه أبو عمد عبد الحق، كما يشير إلى الكتابة ويصف كاتبها بصفة المناه المراحة).

إن لكتابات والنفوش التذكارية قد لا تكون شديدة الوضوح عن أصحب المراكز في البلاط كما كانت الحال أيام الأمويين، ولكنها مع ذلك تقدّم تفصيلات منوّعة: اسم الأمير الحاكم، المعمار، الشخص المسؤول قانونياً، المعمم أو المصمون، إضافة إلى التاريخ الذي يُحدّد السة والشهر وهي تقود الرابطين نجد تصميماً جيداً في الخط (هي سحبة القدّم وفي وشاقة الحرف) وهو ما يميز عهد المرابطين هي غيره من العهود في مجال اللميّات وقنون سكّ النقود.

وبدء على شكل الحروف في الخط المرابطي يمكن تحديد التاريخ في عدد من

Gómes-Moreno, «La Ornamentación mudéjar toledana = Mudéjar Ornamental (§\*)

Work in Toledo,» pp. 8 and 11-13, figs. 6 and 17-19, and Henri Tetrasse, in: Sourdel-Thomine and Spuler, eds., Die Kinne des Islam, pp. 285-286, plates 230-231

Terrasse, La Mosquie al-Quraoniyis di Fês, pp. 18-19 et 78-80, lims. 50-51, 78 etc., ({ £ ) et Antonio Fernández-Puertas, «Las puertas chapadas haspanonnasulmanas,» Miscelanea de Estudios Arabes y Hebraicos, vols. 29-30 (1980-1981), pp. 164-165, n. (4).

المحاسبات مثل حاملات الشموع والمباحر، إلى جانب تحاسبة بديعة تحمل صورة حيوان حرافي توجد في كالدرائية بيرا، وجميعها تشير إلى استمرار أسدوب الخلافة دحولاً في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي(١٤٥).

إلى شاهدة القر العائدة للأميرة المرابطية بدر (الصورة رقم (٧)) امة الأمير أي الحسن على بن تبشة القسهاجي، التي تحمل تاريخ ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م والتي غُر عليها في قرطبة، وخفظت في متحف الآثار القديمة في مالغا، تتع التصاميم التي تعود إلى عهد اخلافة، عا يوجد في الطاقات، (التي يُشار إليها باسم المتحاريب، في التواريع والأشعار) والتي تريّن دار جعفر في مديسة المرهراه (٤٤١). تُظهر شاهدة لقبر طافا مصغراً عن شكل حدوة الحصان يستند إلى عمودين غير متناسفين يوجد عند التقائهما بقوس العاق زخرفة بالخط الكوفي، ويضم الطاق سبعة أسطر من الكتابة تظهر فيه كلمة المثان فرق الكلمة التي تسبقها، وتبين الزاويتان المثلثان عبد الحدادة العاق تتفاخل الكتابة الأفقية مع الرأسية، كما نجد في واجهة السباط في جامع قرطية.

# ۲ ـ الموتحدون (٤١ ـ ٢٦٣هـ/ ١١٤٧ ـ ١٢٣٢م)

ثش المرحمة الثانية من هذه الفترة عهد الموحدين، وهم بربر من قبيلة مصمودة. وهنا يظهر تغير جلري في حقل الحماليات بسبب أخلاقيات النقاء والرهد التي دعا إليه ابن تومرت من عام ١١٢٠ فصاعداً، ووضع موضع النميد بعد الاستبلاء على مراكش عصمة المرابطين عام ١٥٥ه/ ١١٤٧م إن الحكام الثلاثة الأولين لذين كنوا أفضل الحكام سياسياً ولا شك، كانوا كذلك أنشط الحكام في البناء. لكنهم أو يسمحوا بنقش أسمانهم في أي جامع أو نصب أو برابة مدينة أو أي بناء آخر أقاموه. ونجد بدلاً من الأسماء آبات قرآبة أو هبارات ورع وتقوى، عما يشير إلى أهمية منزلة ونجد بدلاً من الأسماء آبات قرآبة أو هبارات ورع وتقوى، عما يشير إلى أهمية منزلة الدين في حياة الموحدين (١٤٠٠) وقد اختصر استعمال الخط في العمائر الديبية إلى احد

A S. Menkian Chirvani, ac Sourdel Thomase and Spuler, eds., flud., p. 263, plate (§ 9) 194, Antonio Fernández-Poertas: «Candiles epigráficos de finales de siglo XI o comienzos del XII.» Miscelánea de Estudios Arabes y Hebrateos, vol. 24 (1975), pp. 107-114, «Incensario de época almorávide.» Miscelánea de Estudios Arabes y Hebrateos, vol. 25 (1976), pp. 115-122, and «Las puertas chapadas hispanomismimanis.» pp. 163-165, plates 1-4.

Lévi-Provença, Inscriptions arabes d'Espagne, I, pp. 30-31, no. (24), If, bim. VIII<sup>a</sup>. (§ 7) et K. Brisch, no. Sourdel-Thomise and Spuler, eds., Ibid., p. 257, plate 185.

Henri Basset et Henri Terrasse, Sanctuatres et forseresses abnahades, dessuts et (1v) releves de Jean Hamaut, collection Hespéris (Paris: Lucoso, 1932), p. 65.

الأدبي من دون أن يغيب تماماً. إن الروعة والغبي في الخط الزخوفي في العمارة، مما بدأ في الأندلس، ومحاصة عندما قام الحكم الثاني بتوسيع جامع قرطبة، والذي يوجد في عهد الطوائف في مبر قالجعفرية، وفي بعض مساجد المرابطين من جامع تلمسان والقرويير، لا وجود لهما في الباقي من جوامع الوحدين من لقرد السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي مثل جامع تئمال (٤٩٥هـ/١٥٤م) وجامع الكُتُميَّةُ ا الثاني (٥٨هـ/ ١١٦٢م) وعرضاً من ذلك نجد توكيداً على جمالية البساطة، على السطوح المنتوية، وعلى خطوط الجدران والأطواق البنيَّة بالجمس الأبيص، بعناصر همدسية واضحة وزخرفة معمارية يتحت مستو أو قليل البروز. وتتضاءل زحارف الخمد من الواجهات وكُوى المعاريب لتظهر ُعَت أطواق «المقارّب». وقد حدت الحروف الكوفية ضيقة ودات أطوال غير متناسقة، تتداخل خطوطها الرأسية وتتللى روابعها إلى أسفل اللوح وتزدوج سعفاتها لتملأ المساحات العارغة. وباختصار، غدت الزخرفة لخطية تتبع التطورات الأتيفة في الخط مما أحدثه المرابطون ويوجد في السطوح المقفرة المستطيفة من أطواق «المقارب» في جامع القيروان، أي من النوع لثاني من الحط الكولي(٢٨). ويميل المره إلى الاستنتاج أن الصفة المقدسة في الخط القرآني ومنزلته برصفه حقيقة الوحى قد حملت أوائل حكام الموخدين عبي العروف هن استعمال الخط في نطاق الرينة وحسب، حشية اللَّيْل من قداسة النصوص

ولى جانب استخدام صارات الابتهال في الحطوط النافرة في أطواق الكفاربة في إطواق الكفاربة في يراب استخدام عبارات الابتهال في الحضية الملوّنة في مدرة الكثيبية التي تكشف عن نوعين مختلفين من الحط الكوفي، النوع الأول منها خسن اساسب، حرومه عريضة رئسطحة؛ والآخر حروفه رشيقة متناسبة، تنساب لتبلغ حدود الهن الزخرفي ـ المعدري، وتميل إلى تكوين تشكيلات متناظرة (١٩٥).

خلال السنوات العشرين الأخيرة من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الملادي بُني باب الرّراح وباب القطبة في اعداية الرباط، وباب أعناه في مراكش، وتظهر المصوص القرآنية على إطارات هذه البوابات جيماً وسط أشكال مستطيلة ذات زوايا تملأها مرتعات نُغشت عليها أشكال رباعية القصوص، والحروف المحونة في الحجر دات أشكال مستحرضة سميكة، ولو آنها حَسَمة التصحيم، تحاكي أمثلة المرابطين، بفر عات فوق حروف العلمة تملأها سمقات نخيل وقاكهة قد توجد بمعرل عن المروف وقد تنبع من سويقات قصيرة والنصوص للخطوطة على هذه البوابات

Fernández-Puertas, La Escritura cifica en los palacios de Comares y Leones (1974), (£A) p. 37; (1981), p. 16.

Basset et Terrasse, Ibid., pp. 132-133.

لا تقدُّم دلبلاً على أي تقدُّم فتي، على الرغم من أهمية الموقع الذي تشعله.

ومع مرور الزمن يخفّ التزمّت الدي صاحب السدايات ويستجيب لصور الأندلس، كما سبق أن حدث في حالة المرابطين الذين أنكروا فمود الطوائف أول الأمر بجميع أشكالها.

يعود إلى أوائل عقد ٥٨٦ ـ ١٩٩٥ ـ ١١٩٠ مصراعا النوابة الرئيسة خامع الموحدين الكبير في إشبيلية (ويلحى اليوم قباب الغفران، Perdon). ويعطي المصراعين من الحارج صمائح من البرونز المطروق تكون تشكيلاً هندسياً من نجوم رباعية وسداسية الأشعة، تنباوب مع زخرفة رهرية أو مع عبارات تقوى بالخط الكوني فوق أرضية مرهرة، تكاد سحبات الأحرف قبها تلامس قمة الإطار حيث الكوني فوق أرضية مرهرة، تكاد سحبات الأحرف قبها تلامس قمة الإطار حيث تنهي بذؤابات منحية تملأ القسم الأعل من التشكيل، متوارنة مع المساحة العليا التي يظهر فيها سطر من الكتابة ـ وهذا ما يشكل سابقة سوف تكون قدوة بعد ذلك.

والمصرفتان على هذه البوابة مثال نادر في العن الإسلامي. فهما مكونتان من سعف نخيل مثلّب بحافة مكونة من ستّ نحلات مردوجة السعف، نقشت عليها آيات قرآئية بخط نسخي جميل جداً، شديد التطوّر في نوعية الكتابة، مع حروف هالية النطور تمند تحتها روابط طويلة تتسع حتى تمزّ تحت الكلمة المجاورة. وقد حوّرت الحروف ببراعة لتناسب السعفات المفعّرة والمحدّية التي تشكل حافة المطرقة (١٠٠)

وفي جامع القرويّين في قاس، الدي بني في عهد المرابطين يوجد مصباح من عهد الموخدين مصنوع من خليط من القصدير والنحاس، بصفائع منداحلة تتاقص في قطر استدارتها، وسطح هذه الصفائح مشغول بحفر بالنفوش، بالخط الكوفي، حيث تمد سحبات الخطوط إلى شرائط تشكل أطواقاً مقصصة وأشكالاً هندسية، مكوّنة نوعاً من الخط الكوفي الذي دام حتى عهد بني نصر في رمن محمد الثاني (١٣٠٦ ـ ١٣٠٩م). ويُظهر من الخليفة العربين كتابة بحط السخ مؤداها أن المصباح قد صُنع بأمر من الخليفة، أي عبد الله أبن الخليفة المصور أي يوسف، وهذا هو الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر الدي اندحر في معركة الاس تأقاص دي تولوزا عام ١٣٠٩هـ/ ١٣١٢م، وهو ابن أي يوسف يعقوب المنصور الذي قرّم المسيحيين في معركة الاركوس عام ١٩٥هـ/ بوسف يعقوب المنصور الذي قرّم المسيحيين في معركة الاركوس عام ١٩٥هـ/ بوسف يعقوب المنصور المدي قرّم المسيحيين في معركة الاركوس عام ١٩٥هـ/ بوسف يعقوب المنصور المدي قرّم المسيحيين في معركة الاركوس عام ١٩٥هـ/ بوسف يعقوب المنصور المدي قرّم المسيحيين في معركة الاركوس عام ١٩٥هـ/ بوسف يعقوب المنصور المدي قرّم المسيحيين في معركة الاركوس عام ١٩٥هـ/ بوسف يعقوب المنصور المدي قرّم المسيحيين في معركة الاركوس عام ١٩٥هـ/ بوسف الذي منط بين عام ٩٩٥ و ١٩٦هـ/ ١٢٠١ و ١٩١٩م. وقد استعمل نوعاً م ١٩٠٥مـ الخط الكوفي الذي سيغدو شائعاً في بداية عهد بني نصر. ومن الطريف أن يُذكر على الخط الكوفي الذي سيغدو شائعاً في بداية عهد بني نصر. ومن الطريف أن يُذكر على

Fernández-Puertas, «Las puertas chapadas hispanonumelmanas,» pp. 164-168, 172- (o · ) 175, fig. 2, plates V-VI.

المصباح سم «الخليمة» حتى عندما كانت السلالة في حالة انبيار عثم، بعد أن دحرهم بهائي ملوك السبحيين في لاس ناقاس (٥١).

إن نوع الخط الكوفي الذي يظهر على أطر المؤابات الكبرى في الرباط ومراكش، مما فيه من تعاور أفقي مؤكد في جسم الحرف، مع غياب التعور الرأسي في سحبت الخطوط، هو من النوع نفسه المستعمل في عناوين سور المصاحب التي تعود إلى ذلك الفرن، حيث تُعدد الحروف بالحبر الأسود وثملاً فراعاتها الداحلية ملول الدهب، مع قدم زهرية تقارب الاستدارة على الجانبين، ويقوم العمصر الرهري على سويقات بزهور مموعة ملونة بالأزرق والأحمر أو الذهبي وتعلج أحياناً في إعطاء الاعلماء الزهري قوق عنوان السورة يرمز إلى الناج من شجرة الجدة ويتكون ساقها من تشكيل الحط الذي هو عنوان السورة يرمز إلى الناج من شجرة الجدة ويتكون ساقها من تشكيل الحط الذي هو عنوان السورة

ويتخذ الخط المنفوش على شواهد القبور أشكالاً متنوعة، فني طلطلة، في أقصى حدود الجموبية لمملكة قشتالة، تبرز ظاهرة الملخبين في ازدواجية اللغة (اللاتية ـ العربية) على شاهدة قبر ميغيل سيمينو (ت ١٥٦١م) (الصورة رقم (٨)). هنا يوجد المص اللاتيني وسط الشاهدة، يجيطه المص العربي، وتتداخل الخطوط عند الزوايا, ومن الطريف ملاحظة الاختلاف التاريخي الذي ارتكبه الخطاط لمدجن برسم اللؤابات الزهرية على الحروف المهائبة، كما كان يحدث في أيام الخلافة والطوالف سابقاً (١٥٠٠).

رني مرسية عثر على شاهدة ضريح قاضي الزعيم الأندلسي اين مردنيش الذي ثار على الموخدين. وتحمل الشاهدة تاريح ٥٦١هـ/ ١٧١م، وجرؤها الأعلى مفقود. وتظهر الشاهدة طاقاً على عبئة صعف الدخيل مع نباتات تنبع متلوّية (كما يوجد في السطوح المستطيلة في أطواق المُقارب، في القرويين) ويظهر النص داخل الطاق بحروف شديدة القرب من خط ألمرية الرشيق، ويوجد في كل مثلث عند الحناءة المطوق الزهري سعفة نخيل وقراات قلفل على نعط الموحدين، كما يطهر حدّان قائمان يؤطران التشكيل برمّته ضمن طاق آخر (١٥٥).

وشمة شاهدة قبر الشيخ أبي يميني بكر بن دوماس، وتاريخها ٥٨٧هـ/ ١٩٩١م وقد وجدت وحفظت في قرطبة وهي تُظهر تشكيلاً نفيساً يقوم على نظام معماري

Terrasse, La Mosquée al-Qurnowiyin à Fès, pp. 57-59, 80 et 81, piatos 104-107 (p.1)

Martin Lings, The Quranic Art of Calligraphy and Illumination ([London]: World of (57)) Islam Festival Trust, 1976).

Lévi-Provençai, Inscriptions mubes d'Espagne, I, pp. 78-79, no. (81); II, plate XVIII<sup>4</sup> (07)

<sup>(</sup>at) الصدر شبه، 1ء من ٩٩ ـ ١٠٠، رتم (١٠٣)، اللوحة PXXIV-

يتكود من طاق مردوح وزخرقة زهرية في المثلثات عند خنية الطاق إلى جاب رحرفة الحظ، والطاقان على شكل حدوة الفرس مع بروز مدبب شديد وفي الوسط كنابة بالحظ الكوفي، تمند بعض حروفها تحت بعضها الآخر، أو تستطيل نهابات لنتحد شكل عنق لإوز وتكون فؤاباتها مزهرة أو مدبية والحروف النهائية قد ترتمع بنهايت محية أو تتحدر بعو صورة خنامية. ونجد حرفي اللام والألف في وسط انكلمة في تشابك والعقاد. كما نجد المثلثات عند خنية الطاق المزدوج تحمل نقش رهور، مع حافة من الحظ النسخي تعين حدود البلاطة. وتتمير الحروف بجسم عربص منبسط، كما تنداخ حطوط الكتابة عند الزوايا. وعلى للحورين الرأسي والأفغي توجد دواتر تضم وردات بست بتلات (٥٠٠).

وفي حدود هذا الرمن يظهر نوع جديد من شواهد القبور يدعى المقبرية، تتخذ شكل مستور هرمي متطاول. وقد بقي هذا النمط من الشواهد شائعاً في أقطار الإسلام الغربية، وتطهر الرحرفة في وجوهه الأربعة جيعاً. ويوجد في متحف مائقة واحدة من هذه الشواهد تعود إلى العام ١٦٢٨هـ/ ١٣٢١م وعليها عش بخط كرفي بالغ الأناقة، بحروف رشيقة، وتبايات حروف منقصلة وتكون انحناءة حوف النون ممتدة بشكل شريط رأسي. وتزدحم الأرصية بأصافى زهر ملتوية متناثرة ومنصلة بسعف نخيل وبنؤار عليه ثلمات محفورة وعلى الحافات شرائط تكون عقداً عند الزواب (١٥٠٠).

وشمة نطور حدث في عهد الموحدين يشكّل أهمية لعهد بني نصر غدت هيه سحبات الحروف الكوفية ذات شكل صدسي أوضح لأنها تتخذ شكل أشرطة في تطاولها بحيث تقدو في زوايا النشكيل عقدة مربعة بثقوب في زواياها تتخذ شكل نقاط من الماء، كما نرى في بلاطة وجدت هي خيريث دي لا فرونتيرا(٢٠٠). وقد تزايد في هذه العترة استعمال الخط السخي لكثرة تداول النقود، حيث يظهر التجديد في نقش مربع دخل الدائرة، وبذلك ينقسم وجه قطعة النقد وقفاها إلى خسة أقسام: مربع في القسم الأوسط وأربعة قطاعات من الدائرة. وهي القترة نفسها نظهر قطعة فقد قيمته ضعف الديبار، ومنها جاء اسم ادوبلاه (وتظهر هي الانكبرية بشكل الدبلون، ويستمر سك هذا الصنف من التقود حلال عهد بني نصر.

<sup>(00)</sup> المبادر نصبه، أن من TE ـ TO، وقع (TA)؛ [1]، اللوحة IX.

Manuel Ocada Jiménez, «Una mqubriya elmohade malagueña del año 1221 f.C.,» (\* 1)

Al Andalus, vol. 11 (1946), pp. 224-230 and 445-446, and Leopoldo Torres Balbás, Arte
almohade Arte nazari. Arte mudijar, Ars Hispaniae, historia universal del arte hispánico; v. 4

(Madrid: Plus-Ultra, [1949]), p. 51, fig. 41.

Antonio Fernández-Poertas, «Dos lápidas almohades: Migalmya de Játiva y la (av) lápida de la cerca de Jerez de la Frontesa,» Miscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos, vois. 27-28 (1978-1979), pp. 223-232.

والعَلَمُ الذي غَنِمه المسيحيون في وقعة الاس ناقاس دي تواوسا والذي ما يرال عموظاً في دير الاس ويلغاس في برغش يتكون من قطعة سجف نفيسة نُقش عبيه تشكيل يشبه أول صمحتين في المصاحف الأنفلسية والمعربية مساحة دائرية في الوسط، أربعة مثلثات في الزوايا بأوتار منحية، أربع حافات مع مربع في كل زاوية، وهو سبق يتكرر في عهد بني نصر في الزحارف الجصية في مدحل قصر الحمراء التي تشمه رحارف المنسوجات (٥٨٠)، وتضم المائرة الوسطى تشكيلاً هناسياً بالخط الكوفي في تصميم متوهج حول نجمة ثمانية، تتكون من تقاطع الحروف الرأسية في كلمة «الملك» ست عشرة مرة، وتتكور كلمة «الملك» مرتبي في كل من أشعة المجمة المخارجية الثمانية، ومن حدود الأشعة حتى التصميم المركزي المتوقع بتناقص الترتيب الهناسي للخط بنسبة ٧٤٪ وتظهر مثل هذه التشكيلات المنية في مهد بني نصر في الزخرة الحطية في مهد بني نصر في

إن الخطاط الذي أنجر هذا التشكيل فنّان بارع، لا يمتلك ناصية الخط الكوفي وحسب، بل يعرف كيف يشابك خطوط الربط مع حروف الكاف النهائية، وكيف بشكُّل لجمة لَّمانية تكوَّن تصميماً داحلياً متوهِّجاً على هيئة خُففة، مستعملاً نظام نسب متناقصة \_ وهو شيء متميّر حقاً في الخط \_ مكملاً نهايات الخطوط بدواتب منشطرة. هذا مثال رائع من فن الخط المشعول على بسيح، ويمكن أن يضاهي أي عمل فني في العالم الإسلامي. وعلى الضفائر الأربع التي تؤطر التشكيل الأوسط نقشت عبارة دينية بخط النسخ تتلوى حروفها وتنثليء وتظهر حروف أخرى وحركات فرق استطالات الجروف أو الكنمات الأخرى، مع سحنات حروف تتصاعد حجماً حتى يتلاشي شكدها، تنهض قائمة أو تميل إلى أليسار. وتظهر في كثير من الحروف أوراق مطرّزة في داخله. وهي اثنتين من الصفائر نجد النص اللَّذي نقَّده الخطاط بريشته يتجاوز الحَدود المرسومة له أثناء تنفيذ التطريز بما اضطر المطرّر إلى محديد النص إلى إطار الضفيرة. إن هذا الشظيم المتوتَّب للمعروف المتصلة، مع كلمات وحروف ذات زينة دخية متراكبة فرق بعضها قد أمكن تنعيفه لأن الفّنان كان يشتعل بالقماش، والضميرة المحادية لمحود العلم لها خصائص مشابهة، ولو أن احروف ذات لون غنلف رهى عندة بالأبيض. وهذا الخط مالحروف المتصلة لا يكشف عن تطور كبير هي في الحطُّ مقارنةً بما حدث في الحط الكوفي.

ومي ملاط قشتالة، استمر الفناتون من عهد الموحدين في العمل في تريبن

Torres Balbas: Ibid., p. 61, fig. 47, and Artes almoráride y almohade, p. 46, plate 47, (oA) and Antonio Fernández-Puertas, «Un paño decorativo de la Torre de las Damas,» Cuadernos de la Alhambra, vol. 9 (1973), pp. 37-52, figs. 1-6, plates I-VI.

الصومعة الكرى في دير القديس قرديناند في لاس هويلعاس حيث برى في الرخوفة الحضية نصوص ابتهالات بالخط الكوفي الموحدي، لكن النص العربي بعبر عن محتوى مسيحي يمجّد المسيح والروح القدس... الغ. وإلى هنا تستهي حدود الصعة الإسلامية في دير يتردد عليه علوك المسيحيين في الأعياد الدينية وكان بمثابة مستودع للآثار المقدمة (١٠٠).

كان أمراد الأسرة المالكة الفشتالية والسلاء يدفئون في أكفان من الحرير النعيس وعيره من المستوجات، وقد ظهرت أمثلة من ذلك في قبور دير أوبنا في لاس هويلعاس وفي كاندرائيات أخرى في إشبيلية وطليطلة وغيرهما (١١٠). وهذه المستوجات مرّبة بحفاف هايها عبارات مخطوطة تتراوح قرامتها من اليمين إلى اليسار وبالعكس، أو ما يسمى «صورة المرآة»، وأحياناً نجد سطرين من الكتابة أحدهما بشكل طبيعي والأخر مقدوب مما يشكل صورة مرآة حقيقية مردوجة. وهذه الأمثلة بحط كرفي عادي، متناسب وهندسي، مع سجبات خطوط بنهايات مزقرة.

# رابعاً: حقبة بني نصر (٦٢٩ ـ ٨٩٧هـ/ ١٢٣٢ ـ ١٤٩٢م)

## ١ ـ الخط النسخى الشعري

تتزامن الفترة الرابعة والأحبرة من ص الخط في الأندلس مع سلطنة بني نصر ( ١٢٩٠ ـ ١٨٩٧ ـ ١٢٣٢ ـ ١٤٩٢م) صدما صار الخط الكوفي والنسخي مادة الزينة في جميع أشكاب المن. ففي تلك العترة بلع الخط الكوفي أوج تطوره في أقصر الإسلام الغربية، كما صار الخط النسخي ينقش على جدران قصور بني نصر في قصائد من نظم شعره البلاط، مثل كتاب عجيب صفحاته مفتوحة إلى الأبد، تتحدث المصوص

Leopoido Torres Baibás, «Las yeserías descubiertas recientemente en Las Huelgas de (»4) Burgos,» Al-Andelus, vol. 8 (1943), pp. 209-254, plates 1-8, csp. 4

دراستي هن هده الأعمال التي تمرض هده الأفكار ما تزال غير مشورة

Manuel Gémez-Moreno, Bl Pauteón Real de Las Huelgas de Burgos (Madrid: (\*\*) Consejo Superios de Investigaciones Científicas, Instituto Diego Velázquez, 1946); G Menéndez Pidal, «Las Cantigas. La Vida en el siglo XIII según in representación icocográfica (II). Trajo. aderezo y afeites,» in collaboration with Curmon Bornis, Candionas de la Albambra, vols. 15-17 (1979-1981), pp. 89-154, plates I-X, republished in: La España del siglo XIII leida en indigenes (Madrid, 1986), chap. devoted to «Trajo, adorezo y afeites,» pp. 51-104.

Manuel Gómez-Moreno, «Prescas reales acvillanas,» Archivo Hispalovae (Seville), 2<sup>nd</sup> (11)
period, nos. 27-32 (1948), pp. 1-16, and Fernándes-Paertas, «Lápida del siglo XI<sup>a</sup> inscripción
del tejido del siglo X del Monasterio de Ofia,» pp. 117-127.

المحطوطة فيه بصيغه المتكلّم، كأن الأبهاء والغرف والنوافير تنشد الأشعار أو أجراء القصائد تمسر المغرى الحقيقي والرمزي للقصر الذي تزينه، باستعمال ما يليق من عبارة في مديح الحاكم، ولهذه التصوص الشعرية صفة تزيبنية عجبية افهي محافة بإطارات مستطيلة أو مستديرة، مشكّلة اكما تقول النصوص نفسها، الحرراً، وصمائر رأسبة من السيجة نفيس عليه مقوش متعددة الألوان ونصوص مكتوبة بالذهب أو العمة على أرصية لازوردية تتخللها رهود متلولة أو طليقة، ونعرف أربعة من شعراء الديوان الإنشاء في عهد بني نصر عمن حلف لنا قصائد منقوشة على جدران لقصور في الجمراء وفي الجنة العريف وهم ابن جيّاب وتلميذه بن الخطيب وتلميذه بن الخطيب وتلميذه بن الخطيب المخطوطة في قصر الحمراء وفي الذي تتلمذ على ابن زمرك، ومعرف أبوم أن القصائد وتلميذه بن الخطيب المخطوطة في قصر الحمراء هي لابن فركون وذلك عما يشير إليه ديوانه.

التحق ابن جيّاب بحدمة عمد الثاني، وهو ثاني حكام هذه السلالة، ثم استمر دون انقطاع في خدمة عمد الثالث ومن بعده نصر وإسماعيل الأول ومحد الوابع ويوسف الأول إلى أن توفي بعد عمر طويل عام ١٧٤٨/١٨م في داره، ولم يُقتل، وهي حالة نادرة بين الشعراء في ذلك المصر (١٣٠٠ . ويوجد بعض ما بقي من أشعاره على شاهدة قبر عمد الثاني، الذي توفي عام ١٠٧ه/١٣٠١م، وهي محموظة في المتحف لوطني للفن الإسلامي الإسبان (١٣٠٠، وفي رواق المدخل يلى الممر الشماني في جنّة العريف وفي خليات الطاقات وفي البهو الرئيس من القلعة الحرة الجديدة التي بناها يوسف الأول حيث نجد الأشعار تصف زينة الأرضية والجدران والسقف من ذلك لبهو بتفصيل شديد، باستخدام عبارات أدبة مناسبة قد يكون لها مغزى فني وجالي (١٤٠). وسجد أشعار ابن الخطيب على الطاقات في خليات المدخل إلى قاعة

Maria Jesús Rubiera Mate, Ibn al-Payyôb. El Otro poeta de la Albambra (Granada: (11) Patronato de la Albambra, Instituto Hispano-Araba de Cultura, 1982)

Lévi-Provençai, Inscriptions arabes d'Espagne, pp. 145-148. (37)

يعرض لبقي . يروقسنال قراءة للنص بالعربية، ص ١٤٦ ويعترض أنّ النص معقود، لكنه في الواقع معروض في هذا المتحمد،

Maria Jesús Rubiera Maia, «Los pocusas epigráficos de Ibn al-Ŷayyab en la (18) Alhambra,» Al-Andahu, vol. 35 (1970), pp. 453-473, and Ibn al-Ŷayyāb: El Otro poeta de la Alhambra, 125- poema XXIV, 127-LIII, 129- LXXI, 130 LXXXVI, 131 CII. CXIV, Dario Cabanelas Rodriguez and Antonio Fernández-Puertas: «Las inscripciones poéticas del Generalife,» Cuadernos de la Alhambra, vol. 14 (1978), pp. 1-16, and aliascripciones poéticas del Partal y de la fachada de Comarca,» Cuadernos de la Alhambra, vol. 10-11 (1974-1975), pp. 117-200, and Emilio Garcia Gómez, Poemar deabas en los mures y fuentes de la Alhambra (Madrid, 1985), pp. 137-143 and 148-150.

العرش في قصر قمارش (Comares) (Comares) وربما تعود له كذلك قصيدة مقوشة على قبة لعرش التي تحدّ موقع «بجلس السلطان» أو «السيادة» إذ تتميّر هده القبة المرتدة عن القباب الثماني المرتدّة الأخرى مما يعطيها منزلة حاصة. ويقول ابن رمرك صراحة إنه نظم القصائد التي تزيّن قصر مولاه محمد الخامس (٢٠٠). فقد أكمل هذا السيطان بناء لقصر المذكور عام ٧٧٧هـ/ ١٣٧٠م لقا يجب أن تعزو لهذا الشاعر الفصائد لتي تريس واحهة «الغبّة العليا» والغرفة الوحيدة الساقية من المشوار» إلى جالب القصائد التي الأحرى في تبهو السمينة» (Sala de la Basca) وفي الطاق المؤدي إليه والقصائد التي تريس الشرفات لشمائية والجنوبية في ساحة القصر وواجهته (١٠٠). ويضم الجرء المشور من ديوان ابن الخطيب قصائد عظمها لتزيّن هذا القصر الذي يسميه «قصر الرياص» (الذي صار يدعى قصر الأسود) (الذي صار يدعى قصر الأسود) (الذي صار يدعى قصر الأسود) (الذي مار يدعى قصر الأسود) (الذي مار يدعى قصر الأسود) (الذي صار يدعى قصر الأسود) (الذي صار يدعى قصر الأسود) (الذي عار يدعى قصر الأسود) (الذي يدعى قصر الأسود) (المراك المراك القصر الأسود) (المراك الأسود) (المراك المراك المراك الأسود) (المراك الأسود) (المراك المراك ا

والقصيدة المتقرشة على النافورة بتمثال الأسد تصف بدقة مذهلة نطام دخول الله الم المنافورة وتصريفه والانطباع الذي تخلفه نافورة الرخام البيضاء والماء الذي ينساب منها . . . النخ (١٩٠) . وتزيّن قصائد ابن فركون «الدار الكبيرة» التي رجمها السلطان

راحة المان الدين عمد بن عبد الله بن القطيب، ديوان العبرب والجهام والمامي والكهام، دراحة والحبيدان (١٩٧٣)، حن ١٩٧٧)، حن ١٩٤٧)، حن ١٩٤٧، التعبيدان الشركة الرطبية للشر والتوزيع، ١٩٧٣)، حن ١٩٢٧، التعبيدان المعالم المع

ويتبع الترجال مص الديران لا النص النقوش على جدران ودوافير الحدراء، الذي تظهر هديه علامات لأحراب والحركات ويختلف في ماحية واحدة في الأقل عن نص الديوان، لكنه بحافظ على الدالية نفسها وبخرض دراسة النفوش من الضروري البدء بدراستها الذي الموقع، قبل الرجوع إلى المصادر الأخرى الم يترجب على المراء ألا يقبل بقراءة من سيفه من الباحثين، لأن ذلك يبني على أخطائهم هي القراءة فتتكرّر الأخطاء.

Emilio Garcia Gómez: «La Etimologia de "Alixares",» Al-Andobe, vol. 2 (1934), (33) pp. 226-229, and allon Zamrak el poeta de la Albambra,» (Locture delivered on entering the Real Academia de la Ristoria, Madrid, 1943), p. 70, note (2).

<sup>(</sup>١٧) انظر في ما تقدم الهامشين رقسي (١٥) و(٢١).

Maria Jesús Rubicro Mata, «Ibo Zamrak, se biógrafo Ibn al-Alumer y los pociase (NA) epigráficos de la Albambra,» Al-Andabia, vol. 42 (1977), pp. 447-451, and

أطروحة تخزج مرفيق النيمر، جامعة توسى، ١٩٧١.

Dario Cabancias Rodríguez and Antonio Fernández-Puertas, «El Poema de la (14) fuente de los Leones,» Candernos de la Albantica, vols. 15-16 (1979-1981), pp. 1-88, and García Gómez. Poemas árabes en los muros y fuentes de la Albantica, pp. 111-114.

يوسف الثابث وهو نقسه شاعر تأثر من اتصاله بابن زمرك (٢٠٠). والنقش الوحيد لباقي من شمر هذا الشاعر مقطوعة في مدح يوسف الثالث بخط جميل على قطع حرف معمارية موجودة في (المتحف الوطبي للعن الإسلامي الإسباني) كما يوجد على قطعة حزف كبيرة لا مثيل لها تعرف بأسم بلاطة (Fortuny) موجودة في «معهد دول حوال اللسبي» في مدريد.

لم يقتصر شعراء بالاط بني نصر على التغني بأنجاد أمراثهم بل كانوا يتناولون أحداثاً شتى في حياتهم، ويخاصة الإعقارة أو حملات خِتان الأمراء من فتيان الأسرة المالكة. رفي واحدة من هذه الناسيات في ختان أبي عبد الله محمد، أحد أبناء محمد الخامس، نظم ابن زمرك قصيدة طويلة القاها في تلك المناسبة وقد بقي منها أربعة وعشرون بيتاً، مع شيء من التغيير (الصورة رقم (٩)) نُقشت في صُدب البناء مثل كتاب معتوح، ودلُّك على تنزيل جيل من الطرار في قاعة المصباح في الثُّبَّة الرئيسة من قصر الرياص (دّعة الأختين) تصف القصر والعنّاء والبهو والَّشرقَة والحديقة وذلك باستعارات مثقلة بالرمرية والكنايات (٧١٠) عندما قمتُ بدراسة منهجية الألفياء الخط الكوني والنسجي في هذا الفن في الحمراء واجنّة المربعة وأحصعتُها للقياس وجدتُها تتطوّر حسب قانون دقيق من البسب في الخط يبدو أنه يتبع بسب فيتعورس. فمثلاً، وجدتُ النِسب غير المتكافئة بين المرض والارتماع في حرف اللام التي تتبع ١: ٢/ ١ ١ / ١ / ١ / ١ ، ١ / ٣ الخ، غَمُلف باحثلاف أساليب الفترات الفنية في عهد بني نصر كما تحتلف بأختلاف آلشمراء. وقد كشف ذلك هن جانبين في فن الخط كانا مُهمَلَين تماماً: التطرُّر الزمني لقانون النُّسب والتطور في فن الحط مع المدارس المتنابعة في الديوان الإنشاء، حسب من يكون رئيس الديوان في كل فترة (٧٢). ولم تكن هذه الحقائق معروفة بما يخص خطوط الشعر في عهد بني نصر، وهي مسألة نادرة

<sup>(</sup>۷۰) أبو الحسين من مرخون، فهوائ، تقديم همد بن شريعة (الرباط أكافهمية المملكة المغربية، Garcia Gómez, Rod., pp. 251-263.

Carcis Gómez, «Ibn Zamrak el poeta de la Alhambra,» pp. 76-77; Rubiera Mata, (V1) «Ibn Zamrak, su biógrafo Ibn al-Ahmae y los poemas epigráficos de la Alhambra,» pp. 449-450, and Maria Jesus Rubiera Mata, La Arquitectura en la literatura árabe: Dator para una estetica del placer, prólogo de Antomo Fermández Alba, Libros Hiperión, 113, 2º od. (Madrid: Hiperión, 1988), pp. 154-156, note (19).

مأتاري كسير هذه القصيدة بشيء من التعميل في كتاب قادم

<sup>(</sup>۷۲) كان ما بدأت دراسته عام ۱۹۷۱ - ۱۹۷۲ قد عاد للرات يشكل آخر أحمد مصطفى حسن في كتابه The Scientific Foundation of Acabic Letter Shapes حسب نظرية «الخط السببي» لابن أمقاله (۱۹۸۹ - ۸۸۱ه/ ۲۲۸ - ۱۹۸۹) وهو أطروحة قدمت ليل درجة الدكتوراه في ۱۹۸۹ - ۱۹۸۸

حول من القصور الإسلامية في جميع العهود.

وثمة قيمة رمزية في موقع المص المنقوش على الإهريز الأعلى هي قاعة المرش في قصر كوماريس وهو آية من قسورة الملكة. ويبدأ المنقش من الراوية ليمنى في الحدار الشمالي بمواجهة المدخل بما يجعل التأمل الجمائي في هذه القاعة يعتمد على فقراءة من اليمين إلى اليسار، كما هو الحال في واجهات المحاريب في قرطبة وغيرها وهذا لنص القرآني بما يناسب قاعة المعرش دات السقف الحشي الذي يمثل السماء في الحنة الإسلامية أي عرش الله، تمثيلاً هندسياً ورمرياً، حيث تمتد المجار الجنة في أربعة الجاهات مائلة، الخ. وثمة نص قرآني آخر منفوش بصورة رمزية حول المائذة الوسطى في واجهة قصر كوماريس، وفي الفيّة الرئيسة (الأختير) من قصر الرياض تجد الأربعة والعشرين بيناً من قصيدة ابن زمرك تحمل الناظر على قراءتها وهو المائد في القاعة من اليمين إلى اليسار (الصورة رقم (٩))

ويكتبب الخط السحي فحامة إد تجده منقوشاً على الرخامة التدكارية في «باب الشريعة» في الحمراء، وهي تتكون من ثلاثة الواح تشكل امتداداً أفقياً كبيراً بنهايتين معقودتين، ويتكون النقش من سطوين من الخط الأنيق مع الحركات العبائنة على أرضية مزهرة، وجيعها من النحت البارر وأرصية الألواح مرضعة بحجارة سوده لإبراز الخط وجعله سهلاً على القراءة من المستوى الأرضي، ويفيد النص أن يوسف الأول قد أمر ببناء بوابة هذا المتنتزة وقد تم البناء في شهر ربيع الأول من عام الاول قد أمر ببناء بوابة هذا المتنتزة وقد تم البناء في شهر ربيع الأول من عام الاول عن المرتداء حزيران بونيو ١٣٤٨م وكان ابن جباب في ذلك الوقت ارئيس ديوان الإنشاء كما كان ابن الخطيب يعمل تحت إمرته.

والرخامة النذكارية الثانية التي بقيت سليمة هي رخامة «المارستان» المخطوطة بالمسخي بلا توريق (المتحف الوطني للفن الإسلامي الإسباني). وقد خفر خط على لوحين بشكل طاق على هيئة حدوة حصان مدنية لها عصادت ودعات مثل المحراب، وهو شكل بدأ هي عهد الخلافة في الطاقات التي سبق اخديث عنها وقد سنعمل في شاهدة فبر الأميرة المرابطية، بدر. وقد رُكّبت هذه الرخامة فوق إطار المدخل الرئيس، بحروف تسخ ذات حركات صائنة، مدقبة فوق أرضية لاروردية، المسخل الرئيس، بحروف تسخ ذات حركات صائنة، مدقبة فوق أرضية لاروردية، الشريعة ولا يمكن قرامها اليوم إلا من المستوى الأرصي لأنها كانت مثبتة على الشريعة ولا يمكن قرامها اليوم إلا من المستوى الأرصي لأنها كانت مثبتة على مستوى الطابق الأول، وتفيد الكتابة أن محمد الخامس الفتي بالله قد أمر ساء هذا الرستان المستفى عزم عام ١٣٦٧هـ الرستان المستفى عزم عام ١٣٦٧هـ المستفى شؤال عام ١٣٦٨هـ (٢٦ أيلول/سيتمبر ، ٩ تشرين الأول/اكتوبر ١٣٦٥م عريران/يوبو ١٣٦٧م. لكن عمد الخامس لم يتخذ صفة الغي بالله إلا في بهاية تلك حريران/يوبو ١٣٦٧م. لكن عمد الخامس لم يتخذ صفة الغي بالله إلا في بهاية تلك

السمة بعد حملاته الخريفية على جيان وأربيدا وحصار بايرا. لمنا فون اكتمال بناء المارستان وحفر الرخامة التذكارية على واجهته قد تمّ حوالى نهاية تلك السمة، رمما عدما قام الأمير المنتصر بافتتاح المستشفى رسعياً(١٢٠).

## ٢ ـ الخط الكوقى

كان الخط الكوفي طوال هذه الفترة يستخدم للزية بالدرجة الأولى، على أول لأمر كال هذا الخط يصدر عن أنساق تطورت في عهد الموحدين، تتخذ شكل حروف كبيرة في لقسم الأول من الكتابة، ذات بساطة ورشاقة ونهايات بصورة سعف النخل مع سحبات خطوط مستقيمة، ثم تنتهي الكتابة بحروف صغيرة كانت في القسم الأعل من الضفائر أو الاستطالات الخطية تتخذ شكل أطواق دات ققد وفصوص تصدر عن سحبات خطوط الألف واللام، وينضح هذا في ادار المنجرة الكبرى، ( لحي الملكي ليوم الأحد المقدس) في عهد عمد الثاني وفي البرابة التي أضافها ابنه عمد الثالث، وبدءاً من هذه الفترة تمتد سحبات الحروف إلى شرائط تتخذ شكل اسبكة، أو أرضية بشكل معين،

وفي لمرحلة التالية التي تبدأ بعهد إسماعيل الأول وتبلع ذروتها في عهد ابنه يوسف الأول صار الخط الكوفي يستعمل في تشكيلات إطارات رأسية تميل إلى تصميم متناظر على جانبي محور أوسط، وفي الاستطالات الأفقية (الصورة رقم (١٠)).

نجد تغطية للفراهات بين الخط الذي تقوم عليه الحروف المكتوبة في القسم الأعلى من الاستطالة وبين المعلقة الوسطى وذلك بتطوير صحبات الخطوط النازلة بمقاطعتها لتشكيل عقد تنهي هي تناظر مع دزايات نازلة أو أفقية أو منحدرة، وهذا هو زمن الخطاط الكبير الذي كان يعمل في «القلمة الحرة الجديدة» (Cautiva) وفي قاعة العرش في قصر قمارش تحت إمرة ابن جيّاب أولاً ثم تحت إمرة ابن الخطيب العرش هند نهاية عهد الخطيب عمل في قاعة العرش هند نهاية عهد

Fernández-Puertus, La Fachada del Palacto de Comunes = The Paçade of the Palace (VY) of Comunes, vol. 1, pp. 26 and 215, note (3).

وحول الكتابتين قارب عن ١٦١ ـ ١٦٧ ـ ١٣١ ـ ٢٦٥ ـ ٢٦٩ ـ ٢٦٥ ـ ٢٦٨ الصبور ٥٩ و ١٦ ـ ١٣٠ اللوحات LXXXV, LXXXVIII-XCII

<sup>(</sup>٧٤) لا يرجد سرى كتاب واحد عن هذه الفتره الرابعة من الخط الأندلسي وهو كتاب بي بصوال لا (٧٤) لا يرجد سرى كتاب واحد عن هذه الفتره الرابعة من الخط الأندلسي وهو كتاب بي بصوال La Escritura ciffica ea for palacins de Comares y Leones و ٣٦٦ حرماً و٣٦٦ تعليطاً و ٤٣٣ لوحة وسرف أشير من الأن فصاعفاً إلى العبقحات والأشكال في هذه النسخة؛ من ٢٨٦ - ٢٨٦ مرف ٢٨٠ مرف ٢٠٠ عمرف ٢٠٠ عمرف ٢٠٠ عمرف ٢٠٠ عمرف ٢٠٠ الفوحة ١٩٠٠ من ١٩٠ من ٢٠٠ عمرف ٢٠٠ الفوحة ١٩٠٠.

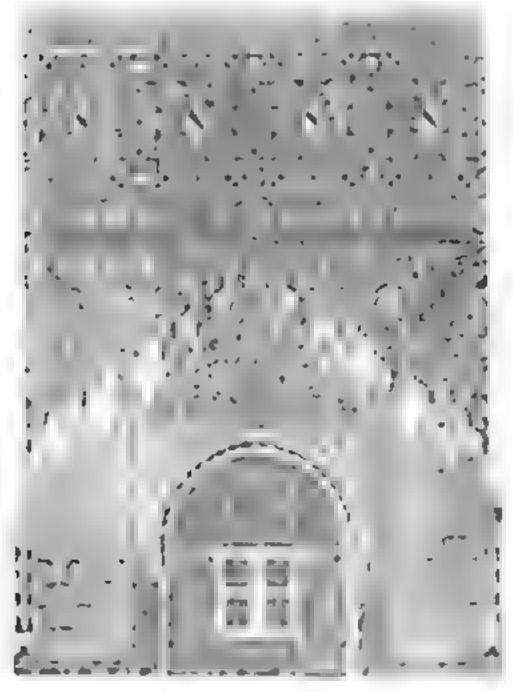
يوسف الأول، وقد اتحة حطوة حاسمة في فن الخط في عهد بني نصر، وذلك متصميم أنساق من الحط متناظرة تماماً بالنسبة إلى المركر، فيها عدة أشكل من العُقد والأشرطة والحركات إلى يمين المحور باظرها مثل ذلك إلى يسار، وهدا هو فن الحط الذي تطور في قصر الرياض. وكان الحطاط الأكبر أكثر براعة، لكن تدميذ، كان أكثر ابتكاراً، بتميّز حطه بنوع مختلف من الرشاقة يوحي بها تناظر إيقاعي هندسي صوف، يمين إلى ترويق أكثر بأنساق أكثر مخافة لمكنها تفتقر إلى الشمور بالقيمة الحمالية في الحفط، وكان هذا الخطاط الشاب يعمل تحت إمرة ابن زمرك في عهد محمد الخامس

كانت أول أعمال هذا الخطاط في يهو قصر كوماريس تكملة الأساق تحت الأطواق عبر النافذة في المقاربة المحيط بالسقف الخشبي الكبير وفي الأنساق المتصاعدة في عقود المدخل إلى البهو. وعندما اعتبل يوسف الأول عام ١٩٥٥هم من المر لمستعرض المؤدي إلى البهو. وعندما اعتبل يوسف الأول عام ١٩٥٥هم ١٣٥٤ أمن المر لمستعرض المؤدي إلى البهو. وعندما اعتبل يوسف الأول عام ١٩٥٥هم وقد نقد هذا العنان بعض الأنساق الرائمة مثل الأطواق بشكل سعف المنخيل هوق قاصدة الأعمدة في المشرفات الشمالية والجنوبية في ساحة قمارش (المسورة رقم قاصدة الأعمدة ومن قرنات القلول وغتها شعار الملالة منقوشاً بالخط الكومي مرتبن، ويكود مركز كن نقش على السطر الأدنى والنصف الآخر فوقه عن سطر انقطر، ويكود مركز كن نقش على السطر الأدنى والنصف الآخر فوقه عن سطر انقطر، وتشكل سحبات اخروف أطواقاً ودوائر دات فصوص تنهي بلازابات غتلفة الأنواع: منحية أو ملفوفة أو على شكل نحل. وقتله الأرضية بشبكة من سويقت لرهر الطليقة مع ما كان معروفاً من الزهور في عهد عمد الخامس الذي يطهر سمه بالخط الطليقة مع ما كان معروفاً من الزهور في عهد عمد الخامس الذي يطهر سمه بالخط النسخى في الدوائر ذات العصوص.

والخطاط، الذي كان قد اكتمل نضجه، بلغ الأوج في الخط الكوفي والنسخي في لأندلس ودلك في خطوط قصر الرياض الدي بني في عقد ١٣٨٠م، كما يطهر في فبّة بني السرّاح وفي القبّة الرئيسة (قبة الأحتين). ففي المثلثات عمد خميات الأحواق وفي عقود المُقارَب، يتطور الخط الكوفي الهندسي بشكل متباعد كما في صورة العكس في المراّة وذلك عند التقاء الروايا في المثلثات التي تملاً حيات الأطواق

Antonio Fernández-Puertas, «Algunas consideraciones nobre la ر ۱۹۹ ـ ۱۹۹ ـ ۱۹۹ ر ۱۹۹ ـ ۱۹۹ مستری (۲۵ مستری) الدر حدث ۱۸۱ ر ۱۹۹ ـ الدر حدث ۱۸۱ و ۱۹۹ ـ ۱۹۹ ـ ۱۹۹ ـ و ۱۹۹ ـ ۱۹۹ ـ الدر حدث ۱۸۱ و ۱۹۹ ـ ۱۹۹ ـ ۱۹۹ ـ و ۱۹۹ ـ ۱۹۹ ـ الدر حدث الدر حد

سدل في المن المن فدة عام تعدد و حد في في حمالته ف براند تنعيات حموم الدار بويدات تعدلات حميل بنعدات مسمنه م الأرضية الملأى بالتشكيلات الرهرية.



Corana de Albembra Per la resalum el ha universida. En alternaga a las de depuis seguis Ne palante. Se ll'obd. Luta. Arabing hava france and basis (ultim)

<sup>(</sup>٧٧) المصادر تقسمه عن ٤٣٠ ـ ٤٣٧ و ٤٢٥ ـ ١٨٥، الحرف ٢٤، اللوحات ٣٣٠ - ٣٣٠ و٤٢٠ ـ

وبجد أعظم إنجاز في أنساق شرفة القبّة الرئيسة (الصورة رقم (١٢)) وفي الأفرف عقودها الثلاثة غير النافذة من طراز القارب ذات الأنساق الهندسية المتناظرة في تشكيل ثلاثي صاعد، إذ تنسلّق سطور الكتابة العقود غير النافذة، بنصوص تمدح الأمير، محمد الخامس (١٨٠٠). وفي أهم وأبرز هذه الأنساق على الطوق الشمائي المردوج (الصورة رقم (١٢)) توجد غلطة في اللفظ من عمل الخطاط (١٩٠٠) عما يؤكد أن الخط الكوفي، حتى عندما يكون متقناً وتاجحاً، يبقى في متناول فئة صغيرة من الخاصة وحسب، ونحت هذه الأنساق قام الخطاطون يرسم سويقات متلولية تملأ الفراعات وتكنفها سعفات نخل رشيقة تنتوع أشكالها لتناسب التطور الهندمي للحروف.

كانت الخطوط مذهبة، على أرضية بالأحر والأزرق، مع تزويفات رهرية ذات حف مسئنة بالأزرق أو الأحر بما يخالف لون الأرضية، وقد تكون بسبطة ذات سطوح مدهبة أو مفضضة. ولم يتبق من آثار ذلك سوى القليل باستشاء الأرصيات، لذا يكون المطهر الحالي لشلك النقوش شديد الاختلاف عن الأصل في العهد الإسلامي، حين كانت الألوان مضللة ومتقنة المزج مما يوحي بأشكال المتسوجات كما يوحي بالشراث الإعريقي ـ الرومي الذي ورثه الهن الإسلامي. ويطهر الخط هادة آثار تعطية بأوراق الذهب أو العضة، أو طلاة كثيفاً بالأبيض محدّداً بالأسود.

لقد أبندع فن الحط في عهد بني نصر وفترة حكم يوسف الأول ومحمد الخامس أنساقاً تتناسب مع ما تحتله من مواقع، مع ألوان مناسبة وما تتطلبه من لمعان. وإلى جانب هذه الأنساق الكبرى في فن الحط، كان الحط المكوفي يستعمل كذلك في كتابة الابتهالات التي تمتد سحبات الخطوط فيها لتشكل أشرطة في تكويئات هندسية تتكرر في أنساق في أنساق رخرفية أرضية مزهرة.

كان الخط الكوفي الإسلامي بوجه عام ذا أثر هائل عي بواحي الرخرفة والكتابة في الفن المسيحي. قرن جمال الكتابة الكوفية، بخط مندفع أحيانا رائتي أخرى، إلى جالب إمكنها الهائل في التنوع وقيمتها الرخرفية العذة، قد استرعت اهتمام الفنانين المسيحيين منذ البداية. ومن الممكن إعداد قائمة عجيبة من الأعمال العبية من الفشرة

<sup>(</sup>٧٨) المصدر نصبه، ص ٤٥٩ ـ ٤٧٩ الروف ٢٦ ـ ٢٢، اللوسات ٢٦٠ ـ ٢٥٠

<sup>(</sup>٧٩) هي لقب اللمي بالله؛ الذي يشبه لقب الخليفة توجد علطة في الخط في ربط حرف الخر (ب) مع (الله) من دون حدف الألف الأولى [1] وهو ما يخالف قواحد البحوء لكن الخطاط ربما اضطر بدلك من أجل مشكيل تساظره وهو أمر معقول سواء قصد ذلك أم لم يقصده وقد لاحظ دلك Emilio من أجل مشكيل تساظره وهو أمر معقول سواء قصد ذلك أم لم يقصده وقد لاحظ دلك Lafuente y Alcântara, Interiptioner érobat de Granada (Madrid: Imprenta nacional, 1859).
القراءة وبدراجعه لهذه الخطوط يظهر للزيد من هذه الأحطاء والاختلافات

الرومية تظهر فيها الكتابة الكوفية، ولو أنها غير مفهومة بشكل عام، كتابة مفبولة على مستوى رخرفي صرف. وعندما أدخل الامبراطور فريدريك الثاني «الرسم» الفوطي إلى ديوانه فريما كان يأمل أن يقدم للعالم الغربي حطأ زخرفياً جذّاناً مثل الخط الدي استهواه في الأعمال التي وصلته من العرب» (١٨٠٠).

تظهر الكتابات الكوفية والسخية في ابتهالات تعود للفن الرحومي المسيحي في المصور لرسطى وعصر الانبعاث ودلك في شبه الجريرة الايبيرية وحتى هي شمال أوروبا، عن السجاد والحلي الشخصية والأقمشة والأسلحة، . . . الح. ويمكن أن نرى ذلك في رسوم القنان البلنسي يانبث دي لا المدينة وفي رسوم هانز هوليين الابن (٨١).

# المراجع

## ١ ـ العربية

ابن الخطيب، لسان الدين عمد بن حبد الله، هيوان العبيّب والجهام والماضي والكهام، دراسة وتحقيق محمد الشريف قاهر، الجزائر: الشركة الوطبية لعشر والتوزيع، ١٩٧٣.

ابن فرخوب، أبو الحسين. ديوان. تقديم محمد بن شريفة، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٨٧.

## ٢ \_ الأجنبية

#### Books

Basset, Henri et Henri Terrasse. Sanctuaires et forteresses almohades Dessins et relevés de Jean Hainaut. Paris: Larose, 1932. (Collection Hespéris; no. 5)

Buhl, F «Koran.» m: The Encyclopaedia of Islam. 1st ed.

Ernst Kühnel, Islamische Schriftkwat (Berüg; Leipzig, [a. d.]), pp. 20-22. (A+)

<sup>«</sup>Santa Catalma» in the Prada Museo (Registered eo. 2902) and انظر مثلاً، أرحتيه (A1) «La Resurrección» in the Museum of Valencia.

I. Ferrandis Torres, «Alfombras hispano-morisoss tipo Holbeio,» Archive Español de Arte – apli (1942), pp. 104-111, and Roberto Salvins, «La Obra pictórica completa de Holbein el joven,» in: Cidaleos del Arte (Barcelona; Madrid, 1972), plates XIII, XXXI, XXXV, XXXIX and LXIII.

- Cabanelas Rodríguez, Dario. El Morisco granadino Alonso del Castello Granada, 1965.
- Caskel, Werner Arabic Inscriptions in the Collection of the Hispanic Society of America Translated from the German by Beatrice Gilman Proske New York Printed by Order of the Trustees, 1936.
- Creswell, Keppel Archibald Cameron. Early Muslim Architecture With a contribution by Marguerite Gautier-van Berchem 2<sup>nd</sup> ed Oxford Clarendon Press, 1969-, 2 vols.
- Djait, Hichem. «Al-Kūfa.» in The Encyclopaedia of Islam. 2nd ed. Leiden. E. J. Bri., 1986
- Ewert, Christian. Islamische Funde in Balaguer und die Aljaseria in Zaragoza.
   Berhn. De Gruyter, 1971. (Madrider Forschungen, Bd. 7)
   With a study by G. Kircher. «Epigraphische Studien zu Stuckfragmenten aus Balaguer.» Translated into Spanish as: Hallargos islamnicos en Balaguer y la Aljaseria de Zaragoza. Madrid, 1979. (Excavaciones Arqueologicas de España)
- ——. Spanisch-islamische Systeme sich Kreuzender Bögen. Berbii. De Gruyter, 1968-. (Madrider Forschungen; Bd. 2)
  - Bd. 3: Die Aljosería in Zaragoza.
- Fernández-Puertas, Antonio. La Escritura cúfica en los polacios de Comares y Leones. Granada, 1974, Madrid, 1981.
- —. La Fachada del Palacio de Comares = The Façade of the Palace of Comares. Granada. Patronato de la Alhambra, 1980-.
- —— «Mukarbaş.» in The Encyclopaedia of Islam. 2<sup>nd</sup> ed Leiden: E. J. Brill, 1986, vol. 7, 1991
- Ferrand. Torres, José. Marfiles árabes de occidente Madrid. Imprenta de E. Maestre, 1935-. 2 vols.
- Garcia Gomez, Emisso. Poemas árabes en los muros y fuentes de la Alhambra. Madrid, 1985.
- Gómez-Moreno, Manuel. El Arte árabe español hasta los almohades Arte mozárabe. Madrid: Plus-Ulita, 1951. (Ars Hispaniae, historia universal del arte hispánico; v. 3)
- - El Panteon Real de Las Huelgas de Burgos. Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Cicotificas, Instituto Diego Velázquez, 1946.
- Grohmann, Adolf. Arabische Paldographie. Wien, Graz, Wien, Köln Böhlau in Kommission, 1967-, 2 vols. (Forschungen zur Islamischen Philologie

- und Kulturgeschichte; Bd. 1)
- Guerrero Lovillo, J. Al-Qasr al-Mubarak. El Alcázar de la bendición. Lecture delivered on entering the Academia de Sevilla, 1970. Sevilla, 1974.
- Hamilton, R.W. Khubat al Mafjar; an Arabian Mansion in the Jordan Valley With a contribution by Oleg Grabar. Oxford: Clarendon Press, 1959.
- Walid and His Friends: An Umayyad Tragedy Oxford Oxford University Press, 1988. (Oxford Studies in Islamic Art; vol. 6)
- Kühnel, Ernst. Islamusche Schriftkunst. Berlin; Leipzig, [n. d.].
- Die Islamischen Elfenbeinskulpturen: VIII-XIII Jahrhundert. Berlin, 1971
- Lafuente y Alcántara, Emilio. Inscripciones árabes de Granada, Madrid-Imprenta nacional, 1859.
- Lévi-Provençal, Evanste. España musulmana: Hasta la caida del califato de Córdoba (711-1031 D.J.) Dingida por Ramón Menéndez Pidal, 2º ed. Madrid, 1957. (Historia de España; vol. 4)
- ---. Inscriptions grabes d'Espagne Leyde: E. J Brill, 1931.
- Lings, Martin. The Quranic Art of Calligraphy and Illumination. [London]: World of Islam Festival Trust, 1976.
- Marçais, Georges. L'Architecture musulmane d'occident: Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile. Paris. Aris et métiers graphiques, 1954.
- —. Art musulman d'Algerie: Album de pierre, plâtre et bois sculptés. Alger: A. Jourdan, 1909-1916. 2 vols.
- Marinetto Sánchez, P. «La Decoración vegetal del taller de marfil de Cuenca, I.» in: Homenaje al Prof. Dario Cabanelas Rodriguez, O F.M., con motivo de su LXX aniversario. Granada: Universidad de Granada, Departamento de Estudios Semiticos, 1987.
- Meunié, Jacques et Henri Terrasse. Nouvelles recherches archéologiques à Marrakesh. Paris: Arts et métiers graphiques, [1957]. (Publications de l'institut des hautes-études marocaines; t. 62)
- Ocafia Jiménez, Manuel. El Cúfico hispano y su evolución. Madrid, 1970. 2 vols. (Cuadernos de Historia, Economía y Derecho Hispanomusulmán)
- «Documentos epigráficos de la Mezquita.» in: Exposición La Mezquita de Cordoba: Siglos VIII al XV Córdoba, 1986.
  - «Las inscripciones en mosaico del milirab de la gran mezquita de Córdoba y la incógnita de su data,» in: Henri Stero, Les Mosaiques de la Grande Mosquée de Cordoue. Berlin: De Gruyter, 1976. (Madrider Forschungen; Bd. 11)
    - . Repertorio de las Inscripciones drabes de Almeria. Madrid; Granada, 1964).
- Pearson, J.D. «Kur'an.» in: The Encyclopaedia of Islam. 2<sup>nd</sup> ed Leiden, E. J. Brill, 1986.

- Rubiera Mata, María Jesús. La Arquitectura en la literatura árabe. Datos para una estetica del placer. Prólogo de Antonio Fernández Alba. 2ª ed. Madrid Hiperión, 1988. (Libros Hiperión; 113)
  - Ibn al-Yayyāb. El Otro poeta de la Alhambra. Granada. Patronato de la Alhambra, Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1982.
- «Las inscripciones árabes de Játiva. Una hipótesis y una propuesta sobre la denominación de un estilo.» in. Homenaje al Prof. Dario Cabanelas Rodríguez. O F.M., con motivo de su LXX aniversario Granada. Universidad de Granada, Departamento de Estudios Semiticos, 1987.
- Schlumberger, D. Quer el-Heir el Gharbi. Paris, 1986. (Institut français d'archéologie du Proche-Orient, Beyrouth-Damas-Ammau, bibliothèque archéologique et historique; vol. 120)
- Sourdel-Thomine, J. and B. Spuler (eds.). Die Kunst des Islam. Berlin, 1973. (Propyläen Kunstgeschichte; vol. 4)
- Sourdel-Thomne, J. [et al.]. «Khatta» in: The Encyclopaedia of Islam. 2nd ed. Leiden: E. J. Brill, 1986, vol. 6, 1978.
- Terrasse, Honri. La Mosquée al-Qarqoulyise à Fès. Paris. C. Klincksteck, 1968. (Archéologie méditerrandenne; 4)
- —— La Mosquée des Andalous à Fes Paris: Editions d'art et d'histoire, [1942] (Publications de l'institut des hautes-études marocaines, t. xxxviii)
- Torres Balbás, Leopoldo. Arte almohade Arte nazari. Arte mudéjar. Madrid: Plus-Ultra, [1949]. (Ars Hispaniae, historia universal del arte hispánico; v. 4)
- —— Arte Hispanomusulmán hasta la caida del califato de Córdoba Dirigida por Ramon Menéndez Pidal. Madrid, 1965. (Historia de España; vol. 5)
- —. Artes almorávide y almohade Madrid: Instituto de Estudios Africanos, Instituto Diego Velázquez, del Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1955. (Artes y aristas)

## Periodicals

- Brisch, Klaus. «Una nota margmal a la epigrafia ásabe de la Mezquita de Córdoba.» Al-Andahes: vol. 24, 1959.
  - Jahrhunderts in Toledo.» Madrider Mitteilungen, vol. 2, 1961. Translated as: «Sobre un grupo de capiteles y basas islâmicas del siglo XI de Toledo.» Cuadernos de la Alhambra: vols. 15-17, 1979-1981
- Cabanelas Rodriguez, Dario and Antonio Fernández-Puertas. «Inscripciones poéticas del Partal y de la fachada de Comares.» Cuadernos de la Alhambra: vols. 10-11, 1974-1975.
- ——. «Las rescripciones poéticas del Generalife.» Cuadernos de la Alhambra: vol. 14, 1978.

. «Los poemas de las tacas del arco de acceso a la Sala de la Barca.» Cuadernos de la Alhambra: vols. 19-20, 1983-1984. - «El Poema de la fuente de los Leones.» Cuadernos de la Alhambra vols. 15-16, 1979-1981 Fernández-Puertas, Antonio. «Candiles epigráficos de finales de siglo XI o comienzos del XII.» Miscelânea de Estudios Arabes y Hebraicos vol. 24, 1975. ---. «Catálogo de los fondos numismáticos hispanomusulmanes del Museo de Cuenca » Cuadernos de la Alhambra: vol. 18, 1982. ------. «La Decoración de las ventanas de la Báb al-Uzará' según dos dibujos de Don Félix Hernández Giménez.» Cuadernos de la Alhambra: vols. 15-17, 1979-1981. -----. «Dos lápidas almohades: Mqabriya de Játiva y la lápida de la cerca de Jerez do la Frontera » Muscelanea de Estudios Arabes y Hebraicos: vols, 27-28, 1978-1979. - «Dos lápidas aparecidas en la provincia de Jaén.» Al-Andalus: vol. 41, ----- «Dos lápidas hispanomusulmanas: La Del Castillo de Trujillo y una guardada en el Museo de Evora » Miscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos; vol. 22, 1973. ----. «Dos ventanas decoradas en la mezquita de al-Hakim en el Cairo.» Al-Andalus: vol. 42, 1977, Muscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos: vol. 33, 1984-1985. -. «Incensario de época almorávide.» Miscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos: vol. 25, 1976. ---- «Lápida del siglo XI e inscripción del tejido del siglo X del Monasterio de Oña » Miscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos vol. 26, 1977. Arabes y Hebraicos: vols. 29-30, 1980-1981 distintas.» Cuadernos de la Alhambra: vol. 13, 1977 ---- «Tabla epigrafiada almohade.» Miscelânea de Estudios Arabes y Hebraicas: vol. 21, 1972. — «Tabla epigrafiada de época almorávide o comienzos de la almohade.» Miscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos: vol. 20, 1971 «Tablas epigráficas de época almorávide y almohade.» Miscelanea de Estudios Arabes y Hebraicos. vol. 23, 1974. -. «Un paño decorativo de la Torre de las Damas.» Cuadernos de la

Alhambra: vol. 9, 1973.

- «Un pasco por el Museo Nacional de Arte Hispanomusulman» Miscelanea de Estudios Arabes y Hebraicos: vol. 37, 1988.
- Garcia Gómez, Emiho. «La Etimología de "Alixares".» Al-Andalus. vol. 2, 1934.
- Gomez-Moreno, Manuel. «Los marfiles cordobeses y sus derivaciones.» Archivo Español de Arte y Arqueologia (Madrid): 1927.
  - «Preseas reales sevilianas» Archivo Hispalense (Seville) 2nd period, nos 27-32, 1948.
- Lambert, E. «Histoire de la Grande-Mosquée de Cordoue aux VII° et IX° siecles d'après des textes médits.» Annales de l'institut d'études orientales de la faculté de lettres de l'université d'Alger (Paris). vol. 2, 1936.
- Lévi Provençal, Evanste. «Documents et notules. I Les Citations du "Muqtabis" de Ibn Hayyan rélatives aux argandissements de la Grande-Mosquee de Cordoue au IX\* siècle.» Arabica (Leiden): vol. 1, 1934.
- Murinetto Sánchez, P. «Plaquita y bote de marfil del taller de Cuenca.»

  Miscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos, vol. 35, 1986.
- Menéndez Pidal, G «Las Cantigas. La Vida en el siglo XIII según la representación iconográfica (II). Traje, aderezo y afeites » In collaboration with Carmen Bernis. Cuadernos de la Alhambra: vols. 15-17, 1979-1981. Republished in: La España del siglo XIII leida en imágenes Madrid, 1986. Chapter devoted to «Traje, aderezo y afeites»
- Navascués y de Palacio, J de. «Tres epitafios hispanoárabes del Museo Arqueológico de Toledo.» Al-Andalus vol 26, 1961.
- ——. «Una escuela de eboraria, en Córdoba, de fines del siglo IV de la hégira (XI de J.C.), o las inscripciones de la arqueta hispanomusulmana llamada de Leyre.» Al-Andalus: vol. 39, 1964.
- Nykl, Alois Richard. «Inscripciones árabes de la Alhambra y Generalife.» Al-Andolus: vol. 4, 1936.
- Ocaña Jiménez, Manuel. «Capiteles epigráfiados de Madinat al-Zahrā'.» Al-Andolus: vol. 4, 1936.
- ——. «La Inscripción fundacional de la Mezquita de Báb al-Mardúm en Toledo » Al-Andalus: vol. 14, 1949.
- «La Inscripcion fundacional de la Mezquita de Ibn 'Adabbas de Sevila.»

  Al-Andalus vol. 12, 1947.
- ----- «Nuevas inscripciones árabes de Córdoba.» Al-Andalus vol. 17, 1952.
- ----- «Nuevos datos sobre la mqabnya almohade malagüeña del año 1221 J.C » Al-Andalus: vol. 11, 1946.
  - «Obras de a.-Ḥakam II en Madīnat al-Zahrā'.» Al Andalus vol. 6, 1941 «Tres epitafios musulmanes toledanos del sigio XL» Al-Andalus vol. 19, 1954.
- ——, «Una mqabnya aimohade malagueña del año 1221 J C.» Al-Andalus vol 11, 1946.

«Ŷa'far el eslavo.» Cuadernos de la Alhambra: vol. 12, 1976.
Rubiero Mata, Maria Jesús. «De nuevo sobre los puemas epigráficos de la Alhambra.» Al-Andalus: vol. 41, 1976.
— «Ibn Zamrak, su biógrafo Ibn al-Ahmar y los poemas epigráficos de la Alhambra.» Al Andalus: vol. 42, 1977.
— «Los poemas epigráficos de Ibn al-Ÿayyab en la Alhambra.» Al-Andalus: vol. 35, 1970.
Torres Balbás, Leopoldo. «Las yeserías descubiertas recientemente en Las Huelgas de Burgos.» Al-Andalus: vol. 8, 1943.
— «Nuevos datos documentales sobre la construcción de la mezquita de Córdoba en el reinado de 'Abd al-Rahmán II » Al-Andalus: vol. 6, 1941.

## Conferences

Fernández-Puertas, Antonio. «Algunas consideraciones sobre la escritura cúfica en los palacios de Comares y Leones.» Paper presented at: Actas XXIII Congreso Internacional de Historia del Arte, 1973. Granada, 1976.

——. «La Primitiva mezquita mayor de Sevilla.» Al-Andalus: vol. 11, 1946.

### Lectures

- Cabanelas Rodriguez, Dario. «Literatura, arte y religión en los palacios de la Alhambra » (Inaugural lecture at Granada University on the Opening of the 1984-1985 Academic Year).
- ——. «Valor documental de los poemas epigráficos de la Alhambra.» (Lecture on his reception into the Real Academia de Bellas Artes Nuestra Señora de las Angustias Granada, 1984).
- García Gómez, Emilio. «Ibn Zamrak el poeta de la Albambra » (Lecture delivered on entering the Real Academia de la Historia, Madrid, 1943).



# التاريخ الاجتماعي وأسلوب المعيشة



# التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين (من بداية القرن الثامن إلى بداية القرن الثالث عشر) (دراسة شاملة)

بيير فيشار<sup>(ھ)</sup>

## مدخل

كان مدى الفتح العربي لإسبانيا ولا يزال، كما نعلم، موضوع جدل تاريخي ملا صفحات كثيرة، ذلك أنه بالنسبة إلى تيار عام من التقليدين، تندرج فيه أسماء معرووة في مجال تاريخ العصر الوسيط الإسباب، مثل رامون منتدث بيدال، وكلوديو سانشيز البورنور. وبالنسبة إلى هذا التيار لم يكن لضم الحزء الأكبر من شبه الحزيرة إلى الامبراطورية الإسلامية (دار الإسلام)، في الفترة الأولى على الأقل، سوى نتائج محدودة في ما بحص الحياة الاحتماعية والثقافية لسكاما فالفاتحون حسب هذا المظور، بعدد يبلغ بضعة آلاف من العرب، وهدد لا يزيد عنه كثيراً من البوير القادمين من المغرب "أ، لم يقوموا إلا بدور الفاتح الذي لم يترك أثراً عميثاً في النسق الحيان، ولا اندماجاً في المعال المكري الإسباني، اللذين احتفظا بصفة عامة بالعادات الأصلية نفسها والتقاليد الثقافية تقسها، بل إن الأمر تعدى ذلك، إذ إن العناصر الفريبة القادمة من شمال افريقيا هي التي تأثرت المساء في عالمها، عن طريق الاختلاط والاقتران بالساء المحسات وبناء على دلك يظهر اعتاق الإسلام وتعرب اللسان كحدثين سطحيين لم يمسا سوى «البية دلك يظهر اعتاق الإسلام وتعرب اللسان كحدثين سطحيين لم يمسا سوى «البية دلك يظهر اعتاق الإسلام وتعرب اللسان كحدثين سطحيين لم يمسا سوى «البية دلك يظهر اعتاق الإسلام وتعرب اللسان كحدثين سطحيين لم يمسا سوى «البية الملية» لإسبانيا الملية، بحيث بغيت البنيات الأساسية علية.

 <sup>(\*)</sup> بيير غيشار (Pierre Gaichard)\* أسناه تاريخ المصر الوسيط في جامعه لوميم ـ ليون الثانية
 مم يترجه هذا القصل مصطفى الرقى.

 <sup>(</sup>١) ثدر كفية المغرب، في هذا المقال على الشمال الإدريقي كله، وهي تقابل كنية المشرق، بيت ثدل كلية المرب، على العرب الأوروبي. [المترجم].

ويلحص محتوى هذه الأطروحات بصورة تامة نصّان نُعِتا بأنهما تقليديان، بسبب إلحاحهما، قس كل شيء، على أهمية استمرار التقاليد الغربية والإسبانية على حسات عطاهر المشرقية للحصارة الإسلامية. ويرجع النص الأول إلى المستعرب خوليان رببير ، الدي كتب مي المشرينيات من القرن العشرين انه يمكنك مقاربة هذه الحصارة الإسبانية المسلمة التشبثة بعمق بجذورها المحلية التغيرة ظاهريا بتلون عربي إسلامي قادم من الخارج ببحيرة اصطبقت مياهها باللون الأحمر بقمل كمية قلينة من مادة الأنبلير(٢) متركيب الماء الكيماوي لم يتغير حقيقة بتأثير هذا العنصر الغريب، ولو أن مطهر هذه الكتلة من الياه قد تبدل في عين الملاحظ. ويرجع النص الثاني إلى سانشير البورنوز الدي يرى أن الأثر العربي في الثقافة والحياة الاجتماعية بقي دون أهمية طبلة عقود وعقود في بلاد إسبائية هربية عرقاً ومعيشة وثقافة . ، مِل إنْ سكان شبه الجريرة قد عاشوا طيلة قرون وجدورهم مغروسة بعمق في ماضيهم السابق للفتح الإسلامي (٣). وأن يصيب الجفاف «النسخ الإسباني» الذي غذى، طيلة أربعة قرون، حضارة يمكن وصفها بحق بعد هذا التاريخ بالحضارة الإسبانية المسلمة، إلا في القرنين الحادي عشر والتان عشر تحت تأثير الغزوات الافريقية لممرابطين و الوحدين. ولكن يظهر أن سكان شبه الجزيرة المسلمين أنفسهم في العصر الوسيط لم برو أنفسهم على هذه الصورة، فهم لم يستعملوا سوى لمظ فأندلسي، لكل ما يتعلق بالجزء الذي دخل في الإسلام من إسبانيا القديمة الرومانية أو القوطية، ثم إن المنطقة نفسها لم تذكر بغير اسم الأندلس الذي يفترض أنه أت من اسم شعوب «الوندال» التي احتلت تى حقبة من الزمر بلاداً ناطقة بالإسبانية الرومانية في عهد العروات الجرمانية. ومهما يكن المصدر الحقيقي لاسم الكان هذا فإن المحقق هو أن العاتحين العرب استخدموه دون خيره وقصدوه على الحسبانياه أو حسبانياه أو كما يلفظونه اإشبانيا، وهو ما كاتوا يعرفونه جيداً، والمدي كان محكناً ان يستخدموه بالطريقة نفسها التي استحدموا بها كلمة افريقية ليدلوا ب على منطقة افريقيا التي عُرَّبت في المعرب، بل انه من المستحيل أن نتذرع بضرورة تمييز المنطقة التي دخلت في الإسلام عن مجموع شبه اجريرة التي أمدت جرؤها الشمال بسرعة من ربقة الدين الجديد ومن سلطة قرطبة، باستحدام سم جديد قد يكون مستحارةً من المتداول المحلي للشعوب التي تعيش على هذا الساحل لمصبق جبل طارق أو عبى الساحل الآخر، وعلى كل حال، فإن هذه التسمية تقطع الصلة مكل ما سبق لأن كلمة الأندلس ظهرت مرادقة صدّ رمن ميكر جداً لكلمة هسائيا

Juhan Ribera y Tarrago, *Disertaciones y optiondos*, 2 vols. (Madrid: Impr. de E. (1) Maestre, 1928), vol. 1, p. 26.

Claudio Sánchez Albornos, «Espagne préislamique et Espagne musulmane,» Revue (\*) historique, vol. 237 (1967), pp. 308-301

بالصبط من حيث الديار التي تدل عليها.

وقد كانت أولى القطع النقدية الإسلامية المسكوكة في إسانيا في المسنوت الأولى للمتح، ودلك قبل أن يأخذ خروج محلكة استوريا عن الأمر بعض الخطورة، ومي الوقت الدي كانت تطهر فيه السيطرة الإسلامية قادرة على الانتشار شبه النام إلى عموم شبه الجزيرة، من إلى أن تتعداء في اتجاه غالة، مكتوبة باللاتينية أولاً عم ٩٣هـ/ ١٢١م - ١٢٧م وكدلك عام ٩٤هـ/ ١٢٧م، ثم أصبحت بلفتين عام ٩٩هـ/ ٢١١م، وأحيراً أصبحت بالعربية ابتداء من ١٠١هـ/ ١٧٠٠ - ١٢٧م، ويظهر الإسمان المتنزعان في الكتابة لمؤروجة اللغة، قسانياه في المص اللاتيني وهالأندلس الماويية ليدلأ على الواقع نفسه، ثم تعلبت الأخيرة بعد ذلك بصقة نهائية، فقد اختار العرب والبربر أصحاب السلطان بوهي، أو بدون وعي، الاسم الجديد لهذه المطقة غداة فتحها لبدلوا به على الانقطاع عن الماضي هذا الواقع الذي جمل أستخدام التسمية فتحها لبدلوا به على الانقطاع عن الماضي، دون أن يكون حجة على انقطاع الاتصال بين هسبانيا المومانية القوطية والأندلس العربية الإسلامية، هو على الأقل دلين على الانقطاع جدري الذي قام بصفة فورية في الذهن الجماعي للسكن بين ما سوف يعرف في ما بعد بإسبانيا المسلمة وبين هسبانيا المهد السابق.

وقد بدأت نرنسم منذ خمس عشرة سة حركة معارضة ثهلا الاتجاء في الكتابة المتاريخية التقليدية، وألح مؤرخون عديدون على الوقائع التي تشير في لحقيقة إلى وجود مثل هذا الانقطاع، فهو لم يمعكس فقط في اللغة والدين اللدين جاء بهما الفاعون بل شبه الجزيرة الإيبيرية، وإمما أيضاً في مستويات بي هذا الطام الفكرية والاجتماعية والإثنية الأكثر عمقاً. وكنت قد أسهمت شخصياً في الدراسات الخاصة بهذا الأنجاء الذي يؤيد فكرة وجود الانقطاع، وذلك في دراسة حول البني الاجتماعية المشرقية؛ في انسطام الاندلسي نشرتها بالإسبانية ثم بالقريسية في عامي ١٩٧٦ ولايم الإيبانية ثم بالقريسية في عامي ١٩٧٦ في هذا المجال، فإن مضمون هذه الدراسة ولهجتها كانا ليتغيرا كثيراً فيما لو تحت في هذا المجال، فإن مضمون هذه الدراسة ولهجتها كانا ليتغيرا كثيراً فيما لو تحت مقاربتها من قبل مؤرح أقرب إلى الاتجاء التقليدي السائد.

إن نلح هنا ميداناً بحثياً مصادره التاريخية ضنيلة ومتنائرة، ويغلب فيه أسلوب استجاط المعدومات، وليس أسلوب الإنبان بالاستنتاجات المدعمة بالمعلومات الموثقة توثيقاً محكماً بضاف إلى ذلك أن دراسة الحياة الاجتماعية وبناها وتراكيبها في الأبدس هدت حتى عهد قريب مجالاً لدراسات قليلة جداً. ولم تسمح السجلات التاريخية، والتي اعتمدها الباحثون حتى الآن كمصادر أساسية في دراسة تاريخ الحقب الأبدلسية المختلفة، بأكثر من إرساء السياق السياسي العام للأحداث التاريخية، فهي لا

تكد تدمح بشيء عن حقائق الخلقية الاجتماعية السائدة، أما المصوص الأدبية والقدونية، ولتي طلّت لوقت طويل موضوعات لدراسات عديدة متخصصة، فإب تكشف، في أحس أحوالها، عن جوانب اجتماعية محددة مقتصرة عن فدت قليمة للعاية من فدت لمجتمع الأندلسي كطقة الكتبة والمتقمين دري الصلة الوثيقة بالحكام، ولقصاة، أصف إلى دبك أنها لا نوود القارىء بمعلومات وافية عنهم أيضاً كالمهادي، التي أرست مكانتهم مثلاً... إلخ.

ولا يمكما أيصاً تكويل صورة عن أوصاع سكال المدن الاجتماعية إلا من خلال أوصاف الجمراهيين، وهي يدورها تتسم بالإيجار الشديد وبكثرة التعميم، أن دراسة الحياة الريفية في الأندلس فإنها أما تبدأ بعد، مستعينة بالحفريات لتي تبدر إلى الأن الوسيلة الوحيدة التي تلقي على هذه الناحية أصواء كاشفة، فيما أم تسعف المصادر الكتوبة التي جرت دراستها الية معلومات دات قيمة

على أن نشرع البوم في الإهادة من المادة المرثقة الغنية المتصبحة في العتاوي، وهي ستشارات قدونية كتبها علماء الأندلس ما بين الفرنين الهجريين الربع والعاشر/ لسابع والثالث عشر الميلاديين، والتي حفظت في مجلدات شرعية، وأهمها نعث لتي ترجع للعقيه الونشريسي<sup>(1)</sup> من المعرب الأقصى، وقد جاءت المعطيات الأولى المأخودة من هذا النوع من المؤلفات ثرية بالوعود وسوف أرجع إليها مرات هديدة، ولكنه عمل لا يزال إلى الآن في بدايته.

# أولاً: التكوين العرقي للطبقات الشعبية

## ١ ـ العناصر المشرقية والمغربية

إنها إحدى النقط التي بحثت مراراً على الرغم من قلّة مصادر الموضوع، كما هي بالسبة إلى كثير من الموضوعات الأخرى، لا تسمح بالوصول إلى نتائج نهائية، فكل تقدير عددي للأفراح المرقية القادمة من المشرق والمعرب إلى شه الحربرة ينطلب بالدرجة الأولى معرفة تقريبية لحجم الكتلة البشرية المحلية، وهو ما لا نتوفر عليه أبداً، ولأنه من غير الممكن قطعاً افتراض أرقام تحدد عدد النفوس في شنه الحريرة عشية العرو الإسلامي، ويذكر خوسيه أورلنديس، الاختصاصي في شؤول إسبابيا القوطية، تقديراً يتراوح ما بين ثلاثة ملايين وعشرة ملايين من الأنفس في نهاية العصر القديم، وقد مكون الرقم الأول، على ما يبدو، أقرب إلى الواقع، ولكن انتشكك في

<sup>(</sup>٤) أحد بن يمين النلسناي الوشريسيء ٨٣٤ ـ ٨٩٤هـ/ ١٤٣٠ ـ ١٥٠٨م.

التقدير بتربيد حول عدد التقوس في نهاية مملكة القوط الغربين، وهي نهاية فترة تتصف بشدة الفتن والكوارث من كل لود، مما يجعلها فترة أرمة طوقها العرو الإسلامي، الذي لم يكن دون شك عزواً تخريبياً ولكته قد ساعد في حينه، هي ما يبدو، على زيادة الطابع الكتب لهذه «القرون المظلمة للعصر الوسيط.

وقد جاءت العناصر العربية والبربرية لتنضما إلى هذه الجماهير التي كانت دون شك في أغلبينها قروية وكانت على ما يظهر شديدة التفرق في النواحي، مفهورة على أمرها، ممككة الأواصر من جراء الفتح العربي الإسلامي. وقد ذكرت المصادر العربية في شأن هذه العناصر القادمة لشبه الجريرة بعض الأرقام عند تعرضها للجيوش المشاركة في الفتح والأفواح التي تألفت من القبائل والحماعات العرقية التي اشتركت في الحروب العديدة الأهلية التي قامت بين العرب، أو بين العرب والبربر، تلك الحروب التي دمخت نصف القرن الأول للاحتلال الإسلامي لشبه الحريرة. وكان الحروب أنتي دمخت نصف القرن الأول للاحتلال الإسلامي لشبه الحريرة. وكان جيش العزو الثاني الذي دحل إسبانيا عام ٩٣هـ/ ١٧١م مكوناً من العرب على الخصوص ـ بيمة كان الحيش الأول هند دحوله في العام السابق مؤلفاً بكليته شبه التامة من البربر ـ وكان مؤلفاً حسب المصادر من عشرة آلاف رجل إلى ثمانية عشر الفاء وكذلك الفيلق القادم من الشام إلى المرب للقضاء على ثورة البربر الكبرى عام ألفاً، وكذلك الفيلق القادم من الشام إلى المرب للقضاء على ثورة البربر الكبرى عام وكان بدوره مكوناً من عشرة آلاف عارب.

إن الأحبار المأثورة عن فتح عبد الرحن الأول الأموي للأندلس واستلام الحكم فيها عام ١٣٨ه/ ٢٥١٩م تحمل بعض الأرقام التي تعطينا فكرة عن مقدار المجيدين الملحقين بالمدن الأندلسية دات الأهمية أو السارلين في نواحيها، فقد جند المطالب بالخلافة في أقليم إشبيلية ما يقرب من ألف عارس عربي ينتمون إلى القبائل اليمنية، وألفين آخرين من المدن القريبة منها مثل إلبيرة ورايو وصيدونيا فكانت القوى الأساسية لهذا الأمير مؤلفة من جماعة نقرت من خسمتة محارب من موالي الأمويين المسجلين بهذه المعمدة في الديوان، أي سجل الجيش، إن هذه الأعداد لا تسمح منها تقديراً مقدولاً يقارب بضع عشوات الألوف من المحاربين، أو ثلاثين ألفاً حسب التحمينات الدنيا أو أكثر من ذلك إذا أحذنا في الاعتبار جميع المعطيات الواردة في المصرص.

وهد جاء هؤلاء الجدود، حسب اعتقاد المؤلفين التغليديين، بمعردهم، فهم رجال فد فطعو، كل صلة ممجتمعهم الأصلي، وهم بالتالي قابلون للقوبان السريع عن طريق الاحتلاط العرقي في المجتمع المحلي. إن هذه المظرة إلى الأمور تحمل الكثير من القَلْاتِ التي لا تتوافق كثيراً مع تقاليد وعادات المجتمع العربي في عصر الفتح، فهو بجتمع بقي قريباً من أصوله البدوية، حيث كان المحاربون يتتقلون غالباً، حسب ما هو معروف جيداً، بجميع أمراد القبيلة أو العشيرة. وهذا بالضبط ما تقوله عقرة للمؤرح الكارولجي بول دباكن الذي يدكر السلمين وهم يدخلون بلاد عالة الحنوبية حولل عام ١٠١هه/ ٢٧٥م بصحبة نسائهم وأطغالهم وكأنهم عازمون على الاستبطان ألم من الممكن تصور المشهد نقسه هي ما يحص أكثر المحاربين العرب الفادمين في العزوة الأولى ومن المؤكد في كل الأحوال أن هذه العناصر العربية كانت بعيدة عن أن تلوب في ملجتمع الحلي عكس ما اعتقده بعصهم في أعلب الأحيان، فقد بقيت العرب العربية وقبائل مؤكنة بقوة هويتها العرقية، عن الأقل حتى أواحر عقود القرن التاسع وهو عصر حدثت فيه اصطرابات العرقية، عن الأقل حتى أواحر عقود القرن التاسع وهو عصر حدثت فيه اصطرابات المفل الفينة التي تدل في مفردات المؤرخين المسلمين في العصر الوسيط عن تفرق الأمة أو الجماعة الإسلامية. إن الحكايات التي مقلت إليا هذه الوقائع غريرة التفاصين وهي تظهر بوضوح وجود مجموعات عربية عديدة متميزاً بعصها عن بعض في الأندس وفي الغفر الأعلى أو وادي إيبرو، وأنها لم تدب في كنلة الشعب المحلية.

ففي إشبيلية ونواحيها مثلاً كانت تميش أسر عربية عديدة تنتسب بلى ختلف الفبان الهمنية، وقد ثارت هذه العماصر الهمنية مرات عديدة في بدايات عهد الإمارة بعد أن كانت قد ماهمت بدور كبير في تثبيت سلطة الأموي الأول في الأندلس عبد الرحن الأول، وكانت حليفة جميع العشائر في مجموع المنطقة الغربية أو الجرف، وقد هدأت الثورات مع نهاية القرن الثامل. ولم تعقد هذه الجماعات عويتها خلال القرن الثالي، عن الرهم من الافتران بنساه عليات، كان بعضهن من طبقة اجتماعية واقية جداً. ومن الأمثلة المعروفة زواج سارة القوطية المشهورة حميدة الملك القوطي فيطشة اللي سبق آخر مقوك القوط، فكانت تملك عقارات كبيرة في منطقة إشبيلية. وتزرجت عني التراني من قائدين من قادة العرب الواحد بعد الآخر، وقد انحدرت عدة أسر أصيلة عريفة في إشبيلية من مثل هذه الريجات مثل أسرة بني حجاج التي لعبت دوراً كبيراً في فتنة إشبيلية في جاية القرن الناسع وبداية العاشر المبلادين.

ولكن السجلات المصلة التي وصلتنا بمصل أخيار المصر المحلية لتي رددها المؤرجون بعد ذلك والتي تخصى الاضطرابات التي أهلقت الماصمة الأندلسية في دلك المصر لا تظهر أبدأ صورة طبقة لرستقراطية قد ذابت في عبيط علي. فعن العكس من دلك كان بنو حجاح بالإضافة إلى عائلة كبرى ذات أصل شرقي تدعى سي حددون،

Pierre Guichard, Structures sociales norientales» et voccidentales» dans l'Espagne انظر (۵) musulmane, civilisationa et sociétés, 60 (Paris: Moutou, °1977), pp. 140-141

وهي الذي الحدر منها لمؤرج المغربي الكبير ابن خلدون في الغرن الرابع عشر الميلادي، يترأسون عرب إشبيلية، وكانوا بواجهون المعارك الدامية الذي يشتبكون فيها مع عامة انشعب في المدينة. وكانت هذه الأرستقراطية العربية شديدة القوة تستطيع مرص سلطتها لا على الفين أسلموا حديثاً من المحلين الذين يؤلفون فبورجوارية مدينة وتحصيم مقاومتهم بالتقتبل فقط، مل على الأمير عبد الله الأموي حاكم قرطة ذلك لأن سلعامه أصبح مهدداً بانفجار الاصطرابات في أكثر الإمارات في الوقت الدي كانت وسائل وده محدوده، فاصطر إلى الرضوخ وقبول قيام إمارة عربية في بشيلية تكاد تكون مستقلة برئاسة إبراهيم زعيم بني حجاج أولاً ثم أبه عبد الرهن من بعده، وهي إمارة منوف تستمر في الوجود من ١٨٧هـ/ ١٩٩٩م يل ١٠٣هـ/ من بعده، وهي إمارة منوف تستمر في الوجود من ١٨٥هـ/ ١٩٩٩م يل ١٠٣هـ/ كن الأمير عبد الرحم الثالث قد بدأ يسترد هبية الحكم المركزي فوضع الإشبيليون كان الأمير عبد الرحم الثالث قد بدأ يسترد هبية الحكم المركزي فوضع الإشبيليون حذاً لاستانهم السياسي ورصخوا من جديد لهذا الأمير.

وقد شاركت عباصر عربية في مباطق أندلسية أخرى في هذه الاضطرابات المدنية التي أقلقت بجموع البلاد في ذلك الوقت. وقد وصلنا أيضاً معلومات شديدة التفصيل حول ثورة هؤلاء الذين كانوا يعيشون في منطقة إلبيرة في ما يسمى ليوم مبطقة غرناطة، حيث أدت الثورة فيها إلى فوضى شديدة وواجهت على ما يظهو مقاومة شعبية علية كبيرة فلم تؤد إلى قيام سلطة علية مستفرة فاستغدت قواها في عليان هائج. وعلى المحكس استفادت سلالة عربية من قبيلة التجبيين، في الثغر الأعلى، من هذه الظروف كي ترسخ هيستها بعمق متخذة موقف المدفع عن سلطة المحكم المركزي القرطي ضد السياسة الاستقلالة لأسرة علية كبيرة هي أسرة بني قسي التي كانت قد بسطت نفوذها على المنطقة حلال القرن الهجري الثالث. ويظهر أن كثافة العدصر المعربية في إشبيلية وفي سرقسطة ظلت متموقة في رمن الخلافة لأنه عندما المرب عي التي نجحت في الاستيلاء على أحكم الذي أصبح عندما المرت الحكم المركزي، هوسس بنو عبّاد الذين ينتسبون إلى قبيلة لحم التي شخص بأبه كذلك منو حجاح في إشبيلية، كما يؤسس أحد عروع بني تجيت في ينتسب بأبه كذلك منو حجاح في إشبيلية، كما يؤسس أحد عروع بني تجيت في سرقسطة، حكم المواتف قلمهادين والتجبيين.

ويمكن استحلاص نتائج عائلة في ما يخص استيطان البربر يجانب العرب في شبه الجريرة من المصادر نفسها التي رودتنا بالمعلومات الخاصة بالعناصر العربية لتي استوطنت بعد المعتج وعلى الرغم من أن التصوص الخاصة بهم أقل عدداً من تلك التي تحص العرب فهي تسمح بالاعتقاد بأنهم قدموا من المغرب القريب بأعداد تفوق عدد العرب، لأن الأرقام التي ذكرت أعظم، فعي الوقت الذي قدّمت فيه محموعة الفائل العربية المرتكزة في إشبيلية وتواجيها لعبد الرحمن الأموي عام ١٣٨هـ/

١٥٧م، حين وصوله، فريقاً يصل إلى ألف فارس، تقوم طائمة واحدة من السلالة البردرية في منطقة رُندة، وهم بنو خليع بتقديم ٤٠٠، فيتوصل بواسطة هذا احبش الدي كونه في الأندلس إلى طرد يوسف القهري من قرطبة وإلى الحلول مكانه، وعدمه يثور هذا عليه بعد زمن قصير نراه يحشد في أقاليم اشبيلية وماردة ولقبت (فوينته دكانتوس) جيشاً مؤلفاً من البربر على الأحص يبلع عشرين ألف رجل وقد استطاع أحد مثيري الشغب المدعو ابن القط الشيعي يعد ذلك بقرن ونصف قرد، عم أحد مثيري الشغب فرد، عم ووادي تحدد) حبشاً من البربر تقدره المصادر، على الرغم من ددرتها وضعفها، يستين ألف رجل.

وتذكر البصوص الحاصة بثورة ابن القطء مرات متعددة، وجود مجتمع بربري يتمير بنظام القبائل والعشائر في هذه المناطق الني تم استقرار البربر فيها. كما يذكر الجغرافي البعقوبي، الذي يصف الأندلس وصعاً قصيراً في الفترة بفسها (نهاية القرن التاسع الميلادي) قبائل البربر التي تسكن منطقة بالنسية. وهماك دليل آخر على الأهمية النسبية لعملية الاستشار البربري في الأندلس يتمثل في البصمات النموذجية الأسماء الأماكل التي تركتها القبائل البريرية في الجرء الدي دخل الإسلام في وقت مبكر من شبه لجريرة، حيث نجد العديد من أسماء الأماكن التي تذكّر يوجودهم: أسماء مدن أو قرى حالية مثل مكنينتا في أراعون وأدثانيا في منطَّفة بلنسية وأثويقا في جنوب الإقليم المعروف بمطليوس التي تذكرنا أسماء قبائل مكناسة، وزماتة وزراعة ذات الأصل الغربي. وعما لا شك فيه أنه وجدت أسماء أحرى كثيرة في جغرفية الأندلس، فالحفرافي الإصطحري الذي عاش في النصف الأول من القرد العاشر يذكر مراحل الطريق المؤدي من قرطبة إلى حدود الثغر الأدنى في الماطق الواقعة في جهتي نهر رادي أمة، ما بين الوادي الكبير ووادي دويرو، ويذكر مناطق وأحوازاً تحمل أسماء تماثل بربرية مثل مكناسة وهوارة ومفرة. وفي هذه الحالات تكون هذه الماطق بما تدل عبه التسميات المروقة شواهد تمية عل وجُود مهم خماعات بربرية. ولكن هذه الأسماء ذات الدلالة من هذا النوع تكثر كذلك في مناطِّق أخرى لا بملك عمها سوى القلـل من المعلومات مثل منطقة بالنسبة، حمث تكثر أسماء الأماكن التي تحتفظ مذكرى إقامة رباتة وصنهاجة وهوارة . . اللح فتأني لتساند العدد لقليل من النصوص لئي تشير، كما رأيا، بشكل مهم إلى وجود هذا العنصر المعربي

ويكون الاستنتاج السابق لوجود نرعة إلى دعم نظرية هيمنة العمصر الأجنبي وهو العصر العربي - على حساب عدد السكان المحلين، ما بين القربين النامن والحادي عشر الميلاديين، على الأقل على المستوى الأرستقراطي، صحيحاً كدلث بالسبة لنعصر البربري وتذكر الأخبار مرات متعددة، في رمن الفتة من جاية نقرب لتاسع الميلادي إلى بداية العاشر الميلادي عند نهاية عهد الإمارة، الخصومات لتي قامت بين السكان المحليين والجموعات ذات الأصل الغربي، ويظهر أن ذلك قد وقع على الخصوص في المناطق الواسعة وسط شبه الحزيرة، حيث كان البربر لا العرب يؤلفون بكل تأكيد العنصر البشري الأجنبي المهم، مثل المناطق التي ذكرت آنفاً، المطقة المعروفة الميوم باسم اكستراهادور على ضفتي نهر وادي آبة، أو المرتفعات التي عديدة تؤكد وجود استيطان بربري مهم منذ الفتح في القرن الثامن في الحيال التي تؤلف ما يدعي الآن مطقة قوبكة وترويل، وتذكر الأحبار مرات عديدة كذلك به في القرن الناسم الميلادي، وعلى الخصوص طيلة أزمة السلطة المركزية في مهاية عهد الإمرة، تذكر الخلافات المسلمين ومسيحيين، الفاطين طليطة. وقد ساعدت الخلافات في القرن العاشر مسلمين ومسيحيين، الفاطين طليطلة. وقد ساعدت الخلافات في القرن العاشر ورساء التبائل القديمة، ودلك باقتطاعها مناطق معوذ حقيقية مقابل حدمات في لدفاع من الغير الأعلى ضد المسيحين.

وقد تحربت السلطة المحلية التي تتمتع بها هده الأسر التي تكاد نشبه الأعيان، في بداية انفرن ، حددي عشر إيان أزمة الخلافة، إلى سلطات سياسية بدأت تمهد لممالك الطوائف في هذه المنطقة، ومنهم بنو خرلون في ترويل وبنو قاسم في البونني وبنو رازين في البرازين (السهلة) وبنو ذي البون في معطقة أقليش ووبذة وقونكة، وعا يثير الدهشة هو أن أهل طلبطلة بعد تجربة عبر مقنعة، حاولوا فيها إدارة مدينتهم بأنفسهم ففشلوا وتنازلوا عنها طواعية وبدافع من عضى نفوسهم الأحد رؤساه البربر إبر هيم ذي المون. وقد أدت هذه العملية إلى قيام الطائفة المحاورة في بعليوس بعريقة الا تزال من الأمور العامضة فير المعروفة، بتنازل مماثل ومن دون صعوبات، لعمالح القرن الأمور العامضة فير المعروفة، بتنازل مماثل ومن دون صعوبات، لعمالح القرن التسم معقلاً للمقاومة الخاصة بالعناصر المحلية. فعي القرن الحادي عشر وفي عهد ملوك الطوائف نرى مدينتين كانتا سابقاً لعهد الخلافة عنوان التمسك الشديد عهد ملوك الطوائف نرى مدينتين كانتا سابقاً لعهد الخلافة عنوان التمسك الشديد بالمساحر حجلية تحصعان السلطة عملكتين بربريتين تَدُعيان بدورهما أصولاً عربية.

لم أتطرق في الفقرات السابقة إلا للاستيطان الأول للبرير في إسبانيا، الذي وقع مد الفتح مباشرة هي القرن الثامن. وسوف نرى عناصر مغربية أخرى نبعث لموجة الأولى وقدمت الاستيطان الأندلس بعد قيام الخلافة ثم بعد زوالها أيام الحكمين المرابطي والموخدي. ولكن الدين تكلمنا عنهم ستكون لهم أهمية كبيرة في ما يخص

 <sup>(</sup>١) يدكر ابن حرم أن برير روبن استقروا في السهلة، وتلاحظ أن الاسم الإسباني خالي للسهلة هو
 البرازين وهو مأحود من اسم\* بتو رؤين. الكترجم].

التركيبة البشرية لسكان الأنطس، فهم على الرغم من احتفاظهم بالسمات المبزة مدة طويلة، وعلى الخصوص ما يتعلق منها بالشظيم القبلي والعشائري، قد تعرّبوه بسرعة عن ما يظهر من حيث اللسان، وقد رآيتا أن النسب قد ذات داحل العنصر العربي ترعمهم أنهم يرجعون إلى أصول مشرقية، لمنا أرى أنهم كرَّتوا بصعة عامة عنصراً مهماً من عناصر الاستشراق، ومنوف نجد من جهة أخرى يصفة مكررة هي ما سوف يلي من هذا المرض مراجع خاصة بالعنصر اليهودي، الذي يجب ألا ينسى في لوحة الخليط السكُّس من الأندلس. فاليهود الدين اضطهدوا في عهد القوطيين الغربيين، قد رجعرا على ما يظهر بأعداد مهمة إلى شبه الجزيرة، فتجدهم على لخصوص تجاراً ووسطاء بين عام المرمح وإسبانيا المسلمة. ولكنهم أقاموا كذلك ثقافة يهودية أبديسية لأمعة تمت إلى دراسات الحياة الثقافية أكثر مما تمتُّ إلى الحياة الاجتماعية. وقد برز الوجود اليهودي القري في الأندلس في عهد بني المغربلة البهود الذين كانوا وزر.. للملوك الريريين في غرناطة في عهد الطوائف في القرن الخامس الهجري. على أن هذه القوة ما نبثت أن صارت هشة ومعرضة باستمرار لتحركات الرأي العام، فقد قتل الوزير الثاني خلال مظاهرة قام بها سكان غرماطة الذين قتلوا كذلك يبود المدينة، وعلى الرغم من عَدْه التوترات المؤقَّة فإن اليهود الذين هم من أصل وثقافة سامية كالعرب قد ساعدوا على نشو التأثير المشرقي في الحضارة الأبدلسية.

## ٢ ـ العناصر المحلية

إن أهية هذه الارسنقراطية العربية البربرية التي تظهر في ثابتة قارة بشكل متير، على مستوى القبضين على رمام الأمور على الأقل في فترة فيام ملوك الطوائف، لا تدل أبداً عنى احتفاء العناصر دات الأصل المحلي، ولكنها فقط لم تكن تشعر واجهة الأحداث. وقد انقسموا كما نعلم إلى مولّدين، وهم الذين اعتنقوا الإسلام، وإلى مستعربين (٧) بقوا على الدين النصراني، وأحبار هؤلاء الأحيرين وفيرة، لأن الكتّاب لنقليديين في القرن التاسع عشر وأحصهم بالذكر فرانسيسكو حافيه سيمونيه الذي كتب تاريخاً صخماً تاريخ المستعربين في إسبانيا ورأى فيهم حماة التقاليد الديبة الوهبة في وجه الفتح الإسلامي، قد استعانوا بجميع العبقريات التي كات متوفرة في هذه أخقة من أجل الكشف عن أدى أثر لهم في إسبانيا المسلمة، فساعدتهم في دلك عموعة المصوص اللائينية المضخمة التي دارت حول الخلافات العقائدية التي أثارت هموعة المستعربين الأندلسيين في القرن التاسع وعلى الخصوص في العثرة المأساوية المعروفة بـ فشهده قرطبة عام ١٨٥٠، ومن المؤكد انه قامت في هذا العصر في المروفة بـ فشهده قرطبة عام ١٨٥٠، ومن المؤكد انه قامت في هذا العصر في المعروفة بـ فشهده قرطبة عام ١٨٥٠، ومن المؤكد انه قامت في هذا العصر في المعروفة بـ فشهده قرطبة عام ١٨٥٠، ومن المؤكد انه قامت في هذا العصر في

 <sup>(</sup>٧) موررات هم نصاري الإسبال يتكلمون بالعربية وعرفوا بالمستعربين. وكان العرب يسمونهم
 بعجم الدمه [مترجم]

قرطبة، ومن دون شك في مدن أخرى لم تذكرها المصادر والنصوص، مجتمعات مستعربة عديدة دات ظروف اجتماعية متنوعة. وتجد من بين الأشخاص الدين تركوا لما هذه المصوص، خارج دائرة الاكليروس والرهبان العديدين ورجال الدين، أعداداً كثيرة عن الحدر من أصل نبيل أو من التجار والمكتاب وحدام قصر الإمارة والمسؤولين من الأعمال القانونية والضرائب الخاصة بالتصارى . . . الخ.

وتبغى المشكلة الأساسية المطروحة في تاريخ هذه الطائعة من المستعربين هي معدل النقص مي حجمها الباتج عن اعتتاق الإسلام والهجرة بحو شمال شبه الحريرة حلال اصطرابات القرن التاسع والخلافات العرقبة الدينية في دلك العصر أيصاً. وقد استنتج المؤرخ الأمريكي ر و. يولييت (٨٠ في كتاب مثير يقوم على استعلان معطيات أسماء الأعلام التي تقدمها معاجم الأعلام الخاصة بالعلماء، أن تقلاب النسبة العديدية بين المسلمين والنصاري فن يتم إلا في القرن الماشر الميلادي في زمن الخلافة الصالح المسلمين من الأندلس. ولكنه يعتقد مع ذلك أن هذه النتائج تبقى هشة بالنسبة إلى إسبانيا، لأنها تنبني على قاعدة ضيقة من المعلومات. والواقع أن الانطباع الساتج عن قراءة تاريخ الأحداث المتعلقة بالثورات التي كانت تنفجر في جيع الجهات في العقود الأخيرة من القرن التاسع، وكيف كان يقضى عليها ببطء بفعر الجهد المتواصل لعبد الرحن الثالث، يدل على أما أحبار بلد قد دخل بشكل واسع في الدين الإسلامي، بما في ذلك المناطق الفروية ومع ذلك، فإن الجعفرافي ابن حوقل لذي رار إسبانيا في منتصف القرن العاشر، يحكى في عبارة قصيرة ولكنها شديدة الدلالة، للى معرض حديثه عن هذه البلاد، عن كثرة ثورات الملاحين الستعربين لذين تستحدمهم الارستقراطية الحاكمة في الأملاك الرراعية الكبرى، ومع ذلك فإنه من الممكن أن نفهم من كلامه أنه ينقل مًا وصل إليه من أخبار أحداث قديمة وقعت في عصر الخلافة، وهي أحداث تبدو مستفرية في عصر الخلافة، ولكنها تتوافق مع ما تنقبه أخبار الأحداث في نهاية عصر الإمارة.

أما عن زمن الخلافة، فإن الانطباع يوحي بتعايش أقل تراعاً بين العناصر المستمرية والسلطة السياسية والاجتماعية، والحالة للعروفة جيداً هي حالة ربيع بن زيد المعروف سابقاً برشموند ـ الموظف في القصر والذي كتب لعند الرحم الثالث التقويم القرطبي المشهور وقام بشعل عدة وطائف دبلوماسية (في جرمانيا وبيرنطة) فكافأته بأسقفية إليرة، ومن الواجب أن تعترف أنا من جهة أخرى لا تملك إلا سزر القليل من المعلومات الخاصة جولاء المستعربين لهذا العهد، لأن المصادر الخاصة تدور في

Richard W Bulliet, Conversion to Islam in the Medieval Period: An Essay in (A)
Quantitative History (Cambridge, MA. Harvard University Press, 1979).

معظمها حول السلطة وعمن يحيط بأهلها، وقد بقيت مع ذلك مجموعات عديدة من المستعربين حتى بهاية عهد ملوك الطوائف؛ فعند احتلال النصارى لطليطلة عام ١٠٨٥م وجدت فيها عدة كنائس مع رعاياها، وقد بقيت وثائق تاريجية عربية وفيرة حاصة بالمستعربين (ولكنها كلها متعلقة بالعصر النصراني). كما يوجد قطاع من المستعربين لا يرال يثير الاهتمام على ما يظهره وقد ذكر في عدة فقرات من الأحار العربية الحصة باستيلاء السيد على بلنسية، حيث كان هؤلاء في هده المدينة في دلك لعصر. كما تشير مدكرات عبد الله أمير غرناطة كدلك من دون عموض إلى وجود طقة شعبية نصرانية من العلاجين مهمة نسبياً في بعص القطاعات من منطقة مائقة في طقة شعبية المقرن الحادي عشر الميلادي، أما في الطرف الثاني من السلم الاجتماعي فإنا نعرف بعض الأسماء لبعض الأعيان الصارى المفين كانوا في خدمة منوك الطوائف، وتكمهم مع ذلك قليلون، وكانوا عل ما يظهر من الحالات الشاذة.

وقد امتحنت هذه الطبقة الشعبية محنة شديدة من دون شك في عهد التوثر الذي ساد العلاقات بين النصاري والإسلام في عهد المرابطين، فنحن تعرف مثلاً أن سكان فرناطة قد حطموا عام ١٠٩٩م الكنيسة الأساسية للمستعربين الخاصة بالطائفة التصرانية تزولاً على أمر الأمير المرابطي يوسف بن تاشقين كرمز لتشدد العدماء. وقد اتحذت قرارت متشددة في نفي المستعربين حماعياً إلى المغرب الأقصى، وبخاصة بعد الحملة الكبيرة التي قام بها ملك أراغون ألفونس المقاتل عام ١٩٥ ـ ٢٠٥هـ/ ١١٢٥ ـ ١٩٢٦م عني الأندلس استجابة لنداء المستعربين الغرناطيين الدين أصابهم الخوف من دود شك من جراء وضعهم الخطير المتدهور باستمرار. ولكنهم لم يغادروا البلاد بصفة جاهية مع دلك، لأن المسادر تفسها لا تزال تشير إلى وجود المستعربين في غرناطة بعد دلك التاريخ وكان عليهم أن مجصدوا للمرة الأخيرة مام ٥٥٧هـ/ ١٦٢ أم عندما استرجع الموحدون تلك المطغة بعد حرب قاسية صد أمير مرسية ابن مردنيش اللي كان قد احتدها بمساهدة حلماء مستعربين من البهود الذبن يتحوفون من أصولية لسلطان في مراكش قلم يبق بعد ذلك في غرناطة سوى شردَمة صعيرة اعتادت حتمال الدن والاحتقار حسب قول ابن الصيرفي الذي عاصر هذه الأحداث. ومن السهل أن متصور تطورات عائلة في جل المدنّ. أما المدن التي أعبد فتحها بعد منتصف الغرد المثاي عشر البلادي على الخصوص، والواقعة في الشرق وفي الأندلس، فإننا لم بعد تسمع في الوثائق شيئاً عن المستعربين فيها، ولم يعودوا يمثُّدون سوى أنسات لا شأن لها.

أما المسالمة (٩) فقد كانت مشاكلهم تطرح على صورة مغايرة تماماً. فالمسادر

 <sup>(</sup>٩) المسمنة هم السكان المجلوب الدبن اعتقوا الإسلام [المترجم].

الخاصة بالقرن المبلادي الثامن التي تتحدث عن الصواع بين العرب والبربر، ثم عن ثورات هذه العناصر المشرقية أو المغربية ضد سلطة الأمير الأموي، لا تشير كثيراً إلى هذه المناصر المحلية التي اعتنقت الإسلام وكونت ما يدعى بالمولدين، ولكنهم يظهرون في مكان لائق في الأخبار التاريخية منذ اللحظة التي بدأ بها هؤلاء المسمون الحدد يقاومون السلطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للأرستقراطية العربية البربرية التي قامت في البلاد منذ الفتح، ويقاومون إمارة قرطبة الشديدة الارتباط جذه الطبقة لاجتماعية وقد وقع يوم الحمدق المشهور عام ٢٢٧هـ/٩٣٩م، يوم فتك الأمير الحكم الأول بعدد كبير من وجهاء طليطلة كي يقطع الطرق أمام كل تحرك من جانبهم فلم تعلت هذه المدينة، التي كان أغلب سكانها من أصل محلي، المرصة بعد ذلك طيلة القرن الميلادي التاسع في أن تثور على السلطة الأميرية. ولكن المعلومات التي تحمدها الأخبار لا تتجاوز أبداً السرد الجاف لتعداد الثورات، وهي لا تسمح بدراسة المجتمع الطليطلي في هذا العصر. ويقال الشي نفسه عن تاريخ المدن الأخرى في عهد الإمارة مثل مدينة ماردة مثلاً. ففي الثغر الأعلى أو وآدي إيبرو نجد معلومات أوفر حول الأسر الأرستقراطية المحلية التي دحلت في لإسلام مثل بني عمروس وبني شبرط، وأهمها جميعاً بنو قسي الذين ترتكز قوتهم الأصلية على نوع من الأعيانية في منطقة تطيلة. وتنغرس الجدور المحلية لهذه الأسر بعمق لدرجة جعنتهم يمتفظون نسبيأ بروابط الزواج مع أنناه صمومتهم وخؤولتهم في المناطق التي بقيت على النصرانية. وأشهر وجوههم موسى بن قسي الذي أقره محمد الأول أمير قرطبة عاملاً على سرقسطة ما بين ٢٣٨هـ/ ٢٥٢م و٢٤٦هـ/ ٨٦٠م والذي تروي إحدى الحكايات التاريخية المصرانية أنه لقب نفسه الملك إسبانيا الثائث!

# ثانياً: المجتمع الأندلسي في زمن الخلافة

بقيت غنلف المعاصر العرقية والدينية التي يتكون منها المجتمع الأمدلسي على شكل فسيمساء مكونة من مجموعات متجاورة أكثر نما هي مصهرة لمدة طويلة، في حليط اجتماعي معقد من جراء التناقضات التي كانت تظهر يقوة مرات متعددة كما رأيب، وبخاصة هي زمن الاضطرابات أو الفتنة في نهاية عهد الإمارة، هي العقود الثلاثة الأحيرة من القرن اقتاسع الميلادي، والعقلين الأولين من العاشر الميلادي، وقد ساعد على رجوع السلم السياسي والصلح المدني الإنهاك الذي أصاب الطبقة الشعبية، وترايد عدد المعتمقين للإسلام، والشعور المترايد بصرورة الوحدة في الحماعة الأندلسية، وعوامل أخرى لا نعرفها، وكان العامل الأساسي في استرجاع سلطة المحكم المركري على مجموع التراب الأقدلسي هو الأمير الأموي التمس عبد الرحمن الثالث أمير قرطة، وذلك خلال الخمس عشرة سنة من حكمه الذي بدأ عام ٢٠٠٠هـ/ الأمير وحدة البلاد، وأعاد للسلطة هيبتها، دعا هذا الأمير الأمير

للفسه بالخلافة عام ٢٦٦هـ/ ٩٢٩م، فحمل بهذا العمل، في العرب، اللقب الذي حمله أجداده في الشام من عام ٤١ه / ٢٦١م إلى ١٦٢ه / ٢٥٠٠م فيل أن يطبح بهم العباسيون وقد وصلت إمبانيا المسلمة تحت ظل هذه الخلافة القرطبية التي دامت أقل من قرن بقليل إلى أوجها السياسي الذي قام على تحقيق التوارن الاجتماعي، عرال الترتر الذي ساد في العترة السابقة وقد فلت سابقاً إن هذا التوحيد قد طهر لي على أنه قد تم تحت شعار العروبة اجتماعياً وثقافياً، عوضاً من شعار الانصهار العرقي لصالح عنصر محل مستعرب أو مولًد بقي بعيداً في الظل طيلة هذا العصر

مهمه يكن من أمر، قانه من الصعب جداً وصف المظهر الاجتماعي الكامل الملموس لعصر إسبانيا المسلمة حلال القرن الهجري الرابع/العاشر الميلادي. ذلك لأن الصادر الخاصة بهده الفترة كانت شديدة الالتصاق بحباة العاصمة دون صورها وبالحكومة وبلاط هبد الرحمن الثالث الدي بتى مدينة ملكية دعيت مدينة الزهراء على بعد بضعة كيلومترات من قرطبة، نزولاً، على المحدرات الأولى للمرتمعات المشرفة على الشفة اليمني بلوادي الكبير، وهي مدينة فسيحة تتكون من قصور متعددة، ونحن لا نعرف عن هذه العترة سوى شخصيات تحيط بالخليفة تؤلف مجتمعاً مصغراً يلتقي فيه الأعيان من غتلف السلالات، هذا الاختلاف في الأصول والعس الجماعي على خدمة الحلافة القرية جمل المجتمع الأمدلسي يظهر على صورة وحدة قوية، ففي قمة الدولة يوجد أقرباه الأمير من أهصاء أسرته الأموية ومن المنتمين بن القبيلة نفسها، قبيلة قُرَشية عربية. ويتألف فريق من رجال الدولة الرفيعي المنزلة من أعضاه بعص الأسر العربية المتفاوتة من حيث نبل الأصل، ومنهم بعض الولاة لبعض المدطق ورؤساء الجيش. فقد تجع مثلاً بنو تجيب من سوقسطة بالاحتفاط بالسيطرة على الثغر الأعلى أو وادي إيسرو مشكل عام كما بقيت الأسر الكبرى الموالية للأمويين ذات الأصل الشرقي مثل بني جهود وبني شهيد ويني باسل على شكل سلالات ملكية، وقد راد نفوذها وتغلعلت بين الموظعين والوزراء وقادة الجيش، فكانت درع الدولة الأمرية في عهد الإمارة، وكان البربر على ما يظهر موجودين بكثرة في جميع المستريات لَمي هذا التنظيم السياسي الاجتماعي: فكانوا إقطاعيِّي النعور مثل بني رزينُ ني حسوب الأراعون أو علماه وفقهاء وصلوا إلى أعلى الوظائف مثل قاضي قرطمة الأكبر منذر بن سعيد البلوطي وهو كما يدل عليه اسمه من منطقة فحص البلوط الحبنية الواقعة في الشمال الغربي لقرطبة المشهورة بكون سكانها قد انحدروا من أصول معربية. كما مجد حاشية أقل مفوذاً وأقل حضوراً من اليهود كالطبيب العالم حسداي ابن شبرط ومن النصاري المستعربين كربيع بن زيد، صاحب التقويم القرطبي الذي سبق ذكره ومما لا شك فيه انه وجد في البلاط في خدمة الحكم والإدارة موظفون مصاري ومسلمون من أصل محلي بأعداد كبيرة، ولكنه كان من الصعب تبيّنهم لأن أسماءهم لا تدل، كما هي الحال عند العرب والبربر، على أصل قبلي دنيق وبالتالي على النوعية البشرية العرقية، وهم على كل حال ليسوا في الواجهة ولا يظهرون في المجتمع الأندلسي، الذي كانوا يؤلفون فيه من دون شك الأكثرية الساحقة.

ويظهر أن تعايش هذه العناصر ذات الأصول المختلعة، يدل على تلاحم شديد الاستجام عني مسترى طبقة أصحاب المناصب الرفيعة حققته الخلافة في قرطبة في منتصف القرد العاشر. ويمكن أن نخرج مانطباع بأنه قد قام توارد قار بين السلطة السياسية والمجتمع الذي كان يسير نحو الاستعراب والإسلام تحت راية حكم شرقي يسيطر عليه العرب والبربر. ولكن الواقع هو أن هذا النجاح الذي تم الوصول إليه كان مطهر حداعاً. فسوف تنفتح الهاوية بسرعة بين عبط حاكم يتزايد فيه الاصطباع يوماً عن يوم، عيط أجنبي من البلاد، والمجتمع الأندلسي. وهو وضع ستكون له نتائج حطيرة عن الخلافة الأموية. فسوف تتعزل سلطة الأموبين شيئاً فشيئاً عن الواقع الاجتماعي المحمي مستعيمة بقوى خارجية. وهو منحى يبدو أن النظم الإسلامية كانت تنحوه في العصور الوسطى، مما شكل تطوراً سوف يرسم خطوطه فيلسوف التاريخ الكبير وعالم الاجتماع ابن حلدون في ما بعد في القرن الرابع عشر المبلادي. فلن تجد هذه السلطة من تعتمد عليه سوى العناصر الأجنبية المؤلفة أساساً من البربر الذين قدموا حديثاً من المعرب، ومن العبيد أو تمن كانوا من الرقيق الأبيص الدين جيء بهم من أوروبا لغربية وأطلق عليهم اسم الصقالية. أما الأولود فكانوا من المرتزقة الذين تم تجميعهم في افريقيا الشمالية في إطار سياسة توسعية بدأت الخلافة في تنفيذه في ما وراه البحر المتوسط في الثلث الأخير من القرن ابتداء من خلافة الحكم لثاني (٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ/ ٩٦١ ـ ٩٦١م) ثم يعد ذلك الوقبة، على الخصوص خلال ادكت تورية الوزير الأكبر العامري المصور من ٢٧٠هـ/ ٩٨٠م إلى ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م. فتكونت فرقة فرسان خميمة شديدة المعالية استعملتها الخلافة في إسبانيا ضد النصارى كما استخدمتها في الحروب التي كانت تهدف من ورائها إلى السَّيطرة على بلاد مراكش أو المغرب الأقصى، ولم يكن عدد هؤلاء الفرسان كبيراً جداً، ولربما وصل عددهم إلى بضعة ألاف، ولكنهم كانوا يؤلفون مجموعة متجانسة متماسكة في إطار عشائرهم وقبائلهم تحت إمرة رؤسائهم فلم يختلطوا بالمجتمع الأندلسي ولم يذوبوا فيه، فأصبحوا مكروهين من سكان قرطبة.

أما الصقائبة فقد كانوا يختلفون عنهم، وكانوا فريقاً من جماعة العبيد الذين مجدهم في الأبدلس كما نجدهم في المجتمعات الإسلامية الأحرى في العصر الوسيط على جمع مستويات السلم الاجتماعي والسياسي، فالإسلام مثله مثل المسيحية لم يلع غاماً الرق الذي يقي واقعاً ثقيلاً في عالم البحر المتوسط في أوائل العصور الوسطى وقد صاحب الفتح الإسلامي تناقص في وقوع فريق من الشعوب المعلوبة داحل حدود الدولة الإسلامية في العبودية، وعلى الخصوص في المغرب، وبعد أن اكتمل الفتح كانت مطالب العالم الإسلامي ملحة في هذا المجال فاضطر إلى إحضار العبيد من

حارح حدوده لتلبية كثرة الطلب. فكان العبيد القادمون من جميع المواحي يباعون مي أسوآق المدن الكبرى وفي قرطبة بخاصة في عهد الخلاقة، فكان منهم السود الدين حمدوا من فريقيا العربية بطريق الصحراء، وكانت إسيانيا بخاصة مشهورة مبذ القرن التاسع بصادراتها من الرقيق الأبيض الأوروبي القادم من ملاد المصاري المعرومين بالسلاميين أو الصقالية. كان الجعوافيون العرب في العصر الوسيط يعتبرون بلاد السلاف قطراً واسعاً يصل من أحد أطرافه ـ الطرق المربي بالنسبة إليه ببلاد العرنج، وهذه تدورها تتصل بمسلمي إسبانيا وصقلية، كما يصل من الطوف الآخر، أي من الحنوب الشرقي، بالمشوق المسلم أي قزوين وخراسان، ولم تكن رؤية الجغرافيين هذه معيدة عن الحقيقة، فكان الرقيق الأبيض يؤخذ من الطرفين وسمّي أفراده بالسلافيين، مهما كان أصلهم. وريما كان الكثيرون منهم قد جاؤوا أصلاً من بلاد السلاف ووسط أوروبا بعد أن أسروا في الحروب الكارولىجية ضد ملحدي هده البلاد، وحملوا بعد ذلك بواسطة التجار الذين كانوا على ما يطهر من اليهود ـ ليباعوا لمسمي إسبانيا. ثم عمّ هذا الاسم على جميع الأرقاء القادمين من أوروبا النصرانية عن طريق الأسر في الحروب مع إمارات شمال إسبانيا أو خلال العروات التي كان يشبها قرصنة الأبدلس مي القرنين الميلاديين التاسع والعاشر على سواحل عالة الجنوبية وسواحل يطاليا وجزر البحر المتوسط. هؤلاّه السلافيون أو الرقيق السلافي كانوا مفضلين في العالم الإسلامي. ولربما تكون شهرة بعض الراقء مثل مرفأ المربة مثلاً، الذي نما هذا النمو المدهش ترجع إلى تصدير الخصيان (للحاجة إليهم لخدمة الحريم). فكانت ألمرية مرحلة صغرى تجارية تأسست على أيدي تجار أندلسيين في نهاية القرن التاسع الملادي، ثم أصبحت المدينة مركزاً كبيراً للتجارة التوسطية في القرنين الميلاديين لعاشر واخادي عشر. ويظهر أن يعض النصوص يشير يلى أن أولى السلع التي نظمت فيها هي سلمة الرقيق.

وكان المديد من هؤلاء المبيد معدًا للخدمة في البيوت الغنية. كما كانت هئة الفي تدعى فئة الفيان أو الحواري والمحظيات والراقصات والمعنيات من منطلبات المحيط الارستقراطي الشرقي والأندلسي، فكن يدربن في مدارس حقيقية ومؤمسات تشأ لهد، العرض، وكان من المؤكد أن هده العبيد من هذا الموع مرتمع جداً. ويذكر اس حرم مرات عديدة الجواري من النساء في أحاديثه التي يتصمتها كتابه المشهور طوق الحمامة في الألسقة والألاف. وفي الحقية القريبة من جاية عهد الخلافة وبداية عهد ملوك الطوائف تحكي إحدى الوثائق أن وزيراً من ورراء الملوك الأولين لمدينة ألمرية كان له حربم يمالف من خسمتة من الجواري والعبيد الخدم. كما تحكي إحدى الوثائق أن وزيراً من ورراء الملوك الأولين لمدينة ألموادر المعروفة الخاصة بهذه الحقية، حكاية أحد سكان إلييرة القريبة من عرباطة الذي وقع ضحية حدعة مضحكة تتعلق بحقيقة هاته الجواري، فقد كان يطمح إلى الحصول وقع ضحية حدعة مضحكة تتعلق بحقيقة هاته الجواري، فقد كان يطمح إلى الحصول على إحدى الجدي الجميلات الأجنبيات، إلى أن أشترى من سوق قرطبة بثمن عال حاربة قيل إحدى الجديرة والمدى الجميلات الأجنبيات، إلى أن أشترى من سوق قرطبة بثمن عال حاربة قيل

لها مصرانية، وظهر له انها لا تعرف كلمة عربية واحدة، فحملها إلى دار، في موكب فحم وكأنه وقع على أميرة حقيقية جامت من وراء الحدود، إلى أن وصل قرب أسوار المديسة، حيث صاحت المرأة، التي لم تكن إلا من مومسات الناحية، معادية دول أن تتمالك مصلها بالعربية، إحدى معارفها القديمات، عندما صادفتها فجأة، فانكشفت لخدعة الكبيرة التي تصبها التاجر العشاش للزيون الغفل.

وكان دور الخادم في المنزل يرتبط بمستوى الهيئة الاجتماعية والسياسية: فالخصيان كانوا أصلاً بجملون لخدمة الحريم عند الأمراء والأرستقراطيين حدمة قريبة جداً من المخدوم، وهي حدمة ذات أثر فعال في قصور قد تصخمت حاجاتها إلى حد كبير ويدون قياس، فقد كان هناك آلاف الخدم ما بين ذكر وأنثى في قصر مدينة الرهراء ومنهم من تبوأ مناصب رفيعة عسكرية كانت أم مدنية. كما كانت تستخدم في كاملة من الحيش مؤلفة من السلافيين الدين كانوا يؤلفون مع البربر المغاربة النواة الدائمة الشديدة المصلابة والولاء لجيش الخلافة. ونحن لا نعرف على وجه لدقة أهمية عملية تجديد الجيش التي تمت على يد الحاجب الأميري الكبير المنصور في السنوات الأخيرة لدقون العاشر الميلادي، ولكنا نعرف أن أحد أهدافه كان تحطيم الإطار القبل العشائري التقليدي للجند العربي الأدلسي، فالحيش أصبح يتألف أكثر من طاهر فير هربية، وعلى الخصوص من البربر والسلافيين الذين كانو أشد سلاسة وأقرب إلى الثقة بالنسبة لسلطات قرطية.

## ثالثاً: عهد ملوك الطوائف

هذه لتدفقات الإجتماعية السياسية التي أبرزناها بصورة جرئية، والتي ترجع من جهة إلى استبلاء المحاجب العامري على السلطة من دون أن يترك للخليفة إلا دوراً رمزياً، وإن الوجود المكتف من جهة أخرى للعناصر الأجنبية في لهيكن السياسي والإداري للدولة، تعد من دون شك من الأسباب العميقة للازمة الخطيرة لعهد الخلامة في السنوات الواقعة ما بين ٣٩٩ و٣٤٦هـ/ ١٠٠٩ و ٣٠١م مانتهت فترة الفوضى هذه التي بدأت بثورة قرطبة فأطاحت مالحكم العامري ورارلت أسس الخلافة واحتسمت سنقرط الخلافة، فانتهى النظام السياسي الموحد الذي عرمته الأندلس إلى دلث الحين. وحل عبله السطام الممرزي لحكم ملوك الطوائف الذي صده في القرن الهجري خامس/ الحادي عشر الميلادي في الجرء المسلم من شبه جريرة وبعده كانت قرطبة مركز حكم الخلافة، وكانت تكسف بأهميتها شمس باقي العواصم الإقليمية، أصبح كل أقليم قاعلة لسلطة سياسية جديدة، وأصبحت كل مدينة كبيرة في هذه الأقاليم عاصمة لدولة صغيرة. ويقي النموذج المدني لنظام السلطة في كل دولة من هذه الدول التي كونت إسائيا في عهد ملوك الطوائف على حاله، وكانت دولة من هذه الدول التي كونت إسائيا في عهد ملوك الطوائف على حاله، وكانت وطيعة كن عصمة من هذه العواصم الجديدة هي وظيفة قرطبة عاصمة الخلافة ولكن وطيعة كن عصمة من هذه العواصم الجديدة هي وظيفة قرطبة عاصمة الخلافة ولكن

على درجة أقل من الأهمية. ولم يفكر أحد في الحروج عن هذا اللظام الذي ظل يلعب دور المرجع بالسبة لل التنظيم السياسي والاجتماعي

ولا يمكن اعتبار عهد الطوائف على الخصوص، كما حاول المعض أن يظهره، عن أنه عهد نشرء الإقطاعية. فعلى العكس بما هو في الغرب في القرن الحادي عشر الميلاديء برئ أن المجتمع الأنقلسي والدولة الأندلسية في هذا المهد قد أعطت العدصر العسكرية المهمات التظيمية لأنها بقيت إحدى مؤسسات التنطيم في الدولة، المهمة من دور شك والمتميرة في يعض الأحيان، ولكنها لم تصل أبدأ إلى حد تدمير الدولة كما معلت الأرستقراطية آلميالة نبحو العسكر عند النصرانية الغربية السابقة لملعهد الكارولنجي فلم تحصل أية عملية استبلاء على القصور والفلاع وتحويده إلى أملاك للوجهاء والأعيان، بل بقيت في مجموعها مساكن محصة ريفية بسيطة، وقد ظهرت إلى الوجود بشكل عام في فترة الاضطرابات في تهاية عهد الإمارة كتحصينات حكومية ومقارً للحاميات العسكرية. وعندما تدكر الصادر بعص الإشارات إلى عمليات قنطاع ملكية أو صريبية لهائدة بعص العسكريين كما يظهر ذبك مثلاً في نهاية القرن في مذكرات عبد الله أمير غرناطة، فإن هذه الإقطاعات لا تخرج هنَّ إطار التنظيم الطبيعي للدولة التي تحتمظ بالمراقية والتسبير. وكان العسكريون عبدما يعملون إلى احكم في عده الإمارة أو تلك، التي تؤلف فسيعساء السياسة الإسبانية المسلمة لهذا العهد، لم يتعدوا الوصول إلى قمة بظام حكومي يديرونه لصالحهم دون أن يمسوا جوهره أو يغيروه.

وكانت كل فئة حاكمة على رأس كل دولة مى دول الطوائف تؤلف أرستقراطية يرجع أصلها العرقي إلى البربر كممالك الربريس في غرناطة الذين دكرنهم سابقاً، أو العباب كما في دانية وألمرية، حيث كان العرب، كما في السبلية وسرقسطة مثلاً، أو الصقالية كما في دانية وألمرية، حيث كان بعض الرؤساء من العبد الدين نجعوا في الاستيلاء على الحكم. وكانت تشكل حول الأمراء ارستقراطيات حاكمة وورزاء وكتاب أدباء ورؤساء الإدارات والحيش، هكانوا يؤنفون المستوى الأعلى للمجتمع، أو الحاصة، فهم العنة المستعيدة من نظام لدولة هذا مقابل الطبقة الشعبية المعامة المؤلفة من الرحية. ولا بد من ذكر طبقة العلماء، أو المقهاء، من بين المعنات الاجتماعية المحظوظة، فهم شيوخ الإسلام والعارفون بالفقة القانوني والمديني، فكانوا عنصراً فقالاً من عناصر الشعب، وكان على الدولة أن تعامل معهم وتحسب حسابيم إذا أوادت أن يكون لها زمام البلاد. ولم يكن محكناً الوصول إلى مكن رفيع في المجتمع دون الحصول منذ البناية على تكوين قانوي فقهي الوصائف اندولة الكيرى يختصون بعد ذلك في الآداب التي تحكمهم من الأساليب دعيان اندولة الكيرى يختصون بعد ذلك في الآداب التي تحكمهم من الأساليب المعيلة، وهو ما تنطله الموراوات من أجل تدوين الوثائق الرسمية. أما الدين يتعمقون المعيلة، وهو ما تنظله الموراوات من أجل تدوين الوثائق الرسمية. أما الدين يتعمقون و المستشار وعيائة القانونية المقهية والمدينية فكانوا يتهيأون لوظيفة القاضي، والمستشار و المستشار و الملاية و المستشار و المستشا

والمنتي وقارىء لقرآن وواعظ المسجد وإمام الصلاة. هذا النظام الديبي العقهي بحثلت عن التنظيم الإداري للدولة، ولكنه في الواقع لا توجد حدود فاصلة تماماً بين هذين المبدئين.

وسوف يتبين بسرعة أن نظام الطوائف هذا غير قادر على حاية نعسه من صعط ملوك السمارى اغترابد، الذين انقلبوا وأصبحوا أصحاب المبادرة يوماً بعد يوم مستدين إلى مجتمع بصراني بدأ بالحركة بعد انضمامه إلى الغرب الإقطاعي وانتساه المتزايد إليه فاصطر حكام الدوبلات المسلمة إلى شراء السلم من جيرانهم المشماليين بدفع جزئ بالعضة باهظة (بارياس)، كان لها من دون شك آثار اجتماعية وسياسية، ومن المؤرسف أن لا بجدعا واضحة يسبب قلة المصادر الدقيقة الكابة. وقد ترك ابن حزم العلاقات التي قامت في إطار تنظيم الدولة القرب، يشير بصعة بلاغية إلى هذه العلاقات التي قامت في إطار تنظيم الدولة القتصاد نقدي، بين غتلف الفتات الاجتماعية والمهنية. فهو يحتج بشدة على الصرائب التي تخرج عن الحد القرآني ومعتى ذلك أنه يجدها مبالعاً فيها ـ والتي يفرضها ملوك الطوائف عن الرهية، ويعاف ويعاف العافي الدي يستخدمون الجراج قدفم أجور الجند الدين يحمون سلطانه. فالعسكر (رطبقة الحاكمين) يستخدمون بدورهم هده النقود لشراء الحوائج، وبخاصة في المستوعات التي يبيعها التجار والصاع في المدن وهم بدورهم يشترون بهذه الأموال ما يحتجون إليه من رعايا آخرين فهذا الطاغية. فتتحول القطع الذهبية والفضية إلى. . عجالات تطوف وسط نيران الجحيم (١٠٠٠).

وهكذا يرى الفقيه المنشدد ابن حزم أن جهور المجتمع قد فسد بقد وأل النقود، التي أصبحت من المحرمات من جراء عدم شرعية الحراج، وكان ابن حرم مفسه، الذي كان ماقداً شديد القسوة في زمانه لا يتوقف عن مقارعة الموسط لرسمي فكسب عداء، وأرهم على قضاء آخر حياته هي عرلة متعالية، وقد ترك كنا في إحدى كتبات شبابه صورة أنطف لمجتمع زمانه، وقد سبق ذكر كتابه طوق المضامة الذي كتبه هام ١٠٢٧ م بعد ثلاث سنوات من زوال خلافة قرطة، في الوقت الذي رسمت فيه جغر فية دول ملوك الطواقف هملياً. وقد أجبرته اصطرابات قرطبة، وهو ابن ورير مخليعة، يلى الدجوء إلى إسبانيا المشرقية حيث أقام عدة سوات في مدينة شاطبة وهي ممثابة بلدة متوسطة المساحة. وكتابه هذا هو أشهر كتبه وأكثرها شعبية إلى يومنا هد في إسبانيا، فهو يتكلم فيه عن الحب والمحبين بطريقة سرد الأمثلة المروية من تجاريه الداتية ومن تجارب الآخرين أيضاً وقد نجح بحسب عبارة المستعرب حوان

Miguel Asin Palacios, «Un códice incaplorado del Cordobia Iba Hazm.» (14)
Al-Andalus, vol. 2 (1934), p. 40.

فيرب العين أن يستخلص من الأمثلة المروية ومن التعريف الواقعي للشحصيات التي عاشتها بمحمها ودمها، جوهر العشق الخالد على مر القرون والحضارات، (١٠٠٠). ولكن الطوق يمثل كذاك وثبقة اجتماعية ونفسائية مثيرة جداً ومليثة بالدلالات المهمة في ما يحص العقبية الأندلسية وقضايا المرأة في المحيط الأرستقراطي.

وقد استطاع مؤلفون عديدون أن يستخلصوا النائح الخاصة بطبيعة الحصارة الأندلسية من كتب الأدب، ومن شمر عهد دول الطوائف، ومن مؤلفات ابن حرم بحاصة. وقد اعتبر همري بيريس في كتاب له مهم عن الشعر الأبديسي العربي المصبح أن المرأة الأندلسية كانت تتمتع بوضعية أكثر لبيرالية من وضعية أحوات في المشرق الإسلامي، وهو أمر يكشف عن الجذور العربية العليقة لنفسية أهل الأبدلس وعاد تهم، والذِّين لم يتعربوا ولم يستشرقوا إلا سطحياً. وقد ذكرت سابقاً أن على هذه التفسيرات أد لا تكون قطعية، كما يبدو لي فعي ما يتعلَّق بوضعية المرأة على الخصوص، اعتقد أن الاحتراس لم يكن كافياً قلم يتنبُّه المؤلمون إلى أن النوادر المروية التي اتخذت دليلاً تتعلق بسناء من تلك الطبقة التي أشرت إليها سابقاً رهي طائمة القيان والجواري، أي الرقيقات اللواتي تم إعدادهن للرقصي والعماء من أجل تزيين مجالس الرجال في المجتمع الأرستقراطي. كما تم إعدادهن لفراش السيد، فلم تكن وذن تلك الليبرانية السلوكية إلا من نتائج ارتباط وضعهن الاجتماعي المهني، ولم تكن هذه الحرية لتذهب أبعد من الحدود العقهية التي تنظم شروط صملهن، ويظهر أن وضعية المرأة الحرة، باستثناء معض الحالات المشهورة ـ كحالة الأميرة الأمرية ولأدة الني شاعت أحبارها في قرطبة في عصر ملوك العلوائف لأنها أقامت في قصرها ما يشبه الصانونات الأدبية ـ وبالخصوص النساء العريقات المولد، كانت مثنها مثل ما هو معروف في البلاد العربية المسلمة تخصع للصوورات الأساسية التي تستلزمها واجبات المحافظة على الشرف والنسب، ولم تكن تشمتع بأي شيء مخالف لما هو سائد في المجتمع المدني في الشرق الأوسط في دلك العصر.

# رابعاً: الأندلس في ظل الحكم الإسباني - المغربي

مند بدء السنرات الأخيرة للقرن الحادي عشر وقع الأندلسيون في عالم الأحياد تحت سيطرة سلطات سياسية معربية، فقد تدخل المرابطون أوّلاً في شبه الجزيرة تلبية ننداء ملوك الطوائف والرأي العام لأجل حاية الإسلام في شبه الجزيرة من تلبية ننداء ملوك الموحدون الثائرون على سابقيهم المرابطين وحدوا من منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وقد قامت

بعض الحكومات الأندلسية خلال الأزمة التي سبقت دخول الرابطين، وحين سقوط الموحدين، ولكنها كانت خاطفة، وهشة عموماً، فلم تدم طويلاً، ويطهر تاريحها عامصاً ومشوشٌ. وأهم هذه الإمارات المحلية التي قامت ما بين ٥٤٢ و٥٦٨هـ/ عامصاً ومشوشٌ. وأهم هذه الإمارات المحلية التي قامت ما بين ١٩٤١ و٥٦٨هـ/ سقوط المرابطين بقليل، واستطاعت أن تصارع بضراوة توسّع سلطة الموحدين وأن تقاومهم طبلة عشرين سنة قبل أن يتعلنوا عليها. ولكنا لا نعرف تقريباً شيئاً عن التاريخ الداحي لهذه الدولة التي قامت في شرق شبه الجريرة. ويظهر أن كتب الأعلام من العلماء فلتي يمكن اعتبارها من أهم المصادر في ما يخص الطبقة المثقمة ورجال الدين لم تهتم إلا مالتنظيم الاجتماعي الذي يترأسه فريق من المرتبطين بالسلطة وبرجال العلم والدين، والذي لم يطرأ عليه أي تغيير في العهد المردنيشي.

وتبقى المشاكل الواضحة في هذا العهد هي تلك التي تتمثق بالقضايا الثقامية لا الاجتماعية. وقد نجحت حركة المرابطين التجديدية في المعرب وفي إسباسا في فرض تطبيق تام لقواعد الإسلام، وذلك بتوافق مع المذهب المالكي الواسع الانتشار في الغرب الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. فقد تغلبت هذه المدرسة الفقهية الشديدة المحافظة، على جميع المداهب الإسلامية الأخرى، وقد سخرط الحكم فكرياً في أشد المداهب تضييفاً وتحجراً، واتبع تصريف الأمور بصورة تقبيدية آلية بفرض تراث فقهي قام خلال قرنين أو ثلاثة من قبل، على أيدي فقهاء مشرقيين ومعربيين ورفعوا هُذُه المؤسسة على اكتافهم. ثم النحرف الاتجاه عن اعتماد هذه النصوص التأسيسية نفسها شيئاً قشيئاً نحو الاعتماد على مقتطفات منها، أدني قيمة، مكتوبة بأيدي الشراح والمختصرين من الدرجة الثانية. أما في الشرق فقد بزغت اتجاهات فكرية ودينية جديدة، انتهت بتجديد الإسلام على قاعدة وحدت بين العبادات والمعاملات التي تدعو إليها السئة ويدعمها الطموح نحو مذهب أقرب إلى الوجدان الذي تنحر نحره المرق الصوفية العديدة المنشرة في مجموع العالم الإسلامي. وكان من ألم الأسماء في هذه العملية التوحيدية اسم العقيه العالم الديمي الغرالي المتوقى عام ٥١٥هـ/ ١١١١م في إيران، وقد لاقت مؤلفاته على الفور شهرة واسعة واحتضنها المكرون وأصحاب السلطان.

لقد كان تشدد المذهب المالكي عند المرابطين، إدن، على الرغم من توافقه مع السة التي بني أكثر علماء الأندلس أوفياء لها، في تناقض مع نطور الاتجاء لعام بحو وجدان ديني جديد، وقد ظهر هذا الاتجاء في الأندلس كما في البلدان الأخرى في حركات التمرد دات الميول الصوفية، وفي بروز نظريات تبحث عن بديل لهدا العقه الجامد للمذهب الرسمي. وقد ظهرت هذه الحاجة لفكر جديد منذ القرن الحدي عشر عند مفكر هو ابن حرم الذي كانت لميوله الظاهرية المضادة للمالكية أصداء تغري المفكرين في عصر الموحدين، ولكن أفكار الغزالي بدأت تنتشر في النصف الأول من

القرن الثاني عشر على شكل صوفية شعبية ذات صبغة انتظار خلاص سياسي بمكن تتبع سموها في نهاية عهد المراسطين في هذة مناطق، وفي المحيط القروي على الخصوص الذي لم يزل واقعاً تحت مراقبة المحيط المدني للمقهاه، وهو حاصل في إشبيلية وحول المرية وفي الجرف. هذه الملاحظات توحي بوجود معارصة اجتماعية بين المدن والأرباف الأنطسية، ولكن من المؤسف أنه لا يمكن النأكد منها لانعدام المصادر الملازمة

وتبقى حركة الجرف أوضح حركة معرودة في الأندلس، وهي لا تختلف كثيرة على حركة الموحدين. فقد قام أحد الثاترين الذي تتنارعه الصوفية والسك، بالوعظ، وكان يتوجه به على الخصوص إلى سكان المجموعات القروية فانتهى إلى قيام ثورة في هذه المنطقة التي كانت تنتمي إلى مدهب المريدين الدين يقودهم الزعيم ابن قسي لذي نصب نفسه قدماماته أي مسيراً دينياً وسياسياً لهذه الجماعة المسلمة. وكان حكم المرابطين ينفظ أنفاسه بعد أن أصبح متفجراً من داخله في المعرب بعد الانتصارات الوطيدة لتي كان يسجلها الموحدون الثائرون في الأطلس خلال الربع الثاني بكامله من القرن الثاني عشر الميلادي. وقد واكب سقوط المرابطين في الأندلس حركات أخرى ثورية ذات طابع خاص في قرطبة وبلنسية ومرصية وألمرية ومدن أخرى فيرها، حيث ثلد الناس غالباً السلطة لمقضاة العاملين فيها. ولكن المعلومات التي لديك عن هذه الإضطرابات المعقدة في هذه الحقية المصطربة التي تتزامن مع سقوط سلطان المرابطين وقيام حكم الموحدين خلال صحوبات كثيرة لا تسمح لنا برؤية الملامح الأساسية لتربخ لمجتمع، الذي يبقى مشوشاً. وأكثر ما يمكننا فعله هو إقامة جدول للمغاهر لتاريخ لمجتمع، الذي يبقى مشوشاً. وأكثر ما يمكننا فعله هو إقامة جدول للمغاهر الأساسية للحياة المدنية، وحياة الريف في عصر الامبراطوريات الإسبانية المغربية.

# ١ - المجتمع المدني وإطاراته التأسيسية في القرن السادس الهجري/الثاني هشر الميلادي

لا توجد أية دراسة شاملة حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية حلال هذه المعروف الحقية، ومن الممكن استخدام المعطيات التي قدمها ليثي \_ پروفسال هي كتبه المعروف فاريخ إسبانيا المسلمة وسحمها دون شك على القرنين الهجريين السادس والسام/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، شرط التبيه إلى الفارق الزمني للأحداث وقد سبق القرل إن أحد الأمور الأساسية في اختلاف ههد الحلافة عن القرون التالية يتمثل في الانحطاط النسبي لقرطبه، التي كانت قد تضخمت بشكل مرضي في القرن انعاشر، وفي أزدهار عدد من مدن الأقاليم التي انتمشت بصعودها إلى مستوى عاصمة في عهد ملوك الطوائف. وقد احتفظت مدن الأقاليم هذه إلى حد ما بأهميتها حلال في عهد ملوك الطوائف. وقد احتفظت مدن الأقاليم هذه إلى حد ما بأهميتها حلال القرن الثاني عشر، وذكن بعضاً منها وقع في أيدي النصارى مبكراً مثل طليطلة على

الخصوص عام ١٩٥هـ/١٩٥٥م وسرقسطة ١٢٥هـ/١١٨٨م. وقد تناقص عدد سكان قرطبة لدرجة خطيرة من جراء الصراع المدني الذي مزق الأندلس في منصف القرن الذي عشر الميلادي، بحيث إنها فن تقوم بعد الدمار والهجرة اللدين أصاباها في سوات الاصطرابات إلا بصعوبة. ومن أخبار ابن صاحب الصلاة (في النصف الثاني من القرن الثاني عشر)، عندما عادت سلطة الموحدين بعد الاحتلال المؤقت خيوش ابن مرديش أمير مرسية، عقد كتب يقول إن عاصمة الخلافة لم يعد يسكنها إلا الثان وثمانون ساكناً، يمكن أن نتصورهم من أفراد الأسر الوجيهة، ولكن الدمار على ما يظهر كان تاماً، بحيث وجب إعادة بناء البيوت والقصور التي دمرتها الحرب، وقد كان مصير المربة على الصورة نفسها، وهي التي احتلها المقشتاليون ما بين هام كان مصير المربة في المسورة نفسها، وهي التي احتلها المقشتاليون ما بين هام المشاط اللذين جعلا مها أيام المرابطين أحد مراكز الاقتصاد الرئيسية في شبه الجزيرة.

ويجدر بنا أن نبه على أن التركيبة البشرية للسكان الأنطسيين التي كانت مهمة جداً أيام الخلافة لم تعد ذات بال في القرن الثاني عشر البلادي. فالأندلسيون عن ما يظهر قد أهملوا فكرة الاختلاف المرقي، فالمناصر السلافية والبربرية التي كانت تتمايز ني لَقَرِنَ الحَادي هشر قد نسبت دلك، كما زال التفريق الذي كان واصحاً في ههد الإمارة بين المولَّدين المُحليين والعرب والبربر. وكان الكثيرون من مسلمي شبه ألجزيرة يتمتعون بالنسب العربي، وقد يكون سبب ذلك الافتخار والأرستقر طية، في صف المسيرين ولي محيط العلماء على الأقل. فكانوا يعتبرون أنفسهم من العرب مهم كان أصلهم حقيقي، وجدًا يتميرون عن البربر المفارية الذين يؤلفون إطارات . لحكم والجيش. ولم يكن التوافق خالباً بين المسلمين والإفريقيين، إلا أنه ينبغي عدم المبالغة كذلك بين تعارض الأندلسيين وحكم المرابطين والموجدين. يعيداً هن فترات الأزمات الحادة. وبما لا شك فيه أن الأرقاء كأتوا متهماً متصلاً لتجديد السكان، ولكن معرفتنا صهم أقل في هذه الحقبة من سابقتها. ويمكن الظن بأد استيراد العبيد، من الإناث على أخصوص، في العهود السابقة قد ولَّد نوعاً من الاحتلاط السكان، ويظهر أن بعض الرثائق النصرانية المتعلقة بالاستيلاء على منورقة من قبل القشتاليين عام ١٨٦هـ/ ١٢٨٧م الخاصة بنقص هدد العبيد من السكان تدل على أنَّ أغلب سكان الجُريرة كانوا يعتبرون من السود أو من الخلاسيين، ولكن من اللارم إيجاد وثائق أحرى حتى مستطيع استخلاص أرقام تكون مقبولة لمجموع الأمللس أكثر من هذه الأرقام التي تثبير الدهشة ولتي لا تحص، من جهة أخرى، إلاّ فريقاً واحداً من العبيد.

ولقد رأيما ان المؤلمين العرب يميزون بين طائفتين اجتماعينين من سكان الأندنس؟ الأولى هي الأرستقراطية، أو الخاصة، المؤلفة أساساً من حاشية القائمين على الحكم والإدارة وحاشية القصر والجيش والجهاز الإسلامي (القصاء)، أي مجموع الورراء و لكتاب من المستوى الرفيع، ورؤساء المصالح الحكومية وكبار موظفي

الإدارات الإقليمية، يضاف إليهم الأدباء الذي يعيشون في كنف السلطة وسعبة طبقة العلماء أو المقهاء الذين يقومون على المسائل الدبنية والإدارية المدنية (القضاة، والمحتسبون. . . . الح) والثانية هي طائعة العامة من الماس المؤلفة من مجموع الرعيّة المشكَّلة من دافعي الضَّرائب والمهتبين وصعار التجار والمتوسطين، وعامة العلاَّحين في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، اللين يعبشون سواء في الديسة أو ضواحيها أو النواحي القروية التابعة مناشرة للهيئة المدنية فتعمل عن تريين حدائقها ومحصها، أي السهِّل المحيط بها الذي تقوم فيه زراعة مكثمة (وتسمَّى أيصاً هذه الطبقة. الرعبة بمعنى القطيع؟). ويظهر أنَّ طبقة الخاصة كانت تتألف في جزء كبير منها ممن يعيشون على وواتب ومعاشات تدهمها الخزينة أو بيت المال. ومن المؤكد أن الخاصة كانت تعيش كذلك من مداحيل عقارية عما يؤكد وجود أملاك كبيرة. ولكن الوثائق لا تطهر ذلك بوضوح في ما عدا أملاك السلطان، (التي لا نعرف عنها كذلك هل هي متميزة عن بيت المآل). وفي مصادر المرحدين مثل مذكرات الأمير عبد الله للاحظ وجود اقطاعات عقارية أو ضراتب لا تعرف طبيعتها الحقيقية بالضبط، وهل تدحل في ما يسمى الإقطاع في المشرق الإسلامي. ولكنها على ما يظهر لن تأخذ الحجم نفسه من الأهمية مي الأندلس حتى ولا في العهود السابقة التي هي من دون شك أدنى بما كان في المشرق، وهكذا لا مرى في النظام الاجتماعي السياسي الذي احتفظ في عهدي المرابطين والموحدين بارتباطه المركزي الشديد بالدولة أي تشويه أو انحرف نحو الإقطاعية.

كانت المدن الأندلسية تنظيمات مهمة بالنسبة للعصر، وقد جرت محاولات لتقدير عدد السكان عن طريق تحديد متوسط إجالي، انطلاقاً من المسحة الواقعة الضمن الأسوارة، وأكثر هذه التقديرات قبولاً حسابات ليويلدو طريس بالباس، الذي يجمل عدد سكان الهكتار ٢٥٠ شحصاً. فتكون الأرقام المقبولة بصمة عامة في القرنين الجادي عشر والثاني عشر هي: ٢٧٠٠٠ نسمة في طليطلة (٢٠١ هك) وتكون بذنك من أكبر المدن، ثم ٢٧٠٠٠، في ألمرية (٢٧ هك) في أيام عزها، ثم مائقة (٢٧ هك) ، وتصل المساحة داخل سور بلمسية إلى ٤٤ هكتاراً، فيكون عدد مائقة (٣٧ هك)، وتصل المساحة داخل سور بلمسية إلى ٤٤ هكتاراً، فيكون عدد الدور مكانها بالتقريب ١١٠٠٠ في سجل عد استعادتها على أيدي النصارى، وتكون أهم هذه المدود في كشف المدينة الذي سجل عد استعادتها على أيدي النصارى، وتكون أهم الحكمين الرابطي والموحدي إلى مساحة تقرب من ٢٠٠ هكتار (وهو تقدير يضلف المحكمين الرابطي والموحدي إلى مساحة تقرب من ٢٠٠ هكتار (وهو تقدير يضلف المحكمين الرابطي والموحدي إلى مساحة تقرب من ٢٠٠ هكتار (وهو تقدير يضلف المحكمين الرابطي والموحدي إلى مساحة تقرب من ٢٠٠ هكتار (وهو تقدير يضلف المحكمين الرابطي والموحدي إلى مساحة تقرب من ٢٠٠ هكتار (وهو تقدير يضلف المحكمين الرابطي والموحدي إلى مساحة تقرب من ٢٠٠ هكتار (وهو تقدير يضلف المحتمد مسية، همحن، إذن، امام مجتمع مدني واضح حتى لو أخذن هذه الأرقام المساحة مسية، همحن، إذن، امام مجتمع مدني واضح حتى لو أخذن هذه الأرقام المساحة مسية، همحن، إذن، امام مجتمع مدني واضح حتى لو أخذن هذه الأرقام المساحة مسية، همحن، إذن، امام عهمه المن واضح حتى لو أخذن هذه الأرقام المحدر وكانت كل مدية من هذه المدن المهمة تلعب دور المركر بالمسبة إلى مطاحة المحدر وكانت كل مدية من هذه المدن المهمة المحدر وكانت كل مدية من هذه المدن المهمة المحدر وكانت كل مدية من هذه المدن المهمة المحدر وكان كل مدية المحدن المحدر وكانت كل مدية محدن، إذن المام المحدر وكانت كل مدية من هذه المدن المهمة المحدر وكان كل مدية محدن المحدر وكان كل مدية محدن المحدر وكان كل مدية مدي المحدر وكان كل مدية وكان كل مدية المحدر وكان كل مدية مدية وكان كل مدية وكان كل مدية وكان كل مدية وكان كل مدية مدية وكان كل مدية مدية وكان كل عدية المركون كل مدية وكل كلاحد كل مدية و

مفيدة به اقتصادياً وسياسياً وجنائياً، وقد قامت ممالك الطوائف حول هذه المدن الإقليمية، كما قامت من بعد الحكومات الكبرى المستقلة في العصور التائية (ملنسية ومرسية والمرية ومالقة وجيان، أو حول مراكز أشد تواضعاً مثل ثبلَف (Silves))

وبحن بمرف هذا المظهر اللني عن طريق الجغرافيين بصورة أفصل تسبيه، وأشهرهم الإدريسي للتوق ٢١٥هـ/١٦٦٦م. وهو مظهر لا يختلف عما معرفه عن المدن الإسلامية التقليدية، والمغربية على الخصوص، فهناك الغصبة التي تشرف غالبًا على المدينة والتي تسكنها حامية حكومية يسيرها قائد (شاطبة، أوربولة وبطلبوس...) وقد تكون قصبة بعض المدن محل إفامة الأمير (ألمرية ومالغة) الذي يمكنه أن يقبِّم في قصر حكومي في مدن السهول (الكازار: القصر) (قرطية، بلنسية، مرسية، إشبيلية)، أم نقط التجمع الأساسية في المدينة وأماكمها العامة فهي: الجامع الكبير (أهمها جامع إشبيلية الديِّ بده الموحدون) والحمامات والأسواق والحانات وكانت الادارات العامة تعهد مبدئياً للموظعين الذبن نجد لهم صورة مقصلة في كتاب الحسية لابن عبدون الإشبيلي لذي كتبه عام ٥٠٠هـ/ ١١٠٠م في بداية عهد المرابطين، والمحتسبون هم شرطة الأسواق. فيقوم المعتسب أو اصاحب السوق» هل أمور الأبنية والطرقات وسلوك لناس قيراثب على وجه الخصوص الحانات وأمكنة الدهارة، فقد كانت النساء يذهبن بمفردهن بداعي زيارة القبور التي تصبح بذلك أماكن خاصة لدمواهيد. أما الإدبرات المدنية الأخرى فهي مراكز الشرطّة (صاّحب الشرطة) وديوان المدينة (صاحب المدينة) ولكل من هذين الموظِّفين أعوانه الحَّاصون (الأعواد) الشين قد يصل عددهم إلى عشرة في كل حي في مدينة مثل اشبيلية. فإدا أحدما كلام ابن حلدون يكون مجموع الوظفينُ بذين تعينهم أو تخلعهم السلطة السياسية (السلطانُ) تحت إمرة أرفعهم درجةً وهو القاصي، أي الحاكم الشرعي، الذي يكون بجانبه تابع له يدعى الحكيم أو قاضي الأمور البسيطة، وعدد من الملحقين المكافين بتسجيل عقود الكاح والإرث، . . . , لخ. وكان من خصائص الأندلس تلك الأهمية التي ثولى المجالس الشورى. والمجلس مؤلَّف من أصحاب العترى (فقهاء ومستشارون) الدِّين يساعدون الغاضي الأول. ويرى ابن عبدون أنه من الفصل أن يكون للفاضي علاقات حاصة متينة مع وزير الحاكم. وقد كان شطيم المدن الأخرى من هون شك على النسق نفسه ولو كان الموظفون المرتبطون بالقاضي أقل، وأن القضاة لم يكونوا عثلين في جميع النواحي.

ريج أن معترف أمنا لا نعرف جيداً حقيقة وجود طبقة من كبار التجار ولا الدور الماسب الذي يستد إليها في هذا المجتمع وفي الاقتصاد الذي يقوم عليه، ولا حقيقة المادلات على مستوى المسافات الكبيرة. والطبقات الاجتماعية التي تظهر في طبقات الشمراء والأدباء الذي يدوسها ابن سعيد في النصف الأول من القول الهجري السام/ الثالث عشر الميلادي ليس فيها ما يدل على الورجوازية، ولا يمكن الأدباء، في نظره، إلا أن يكونوا ملوكاً أو وزراء أو كتاباً أو قصاة أو موظهين، وقوّاداً أحياماً

ويقول آحو يجب أن يكونوا من العاملين يصفة أو بأخرى في جهاز الدولة الإسلامية. أما الأحار الخاصة بالتجار بصورة عامة فهي قليلة وغالباً غامضة. و لأحبر الوحيدة الدفيقة هي المأحودة من وثيقة الجنيزة في القاهرة التي تتحدث عن تجار يهود من الرية في عهد المرابطين. وتذل بعص كتابات القبور في المرية التي ترجع إلى هذا لعهد على أن أصحابها ليسوا من هذه المدينة بل من مدن أنقلسية أحرى ومعصهم من الإسكندرية ويذكر الجغرافيون الشاط التجاري المهم جداً في هذه المدينة التي كت أحد أهم مرائح الحياة الاقتصادية كانت في أحد أهم مرائح المياة الاقتصادية كانت في ترودنا كثيراً بالتفاصيل الدقيقة الخاصة بالتجارة الصغيرة في الأسواق التي كان يقوم عليه هدد كبير من للهنين والباعة الذين يشتغلون في أمور هتلفة عديدة ترتبط بد لرة الدينة على مستوى متواضع. ولا رئنا بأمل في الحصول على معطبات جديدة وفيرة في المدينة على مستوى متواضع. ولا رئنا بأمل في الحصول على معطبات جديدة وفيرة في المدينة على المعد، ولا رئنا بأمل في الحصول على معطبات جديدة وفيرة في المدينة على المعد، ولا رئنا بأمل في الحصول على معطبات جديدة وفيرة في المدينة على المعد، ولا رئنا بأمل في الحصول على معطبات جديدة وفيرة في المدينة على المعد، ولا رئنا بأمل في الحصول على معطبات جديدة وفيرة في الدينة على مستوى متواضع على عهد قريب.

وقد بدأ دور الأقليات اليهودية والمسيحية، التي كانت لا تزال مدحوطة في القرن الحادي عشر الميلادي كما قلت سائلًا، يشاقص في القرن الثاني عشر الميلادي، وعلى الخصوص في عهد الموحدين على ما يظهر. ولا بد من أخذ عمدات اعتماق الإسلام التي كانتُ تتم بصورة عموية مورية أو بغيرها في الاعتبار، وهمليات الهجرة والنروح وبعض الأحيان النفي والطرد التي حصلت في أرمة التشدد المتبادل بين النصاري والمسلمين في عهد الحروب الصليبية وحروب الاسترداد. فعقد المجتمع الأندسي تدريجيا صغة التعدد العرقي التي طالما وصفت بالفسيمساء العرقية البشرية والدينية والثقافية إلى حد ماء تلك الصمة التي كانت تميزه في عهوده الأولى، ليصبح مجتمعاً مسلماً وعربياً في أهلبيته. ولم بيق لنا مستند وأحد عن اللغة الرومانسية المحليَّة بعد لقرن الحادي عشر الميلادي وقد برهن المؤرخ الأمريكي ر ١. بيرنز جيداً عن هذه الحقيقة في صطفة بلسية ومرسية حيث لم يستطع المسلمون المحليون التعاهم مع الظافرين الحدد في حرب الاسترداد التي وقعت في منتصف القرن الثالث عشر المبلادي إلا بواسطة المرحمين الذين ذكرتهم المصادر النصرانية. وهذا التوحيد الثقافي يصح في سحيط القروي كما يصح في المحيط المدني، عما جعل العاري التصراب نجد نفسه أمام مجتمع متجانس في الفرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين/السادس والسابع الهجريين.

#### ٢ ــ المجتمع القروي

إمنا لم مدرس الهيئة الاجتماعية التي كانت مئتشرة في القرى الأمدلسية إلا قليلاً، لأن اسقص في المصادر لا يسمح بمقاربتها إلا بصعوبة. وعالباً ما يوصف أوراد هذا المجتمع بكلمة فيؤساء القرى الإسلامية في الأنفلس، وقد ارتبعت معيشة عمّال القرى انتصادياً واجتماعياً وخراجياً بالمدن التي استغلتهم بشكل مستمر وكانت أداة هذا الاستعلال عباب الملكية الزراعية الكبرى، وتستند هذه النظرة إلى الأمور بلرجة أولى من دون شك إلى كتلة السكان الكبيرة المؤكلة للمدن، ثم إلى كثرة تكرار الاستثمار المشترك في المستندات الوثيقية ومجموعات الاستثمارات القانوبية أو الفتاوى وقد تم رسم صورة حديثة غتلفة كثيراً لهذا المجتمع القروي استناداً إلى وثائق بصرائية معول المسلمين أثماء حروب الاسترداد وعلى معطيات جمرية أثرية، فلاحظ مثلاً في منطقة بلسية وجود تجمعات قروية كثيفة تدعى الجماعات التي تتصل صاشرة بالملك أو بالسلطات الجديلة المؤلفة من الأعيان في غالب الأحيان في الحفظ هلى الشروط المهائية السابقة نفسها، وذلك بالاستناد إلى مصادر تصرائية معاصرة لفترة احتلال الفشتائيين والأراغرئيين للبلاد، وهي مصادر وفيرة نسبياً، وعلى المعكس من الفكرة السائلة حول وجود ضرائب مرهقة تثقل كاهل الملاحين المسلمين ظهر أن هذه المسائلة حول وجود ضرائب مرهقة تثقل كاهل الملاحين المسلمين للخراح، وعلى كل الفيرائب كانت معتدلة وأبها لم تتعد أساساً عن النص الإسلامي للخراح، وعلى كل افعاعية فرصت كحقوق على الأرض والإنسان.

وكان هؤلاء المبلمون الفرويون يديرون بأنصبهم عدداً كبيراً من القصور المنتشرة قي لريف وذلك بحسب الروايات عي وثائق حروب الاسترداد وبخصة هي أخبار مذَّكرات ملك أراغون جاك الأول الديُّ استماد بلنسية، وقد سلمت هذه لقصور إل النصارى لمتصرين بواسطة مجالس تتألف من أعيال المسلمين أو من مسيريهم السابقين وتتأكد هذه الملاحظات بعد المحوص الأثرية، فالأبحاث التي جرت على هذه الأماك الإسلامية المحصنة التي لا زالت إلى الأن تملأ البقاع الإسبانية أظهرت أن بنيتها لا تتماثل مع قصور الإقطاعيين في الغرب التي كانت مخصصة لإيواء الأمراء أو بعض الحاميات الصغيرة المكلفة متأطير السكان. بل إنها في واقع الأمر إما قرى صعيرة بسيطة قائمة على مرتفع وتحتض السكان القاطبين المستقرين، وإما مسؤرات تستخدم أساساً كمنجأ مؤقمت لسكان القرى المحيطة بها. من هله الوقائع ومن وقائع أخرى يمكن أن نستنتج أن الريف الأندلسي كان مسكوماً بصغة عالبة من قبل طوائف وجماعات من لعلاحين الملاكين، وكانت بينهم روابط واستقلالية أكثر كثيراً مما كان معروفًا عامة عن فلاحي الإقطاع، ويمكن أن تضيف أن معص الفتاوي قد أظهر حديثاً أن هذه البية للجماعات وللقصور الحماعية التي كانت بمثابة ملاد لا علاقة لها الملاك الإقطاعيين. فهي تدعم، إدن، هذا التفسير الذِّي يقوم في الأصل على لوثائق النصرائية وعلى الوقائع الأثرية.

يمكن أن تصيف كذلك في عملية دعم هذه الرؤية للمجتمع القروي الأندلسي، وبحاصة ينعص المناطق الشرقية مثل جُرر البليار أو المناطق الأحرى الأبدلسية، شهادة تشهد بها أسماء البقاع والأماكن التي تحمل أسماء الناس. فقد كانت الأمكة المأهولة من مداشر وقرى في هذه المناطق من إسبانيا القديمة المسلمة، تحمل عالياً أسماء عائلات حقيقية تتركب من كلمة فينو؟ التي تدل على أن الماس هم أساء فلان تذكرة للحمدة، ومن الاسم الشخصي لأحد الأجداد. عالمدشر أو الدوار المدعر السيالي، مثلاً يدل على أن سكانه هم بنو علي فهم يتحدرون من جد واحد هو على، وتدل أسماء الأمكنة هذه على سكان من العرب والبربر وعلى ترابط دائم بين هذه لمجموعات الأسرية والأرض التي يملكونها ونظهر العتاوى ألني تمت دراستها من عهد قريب في هذا المجال تأكيداً لُوجود مجتمعات مصغرة قروية قائمة على القربي وهي على ما يظهرُ قريبة مما استمر وجوده في للغرب إلى العصور الجديثة. وقد اهترف الفاضّي ابن رشد قاضي قرطبة (وجدّ العالم القيلسوف الكبير ابن رشد الذي عاش مي عصر الموحدين وعرفته النصاري باسم أفرويس) كما تظهره إحدى الاستشارات الغانونية التي وقعت في عصر المرابطين حول محلة ريفية أو قربة مؤلفة من عدة أحياء أو (دُواوير) عِملَ كل منها اسم مجموعة أو قوم، فاعترف لهم القاضي بملكيتهم وملكية آبائهم. وهماك متوى أخرى لهذا الفاضي تتعلق كدلك بقرية تسكمها جاعة تتألف من أبناء همومة (وفي العربية هي دلالة حرفية على ذلك وعلي قرابة من صب ذكر) يطالبون باستخدام جماعي حادل لقماة وي أو ساقية عوضاً عن الاستخدام التعسفي لمياهها الذي يقوم به وأحد منهم ظلماً، بعد أن أقام مطحنة تستنفد جزءاً كبيراً من المياه بمساعدة السلطات، وهو ماه ضووري لري أرض هذه الجماعة القروية .

وقد كان سغي الأراصي أحد أهم المظاهر في مجتمع الأندس القروي الوديان واقتصاده. فلم تقتصر الهويرتاس (الحدائق) هي السهول الساحلة وفي الوديان الأندلسية على الماطن المسقية المحيطة بالمدن الكوى كبلتية ومرسية أو غرناطة، بل قامت جاهات عديدة قروية على استعلال الفلج (Vega) مهما كان صغيراً وريه بتحويل مجاري المباه التي كانت في الغالب صغيرة متواصعة. وقد بدأت الأبحث الأثرية حول هذه النقطة بتجديد معارفنا حول تنظيم المجتمعات القروية الأندلسية عن طريق دراسة الحياة المادية. فبيت الأعمال المتي أجريت في ميورقة مثلاً، أهمية الإصلاحات وجر المياه التي حققتها جاعات الفلاحين المسلمين، صواء تعلق دلك بالمدرجات المسقية مواسطة نظام الخراتات والأقنية أو بجر المياه الحوقية عما يشبه بصورة بمعفرة أقنية إيران أو الصحارى، وتظهر أسماء الأماكن مرة أخرى حول هذه النقطة بوصوح تام الترابط بين أنظمة الري الفائمة على أبراج الماء المتسوية إلى قوم معيهم وإلى جوموح تام الترابط بين أنظمة الري الفائمة على أبراج الماء يظهر ذلك جلياً في سهل جاعات جاعات، تُظهر تسمياتها القرابة بينها، يظهر ذلك جلياً في سهل جاعات الشرقي حيث احتفظت لنا إحدى الوثائق النصرانية المساقة بقليل جاعديا على المساحل الشرقي حيث احتفظت لنا إحدى الوثائق النصرانية المساقة بقليل لاستعمار الأراصي الذي وقع في ١٣٤٥- ١٩٤٤م، موصف دقيق لبطام توريع المياء لاستعمار الأراصي الذي وقع في ١٣٤٥- ١٩٤٤م، موصف دقيق لبطام توريع المياء

هي العهد السابق لاسترداد شبه الجزيرة، حيث نجد فيها القرى التي تتناوب عنى لمياه بالدور كما نص العرف، ويحمل بصفة غالبة أسماه الأشخاص كما سبق لدكر، ولا يرال بمصها قائماً إلى الآن. بني أرغو، بني فلاء بني إيطو، نني روعات. . الح.

## خامساً: تدمير المجتمع الإسلامي الأندلسي: المدجنون في خاتمة المطاف

لم يعد ممكنة فصل تاريخ الأندلس عن التاريخ المعربي منذ إلحاق ممالك الطوائف الأندلسية بالمعرب الذي قام به الأمير المرابطي يموسف من شاشقين ما بين ٤٨٣ و ٤٨٧ و ٤٨٧ م. ١٠٩١ م إلى الشورة على المرحدين هام ١٢٢هـ/ ١٢٩٨ م، وذلك باعتبار الحكم في الأندلس أصبح بيد السلطة القائمة في مراكش وتنتشر على الجزء الأكبر أر على كلية الأرض الإسبانية الإسلامية، بواسطة قوات عسكرية بربرية وأطرحاكمة تنتمي في جزء كبير منها إلى تلك العروع التي استوطئت شبه الجزيرة.

وقد سدد الأندلس مد نياية القرن الحادي عشر الميلادي إسلام آخر، إسلام مدجن، إسلام هولاء الذين بقوا بأعداد مهمة في الأقطار التي استعادها النصاري، هولاء المسلمون المدجنون في القرن الثان عشر لم تهتم يهم المدراسات فبقي تاريخهم غير معروف بصورة جيدة. ويبدأ تاريخهم مع استيلاء الفونس السادس على طليطلة عام ١٠٨٥هم/ ١٠٨٥م، ويظهر أن المسلمين قد بقوا في طور أول في المدينة وفي المعلقة بأعداد كبيرة، حسب اتفاقية مع ألمونس السادس، من دون شك، الدي عبن على المدينة حاكمة مستحرباً تصرائباً هو سيزناندو دافيدير وفرض ضريبة على المسلمين تدعى أليسور (وهي العشر بحسب المعموص القرآئية). ويذكر كتاب وفيات الأهبان بعض المدينة المسلمين المتوفين في طليطلة بعد الغتج النصراني،

ومع ذلك، وإن الوثائق الخاصة بهؤلاء المسلمين في طليطلة غادرة جداً، مما يظهر أبهم تناقصوا سرعة نسبية، ويقي العنصر النصرائي الإسبائي موجوداً بشكل ملحوظ، ومن المحتمل أن تكون أحوالهم قد مالت إلى الضعف، بسبب التهديد المتصل لمسلط على الدينة من جانب المرابطين ابتداء من عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م. فحص نعرف أن الجامع الكبير قد تحول إلى كاتدرائية على الرغم من الوعود الكبيرة باستقائه (ومعنى دلك أن مركر المدينة قد أخلي من سكانه المسلمين)، وقد يكون ذلك بسبب الصعط من جهة «التحرب الفرنجي الكلونياني» (Franco-Chanac Party) الدي كانت ترأسه الملكة كونستانس وأسقف طليطلة برنار دو سيدراك. وقد حصل الشيء معسه من دور شك في علكة طليطلة القديمة، على الأقل في جزئها الشمالي، الذي بقي في أيدي النصارى بعد الغزو المرابطي.

وليس من المحتمل أن تكون قد بقيت جاعات مسلمة مهمة هي شمال البرتغال ووسطه بعد استرداده ما بين القرن الحادي عشر ومنتصف الثاني عشر الميلاديين. فقد وقعت كما بعرف مذابع كبيرة بعد سقوط مدن هذه المناطق، شنتمرية ولشبونة، وليسا بتوفر على شهادات تثبت وجود المسلمين بعد ذلك في الوسط القروي، بينما بعيت على لعكس من دلك جاعات مسلمة كثيرة جداً هي أراقون، وثانوية هي قطلونية الحديدة، وبقبت نصوص استسلام مدينتين استرجعتا في القرن الثاني عشر محموطة وهما نظيلة ١١٥هـ/ ١١٩٩م وطرطوشة ١٥٩هـ/ ١١٩م. ففي هاتين الحالتين، كن على مسلمين إخلاء الأسميناسة (المدينة المحاطة بالأسوار) والانتقال إلى الصواحي مع احتماطهم بأملاكهم وبقاتهم على دينهم وحقوقهم وعاداتهم هلا ينفعون للمدك سوى الخاص بالمسلمين في عدد من فالقصورة في وادي إيبرو فوق طرطوشة الذي لا يرال الخاص بالمسلمين في عدد من فالقصورة في وادي إيبرو فوق طرطوشة الذي لا يرال عشر في مناطق بلنسية التي تنص على شروط مشابهة حين دحول القطلونين عشر في مناطق بلنسية التي تنص على شروط مشابهة حين دحول القطلونين

ويدو أد أحوال السلمين الاجتماعية في أراعون قد تطورت رخم بقائه متميزة نسبياً. فبقيت جالية مدنية مهمة رغم بزوح عدد كبير من النخبة السياسية و لاجتماعية والثقافية. فنجد العديد من أسر هذه المنطقة قد استقرت في مدن جنوبية مثل بلسية. ومن هذه الحالات المعروفة الفيلسوف الكبير اس باجة الذي كان وزيراً للحاكم المرابطي في سرقسطة ابن تقلويت ما بين ١٠٥ و١١١٨هـ/ ١١١٠ و١١١٨م، الذي غدر المدينة بعد سقوطها بيد المصارى هام ١٥١هـ/ ١١١٨م وقضى آخر أيامه في أراضي الموبعين، وكان أكثر سكان المدن في ما يظهر من الحرفيين كما يظهر أن أراضي الموبعين، وكان أكثر سكان المدن في أهلها قد تدرجت نحو نظام وجهاه وأهيان وأشكال من التبعية الاجتماعية والاقتصادية، اشتهر سها حالة تدعى وجهاه وأهيان وأشكال من التبعية الاجتماعية والاقتصادية، اشتهر سها حالة تدعى فأشريكوا وهي كلمة من أصل عربي فالشريائة التي تدل على نوع من مستعمر جرئي (هقد يربط المالك أو بأعيان كيار أراعونيين أو بالكنيسة، وكانت أحو لها فير معروفة كثيرة ترتبط الملك أو بأعيان كيار أراعونيين أو بالكنيسة، وكانت أحو لها فير معروفة إلى عهود متأخره، ومحن على علم أفضل بأحوال هؤلاء المسلمين المدجين في القرن لأنات عشر الميلادي/ السابع الهجري في بلنسية بقضل الجهود التي بدلها را البرنز.

وليس من أغراض هذه المقالة القصيرة ذكر أحوال هؤلاء المسلمين المصلة حلال الاحملال المصراني الذي تتفاوت كثيراً حسب المناطق. فقد أردب أن أذكر فقط بالأوصاع التي حدمت تاريخ هذا المجتمع الإسلامي الأندلسي. فعل الرغم من تعايش مؤقت للحضارتين، ومن احتكاك إحداهما بالأخرى، ومن التأثير المتبادل الذي مشأ عنه في المدجنين الذي يعدّ مثالاً جيداً لهذا التعايش، على الرغم من ذلك كله لم

يحصل امراج دائم، بل يقيت الأمور على شكل عملية طفيلية حسب تعير برسر وفي رأبي أنه حصل تراصف وتراكب لمجتمعات تناقض بعصها بعصاً في إطار تفوّق عام سياسي واجتماعي واقتصادي للتصارى على المسلمين، عما لا يصع انقال إرث ما من وحدى الحصارتين إلى الأخرى، مثال ذلك في عبال الزراعة المسقية حيث تعلّم للممارى كن شيء تماماً من المسلمين، ثم إن الوعود التي أعطيت عند الاسترداد لم تنقد في العالب، بسبب الشاقص الفكري والتنظيمي أو من قلة فقة لمتصرين وقد فرض على لمسلمين في أعلى الأحيان نظام أعياني إقطاعي حوّلهم إلى وصعية جعلتهم فقيدين بشدة اقتصادياً واجتماعياً بالأسياد النصارى، ثم إن رضوح المسلمين للسلطة السياسية لنصرانية ليس من الأمور السهلة في شريعتهم، فانتهى هد الوضع بعد مدة تتعاوت من حيث طولها إلى صراع ظاهر أر باطن وصل إلى فرص التحلي هن الإسلام بالقوة، وانتهى إلى طرد المسلمين.

## المراجع

#### Books

- Arié, Rachel, España musulmana (siglos VIII-XV). Edited by M. Tuñon de Lara, Barcelona: Labor, 1982. (Historia de España; vol. 3)
- Avila, María Luisa. La Sociedad hispano-musulmana al final del califato (aproximación a un estudio demográfico). Madrid: C.S.I.C., 1985.
- Barceló, Miquel, Helena Kirchner and Joseph M. Lluro. Arqueología medieval en las afueras del «medievalismo». Barcelona Editorial Critica, °1988. (Critica/Historia medieval)
- Barceló, Miquel, Maria Antonia Carbonero and Ramón Martí. Les Aigües cercades (Els quant (s) de l'illa de Mallorca) Palma de Mallorca Institut d'Estudios Balearics, 1986.
- Bazzana, André, Patrice Cressier et Pierre Guichard. Les Châteaux ruraux d'al-Andalus: Histoire et archéologie de huşun du Sud Est de l'Espagne Madrid. Casa de Velázquez, 1988.
- Benassar Bartolomé. Histoire des espagnols. Paris: Armand Colin, 1985. Vol. 1 VF XVII siècle.
- Bolens, Lucie Agronomes andalous du Moyen-Age. Genève. Droz, 1981 (Études et documents (Université de Genève, département d'histoire générale); 13)
- Bosch Vilá, Jacinto. Albarracin musulmán. Teruel, 1959-. (Historia de

- Albarracín y su sierra, dirigida por Martín Almagro; t. 2)
- Los almorávides. Edited by Emilio Molina. 2nd ed. Granada. University of Granada, 1990. Fascimile of the Tétouan edition, 1956.

La Sevilla eslámica, 712-1248. 2nd ed. Sevilla: Universidad de Sevilla, 1984.

- Bullet, Richard W. Conversion to Islam in the Medieval Period: An Essay in Quantitative History. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1979.
- Burns, Robert Ignatius. Islam under the Crusaders: Colonial Survival in the Thirteenth-Century Kingdom of Valencia. Princeton, NJ Princeton University Press, 1973.
- Cagigas, Isidro de las. Minorias étnico-religiosas de la edad media española. Madrid: Instituto de Estudios Africanos, 1947-1948. 2 vols.
  - Vol. 1 Los mozárabes (La Cuestión mozárabe y el califato andalus).
    Vol. 2. Los mudéjares.
- Chalmeta, Pedro. «España musulmana.» in: Historia General de España y América. Madrid: Rialp, [19817-19897].
- and Pierre Guichard. Al-Andalus Musulmanes y cristianos (siglos VIII-XIII). Edited by Antonio Dominguez Ortiz. Barcelona: Planeta, 1989. (Historia de España; vol. 3)
- Chejne, Anwat G. Muslim Spain: Its History and Culture. Minneapolis, MN: University of Minnesota, 1974.
- Dozy, Reinhart Pieter Anne. Histoire des musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les almoravides (711-1110) 2<sup>ème</sup> éd. Leyde. E. J. Boll, 1932. 3 vols.
- Glick, Thomas F. Irrigation and Society in Medieval Valencia. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1970.
  - Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages. Comparative Perspectives on Social and Cultural Formation. Princeton, NJ- Princeton University Press, 1979.
- Guichard, Pierre. L'Espagne et la Sicile musulmanes aux XI<sup>e</sup> et XII<sup>e</sup> siècles Lyon: Presses universitaires, 1990.

- Les Musulmans de Valence et la Reconquête (XF-XIII stecles)
  Damascus: Institut français de Damas, 1990-1991.
- --- Structures sociales «orientales» et «occidentales» dans l'Espagne musulmane. Paris: Mouton, «1977. (Civilisations et societés; 60)
- Ibn Hazm, Abû Muhammad 'Ali Ibn Ahmad. El Coliar de la Paloma Tratado sobre el amor y los amantes. Traducido del Arabe por Emiho García Gómez. 2<sup>nd</sup> ed. Madrid: Sociedad de Estudios y Publicaciones, 1967
- Instituto Velázquez (Madrid). La Casa hispano-musulmana. Aportaciones de la arqueología. Granada: Publicaciones del Patronato de la Alhambra y Generalife, 1990.
- Khalis, Salah. La Vie littéraire à Séville au XI siècle Alger S.N.E.D., 1966.
- Lagardère, Vincent Le Vendredi de Zallaga: 23 octobre 1086. Paris: L'Harmattan, 1989.
- Lévi-Provençal, Evariste. Histoire de l'Espagne musulmane. Nouv. éd. rev. et augm. Paris: Maisonneuve et Larose, 1950-1967, 3 vols.
- --- and Emilio García Gómez. El Siglo X en primera persona: Las amemorias» de 'Abd Allah, ultimo rey ziri de Granada destronado por los Almorávides (1090). Madrid: Alianza Editorial, 1980.
- Miles, George Carpenter. The Comage of the Umayyads of Spain. New York American Numerosauc Society, 1950. 2 vols. (Hispanic Numismatic Series; Monograph no. 1)
- Pastor de Togneri, Reyna. Del Islam al Cristianismo. En las fronteras de dos formaciones economico-sociales. Barcelona. Pennsula, 1975.
- Pérès, Henri. La Poèsse andalouse en arabe classique au XI siècle; ses aspects généraux, ses principaux thèmes et sa valeur documentaire. Paris: Libraire d'Amérique et d'Orient, 1937.
- Ribera y Tarragó, Julián. Disertaciones y optisculos Madrid: Impr. de E. Maestre, 1928. 2 vols.
- Simonet, Francisco Javier Historia de los mozárobes de España. Madrid: Estab, tip. de la viuda é hijos de M. Tello, 1897-1903.
- Soufi, Khaled. Los Banu Yahwar en Córdoba (1031-1070 d. J.C., 422-462 H.,. Córdoba. Real Academia de Córdoba, 1968.
- Tibi, Amin T (tr). The Tibyan: Memoirs of 'Abd Allah b. Buluggin, Last Ziri Amir of Granada. Leiden: E. J. Brill, 1986.
- Torres Balbás, Leopoido. Ciudades hispanomusulmanas. Introducción y conclusión por Henri Terrasse. 2º ed. Madrid: Dirección General de Relaciones Culturales, Instituto Hispano-Atabe de Cultura, 1985

- Urvoy, Dominique. Le Monde des ulémas andalous du V°/XI° au VII°/ XIII° siècle. Etude sociologique. Genève: Droz, 1978.
- Vernet Gines, Juan. Literatura árabe. Barcelona, [n. d].
- Viguera, Maria Jesús (ed.). La Muyer en al-Andalus: Reflejos históricos de su actividad y categorias sociales. Sevilla; Madrid: Universidad Autónoma de Madrid, 1989.
- Wasserstein, David. The Rise and Fall of the Party-Kings: Politics and Society in Islamic Spain, 1002-1086. Princeton, NJ: Princeton University Press, \$1985

#### Periodicals

- Almagro, Antonio. «Planimetria de las ciudades hispanomusulmanas » Al-Qanjara: vol. 8, 1987.
- Asin Palacios, Miguel. «Un códice inexplorado del Cordobés Ibn Hazm.»

  Al-Andalus: vol. 2, 1934.
- Barceló, Miquel. «El Hiato en las acuñaciones de oro en al-Andalus, 127-316/ 744 (5)- 936 (7).» Moneda y Crédito (Madrid): no. 132, March 1975
- Lagardère, Vincent. «La Tariqa et la révolte des Muridun en 539H./1144 en Andalus.» Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée vol 35, 1983.
- Sánchez Albornoz, Claudio. «Espagne préislamique et Espagne musulmane.» Revue historique vol. 237, 1967.

# أصلح للمعالي: عن النزلة الاجتماعية لنساء الأندلس

ماريا ج. فيغيرا<sup>(4)</sup>

## أولاً: شعر المرأة: التعبير عن الحب

تعكس الأشعار التي كتبتها ساء شاعرات من الأندلس(١)، أو التي وضعت هن السنتهن، قدراً ملحوظاً من روح المبادرة الشحصية من جانبهن؛ إنهن الا يظهرن، كما ترين هذه الأشعار، مقيدات بآية عوائق واضحة، وهن يُظهرن حربة مدهشة في لتعبير من مشاعر الحب لديهن وإشباع هذه المشاعر، وقربما تكون أكثر الأشعار شهرة في هذه المجال هي تلك النسوبة إلى الأميرة الأموية والأدة، ابنة خليفة قرطبة المستكفي، الذي حكم عشرة قصيرة (حكم في ١٩٤هم/ ١٠٢٥م) وبكلمات و . هونربخ . (٧) وكلمات و . هونربخ . (٧)

 <sup>(</sup>a) ماري ج. فيعيرا (Maria I Viguera) رئيسة قسم اللغة العربية في جامعة قدمة التهر في مدريد
 ثام يترجة هذا العصل فحري صالح، وواجعتها توال حشيشو كمال

Mahmud Sobh, Poetisar arábigo-andaharas, حول الرضوع (١)
Biblioteca de ensayo; 7 ([Granada]: Diputación Provincial de Granada, [19857]): Teresa Garulo, Diwan de las poetisas de al-Andaha, Poesa Hiperión; 92 (Madrid: Hiperión, [1986]), and Maria Jesús Rubiera Mata, Poesio fementica hippanoáraha (Madrid, 1989).

I M Nichols, «Arabic Women Poets in al-Andalm.» Maghreb Review, no. 4 [ ], (September-December 1981), pp. 85-86, and 'Abd al-Kareem al-Heitty, «The Collection and Criticism of the Work of Parly Arab Women Singers and Poetesses.» Al-Mardq. vol. 2 (1989), pp. 43-47

Wilhelm Hoenerbach: «Notas para una caracterización de Wallada,» Al-Andalus, (Y) vol. 36 (1971), pp. 467-473, and «Zur Charaktenstik Walladas der Gelichten Ibn Zaudün,» Die Welt der Islams, vol. 13 (1971), pp. 20-25.

اكتشف فيها المرأة المتحررة (٢٠٠٠)، عام (Schack) فيشير إليها بـ الولادة الحميلة الحكيمة (٣)، بيما يقارب كور (Cour)، عام (١٩٢٠)، المسألة من منظور محتلف تماماً، إذ يجد في هذه المرأة الشاعرة التحرر شبه الكامل في مواجهة المعند الحبس. [والقدرة] على السخرية من الآداب الاجتماعية... وإن قوة الحب لذى فياة مثنها تختلف عن مجرد وجود الممارسة الجسدية (١٤ إن ولادة تنهي علاقتها مع ابن ويدون السبب عن مجرد وجود الممارسة الجسدية (١٤ إن الله المعارها القهر، بصورة أكثر المتاحاً من ملوكها، أن الخرية التي امتلكتها حافظت عليها في مواجهة الجس المحض (١١)

دعوما نتأمل بعض الأمثلة من أشعار ولادة، بادئين بقصيلتها التي يقول البيت الأول فيها: أنا ولغة أصلح للمعالي<sup>(ه)</sup>:

أنسا والله أصلح للمحسال وأصلي مشيني وأثبة تبها وأمكن عاشقي من صحب خدّي وأعطي قبلتي من يشتهيها إنها عبارات لها طابع التحدي. وفي موضع آخر تقول(١)

تسرقُسب إذا جسنُ السطبلامُ زيساري صوان رأيست السايل أكستم لسمسرر وي منك ما دو كان بالشمس لم تلُخ وبالبعد لم يطلخ وبالسجم لم يُسْمِ

إنها مجرد عينات قليلة من شعر بعيد ص الاحتشام. لكن ولأدة لم تكن المان الوحيد (٧٠). فهماك نساء أندلسيات، من هصور مبكرة، كشفن بصراحة هن عشقهم

Adosf Friedrich von Schack, Poesie und Konst der Araber in Spanien und Sicilien, (Y)

1<sup>rd</sup> ad. (Sevilla, 1981), Spanish translation: Poesie y arte de los árabes en España y Sicilia, translated by D Juan Valera, reprinted (Madrid: Hiperiön, [1988]), p. 300.

Henri Perès, La Poèsie andalouse en arabe classique en XII stècle; ses aspects (1) (1) généraux, ses principaies shêmes es sa valeur documentaire, 2<sup>tem</sup> 6d. rev et cort (Paris: Adrien Massonneuve, 1953), Spanish translation: Esplendor de Al-Andalus: La Poesia andalusa en drabe classeo en el siglo XI Sus aspectos generales, sus principales semas y su valor documental. translated by Mercedes García Arenal (Madrid: Hiperión, 1963), vol. 2, p. 249, n. 3.

الم العباس أحد بن عمد للقري، تقع الطبيب من خصن الأنعلس الرطيب، تحقيق إحسان (٥) أبر العباس الرطيب، تحقيق إحسان (٥) Sobb, Poetisas ardbigo-andahaas, ١٦٠٥ ص ٤٤ من (١٩٦٨)، ج (بيروت دار صادر، ١٩٦٨)، ج 3، ص ٢٠٥ من العباس المرادة دار عبادر، 40-57; Garulo, Divan de las poetisas de al-Andaha, pp. 141-146, and Rubiera Maia, Poesia fementina hispanoárabe, pp. 101-105.

<sup>(</sup>٦) القريء للصدر تقسه، ج ٤، ص ١٠٦.

J M Nichols, «Waliads, the Andalusen Lyric and the Questions of Influence,» انظر (V)

Literature East and West, vol. 21 (1977), pp. 286-291.

وتكلمن عن هذا العشق، مثل متعة<sup>(٨)</sup>، وهي جارية [المغني] الشاعر ررياب، الني حصرت إلى الأندلس من يغداد في القرن الثالث الهجري/الناسع اليلادي، وقد أعلست مصراحة تامة، أمام جمع من الأدباء، عن العاطفة التي تكنُّها للأمير عبد الرحمي الثاني (٢٠٦هـ/ ٢٢٢م \_ ٢٣٢٨مـ/ ٢٥٨م):

مسن ذا يسخسطسي السنسهسارا؟ حستسى عباسقيث فيطبارا لى كيان، أو مسست مسارا خناسعيت فنينه التعبدرا

يسنا مسس يستقسطسني هستواه قبد كبيت أصلتك قبليني يسا ويسلستسا أتسبراه 

وفي القرن التائي لديـا حفصة [بنت حمدون] من ولدي الحجارة<sup>(٩)</sup> التي لم تبد أي خرف أمام أمها إذ قالت:

وإذا مسا تسركستسه زاد تسيهسا قلت أيضاً: وهل ثرى لي شبيها

لى حبيب لا ينشنى لعشاب قال لي: هـل رأيت لي مـن شـبـيـو -

وني حادثة عائلة فإن أنس القلوب، جارية المنصور، تكشف مجأة عن عشقها لأبي المغيرة ابن حرّم، الذي كان من بين الحاضرين(١٠٠:

يا لقومي تعجبوا من غرال حائر في محبتي وهو جاري

لبت ليو كنان في إليه سنبيسل فاقتضى من حبه أوطاري

وفي القرن نفسه (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) أنشدت أم الكرام؛ بنت المعتصم [ابن صمادح] ملك ألمرية في عصر الطوالف (٤٣ هد/ ١٠٥١م ـ ١٨٤هـ/ ١٩١٠م)، مثلها مثل ولأدة، هشقها للفتى، الذي كان خادماً في قمبر [أبيه]<sup>(11)</sup>:

حسبيني ينمنن أهنواهم لنو اثنه فبارقتني تنابيعته فبالبيسي

<sup>(</sup>A) القريء المسادر ممساء ج ۲، ص ۱۳۱، و ۱۳۸ القريء المسادر ممساء ج ۲، ص pp. 108-109

<sup>(</sup>٩) المتريء الصدر نصمه ج ٤، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦١ أيو الحسن علي من موسى بن سعيد المعربيء الْمَعَرَبِ لَمَى حَتَّى الْمُعْرِبِ، تَحْقَيْقَ شَوْقَي ضَيْف، دَخَائرُ الْعَرْب؛ ١، ٢ ج (القاهرة) دار العارف، [١٩٥٣ ـ Sobh, Poetisas arābigo-andahatas, pp. 20-27; Garulo, Ibid., ۱۲۸ ـ ۲۷ من ۲۷ ـ ۲۰ ([۱۹۵۰ pp. 69-70, and Rubiera Mata, Poesia femenina hispotocinobe, pp. 81-84.

<sup>(</sup>١٠) المقري، المعدر تقسه، ج ١، ص ١١٦٪ ١١٨، و Garalo, Ibid., pp. 138-140.

<sup>(</sup>۱۱) القري، الصغر نفسه ج £ ، ص ۱۷۰ -333 Sobh, Ibid , pp. 66-71, Garulo, Ibid., pp. 133- ۱۱۷۰ 134, and Rubiers Mata, Bad., pp. 115-117.

#### وهي تقول مصرحة(٢١):

ألا لَبِت شعري هل سبيل لخلوة ينرُّه عنها سَمْعُ كلُّ مراقب وي عجماً اشتاق حلوةً مَن غدا ومثواه ما بين الحشا والترائبُ

في لقرد السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي تصرح الشاعرة الماحنة برهود، لتي كانت تتحرك بنديّة (١٣٠ بين جمع من الشعراء المجّان مثل ابن قرمان و[أبي مكر] الكندي و[أبي بكر] المخزومي:

جساريست شهراً بسشمر فقل لعمري من اشعراً ان كسنت في الخطي أنشى في الخطي أنشى في الخطي أنشى وهي لم تكن واعية فقط بقيمة شعرها، بل إنها استحدمته لتصرح بعشقها (١١). لله در الطيالي منا أحبست منها لبلة الأحد لو كنت حاصرنا فيها وقد غقلت حين الرقيب فلم تنظر بل أحد أيصرت شمن الصحى في ماعدي قمر بل ربة خازمة في ماعدي أسد

وليست هذا العبارات التي تصور العشق استثنائية بأية صورة من الصور. فأخذ أمثلة ثلاثة أخرى من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. المثال الأول قسمونة [بنت إسماعيل]، وهي من عائلة يهودية متعلمة (١٥٠):

أرى روضة قد حان منها قطافها ولست أرى جانٍ يبعد لها يدا قوه أسف يمضي الشباب مضيعاً ويبقى الذي ما إن اسميه مقردا

المثال الثاني هو حمصة الركونية، أكثر النساء الشاعرات في الأندلس جدارة وأهمية، والتي تتحدر من عائلة ثرية وعريقة من عوائل هرماطة(١٦٦).

<sup>(</sup>۱۲) بن سعید اندری، المُعرب فی حق القرب، ج ۲، من ۲۰۳ ـ ۲۰۳

Sobh, Paid., pp. 78-93; Garulo, Ibid., ۱۹۳۰ مقري، المعدر مقسمه ج ۱۱ ص ۱۹۳۰ ۱۹۳۰ باتري، المعدر مقسمه ج ۱۱ ص ۱۹۳ ما ۱۹۳۱ باتري، المعدر مقسمه ج ۱۱ ص

<sup>(</sup>١٤) المُتريء الصدر نفسه ج ٤٤ ص ٢٩٨.

Sobh, Ibid., pp. 124-147; Garalo, Ibid., pp. 121-123; 107، معمدر مصدر مصدر المحدد (١٥) Rubiera Maia, Ibid., pp. 149-151, and J. M. Nichola, aThe Arabac Verses of Qasmuna Bint Ismā'īl Ibu Bagdāla,» International Journal of Middle East Studies, vol. 13 (1981), pp. 155-158 L. di Giacomo, «Une poètesse (١٧٨ - ١٧١) منتسري، المسلم الم

تُستي عن تلك الثنايا لأنني أقول على علم وانطق عن خبر وانسعها لا أكنب الله إنسى رشفت بها ريقاً أرق من الخمر

وفي قصيدة أحرى تسأل عاشقها أما جعفر بن سعيد (توفي عام ٧٠هـ/ ·(14)(+117#

إلى منا تشتهي أندأ يبعينل وقىسىرغ دَوَائِي ﴿ لَلَّهِ الْعُلْسَالُ ظُلِّسَالًا لِللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ إدا وافي إليك بي المقسمة بيسمال إساؤك عسن بسفسية بسا جسيسل

أزورك أم تسرور فسإد فسلسيسي فسشيعسري مسورد عسقب زلال وقمد أمست أن تظما وتصحى فنمنجس بالجنواب فنمنا جنيبل

[المثال] الأخير هو رينب ألمرية، وهي لريما تكون عاشت في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي(١٨٠):

حرج أنبثك عن يعض الذي أجد إلاَّ ورجدي بيم قوق الذي وجدوا ورده آخسر الأبسام اجستسهست يا أينا الراكب المادي لطبته ما هالج الناس من وجد تصلمهم حسبني رضاه وأن في مُشرِته

## ثانياً: برهان التحرر؟

كما أشرن أعلاه، لِذي أخذ ملاحظات هوترناخ فِي الاعتبار(١٩٠)، فون بعض الخبراء [في الدراسات الأبدلسية] يعدُّون شعر النساء الأندلسيات دليلاً عن المستوى الشديد الرَّفعة لـ وهير العادي ـ من التحرر الذي تمتعت به النساء في الأندلس يشير شاك، في القرن الناسع عشر، قائلاً: «كانت النساء في إسبانيا أكثر تحرراً منهن في بقية البلدان الإسلامية. وقد أسهست النساء هناك في الأحداث الثقافية والفكرية بعصرهن، كما أن هدد اللواي حظين بالشهرة لإنجازاتين العلمية، أو اللوي تبارين مع الرجال للعوز بقصب السبق في الشعر، لم يكن بالرقم الصغيرا (٢٠٠).

<sup>(</sup>۱۷) لتري، الصدر مقسم، ج ٤، ص ١٧٨ Wilhelm Hoenerbach: «Los Banê Sa'îd de Aicală la real y sua allegados: Su poessa segiin la astologia al-Mugrib,» Revista del Centro de Estudios Históricos de Granada y su Reino, vol. 2 (1989), pp. 81-102, and «Die Andalusarabische Dichtung im Allgemeinen und die Dichtung der Band Sa'ld im Besonderen,» Zeitschrift der Deutschen Morgenköndischen Gesellschaft, vol. 140 (1990), pp. 260-289 /۱۸/ الفسري، المسادر سقسسه، ج t، ص ۱۱۵-۱۱۶; Garolo, Ibid., ۱۳۸۱ من ۱۵-۱۱۶

p. 149, and Rubiera Mata, Ibid., pp. 157-159

<sup>(</sup>١٩) مغر في ما سبق الهامش وقم (٢)

Schack, Poesie und Kunst der Araber in Spanien und Sicilien, p. 65.

لقد تابع نقاد القرن العشرين هذا النهج [من التفسير]. وبحسب هري بيريس (Henri Perès) وإن النساء الأندلسيات لم يكن سجينات القواعد والعادات الإسلامية التي كنا ستطيع رؤية باقي المسلمين سجناه لها. . . وأكثر الأمثنة وصوحاً على التحرر النسوي في إسبائيا الإسلامية هو مثال ولأدة . . لقد أوصحت مطريه الوائمة واردراؤها لنحجاب وأحاديثها الجريئة، ومواقفها الغربية الأطور أحياناً، الها أصبحت متحررة من الكثير من التحيزات والأحكام المسقة . لقد تعرضت [ولادة] لنهجوم، وهذا أمر طبيعي، لكن حقيقة كومها قادرة على أن تعيش حياة من هذه تذل بعسورة صمية على أن الإسلام، المتشدد والعمارم جداً مع السباء، قد خفف من مرامته عني نحو استثنائي في الأندلس، وبحن مجبرون على الإقرار بأن منهوم الأكثر غرراً والمتعلق بوضع السباء قد انبئتي من الجو الذي خلقته العادث المسيحية . إن مستوى غرر ادرأة بصبح أكثر وضوحاً عندما بصبف إلى صورة فللمأة المتحررة؟، التي تعشبه بالعلمان (العلامية)، وهي صورة نراها في ولادة، صورة الأمة الحارية التي تنشبه بالعلمان (العلامية)، وهي صورة الأندل عروفوحاً في المنادل المنادلة في المشرق ولكسها اكتسبت حصائص أكثر غيراً ووضوحاً في الأندل الأنها.

رطبقاً لشوتي ضيف، فإن امن يرجع إلى مجموع ما روي عن حياة ولادة في المذخيرة ونقع الطيب عن غيرها من المذخيرة ونقع الطيب عن غيرها من حرائر الأندلس يحس أن المرأة الأندلسية الحرة لعبت في الأدب الأندلسي دوراً يشبه من بعض الوجوء دور المرأة في الأدب المرنسي في أثناء القرنين السابع عشر و لثامن عشره (٢٢).

وأخيراً فإن محمود صبح يشير إلى أن فالحرية التي تحتمت بها النساء الأندلسيات، لا في تعبيرها على مشاعرها وآرائها فقط، يل في إشبعها لرفياتها في شؤون العشق، تثير الإعجاب والاستغراب في الوقت نمسه. ولقد كان هذا، حسب ظني، ناشئاً عن تعايش المسلمين والمسيحين في الأندلس بطريقة مختلفة المام عن المعلاقة التي نشأت بيهم في البلدان العربية الأحرى، وذلك في ما يتعنق بامتراح النسب والدرية والنمازج الثقافي وكذلك في أشكال السلوك الطبيمي. ألا يبدو، إدن، عرباً أن العصور العباسية، التي اتسمت بالعلى والاختلاف في الثقافات والأعراق الدي يشبه [ذلك الدي في الأندلس]، لم تطلع فيها نساء شاعرات يمتفكن حربة الساء الأندلسيات؟ ويشير الدكتور صح، جذا الخصوص، إلى العباب السبي حربة الساء الأندلسيات؟

Perès, La Poésie andalouse en arabe classique au XI<sup>e</sup> stècle; ses aspects généraux, ses († \) principaux thimes et sa valeur documentaire, pp. 400-402.

 <sup>(</sup>٣٢) شوقي ضيف، القن ومقلعيه في الشعر العربي، مكتبة الدراسات الأدبية (القاهرة دار المارف، ١٩٦٥)، ص ٤٤٠.

للدر سات الاجتماعية حول الأندلس(٢٢٦).

ويتمحص المسألة كلها من منظور سوسيولوجي، يبدأ بيير غيشار (Pherre (YI) بملاحظة تقول ان هذين المظهرين - «حرية» الساء والطريقة الأصبلة التي عبرت بها انساء عن مشاعر العشق لديهن - قد استخدما كحُجَيْن أساسيتين من قبل أولشت الدين يعتقدون بـ «التأثر بمادات العرب (Occidentalism) في المجتمع الأندلسي، ولكنه بلاحظ أيضاً كيف أنها كانت تتعارض مع الأهمية التي تفترضها البيات النشرقية، في المجتمع الأندلسي وهو تناقض يجله بإشارته إلى الاردواجية التي اتسم بها الوسط النسائي في ثقافة المصور الوسطى الإسلامية (٢٠٠٠) وهو بقول إن النساء المتعررات في هذه البيئة تصرفن، من جهة، وفقاً للمتطلبات لبنيات العائلة الإسلامية، بيما الأثراث الجواري والمغنيات والراقصات، من جهة أخرى، فني قلب الحياة الأدبية، المعامل الإسلامية، ويعد أن المنافرة في نهاية القرن العاشر والقرن الحادي عشر الميلاديين، وبعد أن يتمجم عدداً من المراجع الأدبية، حصوصاً كتاب ابن حرم طوق الحمامة، يستنتج يتمجم عدداً من المراجع الأدبية، حصوصاً كتاب ابن حرم طوق الحمامة، يستنتج يتمجم عدداً من المراجع الأدبية، حصوصاً كتاب ابن حرم طوق الحمامة، يستنتج الاستثنائية الا تأكيد لهذه المقولة.

إنه يذكر أيضاً عبارة شديدة الأهية، قيلت في سباق أكثر استثارة للاهتمام عموماً، للفيلسوب القرطبي ابن رشد (توفي ١٩٨٨ه٩٥): فإن كفاءة النساء فير معروفة في هذه المدن إذ إن النساء بصلحن للإنجاب وتكثير النسل وبالتالي وانهن غلوقات لخدمة أزواجهن وتكثير النسل ورعايته والرضاعة. ويبطل هذا الأمر الفعاليات الأحرى التي يمكن أن تقوم جا المرأة، ويما أن النساء في هذه المدن فير مستعدات للتمتع بأي من العصائل الإنسانية فإنهن كثيراً ما يشبهن النبات، ولأنهن ضبه على الرجال في هذه المدن قانهن سبب للفقر فيها. وسبب هذا أن عددهن يبغ ضعفي عدد الرجال في هذه المدن قانهن سبب للفقر فيها، وسبب هذا أن عددهن يبغ ضعفي عدد الرجال وتكنهن لا يعرفن من تنشئتهن أياً من الأفعال المضرورية عدا القليل من الأفعال وتكنهن لا يعرفن من تنشئتهن أياً من الأفعال المضرورية عدا لهذه الأفعال لينفقن على أنفسهن (١٣٠)، ويحسب عيشار، فإن الحضارة الأندلسية لم تبعد كثيراً عن جدورها المشرقية.

Sobb, Poetisas ardbigo-andalusus, p. 136.

<sup>(77)</sup> 

Maḥmud Sobh, «La Poesia amorosa arābigo-andaluza» Revista del Instituto Egipcio أنظر أيضًا de Estudios Islámicos (Madrid), vol. 16 (1971), pp. 71-109.

Pierre Gmehard, Structures sociales sociales et socidentales» dons l'Espagne (†ξ)
musulmane, civilisations et societés; 60 (Paris: Monton, \*1977), «Condition féminine et
sentiments amoureux en al-Andalus,» pp. 164-174.

<sup>(</sup>۲۵) عصدر هنده می ۱۳۹.

<sup>-</sup> Averroës, Commentary on Flato's Republic, edited with an introduction, translation (73)

يصور روسيرا (M. J. Rubiera Mata)، في استعراضه لموضوع شعر البساء ورضعهن الاجتماعي في الأندلس وذلك في مقدمته لكتابه الذي ذكرناه سابقاً (۲۷) الشعر النسوي المعربي و الإسباني (Poesia femenina hispamaárabe)، كيف أن الشعر النسوي المعربي و الإسباني (العباء وقد كان بإمكان هؤلاء الساء السبث كان منتشراً بين نساء الطبقة الاجتماعية العلياء وقد كان بإمكان هؤلاء الساء التحديمي من الطوق المفروض عليهن إذا لم مكن لديس إرث عائبي، إذ كان باستطاعتهن في هذه الحالة، وإلى أقصى حد يستطعه، أن يلمبن دورهن في مجتمع المعمل كما تعمل الحواري؛ ولقد كان هناك جواز اعاملات كما كان هناك اجواز الممل كما تعمل الحواري؛ ولقد كان هناك جواز اعاملات كما كان هناك اجواز الممتمة، وقد كان النساء الوحيدات اللوائي لهن القدرة على حرية الوصول إلى التجمعات التي يقال فيها الشعر ويداع بين الناساء متمكنات بذلك من النمتع بحرية الحركة والتعبير هن الشعور» (۲۸).

ومن حلال الاستعانة بهذه المساهمات العديدة، يمكن الآن أن تلمح إلى الحقائق المتعلقة بشعر الدساء في الأندلس؛ ومن الواضح، في صوء ملاحسات غيشار وروبييرا، أن هذه الحقائق لا تقر برجود حربة فعلية للنساء في الاندلس. والمسألة برمته لا تمتعك فقط معاني ضمنية أدبية وتاريجية، بل إن لها معاني ضمنية تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية أيصاً، وهو ما ينبغي أحده في الاعتبار في سهاق دراسات أوسع عن وضع الساء في الأندلس. والصعحات التائبة هي محاولة مختصرة لوضع الموضوع في هذا الإطار.

## ثالثاً: مصادر المعلومات الخاصة بالنساء في الأندلس

ولنستكمل الآن القصائد التي اقتبسناها في بداية الدراسة آحدين في الاعتبار مصادر عامة أكثر للمعلومات في ما يتعلق بالساء في الأندلس. وما سوف يتوضح في الحال هو أن المصادر الأمدلسية تشير، عادة، إلى الأشخاص دوي الأهية في المجتمع، إنها تشير، بكلمات أحرى، إلى الرجال، أما الساء قلا يرد ذكرهن إلا مقترنات بالرجال بوصفهن قريبات أو حادمات لهم، إن هذه المصادر تنزع، علاوة هي ذلك، إلى ذكر الساء اللواتي قمن بنوع من الغمالية الدينية والمكرية و لفية (١٤٠٠) على رغم أنه من العمروري الإشارة، في هذا السياق، إلى أن المصادر جميعها التي نعرفها هي من وضع رجال (باستثناء الأشعار المسوية إلى نساء شاعرات، مع أن

(TV)

and notes by E. I. J. Roscathal, University of Cambridge, Oriental Publications, no. i = (Cambridge [UK]: Cambridge University Press, 1974), p. 59.

Rumera Mata, Poesia fementos hispanoárobe, p. 7.

<sup>(</sup>۲۸) متعبدر نصبه، حن ۱۲۸

<sup>(</sup>٢٩) كما ميرضح لاحقاً في الحاصة المنساد الأندلسيات الأكثر شهرة.

بعص هذه الأشعار قالها رجال كدلك). إن الغياب شبه النام لسجلات مباشرة وثبقة الصدة بالمرصوع بجردنا مما يمكن أن يشكل مصادر أساسية، ولكن لديما، من ماحية أحرى، لعديد من السموص المكتوبة المتنوعة العروض التاريخية، أو لأعمال الجعرافية والعمهية والبهليوعرافية والعنية والعلمية أو تلك الأعمال ذات الطبيعة التقنية التي قد توصل المحث الدؤوب والمنظم إلى نتائج عثيرة لملاهنمام.

على أن الأكثر أهمية من بين هذه النصوص التي تخدم غرضنا هي المصوص المقهية. ولا أقصد بيساطة تلك المصادر الفقهية النظرية بل، وعلى نحو أكثر أهمية، المصادر لمقهية التي تسرد الوقائع والأحداث: مجموع القرارات انشرعية، الموثقة رسمياً، وجبع أنواع الشواهد المفهية والأنماط السلوكية (٢٠٠٠) التي تتيح تكوين رقية أكثر تكاملاً للواقع الاحتماعي لأبها تطرح المعايير المثالية للسلوك مقابل الوقائع الفعلية. إن الإفادة المنظمة من هذه المصادر سوف تزيد، بصورة ملحوظة، معرفتنا بالمجتمع الأندلسي، رغم أن هناك الكثير من العمل الذي لا رال بحاجة إلى الإنجاز قبل أن نتمكن من مشر ذلك القدر الهائل من المادة المتصلة بالموضوع وتحليله، حتى ولو قصرنا إشاراتنا إلى الأندلس والمرب في العصر الوسيط (٢٠١)

بستطيع الأدب أيضاً وقد أشربا سابقاً إلى تلك الحالة المحددة من شعر نساه الأندلس \_ إن يزودنا بإلماحات كاشفة عن وصع السباء [في الأندلس]. إن الأحمال الإبداهية موضع البحث قد تكون، في الحقيقة، مشوبة بمزاج مؤلعها الخاص ومصوغة بشكل جمائي محدد، وقد تورد لغايات تعليمية أر ترفيهية مما محادر خنية للرقوع في الصيغ القالبية والنعطية؛ ومع ذلك فهي، في البهاية، مصادر خنية للمعلومات المتعنقة بالنساء. من بين أعمال الشر هذه يمكن أن ناحذ في الحسبان الأدب، وهو نوع يتسم بخاصية الشوع إذ يضم مجموعات من المنوادر والطرف والحكايات التي تعكس الآداب الجميلة والعادات الحميدة؛ بين أيدينا، عل سبيل الكل، أول مرسوعة أندلسية، اللعقد الفريد لابن عبد ربه (توفي في قرطبة ٢٨هد/ والمد)، لذي يكرس الجزء الحادي والمشرين منه للساء، وفي القرون التائية لدبنا كاب بهنعة المجالس لابن عبد الير الفرطيي (توفي في شاطبة ٢٣ إهد/ ١٠٧٠)، ورادي كرس لمديد من قصول كتابه للنساء (باب معني عشق الساء؛ باس في صعة

Maria Josúa Viguera, «La Censura de costumbres en el "Tambih al-habban" de Ibu († · ) al-Munășif,» paper presented at: Actas de las II Jornadas de Cultura Arabe e Islâmica (1980) (Madrid, Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1985), pp. 591-611

Emilio Molina, «Prelimesar,» in: Jacinto . انظر الاشارات المهمة في المهيد الذي كتبه (٣١) انظر الاشارات المهمة في المهيد الذي كتبه (٣١) Bosch Vila, Los almordeties, edited by Emilio Molina, 2° ed. (Granada: University of Granada, 1990), facaimile of the Tetman edition, 1956, pp. htil-kiv.

الساء مالحس والرقه؛ باب الأمثال السائرة في النماه؛ ... النع)، وهباك أيصاً كتب أمدلسية أحرى في الأدب مثل كتاب الألف باه، الذي كتب في عهد متأخر، ليوسف أس الشيخ المالفي (٣٤). وتمثل هذه الأعمال جميعها وعلى وجه الحصر تقرباً المادة العربية ـ المشرقية؛ ومع ذلك فإن استخدامها في الأندلس هو أيضاً برهاد عن الدهبية لأدب الأندلسية ـ المشرقية التعميمية في ما يتعلق [بالظرة] إلى الساء، حيث ببرد بوصوح تم الثقابل الحاد بين الموضوعات التي تدور حول بعض الساء والموضوعات التي تصور الأنثى المثالية

إن نوعي المقامة والرسالة اللذي ترعرعا وهذبا هي الأندلس يوقوان لما معطيات إصافية أخرى، وهي أحبانا أكثر واقعية من تلك التي نعثر عليها هي كتب الأدب، ودلك في ما يتعلق بالحواري، على سبيل المثال يمكن أن تأحد في الحسبان، بخصوص الموضوع الأحير، وسالة الكاتب الأندلسي أن يكر الرندي التي تصف زيارته لسوق للجواري (سوق الرقيق) في ملينة أندلسية، لربما في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. إنه يعثر عل جارية حسناه، يصفها بدقة شديدة وبأسى عميق (نقد عرض أحدهم في المزاد ثما أعلى من الثمن الذي عرضه). إن لدينا أيضاً رسالة المواساة التي بعث بها صديقه ابن يزيد، وهي توفر إشارات أخرى إلى الرضع الاجتماعي للجواري وإلى مواقف الرحال تجاههن "".

إن بعض لنصوص النثرية من القرن الناس الهجري/ الرابع عشر الميلادي التي كتبها ورير النصريين الموسوعي ابن الخطيب، توفر صورة واقعية للند، الأندلسيات الملواتي كن في غرماطة ايبالفن في تريين الملابس وألوانها، مشاهسات في ستخدام النظريز ولقصب، وفي النباعي بملابسهن المختلفة، بحيث وصل ذلك يل درجة الفسق والتحدل من القواعدة. إنه يشير أيضاً إلى تخلي الساء عن الحجاب في بعص مدن المصريين، عما يثير النقاش في أوساط الباحثين البوم في ما يتعلق بأكثر السبل دقة لتفسير هذه الإشارة (١٤٠٠)،

Maria Jesus Viguera, «Prelimetar,» in: Maria Jesus Viguera, ed., La Mujer en (††) al-Andaha. Reflejos históricos de su actividad y entegorias sociales (Sevilla; Madrid: Universidad Autónoma de Madrid, 1989), pp. 28-29.

Fernando de la Granja, «La Venta de la esclava en el mercado en la obra de (TT)
Abû l-Baqā: de Ronda,» in: *Maquimus y risilles ambhicas*, traducciones y estudios por Fernando de la Granja (Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1976), pp. 139-171

Wilhelm Hoenerbach, el.a Granadina,» Andalucia Islámica, vols. 2-3 (1981-1982), († †)
pp. 9-31. and Jacinto Bosch Vilá and Wilhelm Hoenerbach, «Un viaje oficial de la corte
granadina. (Año 1347),» Andalucia Islámica, vols. 2-3 (1981-1982), p. 41, p. 27

إن كتب الأمثال (٢٠٠ والحكايات (٢٠٠ ينبغي أخلها في الحسبان أيضاً، رعم أنه من الصروري أن تميز هنا مين العناصر الحلية وثلك العامة. إن قديما، عني سبيل لمثال، عموعة الأمثال التي جعها الزجّالي القرطبي، في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي(٢٧٠)، حيث نعثر على تصوير مناشر للنساء الأندلسيات: المرأة الحرة، على سبل الثال، التي لا تعمل (الثل رقم ٥٥٦: حرّة مكرّشة الريف، أي «المرأة الحرة التي ترمم طرف توجاءً)، أو الرأة الحرة تقسها التي تستقيد من نقود اجتماعي استشائي آ مش رقم ١٩٣٦ لا تبقى الدنيا بلا ولد حرةً)، أو ما يتعلق بمشاكل البحث غير لمتروجات (الثلل رقم ١٩٦٥. ويّا على من مات وخلّ سبع بمات)، أو في لسخرية من المرأة عير المتروجة (المثل رقم ١٧١٠: عازية بيانة رأت قول الرجل وقالت. اش داك الكنانة؟)، أو في إمكانية العلاقات الجنسية قبل الزوح، مع الحماظ عبى العدرية رغم إمكانية العلاقة (المثل رقم ٥٨٧: بوس وأقرص وخلي موضع العروس؟. ليس هماك إذن تقص في المصادر - لكن تحليلاً نظامياً إضافياً لا زالًا صرورياً. يبغي القيام بعمل كثير في ما يتعلق جله المصادر جيعاً، خصوصاً في ما يتميل بالوثائق الشرعية التي لم تفحص حتى الأناه هنك أيضاً مصادر أخرى .. حوبيات التاريخية، المصنفات الببليوغرافية، . . الخ ـ التي لم تصنف أو تغيّم، بصورة تامة أو كافية بهذا الخصوص.

رابعاً: اعتبارات عامة

كانت النساء الأندلسيات يتمايزن بحسب الأصول العرقية لهن والدين والطبقة الاقتصادية والمستوى السياسي - الاقتصادي إلى لديناء بالتحديد، نساء هربيات،

 <sup>(</sup>٥٥) أبر يمين الرجال، أمثال العوام في الأنطس. أمثال الأنطس لأبي يمين الزجال، ١٩٢٠ مـ ١٢٩٤ مـ ١٢٩٤ عمد بن شريعة، ٢ ج (فاس، ١٩٧٩)، ج ١، ص ٢٤٢

Nadas Lacheri, «Laterary Sources Concerning Andalusi Women,» (Doctoral (\*\*\)) Dissertation, Madrid, Uzzversidad Complutense),

H. Zotenberg, «L'Histoire المنظرة الثار من سبل الثال وماريا فيقيرا. والمقارنة الثار من سبل الثال de Gal'ād et Schimas,» Journal anistique (1896), pp. 25-31; A. Linarès, «Deux versions médièvales espagnoles de la laitère et le pot au lait.» Revue de fittérature comparée, vo. 33 (1959). pp. 230-234.

ار انظر غرل الرضوع، كما في الرواية الأدب من الأرأة الورية من التيكيراة في الرواية الأدب من الأرأة الورية من التيكيراة في الرواية الأدب من الأدب المن التيكيراة في Estrada, «La Leyenda de la morica garnda de Antequera en la poesía y en la Historia,» Archivo Hispalense, vols. 88-89 (1958), pp. 141-231, and Samuel G. Armistead and James T. Monroe, «A New Version of La Marieu de Antequera» La Corinica, vol. 12 (1984), pp. 228-240

<sup>(</sup>٣٧) مظر الرجائي، أمثال العوام في الأتعليس: أمثال الأنتلس لأبي يحيى الرجائي، ١٩٢٠ -١٢٩٤) ج. ان ص ٢٤٧ وج. ٢، الأمثال ١٨٥، ١٩١٠، ١٩٦٠، ١٧١٠ و٨٨٥

وساء برسريات، ونساء محليات، ونساء مسلمات، ونساء مستعربات، وساء يتسبن إلى طبقة (العامة)، يهوديات، وساء أرستقراطيات ([من] الخاصّة) أن نساء ينتسبن إلى طبقة (العامة)، وساء من المدينة ونساء ريفيات، . . . الغرب ويتصمن هذا الأمر جوانب عديدة تحتاج جبعها إلى معلومات يتوجّب جعها وتصنيفها (٢٨٠). وتشغل المصادر الأدبية بفسه، في الحقيقة، وبصورة حصرية تقريباً، بالساء العربيات المسلمات من الطبقة الأرستقر،طية (احاصة)، أو الساء المرتبطات بهن بصورة من الصور؛ أما المعلومات المتعلقة بالبساء الأحربات فهي شحيحة ونعثر عليها شكل عام في بعض الماسيات الخاصة جداً، كما في مناسبة [دكر] النساء المستعربات الشهيدات (٢٠٠).

عيد أن تأحد في الحسيان أيضاً أن قيم المجتمع قد هجرت فصالح قيم أخرى في إسلام العصر الوسيط، وأن تحثيل المجتمع، في الشؤون السياسية والدينية والاقتصادية و لعائلية، كان، وحسب النظام الإسلامي الصريح والمحدد المناه، من شأن الرجال وليس من شأن النساء. وقد بني هذا الأمر حل الفكرة القديمة نفسها المتعلقة بتفوق الرجال وهكدا فإن من بين الخصائص الست التي ينيني أن يتمتع بها الإمام، رئيس الطائعة الديبة السيامية، هي أن يكون ذكراً، وبحسب ما أشار إنه الغربي (١١) فإن النساء، الضعيفات بطبيعتهن عسمن من تأدية هذه الوظيفة. وكما يشير عبد المجيد تركي (١٤) (حين يلقت انتباهنا إلى الاستثناء الذي يمثله [العلم] الموسوعي عبد المجيد تركي (١٤)

Manuela Marin, «Las mujeres de las clases انظر (٣٨) بحصرص مرضوع اطاحية والدامة، انظر (٣٨) sociales superiores,» in: Viguera, ed., La Mujer en al-Andolus: Raflejos históricos de su actividad y categorías sociales, pp. 105-127, and

أحمد الطاهري، هامة قرطبة في همير الخلافة، سلسطة للمتعد بن صاد للتاريخ الأندلسي ومصادره ١٠. (الرباط، متشورات هكاظ، ١٩٨٩).

K B. Wolf Christian Martyrs in Muslim Spain (Cambridge: Cambridge University (74)

Press, 1988), and Gloria López de la Plaza, «Ambitos de la religiousdad femenina andalmi La

Dinámica público-privado y sus correlaciones sociales,» (Magniter Dissertation, Madrid,

Universidad Compluterise, 1990).

<sup>&#</sup>x27;Abdul Rahman I. Doy, Woman to Short'ah (London, 1989).

Henri Laoust, La Politique de Gazăli, bibliothèque d'études islamiques; t. 1 (Pazis: P. (§1)) Geuthner, 1970), p. 314.

Abdel Magid Turki, «Ferences privilégiées et privilèges férmina dans le système (ET) théologique et juridique d'ibn Harm,» dans: Abdel Magid Turki, Théologiens et juristes de l'Espagne musulmane. Aspects polémiques, Islam d'hier et d'aujourd'hui, 16 (Paris, G.-P. Massonneuve et Larose, 1982), pp. 101-158.

القرطبي بن حزم من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)، فإن [سمة] الصعف هذه كانت تذكر دوماً من قبل المفكرين المسلمين في العصر الوسيط كان دور الساء في العصر الوسيط مقصوراً، في الحقيقة، على الدور الماط بهن في إطار المعائلة، لمائلة التي تقع في قلب المجتمع، بالعليم، والتي، كما يشير كاهن (Cahen) وكان يحكمها الرجال (20). ولقد كانت المائلة الأنفلسية التقليدية عائلة أبوية بصورة جوهرية، أو شكل أكثر دقة، تسب إلى الأب (20)، فكن ينبعي ان الملاحظ ها أن لدراسات الأحدث تعرض منظوراً أقل تحجراً لبنية العائلة المسلمة بعامة والعائلة الأردلسية بحدصة (20)، وينبغي أن ينظر إلى التعديلات والتغييرات الممكنة بهذا الخصوص في صوء المعليات المنائرة لكن المثلة ـ كتلك التي نعثر عليها، على سبيل المثال، في الإحاطة لابن الخطيب، التي تبين عن رغبة، تعود إلى القرن السابع المهجري/انائث عشر الميلادي على الأقل، في الرواج مرة واحدة في لعمر كما عبرت عن ذلك زوجة الأمير ابن هود الذي ثار ضد للوحدين في الأحلس؛ والذي الأكر انه عن ذلك زوجة الأمير ابن هود الذي ثار ضد للوحدين في الأحلم، والذي الأكر انه قد عاهد زوجته على ألا يتحذ عليها امرأة طول عمره، فلما تعير له الأمر، أعجبته ورومية [حصلت له بسبب السبي]. . . . (20)

Claude Cahen, El Islam. I. Desde los origenes hasta el comienzo del imperio otomano (17) (Madrid, 1972), pp. 122-123.

Viguers, «Preliminar,» pp. 25-26, n. 56, 56 and 57 (£1)

Angela i (۱۹۸۲ أمير حملت الأسرة العربية والجلور التاريخية والاجتماعية لقضاياها العاصرية) (10) Angela i (۱۹۸۲ أمير حملت الإنسانية ملم اجتماع الأسرة، ط ۲ (بيروت: معهد الإنسانية، صلم اجتماع الأسرة، ط ۲ (بيروت: معهد الإنسانية، صلم اجتماع الأسرة، ط ۲ (بيروت: معهد الإنسانية، صلم اجتماع الأسرة، ط ۲ (بيروت: معهد الإنسانية، المسلمة المسلمة

ويمكن العثور على رؤية متمعة بغراسة العائلات الرديئة السبعة في المجال الثقائي والاستقراطي، Lus Molina, «Familias Andalusies: Los datos del Tohij wland" مسرن عسب الرخسيري، اتسطس المائلات المعاهدة المعاه

ارمي ما يتملق بمسطور آخر حاسم الأهمية، انظر: Hériter en pays musulman: Habus, lait vinant, : رمي ما يتملق بمسطور آخر حاسم الأهمية، انظر manyahull, sous la direction de Marceau Gast (Paris, Editions du centre national de la recherche scientifique, 1987).

 <sup>(</sup>٤٦) لسان الدين عمد بن عبد الله بن الخطيب، الإحفظة في أخيار فرناطة، تحقيق عمد عبد الله عنان، دخائر العرب؛ ١٧ (القاهرة - دار للعارف، ١٣٩٥ه/ ١٩٧٥م)، ج ٢، ص ١٣٣٠.

إن تحليل بيات العائلة ضروري لتحديد مكانة النساء، ويمكن تحقيق دلك من حلال أمراجعة] الوثائق الشرعية، وخصوصاً تلك المجموعة الغنية من المناوى الشرعية الأندلسية التي توفر أدلة واسعة تتعلق بالزواج والطلاق والمظاهر الاقتصادية (٤٧٠).

## خامساً: النساء الأندلسيات الأكثر شهرة

إن المعلومات الفعلية الملموسة عن مكانة النساء الأندلسيات وبشاطاتهن تصبح أوسع عنده يتصل الأمر بالمعلومات الخاصة بعلاقاتهن بالرجال ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة؛ إننا نسمع، بالتالي، عن نساء ينتسبن إلى هائلات الملوك أو الرجال البارزين، عن نساء كن حادمات لهم (بص في ذلك الجواري)، وعن تلكم البساء اللوائي بررن، في إطار محدود على كل حال، في الأنشطة الفكرية والفية.

تذكر الساء اللراقي ارتبطى بالبلاط (٤٨) في الحوليات الخاصة بالرجال البارزين من الأصناف كافة إنا نعرف عن الأسماء على الأقل، روجات، وعظيات وأمهت وبات، وأحيانًا، جدّات، وحقيدات وأخوات أمويين من قرطبة أو حكم العوالف أو المرابطين أو الموحدين أو المصريين (٤٦) إن ابن حزم، مثلاً، يذكر في كتابه تقط العروس في تواريح الخلماء (٤٠٠) الممرقات في الخلافة من النساءة، وقامرأة ولدت خيفتينا، وقامرأة ولدت ولبي] عهده، وقام حليقة تروجت بعد خلافة ابنهاه، وحالات قمن غرائب المتاكح في أسر الخلفاء بناء على منطقه عذا لا يذكر بن حزم اسم الأميرة فاطمة بنت القاسم حود وهي قبئت إدريس بن علي تزوجها حسس بن عبي بن عبي بن حود، وأخوها عمد بن إدريس . . . ٥ مع أن هذه السيدة كنت شخصية رئيسية في ثار عائلي، ويذكر ابن حزم أنه قلا قتل زوجها أخاها يجيى ابن الدريس المعروف بحيون سنت زوجها فقتلته، فهذه امرأة سُلُم على أبيه وجدها وهمها إدريس المعروف بحيون سنت زوجها فقتلته، فهذه امرأة سُلُم على أبيه وجدها وهمها إدريس المعروف بحيون سنت زوجها فقتلته، فهذه امرأة سُلُم على أبيه وجدها وهمها

<sup>(</sup>EV) تعد آمانيا زرميو (Amalia Zomeño) في الوقت الحاضر أطروحة دكترراه عن موضوع المتاوى "عدد أمانيا زرميو (مدرية بإشراف د ميميرا، وقد قتح هـ، ر الريس الطريق بـشره مدد الأمدلسية في جامعة قلعه التهراء مدرية بإشراف د ميميرا، وقد قتح هـ، ر الريس الطريق بـشره مدد Hady Roger Idris, «Le Mariage en occident الشال مليسل الشال المحافظة عدد المسابقة حول المرضوع النظر على مبيل الشال الشال المحافظة المسابقة ال

<sup>(</sup>٤٨) اطر في ما تقدم الهامش رقم (٣٧).

Viguera, aPreliminar, pp. 30-31, n. 30-84.

 <sup>(</sup>٥٠) أبو محمد علي من أحمد بن حزم، وسائل ابن حزم الأنفلسي، تحقيق إحسان عباس، ٤ ج
 (بيروت عنوسسة العربية للفراسات والنشر، ١٩٨٠ ـ ١٩٨٢)، ج ٢، من ٤٣ - ١١٦ ويحاصة من ٦٠ ـ ٢٧

وأحبها وروجها بالخلافة(٥١). إن الحوليات تذكر أيضاً النساء الارستقر،طياب، في عاصمة الدرلة وفي مناطق أخرى(٥٢). والقاعدة أننا نعرف الفليل عادة عنهن في مّا حلا أسماء من إلا إذا ارتبط الأمر مظرف ااستثنائي. أي إذًا لعبت إحدى نساء البلاط، مثلاً، دوراً رئيسياً في الأحداث المهمة الحاسمة في المشهد السياسي، ولريم يكون دلك عبر تأثير هذه المرأة المهم في أعمال زوجها وأنشطته، كما كان أمر اعتماد مع مدك إشبيلية، المعتمد، والتي اسيطرت، عليه كما يروي ابن الأبّار؛ داكراً أكثر أبداء المعتمد شهرة قائلاً إنهم جميعاً أبناء الحاريثه هذه الحظية عبده العالبة عليه «اعتمادا . . وتلقّب بالرميكية نسبة لمولاها رميك بن حجاج، ومنه ابناعها المعتمد . . وكان مفرط الميل إليها حتى تلقب بالمعتمد لينتظم اسمه حروف اسمهاء وهي التي أغرت سيدها بقتل أبي بكر بن عمار لذكره إياها في هجاله المتعدا(٥٣). إما أيضاً نعثر على قصة المستكمى، حليفة قرطبة، الدي انتقد، حسب ابن حياد، لأنه ورضي أن تسيطر عليه امرأة فاسقة؛ تدعى بنت الرورية - وهذه السيطرة هي كن ما نعرفه عنها(<sup>(41)</sup>. ولا مناص لنا من صماع التأثير الكبير لبعض أمهات الموكّ فيهم، كما في حالة ملك غرناطة أي صد الله [الصعير] الذي كانت أمَّه تبيمن عليه عَاماً، والشيء لدي بجدر ذكره هو دورها في سلسلة الأحداث الأحيرة في إطاحة المرابطين به؛ وعبدما علب أمير الرابطين من أي عبد الله تسليم جميع ممتلكاته أجاب الأخير الأمير بأن أذهب بنفسي إلى القصر لكي أجلب كل شيء، وإلا فإن أمي تستطيع أن تفعل ذلك مع بعص أتباعه الثقات حتى لا يفونه خيط و حد،. اوعند معادري كنت حائماً من اعتقالي إذا ما فصلت عن أمي وتركتها في القصر. وبهذا انسب غادرت معها القصر ولم ألق بالأ إلى أي شيء آخرا (٥٠). وحسب راشيل

<sup>(41)</sup> بلميتن نفسه من 37،

María Jesüs Viguers, Arogón مرل مساء بنني قالني هل الجبيمة الشنمالية، النظار (٥٧) ميرل مساء بنني قالني هل الجبيمة الشنمالية، النظار (٥٤), munulmán, 2º ed. (Saragossa, 1988), pp. 84 and 94

 <sup>(</sup>٥٣) أبر هبد الله عدد بن هد الله بن الأبار، الحلة السيراء، حققه وعلق حوائب حسير، مؤس،
 ٢ ج (القاهر، انشركة العربية للطاعة والنشر، ١٩٦٢)، ج ٢، ص ٦٦.

Abu Abd Adah Muhammad Iba Idhari al-Marrakushi, Al-Bayan al-magrib, tome ( ) [] III, Histoire de l'Espagne mandmene en El<sup>ima</sup> siècle, taxte araba publié pour al première fois d'après un manuscrit de Fès par E. Lévi-Provençal, textes arabes relatifs à l'histoire de l'occident musulman; v 2 (Paris: P Geuthnet, 1930), p. 14]

Gabriel Martinez Gros, eFemmes et pouvoir dans les mémoires d' 'Abd Alläh,» (100) paper presented at: La Condición de la mujer en la edad media: Actas del coloquio celebrado en la Casa de Velárquez, del 5 al 7 de Noviambre de 1984 (Madrid: Universidad Complutense, 1986), and Amin T. Tibi, tr., The Tibyan: Memoirs of 'Abd Alláh b. Buluggin, Last Ziri Amir of Granada (Leiden: E. J. Brill, 1986), p. 156.

آريه (Rachel Ané) فإن تصرفات بعض أميرات المصريين كانت أيضاً مشهورة بسوء السمعة، فهي تصفهن على أنهن بالإضافة إلى مواهبهن العقلية كن يكتسب الحظوة في الميدال الاجتماعي بقمل التأثير الذي مارسته في عائلاتهن حيث كن يشعل موقع الروجه محظية السلطان، أو الخليلة الأكثر حظوة وتذكّر بالمكيدة التي دبرتها مربم أم إسماعيل، وقد كانت الخليلة الأثيرة ليوسف الأول في ١٣٥٩هـ/ ١٣٥٩م ضد الحاكم محمد الحامس، وكذلك بالدور الذي لعته فاطمة زوجة أي الحس الشوعية، من أجر تحمد الحامس، وكذلك بالدور الذي لعته فاطمة زوجة أي الحس الشوعية، من أجر تحمد المائت بعد هريمة لوسينا (Lucena) (١٥٠٠). ومع ذلك، فإن مثل هذه المشاركة في أعمال السياسية، أمر مستهجن يوصف بأنه فمكيدة من مكائد البلاطة وهي العبرة الثابئة السياسة، أمر مستهجن يوصف بأنه فمكيدة من مكائد البلاطة وهي العبرة الثابئة السياسة، أمر مستهجن يوصف بأنه فمكيدة من مكائد البلاطة

وكان يتوقع من النساء في البلاط أن يقصرن دورهن على الأمور التربيبية أو الاستراتيجية ضمن حاشية الملك أو الرجال الآحرين ذوي الأهمية في القصر، وأن يوافقنه بصورة رسمية في حروبه (٥٠٠ أو في احتفالاته (٥٠٠)، وأن يفعلن ذلك بطريقة مباهية الأفتة للأنظار، الآن الترف، كما الاحظ ابن خلدون، ايزيد لدولة قوة إلى قوتها (٥٠٠)، لقد كان لهؤلاء النساء أملاكهن الخاصة (٢٠٠)، حيث كن أحباناً يستعملن هذه الأملاك للتبرع للمؤسسات العامة (١٠١)، وبذلك يسهمن في النفوذ المستقبل لعائلاتهن وقد الاحظ ابن خلدون أيصاً هذا الهدف السياسي الكامن [وراء عملية لتبرع] (١٠٠).

Rachel Arië, L Espagne munibuque au semps des Nagrides (1232 - 1492, (Paris: (03)) Boccard, 1973), 2<sup>6000</sup> éd. (Paris, 1990), pp. 148-157 et 368.

<sup>(</sup>٥٧) رافقت سندون امرأة الخاجب سانتشيلو (Sanchuelo) في حلته العسكرية. Ibn 'I<u>db</u>ārī . al-Marrākinhī, *Al-Bayda al-mugrib*, vol. 3, p. 72.

Viguera, «Prehmmar,» p. 31, n. 93.

 <sup>(49)</sup> أبو ريد هبد الرحم بن خمد بن خلدون، القلمة، ترجه إلى العربية وقدم له وحلى عليه فسنانا مونثاي، عموعة الروائع الإنسانية، الأونسكو، السلسلة المربة (بيروت اللحبة الدولية لبرحة بروائع، ١٩٦٧)، عن TEL.

Joaquina Albarracin, «Un documento granadino sobre los bienes de la mujer de (3+)
Boabdil en Mondujar,» paper presented at: Actor del I Congreso de Historio de Andalucia,
2º ed. (Córdoba, 1982), pp. 341-342.

Rafael Valencia, aPresencia de la mujer en la corte de al-Mu'tamid b. 'Abbád de ('\')
Sevilla,» in: Viguera, ed., La Majer en al-Andalus: Reflejos históricos de se actividad y categorias sociales, p. .36, n. 46, Marín, «Las mujeres do las clases sociales superiors,» p. 112, and Viguera, «Prehiminar,» p. 32, n. 96.

<sup>(</sup>٦٢) ابن خلدوی المقدمة، ص ٩٣٤٠.

تدكر ، خوليات الأندلسية بصورة عارضة أحياناً الخادمات و لجوادي الدواتي التحقى بالمحيط العائل فيعض الأشخاص ذوي الشأن، كما أننا نعثر على معلومات أكثر من لمصادر الشرعية والطبية (١٢٠). لقد تروج الملوك الأندلسيون عادة من خوار (١٤٠)، وكان من آثار ذلك على الأقل أن التاريخ حفظ لنا أسماءهن لتي تعطي نطبعاً عن الدور التربيني، وعن المتعة التي كنّ [يضفينها على الجوّ]، بحة، أو رصية، أو شمس، أو مرجان (١٥٠) إن علد الخادمات والحوادي هو دلين رمري عن السلطة والعني. كن هناك في الحققة ١٢٦٤ امرأة في مدينة المرهرا، بمن في دلك لزوجات والمحطيات والقريبات والخادمات. ويمكن أن نصنف الجواري في نوعين، اللواتي يتخذن للمتعة (جواري الملاة) واللواتي يتخذن للمتعة (جواري الملاة) (١٢٠) والمولية المجالس وحدمن أسيادهن، الذين كانوا مولعين بين، وهناك المعديد من الإشارات الأدبية (١٤٠)، لقد رافتن أسيادهن أيضاً في حالات المحنة المعراري المغيات وأكثر عدد منهن (١٠٠)، لقد رافتن أسيادهن أيضاً في حالات المحنة المعندا هرب ابن عبد الجبار، على سبيل المثال، من بيته وطاردوه هي قرطبة على أثر ذلك كانت لديه ثلاث عشوة على سبيل المثال، من بيته وطاردوه هي قرطبة على أثر ذلك كانت لديه ثلاث عشوة على سبيل المثال، من بيته وطاردوه هي قرطبة على أثر ذلك كانت لديه ثلاث عشوة على سبيل المثال، من بيته وطاردوه هي قرطبة على أثر ذلك كانت لديه ثلاث عشوة على سبيل المثال، من بيته وطاردوه هي قرطبة على أثر ذلك كانت لديه ثلاث عشوة

P. Coello, «Las actividades de las esclavas segun fon Bujtan y al-Saquit de Málaga,» (1\*) in: Viguera, ed., fbid., pp. 201-210.

Ibn 'Idhari al-Marrakushi, Al-Boyda al-mugrib, يمكن العثور على بعض الحالات في (٦٤) vol. 3, p. 140 and 345, and Fatima Mernissi, Sultanes oublines. Femnes chefs d'étal en Islam (Casablanca, Editions Le Fennes, [1990]), «Sultanes et courtisanes,» pp. 17-113.

Viguera, «Preliminar,» p. 32, n. 99-102, and Manuela Marin, «Notas sobre (%) onomástica y denominaciones femenmas en al-Andalus (siglos VIII-XI),» so: Homenije al Prof. Darlo Cabanelas Rodríguez. O P.M., con motivo de nr LXX antiversario, 2 vols. (Granada. Universidad de Granada, Departamento de Estudios Semiticos, 1987), pp. 37-52

Viguera, «Preliminas,» p. 32, p. 104,

<sup>(</sup>١٧) المدر بعده الهامش رقم (١٠٧) ويشير ابن مقاري إلى العبيد في القرن الخاسي الهجري/ المعادي عشر بليلادي ... (١٠٧) الهامش رقم (١٠٧) ويشير ابن مقاري إلى العبيد في القرن الخاسي الهجري/ المعادي عشر بليلادي ... (١٠٤ قط المديد من الاشارات إلى ذلك في أبو الحسن علي بن بسام، الدّخيرة في عاسى أهل أجريرة، غفيق إحسان عباس، ٨ ج، ط ٢ (بيروت دار الثقافة، ١٩٧٩) ويساج هذا إلى تصيف الأمراض تقديم نأريل مترابط منطقياً، كما برى في سن حيد الوهاب فريح، الحواري والشعر في العصر العباسي الأول (الكويت، ١٩٨١).

Rubiera Mata, Poesia femenna hispanoárabe, p. 14.

<sup>(</sup>٦٩) كان لدى المعتضدة ملك اشبيابه، الكثير من المعظيات، وكان بمعاجر بدلك النظر أبو الحسن عني بن بسام، القضيرة في عملين أمل الجريرة، تمقيق لطفي عبد الشيع (القاهرة الهبئة المصرية الدمة الكتاب، ١٩٧٥)، من ١٩ ـ - ٢٠.

جارية يوندنه حتى أحدن منه أخيراً وأعطين للحليفة الجديد<sup>(٢٠٠</sup>.

أما كتب الأعلام فتشكل مصدراً خاصاً من مصادر المعلومات، وكدلك المتحبات الأدبية التي تشير إلى النساء اللواق أسهم في الشاطات العكرية أو الديه؛ وقد استثمرت هذه المصادر بمهارة فائفة من قبل البحوث الأكاديمية المعاصرة(٢١) مقد دكرت ١١٦ أمرأة أندلسية في معاجم الأعلام ما بين القرن الثاني الهجري/ لثامن الميلادي والشامل الهجري/الرابع عشر المبلادي ـ ومن بينهن اشتان فقط صمعنا على أسما عالمتان ـ الفقيهة فاطمة المعامي وحفصة بنت حمدون. وثلاث وصفن بأنهن يرعين العلم، بينما ذكرت الأخريات لانتسابهن إلى يعص المائلات المرموقة. والبساء اللواتي أسهمن في قول الشعر (٤٤ حالة)، والأدبيات (٢٢ حالة)، والكاتبات (١١ حالة). والنشاحات (٤)، و(٣) ومؤلمات معاجم وتنحويتان، و(١٦) يقرأن القرآن ويعرفن معانيه، و(٦) كرَّسن أنفسهن للحديث و(٨) للرهد؛ و(٦) يعرهن العقم، و(٤) يعرفن التاريخ والأخبار، و(واحدة) تعرف الحساب، و(واحدة) تعرف هلم الكلام، و(واحدًا) تعرف علم المرائض، إضافة إلى العديد من فتاوي والدها. رحدي النساء، وهي زوجة قاضي لهرناطة لربما في القرن الثامن الهجري/الرابع هشر الميلادي، كانت مشهورة بمعرفتها للمقه. وهي، كما يذكر ابن الخطيب، فاقت زوجها في معرفة الأحكام(٧٢)؛ وهناك أحرى كأنت تعهم في الطب(٢٧٠)، حتى إنها مارسته، وبكن، وكما تقول الوثائق الشرعية، وإنها مارست تطبيب البساء (١٠١). إن فحص

Ibn 'Idhari al-Marrakushi, Al-Baydo al-mugrib, vol. 3, p. 92. (Y+)

M. L. Avila, «Las mujeres "sabias" en al-Andalus,» pp. 139-184; Rafael Valencia, (v1) «Tres maestras sevillanas de la época del Califato Omeya,» pp. 185-196, un: Viguera, ed. La Mujer en al-Andalus. Reflejos históricos de su actividad y categorias sociales; Matia Isabel Fierro, «Mujeres luspano-árabes en tres repertorios biográficos. Vadiva, Sila y Bughya, s. X. XII.» paper presented al: Las mujeres medievales y su âmbito jurídico. Actas de las II Jornadus de Investigación Interdisciplinaria, Colección del Seminario de Estudios de la Mujer; 4 (Matirid Servicio de Publicaciones de la Universidad Antônomo de Madrid, [19837]). pp. 177-182.

Estudies Onomastico-Biográficos de al-Andoles, vols. 1-3, and Iguac Coldzines, allower in the Hadish Literature, ar Iguac Goldzines, Musica Studies, edited by S. M. Stern, translated from the German by C. R. Barber and S. M. Stern (London Alien and Unwin, 1968-), vol. 2, pp. 366-368.

<sup>(</sup>٧٧) القري، نفع الطيب من غصن الأثللس الرطيب، ج ٤، من ٢٩٤.

<sup>(</sup>٧٣) ابن الخطيب، الإحاطة في أخيار فرناطة، ج ١، ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

Luisa F. Aguarre de Chreer, «Sobre el ejercicio de la modicina en al-Andaius. Una (V1) fetua de ibn Sahl,» Anaquel de Estudios Arabes, vol. 2 (1991).

الوثائل والسجلات، التي لم تستثمر بعد، سيسمح لنا بتكويل منظور أوصح عن واقع مكانة الساء الأعدلسيات، الذي يتجاور كثيراً فالمحرّمات التي فرصت على الساء في المجتمع العربي التقليدي، (٧٠)، الذي يشكّل في الوقت الحاضر، ومن دول شك، حاجراً يحول دون تعرفنا على ذلك الواقع.

## المراجع

#### 1 ـ العربية

ابن الأبار، أبو عبد الله عمد بن عبد الله. الحلة السيراء. حققه وعدق حواشيه حسين مؤنس. القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٣. ٢ ج.

سن بسبام، أبو اخسس صلى. القاعيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق لطفي عبد الديم، القاهرة، الهيئة الصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

\_\_\_\_. تحقیق إحسان عباس. ط ۲. بیروت. دار النقافة، ۱۹۷۹. ۸ ج.

ابن حرم، أبو محمد علي بن أحمد وسائل ابن حزم الأندلسي. تحقيق إحسان عباس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠ ـ ١٩٨٣. ٤ ج.

بن اخطيب، لسان الدين عمد بن عبد الله. الإحاطة في أخبار فرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، دار الممارف، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، (ذخائر العرب؛ ١٧)

ابن خددون، أبو ريد عبد الرحن بن عمد، القدمة، ترجمه إلى المربسية وقدم له وعدق عليه عنسان مومتاي، بيروت: اللحنة الدولية لترجمة الروائع، ١٩٦٧، (مجموعة الروائع الإنسانية، الأونسكو، السلسلة العربية)

امن سعيد المعرب، أمو الحسن علي بن موسى، المُعَرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي صبف، القاهرة، دار المعارف، [١٩٥٣ ـ ١٩٥٥]. ٢ ج، (دخائر العرب؛ ١١)

حطب، رهبر تطور يتى الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها الماصرة ط ١٢. بيروت: معهد الانماء العربي، ١٩٨٣، (الدراسات الإنسانية، علم اجتماع الأصرة)

الرجاي، أبر يميى. أمثال الموام في الأندلس: أمثال الأندلس لأبي يحيى الزجالي،

١٢٢٠ ـ ١٢٩٤. تحقيق محمد بن شريقة. هاس، ١٩٧٥. ٢ ج.

صيف، شرقي العن ومقاهيه في الشعر العربي، القاهرة، دار المارف، ١٩٦٥. (مكتبة الدراسات الأدبية)

الطاهري، أحمد، عامة قرطية في عصر الخلافة، الرياط، منشورات عكظ، ١٩٨٩. (سلسلة المعتمد بن عباد للتاريخ الأندلسي ومصادره؛ ١)

المربح، س. عند الوهاب، الجواري والشعر في العصر العباسي الأول. الكويت، ١٩٨١.

المقري، أبو العباس أحمد بن عمد. نقح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٦٨. ٨ ج.

### ٢ \_ الأجنبية

#### Books

- Arié, Rachel. L'Espagne musulmane au temps des Naşrides (1232-1492). Paris Boccard, 1973. 2600 éd. Paris, 1990.
- Averroës. Commentary on Plato's Republic. Edited with an introduction, translation and notes by E. I. J. Rosenthal. Cambridge [UK]. Cambridge University Press, 1974. (University of Cambridge, Oriental Publications; no. 1)
- Avila, María Luisa. «Las mujeres "sabias" en al-Andalus.» in María Josús Viguera (ed.). La Mujer en al-Andalus. Reflejos históricos de su actividad y categorías sociales. Sevilla; Madrid: Universidad Autônoma de Madrid, 1989.
- Bianquis, M.T. «La Familia en el Islam árabe.» in: Historia de la familia. Directed by A. Burguière (et al.). Madrid, 1988.
- Bosch Vilà, Jacinto. Los almorárides. Edited by Emilio Molina. 2ª ed. Granada: University of Granada, 1990. Facsimile of the Tetouan edition, 1956.
- Cahen, Claude. El Islam. I. Desde los origenes hasta el comienzo del imperio otomano. Madrid, 1972.
- Coeilo, Pilar, «Las actividades de las esclavas según Ibn Butlan y al-Saqati de Málaga » m: María Jesús Viguera (cd.). La Mujer en al-Andalus Reflejos històricos de su actividad y categorías sociales Sevilla, Madrid Universidad Autónoma de Madrid, 1989.
- Degand, Angela. Geschlechterrollen und familiale Strukturen in Islam.

- Frankfurt am Main; New York: Lang, "1988.
- Doy, 'Abdul Rahman L. Woman in Shari'ah. London, 1989.
- Garulo, Teresa. Diwan de la poetisas de al-Andalus. Madrid: Hiperión, [1986] (Poesia Hiperión; 92)
- Goldziner, Ignac. "Women in the Hadith Literature." in: Ignac Goldziner Muslim Studies. Edited by S. M. Stern; translated from the German by C. R. Barber and S. M. Stern, London: Allen and Unwin, 1968-,
- Granja, Fernando de la «La Venta de la esclava en el mercado en obra de Abû 1 Baqā' de Ronda.» in: Maqāmas y risālas andaluzas Traducciones y estudios por Fernand de la Granja. Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1976.
- Guichard, Pierre. «De la Antigüedad a la edad media: Familia amplia y familia estricta.» in: Estudios sobre Historia Medieval. Valencia, 1987.
- --- Structures sociales norientales» et noccidentales» dans l'Espagne musulmane. Paris: Mouton, e1977. (Civilisations et societés; 60)
- Hériter en pays musulman. Habus, lait rivant, manyahuli. Sous la direction de Maçceau Gast. Paris: Editions du centre national de la recherche scientifique, 1987.
- Ibn 'Idhari al-Marrakushi, Aba Abd Allah Muhammad. Al-Bayan al-mugrib.

  Tome III. Histoire de l'Espagne musulmane au XI<sup>ime</sup> siècle. Texte arabe publié pour la première fois d'après un manuscrit de Fès par E. Lévi-Provençal. Paris. P. Geuthner, 1930. (Textes arabes relatifs à l'histoire de l'occident musulman; v. 2)
- Laoust, Henri. La Politique de Gozdif. Paris: P. Geuthner, 1970. (Bibliothèque d'études islamique; t. 1)
- Marin, Manuela. «Las mujeres de las clases sociales superiores.» in: Maria Jesús Viguera (ed.). La Mujer en al-Andalus: Reflejos históricos de su actividad y categorias sociales. Sevilla, Madrid. Universidad Autónoma de Madrid, 1989.
- —, Maria Luisa Avila and Luis Molina (eds.). Estudios Onomástico-Biográficos de al-Andahis. Madrid. Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filologia, Departamento de Estudios Arabes, 1988-1994 6 vols.
- Mernissi, Fatura. Sultanes oubliées: Femmes chefs d'état en Islam. Casablanca: Editions Le Fennec, [1990].
- Mohna, Luis. «Familias andalusies: Los datos del Ta'rij 'ulamā' al-Andalus de

- Ibn al-Faradi.» in: Manuela Marin, Maria Luisa Avila and Luis Mosma (eds.) Estudios Onomástico-Biográficos de al-Andalus Madrid. Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Departamento de Estudios Arabes, 1988-1994. 6 vols.
- Perès, Henri Esplendor de Al-Andalus. La Poesía andaluza en árabe clásico en el siglo XI. Sus aspectos generales, sus principales temas y su valor documental. Translated by Mercedes Garcia Archal. Madrid: Hiperión, 1983.
- ——. La Poésie andalouse en arabe classique au XI siècle ses aspects géneraux, ses principaux themes et sa valeur documentaire. 2<sup>imb</sup> ed. sev et corr Paris: Adrien Maisonneuve, 1953.
- Rubiera Mata, Maria Jesús Poesía feminina hispanoarabe. Madrid, 1989.
- Schack, Adolf Friedrich von. Poesie und Kunst der Araber in Spanien und Sicilien. 3rd ed. Sevilla, 1981 Spanish translation Poesia y arte de los árabes en España y Sicilia. Translated by D Juan Valera. Reprinted. Madrid: Hiperion, [1988].
- Sobh, Mahmud. Poetisas arabigo-andaluzas. [Granada]: Diputación Provincial de Granada, [1985?]. (Biblioteca de ensayo; 7)
- Tibi, Amin T (tr.). The Tibyan: Memoirs of 'Abd Aliah b. Buluggin, Last Ziri. Amir of Granada. Leiden: E. J. Brill, 1986.
- Turki, Abdel Magid. «Femmes privilègies et privilèges feminins dans le système théologique et jusidique d'Ibn Hazmis in: Abdel Magid Turki. Théologiens et jusistes de l'Espagne musulmane: Aspects polémiques. Paris G. P. Maisonneuve et Larose, 1982. (Islam d'hier et d'aujourd'hui, 16)
- Valencia, Rafael. «Presencia de la mujer en la corte de al-Mu'tamid b. 'Abbâd de Sevina.» in: María Jesús Viguera (ed.). La Mujer en al-Andolus. Reflejos históricos de su actividad y categorías sociales Sevilla; Madrid. Universidad Autónoma de Madrid, 1989.
- Jesús Viguera (ed.). La Mujer en al-Andalus. Reflejos históricos de su actividad y categorias sociales. Sevilla; Madrid. Universidad Autónoma de Madrid, 1989.
- Viguera, María Jesus. Aragón musulmán. 2º ed. Saragossa, 1988
- —— (ed.). La Mujer en al-Andahis. Reflejos históricos de su actividad y categorías sociales. Sevilla; Madrid: Universidad Autónoma de Madrid, 1989.
- Wolf, K. B Christian Martyrs in Muslim Spain. Cambridge: Cambridge University Press, 1988.

#### **Periodicals**

- Aguirre de Cárcer, Luisa F. «Sobre el ejercicio de la medicina en al-Andalus. Una fetua de Ibn Sahl.» Anaquel de Estudios Arabes: vol. 2, 1991
- Annestead, Samuel G. and James T. Monroe, «A New Version of La Morica de Antequera » La Corônica: vol. 12, 1984.
- Bosch Vila, Jacinto and Wilhelm Hoenerbach. «Un Viaje oficial de la corte granadina. (Año 1347).» Andalucia Islamica: vols. 2-3, 1981-1982.
- Giacomo, L. di. «Une poètesse andalouse du temps des Almohades Hafşa Bint al-Hājj ar-Rakūniyya.» Hespēris: vol. 34, 1947
- Al-Hentty, 'Abd al-Kareem. «The Collection and Criticism of the Work of Early Arab Women Singers and Poetesses » Al-Masaq: vol. 2, 1989.
- Hoenerbach, Wilhelm. «Die andalus-arabische Dichtung im Allgemeinen und die Dichtung der Banü Sa'id im Besonderen.» Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft: vol. 140, 1990.
- -----. «La Granadina.» Andalucia Islámica: vols. 2-3, 1981-1982.

- —— «Zur Charakteristik Wallådas der Geliebten Ibn Zaidun.» Die Welt des Islams: vol. 13, 1971.
- Idris, Hady Roger. «Le Mariage en occident musulman. Analyse de fatwas médiévales extraites du Mi'yar d'al-Wansarist.» Revue de l'occident musulman: vol. 12, 1972.
- Jayyusi, Salma Khadra. «Two Types of Hero in Contemporary Arabic Literature.» Mundus Artinos vol. 10, no. 1, 1977
- Llinarès, A. «Deux versions médiévales espagnoles de la laitère et le pot au lait.» Revue de litterature comparée: vol. 33, 1959.
- López Estrada, Francisco. «La Leyenda de la morica garrida de Antequera en la poesia y en la Historia.» Archivo Hispalense: vols. 88-89, 1958.
- Nichols, J. M. «The Arabic Verses of Qasmuna Bint Isma'il Ibn Bagdala.» International Journal of Middle East Studies: vol. 13, 1981
- «Arabic Women Poets in al Andalus.» Maghreb Review no 4, September-December 1981.
- «Wallāda, the Andalusian Lyric and the Questions of Influence.» Literature East and West: vol. 21, 1977.

Sobh, Mahmud. «La Pocsía amorosa arábigo-andaloza.» Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos: vol. 16, 1971

Zotenberg, H «L'Histoire de Gal'ad et Schimas.» Journal asiatique: 1896.

#### Conferences

- Albarracin, Joaquina. «Un documento granadino sobre los bienes de la mujer de Boabdil en Mondújar.» Paper presented at. Actas del I Congreso de Historia de Andalucia. 2º ed. Córdoba, 1982.
- Fierro, Maria Isabel. «Mujeres Inspano-árabes en tres repertorios biograficos. Yadwa, Şila y Bughya, s. X-XII » Paper presented at. Las mujeres medievales y su âmbito jurídico. Actas de las II Jornadas de Investigación Interdisciplinaria. Madrid: Servicio de Publicaciones de la Universidad Autónoma de Madrid. [1983?]. (Colección del Seminario de Estudios de la Mujer; 4)
- Martinez Gros, Gabriel. «Femmes et pouvoir dans les mémoires d'Abd Allah » in: La Condicion de la mujer en la edad media. Actas del Coloquio celebrado en la Casa de Velázquez, del 5 al 7 de Noviembre de 1984, Madrid: Universidad Complutense, 1986.
- Viguera, María Jesús. «La Censura de costumbres en el "Tanbih al-hukkām" de Ibn al-Munășif.» Paper presented at Actas de las II Jornadas de Cultura Arabe e Islâmica (1980). Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1985.

#### Theses

López de la Plaza, Gioria. «Ambitos de la religiosidad femenina andalusi. La Dinámica público-privado y sus correlaciones sociales » (Magister Dissertation, Madrid, Universidad Complutense, 1990).

# فنون الطبخ في الأندلس

دايڤد وَيْنز<sup>(ه)</sup>

#### مقدمة

في أواسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر للميلاد، وهي التخوم الغربية الممالك الإسلامية، ظهر كتابان في فن الطبخ (١٠). يعرض الكتابان مثات الوصفات لطرق إعداد الطعام عند أهل المدن من الطبقة الوسطى من العرب المسمين في المغرب وشبه الجزيرة الأيبرية.

وتقاليد الطبخ، هند الخاصة والعامة، ذات طبيعة محافظة؛ لذا يحتمل أن يكون هذال الكتابال صورة تعبر عن أدواق الطبح وفنونه، لا في هذه الفترة من تأريخ شمال إفريقيا و لأندلس وحدها، بل صورة عن فترة سابقة، ربعاً كانت نشمل لقرئين لثالث و لرابع الهجريين/ الناسع والعاشر الميلاديين. ويتضح في الكتابين مؤثرات مشرقية كذلك؛ يوم كانت بغداد عاصمة العباسيين السياسية، ومركز الإمبواهورية الحصاري كذلك، حيث نشأت تطورات عديدة من بينها ظهور صوف من «أطايب

 <sup>(</sup>ه) ديقد ويبر (David Wesses) أستاد في قسم الدراسات الدربية والإسلامية وفي قسم دراسات الأديان في جامعة الانكستر.

تام بترحة هذا القصل فيد الواحد لوثوة،

<sup>(</sup>۱) الكتابان هما، ابن ورين السجيدي، فضالة الخوان في طبيات الطعام والألوان، تحقيق محمد بن Ambrosio Huici Miranda, ed., La Cecina مشكرون (بيروت، ١٩٨٤)، والكتاب عجول المؤلف حققه hispano-magrebi en la época almohade agric un manuscrite andaine (Madrid, 1965)

وكان التجبي من المؤلفين الأنطلسيين وهو من مرسية، وقد صنف كتابه بين عامي ٦٣٦ - ١٢٢٨ - ١٢٢٨ -١٢٤٢م، والنسة الأخبرة هي تاريخ سقوط مرسية بيد المسيحيين - ويرى ويثي ميراند، أن المؤلف المجهول أحدسي أيضاً، وقد عاش قبل سقوط المدن الكبرى مثل إشبيلية عام ١٤٤٨هـ/١٢٤٨م

الطعام؛ أيام الخليمة هارون الرشيد (ت ١٩٤هـ/ ٨٠٩م)(٢) وقد انتشر إن العرب بعدئدٍ أثر هذه التقاليد من فنون الطبخ التفيسة(٢).

وليست كتب الطبخ وحدها، بالطبع، المصدر الوحيد الذي تسنقى معه معلومات حول ما شاع في القرون الوسطى من أدواق ومواقف تجاه الطعام (ألف مهم ميدان الطب القروسطي، إضافة إلى قصول عن التعذية والصحة الني تشملها التصابيف الطبة الكرى، ثمة كتب تخصصت في الغذاء؛ تصف حواص الأعدية، وقر ثد الأصعمة المختلفة ومصارها بما في ذلك الأطعمة المطبوحة، وكثيراً ما تصمع بطرق للشعاء من نتائجها المصرة، وكانت هذه الكتب تعالج نظام الحمية لشحصية عند لعرد وتعنوي على مفهوم علي عن إعداد العلمام وتباوله؛ وبهذا المعنى يكون دليل الحمية نقيض كتب فن الطبح، إذ إنه يعبر عن معرفة بما شاع من آراء حول الطعم بين الأطباء، وفي بعص كتب الأدب، مثل العقد القريد لابن عبد ربه (ت ١٩٦٨م بين الأطباء، وفي بعص كتب الأدب، مثل العقد القريد لابن عبد معلومات المحقة عن الطعام عبد أهل المناذ وعلية القوم، وفي نوع آخو من الكتب، هي كتب الجنبة التي يتفاولها مفتشو الأسواق، بحبب أنواع التحايل التي يتبعها بينها شروط إعداد وبيم الطعام المطبوخ في الأسواق، بسبب أنواع التحايل التي يتبعها عده بالابتعاد عن تناول الطعام المطبوخ في الأسواق، بسبب أنواع التحايل التي يتبعها طعام البيت في يكن أفضل من طعام السوق وحسب، بل إنه أسلم.

ومن بين ما لدينا من المصادر (التي قد تبدو عدودة) تقدم كتب الطبخ وحده صورة عن أحد مطاهر الحياة البيئية في العصور الوسطى، التي لم يلتفت إلى البطر فيها إلا حديثاً (٥). قمن مجموعات وصعات الأطعمة يمكن تشكيل صورة، لا عن صنوف لطعام وحدها فحسب، بل كذلك عن كثير من الأنشطة التي تجري في مطبخ الدار،

David Wasses. In a Caliph's Kitchen (London, برجد رصف لهده الأحداث مي كتاب (٢). 1989).

<sup>(</sup>٣) يدكر التجيبي في كتابه هدماً من الوصعات التي يدعوها فنشرقية، بينما يورد الكتاب الأخر فصلاً مكرّساً مدكري الأمبر العباسي الذي ثولل الخلافة زماً، وهو لبراهم بن المهدي، الذي ربما كان مصنف أول كتاب في الطبخ في اللمة العربية، انظر المصدر صنه، ص ١١ ١٥.

Expuración Garcia Sánchez, eFuentes para el والمحادر على (1) خرجه دراسه هامة جسلة للمصادر على (1) والمحادر على (1) estudio de la alimentación en la Andalucia Islámica,» paper presented at Actar del XII Congreso de la UEAI (Málaga, 1984) (Madrid: Union curopéenne d'arabisants et d'islamisants, 1986), pp. 269-288.

Peter Home, Kulinarische Studien " من هذه الدراسات مي مساهمه مهمة في هذه الدراسات مي (۵) لعد قدم بيتر هايته مساهمه مهمة في هذه الدراسات مي (Wiesbaden: O. Harrassowitz, 1988).

وعن موقعه في الأسرة، وبين أهل الجوار. وتنطوي هذه الوصفات كدلك على إشارة إلى الدور الرئيس لفطعام في النظام الاجتماعي للقيم، فتيين أن كرم الصيافة على المائدة، سواء بين الأسرة أو مع الأصدقاء والأعوان في السياسة أو غيرهم، مسألة تقع في المجال الخاص لا العام<sup>(1)</sup>. وثمة توافق ملحوظ حول هذه الفضايا باللات في العالم العربي لإسلامي القروسطي، فأساليب الطبخ وطرائقه لم تكن في الواقع على احتلاف واضح بين مدن الأنفلس والعواق. لكن المروق في تفصيل الأطعمة مسألة تنعلق باحتيارات الأقاليم وتخصصاتها، وهذا ما تصوره كتب الطبخ داتها وفي ما يلي من كلام، بناوى اثنين من مظاهر تقاليد الطعام الأنفلسية: المطبخ بوضعه مكان إعداد لطعام، وأهم خصائص الأطعمة.

## أولاً: المطبخ

لقد جرى إعداد أصماف الطعام التي تصفها كتب الطبخ هذه في مطابح بيوت تعود الأسر من أهل المدينة من فالطبقة الوصطى؟؛ فهي لا تصف الأجواء الرفيعة في البلاط في تلك العترة، ولا مطابخ فقراء المدينة أو أهل الريف.

وهكد رجد مرعاً من الصنف الشائع باسم فالتريدة يدعى فالكامل ويتكون من عدة أنوع من اللحم والدجاج، يكثير من التوابل، والسجق وكرات الدحم والبيص والزيتون تُقدَّم جيعها مصفوفة بنظام على طبق كبير، يحيث تشكل نقيضاً كاملاً ولأسباق العادية، مما دعا إلى وصفها فيأحد أطباق الملوك والوزراء (١٠٥٠). وبوجه عام

manuscrito anónimo, pp. 179-180.

المعينة العرب في الضيافة تباقض ما في حضارة كبيرة معاصرة أخرى، مثل الحضارة العينية الظراء العينية الظراء العرب في الضيافة تباقض الأخرين حول الوائد في محلات حامة مثل المعاصم والمضافي: الظراد المعارة المتازة المتازة المعام الصبيبة في كشاب "K. C. Chang, ed . Food in Chinese Culture" الدراسة المعام الصبيبة في كشاب Anthropatogical and Historical Perspective (New Haven, CT- Yalo University Press, 1977).

Huici Miranda, ed . La Cocina Mispano-magnebi en la época almohade según un (y)

مي كانه الطريف بدران الطبخ ، الطعام والطبقة ، يقول جاك قودي إن كتب الطبخ العربية القروسطية الشير إلى هذام البلاط الذي طور أنساقاً من الإنماق البادخ ، منبعاً في ذلك السابقين من الروم و لا فريق والعرس ولم يكن المؤلمون من الطباخين ، بل من كبار الشخصيات الذين كانوا بركرون على وصفاتهم المنشلة ، مهملين أيه إشارة إلى الأطعمة العاديمة ومع أن الكتاب در قيمة كبيرة في فكره تنزج نقائد الطبخ ، إلا أن المؤلف قد أساد فهم طبعة كتب الطبخ العربية . ففي الكتابين المشار بأبهما في هذه المقالة ، نسب في الأدلة الداخلة ما يشير إلى كون أحد المنتقين من اكبار الشخصيات ويصم الكبيان المسابقة من الدولة الداخلة ما يشير إلى كون أحد المنتقين من اكبار الشخصيات ويصم الكبيان المسابقة من الدولة الداخلة ما يشير إلى كون أحد المنتقين عن اكبار الشخصيات ويصم الكبيان المسابقة وصفة المنظمة والطبعة المنظر والطبعة المنظر والمسابقة والمسابق

تنظوي كنب الطبخ هذه على إشارات إلى عادات الطبخ لدى مجتمع المان في الأندس، الذي يشمل قطاعات عريضة من أصحاب الصناعة والعلماء والموطفين (^). ولا شك في أن ابن حلدون على حق إذ يقول إن أهم نوعين من طمام سكان المدن (المرقهين مسهم، رمما) يقومان على اللحم وجيّد القمح، ولو أنه يعزو صحة الأندلسيين الحيدة إلى غداء يقتصر على حنطة السودان (أو الدحن الهندي) وريت الريتون، وهو ما لا تشير إليه كتب الطبخ هذه، ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين قد أن الأندلس في المقرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين قد الرابعة القرنية على الربع والخامس الهجريين/العاشر والحدد، ثم إن تصوير الرباعة القائمة على الربء واستجلاب وأقلَمة بحاصيل جديدة (أ)، وإشراك اقتصاد الرباعة القائمة على الربء واستجلاب وأقلَمة بحاصيل جديدة (أ)، وإشراك اقتصاد الأندلس بشبكة الشجارة الإسلامية في البحر المتوسط ضمست الحصول على المواد الأدلية اللازمة لمسئوف الطمام في تلدن.

تُقدَّم وصفات الطعام صوراً وافية عن أنشطة المطبخ وأدوات الطبح. وهي صور عن الجهد المكتَّف لإعداد الوجبات اليومية، وعن التوابل والمحموظات المخزونة للاستعمال في وقت لاحق، كما تبين أنواع الأدوات المستعملة مدى التعقيد في تلك الحهود.

ربحاصة الفصدين \$ ـ 5 حول البية الاجتماعية والعلاقات المرقية . (٩) انظر ٢

Glick, Ibid., p. 27,

<sup>(</sup>A) أو لا ألول إن التجنيع الأنفلسي كان يقوم على أسس طبقية حادة. فقعة الكثير عا يمكن أن يكون بدل حول كون التقسيم الاجتماعي يقوم على جامات ذات أسس ليست اقتصادية بالقسرورة، كأن تكون مرقية أو دبية أو حابارية ومع هذا، إذا كان عليا أن تعترض كون هذه الأطعمة ليسب مقصورة عن جدمة عرقية أو دبية (كانعرب أو البريو أو خيرهم؛ أو كالسلمين أو اليهود أو السيحيين) فإن كتب الطبخ تعمر ورضوح الستوى الاقتصادي الزدهر للأسر المساهمة في صون الطبيع هذه، كما تشهر بل الرجود تعمر لاطبة الطبقية والاجتماعية ومن الطريف أن الدلائل الوجودة في كتب الطبخ، بما يتعلق بسميط السيسي، قد توجي بالقول إن سبب انبيار الخلاقة يعود إلى اعياب طبقة وسطى قبتم بالمعاظ على الانتقالية مركزية قرية، وهي مكرة مبسطة أكثر عا يجب انظر الاستواج المعادل المعادل

حيث يورد دائمة بالمعاصيل القابلة للأكل عا أدخله العرب إلى شبه الجريرة، ومها الريتون [كدا] ومشمش والأرضي شوكي والخروب والأرز والرحمران والسكر والخرجوب (المثاب) والباضجان و لجرو الأبيص والأرضي شوكي والخروب والجروب والجروب وحول للسألة للعددة عن انتشار المعاصيل العماليه في الشرق Andrew M. Watson, Agricultural Insoration in the Early المقلوب Islamic World (Cambridge, UK. Cambridge University Press, 1983).

كان في المطبخ الأنداسي جهازان كبيران: للرقد " والمتور" فمن الموقد تصن المعام؛ ويقدّم تصن الحرارة مباشرة إلى قاع الإناء الذي تجمع فيه مكونات صاف الطعام؛ ويقدّم التنور حرارة جافة تناسب الخبر والشّواء. ويمكن التحكّم في درجة حرارة كنّ من الجهارين إلى بعض الحدود. تصوّر وصفة لشيّ خروف كامل في التنور كيف بحصّر الخروف ويُدلّ من فوهة التنور العليا، وتحت السفّود إناه بحتمع فيه ما يتقاطر من شحم الخروف. ثم تعطى فوهة التنور بغطاء كما تغطى المتحات الأحرى وتحتم بالطين للمحافظة على الحرارة حتى ينضع اللحم تماماً (١٠٠ الله وصفة أخرى، تُستحرح جرات الله من التنور عندما تكتمل حرارته ويُرش عليه لماء قبل أن يوضع اللحم في داخله، ثم يُعاد إغلاق القوهة ولكن الفتحات السفلي تبقى بوضع اللحم في داخله، ثم يُعاد إغلاق القوهة ولكن الفتحات السفلي تبقى مفتوحة " وتصيف هذه الوصفة في الختام أن هذه الطبحة يمكن إعدادها كذلك في لمرن المجاور أو العام.

ويرد ذكر المرنه كثيراً في كتب الطبخ. ويكون اللجوء إلى الفون الأسباب عديدة: منها العوز إلى مساحة مناسبة في المطبح أو الحاجة إلى الأدوات اللازمة للطبحات لكبيرة، مثل ما سبق ذكره، أو في المناسات الحناصة، وربعا كان يستخدم غالباً طبر الحبر اليومي للأسرة، ولو أن بعض الأنواع (مثل المألة يستعمل في إعدادها أنية من لفحار فير المزجع أو الآثية المدنية) كانت تحضر في البيت، لكن بعض الطبخات كانت تُعدَّ بصف إعداد في الدار ثم تكمل في الفرن العام، وهو جمع بين الطبخ عن الموقد وبين الحبراً بين طبخ الطبخ عن الموقد وبين الحبراً بين طبخ

<sup>(</sup>١١) عدد هي الكلمة المستعملة بشكل دائم تفريباً في النصوص. ولكن، ابتداء من ففرة في كتاب التجبي، فضالة الحوان في طبيات الطمام والألوان، ص ٢١ يبدر أن هذه الكلمة غنصرة من هبارة الكانون الماره أو أنها تستعمل بدل «كانون» سواء منه المترع المتحرك أو التوع الثابت الذي توضع عليه قدور الطبخ والمقالي لموق الحرارة.

<sup>(</sup>١١) التمور واسمه يمودان في الأصل إلى بلاد ما بين المهرين قديماً، والتمور دو شكل أصطرابها يشبه حلية البحر، أو إناه عمار كبير مقلوباً، وربما كان قد تطور عن ذلك الشكل ويعضن فيه الوقود من النموم الميد الذي يدخل من موحة قرب قمره ويوقد وفي أعل التمور فتحة يقاخل منها الخبر ليممثل على جوانبه الداحية، أو قد يُلحل اللحم أو القدور أحياماً في عمليات الخبر أو الطبح،

<sup>(</sup>١٢) ربوجد طريقة أخرى للثني أقل انشاراً، وهي عمل مقرة في الأرض يوضع في داخلها اللحم ويعطى مصحى كبير (الطاجر) وتختم الجوانب بالطين لخصر الحرارة وكان الخشب يحرق في الصحى فيضح المدم في جانب منه ثم يقلب على جانبه الآخر في عماية بطيئة طويله ومعد أن ينضج اللحم يصاف إليه انسم والعلمل، انظر: التجيبي، المصدر نقسه، ص ١٢٥.

Huici Miranda, ed., La Cocina hispano-magrebi en la época almohade segun un (17) manuscrito anonimo, p. 103.

 <sup>(</sup>١٤) السجيبي، الصدر بفسم، ص ١٦٨، وفي هذه الحالة تسلأ فتحة القدر بفسح وعجبى وقد
 بكون سبب السعمال الدري في مثل هذه الحالات عدم وجود تأور ختحة كبيرة تدحل سها مثل هذه العدر =

الدار وطبخ الفرن(١٥٠).

وكانت قدر الطبح على أحجام عديدة ومن مواد مختلفة. وكانت أكثر الأنواع شيرعاً قدر العجار، ومنه المرجّح (أو المُحَثّم) أو غير المرجّع، لكن قدر المحاس (أو المُقصّدرة) أو القدر المصنوعة من معادن أخرى كانت معروفة كذلك وكانت آنية لدهب والعصة موضع تقدير كبير (١٦)، ولكن لا يحتمل أنها كانت مستعملة في بيوت كانت تُعِد الأطعمة التي يُصفها الكتابان بين أيدينا. وكانت الأواني التي توضع فيها الأطعمة المفرخة تُعطى، وهي ما تراك ساخة، بأغطية ذات ثقوب صغيرة لتنفد مها الأبحرة؛ فقد كان الاعتفاد أن هذه الأبخرة إذا لم تخرج عن الطعام فإبها قد تحدث الأرا سامة.

تص جيع كتب العليخ تقريباً على مسائل السظافة في المطبح، ولا تستثنى من ذلك الكتب الأسسبة، ويبدو أن الشكوى عموماً كانت حول اخدم الذين لم يكونوا يغسلون القدور أبداً، أو أبهم لم يكونوا يغسلونها جيداً قبل الاستعمال ثانية، وقد أدت هذه الشكلة إلى السعح باستعمال قدر فخارية جديدة كل يوم، وباستبدال القدر لمزجّجة كن خسة أيام (١٧٠). لكن هذه الإجراءات المشدّدة ربما لم تكن تتخذ دوماً، لأن القدور يمكن أن تُنظف جيداً بإشراف أهل الدار، وذلك بغسلها بالده الحال والنخالة، لكن مثل هذه الأوضاع تقسر ورود العبارة الأولى في كثير من الوصعات، والنخالة، لكن مثل هذه الأوضاع تقسر ورود العبارة الأولى في كثير من الوصعات، فتقول الخذ قدراً جديدة، وفي إحدى الطبخات كسرت القدر عمداً عبدما أعبدت فتقول الخذ قدراً جديدة، وفي إحدى الطبخات كسرت القدر عمداً عبدما أعبدت القدر العام، وأزيح ختم المجبى عن فوهنها بالطرق الذي ربما تسبّب في تصدّع لقدر (١٨٠)،

هذه القدور أو الأوال التي وصفناها ربما كانت بما تُحَضّر فيه طبحات اللحم والطبور. لكن السمك كان يُطبخ عموماً في مقلاة (طاجن) أو يقل بالريت في

<sup>«</sup>العجيبة الشكل والقرن جهاز أكبر يمكن أن تطبخ فيه صبوف بدرجات حراره هندهة بسنة إن قربها من النار (الصدر نفسه، ص ٥١)

<sup>(</sup>١٥) انصاب نفسه، ص ٢١٣، الرميعة ركم (٥).

 <sup>(</sup>١٦) المعدر معدمه عن ٣١ يضيف التجيبي أن أثبة اللحب والمغبة هي الأحسن للفل ولكن النحاس يتعامل مع الأطعمة كثيرة الدسم - وبجد الرأي نفسه في الكتاب الآخر ، انظر

Huici M.randa, ed., La Cocina hispano-magrebi en la época abnohada segies un manuscrito anúnimo, p. 83

<sup>(</sup>۱۷) التجييي، المعدر تقسم، ص ۳۱، و Huici Miranda, ed., Ibid., p. 99

 <sup>(</sup>١٨) مي تحضير ١٠ للبيص يرسل الإناء بما قيه من طعام يشبه المجين إلى العرن العام بهضح على
 مهل، وعندما بعاد إلى الدار تكسر القدر برفق فلمحافظة على شكل المالييس، للشيرة انظر

Huici Miranda, ed., Ibid., p. 99

القلاة، ولو أن الفدور كانت تستعمل عند إرسال السمك إلى الفرن العام (بكتسب قشرة هشه) ونبص التعليمات أن السمك يجب أن يقشر وبسمط بالماء الحار قليلاً، ثم يُعسن ويُترك ليجف، وذلك قبل طبخه؛ وقد تُقطع السمكة أو تطبح كاملة، اعتماداً عن حجمها وفي طريقة بينية غير معتادة، توضع السمكة في قدر وتُعطى بقدر ثانية وتوضع على ثار حامية حتى ينشف ما تُطهى به من مرق وكان السمك يُشوى كامك على المار في سفّود يثبت على حجر ثم يُقلّب بالبد هوق المار

في جميع هذه العمليات التي تدور حول إعداد طبخات كبيرة لعمائدة، من الواصح أن العاملين في المطبخ يتعاملون بالطري من اللحوم والطيور والسمك، فعي وصفة لطبخة دجاح تبدأ التعليمات هكذا الخذ دجاجة سمينة واذبحها ثم اسمعلها بالماء الحار وافتح بطبها لإزالة الأحشاء ثم اجمها إلى بعصها»

وكانت التراف تُعالَج بالطريقة نقسها؛ وتشير الرصفات إلى كيمية الإفادة من جميع أجزاء الخروف إدا لم يكن المراد إعداد الخروف كاملاً، وفي إعداد طبخة بلحم النقر، تُعدُد الأجزاء المطلوبة من العجل أو البقرة لتجهّر للطبح، أو قد نجد العبارة العامة احد أحسل أجزاء المطلوبة من العجل و كان اللحم لهذه الأصناف يؤخذ ضرياً من السوق، رلو أن الأسر الكبيرة كان بوسعها دبح العجل يسهولة في باحة المطبخ، إن التحضير الميومي للحم والدجاح والسمك يشير كذلك إلى أن التوابل المستعملة في الطبخ لم تكن، كما كان يقال عالباً، لمحمل إخفاء رائحة اللحم وحسب، صحيح أن حلاصة زيوت القرفة والعلمل (وكلاهما مرغوب في الأطباق الاندلسية) يعرف عمها خصائص مفيدة في التعقيم والحفظ؛ لكن جاليات الطبخ كذلك كانت بها أهميتها في تقديم أصناف متوارنة في الطعم والرائحة، ولا بد أن ما في تلك لتوابل من خصائص في حفظ الطعام من التلف كان لها أهميتها إذا ما أريد لما تبقى من الطمام أن يُعدّم في اليوم النالي.

وكان المطبخ كذلك مشهد عمليات غير ثلك التي ترتبط مباشرة بإعداد الوجبات اليومية، فقد كان يُعدُ الحس بتحضير «العقيد» أولاً ماستخدام «الإنصحة» من معدة حروف أر معرى، أو بتحضير «الرائب» لإعداد الزباة، ويبدو أن صُنع الحبن كان عملية موسمية، إذ يحضّر الجبن أولاً بين شهري آدار/مارس ويسان/أبريل، ثم يترك حارج الدار ليكمل تجنّتُه في الظل بحلول شهر أيار/مايو وتوجد إرشادات حول كيمية الحفاظ على الحليب من التحمّص بسرعة وكيفية استصلاح الربدة من العسد

ويشيع في حمع مناطق العالم العربي القروسطي، التي يقي منها كتب عن الطبع، صنوف من شتى مستحضرات المطيّات والتوايل تسمى «كوامح»، تستعمل في عملية الصبع نفسها، كما تستعمل وحدها إلى جانب صنوف الطعام الأخرى، فمثلاً بجد الريتون والليمون ونبات الكَبّر والباديجان والسمك تحضّر بطرق مشامة لتحرن

في حوابٍ كبيرة حتى تحين الحاجة إليها. وكان الزينون يقطف في شهري تشريس الأول/أكثوبر وتشرين الثاني/نوفمبر ويخرن في خواب مع أغصان ناعمة من شجر الريتود وورق الديمون والزعتر، ثم يغمر مالماء ويترك بضعة أبام، وقد بصاف لملع حسب الرعة (١٩٠).

ومن الطيّبات المستحضرة المعروفة في أنواع الطبخ العربي في هذه العترة موع يسمى اللُّرُيِّ ، وهو ينطلب عملية طويلة معقَّدة، تستغرق تسعين يوماً من آحر شهر آدار/ مارس حيث يبدأ الإعداد لها. وتوجد همليات أحرى أكثر اختصاراً لا تستعرق أكثر من يومين، ويمكن استعمال المستحصرات منها طوال العام، لكن أصحاب الذوق الرفيع قد لا يحسبون هذا اللَّزي، أصيلاً. فقد كان يوجد نوعان من اللَّزي، النوع الأكثر شيوعاً منه يستخرج من الشعير، والآخر من السمك(٢٠٠ . وكانت الطريقة السريعة لإعداد النزي، تتم بأحدُ رطلين من طحين الشعير ونصف رطل من الملج يصنع منها رفيف يخبر في الفرن حتى يجفّ، ثم يُذَق إلى فُتات صعيرة تُنقع بالماء بيوم وليلة. ثم يصفى النَّقيع ليحرح منه ما يدهى «المري» الأول. ثم يصاف إنيه الزبيب والحتزوب والتوابل مثلي فالرازيانج، وقالشوبير، (٢١) والسمسم واليانسون وجوزة الطيب وورق الليمون ومستحلب بذور الصنوبر، ثم تغطى جيمها بالماء وتعلى ثم تُصفى. ثم يمزج هذا النزي الثاني مع الأول في قدر ويُعل المزيع حتى يتكنّف, والمُزي الله يستعمل بمقادير صغيرة يذكر في جيع أنواع الأطعمة المشهورة في صنوف الصعام لأندلسي، ولا شك أن مذاقه كأن متميّزاً، وحصوره مثل حضور الملح في المالدة لمُأْلُوفَةً. ويَذَكُرُ بِدِيلَ لَذَلَكُ فِي أَحِدُ كَتَبِ الطَّبِحِ الْمُشْرِقِيةَ، لَهُ مَذَاقَ حَرِّيفَ، هو السبّاق.

ولم تكن عناية كتب الطبخ العربية في القرون الوسطى منصبة على الطعام من أجل اللذة وحسب، بل إنها كانت تُعنى كدلك بمسائل التواون الجسدي. فقد كانت وصفات الأطعمة الرئيسة، التي سبق ذكرها، يغلب أن تضيف ملاحظة قصيرة حول العائدة المحصوصة في أحد الأطباق لحمية الإنسان وصحته. تشير إحدى الوصعات بل

<sup>(</sup>١٩) التجييء المبدر نقسه من ١٩٥٠.

<sup>(</sup>٢١) عقد حدث كثير من الاختلاف حول للعن الدقيق لكامة «مزي»، والشائع أنها مشتقة من كدمة عاروم (garum) المرومية، وهي وضعة من طعام سمك والواقع أن أهلب الأنواع الذي تشير إليها الوصفات هي «المزي النقي» وهو مصبوح من الحيوب.

H P J Renaud et G. S. Colin, eds., Tulglat al-abbib: " منا منا بالمجار إلى كشات (۲۱)

Glossaire de la matière médicule marocoine, texte publib pour la première foit, avec traduction, notes critiques et index par H. P. J. Renaud... et Georges S. Colin, sustitut des hautes-études marocaines; tome 24 (Parix P. Geuthner, 1934), non. (358) and (454) successivement

أمها قد اتثير الشهيَّة وتقوِّي المعدَّة؛ وتشير وصفة أكَّلَةٍ صيقية إلى أنها معيدة التبريد الحسمه؛ وتشير ثالثة إلى أنها تناسب اكبار السن وأصحاب الأمزجة الرطبة؛؛ وأكلَّةً شتوية أخرى تقيد من يعاني اأوجاع البردة؛ وهكذا. إضافة إلى مش هذه المصائح الهيدة، يوجد عدد من الوصفات المحدّدة في كتب الطبخ تتعلَّق بشكل أكبر منتالج استهلاك الطعام والإفراط فيه مثلاً، ويوظائف ورغبات جسدية أخرى وتشمل هذَّه وصفات لإعداد الجوارش، والمعجوب، والسفوف، والرُّب، والشراب، والأشنان، وكان المعجون يصنع من مرح مقدار معين (من الجزر والجوز الأحصر مثلاً) مع العسل والتربل مثل القرقة والقرنقل والزنجبيل، ويغلى المزبج حتى يتكثف ثم يرقد بعد ذلت. وإذا أكل علره منه مقداراً يحجم الجوزة مع الطعام أو بعده، فإن فوائده تتراوح بين تنشيط الهصم وتدهتة الكليتين وزيادة الشهوة الجنسية والمني. وكان الشراب يصنع من عدد من المكونات الأساس مثل البعثاع وورق الليمون والصنفل و خصرم والجرر. وكانت العملية تتطلب غل المكونات الأساس لاستخلاص اقرَّتها؟، ثم تصلَّى ويضاف إليها السكر أو العسل مع المطيّبات وتُغل من جديد حتى يتجانس الشراب المطلوب. وكانت تعليمات إعداد مله الشراب تقول بحلطه بجزأين أو ثلاثة أجزاء من الماه ليكون جاهراً لنشرب. وكانت قوائد هذه الأشربة غتلفة، لكن انقصد الواضح صها كانت الانتعاش والارتواء(٢٢). وأحيراً، كان الأشنان، أو الفسول، مسحوقاً يستعمل لتنظيف الأيدي والجسم والغم واللثة وللتحلص من روائح الطعام الدسم. وتشهر إحدى الوصفات المكوّنة من المسك والكافور أنها عا فيستعمله الملوك والأكبر لغسل أيديهم بعد الطعام، (٢٢). وهناك وصعة أكثر تواضعاً، تتكون من مسحوق الحمّص، يستخدمها عامة الناس للعرض نفسه والرصعة الثالثة يستعملها أفراد االطبقة الوسطى؛ وتتكون من تُمر النبق(٢٤)، والرعتر البرّي المجفف، وورق الورد، وورق الليمون المجفف وجوزة الطيب والصندل.

### كان المتمامنا ببعض الأنشطة التي لا تتعلق بوقت الطعام لأنها توضح الأهمية

الأنواح المتلفة من المشروبات هندما يقول إن الأندلسيين فما Evanste Lévi-Provençai, España: كانو، يشربون سرى الماء المعالم أحياناً محلاصة الزهر أو الوردة النظر: musulmana. Hasta in coida del celifato de Cárdoba (711-1031 D.J.), dirigida por Ramón Menéridez Pidal, 2º ed., Historia de España; vol. 4 (Madrid, 1957), p. 274.

Huici Miranda, ed., La Cocina hispano-magrebi en la época أوحدون وصدمات البشراب، النظار أو almohade según un manuscrito andaimo, pp. 236-240.

<sup>(</sup>٢٣) لتجيبي، فضالة الحوان في طبيات للطعام والألوان، ص ٢٧٩.

Renaud et Colin, eds., Tulyfat al-ahāāb: وموجوب أو التسلوة كلمنا ورد في (٣٤) مرجوب أو التسلوة كلمنا ورد في (٣٤) Giossaire de la mattère médicale maracaine, no. (293).

الكبرى للمطبخ في الدار، فلم يكن المطبخ مكان تحضير الوجبات اليومية للأسرة، والوجبات الخاصة للأصدقاء والضيوف الأخرين وحسب، يل كان الطبخ في أوقات أحرى يبدو مشعلاً حقيقياً لإنتاج وتحصير أنواع من المأكولات، تتعلق بصحة الأسرة، ومصلحة الحسم، وتخزن للاستعمالات اللاحقة، وقد كانت الفعاليات نتطلب تبطيماً دفيقاً ومنظماً يُشرف على حسن سير العمل، وقد يكون رئيس حدم مدوولاً أمم رمة الأسرة، أو قد تكون ربة الأسرة ذانها هي المشرقة، ومن المؤسف أن ما بين أبديها من مصادر لا يتبح لنا صياغة ملاحظات أكثر دقة عن طبيعة العملين في حدمة الأسرة (37)

ويبقى عليه أن تشير باختصار، في حتام هذا المقطع، إلى بعض أدوات المطبخ الأحرى التي لم تذكر ولم تُشِرُ إليها كتب الطبخ. وليست هذه الفائمة كاملة بحال، ولكنها تبيرً العابة الفائفة في عمليات الطبخ. فقد كانت هاك أنواع غنامة من الأواني والحنها تبيرً العابة الفائفة في عمليات الطبخ. فقد كانت هاك أنواع غنامة من المؤداث ويبدو أنها دات أعراص تتعلق بأنواع عنادة من المتحضيرة وقد يوصف الإناء منها بغرضه الرئيس أو بما يعادل دلك. كانت القصرية تستعمل لطبخ السمك وكان الطبحبرة إناء صحلاً يستعمل في طبخ السمك وله فقم واسع، ويبدو أن اللهجية التي يدل عليها اسمها حاوية يوضع فيها العجن ليختمر قبل خبزه، ولكنها كانت تستعمل كذلك في تحصير حل النعاع، ومن العجن ليختمر قبل خبزه، ولكنها كانت تستعمل كذلك في تحصير حل النعاع، ومن العجن الأدوات الأحرى الشوبقة وهو أسطوانة خشب لفرش العجين؛ واللهبلاية وهي لاوات الأحرى الشوبقة وهو أسطوانة خشب لفرش العجين؛ والمبلاية، وهي والقصيبة السنة مصنوعة من والقضيب، وهو أداة لطرق اللحم؛ والقُعقة وهي حاوية تشبه السنة مصنوعة من اطفاه التسوية المال عند صبع الجبن؛ والملوحة المستوعة من اطفاه للكورة المارة أو الفرن؛ وأدواع وأحجام شتى من الملاعق المحردة المكورة المكورة وقويك المعام، وبعضها لنسوية جوانب العجة من أطراف المقلاة؛ والعرباك المكورة وغويك الطعام، وبعضها لنسوية جوانب العجة من أطراف المقلاة؛ والعرباك المكورة

به تعمل المحلوبات حديث حول موضوع المرأة في الأنبلس، يشار إلى قلة المعلوبات حول ما تعمل عبير المراتي يعمل عبي المعبع، عمي تشير المراتي يعمل عبي المعبع، عمي تشير البيان حول المراتي يعمل عبيرا المراتي تقول. • إن للعلومات على سناء الملاط كثيرة سبيا، ولكن الإيهن كتب الطبغ) معمد ماتويلا مارين تقول. • إن للعلومات على سناء الملاط كثيرة سبيا، ولكن المحل المحل الموضوع الذي يشعل المناس المحل المعرف القول اب تسمح لما بمكويل وأي على شيء من الاكتمال حول الموضوع الذي يشعل المعاس ا

كدلك، لا يوجد مص يؤكد ملاحظه ليقي ايروقسال الذي يقول التقي أسر الطيمات الدما والوسطى كانت ميدة الدار هي التي تحضّر الأطممة» (التركيد من عندي) النظر:

Lévi-Provençal, España munilmana: Hasta la caida del califato de Cárdoba (7/1 103) D.J.), p. 272

يصبع من مواد شتى حسب درجة النعومة المطلوبة؛ والخِرقة التي تستعمل كما يستعمل الرعار في المطبخ الحديث؛ والخيطة الذي يستعمل لتقطيع البص المسلوق في إعداد البيض المحشي؛ والإيراس المستوع من الرخام الأبيض أو الخشب (ولا ينصح باستعمال المعدن) الذي يستخدم في دق الأعشاب وغير دلك من الأطعمة مثل الحين ليبس. وأخبراً، كان في المطبخ الأندلسي إناء لا وجود له في المطبح الشرقي (على قدر ما نعلم) وهو الكَنْكَاشُ الذي سنتعرض له عند الحديث عن أهم خصائص الطعام الأندلسي

# ثانياً: الطعام الأندلسي

كثيرة هي صنوف الطعام والمذاق وأساليب الطبح التي كن أهر الأندلس يشتركون فيها مع غيرهم على امتداد العالم العربي، لقد صبق وأشرنا بل أن كتب الطبخ الأندلسي كانت تشتمل على وصفات تدعى فمشرقية، فأسماء الأطعمة وأنواعها، من المألوف في كتب الطبخ المشرقية، توحد كدلك في التراث الأندلسي - المغربي، وقد سبقت الإشارة إلى المحذلات التي تدعى "كوامخ». وكذلك مجد في جميع الأقاليم أبواعاً من الأطعمة باللحم تعرف باسم «الثريد»؛ والدي تشترك فيه هذه الأصناف هو إضافة الخبر المقطع إلى المرق المتبقي في القدر في آخر مرحلة من الطبع.

وكان استعمال نوع من الفحم بدل عيره، كاستعمال الدجاح بدل خم الضأن مثلاً، مسألة مألوفة في تقاليد الطبخ في الشرق والعرب. ويغلب أن تشير الوصعات إلى أن أحد أصناف الطعام يمكن أن يُصنع مثلاً بالدجاح أو يلحم لغنم أو العجل. لكن المقارنة الدقيقة بين صنوف الطعام في الشرق والغرب لا تفيدنا كثيراً، لأن بعض الوصغات قد تتكرر حاملة الاسم مفسه في كتاب الطبخ بعسه (٢٦٠)، ولكن من المحتمل، كما يجري في أطعمة بلاد أحرى، أن الأصناف قد تتعير عند انتقالها من منطقة إلى أخرى، كما يحدث في تغير أجور الفلاحين عندما تطهر في منجلات التجار.

ن (11) ويستثن من ذلك صنف الذيرياجة الذي يدهم هذا القول. حي الكتاب الأندلسير، كما في التع التعليم الأندلسير، كما في التعاليم التعاليم الكتاب الأسبش (Helsinks, 1987), p. 152,

مجد المواد الأساسة وطريعة الطبخ واحدة وهذه طبخة دجاج باللور تحضر بسريج من خن والسكر النظر التجيبي، فضالة اخران في طبيات الطمام والألوان، ص ١٥٥٠، و

Huici Miranda, ed., Lo Cocina hispono-magrebi en la ápoca almohade según un manuscrito anónimo. p. 39

لدا كان من الضروري أن يبحث المره عن أصناف إقليمية تحصّ تقاليد العبح الأندسي - المغري، أو في الأقل تلك التي يحسبها مؤلفو الموصفات أبها دت طبيعة علمة يقول التحيي مثلاً في مقدمة كتابه إنه قد أدرج كثيراً من الأندلسيات، منها موع من المعجّات يدعى اللطليطلية، نسبة إلى مدينة الطليطلة، (۲۷) وتصبع هذه من دقيق القمع النقي على شكل أمِلة تحشى يخليط من الجبن الطري والياسون مع المعاع وعصير الكربرة الطري، وتخبز على الملّة، فوق الدار، ولما تنصح تُعطَى بطبقة من العسن والربدة ومريح السكر والقرفة. وهناك طعام آخر يشبه المصيدة، كان يعرف في الأندلس باسم الربين أو زيباته وفي المعرب باسم البركوس (۲۸۱) ويدكر الكتاب لمجهول المؤلف الطريقة المسحيحة لتحقير الدعك، وهي الطريقة التي كان يتبعها أمل إشبيلية وقرطبة: قتصل السمكة بالماء الحاد أدلاً ثم تعطس لبرهة في ماء مغي، أمل إشبيلية وقرطبة في القرن العام (۲۰۰). وثمة صف آخر ببدو أنه كان معروفاً في أنحاء الأندلس باسم السمة بطونه وكذلك باسم الفيجاطة، وهذه الوصفة في أنحاء الأندلس باسم المعمة بطونه وكذلك باسم الفيجاطة، وهذه الوصفة بعقدة كانت تستدعي الدهاب إلى القرن العام في الجوار حلى ثلاث مراحل مختلفة أثناء بعداد ثلك لطبخة التي كانت تصنع من طبقات رقيقة من الخيز والجن، تخبز بالحبب بعداد ثلك لطبخة التي كانت تصنع من طبقات رقيقة من الخيز والجن، تخبز بالحبب بعداد ثلك لطبخة التي كانت تصنع من طبقات رقيقة من الخيز والجن، تخبز بالحبب الذي يضاف في المرحة الثانية، ويسكب عليها في الختام السكر المليب أو لعسل.

ويلاحظ التأثير البربري بشكل واضع في وصعير ياسم اللطنهجي، وهو سم الغبيلة البربرية التي حملت سلالة المرابطين من المغرب إلى حكم الأمدلس، والأولى الصنف بسيط بحبة أكابر الغبيلة، الرابطين من طبيخ كثير الترابل فيه لحم بقر صاف، وخم ضأن ودجاج وحمام وخجل وصفار الطير مع أنواع من السجق وكرات اللحم المفطة بالدور، ووجود لحم البقر في هذه الوصفة وعيرها يدعو إلى الاهتمام، لأنه يشكل رحدى خصائص الطبخ في الأندلس، لكنه يكاد الا يوجد في المشرق، إذا ما حكمنا من كتب الطبخ التي بين أيدينا، وليس من الممكن أن نعرف إن كان الاهتمام بلحم البقر مسألة أدحلها البربر أم أن أهل الأندلس كابوا يسبغونه قبل دحول البربر، يخصص التجيبي فصلاً من كتابه لوصفات لحم البقر، وتوجد إشارات متفرقة إلى ذلك في الكتاب الأخر الكن لحم الصأن والحمل، كما يخرنا التجيبي كا أكثر ما إلى ذلك في الكتاب الأخر الكن لحم الدجاح والطيور المؤعه، ويصفح هذا أيصاً على يُستهدك من لحوم، ويأتي بعدهما لحم الدجاح والطيور المؤعه، ويصفح هذا أيصاً على

Huner Miranda, ، التجيبي، الصدر العسم، ص ٨٥ وتوجد وصفة عائلة في الكتاب الأحر، (٢٧) ed., Ibid., p. 201.

<sup>(</sup>٢٨) النجيبيء المسلم تقسمه ص ١٩٠

Huici Miranda, ed., Ibid., p. 171.

<sup>(11)</sup> 

<sup>(</sup>٣٠) المصدر نفسه، ص ٣٤. كان في الأنفلس صنهاجيون بالطبع قبل وصول طريطين إلى الحكم؛ مثلاً مو ريزي في عرداطة ألما لا يمكن أن تعلم متى بدأ تأثير البربر في عادات الطعام الاندسيه.

الوصمات المشرقية التي تشير إلى طبخات اللحم بكلمة الحمّ وحدها ويقصد بها لحم الضاّد، سبم تسدر الإشارة إلى لحم المقر بشكل محدد. وهكذا تجد أن إدخال لحم المقر في الذوق مختلف (٢١)

وتوجد صحة تسترعي الاهتمام تدعي فتعاياته ما تزال معروفة في المعرب حتى الرقت الحاصر (٢٦). يشير التجيبي والكتاب الآخر إلى غير صيغة فتحصير هذا الصنف الذي يمكن أن يستعمل فيه اللدجاج أو السمك، لكن لحم الصأن هو المألوف، ويكون الصنف من لوبين: الأبيض والأخفر، فقي النوع الأول تستعمل الكربرة الماشعة (٢٣) بين توبين أخرى، وفي النوع الثاني تستعمل الكربرة الخصراء المستحلية الإضعاء اللوب الأخصر على المرق، يقول مصنف الكتاب المجهول إن من مين القوائد الخاصة لهله الصنف من انفعام أنه يقوم على التغلية متوارثة، يناسب المعدة الضميعة، ويكؤن لذم الجيد، كما يناسب الأصخة والماقهين، وهو هصر أساس في جميع أنوع الطبخ (٢٤)، المجهول المناب المعدة الضميعة، ويكؤن الدم ويظلل الصاف أيضاً على النوع البيط الأبيضة من التفاياة اسماً معروماً في المشرق ويظلل الصاف، أيضاً على النوع البيط الأبيضة من التفاياة اسماً معروماً في المشرق هو دسفيدباجه، حيث تذكر حصائصه الصحية المفيدة كذلك (٢٥٠). لكن هذ ليس هو

<sup>(</sup>٣١) يوجد ما يدعم هذه النتيجة بشكل عبر مباشر في كتاب عن التقدية لابن زُهر الذي يقوله إن لهم البقر بعني، الهضم عسيره، ولو أن أمم العجل الرضيع أسهل على الهضم من خم البقر الكبير لكنه يقول إن مسألة أكن عم البقر تقع خارج عنال الطب، مشيراً بدلك إلى أن أكله كان شائماً. للد رجعتُ إلى غيطوطة هذا الكتاب الذي حققته اكسيرائيون غاربًا سائشير (Expiración Garcia Sánchez) وأعادت النظر به بالرجوم إلى مصادر خطوطة إضافية، وهو أحت الطبع.

<sup>«</sup>Tuftyh,» dans: Reinhart Pieter Anne Dozy, Suppliment aux dictionnaires ", ", ", (\*\*) arabes, 2 vols. 2 vols.

لكن الوصمات القعية في كتب الطبخ أكثر تعقيداً عا يصعه دوري

<sup>(</sup>٣٣) في كتب الطبخ القروسطية ليس من الواضح إن كانت الكربرة المناشعة، وهي مادة يكثر ورودها هي الرصمات، يقصد بها اليقور الناشعة أو الأوراق الباشقة لئلك البئة، وفي الصيغة الحديثة نهذه الوصمات أشرش، لفرض السهولة، إلى البلور الناشعة.

Huici Miranda, ed., La Cocina hispano-magrebi en la época almohade según un (°E) manuscrita anónimo, p. 85.

في رضعة لصنف يسمى الالمتونيّة» (ص ١٨٧)، يتضح كذلك أنها من أصل يربري، ونصنح من أي نوع من أنواع لحم الطيور، وتقول التعليمات إن هذه الطبحة يجب أن تحضّر نصف تحضير كما لو كانت العديدة - ريدكر أن هذا الصنف كان معروفاً في الأفظلس والمعرب أي في شمال إفريف، إضافة إلى الأنظلس

رده) مدكر وصعبان لطبيعة الإسفيدياجة الخضرامة في كتاب الوزاق المكر وتحبوي كتاها عن Al-Warrāq, *Kitāb al-jabi<u>kh</u>*, pp. 159-160.

ويمرى إدخال «التعابا» إلى الأندلس إلى زوياب البخدادي.

الاسم الدي عرف به هذا الصنف من الطعام في الأندلس<sup>(٢٦١)</sup> بشكل واسع، عبى ما يبدو

ويدكر المصنف نفسه أن «التعايا» أحد أصاف عديدة من هذا الععام معرودة في تقاليد المطنح في الأندلس (٢٧). ويوجد وصفة كبيرة أخرى تدعى «المثلث». ويمكن أن تُعمل هده من لحم البقر أو الضأن، ويبدو أن ميرتها تكمن في مقدار ما يستعمل فيها من زعمران ـ وهي صفة كان يمكن أن تغيب عن ملاحظة قارى، ليوم لتلك الوصفات لولا كلمات شاعر أعرب عن كراهية «المثلث» بسبب احتواله عن الرعفران، لأنه مولع بصنف التعابا، بسبب لونها الأخضر (٢٨).

من الواصح أن اللجيئة اكانت معضلة في جميع أرجاء الأبدلس. يدكر المؤلف المجهول أنها كانت تُصنع في طليطلة وإشبيلية وقرطبة وحريز إصافة إلى المغرب، وقد بقيت الكلمة في الدعة الإسبانية بصيغة الملوخابة (almojábana) (۵۳۱). وقد كانت هذه نوعاً من المعجّات المحشوّة بالجبن القلي، وتؤكل مغلقة بالسكر والقرفة، والعسل وشراب الورد، وكان يُعمع باستعمال الأجبال المصنوعة من مزيح من الحليب ثلاثة أرباعه من العصر وربعه من البقر، وهذا المرج يحافظ على تحامك الحشوة أثناه القلي

المعام والصحة، يمثن أبن رُهر على قيمة الدجاج المعبوخ بطريقة الانجاج المعبوخ بطريقة الطعام ويقول الأربولي في رسالته عن المواد المدائبة إن ريادة مقداد الكربرة في الطبحة بريد من طبيعة الطعام الأربولي في رسالته عن المواد المدائبة إن ريادة مقداد الكربرة في الطبحة، ويبدر من المعلمات الأطبحة، ولكن قلّتها تمبل بالطبام إلى التوازن، ويبدر من المعلمات الأطبخ، الطبخ، الطبخ، الطبخ، الطبخ، المعلمات التعلق عند مصلّمي كتب الطبخ، الأخراطية عنا أبها كانت معروفة كذلك عند مصلّمي كتب الطبخ، حول أراء الأربولي، انتظر المعلمات المعلم

Huici Micanda, ed., La Cocina hispano-magrebi en la época almohade segun un (TV) manuscrito andnimo, p. 85,

حيث تدكر سبعة أصاف من هذه الطبخة والفقوة خامضة، لأن أحد الأصاف المعشق، يدكر مرتبن وليس من الراضح من الوضعات موم المكوّمات الحاصة يهذه الأصناف - ولكن يمكن تقسيسها إلى ثـلاث عمومات - لأصناف الرئيسة وهي االتعايا، والمثلث، والجُملِيّة؛ والمُحَلّلات والتوابل، والطحال

<sup>(</sup>٣٨) يستأ الاضطراب حول طبيعة هذا الصنف لوحود وصعات باسم المثنث؛ لا تحتوي على الرحفران، فكن اثنين من تلك الرصفات تؤكفان على استعمال الرعفران يذكرهما التجيبي، فضالة الخوان في طيبات العمام والألوان، ص ٩٧، و Huici Miranda, ed., Ibid., p. 222.

Henri Perès, La Poèsie andalouse en arabe classique au XI siècle; nes ويوحد تحليل الشاهر هي aspects généraux ses principaux thêmes et su valuar documentaire, 2<sup>ècre</sup> éd. cev et corr (Pans. Adrien Maisonneuve, 1953), p. 315.

<sup>(</sup>٣٩) الرصعه الحديثة من المعجنات الحاوة، الكتها لا تعسنع بالجبن.

ويملع من تسرّبها (٢٤٠). وإذا كانت المعجنات عسيرة على الهضم فقد كان يُنصح بشاول «الشراب» أو «المعجون» بعد أكلها (٢٤٠).

تذكر كت الطعام المشرقية وصفة أكلة تدعى القائرة، ويعرفها الأندلسيون السم النبرقاس وهي نوع من السجق يصبع من لحم الضان السمين (٤٢). كانت اللنقانية معروفة عبد التجيبي الذي يصف تحفيرها يطربقة تحفير المرقاس نعسها، لكن توبيلها لم تكن تقوم على المكرية بل على البصل والكزيرة الخصراء، وكاد يستعمل فيه أمعاء أكبر وأرسع للحشو، وكانت أقراص اللحم تدعى باسم الأحراش؛ (وتدعى في مراكش باسم المفيرية) (٢٠٠٠). بينما كانت تحرات اللحم تسعى اللبنادق، وكانت توصع مطبوحة (أحياناً مع المرقاص) كجزء من أطباق اللحم الأخرى، وهي ميزة شراعة في تقاليد الطبخ الأندلسية أكثر منها في المشرق.

والصفة الباررة في صبوف الطعام التي يوردها الكتابان بين أيدب، فنكون بذلك مثالاً عن تقاليد الطبح في الأندلس، هي كثرة استعمال البيض في العديد من أصناف الطعام الكبرى. وكانت إحدى طرق استعمال البيض أن يُخفق ويُجعل طبقة تغطي الطعام المعبرخ (وقد يمرج مع الدقيق أحياناً) ثم تُرش فوقه المطيبات (٤٤).

Huica Miranda, ed., Ibid., pp. 199-200.

((1)

Pérès, Ibid., p. 316.

مظر أيضاً

Diaz García, «Un tratado nazan sobre alimentos: Al-Kalóm . الأربىــــــولي، فــــــــي، 'ald 'l-A<u>gdh</u>iya de al-Arbālī: Edición, traducción y estudio, con glosarios (II),» p. 33.

حيث تكتب المركاس». يرى إميليو خارثها خوميز أن كلمة المركاس» معروعة في اخريرة الايبيرية مثلًا العهود القديمة، وردما كانت مشتقة من اللرومانسية الهسبانية». انظر

Emilio Garcia Gómez and Evariate Lévi-Provençal, eds. and tra., Seville a comienzos del riglo XII; el tratado de Ibn 'Abdún (Madrid: Moneda y Crédito, 1948), p. 140, n. 1

Huxi Miranda, ed , يرجد مرع من «الإسفيرية» عا يصبع في الأسواق: موضوف في (٣) الاسفيرية). Ibid., p. 137,

وبرغ يصم في اليوت مع الياذنجاد (ص ١٦٩).

<sup>(</sup>٤٤) يوجد مثال على عدد الطريقة دي: التجيبي، قضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، ص ١١٤٤ انظر أيضاً اللهادر تقسه، ص ١٣٧. يقول ابن زهر في كتابه عن التفدية أن الجمع بين البيض والسمك يودي بل التسمم، لكن مؤلف الكتاب للجهول يذكر أصناعاً تجمع بين هاتين المادتين بالضبط انظر، مصدر نفسه، ص ١١٤.

ولا بدأن هذه الطربقة كانت شائعة في إكمال الطبخة، لأن أحد كتب الحسبة الأمدلسية في تلك الفترة كانت تمنع الطباحين في الأسواق بشكل صريح من تغطية الأطعمة المعبوحة بطبقة من البيض لأن ذلك يخفي ما تحتها (\*\*)، وكان البيض بُخفق أحياناً ويصاف إلى قدر الطبخ ليساعد في تماسك المحتوى. والطريقة الأخرى هي إنرال البيضة كاملة على سطح الطعام المطبوخ للزينة اليُنجّم بالبيض (٤١٠)

وتدكر كتب الطبخ الحديثة المتحصصة بالشرق الأوسط صنف «الكوسكوسو» على أنه من مجيزات أطعمة شمال إفريقيا، وتوصح كتب الطبخ أن هذا الصنف كان طعاماً تقديدياً شائعاً في الأندلس كذلك، ويرى مصنف الكتاب المجهول أن هذا الصنف كان من الشهرة بحيث إنه اقتصر على ذكر شكل واحد منه يسمى «الفِتهائي» يُصنع في مراكش، ويقدم التُجيبي خس وصفات، أربع منها تنويعات على الوصفة الرئيسة لتلك الطبخة:

تُطبخ أضلاع البقر في قدر كبيرة فيها ماه وتوابل وما يتيسّر من الخضار في ذلك الموسم وقد تكون هذه مثل الملفوف والشمندر والجرر والحس والباذنجان. ويحضّر الكوسكوس (أي السّميد الرطّب) قبل ذلك يوضعه في إناء عميق، ثم يُرش بناء وقليل من الملح في أعلاه ثم تحرّك الحبوب بين الأنامل لتنتصق ببعضها، ثم تُعرَك الحبوب بين الأنامل لتنتصق ببعضها، ثم الفرك الحبوب بين الراحتين حتى تصبح بحجم رؤوس النمل. ويؤخد الكسكاس، فو الشقوب في قعره ويملأ ويوضع فوق قدر الطبخ الكبيرة، ويُعتم الفراغ بينهما بالمجبن، ويُعطى الكسكاس، في أعلاه يقطعة قماش سميك لبحبس الأبخرة ويتم بلعجبن، ويُعطى الكسكاس، في أعلاه يقطعة قماش سميك لبحبس الأبخرة ويتم طبخ الكوسكوس، ودليل نضوج المكوسكوس، قوة الأبخرة المتصاعدة إلى أعلى المناء، فعندما تمس القدر بالبد يُسمع لها صليل. ويُعرك الكوسكوس، بعد ذلك المنافية والقرفة والمستكة وسنبلة الطيب، ويوضح في صحن كبير ويُصب عليه بالزبدة المافية والقرفة والمستكة وسنبلة الطيب، ويوضح في صحن كبير ويُصب عليه مرق المحم والخصار المعموسة ويزاد عليه من القرفة والفلفل والزمجبيل ناز ينظيه.

هذا تلخيص للوصعة، لكنه يكشف عن مدى التفصيل والتفسير الذي يميز كتب الطبخ العربية في القرود الوسطى. ويتدر أن تذكر المفادير، ولو أن عملية

Evarista Lévi-Provençal, Documents arabes inédits sur la vie sociale et économique en (§ ») occident musulman au Moyen Age, textes et traductions d'auteurs orientaux, 1-2 (Le Caire: Institut français d'archéologie orientale, 1955-), p. 97,

وهَلَتُ فِي رَسَالَةً أَحَدُ بِي هَبِدُ لَكُ بِنَ هِيدُ كُلُرُؤُوفَ

 <sup>(</sup>٤٦) قد يميل المرء إلى أن يرى في استعمال البيض بيقا الشكل الواسع دليلاً على انتشار الأصماف الإسبانية اخديثة المرورة باسم تريمويلتوا (sevecito).

التحصير تُعرض بشكل واضح، فيستطيع الطباخ تحديد المفادير ونسب الكوّنات بما يسبب ذرق أهل البيت.

واحيراً، بما يلقت النظر في الكتاب المجهول المؤلف ورود أربعة صنوف من الطعام توصف بأنها أطعمة جودية (20) منها طبقان محضران بلحم الحُجُل، وثالث بالدجاج والأخير بلحم الضأن، وليس بين مكونات هذه الأصناف ولا في طرق طبخها ما بميرها عن غيرها من أصناف الأطعمة، لكن ذكرها (وهي مسألة بادرة، على ما أظن، في كتب الطبخ العربية) بجعلها ذات أهمية خاصة، نظراً للحضور الملماعات اليهودية في إسبانها الإسلامية (20)

إن استعراصاً واسعاً كهذا لا يمكن أن يعالج جميع المسائل المهمة التي أثرناها. وينطوي ما قدمناه هنا على درجة من الرجاه الحاص أن تؤخذ عصادر كتب الطبخ يجدية من جانب الباحثين في حضارة العرب في القرون الوسطى أكثر مم كان يجري حتى الآن. والذي أردناه هنا هو أن نصف بعض الممارسات في تقاليد الطبخ المتميزة في المدن، مم كانت الأندلس (والمعرب) تشترك فيه مع مناطق أخرى في لعالم العربي، وفي الرقت نفسه أن نصور بعض الميرات الخاصة بالمنطقة نفسها. فلئن كانت المحاولة باجمعة وذن الأثارات مزيداً من الاهتمام باثبن من أهم كتب الطبح في الكنز الغني من وصفات الطعام العربية، لربطها بالمظاهر الأوسع من حضارة الأندلس.

# المراجع

### ١ ـ العربية

التحببي، ابن رزين. فضالة الخوان في طبيات الطعام والألوان. تحقيق محمد بن شكرون. بيروت، ١٩٨٤،

### ٢ \_ الأجنبية

#### Books

Anonymous. Kitāb fī tartīb awaāt al-ghuāsah wa'l Maghrūsāt. Edited and translated by Angel C. López y López. Granada, 1991.

Huici Miranda, ed., Teed., pp. 67, 70-71 and 74.

<sup>(</sup>٤٧) انظر الرميمات في:

<sup>(</sup>٤٨) توجد يشارة واحدة نقط مي الكتب الأندلسية عن تقاليد الطبخ عند المسيحيين (بلاد ألروم) والإشارة الوحيدة الأحرى عن عادات الأكل عند المسيحيين توجد في الكتاب السابق لدرزاق، وذلك حود أصناف الطعام التي يحضرها المسيحيون لموسم الصوم.

- Chang, K. C. (ed.). Food in Chinese Culture: Anthropological and Historical Perspectives New Haven, CT: Yale University Press, 1977
- Dozy, Reinhart Pieter Anne. Supplément aux dictionnaires arabes. 2<sup>ème</sup> éd. Leyde E. J. Brill, 1927. 2 vols.
- García Gómez, Emilio and Evariste Lévi-Provençal (eds. and trs.). Sevilla a comienzos del siglo XII; el tratado de Ibn 'Abdün. Madrid Moneda y Crédito, 1948.
- Glick, Thomas F Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages.

  Comparative Perspectives on Social and Cultural Formation. Princeton,
  NJ Princeton University Press, 1979.
- Goody, Jack Cooking, Cusine and Class. A Study in Comparative Sociology. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1982.
- Heine, Peter. Kulmarische Studien. Wiesbaden: O. Harrassowitz, 1988.
- Huici Miranda, Ambrosio (ed.). La Cocina hispano-magrebi en la época almohade segun un manuscrito anónimo. Madrid, 1965.
- Ibn al-Khatib, Lisan al-Dio Muhammad Ibn 'Abd Allah. Kitab al-wuqul li-hifz al-sihha fi'l-fuqul. Edited and translated by Maria de la Concepción Vázquez de Benito. Salamanca, 1984.
- Lévi-Provençal, Evariste. España musulmana: Hasta la calda del califato de Córdoba (711-1031 D.J.). Dungida por Ramón Menéndez Pidal. 2º ed Madnd, 1957. (Historia de España, vol. 4)
- ——. Trois traités hispaniques de hisba, texte arabe. Le Caire, 1955, (Documents arabes inédits sur la vie sociale et économique en occident musulman au Moyen Age; l. sér.)
- —— (ed.). Documents arabes tnédits sur la vie sociale et économique en occident musulman au Moyen Age. Le Caire: Institut français d'archéologie orientale, 1955-. (Textes et traductions d'auteurs orientaux, † 2)
- Marin, Manuela. «Las mujeres de las clases sociales superiotes.» in: Maria Jesús Viguera (ed.). La Mujer en al-Andalus: Reflejos históricos de su actividad y categorías sociales. Sevilla; Madrid: Universidad Autónoma de Madrid, 1989.
- Pérès, Henri. La Poesie andalouse en arabe classique au XI siecle, ses aspects généraux, ses principaux thèmes et sa valeur documentaire 2<sup>ème</sup> éd rev et corr Paris: Adrien Maisonneuve, 1953.
- Al-Rāzi, Abû Bakr Muhammad Ibn Zakariyya. Kitāb al madkhal fī sina'at al-tibb. Edited by Maria de la Concepción Vázquez de Benito Salamanca, 1979

- Renaud, H. P. J. et G. S. Colin (eds.). Tuhfat al-aḥbāb: Glossaire de la matiere médicale marocaine. Texte publié pour la première fois, avec traduction, notes critiques et index par H. P. J. Renaud... et Georges S. Colin Paris: P. Geuthner, 1934. (Institut des hautes-études marocaines, tome 24)
- Warnes, David. In a Caliph's Kitchen. London, 1989.
- Al-Warraq, Ibn Sayyar. Kitab al-tabilch. Edited by K. Ohrnberg and S. Mrouch. Helsonki, 1987.
- Watson, Andrew M. Agricultural Innovation in the Early Islamic World. Cambridge, UK: Cambridge University Press, 1983.
- Watt, William Montgomery. A History of Islamic Spain. With additional sections on literature by Pierre Cachia. Edinburgh: Edinburgh University Press, [1965]. (Islamic Surveys; 4)

#### **Periodicals**

- Arié, Rachel. «Remarques sur l'abmentation des musulmanes d'Espagne au couts du Bas Moyen Ages.» Cuadernos de Estudios Medievales: vols. 2-3, 1974-1975.
- Bolens, Lucie. «Pain quotidien et pains de discrte dans l'Espagne musulmane.» Annales E.S.C.: vol. 25, 1980.
- Diaz Garcia, Amador. «Un tratado nazari sobre alimentos: Al-Kalām 'alā 'l-Agāḥiya de al-Arbūlī' Edición, traducción y estudio, con glosarios (II).» Cuadernos de Estudios Medievales: 1973.

#### Conferences

García Gómez, Expiración. «Fuentes para el estudio en la alimentación en la Andalucía Islámica.» Paper presented at: Actas del XII Congreso de la U E.A I. (Málago, 1984). Madrid: Union européenne d'arabisants et d'islamisants, 1986.



# التاريخ الاقتصادي



# صورة تقريبية للاقتصاد الأندلسي (دراسة شاملة)

ېدرو شلميطا<sup>(ھ)</sup>

إن دراسة الأندلس من هذه الساحية، وهي كيان اندثر صد عدة قرون، تعد عصلاً من فصول التاريخ الاقتصادي للعصر الوسيط فيتحتم علينا تحديد المجال الجغرائي المطلوب، وتحديد الفترة الزمنية المرافقة وأخيراً شرح المقصود بعبارة التاريخ الاقتصادي. وقد يُظهر هذا الاهتمام الشديد متحديد المفاهيم نوعاً من الحذلقة، ولكن الأساس هو أن نتبين الموضوع الذي نحن بصدده ويُقضّل في هذه الحالة ضبط معاني المصطلحات التي منستخدمها، جلف ألا تُصند هذه الدراسة من بدايتها بالتباسات أساسية.

# أولاً: المقاهيم

يعرف الجميع أن كلمة الأندلس هي الاسم العربي الذي بدل عنى إسبانيا المسلمة، ولكنهم ينسون غالباً أن هذا الاسم قد تغير مدلوله خلال الغرون، فهو قد شمل، في ما يغرب من الأعوام ١٠٢ - ١٦٢ هـ/ ٧٣٠ - ٧٣٠، شبه الجزيرة الإيبرية كله وجرءاً مهماً من مقاطعتي الانغدوك والروسيون من بلاد هالة، وعلى المعكس من ذلك، فؤنه قد تقلص عام ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م قلم يعد يدل إلا على أقاليم مالغة وعرفاطة وألمرية كما هي معروفة اليوم، وبين هذين الحدين الأقصيين استدت مرحلة استقرار (تزيد عن قرنين). إنها مرحلة رمنية توافقت مع رقعة جغر بية عددة، وهي لتي عرفت فيها الأمدلس لتدل بالمعنى الدقيق على شبه الجريرة لواقع جنوب بهر ديرو وعنى وآدي إيبرو،

<sup>(</sup>ه) بدرر شلبيطة (Pedro Chafracta)" أستأد في جامعة كومبأتنسي في مدرية. نام يترجة هذا الفصل مصطفى الرقي

فتكون الفترة الزمنية التي بيتم بها البحث متوافقة مع الامتداد الجعرافي المدكور (بعد زمن الفتح والاعتراف بالتفوق السياسي والحربي للمسلمين وقيام نظام إداري إسلامي)، ممتدة من سقوط برشلونة وطركونة بيد الفرنج (١٠٨٠هـ٨٠٨) إلى انتهاء حكم حلاقة قرطبة (١٣٠١م). ويعرز احتيار هذه المفترة الزمنية ترافقه مع واقع متماسك متلاحم، لا من الناحية السياسية فحسب، بل والإدارية والاقتصادية والتأسيسية والثقافية أيضاً. ثم جاء بعد ذلك التعرق السياسي المعروف معهد [ملوك العروق الطوائف]، الذي خلق مجموعات إقليمية سريعة الزوال، ساعدت على إبرار الفروق الإقليمية لتي كانت موجودة سابقاً. ولم تنجح أي محاولة توحيدية، سواء أكنت مرابطية أم موحدية أم بني مصرية في إعادة لم شمل كيان متلاحم مكتف بذاته من جيم وجهات النظر.

أما عن الاقتصاد، فإن المراد به عو دراسة الأحداث والمعايير و مؤسسات الاقتصادية الحدصة بعشرة معلومة، أي تلك التي ترتبط بإنتاج السلع والحدمت وترزيمها وترويجها واستهلاكها، حدما تهدف هذه الوظائف إلى إضفاء الكفاية على المجتمع عن طريق تضافر جهود أفراده (۱). ومن الحقائق المعرومة أن هذه الجهود المتحدة تبذل حسب المعله معلوم، يكون المجتمع قد نصبه أمام عينه كهدف يحاول تحقيقه. فهو إدن متأثر به متصاع له، وهكذا تحتلف أساليب الإنتاج و لترويج والتوزيع والاستهلاك باختلاف الهدف، أهو سد منطلبات جميع أعضاء المجتمع، أو متطلبات جماعة معينة منه؟ ومن النمط الدي يجتاره المجتمع تشعب جميع الميزات والأهداف التي نصبه أمام عينه، أي نظام هذا المجتمع.

هلا بد إذن من دراسة حجم المنتوج الزراعي أو الصناعي، وأشكال تنظيمه: كمقاولة المستشمر الفردي أو المنتجين المشاركين، التي قد تكون موجّهة ـ حسب الحالات ـ من جهة منتج وردي، أو منتجين مشاركين، أو أصحاب أملاك، أو مُلاك غير منتجين بأنفسهم، أو الدولة. أما الاستهلاك الدائي فهو على الرغم من أهميته بالنسبة إلى أعلية الجمهور (عامة المنتجين العلاجين، بل العديد من أصحاب الأملاك الدين يسكون الدينة) ليس له صوى أثر سلبي في المحليل الاقتصادي، لأنه لا يتم الدين يسكون الدينة المناص، وتقلباته بالنسة إلى جزء من السلع المنجة الداحلة في عملية المترويح. فالترويح وإعادة التوزيع يتمان انطلاقاً من أداءات مفروصة على من عملية المترويح، فالترويح وإعادة التوزيع يتمان المنتجين والوسطاء، وبين المنتجين من المنتجين والوسطاء، وبين المنتجين من المنتجين والوسطاء، وبين المنتجين

Maxime Redinson, «Histoine économique et histoire des classes anciales dans le انظر (۱) monde musulman,» in: Michael A. Cook, ed., Studies in the Economic History of the Middle East. From the Rise of Islam to the Present Day (London: Oxford University Press, 1970).

الوسطاء والمستهلكين. جميع هذه العلاقات تكون مصبوبة داخل قوالب هي مؤسسات تدعى المضرائب، وقواتين الملكية المختلفة، وأشكال المقاسمة بين لمنتج والمالك، وعقود البيع و لشراء، وأخيراً السوق. ويستطبع التبادل أن يستمر من جهة أحرى بين الموسطاء على صورة تبادل للمنتوجات، ووسائل الإنتاج، أو رموز التبادل ومسها مؤسسات من نوع رابطة التجار، وطرق الترويج من نوع تحويل الديود، والشيكات، وسد ت الأمر إلح. وأخيراً يمكن أن يتم التوزيع من أجل الاستهلاك بأداء عبي أو بالتبادل، أو ببيع مباشر أو عير مباشر أو بتعويض مجاني.

وتبقى هذه اللاتحة بعيدة عن استيفاء جميع الرقائع، ولكمها تسمح مع دلك بعهم شدة التعقيد، وبامتداد ميدان التغطية الشاسع، أو ميدان التأثير في عملية لاقتصاد في مجتمع معلوم. ويتطلب تمليل كل مظهر من هذه المظاهر أن تقام مسبقاً سلسلة نامة من الأعمال المختصة وهو مما لم يتحقق إلى الأن مع الأسف الشديد.

### ثانياً: القارية

في إطار لمجال المحدد لهذه الدراسة سوف مقتصر على إقامة ملامع الخطوط لأسبية بلاقتصاد الأنفلسي، باستحدام التحليل الأكبر (Macro-Analysis)، وهو الرار بأن المحاولة المس تحليلاً اقتصادياً بحتاً، ودون الرقوع في متحات الدراسات الجنرافية التعدادية التي أنجزت جيعها بالتقريب على ذلك الأساس حتى الأن، ودون لقصد بلى تجاهل جهود دوبلر (٢) وإليقي م يروقسال (١) مالتي كانت تستحق التنويه في زميها وسوف نقف على مستوى آخر، مسلحين يخطة الاستمرار في تحليل المفاهيم وتجاوز مرحلة التعداد المجرد البسيط. وسوف ندهب إلى أبعد من إقامة الاتحة شاملة للسبع وذكر مصادرها، وسيكون الجزء الأكبر من المجهودات منصراً إلى ابراز عاولة تفسير عقلائية للمشاط الكلي للمجتمع، وسوف نعاول الوصول إلى هذه التتيجة بدراسة ثلاث نقاط أساسية: (أ) إنتاج السلم، (ب) أداء الخدمات، (ح) توزيع فائض الإنتاج.

وبلرمت لتحقيق هذا كله، علماً أننا اخترنا الانطلاق من مبدال التاريخ الامتصادي (١) وصف المصادر المستخدمة (٢) بيان الصفة التمثيلية لهذه الواد المتحدمة (٣) الإشارة إلى عدودية التحليل الإحصائي المطبق على الفترة الرمنية

C. Dubler, «Über das Wirtschaftsleben auf der Iberischen Halbinsel vom XI zum (Y) XIII Jahrhundert,» Romana Helsetten, vol. 22 (1943), pp. 1 185.

Evanste Lévi-Provençal, *Histoire de l'Espagne mandmane*, nouv. éd. rev. et augm., (\*) 3 vols. (Paris. Maisonneuve et Larose, 1950-1967), vol. 3, pp. 233-324.

والمجال المكاني المدروسين، (٤) التحقق من صبحة الأعداد النسبية التي تمّ الحصول عليها، ودلك بالمقارنة مع مصادر وصفية قادرة على إعطاء تقديرات تقريبية

### ثالثاً: المسادر

ليس من قائدة هنا في إعادة دراسة المصادر الواجب استخدامها من أجل تحفيق دراسة اقتصادية للأندلس، لأن هذه المؤلمات قد نشرت<sup>(١)</sup> ويمكن توجيه القاري، نحوها، وكذلك المجتمع الخاص جا<sup>(١)</sup>.

لنُشرَ فقط من أجل وضوح العرص الاقتصادي، إلى أن الأندلس كانت تشكل تركيبة وأسمالية مبكرة ترتكر على استغلال الجماعة القروية، فهي أساسا مجتمع زراعي تتكون فيه العالبية العظمى للعائدات من فلاحة الأرض مع العلم أن امتلاك فائض الإنتاج وتحويله يتمان بعد دفع مختلف الضرائب، وستطيع أن نصف الأندلس من حيث مفاهيم الاقتصاد ضمن المجتمعات القائمة على حرانة الدولة وما يجتمع ببيت المال من ضرائب.

# رابعاً: تمثيلية مواد الدراسة

إن المغامرة في محاولة القيام بتحليل رقمي لمظاهرة اقتصادية جماعية ـ رهم كونها خاصة بالعصر الوسيط ـ تفترض استخدام الإحصاء . وسيكون السوال الأول إذن: هل كان الإحصاء موجوداً في الأندلس؟ الجواب هو نعم . ومن الطبيعي ألا تكون لوائح هذ الإحصاء ـ رغم فضول المنصور ـ كاملة وحاضرة مثل إحصائيات عالمنا الحديث . ولكنها مع دلك كانت موجودة لأنها كانت القاعدة بالنسبة لمفعائية الإدارية لكن دولة منظمة . وقد وجدت فعلاً إذن: (أ) لواتح النفوس الخاصة بالبالغين الذكور بالنسبة لأفراد الشعب المغلوب ـ ودلك منذ البداية مع حكومة عبد العزير (٥٥ ـ بالنسبة لأفراد الشعب المغلوب ـ ودلك منذ البداية مع حكومة عبد العزير (٥٥ ـ بالنسبة لأفراد الشعب المغلوب ـ ودلك منذ البداية مع حكومة عبد العزير (٥٥ ـ بالنسبة لأفراد الشعب المغلوب ـ ودلك منذ البداية مع حكومة عبد العزير (٥٥ ـ بالنسبة لأفراد الشعب المغلوب ـ ودلك منذ البداية مع حكومة عبد العزير (مثل ١٢٩ ـ ١٢٣ ـ ١٢٩ ـ ١٤٦ ـ ١٤٦ ـ ١٢٩ ـ ١٢٩ ـ ١٤٠ م الزمن (مثل المغارات، التي أقيمت تلك الملائحة الحاصة بمائفة عام ١٦٦ م) . (س) مراكز تسجيل العقارات، التي أقيمت

Pedro Chalmeta, «Sources pour l'histoire socio-economique d'al-Andalus: Essa: النظر (1) de systèmatastion et de bibliographie,» Amales Inhanologiques, vol. 20 (1984), pp. 1-14

Pedro Chalmeta: «Al-Andalus: Société thodalc'h dans: Le Calabeter et le planific de Proche-Orient, philosophe. Hommage à Maxime Radinson: Etudes d'éthnographie historique du Proche-Orient, réunies par Jean-Pierre Digard (Paris: Mansonneuve et Larone, 1982), et «La Sociedad andalusi,» in: Historia General de España y América (Madrid: Rusip, [19812-19892]), vol. 3

من أجل دواع ضريبية لمعرفة ما إدا كانت الأرض بما يدفع عنها الخراج أو المشر (السمح ١٠٠ - ١٠٣هـ / ١٠٧٩ - ٢٢٠م). (ح) لائحة دافعي الصرائب المدبين (في عهد المصور)، (د) لائحة نفقات الدولة بالنسة للأقاليم (مثل تلك التي حفظت جرئياً بواسطة العذري في محتلف الأقاليم من كورة قرطبة). (هـ) ميزانية المدحيل (التي سحه جرئياً أن عداري وابن حوقل) (و) سجل جميع الأراضي من أجل تحديد وضع الخراح المسنق (الأمير عبد الله) الطرطوشي)

وسوف يكون السؤال الناي. هل وصلتنا هذه الإحصائيات؟ وها لا بد من الاعتراف بأنه لا نعوف سها إلا نتقاً. ولكن من الممكن إعادة تركيب قيمة بعض المتجات الصافية، بحيث يكون فيه مجال الخطأ مقبولاً يسمح بتقدير معنوم لسلم الكميات. وهكدا تكون الأرقام التي سوف نقدمها ماتجة من إعادة التركيب الاعتراضي للمبالغ الكلية الطلاقاً من بعض مكوماتها (تلك التي وصلتنا). ومن دون أن نقع في الحتلاق واختراع إحصائيات (تم وصفها على يد و كولا)، قابه مما لا يدفع عنه أن هذه المنتاج المحصل عليها تتصف بميزة أقرب إلى التصور والاحتمال منها إلى العملية المطلوبة. وعما لا ريب فيه أن المعموبات في هندا المعمل كبيرة جداً. أما من د.عودين (Gottein) عإنه لا ترمش له عين عندما يؤكد أن قدراسة الألمان. . . المنتقل تركت موحدها في المصادر الأدبية العربية، هي هملية تشبه محاولة حل معادلة التي تركت موحدها في المصادر الأدبية العربية، هي هملية تشبه محاولة حل معادلة ذات أربعة مجاهيل أنه من المفضل اتباع أسلوب قمن الأفضل التحرك ثم التأسف وليس القعود شدًا يطهر أنه من المفضل اتباع أسلوب قمن الأفضل التحرك ثم التأسف وليس القعود ثم الذمة (w. Kula) والتور والاحتمال المائير لدى ماكيائلي والندمة (الندمة (الدي ماكيائلي) والمدونة (الدمة (الدي ماكيائلي) والمهود أنه من المفضل اتباع أسلوب قمن الأفضل التحرك ثم التأسف وليس القعود ثم الندمة (الدمة (الدمة (الدمة (الدمة (الدمة (الدمة الدمة (الدمة (الد

المعطبات التي قدمها الحفرافيون تسمح في أحسن الأحوال بإقامة لوائح أولية؛ أسماء المنتوجات، والاختصاصات الإقليمية لبمض المراكز الكبرى... والخ وهذه المعلومات على الرغم من فائدتها في إعطائنا فكرة من اختلاف المنتجات، ولا أنها غير صاخة أبداً لتقدير الحجم. فلا بد إذن من مقاربة تختلف عن طريقة جمع المعلومات (الخدعة لعياب العديد من العناصر)، والتي تسمح بإعادة تركيب المجموع الكلي. وكان نظام الصرائب قائماً على حصول الدولة على نسبة منوية من الإنتاج وبدلك بصمح عكا حساب هذا الإنتاج، ومن أجل هذا كان من الصروري الحصول على المعليات التالية؛ مبالغ المدفرعات وأتواع الضرائب المالية، والمحاسبة الرسمية، وهذا للمعليات التالية؛ وفيمة الإنتاج الرراعي، كله يستطيع أن يرودنا، مبدئياً، بعدد السكان التقريبي، وقيمة الإنتاج الرراعي،

Solomon Dob Fritz Gottein, A Mediterroneum Society, the Jewish Communities of the (3)

Arab World on Partraped in the Documents of the Cairo Geniza, 3 vols. (Berkeley, CA

University of California Press, 1967), vol. 1 Economic Foundation, p. 217

Witold Kula, Problemas y metodos de la historia económica (Barcelona, 1973), p. 271 (v)

## خامساً: النظام الضريبي

كان الأندلس ملداً إصلامياً وتقليلياً من ناحية الضوائب المالية أي أن المدوعات كان تقدر حسب معطيات الشريعة. فهناك ضريبة على العرد المسلم تدعى العشر، وأحرى - مختلفة - يدفعها غير المسلم (المحميّ) المحروف بالذّميّ وتنقسم هذه الأحيرة إلى جرية وإلى ضريبة عقارية الحراج. على هذه القاعدة الأساسية تنت فروع أخرى: (أ) الصرائب غير المقاتونية التي تؤلف المضرائب غير المباشرة: المكس والضرائب والمعارم. . . إلح (التي تقع على جميع السكان) (ب) العداء من الحدمة العسكرية أو غيرها (التي تقع على عاتق المسلمين وحدهم) (ج) ضرائب الإحصاء كانطبل و لطسق (التي لا يدفعها مبدئياً سوى المولدين) (م).

هذه المدفرهات المالية تتطلب جباة غنافين حسب موضوع الضريبة وصفة الذي يدفعها، فالعشر (الدي يدفع عبياً) يؤدى للقابض أو العشار، ويجمع الخراج والطبل رجال العامل، نقداً معد تقدير العبرة الذي يقوم به الخارص، وكان يجمع الجزية جابٍ مكلف به أو شيخ الحي أو القومس (٥٠ وأما الضرائب غير المباشرة فكان يقبضها المكاس أو المتقبل، وكانت المسؤولة المائية إما فردية (بالنسبة للأملاك الكبرى: الضيعة) أو الجماعية (بالنسبة إلى أعضاه الجماعات القروية: الفرية)، وكانت القرية تؤلف الوحدة الإدارية الدنيا في القاعدة، ويسمح علما التقسيم المختصر، بفهم التعقيد الضريبي المالي وكثرة الفائمين والمكلمين المحصيلة، وإلى أنه بحكم الطروف، لم تكن توجد محامية واحدة بل عدة محاميات،

### سادساً: المحاسبة

قبر أن ننظل إلى أبعد من هذا، لا مد من توضيع حدود الوثائل التي وصلتنا، إن المطبات التي يقدمها الجغرافيون (البكري، العذري، ابن حوقل) أو المؤرخون (الن عذاري، ابن الخطس، المقري) تشترك جميعها بملامع حاصة تؤلف نوعاً من المقام المشترك ههي مأحودة من مؤلفات كتيها مسلمون لقارىء مسلم. فهي لا تهتم إدل إلا بالفرد السلم والرعية المسلمة، وهي بالتالي لا تتحدث عن الأخرين من دين عير هذا الدين وعددما مجد في المصادر جبايات الأندلس فإن المقصود بها الحبايات

Pedro Chaimeto, dans: Encyclopédie de l'Edone, 6 vols. parus, 2<sup>640</sup> éd. (Leyde, النظر (A) B. J. Brill. 1960-).

<sup>(</sup>٩) الصدر نصب

المأحودة من المسلمين فقط، ولا ينطق المؤلفون بكلمة واحدة عن مبالغ مدفوعات أهل الدمة ولا مد إدن على ما يظهر من إضافة الكميات المتناسبة (التي يصعب تقديرها) مع هؤلاء الدميين إلى قيمة الجباية. وفي الحالة المعاكسة، لا نجد إلا مجموع الصرائب التي ددمها المسلمون وليس المبالغ الحقيقية لمداخيل دولة الأمويين هي الأعدلس

### سابعاً: المعطيات الأساسية

وقد حفظ لنا المعري تماصيل المدقوعات القروية (عدد القرى، والفرائب العبنية، والضرائب النقدية) لولاية كورة قرطية حوالى عام ٢٠١هـ/ ٨٢٢م، ومما يؤسف له أن اللائحة غير كاملة لغياب أقاليم: الأولية والوادي وأ... مريم، قد حفظ لنا الذكر عدد القرى وكذلك المبلغ الإجالي للمدحول المالي، كما حفظ لنا أيضاً المغزي مبالغ المداخيل العبية والنقدية، وسوف تحاول، مستحدمين معطيات الجغرافي البكري، بطريقة النقاطع والمقارنة، أن نيين مجيزات كورة قرطبة. ثم تحاول بعد ذلك، متسلحين باخذر الشديد (لأن المسألة تخص ولاية فير عادية لقربها من العاصمة ولعلاقتها به، مما يجعلها أكثر اعتنافاً للإسلام، وأكثر تطلباً للأبعاد، وأكثر حملاً للصرائب، وأكثر جلباً للانتها) أن تحسب مقدار ما يمكن أن يكون الناتج لكلي الأنطسي بالنسبة إلى الناتج القرطي.

إن محساء العذري يحدد وجود ٧٧٣ قرية في الكورة (١٠٠٠)، وهذا العدد يكمله اللكر فيصبح المجموع ما بين ١٠٧٩ و ١٠٨٣. وليست جميع هذه القرى متجانسة. وبعضها يخضع للغشر (١٠٨٠ × ٥٥٠): (٧٧٣ = ٧٨٣) (عا يقرب من لربع) وبعضها الآخر لا يخصع له وهذا العشر كان يعبر عنه بـ ٣٣٣٦ مداً من القمح و٤٣٣٤ عداً من الشعير (وهو ما جموعه ٥٠٧٠ مداً من الحبوب) بالنسبة إلى الاثني عشر إنبيماً التي عضلها العذري. وهو ما يناسب الـ ١٥ إقليماً لنولاية مدوعاً من الحبوب يصل إلى ١١٢٧٥ مداً. بينما يورد ابن غالب، في المقري ٤٦٠٤ مد (١١١) من القميم وهو ما جموعه بين ١٩٢٤٦ و ١٢٦٠٠ مد. فهناك فرق يقرب إدن من عشر ـ بنقصان ـ بين الحساب الدي أجريناه وبين نتائج الوثائق، وهو فرق مقبول ولكنه يدل على الحذر الشنيد للافتراضات الموضوعة هذه الوظيفة وهو فرق مقبول ولكنه يدل على الحذر الشنيد للافتراضات الموضوعة هذه الوظيفة المعينية قد نصل قيمتها المقدية من ٢٤٠٤٥ ديناراً إلى ٣٤٠٤٣ ديناراً حسب

Miquel Barcelò, «Un estudio sobre la estructura fiscal y procedementos contables (1+) del emirato omeyo de Córdoba (138-300/755-912) y del califato (300-366/912-976),» Acta Historica et Archaeologica Mediaevalia (1964-1985),

كان بارثيلو أول من أهطى تحليلاً معملاً، ومع ذلك لا تتبعه في جميع استنتاحاته (١١) بجنمل أن يقرأ. ٥٤٢٧ ـ ٥٥١٧، حسب التناسب مع العدري والبكري.

الانتقلاق من حساباتنا أو من معطيات المقري. (التي تقرب من ٥٣٠٠٠ مد إلى الانتقلاق مد إلى البكري). ٢٣٠٠٠ مد إلى البكري).

ومعد دلك تشير إحصائيات العذري إلى المداخيل النقدية:

- النص لنحشد أو الإعقاء من الخدمة العسكرية (الخاصة بالمسلمين) كان يصل وي مبلع ٢١٢٦٧ دبناراً. وهذا يجعلنا نفترض بالنسبة إلى مجموع الولاية مسع ٢٩٧١٣ دبناراً. هذا التعويض النقدي كان يمثل إذن ضريبة الحشود والبعوث، التي كانت تدعى كذلك وظيمة المفير (١٦٠ . ويظهر أنه قد عمل بها مند عام ١٨٤هـ/ ١٨٠م أيام الأمير الحكم، وكانت ثقبلة جداً بحبث همل الأمير محمد هي حدفها حوالي الأمير الحكم، وكانت ثقبلة جداً بحبث همل الأمير محمد هي حدفها حوالي الأمير المحمد وجعلها هدية إلى سكان عاصمته بمناسبة توليه الحكم، إن الأهمية الغشر وللطبل،

- وكاد النص للحشد متبوعاً بالطبل الذي كان مبلغه ١٣٧٨٦ ديناراً، مما يجعل لمجموع الولاية ١٩٢٥٥ ديناراً ولم يكن هذا الطبل سوى الضريبة العقارية القديمة التي كان المرارع المحلي يدفعها، وقد تعير اسمها عندما اعتبق مالك الأرض لإسلام، فلم تتغير قيمتها تغيراً محسوساً، فهي الخراح إذل تحت اسم آخر (١٣٠٠)، وهي ضريبة على المسلمين الجدد، وهم المولدون، بيسا كان العشر حاصاً بالعرب السلمين.

وتصبح خارطة الضرائب المائية في الأندلس على الشكل الذي: (أ) لا يدفع الحربي المسلم إلا الركة/الغشر، عشر إنتاجه. (ب) على الذمي أن يدفع الخراج الدي يقدر تبعاً للمساحة القابلة للرزاعة وأن يدفع الحربة. (ج) بتوقف الداخل في دين الإسلام عن دفع الحربة، ولكنه في الأندلس ينابع دفعه للضربة ـ تبعاً لمساحة الأرض القابلة للرزاعة ـ صربة تدهى الطبل وتساوي مبلغ الخراج القديم، ويظهر عسيراً من جهة لواقع أن تقدم هيئة الصرائب هلى إجبار المولدين بيع منتوجاتهم قبل الجني (ليتمكنوا من دفع المطبل والطبق) بدلاً من العشر الواجب على المساحات، كل هذه المعلية تقوم عديه لجنتان بين التحقيد الشديد تعملة مسح الحقول، علماً أن هذه العملية تقوم عديه لجنتان

Abil Abid Aliah Muhammad Ibu 'Ighiri al-Merchkushi, Histoire de l'Afrique du (۱۲)

Nord et de l'Espagne musulmone intitulée Eitéb al-bayan al-maghrib, et fragments de la chronique de Arth, nouv èt. publiée d'après l'éd. de 1848-1851 de R. Dozy et de nouveaux manuscrits, par G S. Colin et E. Lévi-Provençal (Loyde: E. I. Brill, 1948-1951), vol. 2, p 109, et أبو حروان حيال بن حلف بن حيال، المنتهس من أتباء أهل الأنظلس، تحقيق م ع مكي (بيروب.).

تسببان لإدارات عملية .. اجتماعياً وسياسياً عما يظهر صعباً وقاسياً أن تجعل من حب العلاقة يبتلع الفكرة التي تجعل التغيير الفكري الفقهي الضريبي المتعلق بانتقاله إلى لدين خديد لا يمس في حقيقة الأمر سوى تغيير اسم الخراح ليصبح طبلاً واسم الحرية لتصبح عشراً. قمن المحتمل إدن، أن يصبح المسلم الجديد مسؤولاً عن واجب حيقي هو دفع الركاة (وهو ما يستطيع القيام به بالدفع المباشر للمساكين وأبناه السيل) وليس عن طريق الدفع الإجباري. قالقيام بواجب الركاة قد مُسح لملاتفهاه: (كان السي مؤمين على ما يعطونه من زكاة أموالهم إلى المساكين) وهو بالعبيط لواقع الدي يتكلم عنه التبيان، ص ١٧ في نهاية ههد الخلافة ...

مكانت أهمية العشر والطبل النسبية تتعلق إذن بأهمية الأملاك الموجودة بأيدي أحفاد الفاتحين وأيدي الديس اعتمقوا الإسلام منذ الساعة الأولى (أحماد فيطشة، فورتون بن كاسبوس . وإلح) و قبل أن يحفق السمح هام ١٠٠ - ١٠٠هه/ ٧١٨ - ٧١٨ مصلحة التسجيل المقاري بمقابل تلك الأملاك الموجودة بيد المسلمين لجدد فهي إدن دبيل على درجة تغلغل الإسلام في هذا البلد. ومما يؤسف له أننا لا نتوفر بعد على عدد الذمين. . .

أما لصدقة فهي تحسب بقداً، مع كونها تدفع عيناً، وقد يكون دلك بتيجة طرح تجاري من أجل التخرين (الدي كانت تقوم به قبلاً مصلحة الضرائب) أكثر مما هو تحصيل فعلى. ولم يكن يتجاوز هذا المدحول الضريبي مبالغ ضئيلة مما يظهر ضعف تربية المرشي في الولاية (أو تجرئة لا حدّ لها في تعرق الملكيات).

كن مجموع المدحول في الكورة ١١٠٠٢٠ ديناراً (المقري) و١٢٠٠٠٠ ديناراً (المقري) و١٢٠٠٠٠ ديناراً (المقري) و١٢٠٠٠٠ ديناراً (الفكر). أم المبالغ لنقدية فهي ١٩٥٠٥ ديباراً، وهي أقل بكثير بما هو معلن عنه. فهناك المفرة تقدر مه بين ١٩٥٥ و١٠٤٥ ديباراً، حسب الرقم الكلي المأحوذ في الاعتبار. هذه السب المثوية (ما بين ٢٣٦٥ بالمئة و٢٤ بالمئة) مرتمعة جداً ولا يمكن قبولها كمداخيل إضافية (مكوس ومعارم). ولا يد أنه ينقصما أحد العماصر الأساسية في نظام الأمدلس الفريس.

وهذا العنصر لا يمكن أن يكون إلا الخراج، الذي لا يظهر أثره في الوثائق، لأنه يؤخذ من غير المسلمين . فهو إذن لا يمكن أن يسجل تحت اسم الحدية - ولكم يدخل في مداخيل الولاية الكلية . فإذا حاولنا أن نجد علاقة بين هذه المثمرة والمبانع الداخلة من باب الطيل محمل على نسبة تتراوح بين ٣ و١٠٤ - وهو عدد بدل (يد افترض كما سبق القول إنه مضخم، أن تكون الضريبة متساوية بالسبة للأراضي الخاصعة لصريبة الطبل وتلك الخاصعة لضريبة الخراج) أنه حوال عام ٢٠١هـ/ ٢٢٨م

هي ولاية قرطبة، كانت الأملاك في يد الذميين تساوي ثلاثة أو أربعة أصعاف الأملاك الموجودة بيد الموثدين.

# ثامناً: مدخول الأندلس الكلي

نح لا نترفر على أي نص يجيرنا ص الناتج الأندلسي الكلي. فيتحتم عليها إذن أن نستنتجه، راجمين ألا تكون الأخطاء الناتجة عن المعلومات الناقصة دات أثر كبير على النتائج، ومعنى دنك أما سننتقل مما الا وجود له الى ما هو نظري، ثم إلى ما هو تقريبي،...

ومشكل هو التالي: إذا كنا نعرف مدخول إحدى الولايات، فهل يمكن الحصول على معادلة تسبح لما بالحصول على معامل صرب يؤدي إلى معرفة احجم لكي بلمدخول الأندلسي؟ إنني شحصياً أمنفد أن الجواب هو نعم! فلنبدأ بتحديد هذا بعمامل. يشير العذري إلى أن المداحيل البقدية لولايات: مورون وببلة وصيدويا وإشبيبة والجزيرة الخضراء وإلبيرة قد وصلت إلى ٢٥٠٨٠٢ ديناراً، بينما دفعت قرطبة وأبيبية والجزيرة الخضراء والبيرة قد وصلت الله ٢٥٠٨٠٢ ديناراً، بينما دفعت قرطبة بالمحدى. وربعاً للذكر، توجد ١٣٩٥٠ قرية تابعة لـ ١١ كورة، وكانت الأندلس مقبعة إلى ٣٣ كورة (١٤٠٠ بيجتمع لنا: (١٣٠ ١٠) × (١٣٩٥٠: ٢٠٠٠) = ١٣٩٩٠ وذبك بالاعتماد على المدري تجد: (١٣٠ ٢٠) × على المدري تجد: (١٣٠ ٢٠) × المامل على المدري تجد: (١٣٠ ٢٠) × لدى تبحث هه وهو ١٢،٤٩، فإذا أحذنا بمتوسط هذين المددين تجد المامل لدى تبحث هه وهو ١٢،٤٧، قادا أحذنا بمتوسط هذين المددين تجد المامل لدى تبحث هه وهو ١٢،٢٧،

إذن، فانطلاقًا من مدخول ١٢٠٠٠٠ دينار حاص بولاية قرطبة يكون المدخول الكلي الإسلامي الأندلسي ١٢٠٠٠٠ × ١٢٫٧٢ × ١٥٢٦٤٠٠ ديبار.

فيصبح معيداً جداً احتمال إمكانية التعبير عن عدد الداس عير المسلمين الدين يعيشون في الأندلس وقد كانت كثافتهم مرتفعة بشكل حاص في قرطبة ومالقة والبيرة وزُندا وكامرا وجيان ومورون وكرمومة وأسيخه، كما أنها قد تكون أشد تفرقاً

Josquin Valive, La División territorial de la España munidama (Madrid Consejo (15)
Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Departamento de Estudios
Arabes, 1986).

وتورعاً في التغور. ويمكن أن نقدم بمنتهى الحدر، وعلى سبيل الافتراص المعامل ١٠ (ولا مد من الإشارة إلى أن هذا لا يعدو أن يكون انطباعاً بحداً) فيكون لدينا المدرد الدينا المدرد الدينا المدرد الدينا المدرد على المدرد على التراب الأندلسي،

# تاسماً: الناتج الزراعي الصافي

لا يمكن تقدير المنتوج الزراعي إلا بالانطلاق من قاعدة حسابية لا تهتم إلا بمدحول العشر، والكل يعرف أن تعرفته هي ٥ بالمئة بالنسبة إلى الأراصي المروية و ١٠ بالمئة إلى الأراصي البعل. ولكن العادة تجعلنا ننسى دائماً رجود سعر أدنى هو النصاب الدي يتحمل ٥ أمثال الوسق، أي ٢٥٢,٣٤ × ٥ = ١٢٦١,٧١ وهو ما يعادل: ٣ ١٩٤,٢ × ٥ = ٥,٧١، كيلوعراماً (كلع). فيكون كل حساب مبني على حساب العشر قد انسي، إدن بالصرورة، الاستثمارات الصغرى التي تنتج أقل من هذه القيمة (وهي انتي تكفي ما يستهلكه ٧ أشخاص في مدة عام بمعدل ٤٠ كلغ للفرد).

وتحسب المداخيل بالله ومن الصعب أن نحكم في كيفية القراءة: مدي أم هد عقد؟ (والله هي القراءة المفضلة من حيث الشريعة، والمدي هو القياس المستخدم فعلاً في الأندلس)، فقد كان حجم المدّ السبوي ١٥٠٥ لتر وهو ما يعادل ١٨٠٠ كلغ، وبالمقابل يسبب حجم المدي مشكلات لشعة احتلامه فالنويري بجعله مكافئاً لـ ٢٥٥ قميزاً بالقفير لقيرواني (٤٠٥ كلع). أما أس فالب فيجعله ١٣ قفيراً ويزل ٨ قاطير، ويقول لسقطي إن القنطار يساوي ١٠٠ رطل، ميكون المدي ما بين ٢٨٨٦ و٢٨٤ كلغ (وهو المقدار الذي سوف تعتمده هنا).

فإذ، أحدًا، تحصيل العشر قاعدة، استطعنا حساب قيمة منتوج الحدوب في إسانيا المسلمة (لأن الذمين لا يدفعون عيناً). للأحد بالسبة ٢٠٥ بالمئة كمتوسط يدفع عى لأراضي المسقية والأراضي غير المسقية وسنعتبر الفمح والشعير سواء، فتكون الوظيفة خاصة بقرطبة (وهي الوحيدة التي وصلت إلى يدنا) قد بلغت ٢٠٥ بالئة من المستوج الرراعي الحام القديم المسلم، أي: (١٠٤٤٦ × ١٠٠). ٢٥٥ هـ ١٦٣٢٨ مداً وهو عدد أقل من الواقع، ولا بد من أن نضيف إليه جميع استجات الصعرى الني نقل عن السعاب وكذلك فإنه من شبه المؤكد (على الرغم من أن لا مملك الدلير) أن الأملاك التي تدعى الأوقاف والحوس، وأملاك الدولة لصوافي والصفاي وكذلك لتي يملكها الخواص (مال الخاصة) كانت تعد من الأملاك المعاة من صريبة المشر، وذلك أن قيمتها الاقتصادية كبيرة جداً، فإن مدخول المستحاص (بدي لم يتم حسابه في الحياية) ومدحول الأسواق بلعا ٢٠٧٦٠٠ دينار في عهد الناصر، ويعطي حاصر صربها بالمعامل الذي مسق ذكرة: ٢١٣٢٨٠ دينار في عهد الناصر، ويعطي حاصر صربها بالمعامل الذي مسق ذكرة: ٢١٣٢٨٠ دينار في عهد الناصر، ويعطي

بير ٧٦٨٤٥٣ و٧٩٧٥٣٩ طناً) وهي كمية تكفي لإطعام ما بين ١٢٣٠٢٠ه و٤٣١٦٨٦٤ تسمة ملة عام<sup>(١٥)</sup>.

وكان مبلع الخراج يتأرجح ما بين ٢٠ بالمئة و٥٠ بالمئة من فيمة المنتوج (سوف بأحد بالعدد الأصغر ها) مما يسمح لنا بتقدير المنتوج الخاص بالمولدين والدميين وهو قد يصل إلى دررته (طبل + حراج) القيمة المتجارية ـ ما بين ٢٨١٧٦ و٢٨٦٧٦ مداً وهذا يتناسب مع ولاية قرطة بمنتوج: (من ٢٨١٧٢ إلى ٢٨١٧٦) × ٥ = من مداً وهذا يتناسب مع ولاية قرطة بمنتوج: (من ٢٨١٧٢ إلى ١٤٠٨٦ مرة أعظم ، إدن فهو ما بين ١٧٩١٧٣٩ مداً ويكون مقداره بالسنة إلى الأمدلس ٢٧٤٧١ مرة أعظم ، إدن فهو ما بين ١٧٩١٧٣٩ مداً و٢٠٠٠٠٠ و١٠٢٣٣٠ نسمة وهذا يفترض طن)، وهي كمبة تكمي لتعدية ما بين ٥٠٠٠٠٠ و١٣٣٣٠٠٠ نسمة وهذا يفترض (بين أراضي العشر وأملاك الخراج) إمكانية تحمل عدد سكاني يقرب من ١٠٦٠٠٠٠ نسمة ، ولكن كن هذا هو حد أقصى نظري لا يلتمت إلى ضرورات تخرين أمس الغلة نسمة ، ولكن كن هذا هو حد أقصى نظري لا يلتمت إلى ضرورات تخرين أمس الغلة من أجن بذار انستة التائية (ولا إلى المساريف الصئيلة، وتصليح أو مستبدال المعدت) يضاف لها السدس (لأن الإنتاج المتوسط كان بنسبة ٢ إلى ١) من أجل القيام بعملية بيضاف لها السدس (لأن الإنتاج المتوسط كان بنسبة ٢ إلى ١) من أجل القيام بعملية ولا المختوب والاستمرار لمدة ٢٤ شهراً في حالة ضياع الموسم المنظر . وعن هذا يظهر أن عدد السكان الحقيقي لم يتعد ٥٠٠٠٠٠ نسمة .

# عاشراً: النمو الاقتصادي

لا بد من لتأكيد أن المعنى التاريخي لهذا الإنتاج يظهر هعلاً حوالي ٢٠١هـ/ ٨٢٢ أن نصف المساحة المزروعة كانت من أراضي العشر. ومعنى ذلك أنها في ملك الذين بجمون الاحتلال (ورثة غيطشة ومعهم ٢٠٠٠ ملكية، وحفدة الأرستقراطية المقوطية الغربية القديمة، . . . إلخ) أو عرب الموجة الأولى من المسلمين (الا الشاميين فهم لم يحصلوا قط على أرض) إن تخطيطاً للأملاك المقاربة كهذا، . دون أن يثير ردود فعل ملحوظة . يمكن أن يقدم للنارسين وجوهاً متعددة، تتقاطع وتشترك جيعها في عدة ملامح ، أولاً يظهر أن عدد القاطين الجدد كان قليلاً جداً، وأن الانتقال من

<sup>(</sup>١٥) عد استحدمت معمة متوسطة مقدارها ١٥٠ كلغ لكل شحص وهي كمية تزيد عبا هو في الواقع لأن مظام الطعام هند للسلمين يعتمد على الحدوب وهل استهلاك كمية كبيرة من خمار الطارجة أو معاده والعواكة الطارجة أو الجافة وريت الزيتون. وهذا النظام تؤكده السخريات والأوصاف العبرائية لطمام المسمون الدين مقوا بعد الاحتلال النصرائي، وعلى سبيل المثال، مذكر أن التمويتات التي أرسله الدهم لموسى بن أي العافية عام ١٣٦٤هـ/ ٩٣١م كانت ١٠٠٠ مد من القمح والشعير، ٥٠ مداً من العول، ١٠ من الحمص، ١٠٠ قمير من النبي، ٢٠ من العسل، ٢٠ من السمن، ومنة من الزيت انظر: ان حياد، المتبس من أنباه أهل الأنطس، ج ٥، من ١٠٠٠، فكانت المولد التي لبست من الحبوب تؤلف ١٩ من المحموم، وكانت قبمتها من التحريرات مرتفعة جداً.

النظام الموطي الغربي إلى النظام العربي المبلم قد تم من دون صدام، وقد استبقى جرءاً كبيراً من الشخصيات القديمة في أمكتها، التي قد تلاءمت بسرعة مع الأنظمة الحديدة وقد صاحب استقرار للحتلين ظروف نقص كبير في عدد المسكان وهبوط مسترى الإنتاج هذه الظروف ساعلت، في حالات نرع الملكية من الفلاحين القدماء وعبد ظهور صعوبات مرافقة لها، على أن يجد هؤلاء مكاناً لهم من دون صعوبة ودلك بالانكباب على استغلال جزء (وفير) من الأراضي غير المرزوعة، وبدلك يكون العزو لبربري والعربي (Berbero-Arab) قد أوقف التدهور القوطي لغربي، ثم شكل عمدية دمع جديدة للإنتاج الرراعي والاقتصاد الهسباني (١٦٠).

ومن الطبيعي أن تكون الجباية البالغة ١٢٥٠٠٠ دينار، مثلها مثل تلك التي يربطها ابن عدري بالمناصر بعد هذا الثاريخ بـ ١٢٥ عاماً، تحتم ريادة هائلة (٣٦٦ ضعفاً) بالسبة إلى مداخيل الضريبة في أيام الحكم الأول. هذه الزبادة في المداخيل الني لا يمكن تفسيرها إلا بزيادة نمو السكان (١٠٨٠ قرية في ولاية قرطبة مقارنة بد ٣٠٠٠ مركر عام ٣٣٠هـ/ ٩٥٠)، وزيادة هائلة للمساحة المزروعة، مما أدى إلى ريادة في الإنتاج الكلي، كل ذلك مرتبط بنسارع اقتصادي واجتماعي وبتحسين نظام الفرائب. ولكن الانتباه إلى المحيط الذي قامت فيه هذه الريادة في المدخود الضريبي أحم بكثير من هذه الزيادة نفسها. لأن الأندلس ما بين ٢٠١هـ/ ٢٠٨م و٣٣٩هـ/ احمام ١٩٥٠م و٢٣٩هـ/

وكانت الضرية في القرن الثالث الهجري/الناسع الميلادي تتألف فعلاً من البنود التالية (بحسب درجة الأهمية): أولاً الضبرائب الزراعية العبية، ثم بدل الإهداء من الحدمة العسكرية وأخيراً الطبل ولكن مداخيل الحلافة ثم تعد زراعية بحتة كما كانت أيام الإمارة. وهي تأتي أولا بحسب قول ابن عداري (١٧) من «عائدات الأقاليم وانقرى»، وثانيا عما يضاف إليها من «مداحيل» الأملاك السلطانية (المستخلص) وأخيراً من «ضرائب الأسراق». وقد أصبح هذا المدخول الجديد، الذي يقدر بـ ٧٦٥٠٠٠ دينار يعادل شبع سابقه.

ولسحاول الآن تقلير أهمية المستخلص فإدا افشرضنا آن مدحول الجمارك ( ١٠٠٠٠ ديمار حسب حسداي بن شيرط) قد أحد في الاعتبار معاملات تجارية فإنا الستطيع أن نتصور ملكاً (الملك الذي يدعى الحاص) يقدر د ٥٠٠٠٠٠ ديمار، وهو ما يعدل قيمة تجارية تساوي ١٨٠٠٠٠ مد من الحيوب التي بدورها تعدل ١١,٣ بالمئة

<sup>(</sup>١٦) نسبة إلى هسبانيا مِن الفتح العربي، (الترجم)

<sup>[</sup>bn 'Idhåri ai-Marrikushi, Histoire de l'Afrique du Nord et de l'Espagne musulmane (1V) intitulée Kitáb al-bayán al-mughrib, et fragments de la chronique de 'Arib, vol. 2, pp. 231-232

م الناتج الكني للأراضي الخاصعة لضريبة العشر في ولاية قرطبة. . والنتيجة التي تعرص نفسها هنا هي أن المستخلص قد تزايد بشدة لكي يبلغ في القرن انعاشر ١٥٠ بالمئة من جباية الكورة قبل قرن من الزمن. أما نتيجة التكديس العقاري التي نتجت عن المعادرات، فهي ليست كبيرة الأهمية.

وسوف يساعد وصف ابن حوقل (۱۹) على إتمام اللوحة السابقة، وعلى برهان وجود مداحيل (عرفها العقري ولكنه لم يثبتها) وعلى شهادة لظهور مصادر جديدة صريبية، لم تكن موجودة سابقاً، أو كانت مهملة لصالتها. ويبين ظهوره من جديد وحصوصاً القيام على جبابتها، الأهمية التي بدأت تأحقها مبادلات السوق، ورهادة مراقبة الدولة للحياة الاقتصادية ٤٠٠٠ حجم المرافق والعائدات المائية من الخراح، التي يتوم عليها الخليفة الأندلسي، ووفرة كنوزه وأملاكه. ويدل على هذه الموفرة وهدا المنتي أحد التصاحبيل ذات الدلالة، وهو أن المبلغ السنوي لسك المقود كان قد وصل إلى أحد التصاحبيل ذات الدلالة، وهو أن المبلغ السنوي لمسك المقود كان قد وصل إلى أحد التصاحبيل ذات الدلالة، وهو أن المبلغ (التي تقم على الماشية) وجباياته والمحاصبل الأرضية (الخراجات) والدموم الرابعة (المحادثة (الأعوال) التي تؤخذ عن المرابعة (الحوالي) والجمارك (الأعوال) التي تؤخذ عن المنابع المستوردة والمصدرة عن طريق البحر، و(رسوم البوع) الخاصة بالأسواق.

وقد أدت التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الأندلس إلى خلق هدد من التحولات. فقد أصيفت إلى المناطق التي تسيرها الحلافة (مدفوعات كل قرية) منطق أحرى تسيرها قوى علية تعترف بسلطة قرطبة، وربما تكون هي المقصودة بكلام ابن عذاري عندما يتكلم عن الجباية من الكور. فهذه هي حالة الثمر الأعلى، حيث الصريبة لا ترال مؤسسة على المتوج العلاجي والكسب الحاص، ولكن المبالغ قلا الذادت بشكل كبير من جراء استصلاح الأراضي وتحسين قواعد المراعة (١٠٠٠). وتقرض ويادة الإنتاج الرراعي ريادة الركاة المتناسبة معها، ومعقابل دلك، نجد أن تساوع عملية الدخول في الإسلام - حيث وصل عدد المسلمين في عهد حلافة النصر، إلى عملية الدخول في الإسلام - حيث وصل عدد المسلمين في عهد حلافة النصر، إلى أكثر من بصف السكان - وهجرة النصاري المحقيين (١٠٠٠ قد خفصا بما يقرب من ٥٠ بالمنة إلى ١٠٠ بالمنة من مداحيل جرية الجوالي، وفي هذا السياق ندكر أن ترتيبها عند بن حوقل الدي يضعها بعد المزارع والرسوم، يُعذ من الأمور المترضية (الأبها مدتياً بن تكون أقل عا قبلها). وقد وضعها بالضبط قبل الجمارك - التي لم تكن تقدر يحت أن تكون أقل عا قبلها). وقد وضعها بالضبط قبل الجمارك - التي لم تكن تقدر

Aben-Qasun Ibn Hawqal, Swat of-ord, edited by J. H. Kraners (Leiden: B. J. Brill, (NA) 1938), vol. 1, p. 109

Lacie Bolons, Agranames andolous du Moyen-Age, études et documents (Université (14) de Genève, département d'histoire générale); 13 (Genève: Droz, 1981).

Pedro Chalmeta, «Mozarabe,» dans. Encyclopédie de l'Islam.

بأكثر من ١٠٠٠٠ دينار ـ وقبل رسوم السيع (هي المدن) التي كانت تقدر مـ ١٥٠٠٠٠ ديبار . وتبعكس الأهمية التي أحذتها للبادلات التجارية هي أن مداخيلها فاقت المداحيل الكلمة لولاية قرطبة حوال عام ٢٠١هـ/ ٢٠٢م، ومن المؤسف أنما لا متوفر على أي دليل يشير إلى مبالع الرسوم على حركة البضائع الذي تدعى المراصدة.

## حادي عشر: حركة النقد

يجعل ابن حوقل مبالغ السك السنوية التي تقوم بها دار السكة الدليل الواصح على عتى حلافة قرطبة وبدّحها، ويقدرها بـ ٢٠٠٠٠ ديـار. وهو مبلّع كبير جداً ويساوي ضعف مدحول الجمارك المعاصر له، ويساوي ١٦٦ بالمئة من مداخيل كورة قرطبة في عهد الإمارة... إن معرفة مبلّع هذا فالصمان (وهو بالضرورة أدنى من البلغ الذي يتوقعه العلاح)، تسمح لنا باستنتاج مبلغ المدحول الكلي الذي تنتظره الدولة.

وكان قانون السك هو ١,٧٥ بالمئة بالسبة إلى النقد و٣ بائنة بالنسبة إلى الذهب، وكان لتحويل على أساس ١٧ درهما للدينار (٢١) ومعنى ذلك أن عدد لدرهم المسكوكة كان أكبر من عدد الدائير بحوالي عشرين مرة. ومعنى ذلك أيضاً أن السك يتراوح ما بين ٦٦٦٦٦٦٦ و١٩٤٢٨٥٧١ (تبعاً للمعدن المسكوك)، ومن المؤكد أنه لم يكن من الضروري سك هذا المبلغ للحصول على مدخول يساوي دلك بكثير ويؤكد أبل حوقل أن المبلغ المسكوك كان مقابل مدخول مائي يفوق ددك بكثير ويؤكد أبل حوقل فعلاً أن المبلغ المسكوك كان مقابل مدخول مائي يفوق بقصية الصريبة في البلاد ولـ(الحاصل)، وهو المملة السائلة المحاصة بعبد لرحمن بن عمد، أن جموع الأموال لمام ع٢٠٠٠٠٠، وهو المملة السائلة المحاصة بعبد لرحمن بن عمد، أن جموع الأموال لمام عمد هذه المداخيل التي يظهر أنه تتعير من رواية ابل عذاري إلى رواية ابل حوقل، بسبة واحد إلى ثلاثة.

يؤكد الذكر في صفحة ٢٧ (كما يؤكد استمرار المداحيل الصريبية في عهد الخلافة وتعرد العامريين بالسلطة) أن ميلغ اضرائب قرطبة وملحقاتها جديات. وأحرارها، قد بنغ ٣٠٠٠٠٠٠ دينار. فإذا افترضا أن ملاحيل العاصمة تساوت مع مداحيل ولايتها، فإن ذلك يعطيا بالنسبة إلى الأمللس ٣٠٠٠٠٠٠ × ٣٠٢٦ = 1,٣٦ دينار ويدعي عدد من المؤرخين أن ميرانية المدولة كانت تنقسم إلى ثلاثة أقسام للشرية المدولة كانت تنقسم إلى ثلاثة المداعية كانت تنقسم إلى ثلاثة المداعية كانت تنقسم إلى ثلاثة المداعية العسكرية حسب ابن

Pedro Chalmeta «El Dirham arba'lai, duchi. Quepubi, Andahust Su valor,» Acta (11)
Numismàtica (1986), and allounais réclie, mounais fiscale, mounais de compte,» Annates tilamologiques (1980).

حيال (٢٣) إلى أكثر من ٤٠٠٠٠٠ دينار (مما يتناسب مع مجموع يساوي ١٢٠٠٠٠٠ دينار) وأنه كانت ترجد دائماً زبادات، وكانت غصصات كل وزير تبدع بحسب المقري (٢٣) دينار سنوياً (وأن هدهم كان دائماً يفوق المعشرة)، ولكل الأدواب الوزراء تمثل ٨ بالمئة من جناية الأندلس عدم التناسب هذا عير مقبول، إلا هذا اعترفنا منيقاً به:

(١) أن الحاية لا تمثل إلا جزءاً من مداحيل الدولة. وهذه الحقيقة بالتي لا تقين إلا بصعوبة شديدة في ضوء مؤشراتنا الحديثة للضريبة الذلية بيزيدها (أ) أن العدري لم يدحن الحرية في الجباية. (ب) أن ابن عذاري، بعد أن قدم مبلغ الجباية أصف إليه المستخلص وصفعات السوق. (ج) أن الجباية بالنسبة إلى اس حوقل لم تكن سوى مفهوم واحد من تسعة معاهيم للظام الضريبي في عهد الخلافة. (د) إن ابن حيال (١٤٦) يؤكد أنه في عهد المصور يجب أن يضاف لمبلغ الجباية الأموال التي مصدره من الأملاك التي ليس لها من يرتها، والأموال الآتية من بيع الأسرى وغنائم الحرب وأموال المصادرات وعدد من المصادر المشابية التي لا تدخل في معايير الصريبة لعادية وأموال المصادرات وعدد من المصادر المشابية التي لا تدخل في معايير الصريبة المرسمية وأموال المصادرات وعدد من المحاسبات ، وبوجود صريبة أخرى ، موازية ومهملة من دوهو يُذكر دائماً ويدخل في المحاسبات ، وبوجود صريبة أخرى ، موازية ومهملة من المسريعة الأنها الخارج نطاق الشرعة ، ولذا فإنها كانت تُهمل في المحاسبة الرسمية .

كل هذا لا يقبل المناقشة في ما يحص الميرابيات الحاصة بالعامريين، لأن البص الدي يعدن أن مبلغ الجباية قد وصل إلى ٢٠٠٠٠٠ دينار (وهو ٧٣ بالمئة من الإجالي الرسمي لعهد الخلافة)، هذا البص ينسى الإشارة إلى الروائد الضريبية، التي أضيفت من أجن فايات عسكرية، والتي وصلتنا بشهادئين مختفتين: من الأمير عبد الله ومن لطرطوشي، وهي ريادة هي الضريبة تثقل بشكل مريد أعباء المتحملات المالية لأندلسية، وعلى الرحم من النظرة المؤيدة التي يقدمها الأمير حبد الله لفترة سلطة

<sup>(</sup>٢٢) لمان الدين عمد بن عبد الله بن الخطب، تاريخ إسبائية الإسلامية أو كتاب أهمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعلين إلى شي پروفتسال، ط ٦ (بيروت دار الكشوف، (١٩٩٦))، من ٩٨.

 <sup>(</sup>٢٢) أبر العباس أحد بن محمد القري، نفح الطبيب من فصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان مباس، ٨ ج (بيروت: دار صادره ١٩٦٨)، ج ١، ص ٢٥٦.

<sup>(</sup>١٤) أبن الخطيب، للمدر تضه، من ٩٨.

 <sup>(</sup>٢٥) معن يجب وضعه يسقلومة مع فقرة لابن صاعد، انظر الفري، المصدر مسه، ج ١،
 من ١٤٦ وهي حطأ من ماحية قواهد اللعة ولكنها واضحة العبن فقي الماضي كان مبلع الضريبة السنوية الني مرضها الأمويزي حسب [القواني] ٢٠٠٠٠٠٠ دينار بالدرهم الأندلسي؟

العامريين التامة، فإن الصريبة كانت مرهقة لجميع أفراد الرعية، وإن أسابها لم تكن قدرة طارئة. فالإرهاق الضريبي فعلي لأن القائمين عليه لم يعد يكفيهم الشراء عن طبية حاطر بسعر ثابت، بل أصبحوا بحصلون نسبة مترية من الأملاك العقارية لحميع سكان، من أجل دفع أجور الحيشا. فقرضت عليهم ضريبة تدعى الإقطاع فكتت على سجلات لصويبة جميع أملاك المناس (حصل في المدواوين جميع أمول السس) وقسم هذه المساهمة بين جميع أفراد الرعية وحدد لهم حصة معلومة تعادن تكانيف العسكرة، وهي بكل وضوح عملية الاقتداء من حدمة الجيش التي عُممت على كل السس, وأصبح المصل للمحشد مدخولاً ثابتاً للخزينة. حتى ولو حاولو، أن يقدمون بأنه الا تعبق على الأملاك المقارية وعلى الأرباح (من غير أصولهم ولا اكتسابهم) فإنها بكل تأكيد أصبحت المدخول الأساسي الأكبر، لأن المراد منها هو دفع أجور أبرائة المدرية (وهي مرتفعة التكاليف نظراً لعددها) (١٢٠). ومن الوضع، أنه عندما بجري الحديث عن المجموع، فإن المؤرحين لا يتكلمون على العموم ولا عن جزء من المبالغ التي حصلتها الدولة القرطبية.

(٢) وكان من المصول به إدارياً، أن الولايات، بدلاً من أن تبعث مجموع المداحيل إلى الخرينة، كانت ثبداً بأحد ما يلزم لمصاريفها المحلية من المبلغ المحصلة في أمكنته، في خام تكن ترسل إذن إلا العائص وكان السؤال المطروح إذن هو: هل كانت المبلغ التي يذكرها مختلف المؤرخين هي مجموع المبالغ المحصلة؟ أم كانت فقط المداخيل الفعلية لخرانة المال؟ فالواقع يظهر الاستحالة المادية لأن تكون ميزنية سنوية تبلغ مدار وتتحمل فوق كل دلك المصاريف الدائمة المرتفعة لمعمليات الحربية، تستطيع كذلك أن تصمح للمنصور - خلال سنتين - من إقامة قصر بلغت تكاليف موده ١٠٠٠ ها دينار، وحيث وُجد في أطلاله ١٥٠٠٠٠ دينار نقداً مدفونة في أرضه (٢٧). أو أن تكون الاحتلاسات غير الشرعية من ميرانية تقدر بـ ١٥٠٠٠٠ دينار، وحيث وُجد من الشرعية من ميرانية تقدر بـ ١٥٠٠٠٠ دينار، ما مقداره مناه المقداره على الناص قد بلغت مبالغ خارفة جعلت الحكم الثاني المعادرة المناورة وينار،

وإذ أحذنا بما سبق ذكره، استطعما أن تحاول تقدير حجم النقد المتدول. ويحب أن تكون قيمة هذه النقود تعدل يجموع الضرائب مصافأ إليه سالع اللارمة من

 <sup>(</sup>٢٦) رثد برتعمت إلى ٤٦٠٠٠ قارس و٢٦٠٠٠ من الشاة انظر ابن الخطيب، العبدر بعسه،
 من ٩٩

أجل استمرار التادلات في الأسواق، وما يساوي قيمة الاستيراد وقيمة الصائع والمتنف والمجرّاء وأخيراً مجموع التوفير الشخصي لمجموع الرعايا ولم يكن من الضروري أن نسك هذه القيمة كل سنة، قعندما يتمشى النظام المقدي وإنه يعيد إلى دورة التداول كميات تتناسب مع مصاريف الدولة الداخلية (يصاف إليها ما يمكن لبعض الحواص أن يسكه لنفسه، لتقص في السيولة، ويما أن الدولة تخرن عظرياً ثدث مداحيلها، فإنها لم تكن ملزمة إلا بسك كمية تعادل مكاسبها، مضافاً إليها الكميات المسحوية من أجل الاستيراد، والمتوفير المخاص، والاتلاف، . . إلح إن حقن المقود الحديدة الضرورية لترفير السيولة الاقتصادية لم يكن مجتاع أن يفوق ثلث مدخول المسرائب، لذا فهي تقرب من وووده المبار سنوباً (٢٠٠٠ وسوف نحتفظ مدخول المسرائب، لذا فهي تقرب من ووده ما ين والمدخول الإجائي لمجموع البلاد وهو ما بين ووده المدخول المرطبة وهي تسمع بعساب متوسط الربع للمرد ومقدار متوسط الربع للمرد ومقدار متوسط المهرية على الغرد.

### نان عشر: السكان

إن الدراسات المنصبَّة على الأزمنة الأخيرة للفترة الهسبانية ـ الرومانية تشجه جميعها إلى اكتشاف نقص كبير في عدد السكان بالنسبة إلى الإحصائيات في عهد أغسطس، التي كانت ـ حسب تقديرات بلوخ (Beloch) ـ تعادل ٢٠٠٠٠٠٠٠ نسمة بالبسبة إلى الأمبراطورية كلها و٧٠٠٠٠٠٠ نسمة بالنسبة إلى هسبانيا. وتتراوح التقديرات لعدد سكان شبه الجريرة الإيبيرية حوال المعام ٧٠٠م ما بين ٣٠٠٠٠٠٠ و٥٠٠٠٠٠، وقد كان هدد السكان الذي وجدناه في ما يخص هام ٢٠٦هـ/ ٢٨٢م والذي توصلنا إليه عن طريق تقدير المنتوح الررامي الأندلسي الذي يسمح بتغذية هذا العدد ما يقرب من ٧٠٠٠٠٠، وهو رقم يجب أن يرتفع بمقدار الأشخاص الذين يستطيعون العيش على القطاف والصيد والقبص ورعي الماشية وزراعة الأشجار (بما قد يصل إلى ١٠ بالله احتمالاً) \_ ويمقدار هؤلاء الذين يستطيعون الإملات من دفع الضريبة ـ وهذا كله يدل عل عدد من السكان يتراوح ما بين ٧٠٠٠٠٠ و ٧٧٠٠٠٠٠ نسمة وعلى ما يظهر فإن ذكر بشير بالنسبة إلى الفترة الواقعة ما بس ٣٠٦هـ/ ٢٠٣م و٣٣٩هـ/ ٩٥٠م (التي تتناسب مع ٦ أجيال) إلى زيادة كبيرة في عدد السكان جعلت عدد القرى يتصاعف ثلاث مرات في ولاية قرطبة فيكول عدد السكان في الأمدلس في عهد الخلافة يصل إلى ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة. فلتحاول التحقق من هذه الأعداد بطرق أخرى.

<sup>(</sup>٢٩) انظر" اللصدو تقسمه ص ١٣ ـ ١٤.

كانت مدينة يابرة عام ١٣٠٠هـ/ ٩١٣م تعد ٢٧٣٠ نسبة. وفي عهد الخلافة مجد ما يقرب من ثلاثين مجموعة سكنية مشابية من حيث العدد، أي: ٢٠٠٠ × ٢٠٠ والسامة الماكن، وتعتمد دراسات أن. توريس بالباس الجغرافية على محيط لمدينة والمسامة المسكونة، فأعطتنا بالنسبة إلى عدد سكان عشر مدن ٢١٠٠٠ نسمة، وكان طول سور مدينة قرطبة عشرة أميال (البكري) أو ١٤ ميلاً (ابن غالب) أو ١٥٨٣ ميلاً (ابن الخطيب)، وهو ما يعطي ٢٢٠٠٠٠ أو ٢٢٠٠٠٠ أو ٢٣٠٠٠٠ أو ٢٣٠٠٠٠ سمة. وكان للمدينة ٢١ ريضاً. ويؤكد البكري (ويتبعه الملكر) أن المنصور أمر بإحصاء نهوس المجموعة كلها (وبأرباصها) فأعطى كل دلك ٢١٣٠٧٧ داراً من دور الرعبة (١٨٥٢٠٨ نسمة) بنفساف إليها ٢٠٣٠٠ دار من دور الأهيان: (٢٠٠٠٠٠ + ٨٥٠٠٠٠): ٢ = ٢٠٠٠٠٠ سمة، فيكون عدد سكان الأندلس المدنين: مقابل عشرة أشخاص علاحين، فإن السكان القروبين يبلغون ٢٢٠٠٠٠، ويكون عدد سكان الأندلس ويكون مدنياً واحداً مدنياً عدد سكان الأندلس ويكون عدد سكان الأندلس عشرة أشخاص علاحين، فإن السكان القروبين يبلغون ٢٠٠٠٠٠، ويكون عدد سكان الأندلس منه.

## ثالث عشر: متوسط مبلغ الضريبة

نحصل على متوسط مبلغ الصريبة، لا على الفرد، بل على رب العائلة، بقسمة المدخول الكلي على عدد الذين تحصل منهم الصريبة. وهو عدد ينتج من قسمة مجموع السكان على عدد المنتمين إلى أسرة أي ما يتراوح بين ٤ و٥، فيكون ذلك بالنسبة إلى جامة تدمع الضريبة تتراوح ما بين ٢٠٠٠٠٠ و٢٠٠٠٠٠ نسمة مبلغاً يتراوح ساين ٩ دنائير و١٠,٢٥ ديماراً للفرد. فإذا علمنا أن أجر العامل يتراوح ما بين درهم واحد و١٠٥ درهم في اليوم (الدينار يمدل ما بين ٢٠،٦ درهماً و٢١ درهماً) وأن أجر المستعمر لمسكري هو ديماران في الشهر، مما يعادل بحسب هدد السكان المقبول مسبة متوية ما بين ٢٥,٧ بالمئة و٢٠٤٥ بالمئة في الحالة الأولى، و٢٩ بالمئة و٣٦،٣ بالمئة في الحالة الأولى، و٢٩ بالمئة و٣٦،٣ بالمئة

## رابع عشر: متوسط الملخول

إن متوسط المدخول بالسنة إلى الأسرة ينتج دائماً من قسمة لمدخول العام (٢٠٠) على عدد لدين تحصّل منهم الضرائب. فنجد يحسب القيم المختارة، إحدى الحالتين

١ \_ تأخذ الدولة نصف ناتج الشغل الذي يحصله المتحمل للضريبة. ويكون

<sup>(</sup>٣٠) اتظر، للمبدر شبه، ص ١٥،

دلك ۱۸۰۰ ۳۲۰۰۰۰۰ ۱۸۰ دیتاراً، آو ۲۰۰۰۰۰۰ ۳۲۰۰۰۰۰ = ۲۵۰۰۰۰۰ = ۱٤٫٤ دیدراً

٢ ـ لا تأحد الدولة سوى ثلث شغل متحمل الضريبة، أي ٤٠٠٠٠٠٠
 ٢٠٠٠٠٠ = ٢٧ دياراً أو ٤٠٠٠٠٠٠
 ١٤٠٠٠٠ = ٢٠٠ دياراً أو ١٤,٤ و ٢٥٠٠٠٠
 ١٤٠٠٠٠
 ١٤٠٠٠
 ١٤٠٤ ميالع تقع ما بين ١٤,٤ و ٢٧ ديناراً، وهي منائح تسجم مع المعلومات الواردة عبد السقطي والمقري حول أجور العمال.

### خاتمة

لقد كانت الأندلس بالنسبة إلى سكان الممالك الصرائية الشمائية من شبه الجزيرة الإببيرية قطعة من الجسة وأرض المعاد ولم يعلل الرمن بهذا الشعور حتى تحول إلى العمع والنهب و لخطف، وأدى انتشار هذه المشاعر إلى ظهور سياسة عدوائية تخططة من أجل غابات اقتصادية. فكان احتلال الأندلس، واستثماره في ما بعد، الهذف المعلن عنه في صفوف الطفات العليا من المجتمع الهسبان الصران. هذا المجتمع الله بياسة المتراز الجارة على سياسة تنمية الموارد الداخلية، لأبه موحهة قبل كل شيء بل الحصول على المائم وقرض الإدلال. وإذا أردنا فعلاً معرفة درجة في الأندلس وأهبتها، فيجب أن تذكر أن اقتصادها قد قام على الاكتماء الذاتي، وأن موه دام ثلاثة قرون القد كانت الأنفلس قادرة في سنة ١٤٠٠هم ١٠٠٩م وحتى ٧٥ صفيلية إصافية ـ على أن تدعم وتحول (دون إداده منها) نمو جموعة اجتماعية أحرى، صفيلية وأحبية، هي الدول الصرانية الشمائية. ومن الصعب تقديم دليل أفصل من طفيلية وأحبية، هي الدول الصرانية الشمائية. ومن الصعب تقديم دليل أفصل من دلك حقيقة الاقتصاد الأنفلسي وأهبته منذ مشأته وحتى تولي المرابطين السلطة (٢٠)

<sup>(</sup>٣١) المعدر نفسه، ج 1، ص ١١٤ ـ ١١٠.

Pedro Chalmete, «Murăbițăn,» dans: Encyclopédie de l'Islant. (Y

## المراجع

### ١ \_ العربية

ابن حيان، أبو مروان حيان بن حلف. المقتبس من أنباه أهل الأنطلس، تحقيق م.ع.مكي، بيروت: ١٩٧٣.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله . تاريخ إسبانية الإسلامية أو كتاب أهمال الأحلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. تحقيق وتعليق [. ليقي يرونسال. ط ٢. بيروت: دار المكشوف، [١٩٥٦].

ابن زيري، عبد الله بن بلقين بن باديس (الأمير). مذكرات الأمير هبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩ ـ ٤٨٣) فلسماة بكتاب الخلتيان، مشر وتحقيق هن النسحة الوحيدة المحموظة بجامع القرويين بفاس [. ليقي پروقنسان، انفاهرة: دار انعارف، [١٩٥٥]. (ذخائر العرب، ١٨)

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العربر حفرافية الأنطس وأوروبا من كتاب المسالك والمالك لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م). تحقيق عبد الرحمن على الحجى، بيروت: دار الإرشاد، ١٩٦٨.

المقري، أبو العبّاس أحمد بن عمد، نقح الطيب من همين الأندلس الرطيب. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٦٨. ٨ ج.

### ٢ \_ الأجنبية

### Books

- Bolens, Lucie. Agronomes andolous du Moyen-Age. Genève. Droz, 1981 (Etudes et documents (Université de Geneve, departement d'histoire genérale); 13)
- Chalmeta, Pedro. «Al-Andalus: Société féodale?» dans: Le Custmer et le philosophe. Hommoge à Maxime Rodinson: Etudes d'éthnographie historique du Proche-Orient. Réunies par Jean-Pierre Digard. Paris. Maisonneuve et Larose, 1982.
- —. «España musulmana.» in: Historia General de España y América Madrid. Rialp, [19817-19897].

- ——. «Mozarabe,» ét «Murābiţūn.» dans; Encyclopédie de l'Islam. 2ème éd. Leyde: E. J. Brill, 1960-, 6 vols. parus.
  - , «La Sociedad andalust.» in: Historia General de España y América. Madrid: Rialp, [19817-19897].
- Dhikr bilād al-Andalus. Edited by Luis Molina. Madrid, 1983.
- Gottem, Solomon Dob Fritz. A Mediterranean Society, the Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza. Berkeley, CA: University of California Press, 1967-3 vols Vol. 1. Economic Foundation.
- Ibn Ḥawqal, Abū 'l-Qasım. Şûrat al-arā. Edited by J. H. Kramers. Leiden E. J. Brill, 1938.
- Ibn 'Idhar's al-Marrakuah's, Abû Abd Allah Muhammad. Histoire de l'Afrique du Nord et de l'Espagne musulmane intitulée Kitāb al-bayān al-mughrib, et fragments de la chronique de 'Arib. Nouv. éd. publiée d'après l'éd. de 1848-1851 de R. Dozy et de nouveaux manuscrits, par G. S. Colin et E. Lévi-Provençal, Leyde: E. J. Brill, 1948-1951
- Kula, Wito.d. Problemas y metodos de la historia económica. Barcelona, 1973. Lévi-Provença:-Evariste. Histoire de l'Espagne musulmane. Nouv. éd. rev. et augm. Paris. Maisonneuve et Lacose, 1950-1967. 3 vols.
- Rodinson, Maxime. "Histoire économique et histoire des classes sociales dans le monde musulman." dans: Michael A. Cook (ed.). Studies in the Economic History of the Middle East: From the Rise of Islam to the Present Day. London: Oxford University Press, 1970.
- Al-Sagati, Abū 'Abd Aliāh Muhammad Un manuel hispanique de hisba. Edité par G. S. Colin et E. Lévi-Provençal, Paris, 1931.
- Al-'Udhri, Ahmad Ibn 'Umar Ibn Anas. Fragmentos geográfico-históricos de al-Masdik ilä gami' al-mamálik Edited by 'A. 'A. al-Ahwani Madrid, 1965.
- Vallvé, Joaquin. La División territorial de la España musulmana. Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Cientificas, Instituto de Filología, Departamento de Estudios Arabes, 1986.

### Periodicals

- Barceló, Miquel. «Un estudio sobre la estructura fiscal y procedimientos contables del emirato omeya de Córdoba (138-300/755-912) y del califato (300-366/912-976).» Acta Historica et Archaeologica Mediaevalur 1984-1985
- Chalmeta, Pedro. «El Dirham arba'ini, dukhi, Qurțubi Andaluși: Su valor.».

  Acta Numismática: 1986.
- ——. «Monnaie reelle, monnaie fiscale, monnaie de compte.» Annales islamologiques: 1980.
  - «Sources pour l'histoire socio-économique d'al-Andalus Essai de systématisation et de bibliographie.» Annales islamologiques: vol 20, 1984
- Dubler, C. «Über das Wirtschaftsleben auf der Iberischen Halbinse, vom XI zum XIII Jahrhundert.» Romana Helvetica: vol. 22, 1943

# التجار المسلمون في تجارة الأندلس الدولية

# أوليقيا ريمي كونستَبل(\*)

في العصور الوسطى، كانت مدن إسبانيا الإسلامية (الأعدلس) مراكز اقتصادية مهمة للنجار والبضائع من جميع مناطق عالم البحر الأبيض المتوسط. فقد كانت تلك المدن أسو قا ملتجار الأندلسيين والأجانب، يقومون فيها بأعمال التجارة «البعيدة» أو «الدولية»، وقد بقيت التجارة الأندلسية شديدة الارتباط بمناطق أخرى من عالم المتوسط لإسلامي طوال فالبية المهد الإسلامي، من أواسط الفترة الأموية في القرن الرابع لهجري/ العاشر الميلادي حتى ذروة الانتصارات المسيحية في «حرب الاستردادة في أواسط انقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وكان التجار وبضائعهم يستقلون بحرية على امتداد الخطوط البرية والمحرية التي تعبل الأسواق الأندلسية بأسواق الغذرب والشرق الأدني،

وكانت مدن مثل المرية وإشبيلية ومالقة تقوم بدور محازن التصريف التجارية، حيث كان يقوم بأعمال الاستيراد والتصدير تجار مسلمون ويهود ومسيحيون. وربعا كان الناجر الأندلسي المسلم يشتري صبغة النيلة أو الصوب أو الحبوب من زميل له في شمال إهريقيا، ويسبع له بالمقابل الحرير الإسماني والحشب أو الجواري (بمن يقعن في الأسر من مملك الشمال المسيحية). وقد يمل تاجر يهودي من مصر بحمولة من الكتاب و للؤلؤ والمغر الأحمر، ومعها علية من الأدوية الشرقية هدية لأسرة شريكه الإسماني؛ وفي عودته قد عمل معه الزعمران الأندلسي والقرمز والورق لبناجر به في الإسكندرية وبحلول الفرن السابع الهجري/ الثالث عشر الملادي وصل التجار الإسكاليون إلى الأسواق الأندلسية بحثاً عن المتوجات المحلية مثل الحلد القرطبي

<sup>(+)</sup> أربيُّ رمِني كونسسل (Olivia Remic Constable). تشخل منصب أسناد مساهد في فسم التاريخ في جامعة كولومييا

فام يترجمه هدا الفصل حيد الواحد لؤلؤة

### والمستوجات والخرف وزيت الزيترن.

وكان تقسيم حهور التجار إلى جماعات دينية يصوّر تركيبة المجتمع الأمدلسي بوجه عام وتتصح احتلافات ذات معزى في المرلة السبية لهده المجموعات الثلاث من التجار؛ وكانت التحولات التجارية تتماشى مع التغيرات السياسية والاجتماعية لعامة في موارين القوى في إيبيريا في العصور الوسطى، فهي عهد لهدمة لإسلامية، كان التجار المسلمون يشكّلون الجماعة المسيطرة واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ومي التجارة الأندلسية، ولكن، في الوقت نعسه، كان التجار ليهود من إيبان وشرق التوسط يشكّلون كذلك عنصراً مهماً في عالم التجارة الأندلسي، لكن هذه الوضع تعيّر في أواسط القرن السائع الهجري/الثالث عشر الميلادي، عندما أصبحت شبه حريرة إبيريا جزءاً من عيط مسيحي، سياسياً وتجارياً، وبينما كانت أصبحت شبه حريرة إبيريا جزءاً من عيط مسيحي، سياسياً وتجارياً، وبينما كانت أعتمادية في أيدي المسلمين واليهود، تجدما تتحون لتغدر قوة اقتصادية في أيدي التجار المسيحين.

والمعدرمات عن أنشطة التجار المسلمين في تجارة الأندلس الدولية نادرة، وبعض السبب في ذلك يعود إلى أن رجال الأعمال مادراً ما كانوا ذوي أهية كامية تحمل على ذكرهم في انتواريح أو في أغلب المصادر غير الاقتصادية، ومع ذلك، يوجد من لوثائق ما يقدم معلومات عن ناحيتين الأولى أن هذه المصادر تدكر شيئاً عن أنسط شمى من لتجار المسلمين الناشطين في التجارة الأندلسية، من حيث عمدياتهم المهنية ومن حيث التجارة المندلسية، من حيث عمدياتهم المهنية لإشارات إلى التجار المسلمين يتبع أنساقاً رمنية بشكل واصح، حتى وإن كانت هذه المعدودة تؤكد ضرورة الحذر في صياخة تقديرات كمية عن فترة من الفترات، ومن علاحظ مشكل حاص أن الإشارات إلى التجار المسلمين الناشطين في التجارة الدولية تمدو مادرة بعد تحول الخكم من إسلامي إلى مسيحي في جنوب التجارة الدولية تمدو مادرة بعد تحول الحكم من إسلامي إلى مسيحي في جنوب المساميا، ود يحتمل أن تلك الأمشطة قد تواصلت في أواخر الغرب السامع الهجري/ إماليات عشر ديلادي، فإن التجار المسلمين لم يعودوا يدكرون في مصادر ذلك الزمان، يوم لا بد أن كانوا يتنافسون مع ترايد قوة التجار المسيحيين الذين كانوا يتمتمون بدعم من حكام المسيحيين الجدد.

من بين المصدر المتيشرة لنوثيق تجارة المسلمين تقدم كتب التراحم العربية مواة قدمة عن نتجار المسلمين العاملين في الأندلس خلال العهد الإسلامي لكن هذه الكتب تُعلى نصنف واحد من رجال الأعمال، التاجر ـ العالم. وبما أن كتب السيرة كالت تُعلى بالشؤون العلمية دول التجارية، فإنها كانت تقدم تعصيلات عن الأسماء ولرحلات وتواريخها، لكنها لا تقدم الكثير عن تخصصات التجارة أو الشرك، أو

المرئة الاجتماعية (١) وثمة مصادر عربية أخرى، مثل كُتب الحشية ومجموعات المتاوى، تقدم هي الأخرى معلومات متفرقة، شأن كتب المغرافية وأوصاف

(١) بجب أن تذكر أن كب السيرة فد صنعت لمرض بسجيل معلومات عن سيرة حياة العلماء وعلاقاتهم العلب كالتحقق من انتشار المرقة اللهية ولم يكن فرض هذه الكتب بسجين بهن المردية إلا ما الممل منه بالعلم وطعه ويشأ من استعمال هذه الكتب مشاكل أخرى عثران تلك المشاكل أن صعه والمناجرة المشاكل أن عبد المناجرة المناجرة المناجرة المناجرة أن يكون كذبك وقد تكون تلك العيمة قد شهت به لأن النجارة كانت مهنة أسرته ولا يمكن الناكد من هذه المهنة إلا إدا جاءت العيمة في عبرة ليكسب عبشه بالبجارة أن جاء إلى بلد الناجرة وقد أرزدت أمثية من العنفة الثانية في هذا المرض وبشكلة الثانية أننا بجد به عالية من التاس تأتي إلى الأندلس العسمتهم قهراً عن المشوف ولكن تليلاً من الأدلس العسمتهم قهراً عن المشوف معمد وأسباب دلك واضحة عالتجارة تمسير معملول لرحية إلى الأندلسيين للدهاب إلى المشرق وزا كان عولاه الأندلسيون يتعاطون التجارة إلى جانب الحج فإن ذلك لم يكن يدكر بالصرورة الشرق وزا كان عولاه الأندلسيون يتعاطون التجارة إلى جانب الحج فإن ذلك لم يكن يدكر بالصرورة

وكتب السيرة الأساس التي اعتملتها في هذه الدراسة هي،

Abă'i-Walid 'Abd Aliah iba Muhammad Ibn al-Faradi, Historia stroman doctorion Andalustas (Dictionarium biographicum) ad fidem codicis Tunicensis arabice cunc primum edidit, indicibus additis, Franciscus Codera, Bibliotheca arabice-hispana; t. 7-8, 2 vols. (Mainti. In typographia La Guirnalda, 1891-1892);

أبو القاسم طلف بن حيد الملك بن بشكوال، كتاب العبلة في تاريخ ألمة الأندلس وهلمائهم وهدليهم والقيائهم والمدليهم والقيائهم والديائهم والمهائهم المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة والمنافقة والمنافقة والمنافقة والمنافقة والمنافقة والمنافقة والمنافعة والمنافقة و

Abil 'Abd Allah Muhammad Ibn 'Abd Allah Ibn al-Abbür, Complementum libri Assilah (Dictionarium biographicum) ab Aben al-Abbür scriptum: partem, quee superest, ad fidem codicis Escuriateness arabice sunc primum edidit, indicibus additu, Franciscus Codera et Zaydin, Bibilotheca arabico-hispana, t. 5-6, 2 vols. (Matriti: Apad J de Rojas, 1886-1889), and Abil Ja'far Ahmad Ibn Ibrahim Ibn al-Zubayt, Silet As-Sile; répertoire biographique ardialois du XIII des trècle, publiée d'après un manuscrit de la bibliothèque Kattaniya à Féa par E. Lévi-Provençal, collection de textes arabes, publiée par l'institut des hautes études marocaines, vol. VII (Rabat: Impré économique, 1938),

وفي هذه الأخير لا يوجد ذكر للتجار بين صفوف العلماء، ومصدر أخر هو " أحمد بن محمد من أحمد السنفي، أخيار وتراجم الدلسية مستخرجة من معجم السفر للسلمي، أعدها وحققه، إحسان عباس (بيروت: دار الثقاف، [١٩٦٣])

ولم يكن صنف التجار العلماء مقتصراً على الأقدلس وحدهاء فعي دراسة ص العلاقات المهبة هـد. هدماء الشارقة خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وجد هـ، ج كوهن (H I Cohen) أن ٢٠٠١ عادة من أصل ١٤٠٠٠ تصف العلماء في كتب السير كانت تحتوي على معلومات تخص المهمة التي يمارسون رمن هذا العدد يوجد ٢٢ بالمئة منهم يعمل في تجارة أو صناعه السبج، و١٣ بالمنه في صداعة = لرحلات وعيرها من الكتب الأدبية. ويمكن التقاط تفصيلات أحرى عن أنشطة المسلمين التجارية، ولو عن طريق الاستقراء أحياناً، وذلك من مصادر عير إسلامية، مثل الرسائل العبرية ـ العربية المكتشعة في كنبس يهودي في الفاهرة، أو من وثائق لاتيبة مسحية

وبحسب ما تذكره هذه الصادر، توجد أصناف عديدة من التجار تشطوا هي غيارة الأندلس في القرود الوسطى، يمكن التمبير بينهم بناء على أسطتهم لتجارية وانتماءاتهم الدينية والإقليمية، وينصب اهتمامنا هنا على أصحاب المتجارة البعيدة، أي التجار الدوليين، الدين كانوا يرحلون بعيداً حاملين بضائعهم بين أسواق الأبدلس ومناطق أخرى في حوص المتوسط، والدين كانت لهم شبكة واسعة من العلاقات اشجارية وروابط لشراكة ألله ولكن من غير المكن دراسة هؤلاء التجار الدوليين على المعراد، لأن كل تاجر أندلسي لا بد أن كانت له علاقات مع أصناف أخرى من التجار، فالمستورد المقيم، مثلاً، كان يحصل على البضائع من شريك يقوم برحلات التجار، فالمستورد المقيم، مثلاً، كان يحصل على البضائع من شريك يقوم برحلات (ما باتعاق طويل الأمد أو على أساس رحلة تجارية واحدة)، بينما كان المتجار الدوليون بحاجة إلى إقامة علاقات مع تجار علين (قد يكونون تجار جملة) نكي يقوموا بيع وشراه بضائعهم في أسواق ميئة.

كان أصحاب التجارة الدولية يوصمون بكلمة اتجارا وهي الكلمة العربية الأكثر لتشرأ. وقد تشير الكلمة إلى رجال يعملون في أنشطة تجارية غنلمة، تشمل التجارة المحلية البسيطة، لكنها أكثر ما تطلق على تجار يعملون في تجارة مع أصفاع بعيدة، وعلى نطاق و سع ، وثمة وصف الأمماط غتلمة من التجار في العالم الإسلامي لقروسطي يقدمها الكاتب المشرقي أبو العضل الدمشقي الذي يدكر ثلاثة صنوف رئيسة من التجار، وأول هذه الأصباف وفق تقسيمه هو «الخران» وهو تاجر مقيم

<sup>&</sup>quot;العدام رنا بالمنة في الجوهرات ولا بالكة في العطور ولا بالكة في الجلود ولا بالمد في الكتب والا دالمنة في العدد، ولا بالمنة في الخشب والا بالمنه في التجارة العامة والا بالكة في مهل أحرى وإلى جانب هذه المهن المعددة يوجد الا بالكة كانوا يعملون بالعبرافة والا بالكة في السمسرة والوكالات التجارية النظراء

H J Cohen, «The Economic Background and Secular Occupations of Muslim Jurisprudents and Traditionists in the Classical Period of Islam,» Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol. 13 (1970), pp. 26-31.

ذلا إلى المنظم على المنظم الم

يجرن البصائع عندما يكون سعرها منخفضاً ليبعها عندما يرتفع السعر، ويأتي معده والرئاص؛ وهو الدي يسافر في تجارة لنفسه أو لخدمة صنف ثالث من التجار هو اللجهرة وهو مستورد مصلر مقيم (٦). ومن بين هذه الأصناف الثلاثة يبدو أن والمجهرة كان يعمل على أوسع نطاق، ويعلب أن يكون المظم المركزي لشبكة واسعة من الشركاء المسافرين والمقيمين في الحارج.

إن معظم الحقائق عن التجار المسلمين الناشطين في تجارة الأندلس الدولية تصف أمامياً يقعون في صفف المركاص! أو التاجر الرخال، لكن هذه الصورة غير دقيقة لأن أسفارهم هي التي أكسيتهم في العالب منزلة في السجل الناريخي، ويحتمل أن يكون هؤلاء التجار المترخلون الذين تصفهم الوثائق من العاملين في شبكة أوسع من التجارة الأبدلسية، تطابق بشكل تقريبي السق الذي يصفه الدمشقي(١).

إن العلاقات التجارية والشراكات لم تكن تعبي أن رجال الأعمال اللين يتاجرون مع الأندلس كانوا يشكّلون حماعة مفتوحة. بل على المقيض من ذلك، إذ كن التجار يختارون شركاءهم فإنهم كانوا يتجمّعون في فئات تقوم على أصل جغرافي، أو ديبي، وهو الأهم. كما أن روابط الولاء والهوية الظاهرة في مجتمع التجار كنت تسير في الاتجاهات العامة للمجتمع الأندلسي، لأن التعاون الاقتصادي يغلب أن ينمو من التعاون الاجتماعي والديني، ويمكن القول إن الأندلسيين من التجار وفيرهم ـ كانوا على ما يبدو مترابطين جويتهم الجغرافية المشتركة (٥٠). ومع

 <sup>(</sup>٣) أبر المصل جعفر بن مل الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة (القامرة [د ن ]، ١٩٠١)،
 من ٤٨ ـ ٥٢ ـ ٥٢، وتواريخ هذا الكاتب موضوع جدل، صن قائل إنه هاش في بداية القرن الدنك الهجري/
 الدسع الميلادي ولكن أغلب الظن أنه من رجال الثرن الخامس الهجري/ الحادي هشر الميلادي

 <sup>(3)</sup> ثبين الوثائل من الكبس القاهرته أن التجاو اليهود من جميع هذه الأصناف الثلاثة كانوا ثاشطين
 في تجارة الأنباس، وجندل أن أنشطتهم هذه كان لها ما يوازيها في هالم التجارة الإسلامي

 <sup>(</sup>٥) كانت الهرية الأندلسية مرضع جدل كبير النظر حول ذلك مثلاً؟

David Wasserstein, The Rose and Fall of the Party-Klogs. Politics and Society in Islamic Spain, 1002-1086 (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 165; Norman Roth, «Some Aspects of Muslim-Jewish Relations to Spain,» us. Estudios en homenaje a don Claudio Sánchez-Albornoz en sur 90 años (Buenos Aures: Jastituto de Historia de España, 1983), vol. 2, p. 203; M. Benaboud, «Asabtyya and Social Relations in al-Andalus during the Period of the Taifa States,» Hespéris-Tomado, vol. 19 (1980-1981), pp. 5-45; M. Shatzmiller, «The Legacy of the Andalusian Berbers in the 14th Century Maghreb,» is: Mexcedes Garcia-Arenal and Maria J Viguers, eds., Relactores de la Peníncula Bérica con el Magreb (Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1988).

دنك، لم يحلُ المحتمع الأنطسي من عوامل تقريق فوية. وإذ كان يحتمل وجود ربطه من لانتماء الأندلسي، فإن التنوع الديني والعرقي كان يميل إلى التعلّب على الهومة الإقليمية

و بحد مثالاً على هذا الميل في وسالة كتبها موسى بن ميمود ينصبح فيه ابنه أراهام أن يحادر من الغرباء في رحلاته وألا فيصادق بإحلامن أية جماعة سوى إحوتنا الأحدّه من إسبابيا، المعروفين باسم الأندلسيينة وكان ابن ميمون بريد لاسه أبر هم أن يصاحب ليهود الأندلسيين، دون المسلمين أو المسيحيين من أهن الأندلس بالصرورة (١) ويحتمل أن مسلمي الأندلس كانت لهم المشاعر بفسها، وهكدا، إذ يكون الأصل الحفرافي مهماً، يدفع التجار وعيرهم من المساعرين لمصحبة أبناء بحدهم يلتمسون هويتهم بشكل حاص داخل جاعاتهم الديبة.

إن هذا السق من التفرقة الدينية ينطبق على المجتمع في العالم الإسلامي جيماً، ويتضع في ما نجده من تفريق في المصادر. فمن النادر مثلاً أن تجد نوعاً أو مصدراً معيناً يقدم معدومات عامة هن تجار من أديان مختلفة. والدليل الآخر عن التفرقة الدينية نجده في المعلومات عن طرق الرحلات والتخصص في المبضائع (٧٠). علم تكن الطرق المحرية لتي يسلكها المسيحيون هي بالمضرورة ما يتبعه المسلمون واليهود، فبوجه عم، كانت سعن التجارة المسيحية غيل إلى تفصيل الطرق المحادية لسواحن المتوسط الشمالية، المقريبة من الأقاليم المسيحية، بينما كان التجار من قدار الإسلام، يعضلون المسالك الجوبية (٨٠). كما لم تكن حمامات التجار تحمل بضائع متشابية، ولو أن أعلب لتجار في القرون الوسطى كانوا يتعاملون بأنواع كثيرة من البصائع، فمثلاً، أن أعلب لتجار في القرون الوسطى كانوا يتعاملون بأنواع كثيرة من البصائع، فمثلاً، كان المسيحيون والمسلمون ـ ولكن ليس اليهود ـ يتاجرون بالخشب، عن لرغم من أوامر المنع الديني التي تحظر التعامل مع فالعدوم بمواد بناء السفن، وشبيه بذلك أن

pp. 205-236, and Pierre Guichard. Structures sociales conventoles» et coccidentales» dans = l'Espagne musulmane, civilisations et sociétés; 60 (Paris: Mouton, 1977)

Moses Maimonides, Lesters of Maimonides, translated and edited with introductions (1) and notes by Leon D Stitukin (New York: Yeshiva University Press, 1977). p. 157 وهذا الميل للارتباط مأيناه الذين يتضبح كثيراً في وسائل الكنيس القاهرة؛ الذي بيين شبكة الشراكة بين النجار اليهود في الأسلس العاملين مع ثقور شرق المتوسط.

<sup>(</sup>Y) لزيد من المدرمات حرل المخصصات المهية المحلم، الجماعات الدينة والعرقبة في المجمع M. Shatemiller, «Professions and "لاندسي (ربر أنها لا متصل بأصحاب التجارة الدولية)، انظر Ethnic Origins of Urban Labourers in Muslim Spain,» Awron, vols. 5-6 (1982-1983), pp. 149-159.

J Pryor, Geography, Technology and War (Cambridge, انظر ۱۹88).

النجار لم يكونوا ببيعون أو يتقلون الرقيق من أبناه دينهم" فالمسلمون كانوا يتاجرون بالرقيق من المسيحيين، وكان المسيحيون يقعلون الشيء نفسه مع رقبق المسلمين.

لقد بقي التفريق على أساس الأصل الديني والجغرافي هو المعط انسائد، عن الرعم من وجود ميول مشابهة قرية بين جماعة من التجار وجماعة أحرى عقد كان رحال الأعمال من مشارب دينية محتلفة على اتصال بيعضهم ولا شك، وبحاصة عند تبادل المعنومات التجارية، والحصول على البضائع وتنظيم المواصلات البحرية. وكذلك، كان هؤلاء التجاريد فراكات دائمة بين قوي الأديان المحتلفة، وبوجه عام، فلاء التجار يعصلون النعامل والشراكة مع أبناء دينهم.

وهكذ كن التجار المسلمون الناشطون في تجارة الأندلس يشكّلون جماعة متميرة، ولو أبها غير معرلة ولا متحانسة، وتبين المصادر أن هؤلاء النس كانت لهم اهتمامات تجارية متبوعة، وكانوا يتعاملون بكثير من البصائع للختلفة مثل الأقمشة والمواد العذائية والتوابل والأحجار الكريمة والهراء والحيوانات والكتب والرقيق، وكان بعضهم يسافر من الأندلس وإليها بصفة تجار علماء، بينما كان آخرون بأتون لأغراض أكثر تعلقاً بالتجارة، كان بعض التجار من أصل ايبيري، يبحثون عن مكسب اقتصادية وروحية في الخارج، بينما كان آخرون يأتون إلى أسواق الأندلس في موطنهم في شمال إمريقيا والنبرق الأدنى، وبوجه عام، كان جمهور النجار المسلمين من إسبانيا الإسلامية يتبع نسقاً رمنياً عاماً من الازدهار والتدهور طوال اغترة من أواحر القرن الثالث الهجري/ الناسع البلادي إلى أواسط القرن لسبع الهجري/ الناسع عشر المبلادي.

تبين الوثائق عن التجار المسلمين حركة تجارية بين الأندلس وفيرها من أقاليم ادار الإسلام؛ في غالبية هذه الفترة، مع احتمال وجود بعض التقلبات في حركة التجارة في عهرد إسلامية مختلفة وقد تظهر الاختلافات أحياناً بين أسطة الأندلسيين وغير الأندلسيين. لكن هذين الميلين الملحوظين قد يكونان نتيجة لطبيعة المعلومات في الصادر. وعلى انتقيض من ذلك، يكون الهيوط العجائي في مقدار العلومات بعد حوالى عم ١٥٠هما/ ١٢٥٠م مسألة أكثر إثارة للاهمام وقد تحمل في طيانها بعض العازي.

ثبين الصادر العربية أن القرن الأحبر أمن حكم الأموبين في قرطبة كان فشرة حصبة في النشاط الشجاري. ففي حلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي يشير الجمر في اس حوقل إلى وجود تجار أندلسيين في طَبْرقة وإلى جالية من الشجار الإسبان في طرابلس<sup>(١)</sup>. وفي عام ٢٦١هـ/ ٩٧٢ تجد المؤرخ الرازي يشير إلى تاجر مسدم آحر

Abû'l-Qāsim Ibn Hawqel, Şiwat al-ard, edited by J. H. Kramets (Leiden; E. J. Brill, (9)

<sup>= 1938),</sup> p. 78, and in: Journal ariatique (1942), p. 168.

اسمه محمد بن سليمان يتبع طرقاً مشابهة بين الأندلس وإفريقيا (١٠). وفي الوقت عممه تقريباً كان النجار الأندلسيون يتاجرون مع شرق المتوسط؛ ويذكر أن سعينة تجارية كبيرة قد أبحرت إلى مصر عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م وعادت إلى إسبانيا من الإسكندرية محمّلة بالنصائع (١١).

كان التجار الإسبان المسلمون يبحرون إلى أماكن قصية \_ ولو حسما ترويه المحكايات تروي إحدى هذه الحكايات من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي أن سفية أبحرت من سيراف وعلى ظهرها الجهور من التجار . . . من كن السلادة فجمحت في بحر العين وأوصلها إلى يرّ السلامة حكمة اشيخ مسلم من قادس الالالي والواقع أن التاريخ قد يجد ما يماثله في الخيال ، كما نقراً عن تاجر \_ عام اسمه أبو محمد بن معاوية المرواني ، الذي غادر بلده قرطبة ليفحب إلى الشرق حاجاً عام محمد بن معاوية المرواني ، الذي غادر بلده قرطبة ليفحب إلى الشرق حاجاً عام والهد ، ثم قمل راجعاً إلى وطنه بعد أن جم " " " دينار . وفي طريق عودته غرقت والهد في المحيط الهدي أو البحر الأحمر . وبعد ثلاثين منة عاد ليدرّس في قرطبة وهو خالي الوفاض ("") .

يذكر مصنَّمو كتب السيرة، مثل ابن الفرضي والضبيِّ وابن بشكوال و بن

C. Courtois, «Remarques ent le commerce maritume en Afrique au XII siècle,» dans. انظر أيضاً = Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'occident musulmon: Hommage à Georges Marçois (Algar, 1957), p. 54

Ibn Hayyan, Anales palatinos del califa de Cordoba al-Hokom II. translated by (11) Emilio Garcia Gomes (Madrid, 1967), pp. 110-111.

Abh'i-liasan Muharemad Ibn 'All Ibn al-Albir, Al-Kantl ffl-ra'rikh, eduted by C. J. (11)
Tornberg (Leiden, 1851-1876), vol. 8, pp. 384-385, French translation: Annales du Maghreb el de l'Espange, traduit et annotées per E. Fagnan (Alger A. Jourdan, 1898), pp. 358-359

Buturg Ibn Shabriyks, The Book of the Wonders of India. Mainland, Sea, and (17)
Islands, edited and translated by G. S. P. Premian-Grenville (London: East-West Publications, 1980), pp. 13-18.

والقصة من مسج الخيال، ولكن لا يوجد ما يدعو للاعتقاد أن ذكر الإسيان كان جرءاً من العجائب المدكورة عالماصفة، وليس السافرون التعسام هي موضوع الحكاية فكما تجد في آلف ليلة وبيلة كان جس المعجائب؛ ينظوي عادة على قدر من أوصاف الحياة اليومية يعين على إيراز العجائب الموصوفة

Evariste Levi-Provençal, "كان المرزاني يعرف بأنه غافل كتاب تسبب قريش للزبيري، انظر (١٣) كان المرزاني يعرف بأنه غافل كتاب تسبب قريش للزبيري، انظر (١٣) «Le "Kıtāb nasab Quraysh" de Muş'ab al-Zabayri» Arabica, vol. 1 (1954). p. 95 وحلافًا لأسماه التجار في العالمية، قد يشير اسم للرواني إلى منزلته الاجتماعية، لأنه يوسمي بأن الرجل كان من أسره أمرية

الأبّار، عدداً من التجار - العلماء من أهل قرطبة كانوا يتاجرون مع المشرق في أواحر القرل الثالث الهجري/ التاسع الميلادي والقرل الرابع الهجري/ المعاشر الميلادي وقد عشر النال من هؤلاء التجار خلال القرن الثالث الهجري/ الناسع الميلادي كما مشط الماقول من أواسط إلى أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وقد توفي النال من هؤلاء عام ١٩٧٨هـ/ ١٩٨٩م بعد رحلات كثيرة في سوريا ومصر والعرق، وبقي بعص معاصريهم الأقربين (توفي الثنال منهم عند استدارة القرن العاشر الميلادي) يتجرون في أرجاء مصر والشرق الأدنى (١٤٠٤). وكما هو الحال مع مشهير التاريخ يتجرون في أرجاء مصر والشرق الأدنى (١٤٠٤). وكما هو الحال مع مشهير التاريخ لاسلامي، فإن أهم الحقائق المعروفة عن تجار الأنقلس المسلمين هي تواريح وفاتهم للدونة في كتب السيرة وأحياناً على شواهد القبور. فمن بين مئتين وهمين نقشاً على شواهد القبور في القيروان لا يوجد صوى خسة تعود لموتى مسدمين من أهل الأنقلس، ومن بين هؤلاء يوجد قبر واحد من التجار الأنقلسيين توفي عام ١٤٩هـ/ ١٨٨م (١٠٥).

ولا تذكر كنب السيرة سوى إشارات قليلة إلى تجار مشارقة وصدو، إلى إسبانيه الإسلامية في هذه الفترة. ويذكر ابن الأبار واحداً من هؤلاه اسمه محمد بن موسى (ت عام ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) كان يعمل في الأمدلس، ويذكر ابن الفرصي بعد ذلك في القرن لوبع لهجري/ العاشر الميلادي تاجراً من أهل سنة قام برحلات كثيرة في المشرق والمغرب، ثم أقام زمناً على حدود الأمدلس تاجراً ومحارباً ألى كما يذكر ابن

This al-Faradi, Historia vicorum doctorum Andalunos, pp. 51-52, no. (181); p. 53, no. (18); pp. 68-69, no. (235); pp. 130-131, no. (453); pp. 179-181, no. (650);

ويذكر ابن بشكرال قرطبياً آخر ربعا كان من هذه الغثرة، لكني لم أذكره بين هؤلاه السبعة، لأن المؤلف لم يذكر به تاريخاً، بل ذكر اسمه دون مهنته بعدمة اللتاجرة (ابن يشكرال» المصدر تعسده من ٤٩٦، رقم (١١٣٥)) وبما أن مصدر أغلب هذه الأمثلة من القرن الرابع الهجري/الماشر الميلادي هو الفرضي المتوفى عام ٤٠٣هـ/١٠١٢ ـ ١٠١٢م، قليس فريباً أن تجد ميلاً إلى تواريع ميكرة

Bernard Roy et Paul Poinssot, Inscriptions arabes de Kairouan, avec le concours de (10)

Louis Poinssot, publications de l'institut des bautes études de Tunis, v. 2, fasc. 1 (Paris, C. Khneksieck, 1950-), vol. 1, p. 114.

Ibn al-Abbar, Ibid., vol. 1, p. 366, no. (1048), and Ibn al-Faradi, Ibid., vol. 2, p. 61, (11) no. (1604)

ولا تدكر تواريخ الرجل الثاني وهو يمين بن خلف الصمدي، ولكن يمكن الافتراض أنه قد عاش مي انقرب انرابع الهجري/ العاشر للبلادي مثل أعلب العلماء الدين يذكرهم القرضي

مشكوال تاجراً عالماً من أهل يغداد وصل إلى الأندلس عام ٣٥٢هـ/٩٦٦م واثنين آخرين أحدهما من مصر والآخر من القيروان، وذلك في بداية الفرن اللاحق، ويدكر الرجل الثاني عالماً اشتهر بطول الباع في أمور التجارة: «كان من أهل النعاد في أمور التجارة: «كان من أهل النعاد في أمور التجارة: «كان من أهل النعاد في أمور

وكان تجار آحرون يصلون من المشرق للمتاجرة في أسواق إسديا الإسلامية، حتى حلال فترات التوتر السياسي بين الأمويين والحكام المسلمين، ففي عهد الخليفة عبد الرحن الثالث (٣٠٠ ـ ٣٥٠هم/ ٩٦٢ ـ ٩٦١م) كان الموظف البهودي حسداي بن شهرط، يشيد بخيرات الأندلس ويذكر عدداً من التجار اللين كانوا يتوافدون عني شبه جزيرة من أجل التجارة، ومن بين هؤلاء يخص المصريين بالذكر (الذين كانوا يجلبون العطور والحجرة الكريمة وغيرها من النفائس) كما بذكر الرسل مالتجار من حراسان (١٠٠٠ . وفي حدود دلك الوقت كان الإسماعيليون يعدون إلى الأندلس لنشر الدعوة المشيعية، ونو أهم، بحسب رأي الفقيه القرطبي، من أهل انقرن الخامس المهجري/ الحدي عشر الميلادي، ابن سهل (ت ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م) كانوا المحفول المتصوفة . . . ١٩٤١م) كانوا المحفول المتصوفة . . . ١٩٤١م) يشير ابن حيّان إلى ظهور تجار أجانب في إسبانيا من أهل مصر والمراق وغيرها من البلاد (٢٩٠ ـ ١٩٩٨م)

<sup>(</sup>١٧) عبد العربر بن جعفر . . . البعدادي ، غير يشكوال ، كتاب الصلة في تاريخ أثمة الأندلس وهدماتهم وهنشيهم وفقهاتهم وأدباتهم ، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، رقم (١٨٠١ عبد الرحل بن محبد . المصري وصن إلى إسبانيا من مصر هام ١٩١٤هـ/١٠١ ـ ١٠٠٤م حيث اكان معاشه من الشجارة المسري وسن إلى إسبانيا من مصد بن القاسم . . القروي ، جاد إلى إسبانيا موالى هام ١٠٤هـ/ ١٠٠٩م (ص ١٢٥ ـ ١٦٥ ـ ١٦٥ م ١٤٥٠) .

Wilhelm von Heyd, Hutoire du commerce du Levant au Moyen انظر المسريون، انظر (۱۸) عول المسريون، انظر (۱۸) Age, 2 vols. (Leipzig: O Haerassowitz, 1885-1886), vol. 1, p. 49

وحسول أهس حسرانستان، انسطس . Princeton Oriental Studies; v. 16 (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1954), pp. 134-135. وقد بشأ جدل كبير حول أصالة وسائل حسماي ايرى دنلوب أن الرسائل التي كنيها حسماي نعسه أصيلة، Durdop, Ibid., p. 120 et seq.

 <sup>(</sup>١٩) ابن سهل، ثلاث وثائق في حاربة الأمواه والبلاح في الأتعلس، تحقيق حمد أحد حلاف (القمرة، ١٩٨١)، من 32.

<sup>(</sup>٢٠) أبر الحسن علي بن بسام، اللذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، جامعة فزاد الأول، كلية لأداب؛ مطبوع رقم ٢٦ (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥)، ج١/٤، ص ٦٥ يعرو ابن جمارياته إلى ابن حيان.

وفي حلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي لا يُستعرب وجود رجال أعمال من إسبانيا الإسلامية يتاجرون مع المواني، المغربية، أو مع بلاد أكثر بعداً (٢٠) ويدكر البكري الحعرافي وجود تجار أندلسيين في المهدية، ويقدم تفصيلات عن رحلاتهم وصورهم المصيق بين شمال إفريقيا والأندلس ويوجد سوى دلك انكثير من الإشارات المامة إلى تجارة الأندلس مع المغرب، سواء في الوثائق المقانوبية أو في الأوصاف الجعرافية لتلك العترة. ونقرأ أحياناً بشكل عابر عن تجار مترخيس يكون عيام سبباً يدفع أفراد أسرتهم أو معارفهم لمراجعة المحاكم في شأمم، ويدكر ابن سهل عدة حالات من هذا الموع، ففي حالة منها تعود إلى العام ١٩٥٨هـ/١٢٠١م نجد تاجراً يبحث عن شريك له مفقود في فاس.. كما بجد فتوى لاحقة يذكرها الوشريسي بعصوص جارية من فرناطة طالت عيبة سيدها التاجر في تونس (٣٠).

وتتنقص لإشارات إلى النجار . العلماء من أهل الأملاس المسافرين إلى الخارج خلال عهد الطوائف والمرابطين حتى في كتب السيرة التي تُعبى بأخبار العدماء اللين عاشو، في تلك الهترة، يذكر ابن الأبار تاجراً من أهل قرطبة توفّي في بكنسية عام 1.48 م كما يشير ابن بشكوال إلى اثنين من التجار ، العدماء من أهن إشنيلية كا دشطين في بداية القرل الخامس الهجري/ الحادي عشر بيلادي، ويقول إن أحدهم، وهو من أصل عربي واصح (كما يدل عليه اسمه القيسي) كان قد

 <sup>(</sup>٧١) توجد بعض الدلائل، ولو أنها لا نتملق بالتجارة قاماً، على أن علماء الأندس بدأوا يسافرون إلى الحدرج بشكل أكبر مي بدايات القرل الحامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. مجد

Maria Lusa Avila, Lo Sociedad hispano-mundmana of final del colifato (aproximación a un estudio demográfico (Madrid: C.S.I.C., 1985), p. 83.

يقرر سبة الملساء الدين سافروا إلى الحارج (للحج والأغراض أحرى) اعتباداً على كتب السيرة: في هام ١٦٠هم/ ١٦٠م (٢٩ بالمئة)، في هام ١٩٠٠هم/ ٢٩٠٩م (٢٩ بالمئة)؛ في هام ١٩٠٠هم/ ٢٩٠٩م (٢٨٠٤ بالمئة)؛ في هام ١٩٠٠هم (٢٨٠٤ بالمئة)؛ في هام ١٩٠٠هم (٢٨٠٤ بالمئة)؛ في هام ١٩٠٠مم/ ٢٠١٩م (٢٧,٦ بالمئة)؛ في هام ١٠١٠مم/ ٢٠١٩م (٢٧,٦ بالمئة)؛ في هام ١٠١٠مم (٢٠٠٦ بالمئة)؛ في هام ١٠٤٠مم/ ٢٠١٩م (٢٤,٦ بالمئة)؛ في هام ١٠٤٠مم/ ١٠٢٨م (٢٠,٦ بالمئة)؛ في هام ١٠٤٠مم (٢٤,١ بالمئة)، وقد تكون النسب العالية من المسافرين سببها الإضطرابات السياسية في الأمدلس في يدنيات القرن الخامس الهجري/ الحادي هشر الميلادي

Abu Obeid 'Abd Allah Ibn 'Abd al 'Aziz al Bakri, Description de l'Afrique (YY) septentrionale, Edité et traduit par M de Slane (Paris, 1911), p. 67.

<sup>(</sup>٢٣) ابن سهل، الأحكام الكبرى (الرباط، للكنية العامه، غطوطة رقم 8380)، الأوران ١٨٠، ١٨٠ (٢٣) ابن سهل، الأحكام الكبرى (الرباط، للكنية العامه، غطوطة رقم 8380)، الأوران ١٨٠ المدر ١٨٠ مدر ١٨٠ مدر ١٩٠ وأبو العياس أحمد بن يجيى بن محمد الونشويسي، المعيار المعرب والجامع المعرب عن طعاء إفريقية والأندلس والمفرب، حرجه جاعة من الفعهاء بإشرائب محمد حجيء ١٣٦ج (بيروت دار العرب الإسلامي، ١٩٨١ ـ ١٩٨٣)، ج ١٥ ص ٢٨١، وقد قدمت القصية الأحرى أمام فاص غراطه، أبو الفلسم بن محمد بن سواج،

وعلى المقبص من هذه الإشارات القليلة إلى التجار - العلماء المسافريس إلى المسرق في أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، مجد وفرة مسببة من المعدومات عن سيرة النجار - العلماء القادمين إلى إسبانيا الإسلامية بين المسوات المعدومات عن سيرة النجار - العلماء القادمين إلى إسبانيا الإسلامية بين المسوات المخدر على المحدر المناه المدين وعشرين من المنجار - العلماء حلال هذه المعترة القصيرة (بينما لا يدكر سوى الدين من غير الأندلسيين كانا من تجار القرن الملاحق). وكان النجار المسلمون الذين يلكرهم قد الأندلسيين كانا من تجار القرن اللاحق). وكان بعضهم يرجع في أصوله إلى البعن أو جاءوا من شمال إفريقياء بينما كانت العالمية قد جاءت إلى إسبانيا من العراق، وبعضهم جاء من شمال إفريقياء بينما كانت العالمية قد جاءت إلى إسبانيا من سوريا ومهر (۵۶)

وهده المشرة التاريخية تبعث على الحيرة، لأن هذه السنوات العشوين تربط الفجرة بين السنوات الأخيرة من عهد الأمويين وبين بداية ظهور دول الطوائف، وهو عهد عوف بظهور القلاقل والحرب الأهلية. ويتوقع المره أن يجد تناقصاً في المشاه التجاري في هذه الفترة، كما تشير المعلومات عن التجار الأندلسيين (٢٦). ولكن على

ويشير أبن بشكوان إن مرار بن محمد بن حيد الله القيسي أنه هجال في بلاد إفريقيا والأندلس زماناً طالباً لعملم وتاجراً، ابن يشكوال، كتاب الصلة في تاريخ أنهة الأندلس وهلماتهم وهدايهم وقلهاتهم وأدبائهم، ص ٢٠٦، رقم (١٤٠٧)؛ كما يشير إلى مروان بن سليمان بن ايراهيم بن مورقات الغابقي (ت ٤٩٨هم/ ١٠٢٧) ويتصل هدان الاثناف مشكل جرتي بالقرق الخامس الهجري/الجادي عشر الميلادي إذ إبيما قد مشطا في بداية ذلك القرن وهما من جيل لاحق على تجاو أواحر القرن الرابع عشر الميلادي.

<sup>(</sup>١٥١) انتظر: ابنى بنشكوال، الصبدر سقسه، المواد رقم (٢٧٩)، (١٥٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢٠١)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢١٢)، (١٢٢١)، (١٢٢٠)، (١٢٢١)، (١٢٢٠)، (١٢٢٠)، (١٢٢٠)، (١٢٠٠)، (١٢٢٠)، (١٢٠)، (١٢٠٠)، (١٢٠٠)، (١٢٠)، (

<sup>(</sup>٢٦) ولكن بجب أن ملاحظ أن الدليل الذي تقدمه ماريا لويرا أنّيالا (الهامش وقم (٢٦) أعلاء) يبئ كثيراً من علمه الأندنس المساهرين إلى الخارج في هذه الفترة، ولو أننا لا معلم إن كان هؤلاء الناس تجاراً كدنت Avila, La Sociedad hupano-mundament of final del califoto (aproximación q un estudio demográfico,

النقيض من دلك، ومع كون العيّنة أمامنا صغيرة، نجد الإشارات في كتب التراجم تتحدث عن استمرار تدفق التجار من الخارج على الأسواق الأبدلسية حلال هذه الفترة من الاصطراب السياسي وضعف سيطرة الحكومة في إسبانيا الإسلامية.

وبعد هد الاردهار القصير في الإشارات الوافرة، نجد المعلومات على التجار ، العدماء المشارقة تصبح نادرة بشكل فجاتي بعد أواسط القرد الخامس الهجري/ ، حادي عشر الميلادي . وكما تقدم ذكره، فإن ابن بشكوال لا يدكر صوى مثالبي آحرين من الشجار، أحدهما مدوري والآخر بغدادي، قدم الأول إلى الأندلس عام ٦٦ هد/ ١٠٧٧م و لآحر عام ١٩٨٣هـ/ ١٩٠٠م، كما يذكر ابن الأبار اسم تاجر - عالم واحد من قلعة بني حمّاد زار الأندلس ثم توفي في فاس عام ١٩٧٥هـ/ ١١٧٦م و تبين المعلومات عن علماء الأندلس صورة عشابة . فيذكر ابن بشكوال اسم تاجر واحد من القرن السادس الهجري/ النابي عشر الميلادي، كان يعيش في ألمرية حتى عام وفاته في القرن السادس الهجري/ النابي عشر الميلادي، كان يعيش في ألمرية حتى عام وفاته في المرد الهجري/ النابي عشر الميلادي، كان يعيش في ألمرية توفي عام ١٩٥٥هـ/ ١١٥٢م، بيدما يذكر ابن الأبّار تاجراً واحداً من دانية توفي عام ١٩٥٧م.

وربما يجب أن يُعرى تناقص أنشطة التجار - العلماء إلى أساب غير تجارية ربما كانت تكمن في وصول المرابطين والموخدين إلى إسبانيا - لأن مصادرنا لا تشير
إلى شيء يتعلق بما يقي من أهل التجارة. فياستتناه كتب التراجم، نجد فتوى يسجلها
الفقيه المازري (ت ٣٥١ه/ ١٤٤١م) حول تاجر مغري كان يبيع يضاهته في أوائل
القرن، كما نجد فرسائل الجنيزة التي نعود إلى المترة ١١٣٨ - ١١٤٠م نسجل أحبراً
عن تجر مسلمين وصلوا إلى الأندلس قادمين من الإسكندرية وليبيا(١١٠٠ . وتوجد
نقوش هي ثلاثة قبور في ألمرية تمود إلى الأعوام ٥١٩ و٥٢٥ و٥٤هه/ ١١٣٥
الهجري/الناي عشر الميلادي. وتبيرً الآيات القرآنية المنقوشة على تلك الشواهد أن

<sup>(</sup>۲۷) مصر بن الحسن الشامي، ومبارك بن سعيد، البعدادي، في، أبن بشكرال، المعدد مدت (۲۷) مصر بن الحسن الشامي، ومبارك بن سعيد، البعدادي، في، أبن بشكرال التي من فير الاح، ص ٢٠١، رقم (١٣٩١) وص ٢٠١، وقم (٢٠٤)، رقم (٢٠٤)) ومكمه لا يدكر التاريخ (٢٠٤). (مكمه التاريخ (٢٠٤)) ومكمه التاريخ (٢٠٤)

<sup>(</sup>٢٨) ابن بشكوال، المصدر نقسه، ص ٤٤٠، وقم (٩٣٧). ويشير اس الأبار إلى محمد بن الحمس المتري من أهن دائية (Densa)، اتظر: المتطري من أهن دائية (Densa)، اتظر:

Hady Roger Idris, La Berberie orientale sont les Zütiles, X' XII' : انظر المازاري في (۲۹) siècles, publications de l'institut d'études prientales, faculté des lettres et sciences humaines d'Alger; 12, 2 vols. (Paris, Librairie d'Amérique et d'Orient Adrien-Massonneuve, 1962), p. 678. Geniza: Bodl. D 74.61; TS 16.54.

المتوفين كانوا جميعاً من المسلمين، وأن واحداً منهم كان من أصل أمدلسي، كما تبين مسبته «المشاطبي» (من مدينة شاطبة). وكان آخر يدعى ابن حبيف تاجراً من الإسكندرية، ربما كان قد توفي في إسانيا أثناء رحلته (٢٠٠).

ونرداد المعلومات قليلاً عن نشاط التجار السلمين في الأبدلس في عهد الموحدين، الذي بدأ في أواسط القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي واستمر الماقرن السامع الهجري/الثاني عشر الميلادي. ويشير الجغرافي الإدريسي أن الأندسيين كانر، يتأجرون مع شلا وغيرها من المواني، المعربية حوال عام ٥٥٠هـ الأندسيين كانر، يتأجرون مع شلا وغيرها من المواني، المعربية حوال عام ١٩٥٠ تنت الفترة كان لتجار من بلاد المسلمين الغربية، بما فيها الأندلس، يُشاهدون في أسواق الإسكدرية، كما يروي الرحالة اليهودي الإسباي، بنيامين التطيلي في حدود عام ١٩٥٠هـ/ ١١٩٥ (٢٠٠) وربما كان أحد هؤلاء الأندلسيين التاجر . العام أحد بن عام ١٩٥٠هـ/ ١١٥٥ (١٠٠٠) ويدكر ابن الأبار معلومات عن خسة آخرين من التجار حدرد ثلك الفترة (٢٠٠٠). ويدكر ابن الأبار معلومات عن خسة آخرين من التجار معلماء، قد يكونون جيماً من أصل عربي أمالسي، توقوا بين عامي ١٨٥ و١٤٦هـ/ دلماء المهجري/ لثاني عشر الميلادي كما يروي الشقيدي في حدود عام ٥٩٥ - ١٠٩هـ/ الهجري/ لثاني عشر الميلادي كما يروي الشقيدي في حدود عام ٥٩٥ - ١٩٠٩هـ/ الهجري/ لثاني عشر الميلادي كما يروي الشقيدي في حدود عام ٥٩٥ - ١٩٠٩هـ/ الهجري/ لثاني عشر الميلادي كما يروي الشقيدي في حدود عام ٥٩٥ - ١٩٠٩هـ/

Evariste Lévi-Provençal, Inscriptions arabes d'Espagne (Leyde: E. J. Brill 1931), (71) pp. 116, 121 et 127

ولم يدكر أصل التاجر التالك، ولكه بجنبل أن يكون من أصل أندلس.

Al-Idrisi, Opus geographicum, sous la direction de l'Instituto Orientale de Naples (\*1) (Leyde: B. J. Brill, 1970-), vol. 3, p. 239, and Benjamin of Tudela, «The Innerary of Benjamin of Tudela,» translated by M. N. Adler, Jewish Quarterly Review, vol. 18 (1906), p. 686.

ويتفسح من سياق هذه العقرة اللاحقة أن الؤلف يشير إل تجار من غير اليهود

<sup>(</sup>٣٢) انسلمي، أخبار وتراجم ألفلسية مستخرجة من معجم السفر فلسلفي، من ٢١، وقم (٥) من ١٣٠، المستخرجة ولكن السلمي (ت ١١٨٠/١٨٠/١) لا بدكر المستخرجة ولكن السلمي (ت ١١٨٠/١٨٠/١م) لا بدكر الربخ وهانه، فيحتمل أنه كان من معاصري المبكف.

<sup>&</sup>quot; (٣٣) ابن الأبّار الملاقة من هؤلاء التجار يحسلون اسم الأنصاري» ولكن لا يبدو أن بهم هلاقة بمضهم؛ واسم الأثبان الأحرين، الأندي والباهلي اوقد كان أول الثلاثة من إشبيلية، وموني عام ١٨٥هـ/ ([bn ai-Abbar Complementum libri Assilah, p. 249, no. (803));

والثاني من بلسية، رئوني عام 140هـ/ 1711 ـ 1717م (من 1745، رفع (478))، والثالث من بيرة رجيان، وثوني عام 177هـ/ 1777 ـ 1777م (من 174، رقم (497)) وكان أول الإثنين الأحرين من بلنسية، توني عام 177هـ/ 1770م (من 187، رقم (181)) والثاني من مالقة، توني عام 187هـ/ 1784 ـ 1780م (من 181، رقم (182)).

١٩٩٩ ـ ١٢١٢م عدما يذكر مشكل عرضي الشحن البحري الذي يقوم به المسلمول في مالفة (٢٠) وبعد ذلك بفترة، نقرأ عن تاجر آخر هو شقيق عالم من مرسية اسمه أبو العياس، لذي سافر إلى المشرق الأداه فريضة الحج مع أسرته عام ١٤٠هـ/ ١٢٤٢م، فعرقت سفينتهم قرب بونة ولم ينجُ سوى أبي العامن نفسه وشقيقه الأكبر، الناجر ودهب الشقيقان إلى تونس، حيث استمر الشقيق الأكبر في أعمال التجرة، بينما افتح الأصغر مدرسة لتعليم القرآن (٢٥).

إلى هما ونحن متحدث عن التجار المسلمين الذين يتاجرون عي حدود الاسلام، لكن التجار المسلمين من الأندلس كانوا يتاجرون كذلك مع عالك الإسبان المسيحية في الشمال. وفي هذا المجال كان تجار الأندلس يختلفون عن أقرامهم تجار المشرق. ونطلاقاً من وجود حدود مشتركة بين عالك المسلمين والمسيحين في إسبانيا كان أمام تجار الأندلس فرص أكبر للمتاجرة في بلاد المسيحين عما كان عليه الحال في كثير من أرجاء لمام الإسلامي. فعل الرغم من الحظر الإسلامي على انتعام التجاري مع أعل البلاد غير الإسلامية نجد المهادر الإسبانية الشمالية تتحدث عن تجر مسلمين من لأندلس يتاجرون في الأسواق المسيحية حلال القرن الخامس ـ السادس الهجري/ الثالث عشر الميلادي وهي أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

Abū'i-Abbās Aḥmad Ibn Muḥammad al-Maqqari, الشقندي، السمى البحري في (٣٤) (٣٤) (٣٤) Analactes sur l'histoire et la lissirance des Arabes d'Espagne, publiés par R. Dony [et al.] (Layde: E. J. Brill, 1855-1861), vol. 2, p. 148.

بما أن هؤلاء التجار المسلمين مدكورون مع تجار مسيحين (إيطالين)، ويبدر من السياق أنهم من أصحاب التجارة الدرلية، فإي أحسب أن الشقندي يشير إلى الأجانب هنا دون الأندلسين.

G Eshayyas, «The Custural Relations between Alexandria and the Islamic West in († a) al-Andalus and Morocco,»

معهد الدراسات الإسلامية (مدريد)، السنة ٢٦ (١٩٧١)، ص ١٥٠.

الأمور (٣٦) مع أنّ السعر والتجارة في بالاد فير للسلمين كانت المكرومة» إلاّ أنها لم تكن تعد بين الأمور Bernard Lewis, The Muslim Discovery of Europe (New York: القرام، مي الشرع الإسلامي النظر: W W Norton, 1982), p. 61

ربكن، ربعه بسبب القرب الحمرافي بين الناطق المسيحية والأندلس (وشمال إفريقيا بل درجة أن) مجد عليه، منالكية في الغرب الإسلامي يسيلون إلى الخاد موقف أكثر تشدداً حول السعر والتجارة في ادار الحرب، عا نحده المدارس العقهية الأخرى، ومجد فقيهاً من فترة فيكرة اسمه سحمول (من الفرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) يقول إن مالكاً لديه الكراهية شديدته أن يتاجر المسلمون في دبار هير دبار الإسلام كما مجد فقها، الأندلس اللاحقين، مثل ابن حرم (الخاهري، المتوق عام ١٠١٤هـ/ ١٠١٤م) وابن رشيد (ت ٥٩٥هـ/١٩٨٤م) عكمون فيد التجارة في ادبار الحرب، أبو عبد الله مالك بن عمرو بن

يُشير عدد من قوانين المدن (fueros) في قشتالة وأراعون في القرن الثاني عشر المبلادي، في قوائم التعرفة، إلى أناس ويضائع آتية من «أرض الموريين». ويذكر قانون مديسة يناسرة (Evora) لعام ١٦٦٦م مشالاً عنداً من «المسينديين واليهود والموريين كدلك بين التجار والمسافرين» شملتهم تلك الأحكام (٢٧٠).

ومش دلك قانون من أواخر القرن الثاني عشر من مدينة سانتا ماريا دي كورتس (مش دلك قانون من أواخر القرن الثاني عشر من مدينة سانتا ماريا دي كورتس (Santa María de Cortes) يقدم وعداً بأن فأحرار المسلمين يكونون مي مأس إد، هم جاءوا إلى هذه المدينة لفرض المتاجرة بالسوائم» (٢٨٠). وفي القرن اللاحق بنص قانون مدينة كاثيريس (Caceres) لعام ١٣٣١م على السماح للمسيحيين والبهود والمسلمين بالحصور إلى الاحتمالات السنوية، سواء قدموا من أقاليم مسبحية أو إسلامية (٢٩٠).

ولا تترهر معلومات كثيرة عن أنشطة التجار المسلمين من الأمدلس إلى الشمال من جبال لبرتات. وربما كانت أغلب أوروبا المسيحية تقع خارج عطاق تجار الأندلس المسلمين طوال المعسور الوسطى. وهذا القصور الواضح في الرحلات التجارية إلى أوروبا يتماشى مع الأنساق العامة في التجارة الإسلامية. وكان من الألوف في عالم

السبدات. الآي الوليد همد بن أحمد بن رشد (القاهرة، الطبعة المبيرية، ١٩٣٤هـ)، ج ١٠٠ المسهدات. الآي الوليد همد بن أحمد بن رشد (القاهرة، الطبعة المبيرية، ١٩٣٤هـ)، ج ١٠٠ من ١٩٠٢ أبو همد عني بن أحمد بن حرم، المحل بالأثار في شرح المجل بالاختصار، ١١ج في ٨ مج (القاهرة مطبعة النهضة، ١٩٢٨ - ١٩٣٩)، ج ٧، ص ٣٤٩ ـ ١٣٥٠، وأبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، مقدمات المهدات (القاهرة، ١٩٠٧)، ج ٢، ص ١٨٥، ويرى فقيد مغربي لاحق هو ابن جُزي رشد، مقدمات المهدات (القاهرة، ١٩٠٧)، ج ٢، ص ١٨٥، ويرى فقيد مغربي لاحق هو ابن جُزي (ت ١٩٠٨م، ١٩٤٥م) أنه الا تجوز المناجرة مع دار المرب، انظر: عبد بن أحمد بن أحمد بن جُري، قوانين الأحكام المربة ومسائل الفروح الفقهية، ط جديدة منفحة (بيروت، دار العلم للملاين، ١٩٦٨)، من ١٩٦٨م

وكما هو الحال في أغلب الأدل الشرعية، يبدر أن هماك اختلافاً كبيراً بين البنظرية القانوبية والواقع Majid Khadduri, War and Peace in the Low of الشجاري عزيد من المطومات حول الموضوع، انظر Plan (Baltimore, MD: Johns Hopkins University Press, 1988), and J. Yarrison, «Force as an Instrument of Policy» (Ph. D. Dissertation, Princeton University, 1982), p. 269 et seq

Mercatores vel viatores christianos radeos sive mauros; (TY)

Portuguline monumenta historica. Leges et commetadires (Lisbon, 1856), vol. 1, p. 393 البيطير (The Fuero of Mos (1162) referred to Moorish tentiles [roubs de terra de mauros] (p. 391)

Seracem liben, at case pro recus mercaturam venerint ad candem villam unt securi, (TA)

Antomo Ballesteroa y Beretta, Historia de España y su influencia en la historia universal, 9 vois. (Barcelona: P Saivat, 1918-1941), vol. 2, p. 529.

<sup>...</sup> Omnes qui ad utam ferime voluenot venire, tam Christiani, quam Judes, quam (TA) Sarraceni... tam de berra Sarracenorum quam de tierra Christianorum...

Υ González, Colección de privilegios, franquezas, exenciones, y fueros (Medrid, 1833), γοl. 4, p. 94.

المتوسط في القرول الوسطى وجود اليهود والمسيحيين وهم يتاجرون بحرية مع جميع الأدليم، بينما كان التجار المسلمون يقتصرون في نشاطهم عموماً على ادار الإسلام! لكن تجارة المسلمين مع إسبانيا المسيحية كانت، لسبب من الأسباب، استشاءً لهده القاعدة.

إن قلة المعلومات عن التجار المسلمين بعد منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر المبلادي لا تشير بالضرورة إلى غيابهم عن الأسواق الأندلسية، ومع ذلك، عن الطهرر المتزامن للمشاط التجاري المسيحي في المنطقة في وقت وقعت فيه مواني، مهمة تحت السيطرة السياسية للمسيحيين يؤكد يقوة أن تسلس البية التجارية السابقة قد انعلب. ومع أن بعضاً من أهم الثغور الأمدلسية، وبخاصة ألمرية ومائفة قد بقيت بأيدي المسلمين مدة قرنين ونصف أخرى، فإن أجزاء كبيرة من غرب المترسط، بما في ذلك عرات الباليار المهمة ومضيق جبل طارق كانت تطوف بها حراسة من سعن المسيحيين، وفي الوقت نصمه قام قرديناند الثالث ملك قشتالة وجيمس الأول ملك أراغون بمنح تسهيلات خاصة للنجار المسيحيين الباشطين في أناليمهم، ولم تقتصر هذه الامتيازات على رعايا المملكتين وحسب، بل إبها فالبا ما كانت تشمل الجديدة في جوب قشتالة، وفي عام ١٣٦٤م ذهب الفرنسو العاشر ملك قشتالة إلى الجديدة في جوب قشتالة إلى المبحية المبدين أميرال من جنوة لقيادة أسطول علكته البحري.

وهكذا نجد الفوة النسبة والشهرة التي تمتعت بها جاهات التجار في الأندلس تعاني تغيراً ملموساً بين القرنين الرابع - السابع الهجريين/العاشر - الثالث عشر الميلاديين. ففي حلال عهود الأمويين والطوائف والمرابطين والموخدين كانت النجارة الدولية الأندلسية في أيدي التجار المسلمين واليهود، من إسبانيا ومن أقاليم أخرى من العالم الإسلامي. وكان الساس يساهرون بين المشرق والغرب إما بالطرق البرية أو بانطرق البحرية على شواطى، المتوسط الحنوبية، وقالباً ما كانوا يقيمون علاقات تجارية متشابكة مع أباء دينهم في المعرب والشرق الأدنى.

ورد كان المسلمون بحسكين يرمام الأمور في الأندلس، كانت أسواق الحنوب الإمسان التي يشط فيها هؤلاء التجار اليهود والمسلمون تشكل مراكر صخمة للتجارة الدولية وتتعامل بأنواع شتى من البضائع من جميع أنحاء عالم البحر المتوسط وما يليه فمي حلال الغرن الحامس الهجري/الحادي عشر المبلادي والتصف الأول من الغرن السادس الهجري/الثاني عشر للمبلادي كانت الأندلس تقوم بدور الوسيط والموزع في تجارة غرب المحر الأبيض المتوسط، وكان التجار يجملون البضائع من الشرق (مثل الأقمشة رصبع أزرق (indigo) والقلعل والتوامل الأخرى) إلى إسبانيا الإسلامية لتناع في الأسواق المحلية وتوزع في مجالك الشمال المسيحية، وكانوا يحملون المتجات

الأندنسية (مثل الحرير والرعمران وزيت الزيتون والحلود والأصباغ وغيرها) مع نصائع من بلاد الشمال (مثل الفراء والرقيق) نما وصل إلى الأسواق الأندلسية في الحنوب

وهكذاء كان يوسع التاجر في الفرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أن يأتي إنى ألمرية من القاهرة أو تونس حاملاً شحتة من القرقة والنؤلؤ والقمح والقلب، وبعد أن بسيع بضاعته يعود إلى الشرق حاملاً بضاعة قد يكون فيها الحرير الخام والكمون والورق والمرجان (وجميعها من منتجات غرب المتوسط) وبما أن المتجار بالدرّ ما كانوا يتحصصون ببضاعة معينة، فمن المحتمل أن ما اشتراه هذا المنجر من المدرّ عان دافعه الأسعار المناسية ومعرفة التاجر يوجود العلب على هذه المواد في أماكن أخرى والبضاعة التي حملها هذا المتاجر من المشرق وبيعت في المرية ربما تكون قد بيعت محلياً أو تحت مقايصتها (أو أرسلت جربة) في إسبابيا المسبحية، أو أعيد تصديرها يل أسواق في جنوب فرنسا أو إيطاليا.

بدأ هذا الرصع التجاري بالتغيّر في أواسط الغرى السادس الهجري/ التجارة الميلادي عندما أحدت أعداد مترايدة من التجار المسيحيين تدخل في عجال المتجارة الأندلسية. وقد تمكن هؤلاء التجار من السيطرة على طرق التجارة في غربي المتوسط بحلول الغرن السيع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وبتوسع سلطة المسيحيين البحرية في فهد الحروب الصليبية، حيث تمكت السفن المسيحية من السيطرة والانمراد بأكثر طرق البحر المترسط أمناً وسرعة (وهي الطرق المحاذية للشواطىء الشمالية). وفي وتضاءلت الإشارات إلى التجار المسلمين في تجارة الأندلس في هذه لمترة، وفي أوخر القرن السابع الهجري/ النالث عشر الميلادي بنا كأن التجارة الدولية في إيبيريا قد أصبح أفليه في أيدي مجموعة جديدة من التجار في غرباطة بني بصر كما في جنوب قشتالة، كان تجار جنوة يسيطرون على أغلب الشاط التجاري، وفي شمال فشتالة ظهرت طبقة جديدة من التجار وسيطرت على الحركة التجارية خلال موني، فشتالة ظهرت طبقة جديدة من التجار وسيطرت على الحركة التجارية خلال موني، الأطمسي، وفي الوقت نفسه كان تجار قطلونية يؤسسون إميراطورية تجارية في البحر المتوسط لتنافس التجارة الإيطالية المحارة الإيطالية المتوسط لتنافس التجارة الإيطالية المتوسط لتنافس التجارة الإيطالية المتوسط لتنافس التجارة الإيطالية المحارة الإيطالية المتوسط لتنافس التجارة الإيطالية المتوسط التنافية المتوسط التنافية المتوسط التنافية المتوسط التجارة الإيطالية المتوسط التنافية المتوسط التنافية المتوسط التنافية المتوسط التنافية المتوسط ال

I Heers, oLes Hommes d'affaura حول مشاط أهل جنوى في جنوب مشتالة، فشار (10) traiens en Espagne au Moyen Age: Lo Murché monétaire,» daos: Hermann Kellenbenz, od., Fremde Kaufleute auf der Iberischen Halböurel (Köln: Böhhnu, 1970), pp. 74-83; R. S. Lopez: «Alfonso el Sabio y el primer almirante de Castilla genovés,» Cundernos de Historia de España, vol. 14 (1950), pp. 5-16, and all Predominio economico dei Genoven main monarchia spagnola,» Giornale storico e letterario della Liguria, vol. 11 (1936), pp. 65-74.

T F Rinz, «Burgos y el comercio castellano en la baja edad وحون الشمال القشتال، انظر -media,» paper presented at: La Ciudad de Burgos: Actas del Congreso de Historia de Burgos

كان تطور الطرق المحرية والشحن في الممالك المسيحية في أواحر انقرن المدس لهجري/ الثاني عشر الميلادي قد أعطى دعماً لنمو سريع في مواىء أوروا الحدوبية وحماعات النجار فيها. وقد بدأت طرق جديدة في الظهور بين إيطاليا وشمال إوريقيا، ويظهورها فقدت سواحل إبييريا الحنوبية أهميتها في طرق الشحن المحري التي تصن بين أسواق شمال البحر المتوسط وجنوبه، وكان من بنيجة دلك أنه في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لم تُعدُ تغور الأندنس مقاط توزيع للبضائع القادمة من شرق العالم الإسلامي إلى عربه، أو بين أسواق شمال البحر المتوسط وجدوبه، وقد حل على تلك الثغور جنوة أو غيرها من المدن المسيحية التي أصبحت محازن بضاعة دولية ومراكر توزيع، وعدت البضائع نفسها ألتي كانت تصل في السبق إلى جوب أوروبا عن طريق الأسواق الأندلسية تصل الآن إلى إسباب على من سفن إيطانية.

وبحدول القرد السابع الهجري/ التالث عشر الميلادي بدأنا مرى تغيّراً في أنواع البضاعة في تجارة عرب المتوسط، بما في ذلك البصائع القادمة إلى موانىء إسبانيا الجنوبية ومصادرة عنها. وقد كان لظهور البضائع الجديدة في أسواق الأحلس، إلى جانب التقدم نحو الجدوب في احرب الاستردادة المسيحية أثر في اقتصاد الأندلس الداخي. قمثلاً، نجد الأقمشة في صاعة السبح الناشئة في الأراضي لمنخفضة وريطانيا وفرنسا تبدأ بالطهور في أسواق هائم المتوسط، ولا بد أن كان به أثر في إنتاج النسبح الإسباني، وفي هذه الفترة حدثت تغيرات كبيرة في الصناعات التجارية الإيبيرية، وهبوط في إنتاج بعض صادرات المنطقة الرئيسة. ففي السبق، كانت الأندلس مصدراً مهما للحرير الخام والمنسوجات الحريرية بالسبة لتجارة المتوسط، وكان إنتج الحرير ونسجه الصناعة السائدة في كثير من المدن والمناطق الريفية على طون سواحل الأندلس الجنوبية، وفي مقابل ذلك، بدأت إسبانيا المسيحية (وبخاصة في أداحر القرف الثالث عشر الميلادي، بحيث إنه في حدود عام الأوروبية، وفي أثناء ذلك تدهور إنتاج الحرير وحل الحرير الإيطائي على الإساني في أموق المتوسط، وفي أثناء ذلك تدهور إنتاج الحرير وحل الحرير الإيطائي على الإساني في أموق المتوسط، وفي أثناء ذلك تدهور إنتاج الحرير وحل الحرير الإيطائي على الإساني في أموق المتوسط، وفي أثناء ذلك تدهور إنتاج الحرير وحل الحرير الإيطائي على الإساني في أموق المتوسط، وفي الوقت مصه ظهرت صادرات البيرية جديده مثل الحديد

<sup>([</sup>Valladolid]: Justa de Castilia y León, Consejeria de Educación y Cultura, [19857]), pp. 37-55 « Charles Emmanuel Dufonreq, L'Espagne catalane et le Maginib aux XIII وحرن فطارية، انظر الما المائية المائية

وأعدن أحرى للمؤلف نقبه

والشت، شحل محل منتجات أندلسية سابغة مثل المحاس. وفي حالات قبيلة، استمر رسّاج الجدود في قرطبة والورق في شاطبة، ومن ثم تصديره خلال الانتقال من الماطق الإسلامية إلى الممالك المسيحية. ومما يلعث النظر أن هذين المنوجين ـ احدود والورق ـ لم يقاملهما النوع نقسه من المنافسة الخارجية كما جرى مع صناعات أحرى.

تعير دور الأسواق الإيبيريه هي الفرد السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي مثلما تعير جمهور الشجار، وعدما أصبحت التجارة الإسانية تحت سيطرة التجار السيحيين، كانت شبه الجربرة قد مقدت أهميتها التجارية التي كانت تتمتع به في الأرمة الماصية. همي عهد سابق، وعند حافة الغرب الإسلامي، كانت الأبدلس تقوم بدور حيوي في محيط التجارة الإسلامي، تنتج البضائع وتستهدكها وتعيد توريعها، وبعد ذلك، غدت الأسواق الإسبانية - عبد الحدود الحنوبة للغرب المسيحي - مجرد تابع لعدك انتجارة الأوروب، وبقيت إسبانيا تستهلك البصائع المستوردة - من لعالم الإسلامي ومن أوروبا معاً - كما غدت بشكل مترابد مصدر مواد حام الأسواق أوروبا وصناعاته، ولكنها لم تعد كما كانت مركز توزيع دولي للبضائع.

لقد انقلب عالم تجارة البحر المتوسط رأماً على عقب، وأصبح التجار المسلمون الآن بجدون من الصعب أن ينشطوا في الأسواق الإيبيرية التي كانت تحت سيطرتهم في ما مضى، وفي أواسط القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، يهدو أن أغلب التجار المسلمين قد هجروا الأسواق المسيحية الجديدة في جنوب إسبانيا، وتحولو، بعتمامهم التجاري إلى الثغور الأكثر وعداً بالازدهار الاقتصادي، سوء في شمال إفريقيا أو شرق المتوسط أو المحيط الهندي

# المراجع

## ١ \_ العربية

اس أنس، أبر عبد الله مالك من عمرو. للدونة الكبرى، رواية سيحتون بن سعيد المتنوخي هن هبد الرحمن بن القاسم ومعها كتاب المقدمات الممهدات . لأبي الوئيد محمد بن أحمد بن رشد. القاهرة المطبعة الخيرية، ١٣٢٤هـ.

اس بسام، أمو الحسن على. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. الفاهره لحبة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥. (جامعة فؤاد الأول، كلية الأداب؛ مطموع رقم ٢١)

اس شكواب، أبر الفاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة في تاريخ أثمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، عني بنشره وصححه وراجع أصله عرب العطار الحسيبي، القاهرة: مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٥٥، ٢ح (س تراث الأندلس؛ ٤)

اس خُري، عدد بن أحمد. قواتين الأحكام الشرهية ومسائل الفروع المقهية. ط جديدة منقحة. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨.

ابن حرم، أبو عمد علي بن أحمد. للحل بالآثار في شرح للجل بالاختصار القاهرة مطبعة المهصة، ١٩٢٨ - ١٩٢٩، ١١ج في ٨ مج.

ابن رشد، أبو الوليد عبد بن أحد. مقدمات المهدات. القاهرة، ١٩١٧.

ابن سهل. الأحكام الكبرى. (الرياط، الكتبة العامة، غطوطة رقم 838Q).

\_\_\_\_\_. ثلاث وثائق في محاربة الأهواه والبدع في الأندلس. تحقيق عمد أحمد حلاف. القاهرة، ١٩٨١.

ابن عميرة الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى، يُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. تحقيق فرئسكه قداره وخ. رياره. مجريط روخس، ١٨٨٤،

خلاف: عدد عبد الوهاب. قرطبة الإسلامية في القرن الحادي فشر الميلادي ـ
الخامس الهجري: الحياة الاقتصادية والاجتماعية تونس الدار التونسية،
١٩٨٤.

الدمشقي، أبو لفصل جعفر بن علي الإشارة إلى هاسن التجارة. القاهرة: [د.ن.]، ١٩٠٠.

السبعي، أحمد بن عمد بن أحمد. أخيار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السقر للسلقي. أعدها وحققها إحسان عباس. بيروت ادار الثقافة، ١٩٦٣.

الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يجبى بن محمد. فلميار المعرب والجامع المغرب هن فناوى هلماء اقريقيا والأندلس والمغرب. خرجه جامة من الفقهاء بإشراف محمد حجي. بيروت. دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١ ـ ١٩٨٣. ١٢ ج.

## ٢ \_ الأجنبية

### Books

Avila, María Luisa, La Sociedad hispano-musulmana al final del califato (aproximación a un estudio demográfico). Madrid: C.S.I.C., 1985.

Ballesteros y Beretta, Antonio. Historia de España y su influencia en la historia universal. Barcelona. P. Salvat, 1918-1941 9 vols.

Buzurg Ibn Shahriyar The Book of the Wonders of India: Mainland, Sea, and Islands Edited and translated by G. S. P. Freeman-Grenville, London East-West Publications, 1980.

- Chalmeta, Pedro. El Señor del zoco en España. Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1973.
- Courtois, C. «Remarques sur le commerce maritime en Afrique au XI° siecle.» dans Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'occident musulman Hommage à Georges Marçais. Alger, 1957.
- Dufourcq, Charles Emmanuel. L'Espagne catalane et le Maghrib aux XIII et XIV siècles, de la bataille de Las Navas de Tolosa (1212) à l'avenement du sultan mérinide Abou-l-Hassan (1331). Paris. Presses universitaires de France, 1966. (Bibliothèque de l'école des hautes études hispaniques, fasc. 37)
- Dunlop, Douglas Morton. The History of the Jewish Khazars. Princeton, NJ. Princeton University Press, 1954. (Princeton Oriental Studies, v. 16)
- González, T. Colección de privilegios, franquezas, exenciones, y fueros. Madrid, 1833.
- Guichard, Pierre. Structures sociales vorientales» et voccidentales» dans l'Espagne musulmane. Paris: Mouton, 1977. (Civilisations et sociétés, 60)
- Heers, J. «Les Hommes d'affaires italiens en Espagne au Moyen Age: Le Marché monétaire.» dans: Hermann Kellenbenz (ed.). Fremde Kaufleute auf der Iberischen Halbinsel. Köln Böhlau, 1970.
- Heyd, Wilhelm von. Histoire du commerce du Levant au Moyen-Age. Lespzig.
  O. Harrassowitz, 1885-1886. 2 volt.
- Ibn al Abbar, Abū 'Abd Allah Muhammad Ibn 'Abd Allah Complementum libri Assilah (Dictionarium biographicum) ab Aben al-abbar scriptum: partem, quae superest, ad fidem codicis Escurialensis arabice nunc primum edidit, indicibus additis, Franciscus Codera et Zaydin. Matriti. Apud J. de Rojas, 1886-1889 2 vols. (Bibliotheca arabico-hispana; t. 5-6)
- Ibn al-Athir, Abû'l-Hasan Muhammad Ibn 'Ali. Al-Kāmil fli-ta'rikh. Edited by C. J. Tornberg. Leiden, 1851-1876. French translation Annales du Maghreb es de l'Espogne. Traduit et annotées par E. Fagnan Alger. A. Jourdan, 1898.
- Ibn al Faradi, Abû'l-Walid 'Abd Allāh Ibn Muḥammad. Historia virorum doctorum Andalusiae (Dictionarium biographicum) ad fidem codicis Tunicensis arabice nunc primum edidit, indicibus additis, Franciscus Codera. Matriti: In typographia La Guirnalda, 1891-1892. 2 vois (Bibliotheca arabico-hispana, t. 7-8)
- Ibn Hawqal, Abū'l Qāsım. Şūrat al-ard. Edited by J. H. Kramers. Leiden. E. J. Brill, 1938.
- Ibn Ḥayyān. Anales palatinos del califa de Córdoba al-Ḥakam II Translated by Emilio García Gómez. Madrid, 1967.

- Ibn al-Zubayr, Abū Ja'far Ahmad Ibn Ibrahīm. Silat As-Sila, répertoire biographique andalou du XIII siècle. Publice d'après un manuscrit de la bibliothèque Kattamya à Fès par E. Lèvi-Provençal. Rabat Impréconomique, 1938. (Collection de textes arabes, publiée par l'institut des hautes études marocames; vol. VII)
- Idris, Hady Roger. La Berbérie orientale sous les Zirides, X'-XII' siècles Paris: Librairie d'Amérique et d'Orient Adrien-Maisonneuve, 1962. 2 vols. (Publications de l'institut d'études orientales, faculté des lettres et sciences humaines d'Alger; 12)
- Al-Idrisi. Opus geographicum. Sous la direction de l'Instituto Orientali de Nap.es. Leyde: B. J. Brill, 1970-.
- Khadduri, Majid. War and Peace in the Law of Islam. Baitimore, MD: Johns Hopkins University Press, 1955.
- Lévi-Provençal, Evariste. Inscriptions arabes d'Espagne. Leyde: B. J. Brill, 1931.
- Lewis, Bernard. The Muslim Discovery of Europe New York. W.W. Norton, \$1982.
- Maimonides, Moses. Letters of Maimonides Translated and edited with introductions and notes by Leon D. Stitskin. New York. Yeshiva University Press, 1977.
- Al-Maqqari, Abu'l-Abbās Ahmad Ibn Muhammad. Anolectes sur l'histoire et la littérature des Arabes d'Espagne Publiés par R. Dozy [et al.]. Leyde: E. J. Brill, 1855-1861.
- Pryor, J. Geography, Technology, and War. Cambridge, 1988.
- Roy, Bernard et Paule Poinssot. Inscriptions arabes de Kalrovan. Avec le concours de Louis Poinssot Paris: C. Klineksieck, 1950-. (Publications de l'institut de hautes études de Tunis; v. 2, fasc. 1)
- Ruth, Norman «Some Aspects of Muslum-Jewish Relations in Spain » in. Estudios en homenaje a don Claudio Sánchez-Albornoz en sus 90 años. Buenos Aires, Instituto de Historia de España, 1983.
- Shatzmiller, M. «The Legacy of the Andalusian Berbers in the 14th Century Maghreb.» in: Mercedes Garcia-Arenal and Maria J. Vignera (eds.). Relaciones de la Peninsula Ibérica con el Magreb. Madrid. Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1988.
- Wasserstein, David. The Rise and Fall of the Party-Kings: Politics and Society in Islamic Spain, 1002-1086. Princeton, NJ: Princeton University Press, e1985.

#### Periodicals

- Benaboud, M «Asabiyya and Social Relations in Al-Andalus during the Period of the Taifa States.» Hespéris-Tamuda: vol. 19, 1980-1981
- Benjamin of Tudela. «The Itimerary of Benjamin of Tudela.» Translated by M. N. Adler. Jewish Quarterly Review: vol. 18, 1906.
- Cohen, H. J. «The Economic Background and Secular Occupations of Muslim Jurisprudents and Traditionists in the Classical Period of Islam.» Journal of the Economic and Social History of the Orient: vol. 13, 1970.
- Elshayyal, G. «The Cultural Relations between Alexandria and the Islamic West in al-Andalus and Morocco.»

### معهد الدراسات الإسلامية (مدريد): النة ٣٦، ١٩٧١.

- Lévi-Provençal, Evariste. «Le "Kitāb nasab Quraysh" de Muş'ab al-Zubayrī.» Arabica: vol. 1, 1954.
- López, R. S. «Alfonso el Sabio y el primer almirante de Castilla genovese.» Cuadernos de Historia de España: vol. 14, 1950.
- ——. «Il Predominio economico dei Genovesi nella monarchia spagnola.» Giornale storico e letterario della Ligurgia, vol. 11, 1936.
- Shatzmiller, M. «Professions and Ethnic Origins of Urban Labourers in Muslim Spain.» Awrdq: vols. 5-6, 1982-1983.

### Conferences

Ruiz, T. F. «Burgos y el comercio castellano en la baja edad media.» Paper presented at: La Ciudad de Burgos: Actas del Congreso de Historia de Burgos. [Valladolid]: Junta de Castella y León, Consejeria de Educación y Cultura, [19857].

### Theses

Yarrison, J. «Force as an Instrument of Policy.» (Ph. D. Dissertation, Princeton University, 1982).

الفلسفة



# الفكر الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية (دراسة شاملة)

میغیل کروز هیرناندیس<sup>(\*)</sup>

# أولاً: أصل الفكر الإسلامي الايبيري

# ١ ـ الممادر المشرقية فلقكر الأنفلسي

لقد تم استقرار الإسلام في تب الجريرة الايبيرية ما بين هامي ٩٣هـ/ ٧١١م و٩٣هـ/ ٢٥١م. في حين أن حملة الأمير الأموي عبد الرحن بن معاوية الدائبة من أجل التحكم بالمناصر الاجتماعية المختلمة الموجودة (عرب محليون، بربر، سوريون، مستعربون ويهود)، وتنظيمها في إطار ملك عربي وإسلامي، أقر الأسس السياسية والاجتماعية للحكم الإسلامي في الأندلس. هل أن الصراع ما بين أموتي قرطبة وعباسيّي بغد د، جعل الأولين يعظرون بعين حفرة إلى كل ما كان يعملهم من مشرق. وعلى رضم ذلك، كان على الأمير الأموي الرابع عبد الرحمن الثاني، أن ينظم الادارة؛ بشكل بناسب والمعوذج البغدادي الذي كان يشكل صورة للموروث الساباني كما أن العلاقات التجارية والأسمار إلى الأماكن المقدسة من أجل أداء فريعة الحم، يسرت وصول المستجدات المشرقية إلى الأماكن المقدسة من أجل أداء

وعدد الحديث عن المكر الإسلامي الأندلسي، نجد أن هماك حمس وسائل ساعدت على دحوله إلى الأمدلس: (أ) الشريعة الإسلامية أو المفه، استماداً إلى الأوراعي أولاً ثم إلى المالكي في ما بعد، علماً أن هذا الأخير كان يشكّل المدهب الرسمي لمحلافة الأموية وللمراحل اللاحقة؛ (ب) التصوف والرهد اللدان حطبا بتوفر

 <sup>(\*)</sup> منعس كرور هيرتاتئيس (Mignel Gruz Hernández) أستاد المكر الإسلامي في جامعة أوتونوما ـ مدريد الشر الأكثير في حقل الفلسقة الإسلامية الإسبائية إضافة إلى حقول أحرى من البحث قام بترجمة هذا العصل رشيد الحور

الوثائق في فترة مبكرة؛ (ج) الباطنية، حيث نجد نماذج لها ابتداء من سنة ٢٧٣ه/ ١٥٨٥، (د) عدم الكلام المعتزلي، الذي كان يعرفه الطبيب الفرطبي أبو مكر فرج بن سلام (في أوائل الفرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)؛ (ه) العلوم (علم الفلك، لرياصيات والطب) وفي مراحل تاريخية متأخرة نشأت الفلسفة بمعناها الدفيق وتأسست كحفل قائم بذاته بعد أن تأخرت قليلاً في الوصول والتجذر كما سيظهر في ما بعد.

# ٢ - المذهب المُسَرِّي

يعنبر محمد بن مسرة أول مؤسس للفكر الأندلسي. وقد أطلعه أبوه عبد الله بن مسرة (توهي بمكة سنة ٢٦٦هـ/ ٨٩٩م) على المذهبين المناطني والمعترلي فصلاً عن الروحانيات التي أخذها بالمشرق.

لقد كون عدد بن مسرة (٧ شوال ٢٩٣١هـ/ ١٩ ابريل ٨٨٨م ـ ٨ رمضان ٢٠/هـ/ ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٩م) في معارات جبال قرطبة مجموعة من الأصدقاء والأصحاب الذين كرسوا حياتهم للصلاة والتوبة والتكهير. غير أن هذه الحماعة أيقظت شكرك النظام الرسمي، الأمر الذي دفع بابن مسرة إلى أن يقيم بعض السنين في شمال افريقيا وفي المشرق، وقد عاد مباشرة بعد انتهاء الفتة في عهد الأمير عبد الله، حيث كرن مجموعة يسيرة من الأتباع في معتكفه الجديد. ويعرف أنه ألف كتابين: كتاب المتبصرة وكتاب الحروف، (اللذان لم تبق لنا منهما سوى العاوين). هذا وقد أعاد الأستاذ آسين بالاثيوس (Asia Palacios) بناء فكره، بفضل العاوين). هذا وقد أعاد الأستاذ آسين بالاثيوس (Asia Palacios) بناء فكره، بفضل كتابات صاعد الطليطلي وابن حزم وابن عربي.

إن فكر ابن مسرة عبارة عن تركيب للمبادئ المعتزلية المتعلقة بالوحدة الإلهية، والمدل الإلهي، والقدرية مع النظريات والتطبيقات الصوفية، كما عرضها وشرحها فو لنون المصري والمهرجوري، لكن الشكل الذي اتبعه في تعصيلها، إدا ك نثق في الشهادات التي وصلتنا، هو شكل شخصي وأصيل.

فالله هو تدك الذات التي تتميز بالوحدة، بشكل سام جداً لا يقبل أي تشبيه، وتدرك الدات الإلهية فقط بواسطة الاتحاد المستني مع الله. ومن أجل النشبه يقارن ابن مسرة الكون ببناه مكمب، منقعه هو الواحد الإلهي، وجدراته هي الخلائق؛ وهماك خسة أعمدة ترمر إلى المراد الجوهرية الحمس: حجرة داخلية بلا أبواب، وبوادد تمثل الدات الإلهية لتي لا يمكن إدراكها، ويراد بذلك أن العقل لا يجد أي مدحل لاحترافه، وإدراكها، ولكن من الحارج، هماك عمود مسمد إلى الحدرال، وهو من الحوهر معمد الذي تتميز به الأعمدة الخمسة، فإذا تشبت الإنسان به، كان له معاية المرزح لتحقيق الاتحاد النشوي الذي يؤدي إلى إدراك الله.

أما بالبسبة إلى الكون، فهو متأصل من المادة الأولية التي يرمر إليها بالعرش،

والتي تصدر عنها سائر الخلائق، ذلك أنه لا يمكن لأية خليقة أن تصدر عن الله عظراً لسمو ذاته كل الخلائق تتوفر على حقيقتين: الوجود الظاهري أو الحسي والوجود الحوهري لباطني، فحقيقة الوجود الظاهري تتمثل في آدم وإبراهيم ومحمد، أما الحقيقة الباطنية فتنفرد بها الملائكة، جبريل وإسرافيل وميخائيل؛ فمالك هو المسؤول عن جهنم ورصوان عن الجنة، كما أن هناك أربع ظواهر في الكود، حلق العالم المادي وحلق العالم الروحي، والحفاظ على الخلق واستمرار الوقاية والعناية الإلهيتين بالحلق، والحساب النهائي بالجزاء والعقاب.

تتكون المادة الأولية أو المعرش من اتعكاس النور الإلهي، الذي يولمد أولاً الأشكال السمارية وهي أجسام ضوئية قادرة على استقبال الأرواح الملاتكية؛ وأولها العقل الكني الذي ألهمه الله بالمعرفة الكونية واللامتناهية، وسماه بالكلام الإلهي، أما كتبته فهي النفس الكلية التي تنشئ الأصل للطبيعة الخالصة.

ينتهي فيض الدات، الذي يصدر عن الله عن طريق الطبيعة الخالصة، بتغطية الفراغ نفسه الذي يتمير به الظلام، وبهذه الطريقة، نظهر الماه الثانية التي تشكل الجسم الكرني والذي يصدر عنه العالم الحادث القابل للفساد، وهو لعالم الذي سطع نور الله عليه من جديد، باعثاً في كل شكل من أشكاله روحاً لا مادية غير قابلة للانفسام، وكل روح من هذه الأرواح تنمير بقدرتها النسبية على تلقي النور الإلهي. ويرجع الفضل في وقايتها إلى الأسس المدهمة التي تتمثل في العقل والإلهام بالنسبة للروح والأكل والشرب بالنسبة للجسم.

وأخيرأ فقد زؤد الله المخلوقات بأربع سعادات

السعادة المتمرقة تبعاً لأهداف المخلوق، والسعادة المتبادلة تبعاً لبنيته وتركيبه، والسعادة الذاتية بشكل يتناسب وإثفان المخلوق ثم السعادة الشرعية تبعاً لمر عاة القانون الموضعي.

إن الله يدرك تمام الإدراك كل ما هو كون وإلى الأبد، ولكن ليس من أجل ذلك يحدد الأمعال الإنسانية، ذلك لأن قدرته أرادت حلق إنسان حر ومسؤول هن أفعاله.

إن الشرط الإنساني بكونه حراً ومسؤولاً، يجعل الإنسان في حاجة إلى قانون للحياة، يطهر الروح من كل التقائص التي تلازمه، نظراً للطابع احبواي الدي يمير حياتنا مكامياً وزمانياً. ويجوي قانون الحياة هذا في طياته، للمارسات الصوفية التي تشمش في تعديب الجنسد، التوبة، الصوم، الصبر، الفقر، الصمت، لنواصع، الصلاة، الحب العبري، الإيمان بالله وامتحان الضمير للأفعال الموجبة وهذه الممارسة الأحيرة هي الأكثر قيمة، لأنها تتبح لنا اكتشاف سير الأهداف الروحية

لأفعالها، وبهذا يزود القانون الروحي الروح الإنسانية بكمال يشبه ـ وإن كان عبر مساو ـ الروح النبوية؛ إن هذه الهمة تمثل قمة الحياة الروحية التي نتيح للروح الإنسانية مأن تعكس، كمرآة شديدة اللمعان، صورة للحكمة الإلهية، مستعدة للسعادة المهائية وهي الانحاد بالدات الإلهية.

## ٣ ـ تلاميذ ابن مسرة

على الرعم من الشكوك المكرة التي أيقظها المسرّيون، فإن نجاح تعاليم ابل مسرة كال كبيراً ومن المحتمل أن يكون التشكيك في هذا المفكر قد طهر في أيام الأمير عبد الله جد الأمير عبد الرحمن الثالث.

لقد أصدر العقيه الرجالي (توفي في سنة ٢٠١١م) مرسوم عفوية قاسية جداً، كان على الأمير عبد الله تنفيذها. وبعد موت ابن مسرة أمر عبد لرجمن الثالث بعقوية المسريين ومنابعتهم، وهذا دليل على أهميتهم وكثرة عددهم. ويمكن التمييز في المسرية بين حلقتين: القرطبية والبجانية. بالسبة إلى الأولى فقد كان ينتمي إليها، إلى جنب آخرين، ثلاثة أعضاء من البيت المولدي الرفيع النسب من بني بموطي: الحكم الطبيب (توفي سنة ٢٠٤هه/١٠١٩م)، وسميد (توفي سنة ٤٠٤هه/١٠١٩م) وعهد المليب (توفي سنة ٢٠٤هه/١٠٢م)، أما بالنسبة للمعلقة الثانية، فنجد من بعض أعضائها إسماعيل بن عبد الله الرهيني حوالي (٢٣٩هه/ ١٩٥٠م ٢٣٤هه/ ١٠٤٠م)، وابنه أبو هارون وابنته التي تجهل اسمها وروجها أحمد، كما أن هناك حفيداً بلوهيني وابنه أبو هارون وابنته التي تجهل اسمها وروجها أحمد، كما أن هناك حفيداً بلوهيني

ولم تكن توجد داخل المجموعة القرطبية اختلافات جديرة بالذكر بالنسبة بفكر ابن مسرة، بل على عكس ذلك، فالرهيني كان يعتبر إمام جماعته، يتسلم لزكة أو العشر طبقاً للفنون، بل وأكثر من ذلك، أعلى أنه الوحيد الدي كان يدرك المقهوم الأصبي والباطبي للمكر المسري الدي فسره تبعاً لمنهج اشتراكي، في كل ما يتعلق بالأملاك والعلاقات الجمسية: «كل الأشياء التي تملك في هذا العالم فهي حرام (...) والشيء الوحيد لذي يمكن للمسلم أن يملكه هو غذاؤه البومي، كيدما كانت وسعة حصول عليه الله المترة من الزمن حراماً فقد «كان اسماعيل يعتبر الرواج أو العلاقات الجنسية التي تعقد لهترة من الزمن حراماً» (...)

 <sup>(</sup>١) أبر محمد علي بن أحمد بن حرم، الفصل في الخلل والأهواء والمحل وجامشه المال والتحل المهامة على المهامة المن المال الشهرستاني، ٥ ج في ٦ (القاهرة: الطبعة الأدبية، ١٣١٧ [١٣٢١ه])، ج ٦، ص ١٩٩٠.
 ٢٠٠

<sup>(</sup>٢) للمندر نقسه ج ٢٤ ص ٢٣٦.

## ٤ ـ تأثير المذهب المسرّي وأهميته

لقد أصبح المدهب المسري يشكل القاعدة الأساسية لعكر المتصوفة الحمليا بالأبدلس، وأثر بشكل بارز في المدرسة التي سماها آسين بالاثيوس به المدرسة الألمرية، وهي التي اكتسبت نواتها الأساسية قوة جعلت فقهاء ألمرية برعامة البرحي، الوحيدين الدين تجرأوا على استنكار حرق كتابات العزالي الذي أمر به قاصي فصاة فرطنة ابن حمدين ولقد كان أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء المه بن العربي العصو الرئيسي في هذه الجماعة، ولد بألمرية سنة ١٨٥هه/١٨٨م، وتوفي بمراكش بسبب أكلة باذنجان مسموم سنة ١٩٥هه/١٤١م.

د المعدل بالمعدل المعدونية الصارمة التي سبراها في المعدل المحدل لها، ومتحدث ما فقط عن المذهب المسري الأفلاطوني الحديث كما يظهر في كتابه محاسن المجالس، ومن تلاميد، الأساسيين ندكر أبا بكر محمد بن الحسين الميورقي، وأبا حكم بن برّجان (توفي حوالي ٥٣٦هم/ ١١٤١م)، وأبا القاسم بن قسي (توفي سنة ٤٦هم/ ١١٥١م) وهو صاحب كتاب خلع النعلين الذي استعمله ابن عربي.

إن معرفة المدرسة المسرية ضرروية جداً لفهم تاريخ الفكر الأندلسي، وفي سخمراريتها في المدرسة الألبرية، وأثر هذه في فكر ابن عربي، محا جعل دورها أسسياً في التصوف الأندلسي كأداة وصل للمذهب الأفلاطوني اخديث الذي يجدد شكله ،جنبل، وهل الرغم من ذلك، فإن كلاً من البنيات الأفلاطونية خديثة، التي سنسميها به الموسوعية، وكذلك العلسفة الأندلسية، لن يخضعا لتأثير هذا المدهب؛ فابن حزم مثلاً، الذي يعدّ من أعظم المطلمين على الفكر المسري، يرفعه، كما أن الفلاسفة الأندلسين بجهلونه، ورغم إشارة آسين بالاثيوس إلى بعص وجوه الشبه بين المفسب المسري وفكر رامون لول (Ramon Liul)، قان الأمر لا يعدو أن يكون مصادفة لا أهمية لها، وهل كل حال فإنها لم تصدر مباشرة عن ابن مسرة، وإنما عن أفكار حنقات المنصوفة الشعبيين مع مدايات القرن السام الهجري/ المثالث هشر المبلادي، المعاصرين إلى حدّ ما لابن عربي،

## ثانياً: حقبة الموسوعات

نقد شهد النصف الأول من القرن الحامس الهجري/الحادي عشر الملادي صيعة جديدة للفكر بعيدة عن الباطية والتصوف، بصعب جداً إدراجها في المحبط التعددي للعكر الإسلامي سواء في حقل الفلسعة، أو العقه، أو الباطية أر التصوف؛ لهد فإن صيعة هذه المؤلفات تدفعني إلى تسمية هذه الحقية بـ احقبه الموسوعات، وتسمي إليها ثلاث شحصيات أساسية: ابن حرم القرطبي، وصاعد الطبيطي وابن لبيد الطليوسي.

# ١ - ابن حزم القرطبي ١ - حباته ومؤلفاته

هو المؤلف البارر أبو محمد على بن أحمد بن صعيد بن حزم، ومن المحتمل أن يكون مولداً، ولد نقرطة هي ٧ رمضان ٢٨٤ه/٧ تشرين الثاني/ توفير ٩٩٤م، وكان أبوء وجده فموظينه في بلاط أموبي الأندلس، وكانا دائماً مخلصين لهم مى أذى بس حرم يل السجن والمفي حلال فترة المتنة التي عقبت وفاة ابن المصور الثاني وحليفته ربعه قاده حلقه الذي تكون في سن الطفولة حيث بشأ بين مساه المبيت، إلى قامة ملاقت حب مبكرة مخفقة بائسة وربعا رؤده بالمبل إلى شجاعة جدلية حادة، زاد في تعلورها انتماؤه إلى المذهب المغلمي الذي كان السبب في اصطدامه بالملهب المالكي السائد، ونظراً لملارهاقي الذي أصابه من النقاش والجدل اعتكف في دار لأجداده تدعى «Casa Montya» وتقع قرب ولية (Huelva)، حيث توفي في ٢٨ شعبان النظر عن التاريخية منها وكذلك المقهية، هناك مؤلفات استثنائية في قيمتها، وينفس المنظر عن التاريخية منها وكذلك المقهية، هناك مؤلفات أخرى تساهدنا على فهم فكره، وندرجها على الشكل التالى:

- كتاب الفصل في الملل والأهواء والمحل.
  - ـ كتاب الأخلاق والسير.
  - ـ كتاب الإحكام في أصول الأحكام.
- طوق الحمامة (كتاب حول الحب والعشاق).
  - كتاب في مراتب العلوم.
- فصل في معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها.
- ـ رسالة التوقيف على شارة النجاة باختصار الطريق.
  - ـ قصل هل للموت ألم أو لا.
  - ـ كتاب المتقربب لحدود الكلام.
- كتاب النحقيق (كتاب شهادات في الرد على ما بعد الطبيعة لمحمد بن وكرياء الراري).
  - كتاب النصائح (في الرد على المعرلة، والمرجئة، والحوارح والشعة)

## ب ـ أصناف العلوم ومراتبها

لقد كان أبن حرم، قبل كل شيء، مؤرحاً رائعاً وفقيهاً جيداً وأديباً عطيماً.

وكانت له من حلال عقليته الموسوعية معرفة لا بأس بها بالعلسقة بمعناها القديم، حيث نجده يقول: «إن علوم الأوائل هي:

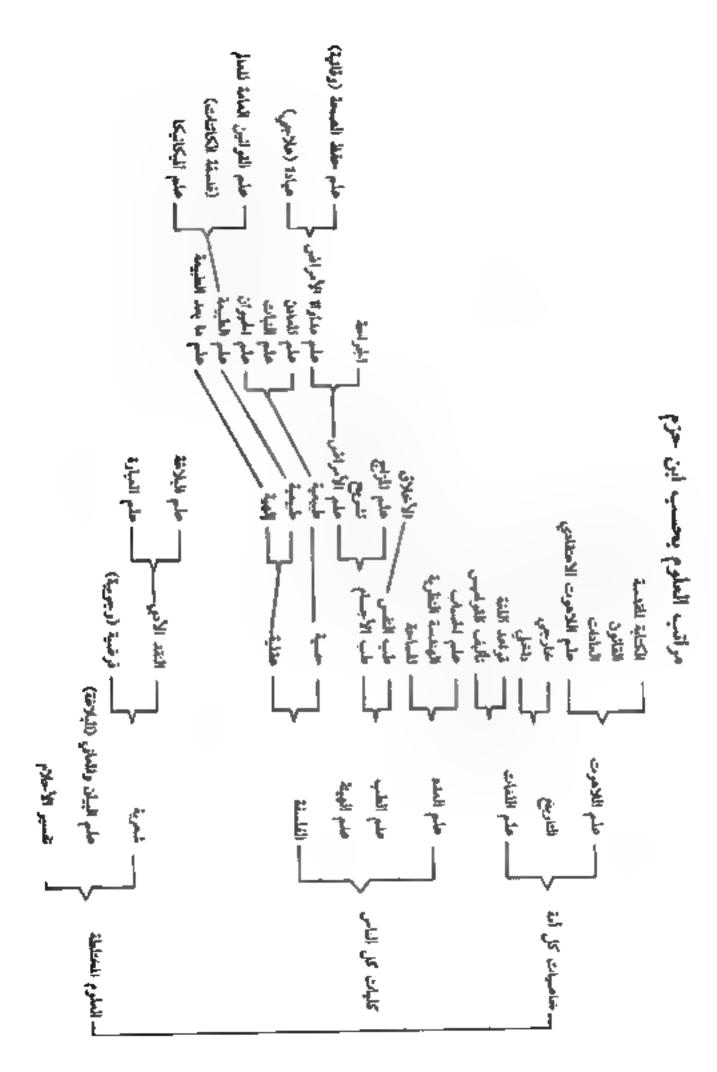
- (١) العلسفة وقوانين المطق التي تكلم فيها أفلاطون وتلميذه أرسطوهاليس والإسكندر الأفروديسي، ومن تلاهم واتبع حطاهم. وهذا العلم جيد رفيع المتزلة لأنه مؤسس على المعرفة الحدسية للعالم جيمه، يكل ما فيه من أجناس وجورهر، وأعراص بالاصافة بلى كونه يبحث عن الوقوف على البرهان والشروط الصرورية للبرهان التي لا يتم التوصل إلى الحقيقة من دوبها. إنه علم شديد المنعجة في معرفة جو هر الأشياء والتحلص ى ليس معيداً لها.
- (٢) وعدم العدد وهو علم حسن صحيح برهاي، إلا أن المنعمة به إنسا
   تكون في الديه فقط في قسمة الأموال على أصحابها ومحو دلك، .).
- (٣) علم الهندسة التي تكلم فيها جامع كتاب [قليدس ومن نهج نهجه، وهو عدم حسن برهاني، وأصله معرفة نسبة الخطوط والأشكال بعضها إلى بعض، ومعرفة ذلك في شيئين: أحدهما فهم صفة الأفلاك والأرض، والثاني في رفع الأثقال ولبناء وتسمة الأرضين.
- (٤) وهلم الهيئة: الذي تكلم فيه بطلميوس وابرخس قبله، ومن سلك مسلكهم، أو سلكا مسلكه من كان قبلهما من أهل الهند والنبط والقبط، وهو علم برهاني حسن، وهو معرفة الأهلاك ومدارها وتقاطعها ومراكزها وأبعادها، ومعرفة الكواكب وانتقالها وأعظامها وأهلاك تداويرها، وصفعة هذا العلم إنما هي الوقرف على أحكام الصنعة وعطيم حكمة الصانع.
- (٥) وعلم الطب الذي تكلم فيه أيقراط وجالينوس وديوسقوريدس ومن جرى عراهم، وهو علم مداواة الأجسام من أمراضها... وهو علم حسن برهاني، إلا أن منعته إلى هي في الدبا فقط. ثم ليست أيضاً مناعة عامة، لأنا قد شاهدما سكان السوادي.. يبرأون من عللهم بلا طبيب، وتصمح أجسامهم كصحة المتعالجين وأكثره ".

هذ ريمكن أن ترتب كل العلوم تبعاً لأجناس وحاصيات معص المجتمعات مصورة تنظابق والجدول التالي:

Abû Muhammad 'Ali Ibn Ahmad Ibn Hazm, Epistolo del caexilio diviso, part. trans. (\*)

Miguel Asin Palacios, «Un còdice incaplorado del Cordobés Ibn Hazm,» Al-Andalus, vol. 2

(1934), pp. 9-11



## ج \_ موقفه تجاء للعرفة

بالسببة لابن حزم ينقسم الناس إلى مجموعتين متناقضتين أمام المعرفة

فالبعص يتخل عن كل معرفة علمية ويكتفي فقط بالعلوم الديمية، في حين أن الآحرين يظنون أن المرقة كلها عقلية. إن عامة الناس من الاتجاء الأول، كما كان الشأد بالنسبة له، إلى أن تعلُّم اطرق الإثبات المعلقية، والحمد بله، تمكنتُ من المحكم فيها، في حين أنها لم ترَّد مطلقاً، تأكيد إيماني السابق؟ (1) أما بالبسة إلى المقهاء فقد طلواً يتابعون، يُكل أمان طريقتهم المعتادة «مردّدين بصورة آلية حروف النصوص دون قهم معناها ودون الاهتمام بقهمها؛ أو الاهتمام بحن القصاء اعتماداً عن فتاري وأحكام مسبقة دون الرجوع إلى الصادر النصية. . . لأن همهم الوحيد الحفاظ عن متيازاتهم ووضعهم الاجتماعي. . . فصلاً عن أن هذا المذهب يستنكر كل إثبات قاطع، ومن أجل تبرير كرهه لا يقول سوى: منع علينا الجدل. ولكن أريد معرقة من منع ذلك الصلى الرغم من ذلك، فإن دراسة حقائق الشريعة تتطلب التكوين لذي يتوفر عليه الملاسفة الدين الخصصون عصارة ذكاتهم لدرياضيات... وبعد ذلك يمرُّون، تدريجياً، بحو دراسة وصع الكواكب .. وكل الطواهر والحوادث الطبيعية واخوية. ويضيفون إلى ذلك قراءة بعض الكتب الإغريقية، حيث تتحدد القوانين التي تنظم التعليل الشديد التمكير ٤٥٠٠. لهذا، قإن «الغلسفة في حوهرها الأساسي، في معناها، في تأثيرها وجاية ما تزدي إليه دراستها، ليست سوى تصحيح أو إصلاح المنفس الإنسانية، عن طريق عارسة الأخلاق الفاضلة والسدوك الجيد في الحياة الذب من أجل تحقيق النجاة في الحياة الأحرى الذي يتأتى بواسطة تنظيم اجتماعي محكم بيتي وسياسي، (٧).

وبعد شرح وجوب الشرع، وتحديد بمض المادئ الطبيعية والمابعد الطبيعية (كالتمبير اخاسم لذات الوجود) ومفاهيم الجسم وحوادثه، يدرس ابن حرم السبيات الإلهية وعلم أصول الدين في إطار علاقتهما بالحرية الإسانية.

## د ــ السلوك الاجتماعي

وي الرسالة التي تحمل صوان: رسالة في مداواة التقوس وتهذيب الأخلاق، وهي مؤلف مواز جداً في غرضه لـ تهليب الأخلاق لابن مسكويه العارسي يسطر اس

<sup>(</sup>٤) ابن حرم، المصدر نفسه، ج ٣، حن ٣٩

<sup>(</sup>۵) الصدر ضمه م ۲ء ص ۹۱ ، ۲۳،

<sup>(</sup>١) المشر تشاء أج ١٤ من ٩٦ ـ ٩٧.

<sup>(</sup>٧) الصدر تقييه، ج ٢، ص ١٤.

حرم مبادئ السلوك الأخلاقي الإنساني الذي يجب أن يكون مؤسساً على توارد الأفعال. إن نهاية كل سلوك أخلاقي تتوقف على تحقيق حياة تسكن النفس وتحقق التوارد فيها، ولكن هذه المبادئ النوعية، القديمة جداً مثل السقراطية، يميرها ابن حرم بواسطة بطاق تجربته، حيث يقول العإني جمعت في كتابي هذا معني كثيرة أفادنيها واهب النمييز تعلل بمرور الأبام وتعاقب الأحوال بما منحني عر وجل من لتهمم بتصاريف الرمان، حتى أنعقت في دلك أكثر عمري (١٨٠٠)، مضيفاً هدوءاً رواقياً (١٥٥٥) إلى المبدأ الأرسطي اتوجد الفصيلة ما بين الإفراط والنقص، الأطراف مدمومة أما المعمل الذي لا يتسم درذيلة أما المعمل الذي لا يتسم درذيلة

يعتبر ابن حرم أن الاعتدال في كل شيء هو قانون الحياة الذي يؤدي إلى السعادة.

لقد كان برمكان التصور الأحلاقي السالف الدكر أن يؤدي إلى نوع من الأخلاق المتشددة، بكن ابن حرم يعدله عن طريق التوارن الذي يظهر في كتبه السابق، وبخاصة كتابه طوق اختامة، حيث يتمحور الحب حول وحدة النفوس التي توجد مقسمة ومجتدبة، وأية حركة تعني الحب الأسمى لله مثل الحب الإنسان، في هذه الأحوال، فإن اجتلاب الحب العبارة عن بعض الأحداث دات جذب جسدي واتفاق لا يلهب بعيداً عن المظاهر المادية، ولكن تظهر في هذا الجذب خس رتب تدريجية، عدوية، وانسجام، وحسن، وحمال ورشاقة، وقد عرف الجمال بأنه الشيء نيس به في اللغة اسم يعبر به غيره، ولكم محسوس في النفوس باتفاق كل من رآه، نيس به في اللغة اسم يعبر به غيره، ولكم محسوس في النفوس باتفاق كل من رآه، نظلاقاً من «الاستحسان وهو أن يتمثل الماظر صورة المنظور حسنة أو يستحسن الطلاقة من «الاستحسان وهو أن يتمثل الماظر صورة المنظور حسنة أو يستحسن أخلاقه. وهذا يدخل في باب الموات الماطر صورة المنظور حسنة أو يستحسن إليه وفي قربه، ثم الألفة وهي الوحشة إليه متى عاب، ثم فلكلف، وهو فلبة شغل البال به، وهذا لذوع يسمى في باب العول بالعشق، ثم الشغف، وهو امتناع النوم والأكل والشرب إلا المسمى في باب العول بالعشق، ثم الشغف، وهو امتناع النوم والأكل والشرب إلا المسمى في باب العول بالعشق، ثم الشغف، وهو امتناع النوم والأكل والشرب إلا المسمى في باب العول بالعشق، ثم الشغف، وهو المتناع النوم والأكل والشرب إلا المسمى في باب العول بالعشق، ثم الشغف، وهو المتناع النوم والأكل والشرب إلا المسمى في باب العول بالعشق، ثم الشغف، وهو المتناع النوم والأكل والشرب إلا المسمى في باب العول بالعشق، ثم الشغف أو إلى التوسوس أو

Abil Muhammad 'Aff Ibn Ahmed Ibn Hazm, Les carácteres y la conducta, tratado de (A) moral práctica por Abenhazum de Córdoba; traducción española por Miguel Asin Palacios (Madrid, 1916).

Abū Muḥammad 'Alī Iba Aḥmad Ibu Ḥama, El Coller de la Paloma. Tratado sobre (1) el amor y los amantes, traducido del Araba por Emilio Garcia Gòmez (Madrid: Sociedad de Estudios y Publicaciones; Rivadeneyra, 1952), p. 80.

Ibn Hazm, Los carácteres y la conducta, p. 58; trans. p. 89.

إلى الموت، وليس وراءه منزلة في تناهي المحبة أصلاً)(١١).

وهي إطار البعد السياسي للسلوك الاجتماعي، تميز ابن حزم معريعة قوية، كما أنه كان من أنصار الشكل التقليدي للإسلام، وكدلك شرعية الحكم الأموي، ومع دلك فإن تجربته السياسية جعلته يؤجل الشرعية الأصلية لتفادي مخاطر الفتنة لني عايشها

## ٢ ـ صاعد الطليطلي

هو القاضي أبو القاسم بن صاعد، المعروف بصاعد الطليطني، ولد بألمرية سنة المدروف بصاعد الطليطني، ولد بألمرية سنة ١٠٤٩م، وهو مؤلّف ذو أهمية قصوي لمعرفة الثقافة الأندلسية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي إلى حدود الفرن الربع الهجري/ أخادي صشر الميلادي، ويتضمن إشارات لأول مرة إلى المعكرين اليهود الأندلسين وبصفة خاصة ابن جبيرول.

أما الفصول التي تيتم بالقدماء والمشارقة فنجد أصولها في المصادر الشرقية التقليدية، لكنّ المتعلقة منها بالأنفلس تروى عن مصادر محلية، فضلاً عن بعض الملاحظات الشخصية. ويظهر أن الفيلسوف الوحيد الذي كان يعرفه هو الكندي، ويرى أنه لا يرجد أي أنفلسي، إلى حدود زمانه كان يعارس بشكل حقيقي علم الطبيعة وعلم ما بعد الطبيعة، في حين يذكر كتاباً كثيرين اهتموا بالمنعق (سعيد بن فتحون السرقسطي، وأحمد بن حكم بن حقصون، وإسماعيل بن بدر، الذي كان يلقب بوقلينس الأنفلسي، وابن بعونيش الطليطلي وعيرهم)، كما أنه ذكر أربعة دارسين لعلم الطبيعة (ابن الفوال السرقسطي، وأبو الفضل حسداي، للي درس رسالة السبماء (De Coelo)، وإبن النباش البجاني وأبو هامر)، ويقول الطبيب والرباضي الكرماني بأنه قال رجع إلى الأنفلس، أحضر معه الرسائل العروفة برسائل إخوان الصفا، ولا ندري إن كان قد أحضرها أحد قبله إلى الأندلس. . . ، رضم معرفته الصعيعة بعلم الملك والمطق. . . . ، في حين لم يكن يتافسه أحد في العلوم النظرية في الأنفلس بأكملها» (١٢).

## ٣ ـ ابن السيد البطليوسي

ولند ابن السبيد ببطليوس سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٣م، وهاش في سني رؤين (Albastacin) (Teruel)، وطليطلة وسرقسطة، وتوفي ببلنسية سنة ٤٤١هـ/١١٢٧م

إن تكويمه العلسفي مبني على الرسائل السالمة الذكر، وهي رسائل إخوان

<sup>(</sup>١١) المبدر نفسه، ص ١٥١ الترجة ص ١٨٥،

Miguel Cruz Hernández, La Recepción de las efalásifas en al-Andalus: (۱۲) Problemas críticos (m Press).

الصعاء لكنه يبقى الأنفلسي الذي يستشهد بأقوال الفاراي مثبتاً معرفة منطق هذا العينسوف، ذلك أنه ألف مسألة تتعلق به: هل أخطأ الفاراي أم لا في عدّه للعقول الأرسطية الثلاثة (١٢٠) ومن بين مؤلفاته يجب ذكر: كتاب الاستتباط، في إطار تعليقه عن دليل الكتاب لابن قتيبة، كتاب المقطئة الثابتة الذي يتعلق بالأسناب التي تحدث احتلاب الأراء في الإسلام، ثم كتاب للسائل وبصعة خاصة كتاب الحدائق

وقد كانت له، مثل ابن حزم، فكرة ثابتة بالفلسعة، مدعمة بمعرفته الحرثية للفاربي، لتي يعترها بمثابة حب للمعرفة، ويرجع العضل في توفيقه الفلسمي إلى الرسائل التي سبق ذكرها، ولكنه كان أكثر وضوحاً من ابن حزم في تحليله بلدات الإلهية وعدم أصول الدين، ونشأة الحلوقات ودرجات النفس والعقل، ويعتبر أن السعادة تتحقق عن طريق العقل المكتسب، علماً أن الإنسان، بحكم طبيعته، يملك فقط قدرات وقابليات تها له إمكانية اكتساب السعادة، لكن إدا أدرك ماهيته والمكانية اختساب السعادة، لكن إدا أدرك ماهيته والمكانية الخاصة به في الكون، سيحقق النجاة، وبذلك يكون سعيداً (١٤)

#### ٤ \_ تطور المنطق

لقد ترك لنا صاعد الطليطل أسماء بعض الماطقة الأمدلسين الأوائل المنطقية في حزم يثبت معرفة علما العلم، في حين ترك لنا ابن السيد بعض المسائل المنطقية في رسائه. لكن يظهر أن أول كتاب يتعلق بالمطق الأندلسي هو كتب تقويم الملهن بصاحبه أي الصنت أمية الذي ولد بدانية سنة ٢٠٤هـ/ ١٦٥م، وسكن بإشبيبية، ومصر والإسكندرية، وتوقي بالمهدية (تونس) سنة ١٢٥هـ/ ١٢٥م، ويظهر أن عنوان الكتب يتجنب اسم المنطق، ذلك أنه لم يكن ليسر العلماء المالكيين وفي تقديمه لمؤلفه، يشرح أبو العبلت عنواه: «أولاً، وصعت في الفصل الأول تلخيصاً موجراً لمرسالة المتعلقة بالأفكار الخمس الكونية؛ وفي الفصل الثال ورست تلخيصاً موجراً للرسالة المتعلقة بالأفكار الخمس الكونية؛ وفي الفصل الذي ورست المربع حول القياس، والمصل الخامس حول البرهان. وقد وضعت في جدول بياني الرجوء الثلاث، الني بواسطتها يسهل الرجوء الثلاث، الذي بواسطتها يسهل الوجوء الثالث الرائة المتعلقة الذكر، عان المهم أثناء الدراسة و ١٠٠٠. وباستناء الجداول الإجالية الاثي عشر السائة الدكر، عان

Miguel Cruz Hernández, Filosofia hispano-musulmana, Asociación española المسارك (۱۳) para el progreso de las ciencias, historia de la filosofia española, 2 vols. (Madrid, 1957), vol. 1, p. 310

Miguel Aşın Palacios, «Ibn al-Sid de Badajoz,» Al-Andaber, vol. 5 (1940), p. 528. (11)
Yüsuf Ibn Muhammad Ibn Tumlüs, Introducción al arte de la fégica, texto ácabe y (14)
traducción española por Miguel Asín Palacios (Madrid, 1916), pp. 5-6, trans., pp. 57-58.

كتابه لا يتصمن جديداً لا نجده في المؤلفات المشرقية المعروفة.

## ثالثاً: ابن باجة

#### ١ \_ حياته ومؤلفاته

هو أبو سكر عدد بن يحيى بن الصائغ بن باجة، يلقب في العرب يد «Avempace»، ولد سرقسطة حوالى سنة ٤٦١هـ/ ١٠٧٠م، وتوفي بعاس سنة ٨٠٥٨ ام، سكن سرقسطة، وألمرية، وغرناطة، وإشبلية (حبث سجن وأطلق سراحه ويعود المغمل في اطلاق سراحه لتدخّل ابن رشد الجد، وهو جد لعيلسوف ابن رشد)، وسكن أيضاً جيان وفاس، ويقال إن وفاته كانت بسبب أكنه باذنجاناً مسموماً ذمه له أعداره من أدباء البلاط وأطبائه.

كتب عدة مؤلمات بقي منها ٣٧ مؤلماً، ومن بينها يجب ذكر شروحاته المطولة لمؤلفات محتلفة الأرسطوطاليس واقليدس وجالينوس والعارابي. ومن أهم مؤلفاته، وأكثرها أصالة نذكر ثلاثة وهي: رسالة الوطع، ورسالة في اتصال العقل بالإنسان، وتدبير المتوحد، وهي أشهرها على الإطلاق.

#### ٢ ـ المعرفة الإنسانية

تحتر مشكلة المعرفة العمق في فكر ابن باجة، ذلك أن الإدراك يتوقف، يعمورة آلية هن الأشكال المحسوسة، لكن تحقيقه النهائي يجتاح إلى تماون العقل القاص، شيء طارئ، سماوي، دائم وأزلي، كما أن المعرفة التأملية المحققة هي الجوهر لذي يقود لإنسان نحو نهايته الأخيرة،

لقد طرّر ابن باجة، الذي كان متأثراً يصورة كبرة بالداراي، وذا معرفة كبيرة بمؤلفاته، فكره، مسطلقاً من فكرة العالم ومتجهاً نحو مثالية مجتمع خيالي يحكمه عادلون. وعلى لرغم من احتلاف الوظائف والأدمال الإنسانية، فالإنسان يشكل وحدة جرهرية يقودها عمرك نفساني عقلي يترأس الأجهزة الطبيعية المسطنعة والروحانية، أولها الروح الدمائية التي تمالكت نفسها منذ اللحظات الأولى من نشأتها ولتي تشكّل قرتها مصدر الجنين وتطوّره ا فتحو هذه الأنشطة كدلك في لسات منذ مداية وجوده . عندما يخرج الجدين من رحم أمه يعطي مغزى لوحوده، إذن فهو يشبه الحيوان غير العاقل الذي يتحرك بجنون، يتمنى ويشتهي الأنها أي أنه عدد

Avempace, El Régimen del solitario, edición y traducción de Don Miguel Asin (11)
Palacios, Consejo Superior de Investigaciones Científicas. Instituto Miguel Asin. Escuelas de estudios arabes de Madrid y Granada (Madrid, 1946), p. 50; trans. p. 85.

الولادة يستقبل الإنسان القدرات الحسبة، إلا أنه يتم التحكم فيها من قبل القدرات العقلية التي تقود نحر النمو التجريدي.

ويتحقق التجريد عن طريق ثلاث لحظات أساسية:

أل معرفة الأشكال الروحانية للمخيّلة.

ب ـ بواسطتها يتمّ بالفعل إدراك المعفولات.

ح .. وهي اللحظة الثالثة تتم الرحدة مع العقل الماعل.

في اللحظة الأولى، ترتبط المعرفة بالمعليات الحسية؛ وفي الثانية، تلمس المادية المورثة في وظيفة المخيلة. أما في الثالثة، فإنّ الموصوع والهدف يتحولان إلى شيء واحد وإلى جنس عقلي دقيق، فيتحقق بذلك أعلى درجات الكمال الإنسان. وهكذا فإن المعرفة المشتركة بين الناس، تشبه فكرة إنسان يوجد في ظلام المعارة الأفلاطونية، أما المعرفة الخاصة بالحكماء والخبراء فتشبه الإنسان الذي يوجد عند مدحل المفارة؛ فالحكماء فقط هم الدين يملكون المعرفة الخاصة بهؤلاه الدين يستطيعون التحديق في الشمس، والخروج إلى ضوفها من ظلام الكهف.

ول العمليات الخاصة بالإنسان في إطار علاقته باكتساب الأشكال العقلية، يمكن أن تكون سبباً في ظهور أربع مجموعات من الأفعال:

- العمليات التي تنتهي باكتساب الشكل الخالص للجسم الإنسان، كالأكل والشرب . . . الح.

لعمليات التي تنتهي بكمال هذا الجسم والتي يمكن أن تحدث في الحسل المشترك (كالأناقة في الملبس. . . ) ، في القرة المخيلة (كاللعب و لملذات المفيفة) وفي الفكر (كاندراسة والتعلم).

ـ العمليات الذي تتجه نحو اكتساب العلم؛ وهي عقلية خالصة

العمليات التي تبحث عن الروحانيات الخالصة، أو الرحدة المطلقة بالعقل الفاهر، وهي عمليات تخص العالم الحقيقي.

وعد وصف هذه العمليات، يقلل ابن باجة من دور العقل السلبي، الذي يظل وكأنه مستوعب من طرف العقل بالملكة، كما هو الشأن بالسبة إلى العقل بالقعل، حبث يضم مشكل شبه مطلق العقل القاعل، الواقع أنه يظهر أن عمليته العقلية شخصر في نعطين من العقل: العقل النظري والعقل الفاعل.

بالنسبة إلى الأول فهو محدث فابل للفساد، واحد وشخصي، أما الثاني فهو أرني، غير مادي، كلي ومشترك، هذه الحركة بأكملها متجهة نحو وحدة العقليس، وهو المعل الأكثر أهمية بالنسبة إلى الحياة الإنسانية، كما أنه يمثل هدفها الأسمى.

#### ٣ ـ الأخلاق والطريق ننحو الكمال

من أحل الوصول إلى أعلى هدف في هذه الحياة الإنسانية، بجتاح الإنسان إلى تماع طريق مستقيم على بعد متساو من طرقين ضارين، فالناس ينقسمون إلى ثلاث بجموعات وفقاً لاستعمال أدواتهم الطبيعية:

أ ـ الفاسدون الذين يتحدون عند الاستعمال المفرط لقدراتهم، نظراً لتجاورهم الحدود.

ب ، الحناء والمترددون الذين يعطّلون قدراتهم، يسبب قلة هذه القدرات أو عدم توطيعها.

ج للترنون الذين يوظفون هذه القدرات بشكل معتدل، بحيث لا يخاطرون
 بصحتهم الحسمية والذهبية ويحياتهم إلا في الحالات القصوى.

أما في ما يتعلق باستعمال الوسائل عير الطبيعية (المصطبعة)، فيمكن التميير كذبك بين ثلاث مجموعات:

- ـ المسرفون الذي يبذُّرون هذه الوسائل.
- ـ البحلاء الذين يدّخرونها بتمسّك شديد إلى أن تصير غير مفيدة.
  - ـ المتدلون الذين يحصون بها لتوظيمها في اللحظة الماسة.

على كل حال، فإن الأفعال الإسانية مركبة، ومن أجل إثبات حقيقتها يحتاج الأمر إلى معرفة أهدافها؛ لهذا قعملية ربطها بمفهوم اللذة تعتبر من الوسائل الناجعة لترسيخها وإقرارها. فإذا كان هدمها هو المتعة الحسية، فإن العمليات الإنسانية، لا تعدر أن تكون عمليات أنانية، وتقود صاحبها إلى الفساد. أما إذا كانت العاية هي اجماء والعر، رضم وجاهة هذه الأفعال، فإنها لا تستعليع بلوغ مثانية الحكيم، يبقى فقط لهدف من لبحث عن المعرفة والحكمة من أحل لذة الحقيقة التي يعشر عليها في لوحدة مع العقل الدعل، هي علامة الفضيلة القصوى

#### ٤ ـ المجتمع الثالي

يطرح المثال الأعلى للحكيم صعوبات كبيرة عند تحقيقه، لكن وضع الإنسان النهائي داحل مجتمع غير مناسب يبقى من أحطر هذه الصعوبات.

دابر باجة الدي يستعمل مؤلفات الفاراي المتعلقة بالمجتمع السمودجي والمجتمع الماسد، ردي المرقب نفسه يعاني مشاكل أمه الاجتماعية، اهتم بمشكل عويص دي إطار تدبير المتوخد، حيث حلل البنية الاجتماعية، السلوك الاجتماعي وكذا الطرق الماجعة، رغم كل المفاتص، لتحقيق سعادة الإنسان المهائية. ويما أنه شكك مي إمكنية وجود جيل مستقبلي داخل المجتمع، فقد لجنا ابن باجة إلى تصور المتوخدين

المصطريل للعبش داحل المجتمع الماقص من غير أن يتأثروا بصماده. فكما هو اشأن بالسنة إلى الحقول المعطّاة بشجيرات ملتعة والتي تنبت في بعض الأحيان وروداً باعمة ونطيعة، يظهر داخل المجتمع العاسد هؤلاء المتوحدون الدين يبحثون عن الكمال؛ والسميهم بالبراعم، ليس فقط بسبب ظهورهم الغريب والمعرل، بل باعتبارهم أمل مستقبل زاهر لمجتمع أصل.

هد ويهتم المؤلف السالف الذكر بالنكوين والصلاح، وهي هد، الانج، يشكّل دونة روحياً (تدبير الذي يعني «السق العلاجي») والذي يطرح إمكانية وجود مجتمع مستقبلي، خبلي وتمودجي، حيث لن تكون هناك حاجة إلى «أطباء الحسم»، نظراً لعياب الردّائل التي ستقصي على الأمراص، ولا إلى «أطباء النظام» أي القصاة، لأن سكان المجتمع لكامل سيحتون فقط عن الكمال الأسمى ولن يسقطر، في الذنوب ولن يتأثروا بالأهواء الأنانية

## التقدير والتأثير

إذا عتمدنا على التسلسل التاريخي الدقيق، نجد أن فكر ابن باجة يمثّل تقبّلاً متأخراً للمنسفة المشرقية، ويحاصة فلسمة العارابي، ورغم دلك فهو يضيف عنصرين هملاً على إثراء مبادئ أستاذه المشرقي:

يشكل العنصر الأول تصوّر الحياة النظرية لدى الحكيم، والثاني يتعبق بطريقته الخاصة في فهم المجتمع الثائي، ومظام أعضائه الحاضرين والمقصودين داخل المجتمع العاسد.

لقد كان تحليل الفارابي للمجتمعات الناقصة (العاسدة) وصحأ، وصعباً وحقيقياً، لكن نمودجه المتعلق بالمديئة الفاسدة لم يعد بمكاً فابن باجة اتبعه في جفائه وتشهيره بالمجتمع الحاصر، لكن في عمقه لا يظن أنه من الممكن وجود بجتمع في ظل مستقبل متوقع.

لقد تأثر كل من ابن طفيل، وابن رشد وكدا ابن ميمون بهكر ابن باحة، مع أن الأوبير، وبحاصة ابن رشد، لهم بعض التحفظات تجاه فلسعة ابن باحة، وربس أن تأويلات ابن رشد ليست صحيحة في بعض الحالات، في حين بجد أن وضعية ابن ميمون متقاربة جداً مع وضعية ابن باجة، الذي يشكل، إلى جانب الفاراي، المصدر الأساسي، لمدمكر اليهودي، وعلى الرغم من قلة التراجم الخاصة بابن باجة، فقد الأساسي، لمدمكر اليهودي، وعلى الرغم من قلة التراجم الخاصة بابن باجة، فقد استفاد العكر اللاتيسي من فلسفته، وهكذا تجد أن الغديسي توما الإكويسي يستعمل استفاد العكر اللاتيسي من فلسفته، وهكذا تجد أن الغديسي توما الإكويسي يستعمل بعض أفكار ابن باحة ضمن تصوّره اللاهوي، حيث قام بتوحيدها في إطار عناصرها المشتركة بأفكار ابن ميمون، وبخاصة تلك التي أصاب فيها، بل فام بتقريبها من أفكار ابن سيما

## رابعاً: ابن طفيل

#### ١ .. حياته ومؤلفاته

هو أو مكر محمد بن عبد الملك بن طفيل، ولد بوادي آش (غرناطة) قبيل سنة ١٩٠٨م. وتعرف أنه مارس الطب في غرناطة، وكان طبيب واليها؛ وقد قادته شهرته إلى شعل هذا المنصب، وكذلك منصب كاتب أبي سعيد، اس السلطان الموحدي الأول عبد المؤمن، عدما كان والي سبتة. وحوالي سنة ١٩٥٩ه/ ١١٣٩م شعل منصب طبيب البلاط وورير السلطان الموحدي الثاني يعقوب بن يوسف، وفي سنة ١٩٥٩ه/ ١١٩٩م منصب طبيب سنة ١٩٨٨م، واستمر يشعل منصب الورير إلى أن توفي سنة ١٩٨١م لطبيب سنة ١٩٨٨م، واستمر يشعل منصب الورير إلى أن توفي سنة ١٩٨١م لنصور يوسف بن يعقوب جنارته،

نقد أنف بن طفيل كتباً محتلفة حول علم الهيئة والطب، كما أنه مُحتَفَظ بفاس بمخطوط تعسيره لد أرجوزة في الطب لابن سينا، لكن الذي وهنه تنك الشهرة العالمية هو كتابه رسالة حي بن يقظان، الذي جمله يعرف هي الغرب د The Autodidacta « Philosopher .

## ۲ ـ تكوينه واتجاهه الفكري

لقد كان ابن طفيل عالماً كبيراً بتطور العكر الأندلسي، حيث كتب في هذا الصدد: اولا تظن . . . أن أحداً من أهل الأندلس كتب شيئاً فيه كفاية وذلك أن من نشأ بالأندلس من أهل العطرة الفائقة قبل شيوع علم المطق والفلسفة فيها قصعوا أهمارهم بعدوم المتعليم وبلعوا فيها مبلغاً رفيعاً ولم يقدروا على أكثر من ذلك، ثم خلف من خلف من بعدهم حلف زادوا بشيء من علم المنطق فنظروا فيه . . ثم خلف من بعدهم حدف آحر أحدق مهم عظراً وأقرب إلى الحقيقة، ولم يكن فيهم ألقب ذها ولا أصح نصراً ولا أصدق رؤية من أبي بكر بن الصائغ (ابن باجة) . . مع أبي لم ألتق به شخصية والالهائية . . مع أبي لم ألتق به

يعتبر ابن طفيل المنكر الأبدلسي الأول الذي كان يعرف كتب بن سينا ويستعملها على نعاق واسع، مثل كتاب الشفاء، أو على الأقل مقدمة منطق المشرقيين

Muhammad Ibn 'Abd al-Malik Ibn Tufayl, Hayy bun Yaqdhan, Roman (11) philosophique d'Ibn Thofail, traduit par Lenn Gauthier, Z<sup>bos</sup> éd. rev augm. et complètement remaniée (Beyrouth, Imprimerie catholique, 1936), pp. 5-6.

ورسائل حي بن بقظان، صلامان وأبال والطير: وقد أخذ من المؤلمين الأولين أسماء شخصيات كتابه، وكذلك بعض أفكاره، لكن الأمر لا ينطبق على حكايات بن سيا، فصلاً عن أن اس طعيل قد أضاف إلى فكرة الوجود الواجب الوجود المقتسة من مؤلف عير منشور لاس سبا والذي يحمل عنوان الحكمة للشرقية «في ما يتعلق بكتابات أرسطوطانيس، فقد تكلف الشيخ أبو علي (ابن سينا) بشرح مصمونه لما، ويشع طريقة فلسفته في كتاب الشقاء، ويقول في مقدمة هذا الكتاب، في نظري أن الحقيقة (الطلقة) هي شيء عتلف عن الذي يطرحه هذا الكتاب الذي وضع اتباعاً لمبادئ المشائين، لهذا فالدي يبتعي معرفة الحقيقة الخالصة فعليه قراءة كتاب الحكمة المشرقية المشائين، لهذا فالدي يبتعي معرفة الحقيقة الخالصة فعليه قراءة كتاب الحكمة المشرقية المشرقية المشائين، لهذا

## ٣ ـ ١حكاية، حي بن يقظان

لقد ستعاد ابن طفيل بنسق كتابات ابن سينا اللومرية، ودلك من أجل توفيقها مع السياسة الموحدية دات الاتجاء التقليدي (النقلي) بالسببة إلى عامة ساس، والتي لا تحوّل حربة المكر للعالم، ما دام لا يستطيع مشر أمكاره للعامة ولا يثير المضائح، وكذلك لاتباعه طريقة الباطن القلسفي، حيث نجده يقول: «هذه الأرراق اليسيرة من الأسرار عن حجاب لطبف يسهتك سريماً لمن هو من أهله ويتكافف من لا يستحق تجاوزه حتى لا يتعداه (19)، والحكاية التي استعملها هي كالتالي.

يطهر حي بن يقظان مهجوراً في جريرة حالية من الناس، سواء بسبب توبد تنفاني أو لكونه ابن حب شاد لإحدى الأميرات، والتي، لسبب من الأسباب، وصعته في تابوت وتركته في المياه، وقد جلب بكاء الطفل ظبية، فقدت هي الأخرى صغيرها، لهذا تكفلت بإرصاعه وتبنته، دون أن يتلقى أية ثمة من أي أحد، بحيث إن عقله يدفعه، تدريجياً، لمرفة ضرورة العيش، محاولاً فهم الكون والحياة إلى أن توصل إلى فكرة وجود كائي متعالي، حالق كل شيء، واهب الحياة والذي من أجله يجب أن يوجه فكره، وكان يماؤس، في جزيرة مجاورة، دين بشر به رسول موحى يجب أن يوجه فكره، وكان يماؤس، في جزيرة مجاورة، دين بشر به رسول موحى البطن وأكثر عثوراً على المعاني، في حين كان سلامان أكثر احتفاظاً بالظاهرة (""). البطن وأكثر عثوراً على المعاني، في حين كان سلامان أكثر احتفاظاً بالظاهرة (""). هذ، وعندما وصل أبسال إلى جزيرة حي بن يقظان إلى الحزيرة المجاورة التي ورأيا أن صادئهما متعقة، لكن عندما رحل حي بن يقظان إلى الحزيرة المجاورة التي يحكمها سلامان، انقبص سكانها عن قبول المعنى الحقيقي للحكمة المطلقة، وقد كانت مسائلتان آثارتا إعجاب حي بن يقظان فالأولى، هي أن دلك الرسول كان هماك مسائلتان آثارتا إعجاب حي بن يقظان فالأولى، هي أن دلك الرسول كان

<sup>(</sup>١٨) المدر شب من ١٧.

<sup>(</sup>۱۹) المبدر شبه من ۱۱۸،

<sup>(</sup>۲۰) للصدر تفسه، ص ۱۰۵

يستعمل وموراً عبد حليته مع الجمهور... كما أنه امتنع بشكل جد واصح على كشف الحقيقة والثانية، أنه النزم حدوداً في بعض التعاليم والمروص الطفوسية، ساعاً مدلك معرصة اكتساب الثروة (٢١)، وهذا واضح في جوابه الذي سيأتي من بعد حيث يقول إن الحكمة المطلقة خاصة بالحكماء، في حين يجب على العامة «ملارمة ما هم عليه من الترام حدود الشرع والأعمال الظاهرة وقلة الخوض في ما لا يعيبهم، والإيمان المتنامات والتسليم بها، والإعراص عن الدع والأهواه، والاقتداء بالسلف الصابح، وتجبّب عدثات الأمور (٢٦)، عالموافقة الجوهرية توجد عقط بين العقل وروح الشريعة وئيس بين العقل واعتماد العامة.

#### ٤ ـ المعارف (العلمية) والقلسفية

تسمع حكاية حيّ بن يقظان لابن طميل، بعرض معارفه اللعلمية، وبخاصة النظريّات الإحيائية منها كإمكانية النولد التلقائي، وأصل الجبين الإنساني وتعوّره الطلاقاً من مادة خدية ومتجانسة احدث فيها شبه فقاعات الغليان لشدة لزوجتها وحدث في الوسط منها عقاعة صغيرة جداً منقسمة إلى قسمين بينهما فشاء رقيق نمتلئة بجسم لطيف هوائي في غاية من الاعتدال اللائق، (۱۲۳) بالجسم الحي، وعند تقبّلها للحركة انتكون بإزاء تلك الحبيرة عقاعة أخرى منقسمة إلى ثلاث حجيرات تفصلها أفشية حجب لطيفة ومسالك نافذة وتمتلئ بمثل ذلك الجسم الهوائي الذي امتلأت به المجيرة الأولى إلا أنه ألطف منه (۱۳۶)، وكاستمرارية لذلك تتكون فقاعة ثالثة، واطلاقاً من هذه الفقاعات الثلاث، وعلى أثر انقسام هذه الخلية، يصف أصر، واحتلاف أعضاء دخنين، وبعد ذلك يستعمل الاتجاء التطوري لشرح السو النفسي واحتلاف أعضاء دخنين، وبعد ذلك يستعمل الاتجاء التطوري لشرح السو النفسي واحتلاف أعضاء دخنين، وبعد ذلك يستعمل الاتجاء التطوري لشرح السو النفسي

إذن، فالمعارف الأولى التي يتوصل إليها حي بن يقظان والإنسان بصفة هامة هي كالآني المهارات الناتجة عن التجربة، بعد ذلك تأني الطبيعية، وأخيراً المابعد الطبيعية.

وهكذا يترصل إلى ممرفة النفس مدرجاتها الثلاث المتعافية السمائية، والحسية والعقلية، فهذه الأحيرة تستطيع إدراك فكرة الانتماء إلى الكون والله الذي يتحكم في كل شيء، المحرك الأول والعلة الأخيرة، وذلك بتحليل الخاصيات الإلهية الأساسية.

<sup>(</sup>۲۱) معلوشت، ص ۱۱۵،

<sup>(</sup>۲۲) معملر تلبية، من ١١٧،

<sup>(</sup>TT) بتصادر نعسه، ص YY،

<sup>(</sup>۲٤) عصدر شبه

#### ٥ ـ الحكمة كوحدة مع الحقيقة المطلقة

عدم أدرك حي بن يقظان وجود الله قتين له أنه أدركه بذاته ورسخت المعرفة به عده فتين له بذاته ورسخت المعرفة به عده فتين له بذلك أن فاته التي أدركه بها أمر غير جسماني لا مجور عليه شيء من صفات الأجسام وأن كل ما يدركه من ظاهر فأته من الجسمانية، فإنها ليست حقيقة دائه وأن كل ما يدركه من ظاهر فأته من الجسمانية، فإنها ليست حقيقة دائه فألك الشيء الذي أدرك به الموجود الراجب لموجودا (قالم) وسطلاقاً من تلك اللحطة، اخبار الطريق الوحيد، مخصصاً كل الأفعال الأساسية إلى ما هو واجب.

## ٦ ــ المعنى والتأثير

يشكّل مكر ابن طعبل استمرارية متأخرة لفلسفة ابن سينا، وطريقاً ثالثاً بين التأويل الباطمي الجذري للسهروردي والتأويل الأرسطي الذي ستهجه فلسعة الكلام اللاتينية في ما بعد. وعلى الرعم من أن المعطيات التاريخية تثبت علاقة ابن طفيل وابن رشد، فإن فكر هذا الأخير لا يتبع ابن طفيل. ومهما كان السبب، فإن لفيلسوف لغرطبي الذي سيوجه انتقادات لابن سيا، لا يدرج ابن طفيل ضمنها، باستئناه تصوره الخاص بالعلاقات الكائمة ما بين الحقيقة العقلية والحقيقة الشرعية، حيث نجده يحطم موقف ابن طفيل.

على كن حمال، فإن الرواية؛ ابن طفيل «الفلسفية» تمثل جهداً جدلياً أميناً في ميد ن التجربة وانعقل، قليلاً ما كان يتوصل إليه في دلك الحين.

هذا وقد كانت فلسفة الكلام اللاتينية الوسيطية تجهل تماماً مؤنف ابن طفيل الله ترجه موسى النربوني (Moïses de Narbona) إلى العبرية منة ١٣٤٩م، والذي سيشره بوكوك (E. Poccocke) مصحوباً بشرجة لاتينية تحمل عنوان Philisophus سنة ١٦٧١م، وقد عرف نجاحاً مفاجئاً في العالم انفري في ذلك اخير. وترجم إلى الهولندية سنة ١٦٧٢م، وإلى الإنكليزية سنوات (١٦٧٣، ١٦٧٨، اخير، وترجم إلى الهولندية سنتي (١٧٨٦م) وفي سنة ١٩٠٠م، مشرت الطبعة المنفية مرفقة بنرجة غوتيه (Gauthies) إلى العرسية، التي آعيد طبعها عدة مرات، كما أنه ترجم إلى الروسية سنة ١٩٢٠م، وإلى الأردية سنة ١٩٥٥م، وإلى المارسية سنة ١٩٥٠م، وإلى المارسية الله ترجم أبى الروسية سنة ١٩٢٠م، وإلى الأردية سنة ١٩٥٥م، وإلى المارسية الله ترجم أبى الروسية سنة ١٩٢٠م، وإلى المارسية الله ترجم مرتبن إلى الإسبانية سنتي (١٩٣٠، ١٩٣١). وقد أشار بعصهم (Baltasar عنوان O. DeFoe) التي تحمل عنوان (Baltasar واية لبلتمار عراسيان Gracián).

<sup>(</sup>۲۵) المبدر شبه، س ۸۸.

# خاساً: ابن رشد

#### ١ ـ حياته ومؤلفاته

لقد وصل العكو الأندلسي بل والفلسفة الإسلامية بأكملها إلى أعبي مستوياتها مع اس رشد، والاسم اللاتيني لاين رشف من حلال النطق الإسباني ـ العربي هو Aben Rochd. وتاريخ أسرة بني رشد (ربما يكونون من أصل مولَّد) موثق على الأقل لخمسة أجيال. وقد كان أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد أول شخصية برزت في هذا البيت، ويلقب بالجد (وذلك من أجل تمييزه عن حفيده ابن رشد الذي كان يجمل الاسم نفسه)، وقد عاش ما بين ٥٠٤هـ/١٠٥٨م و٢٠٥هـ/١١٢٦م، وكان فقيهاً مهماً جداً وصاحب مؤلمات مختلعة حول الفقه المالكي ما زالت موجودة. حضي بتقدير كبير من قبل البلاط المرابطي الذي وجه إليه، في الكثير من الأحيان، انتقادات جريئة، كما أنه شغل منصب قاصي الجماعة بقرطبة، فضلاً عن أن ابنه (والد القيلسوف ابن رشد) المسمى بأي القاسم أحمد بن عمد بن رشد (١٠٩٤/١٠٩٨ م ـ ٣٤٥هـ/١٦٨م) شعل هو الأخر منصب قاضي الجماعة يقرطبة. ولد ابن رشد (Averrocs عند العرب) عقرطبة سنة ٢٠٥٠/١٢٦ م، وتوفي بمراكش يوم الخميس ٩ صفر سنة ٩٩٥هـ (الموافق لـ ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨١م). ويحتمل أن يكون بسبب التهاب لمفاصل المزمن الدي كان يعاليه. هذا، وقد كانت له معرفة جيدة بالقرآن، والعلوم الإنسانية العربية، والعقه، والفلسفة، والعلب وعدم الكلام. ومن الأكبد أن بن طميل قدُّمه لدى البلاط الموحدي سنة ٥٦٨هـ/١١٦٨م، مولي مباشرة بعد ذلك قاضي اشبيلية، وقد حظي باحترام السلطانين الموحدين أي يعقوب المنصور وخنيفته أبي يوسَّف يعقوب المتصور وثقتهما. وعند وهاة ابن طفيل تنمَّ تعيينه طبيب السلطان الأول، ومن ثمَّ شغل منصب قاضي قرطبة. وتحت صعط الغقهاء نفاء السلطان سنة ٩١ هم/ ١١٩٥م إلى قرية تدعى البسانة لمدة سنتين، وفي سنة ١٩٥٨م/ ١١٩٨م أي قبل وقاته بشهور قليلة، هذا عنه السلطان وحمله معه إلى بلاطه بمراكش، حيث توفي، معد شهور يسيرة، ونقلت جنه إلى قرطبة حيث دمن بمقبرة بسي عباد

وقد كان لابن رشد أربعة أو حمسة أولاد على الأقل، وجميعهم كانو قصاة، وتدكر المراجع أسمي اثنين وهما: أبو محمد عبد الله بن رشد، الذي كان فقيها وطبياً والذي ما رال بوجد اثنان من كتبه، وأبو القاسم محمد بن رشد، الذي شغل منصب القاضي وتوفي سنة ٦٣٢ه/ ١٣٢٥م. ويذكر أصحاب التراجم اسم أحد حقدة ابن رشد ويسمى يجيى بن محمد بن رشد، الذي كان فقيهاً.

إن كتامات ابن رشد وقبرة وشديدة الأهمية، حيث ينسب إليه ١٢٥ كتاباً، لا

نتوفر منها إلا على ٨٣ مؤلفاً موثقاً له (أما المؤلفات الباقية فهي إما مسنوبة له حطأ أو إعادات أو انها تعود إلى «الجد»، أو إلى أحد أبنائه أو إلى كتَّابُ آخرين) وقد تم شر عير قطعة؛ لكثير من كتبه، وعلى الرغم من تلك التي تسمى بالتلحيصات، فإنه ليس أكيداً أن ابن رشد قد شرح ثلاث مرات مؤلفات أرسطوطاليس، التي لم يحس تسميتها وهي الشروح القاصرة (أربعة مؤلفات تحتوي على ٢١ كتاباً)، وهي جوامع مستقلة، أم الشروح التوسطة (وهي عبارة عن عشرة مؤلفات تحتوي على ١٧ كتاباً)، فهي عروض لشروح مطولة مستقلة (تلخيصات)، ومن بينها نذكر " شروح الطبيعة، وهلم النفس، وعلم ما بعد الطبيعة، والأخلاق النيقوماخية وآخر لجمهورية أفلاطرب، وجهيمها ذات أهمية كبيرة لمعرفة فكره. وهناك فقط خمسة شروح دقيقة: التقسيرات الثانية، وعلم الطبيعة، حول السماء والعالم، والروح، وعلم ما يعد الطبيعة، وهي ذات أهمية قصوى لمرض أمكاره. ويجب أن يضاف إليها كتابه الشهور مهاقت التهاليت، رهو رد على كتاب تهافت الفلاسفة للعزالي، ومقالة في جوهر الغلك، وكذلك مؤمناته في علم الكلام أو الفكر الديني: قصل المقال (وهو يتعلق في ما بين العلسفة والشريعة من اتصال)، والكشف عن مناهج الأدلة (وهو عرض للطرق التي تودي إلى إثبات قوانين الشريعة)، وله كذلك مؤلِّف في الفقه يحمل عبوان بدايةً المجتهد، وثلاثة عشر مؤلفاً طبياً، من أهمها كتاب الكليات في الطب.

## ٢ \_ مبادئ فكره الأساسية

بالسبة إلى ابن رشد، لم يكن أرسطو أفصل فيلسوف على الإهلاق فحسب، بل كان يمثل نسقاً مذهبياً من الحكمة الأكثر كمالاً وصحة، وأن يكول ابره فيلسوفاً، كان يعني قراءة أرسطوطاليس، وغشل آرائه وبعد ذلك تطويرها؛ ولكن الخضوع لهذه المؤشرات لم يكن يعني العدول عن الاستنباط العقلي الخاص، نحو الملاحظة التجريبية فلطواهر لطبيعية والاجتماعية، تحو السيطرة على المجال الثقافي السائد في زمانه ونحو ذاته.

وإذ كان امن رشد يضيف إلى القراءة الملخصة وإلى عرض الشروح المطولة، التأويل الباطي الذي لم يكن مستعملاً إلى حدود ذلك الوقت، فقد كان يهدف من وراء دلك بل الوصول إلى أقصى الحدود هذا، وقد أفر ابن سيا، ضمياً بالحاجة إلى تحليل انتصور الإسلامي للكون، مستقيداً في ذلك من نظام الأفلاطونية الحديثة، ومدلك يكون قد شكّل انظاماً رائماً للكون، استفادت منه فلسفة الكلام اللانيسة. وبها على هذا المجهود الكبير، وتجه ابن رشد انتقاداته المضادة الابن سيا، كما أنه قل لتصور الإسلامي للكون، لكنه أعطى لله ما ياسبه، أي الشريعة، ولدحكمة احادثة ما يوافقها، أي العلمة.

#### ويحتوي فكر ابن رشد على ثلاث علامات استثنائية:

- ـ القطيعة الراعية المدروسة مع التركية الأفلاطونية الحديث.
- ـ التأكيد على دراسته العلبيعية وملاحظاته الشخصية والتجريبية.
- قطبعته مع التفكير الديني والفلسفي الضيفين، واعتراقه بمستويين من المعرفة:
   معرفة دبية وأخرى عثمية حالصة.

إلى القطيعة مع تركيبة الأفلاطونية الحديثة واعية تماماً، كما أنها عقلية واضحة ومتحدة اجموهر مع طريقة تفكير ابن رشد الخاصة

يكرر ابن رشد اختلافه مع تركيب الأفلاطونية الحديثة، مناقضاً بذلك جميع المهكرين الدين يدعمونها، وبصعة خاصة ابن سينا، حلى الرعم من أن ذلك قد تسبب في عدة مشاكلات وقزاعات شديدة، كالمتعلقة بالخلق الذي يتحدث عنه القرآن، بالإضافة بل أن ابن رشد يملل دلك اعتماداً على مجموعتين أساسيتين من الأدمة، علماً أنها لم تكن مقبولة في ذلك الوقت: الأولى، إن التوليمة الأعلاطونية الحديثة تت قص وجوهر العكر الأرسطي، والثانية، هي محاولة لتكملة العكر المشائي، أو بالأحرى، النظر إلى ذلك العكر من منظار أو مطلق علم الكلام الإسلامي.

#### ويمكن التمييز بين مستويين من المعرفة:

المعرفة الديبة والمعرفة العلسفية عامن رشد مؤمل صادق؛ أما ابن سيا فقد لجأ في نهية المطاف إلى الخكمة المشرقية المشهورة، ولم يكتب أي مؤلف فلسفي حالص، باستثناء بعض التفسيرات الرمرية، في حين أن ابن رشد هو صاحب كتاب الفصل، وكتاب الكشف، وهما مؤلّفان في علم الكلام، والسؤال المطروح هو، هل يمكن أن يؤدي ذلك إلى مقاربة بأصل المذهب المعروف بالمقيقة المزدوجة؟ قد يكون ذلك ممكا، ولكن الذي لن ينكسر أبداً هو الوحدة القاطعة التي يتمير بها فكر ابن رشد

#### ٣ .. الفلسفة والشريعة

إذا تقبّل الإنسان اردواجية العكر الشكلية، الدينية من جهة والعلمية من جهة أحرى، عالمتيجة سنكول الشك، كما وقع، بحسب رأيه، للمتكلمين وللغرالي وبرتكر الدي سيسميه اليوم بالصلاحية العلمية، والذي أدركه ابن رشد قرولاً كثيرة قبل كابط (Kant)، على العيمة الكلية لمبدأ السيبية العام، وهذا المبدأ لا يمثل أمراً مسلماً به، بن يرتكر على الملاحظة المتكررة للتجربة، الأمر يتعلق بالخنق، التولّد، التحول أو السيبة، ومن أجل أن يكون العلم كذلك، يجب قبول حاجته الحقيقية إلى سبب، وهي حالة العكس لن يكون هناك علم.

ومن لوصح أنه بالسبة لابن رشد، توجد علة واحدة عبد بهاية التسلس الله، الله، الكاش الواحد، كلي وأرلي، الدي يتحكم قانونه الطبيعي في الكون، كما هو الشأن بالسبة إلى النقل الدي يتور الإنسانية. إدن، قالعلسمة وكدلك الشريعة المشتركة (لبياص والسواد) اللذان يدركهما الحكيم، يثبتان القانون الطبيعي والأحلاقي الصادرين عن الله، وهذا يعني أن عالم الكائنات بأكمله يترفر على بنية عقليه، و دجال يتسع فقط لإمكانية وجود مستويين متميزين عقلياً من حيث العابة مستوى الشريعة، والمستوى بالعليقي.

لقد درس ابن رشد المستوى الأول (وهو مصطلح ابن رشد) في أربعة كتب جد غتامة العُون، لكنها تعمل وفق مشروع عدد: المتهافت والفصل والكشف والضميمة. فمهمهة لكتاب الأول هي تحطيم جدل العرالي الشكي الحظير؛ ونتيجته هي إعدة المنقة إلى العقل الإنساني، من أجل فهم الكون ورقيه إلى خالفه، أما بالنسبة إلى المستوى لثاني، فيمكن قراءة ما ورد في بداية كتاب الفصل اإن الغرض من هذا القرل أن نبحث، على جهة النظر العقل، هل النظر في الفلسفة وعلوم المنطق مبح بالشرع، أم علور، أم مأمور به، إما على جهة النعب، وإما على جهة الوجوب فقول: إن كان فعل المعلمة ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجود ت، و عتبارها من جهة دلانتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات، فإن المرجودات إنما تدل على المسانع المرفة صائعها، وإنه كذما كانت المعرفة بصنعتها أثم كانت المعرفة بالصانع على الشرع قد ندب إلى اعتبار الموجودات، وحث على دلك فين أن ما يدل عليه هذا الاسم إما واجب بالشرع، وإما صدوب إليه (٢٦).

ويظهر المستوى الشاي من حلال قراءات متعددة لم المستوى الشاي من حلال الأمر وهو عمل فلسمي دقيق، في إطار معنى هذا اللفظ داحل العلسمة. والأمر الأكثر أهمية هو هدف المفكر القرطبي، الذي يتمثل في تعجم الحقيقة. وعن لرغم من هجوماته عن العرالي، فهو يعتبر نقسه المحيي الحقيقي لعلوم الدين، والمدافع عن حرية العمل العلسمي. ورغم هجومه كذلك على ابن سينا، يعول بأن العلاسفة كانوا عن حق في مواجهة المتكلم المشرقي، وحتى احترامه المفرط الأرسطو في بكون اعلالاً له، ولن يصفي على أفكاره في علم الكلام نتائج من العكر المشائي، ولن يتقبلها فيما لو كانت متناقضة مع ملاحظاته الشخصية.

<sup>(</sup>۲۱) أبو الرسد عمد بن أحمد بن رشد، فصل للقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، M. Alonso, La Teologia de Averroes (Madrid, 1947), p. 150.

#### ٤ ـ المعرفة والوجود

النسبة إلى ابن رشد، ترتكز المعرفة على الواقع، كما أبها تستبد إلى مبادئ الكائر، وأصل العلم بدوره يقوم على بنية الواقع الوجودية، الشيء الذي يسمح لحقيقة الطبيعة الشكلية بأن تتحول إلى حقيقة العقل الشكلية، وهي العلاقة الأسسية الواحدة الجوهر، والتي توجد بين عالم الوجود والعالم الغنوصي (لروحي) mundo (mundo) سيتعلق الأمر دائماً يكون الكائن (الإنسان) يدرك باقي الكائنات (عالم الأشياء)، كما أن الكائنات الحسية هي بدورها واجية؛ والكائل بداته (لله) يبقى دائماً واجباً، لكن الكائنات للعلولة تكون واجبة بعد خلقها، وليست صرفة عكنة كعد كال يؤكد ابن سين، ومن المعروف أن علم الطبيعة يستن علم ما بعد الطبيعة، وانعلاقً مه يتم تكوين عادة وشكل الكائن الجسي، وكدلك العلاقة ما بين القوة والفعل، بل وحتى الدبل العلسفي على وجود الله فهو طبيعي، ولا ينقى من أجل إتمامه ـ كما يرى ـ صوى اللجوء إلى الدليل الله فهو طبيعي، ولا ينقى من أجل إتمامه ـ كما يرى ـ صوى اللجوء إلى الدليل الله فهو طبيعي، ولا ينقى من أجل إتمامه ـ كما

ويترور الكون على بنية ونسق علّين. الأمر يتعلق هنا بالأجرام لسماوية، والمعقولات الكوكبية المفترقة، والعالم الأرضي، والكائنات الحية وبالإسان ذاته وما يحير هذا لأخير عن باقي الكائنات الأرضية، هو الجانب العقي، وليس النمط جنسي لممحركات الأساسية (العوس) ويرتكر العقل على عنصرين: الأول عدث (معرفتنا الخصة)، واثناني غير محدث وهو العقل الفاعل. لهذا، فإن العقل لهيولي أو الإسمالي واحد ووحيد الصورة، وهو القادر على المعرفة الكلية، خاصة وأن من حاصيات الإنسان، عقله الممكن. هذا، ولما أدركت فلسفة الكلام اللاتينية هذا الرأي، وضعت الأسس الأولى للطرية وحدة العقل التي تم التوصل إليها بمثابة علي وحدة وأزلية النفس الإسانية المحسوسة. ومن الممكن أن ابن رشد لم يرد إثبات ذلك، حيث ينهيه في كثير من الماسبات؛ ومن الأكيد أنه كان يريد القول بأن كل عقول النس تودي وظيفتها على المعط نفيه فالمظور الداتي فلخيفتنا، سيموت مع أجسامه، لكن قوله يتعق مع مصطلحات فكر ذلك العهد ومعتقاته وإشكاليته.

## ه \_ المنظور الأخلاقي الذاتي والاجتماعي

تعتبر المعرفة الحانب الأكثر حيوية وإسانية لذى الإنسان، وقد حلق هذا الأخير من أجل بعرفة، ينمو في المعرفة، ويتطور بواسطة المعرفة، ويصل إلى الكمال داخل المعرفة، كما أن السعادة النهائية لا يتم تحقيقها إلا داخل الحكمة، ويعتبر السطيم الأحلاقي، نتيجة للشطيم الوجودي، وهو مركب تبعاً للأجناس المتافيريقية، وصمنه تمارس الحرية التي لا تشتمل على اكتفاء ذاتي طوعي، بل على مجال حر داخل لنظام

الواجب لعام فالحرية هي الاختيار الإنساني في وجه الحدث الطبيعي الطارئ، كما أنه لا يمكن وجود عمارسة خالصة ولا مشروطة للحرية، بل هماك نطابق للقرانين المنطقية وانطبيعية؛ فالذين يدركون ذلك، هم فقط القادرون على كسب سلطة شرعية وأحلاقية، وبالتالي يمكنهم فعلاً عمارسة حريتهم، والأمر المشترك بين الناس الدين لا يستطيعون الوصول إلى تلك السلطة والحرية، هو أنهم يدركون الأحلاق عن طريق الاستعمال المشروع للنتائج الحسية، وعلى عكن ذلك فإن الحكم، يدركون السلطة الأخلاقية، وكدلك الممارسة الفعلية الإنسانية، إذن، فإن السياسية والممارسة الفعلية المناسلة المعلية واحداً.

وفي الإحرصة للجمهورية الله يحلل ابن رشد وبواقعية نامة لحياة الاجتماعية المسجنمات الإسلامية التي كان يماصرها ، فالأمة الإسلامية تشكل مجتمعاً نموذجياً ، لكن ذلك لم يتحقق في الواقع (أو حتى في عهد الرسول ، والخلف الراشدين الأربعة) . وما وُجد بعد ذلك ، فهو تيموقراطيات انتهت بتحولها إلى حكومة الأثرياء ، انحطت إلى مستوى ديمافوجيات واستبداد . وأمام هذا قابن رشد لا يخفي إعطاء بعص الأمثلة ، شاملاً في ذلك حتى السلطة الأموية والمرابطية ، بن وحتى النظام الموحدي الذي كان يعيش في كمعه ، مما يوكد شجاعته الكبيرة . وعلى لرضم من الموحدي الذي كان يعيش في كمعه ، مما يوكد شجاعته الكبيرة . وعلى لرضم من فيكما أمن مثانماً بصورة مطلقة ، بالمقارنة مع ابن باجة وابن طفيل ، فلك ، فابن رشد لم يكن متشاتماً بصورة مطلقة ، بالمقارنة مع ابن باجة وابن طفيل ، فل اعتبار أنه كان يومن بإمكانية حدوث تحولات سياسية في حالة وصول لحكماء إلى لسلطة ، لأمر الذي كان يبدو خير ممكن ، أو عندما يكول الحكماء هم مستشاري الملوك ، وهذ بدوره لم يكن أمراً سهلاً ولا معتاداً

## ٣ ـ المعنى والتأثير

يعتبر ابن رشد أهم معكري الأندلس، كما أنه يمثل قمة الأرسطية في العصور الوسطى، لقد كان روحاً أصيلة، حاسباً، ملاحظاً للطبيعة، بل هاوياً للإثباتات التجريبية وقد مدح بلاده التي ولد بها بشكل جعل هذا المدح، إدا عبرنا عنه بلغنا الحالية، وكأنه أندلسي شوفيي، كما أنه ارتوى من علوم زمانه كلها، فضلاً عن بروره كطبيب محارس وليس طبيباً نظرياً، على اعتبار مؤلهاته التي تؤكد دلك. ومن جهة أحرى كان إصراره على نقض تركيب ابن سينا الأفلاطوني الحديث، بشير إلى جهة أحرى كان إصراره على نقض تركيب ابن سينا الأفلاطوني الحديث، بشير إلى متجهة أحرى كان إصراره شيئاً مستقلاً. وابن رشد صريح جداً عند رفعه التعسيرات الفلسفية التي وضعها اعلماء أصول الديانات الثلاث، ويؤكد ذلك غير مرة

إن تقديم ابن رشد (الدي ترجمت مؤلفاته إلى اللاتينية الوسيطية)، باعتباره مصمر أرسطوطاليس (Commentator)، كان له وجه إيجابي وآخر سلبي. لقد تصمن الجانب الإيجابي، تقدير جودة توعية تفسيراته الدينية وعمقها، وهي فترة مكرة عندما تعرف القديس توما الإكويني على تفسيرات ابن رشد، تحل عن طريقة انشروحات المطولة الظاهرية وفرص على اللاتين النفسير الباطمي، أم الجانب السلبي، فيتمش في كونه مفسراً بسيطاً على الرغم ص عقريته.

لقد استعاد توما الإكويتي كثيراً من أفكار ابن رشد، صواء في الميد له العلسعي أو في الميد لديني، لكه غير فكرته المتعلقة بفلسفة خالصة، وحول ما كال بين العلسفة والشريعة من تواز جوهري إلى توافق تام بين العقل والعقيدة. وعلى هكس ولك، فالرشديون اللاتين لم يعملوا فقط على تطوير فكرة وحدة العقل، بل حافظو عن فكرة الفلسفة الخالصة المستقلة تماماً عن الشريعة والقابلة لمتطبيق على علم العبيعة، والغنوصية، علم ما بعد العلبيعة وعلى الأحلاق والسياسة، ومن ها نلاحظ الوجود المزدوج لابن رشد داحل النهضة: قمن الناحجة السلبية، نجد أن الرشديين الدين عاشوا بين القرن الخامس عشر وبداية القرن السابع عشر الميلاديين، كانو يشكلون فلاسفة الكلام الأكثر جفافاً وجوداً، أما من الناحية الإيجابية، فنجد أن أمكار، لمتعلقة بفضيفة عقلية خالصة. وكذا علمه الديني الذي يوجد موثقاً، قد شكلت، بصفة حاصة، الأفكار المثالية لعصري البهصة والإصلاح على النوالي.

رلقد خصص الشاعر الأبدلسي المشهور ابن قرمان زجلاً لابن رشد، كما أن دمني (Dante) بدوره سيدكره في الكوميديا الإلهية (Divina Comedia) مثلاً: «Averrois, che il gran commento feo» التي انعكست في الانتصارات؛ التي حققها توما الإكويني، ستحمل صورة ابن رشد المثالية إلى فرشاة رسامي النهضة الأدبية الأوروبية، مثل اللوحة الجديلة التي تعكس انتصار توما الإكويني، المتحدر من سانتا ماريا Santa Maria Novelia de Florence.

رفي العالم الإسلامي نجد أن أثر ابن رشد قد أل إلى الابدان بائياً ابتداء من المقرن الرابع عشر الميلادي. أما في الغرب، باستثناء استشهاد نادر ضمن الجدل الذي دار بين ليسيخ (Lessing) وهبردر (Herder) (القرن الثامن عشر)، الدي عرفه كانط جيداً، فيعتبر ابن رشد فيلسوفاً كلامياً وسيطياً حديثاً، إلى حدود سنة ١٨٥٢م، حيث صدرا أ. ريان (E. Renan) كتاباً حول المفكر القرطبي، مساهماً بدلك في إعادته إلى التاريخ خيوي للملسفة. وعندما قام فرح أنطون (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م - ١٣٤١هـ/ ١٩٢٧م) بترجمة كتب رينان إلى اللغة العربية، أعيد الاعتبار إلى ابن رشد داحل العالم لإسلامي، وأعيدت إليه مكانته الشرعية.

# سادساً: أزمة القلسفة الإسلامية

# ١ ـ ﴿ اللَّجُوءُ ﴾ إلى تركيبة الأفلاطونية الحديثة

بعد ابن رشد احتمت الفلسفة الأندلسية ومعها الفكر الملسمي مي العرب الإسلامي، وتكمن أسباب هذا الاختفاء في طبيعه النظام الفقهي وكدلك السياسي من جهة، وهي بوعية الفلسفة داتها من جهة أخرى، حيث كانت فقدية، حركية وعقلية صدرمة جداً، وهي خاصيات وصلت مع ابن رشد إلى أقصى الحدود لكن المجتمع الإسلامي السني في المقرن السابع الهجري/ والقرون الموالية، لم يكن قادراً عن تقبيها ولا «هضمها» وليس من باب المصادفة أن المؤلف العلسمي الرحيد الذي كان في لامكان إدراجه ضمن العلسمة، هو كتاب المدخل لصناعة المنطق لابن طبيوس، من جريرة شقر (٢٢٥هـ/ ١١٧٥مـ ١٢٠٥مـ/ ١٢٠٥مـ)، فهذا الأحير قد سكت بهائياً عن ذكر شبحه بن رشد في مؤلفه هذا ومن أجل مسايرة بمؤه، سبتيم المكر الأندلسي ذكر شبحه بن رشد في مؤلفه هذا ومن أجل مسايرة بمؤه، سبتيم المكر الأندلسي طرف أخرى وعلى يد تمادح دات أهمية قصوى: كانن عربي وابن خلدون، لكن طركائز والأدو ت المذهبية المهذين المفكرين، وكدلك الشأن بالسبة إلى تحربن، تنمي ال «الملحأ» الذي أباحته تركية الأفلاطونية الحديث

وبالنسبة لابن عربي (١٧ رمصان ٢٠هـ/ ٢٠ تموز/ يوليو ١١٦٥م ـ ٢٨ ربيع الثاني ١٣٨هـ/ ١٦ تشرين الثاني/ نوهمبر ١٢٤٠م)، نجد أن الهيكل الداحلي للتركيبة السالعة الذكر يجوي في طبائه مؤلمه العظيم من جهة، وتصوره الصوفي من جهة أخرى، وهذ ما سندرسه في جانب آخر من هذا الكتاب.

# أ ـ ابن سبعين المُرسي

يحدث شيء يشبه ذلك، بعد إجراء جميع التعييرات الضرورية مع ابن سبعين، اسدي ولد سجين راقوطة (Ricote) بالقرب من (Cicza) (مرسية) سبة ١٩٣٩هـ/ اسدي ولد سجين راقوطة (Ricote) بالقرب من (Cicza) (مرسية) سبة ١٩٢٩هـ/ ١٩٢١م، وقد انتقل في شبانه إلى سبتة، ذلك أن واليها ابن خلاص أمره بكتابة رسالة يره فيها على رسالة الأميراطور وريدريك الثاني أرسلها (Fedenco II)، من أسرة هوهشتاوفي (Hohenstaufen)، ملك صمدية، التي أرسلها إلى السلطان المرحدي أبي محمد عبد الواحد الرشيد، ورسالته الجوية بعنية عن أسئلة الى السلطان المرحدي أبي محمد عبد الواحد الرشيد، ورسالته الجوية بعنية عن أسئلة صفلية، هذه سنجمله دا شهرة كبيرة في العرب؛ وفي العالم الإسلامي سيشتهر كصوفي وبالإصافة إلى الرسالة السابقة الدكر، له مؤلفات أحرى، بذكر من ببنها كاس بذ العارف وكتاب الدوج.

وإدا تركما جامياً المظاهر الصوفية لعكر ابن سيعين، سنجد أن إطاره العلسمي بدكرما بإطار رسائل إخوان الصفاء التي يضيف إليها استشهاداً لمنظرية «الحكمة المشرقية؛ لابن سينا، التي يقول فيها "وهذا العلم الذي تحدثت معك فيه هو المعروف ما لحكمة مشرقية؛ ولا أريد القول من حلال هذا، انني انكبيت على دراستها لقبولها من عبر شروط، ولكن لأنها تعتبر الأقرب إلى الحقيقة من غيرها (٢٧). وعلى الرعم من أنه لا يحدد أكثر، فإن أفكاره كانت تستند على تفسير السهروردي أكثر من فكر ابن سينا، ويصيف إلى كل هذا معض الشروح الشخصية لعقيدة الحلاج المتعنقة ماتحاد ابدات الصوفية مع الله.

## ب - ابن الخطيب

لا يمكن فقط ملاحظة موقف اللجوء إلى تركيب الأهلاطونية الحديثة السالفة للذكر، التي شكلت إحدى حاصيات الفكر الأندلسي في القربين (انسابع الهجري/ الذالث عشر الميلادي)، في الفكر الصوفي الثالث عشر الميلادي، بل كذلك في مؤلّف عجيب وضعب لاحدى موسوعات غرنطة، الشنهر كمؤرخ، وهو أحد الشعراء العرب الثلاثة الذين توجد أبياتهم لشعرية منقوشة في قصر خمراه. الأمر يتعلق بلسان الدين ابن الخطيب، ولد بلوشة (غرناطة) في 17 رجب ١٧٣هم/ ١٥ تشرين الثاني/ وعمير ١٣٣٣م، وأعدم بعاس في أواحر سنة ١٤٧ه أيار/ ميو - حريران/ يوبو ١٣٧٥م، تحريض من سيده وصديقه القديم عمد الخامس، منك غرناطة، الذي كان يشغل عنده منصب الوزير الأول، وقد اتهمه تلميذه القديم الشعر ابن ومرك، بالكفو والزمدقة. وعلى الرغم من أن الأسبب المفيذة القديم الشعر ابن ومرك، بالكفو والزمدقة. وعلى الرغم من أن الأسبب المفيقية كانت دات طبيعة سياسية، فالمرد كان يتمثل في المبادئ التي وضعه في كتابه الذي يحمل عوان ووضة التعريف بالحب المشويف.

وقد ألم هذا الكتاب تبعاً للنمط المثالي والرمري للشجرة، الأمر يتعلق بشجرة الحب، وهي هذة قديمة هي العالم الإسلامي، وقد اكتسب شعبة كبرة في الغرب على يد رامون لول مواسطة «Arbre de filisofia d'annor» (١٣٩٨)، توجد الشجرة راسية هوق أرض النفس الإنسانية التي تحتوي على أربع طبقات النفس، والمقل، والمقل، والروح وانقلب فجدورها سواء الباطبة منها أو الظاهرة وكذلك الوسيطة (لبرزخ)، تروى بالمياه الأربعة للتراب المولد، والقياس، والكشم والعقل، فجدمة الحدع تنكون من التعسير ت النفسجية، التصورات والتعريفات؛ وقشرتها هي الكلمة، وماؤها هو لمدح، وقصونها هي الأصناف الغرامية الأحياب، والمحبوبون وعلامات احب لمرح، وقصونها هي الطهرة؛ وثمارها هي الأخاد مع الله

ومن لممكن أن ابن الخطيب الخِفية دينه تجاه اس عربي، في حين يدكر اس

<sup>(</sup>۲۷) تارن

سبا وكذلك الإشراقيين. أما علاقته بالشاذلية فهي جد واضحة ؛ كما أنه لا يوجد أي تأثير حائص لابن سبنا فيه، هي حين أن ذلك واضح عندما يتعلق الأمر بالنفسير الإشراقي، فالمصوص الوحيدة لابن سبنا الموجودة في عمله هي: إثبات النوة ورسالة الحدود التي يحدط بيها وبين كتاب البرهان. ولعل الأكثر جذباً في كتاب ابن الخطيب، هو دلت الكم للهم للتعبيرات الصادرة عن فكر الشيعة، كنظرية اللور المحمدي، أو نظرية اللكوت والجبروت، الملائكية.

# ۲ ـ ابن خلدون 1 ـ حیاته ومؤلفاته

أقام بنو خلدون بإشبيلية إلى حدود زمن جد عبد الرحم بن خلدون، وعندم كان هذا الأحير مقيماً بإشبيلية سفيراً لملك فرناطة لدى بيدرو الأول (Pedro I)، ملك قشتانة، عرض عليه رد كل محتلكاته مقابل العمل لديه.

ولد بتونس في أول رمضان من سنة ٢٧هـ/٢٧ أيار/ماير ٢٣٣٦م، وهمل لذى السلاطين المرينين والحمصين، وأقام، إلى جانب إقامته بتونس ويشبيدة، بفاس، وغرناة، ربجاية وتيارت؛ وفي فترة متأخرة، رحل إلى مصر حيث أقام هناك إلى أن توفي في ٢٦ رمضان سنة ٨٠٨هـ/ ١٧ أذار/مارس ٢٠٤١م، ولكنه قبل ذلك، مرّ بمرحلة جد حرجة، حيث سجنه تيمورليك مسة ٨٠٨هـ/ ١٩٥م وأطلق سراحه بعد ذلك، نظراً لتأثر، بممارفه التاريخية. وقد كتب أناه شبايه تلخيصات في علم أصول الدين والعلسفة تحمل عنوان: لباب للحصل في أصول الدين، وخلال فترة يقمته بمصر، ألف كتاب شفاه السائل لتهذيب للسائل. ولكن يبقى كتاب العير، أعظم مؤلفاته رأهها، وهو تاريح شامل يترفر على مقدمة طويلة كانت السبب في شهرته. عضلاً عن ذلك فإن الكتاب بجوي سيرة ذاتية، شأتها شأن المقدمة، تشكل جزءاً من خلاب المهر، مع أبها تشر منعصلة في بعض الأحيان.

#### ب ـ تكوينه القلسفي

يعتر ابن حلدون مؤرحاً في القام الأول، حيث يعرف التاريخ جيداً وبحاصة تريخ البربر، ولكن تكوينه الفلسفي يمكن اعتباره مهماً، حيث كان يعرف أصل الفلسفة والأسباب التي جعلت العرب يتقبلونها ويطورونها، فصلاً عن أسماء أهم العلاسمة بالإضافة إلى أنه كان يستعملهم في مؤلفاته أكثر عا يمكن أن يستدل به من استشهاداته، وعلى الرغم من أنه لا يذكر استعماله هرض الجمهورية لابن رشد، فيمكن طرح احتمال استعماله لها، سواه بطريقة مباشرة، أو عن طريق ما أحده من شيوحه، وبحاصة الأبيلي. ومن المكن جداً أن تكوينه الفلسمي والثقافي قد تما جباً بي حبب مع روح الملاحظة الثاقية الني تميز بها، الشيء الذي جمله، من حيث لا

يدري ولا يعوف، المؤسس لعلم الاجتماع وكذلك فلسفة التاريخ الوصعي اللدين لن يتطورا إلا في الفرن التاسع عشر للبلادي.

#### ج .. حدود الوضعية التاريخية

يستنتج ابن حلدون من خلال تحليله للأحداث التاريخية، سلسلة من المادئ التي يعتبرها أصلية حالصة ونتاجاً ذاتياً لبحوثه. وهذه المبادئ هي:

- (١) يجب أن يكون التاريخ قائماً على تحليل أحداث محسوسة.
- (٢) إن عاية التاريخ السامية هي اجتماعية، ذلك الله كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل الترحش والتأنس والعصبيات وأصاف التغلبات للبشر بعصهم على بعض، وما يشأ عن ذلك من الملك والدول ومرانبها وما يشحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمماش والعلوم والصائع وسائر ما يجدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال، (١٨٥).
- (٣) إن لكل الأحداث والوقائع التاريخية، تفسيرات سببية اجتماعية،
   واقتصادية، سياسية وعنصرية... الح وضعية.
- (٤) ترتكر المدن الملكية والتاريجية، أي الأنشطة والهيئات السياسية، على مبدأ أصل السلطة وتموها.
- (٥) يجب على كل ظاهرة تاريخية مهما كانت هادية أو تافهة أن تتوفر على مبرر
   اجتماعي كاب، لهذا قابن خلدون لا يقتم مقط بالإشارة إلى الأحدث والوقائع، بل
   يحول تفسيرها
- (٦) يمكن الأحداث التاريخية أن تتولد عن الاختلاف الاجتماعي الواقعي، ويمكنها كذلك أن تصدر عن اختلاف الأصل، لهدا قابل خلدون الذي كان يعرف جيداً المماك الإسلامية في تونس، وفاس، وبجاية، وغرناطة، يمكن أن يلاحظ هذه الأحداث.
- (٧) يجب الكشف عن العلاقة الإيجابية أو السلبة التي توجد ما بين السو المادي والثقافي والنعوذ السياسي.
  - (٨) يجب معرفة ثلاثة أصناف من الظراهر من أجل تعسير الوقائع التاريحية ا
    - الأمزجة النفسية للمجموعات البشرية.
  - (س) الأمزجة الاقتصادية للمجموعات البشرية وعلاقتها بالصروف الحغرافية
    - (ح) الطواهر السياسية التي تحدد طبيعة النسق السياسي،

<sup>(</sup>۲۸) نامبلر شبه، ج ۲، ص ۲۲۳.

- (٩) على المؤرخ الاستعانة بالأسباب الطبيعية الخالصة وحدها لتمسير الأحداث التاريحية طالما كان ذلك عكماً.
- (۱۰) لرحدة التاريخية لا يؤسسها الأشخاص، بل الفئات الاجتماعية المتجاسفة دلك أن أشخاص التاريخ الحسيين الأبطال؛ لا يمثلون قادة الجمهور لشحصين، لل يعترون إنتاجاً أنجته تلك الفتات.
- (١١) الوسط الاجتماعي هو الدي يحدد طبيعة الفرد والعثات الاجتماعية،
   وليس الوراثة، وبدلك يكون ابن حلدون قد سبق ماركس في قول ذلك

## د \_ أمس التاريخ السوسيولوجية

لقد حلل ابن حلدون ـ إلى جاتب الأسس المادية، كالمناخ، وسعط الحياة، والمجموعة القبلية، ونعط الإستقرار ـ عاصر دات أهمية قصوى مرتبطة بعلم لنمس الاجتماعي، مثل مفهوم التقليد، وجاذبية السلطة، والميل إلى حرب، وحدد مصدر السلطة في قوة السلطة القبلية؛ كما أن شرعية السلطة لا توجد في أصله، بل مي قوة لمصبية التي يشكل نفردها الشرف الحقيقي والوحيد. هذا ويقود المفهوم المعربي التقييدي للأرستقراطية الله تلاشي المصبية يبنهم، وهذا التغيير يؤدي إلى الهيار من سيطرة المورب الذين تخلصوا السلطة العربية في هذه البلاد. . والملكية التي أسسوها. هؤلاء العرب الذين تخلصوا من سيطرة لبربر، فقدوا قوة العصبية وقوة المساعدة المتبادلة التي تقود إلى السلطة، ويظنون أن نسبهم وطبيعة عملهم سيقوداتهم إلى السيطرة على الناس الألاث ، كما أنه ويظنون أن نسبهم وطبيعة عملهم سيقوداتهم إلى السيطرة على الناس الألاث ، كما أنه أبر الوليد بن رشد في هذا لما ذكر الحسب في كتاب الخطابة في تلحيص كتاب المعلم الأول اواحسب هو أن يكون من قوم قعيم نزلهم بالمدينة . وليت شعري ما الذي ينعمه قدم نزلهم بالمدينة ، وليت شعري ما الذي ينعمه قدم نزلهم بالمدينة ، ولا يكون من قوم قعيم نزلهم بالمدينة . وليت شعري ما الذي ينعمه قدم نزلهم بالمدينة ، إن لم تكل له عصابة يُرهب بها جانبه وتحمل غيرهم على لقول مده (٢٠٠٠) ،

واعتماداً على قوة العصبية هذه يضع ابن حلدون آسس سعو لطبقات الأجتماعية، دلك أنه عندما تحتمي هذه الروح وكذلك الظروف التي جعلتها تطهر، تتجمد الفتات الاجتماعية، وإذا تمكن الأفراد من المبيطرة على السنطة، سيتمتع أحعادهم بحياة هادتة، وستصعف طافاتهم إلى أن تعسد معتوياتهم بصعة كاملة، اوالحسب من العوارض التي تعرض للآدميين... كل شرف وحسب ععدمه على شأن كل محدث ثم إن تهايته في أربعة آباء (٢٦٠)، وبعد ذلك نجد ابن خندون يعسر، بطريقة رياضية، كيفية ثلاثني العصبية: فبالنسبه إلى مؤمس السلطة انسياسية تستمر

ر۲۹) مصلر همه، ج ۲، ص ۲۲۱ ـ ۲۲۲

<sup>(</sup>۳۱) المبلز غساء ۾ ۲ء من ۲۲۲.

<sup>(</sup>۳۱) انصدر طب

هده العصبية بصعة دائمة، في حين تضعف لدى أبنائه، وتمحي بهائياً لدى ابى حفيده، حيث يصل الأمر إلى إحساسه بتفوقه الذائي، وليس بعصبيته، ومدلك يكود عير قادر عن الحفظ على وضعيته المتميزة، وهكذا يتكرر الطور التاريحي بأكمله حلال أربعة أجبال، مطلاقاً من مؤسس المذك، الذي يتميز بقوته العقبية والحسمية، إلى حدرد الشحص الذي سيقضي عليه، والذي تتسبب حياة الترف بحدوه من أبة فصيلة

## هـ ـ المعنى والتأثير

لقد صدرت دراسة ابن خلدون ممكمة مي أواسط الغرن التاسع عشر الميلادي (١٨٦٥ م)، حيث برر إعجاب كبير به مستمر إلى حدود الآن، ويعرف ابن حندون بأنه مؤرخ، لكن إلى حدود ذلك الوقت لم يكن يعترف به كعالم اجتماع، ولا كفيلسوف التاريخ الإسلامي. ولما تم التعرف على مقولاته الاستشائية، قويل بحماسة وتشجيع لا محدودين. وعلى الرعم من ذلك فابن خلدون لا يعتبر من وضع الحطوات الأولى للتاريخ الوضعي، دلك لأنه لم يلتزم بمنهجية المقدمة في الأجزاء الأحرى من كتابه، كما أنه لا يعتبر رائد هيغل، ولا بيشه، ولا كونت، ولا سابقاً لعمادية التاريخية كما قيل. كما أن للنجربة الخلدونية حدوداً معينة، حيث ,د جانباً مهماً من اللاحظين والباحثين حول ابن حلدون، قد أحسوا بإشباع كبير «بوضعيته»، دون لتنبيه إلى أنه وظَّفها في إطار تجريبي جد محتزل وعدود: الَّعرب ويربر المغرب. وقد أشار طه حسين إلى أن ابن خلفون لم يستمد من إقامته بمصر للتحميف من تشاؤمه تجاه اخضارات المدنية، فضلاً عن أنه لم يستعد من تجربته داخل البلاط المسيحي بإشبيلية. بالإضافة إلى هذا وذاك، فموقف ابن خلدون من الأندلس يتميز بالاستياء، حيث إنه في الرقت الذي يؤكد فيه ابن رشد بأن الأندلس قد حضَّرت العرب والبربر وجعلت منهم أعظم رجال، مجد ابن حلفون قد سلك طريقاً معاكساً، ويؤكد أب جعلت منهم فأثرياء، هجنتين، وجردتهم من عصبيتهم.

إن امتقاد أبن خلدون للحضارة الأندلسية، المدنية والبدوية والتحارية، وسكوته عن الحصارة المصرية، يمثل موقفاً مسيقاً له، وليس استنتاجاً سوسيولوجياً.

على أن حتى لم قصرنا عمله العظيم هذا في حدوده الحالية، فإن تحليله للواقع التريجي، ركذلك الاجتماعي، يبقى شبئاً عظيماً، رغم أسبقية تحليلات كل من الماران والله رشد، ومن جهة ثانية فإن اهتمام الفكر الإسلامي له، بعد إعادة اكتشافه، لعب دوراً كبيراً في تحريك عجلة أو [تأسيس] السوسبولوجيد الوصعية، وفلسعة التاريخ في العالم الإسلامي.

# المراجع

رن هذا العصل ئيس موجهاً إلى المتخصصين في اللمة العربية ولا إلى الماطقين ما، فهو ذر صفة أولية، تركيبية وموسعة. ولهذا احتزلت هذه المراجع في كتب عامة وشاملة، ومن أجل الاطلاع على البيليوغرافيا المقصلة، يجب الرجوع إلى اللائحة التي تتوفر على بعض المراجع المذكورة.

- Alonso, M. La Teologia de Averroes. Madrid, 1947.
- 'Ammat, 'Abbas M. Ibn-Khaldun's Prolegomena to History; the Views of a Muslim Thinker of the 14th Century on the Development of Human Society and on the Rise and Fall of States. (Thesis, University of Manchester, 1937-1941).
- Asin Palacios, Miguel. La Escarología musulmana en la Divina comedia, Seguida de la Historia y crítica de una polemica. 2º ed. Madrid-Granada, 1943, (Publicaciones de las escuelas de estudios árabes de Madrid y Granada)
- —. El Islam cristianizado, Estudio del esufismos a través de las obras de Abenarabi de Murcia. Dibujos de Carlos de Miguel. Madrid: Editorial Plutarco, 1931. New ed., 1981.
- Obras escogidas. Madrid, 1946-. vol. 1.
- Avempace. El Régimen del solitorio. Edición y traducción de Don Miguel Asín Palacios. Madrid, 1946. (Consejo Superior de Investigaciones Científicas. Instituto Miguel Asín. Escuelas de estudios árabes de Madrid y Granada)
- Badawi, A. Histoire de la philosophie en Islam. Paris, 1972. (Etudes de philosophie; LX)
- Corbin, Henri. Histoire de la philosophie islamique. Paris: Gallimard, 1966. vol. I.
- Cruz Hernandez, Miguel. Abu-l-Walid Ibn Rušd, Averroes Vida, obra, pensamiento, influencia. Córdoba, 1986.
- ----. Filosofia hispano-musulmana. Madrid, 1957. 2 vols. (Asociacion española

- para la progreso de las ciencias, historia de la filosofía española)
- Fakhry, Majid. A History of Islamic Philosophy. New York: Columbia University Press, 1983. (Studies in Oriental Culture; no. 5)
  - —. Islamic Occasionalism and Its Critique by Averroës and Aquinas London Allen and Unwin, [1958].
- Husam, Taha. La Philosophie sociale d'Ibn-Khaldoun. Etude analytique et critique. Paris: A. Pedone, 1918.
- Ibn al-'Anf. Mahasin al-majālis. Translated by W. Elliot and S. K. Abdulla. Amsterdam, 1980.
- Ibn Hazm, Abil Muhammad 'Ali Ibn Ahmad. Los carácteres y la conducta. Tratado de moral práctica por Abenházam de Córdoba; traducción española por Miguel Asin Palacios. Madrid, 1916.
- Ibn Khaldun, 'Abd al-Rahman Ibn Muhammad. The Muqaddinah: An Introduction to History. Translated from the Arabic by Franz Rosenthal. New York; London: Routledge and Kegan Paul, [1967].
- Ibn Ţuſayl, Muḥammad Ibn 'Abd al-Malik. Hayy ben Yaqdhān; Roman philosophique d'Ibn Thoſail. Traduit par Leon Gauthier. Alger: Imprimerie orientale, 1900; 2<sup>ème</sup> éd. rev augm. et complètement remaniée. Beyrouth: Imprimerie catholique, 1936.
- Landau, Rom. The Philosophy of Ibn 'Arabi. London: Allen and Unwin, [1959]. (Ethical and Religious Classics of East and West, no. 22)
- Mahdi, Muhsin. Ibn Khaldun's Philosophy of History. A Study in the Philosophic Foundation of the Science of Culture. London. George Allen and Unwio, [1957].
- Multiple Averroès. Actes du colloque international organisé à l'occasion du 850° anniversaire de la nausance d'Averroès, Paris, 20-23 septembre 1976. [Préparée par Jean Johnet]. Paris: Belles lettres, 1978.
- Rabi', Muhammad Mahmond. The Political Theory of Ibn Khaldun Leiden; E. J. Brill, 1967.
- Schmidt, Nathaniel. Ibn Khaldim, Historian. Sociologist and Philosopher New York: Columbia University Press, 1930.
- Sharif, M A History of Muslim Philosophy With Short Accounts of Other Disciplines and the Modern Renaissance in Muslim Lands. Wiesbaden. Harrassowitz, 1963-1966. 2 vols.
- Various Authors. Mahrajan Ibn Rushd. Algiers, 1978.



# فلسفة ابن رشد تطور إشكالية العقل عند ابن رشد من الفحص الفيلولوجي إلى النظر الفلسفي

جمال الدين العلوي<sup>(ه)</sup>

#### مقدمة

إذا كان الحديث عن فلسفة ابن رشد في شمولها وإطلاقها ما يرال إلى يومت هذا حديثاً سابقاً لأوانه ومطمحاً بعيد المنال، وكان من الصعب بيان ذلك بصورة دقيقة ومقنعة في بحث من هذا الحجم، فقد ارتأينا أنه من المناسب أن نعرص ها هما للموذج فريد نحاول من خلاله تقديم المعالم الأولى للأطروحة العامة أو الاستراتيجية الجديدة الني ندعو إليها في قحص المتن الرشدي، ودرس المشروع العلسفي اللي ينتصر له.

وقد كان من الممكن أن محتار نموذجاً آخر، كأن نعرض على سبيل المثال لإحدى الإشكاليات الفلسفية، وفرصد تطور موقف اس رشد مها في ضوء أعماله المحتلفة في ما بعد الطبيعة، أو نلتفت إلى آثاره المنطقية فتعرص لتطور نظرية العلم والبرهان، كما يمكن أن تعرض لغير دلك عما يمكما من توضيع الأطروحة التي بصدر عبها في المظر إلى التراث الرشدي، ولكننا أثرنا أن تحعل من تطور إشكالة المعتل موضوعاً لهذا البحث نظراً لما كان لها من حظوة في تاريخ العلسفة الوسيطة، ونظراً أيضاً الاهتمام معص المعاصرين بها اقتداء بأسلافهم، وهو الأمر الذي من شأنه أن يسمع ما بالوقوف عن قرب على الآفاق الخصية التي تفتحها أماما هذه المقارة

 <sup>(\*)</sup> كان أساداً لتاريخ الفلسقة الإسلامية ورئيساً تقسم العلسمة وعلم الاحسماع وعدم النعس في جامعة محمد بن عبد الله في قاس

نام بترحمة هدا القصل نقير هونزاي

الجديدة، ويهيئنا في الآن نفسه إلى تقلير ما يمكن أن تنتهي إليه بصدد إشكالات أحرى عالم يعن به الدارسون القدماء والمحدثون.

\* \* \*

لا شك عندما في ما تحتله إشكالية العقل من منزلة متميرة سواء عن مستوى تاريخ الفلسمة بوجه عام، أو على مستوى تاريخ الرشدية بوجه حاص، ولدلث لا نرى داعباً للتأكيد على ذلك في هذا السياق.

وإذ كان قد قُدر لهذه الإشكالية أن يكون لها ما بعدها دون باقي مكوات المخطاب الرشدي، أعني أن يكون لها تاريخ فريد متميز بحلاف الإشكاليات الرشدية الأخرى الذي لم تخلف صدى كبيراً يلتقت إليه، فقد نجد في حقيقة هذه الإشكالية نفسه وفي حجمها ومنزلتها في تراث ابن رشد بكامله ما يعسر هذه الحطوة التريخية التي نفردت بها، وجعلت منها محوراً مهماً تجمّع حوله تبار فكري هائل أصبح يعرف في ما بعد بالرشدية الخلائيية.

إلا أنا زيد أن نلمت النظر منذ البداية إلى أن الاعتراف بهذه الحقيقة المزدوجة، أعني الاعتراف بهذه المحقيقة المنطقة أعني الاعتراف بهذه وبمسؤلتها في تأريخ العلمية الوسيطة عند اللاتين من جهة، يجب ألا يحملنا على تضخيمها و لخروج بها على حدودها الطبيعية، فنجعل منها قطب الرشدية ومدارها، متوهمين أنه تشكن فعلا ميز نا ومعباراً في الحكم عليها وفي مقارنتها بالتيارات العلميقية التي هاصرتها، كما يلهب إلى ذلك البعض بحماس شديد حتى ليحيّل إلى القارىء أن ما عداها من مسائل وإشكالات إنما هي تهميشات وحواش، وإن الرشدية بكاملها تختزل في نهاية النظاف إلى نظرية في العقل.

نعم، لقد كانت إشكالية العقل عور الرشدية اللاتينية، أو أهم محاورها على الأقر، ولكنها لم تكن محور العمل الرشدي في لغته الأصلية وبيئته الأولى، ومن هنا يجب، في اعتقادنا، أن نقوم بمحاولة أولى تكون العاية منها قراءة إشكالية العقل داخر المن الرشدي لا خارجه.

هذا وليس في نيتنا أن نقدم في هذا البحث صرصاً بقدياً له أنجز في هذا الصدد، ولكننا نريد أن نقدم مشروع استراتيجية أخرى في النظر إلى تراث ابن رشد من حلال هذا السموذج المريد الذي تقدمه الأعمال النعسية لأبي الوليد على وجه الخصوص.

وإدا كما قد اقترحنا في عمل سابق<sup>(١)</sup> أطروحة عامة في قراءة المتن الرشدي اعتمدنا في وضعها على مسح أعقي لجميع أعمال ابن رشد، وبخاصة الموجود سها في

 <sup>(</sup>۱) جال الدين العاري، التن الرشدي: مدخل فارادة جديدة، سلسلة المردة العلسمية؛ ٢٦
 (الدار البيضاء) دار تريقال للنشر، ١٩٨٦).

أصله العربي، ودهبنا فيها إلى القول بوجود مراحل متمايرة في الخطاب لرشدي تكاد تكون منطابقة وأنساط الكتابة التي اختيرت تباعاً من المحتصرات والجوامع إلى التلاحيص والشروح والمقالات، فإننا نريد ها هنا أن نعود مرة أحرى (٢٠) إلى امتحان هذه الأسروحة بقصد التعرف عن قرب على مدى إمكانية الحديث عن تطور في إشكالة لعقل عند ابن رشد، والوقوف على موعية هذا التطور وحدوده

وقد أن نقدم باختصار بعض الخلاصات التي انتهينا إليها في حوارما مع المهتمين بهده لإشكالية (٢٠) وفي مساءلتنا لنصوص اس رشد في آن وحد، وهي حلاصات تشكل الإطار العام لما أسميناه استراتيجية أحرى في السغلر إلى المتن الرشدي، في النظر الحدى البديبيات التي تصبح أمراً لا مفكراً فيه حيما يصاب الباحث بهوس «النظر التركيبي» و«العمق الفلسفي» و«القصد الايديولوجي»، وذلك دون أن ينصت إليها أو يستحضرها لتكبع جاح طموحه الذي وإن كما نراه مشروعاً دون أن ينصت إليها أو يستحضرها لتكبع جاح طموحه الذي وإن كما نراه مشروعاً فإنه سابق لأوانه بكثير، وهي بديهية توجه نظرنا إلى الوضع الراهن للأبحث الرشدية المعصرة، أعني الوضع الذي ما يرال بعبداً عن أن يسمح بالأعمال التركيبية النسقية على سيل خلاف ما عليه الأمر هند المهتمين بالتأريخ للفلسفة الحديثة أو المعاصرة على سيل المالية.

وهكدا يتبين أن الصعوبات عددا صعوبات مضاعفة، فهناك من جهة صعوبة الفور، في هذا الإشكال، إشكال العقل عند ابن رشد، وهي صعوبة خاصة تنجى في خموض للغة المستعملة، عا يؤدي إلى تعذر اكتشاف الممان التي قصد إليه المؤلف، كما تتجل أيضاً في التباس دلالات الفاهيم وخموضها، وبحاصة عندما يتعلق الأمر بعص مترجم مفقود في لغته الأصلية، كما هو الشأن في القطعة الأساسية التي تشكل البناء العام لنظرية العقل هند فيلسوف قرطبة ومراكش، ونعني بها الشرح الكيهر لكتاب النفس، وهناك من جهة ثانية صعوبات أعوص تضعها أمامنا الأدوات الأولى لنعمل، ونعني بها الصوص التي وضعها ابن رشد في علم النفس، وهي بالجملة ما تعمل، ونعني بها الصوص التي وضعها ابن رشد في علم النفس، وهي بالجملة ما ترال في عداد المحقوطات فضلاً عما عقد منها في لعته الأصلية، وهو كثير، أما الموجود منها فهو ما يرال خير عقق وفق ما تعارف عليه المهتمون بأصول التحقيق الموجود منها فهو ما يرال خير عقق وفق ما تعارف عليه المهتمون بأصول التحقيق

 <sup>(</sup>٢) وضعه محاولة ألحرى في هذا الباب حول التطور تظرية البرهان هند ابن رشدة وقد ساهمنا بها
 في الخلفة الرشدية الأول، التي المقلت في فاس في شهر آذار/ مارس ١٩٨٩

 <sup>(</sup>٣) كان هذا البحث في صياغته الأولى مراجعة نقدية لكتاب. عبد للمباحي، إشكالية العقل هند
 ابن رشد (مروت. للركز الثقائي العربي، ١٩٨٨).

<sup>(</sup>١) تصرف منذ يضع سنين جهود محمودة من أجل إخراج أهمال ابن رشد في لعنها الأصلية وفي ترجمانها العبرية والملاتية، بأمل أن تنشر قريباً لرفع العائق الأساسي الأول الذي يجون دون تقدم الدراسات الرشدية المعاصرة

العلمي<sup>(٥)</sup>، وهو الأمر الذي يتطلب من الباحث أن يقوم أولاً بعمل العالم بعقه للعة (الفيدولوجي) فيبحث عن النص وعن نسخه لينتقل إلى مرحلة فلقابنة قصد الخلوص من جهة إلى نص سليم، وقصد التعرف من جهة أخرى على طبيعة العروق بين النسح إلى أحر ما تعارف عليه النظار في هذا الصدد. ومن هنا يتبيّن أن العمل الفيلولوجي بهذا المستوى الابتدائي هو ما نقصده بما أسميناه بديهية أولى في البحث الرشدي بعامة، وفي النظر إلى إشكالية العقل بخاصة.

وم هما يبدو أن هذا العمل هو أول ما ينبغي الشروع في إنجاره لتأسيس كل بحث إشكل طموح. وما دمنا لم نقطع هذه المرحلة الأولية بعد، فإن كل تطلعاتما وكل جهودنا لن تؤتي ما نرجوه منها، وقد تكون في أحيان كثيرة فير ذات جدوى. ودون أن ندهب إلى القطع بأن الأبحاث ذات الطابع الفلسفي تأتي متأخرة دوماً عن الأبحاث ذات المناب ذات المنحى الفيلولوجي والتاريخي، فإن واجبنا الأن كباحثين في تاريخ الهلسفة أن نمهد انظريق أمام الفلسفة والنظر الفلسفي وأن نوسس للدرس العلسفي. ولا سبيل إلى ذلك في اعتقادنا ما لم نلتقت أولاً إلى ضبط الأدرات الأولى التي يقوم عليها كل بحث بما هو بحث ما أعني أن علينا أن نجمع ما بأيدينا من نصوص بعد عليها كل بحث بما هو بحث ما أعني أن علينا أن نجمع ما بأيدينا من نصوص بعد تحيصها وتوثيقها لتبين لنا حدود طموحا وحدود النتائج التي قد نتهي إليه.

وفي هذا الإطار سنعمل أولاً على الوقوف عند النصوص التي تشكّل قوام البحث النفسي عبد ابن رشد من أجل تقديم بعض المعطيات الضرورية التي من شأنها أن ترفع الكثير من اللبس والغموض الدي ما يزال يكتنف قراءتنا لها، وسيقتصر

<sup>(</sup>ه) حلّف بهن رشد ما يقرب من عشر مقالات في موضوح الصلى والعقل والانصاف جيمها معقود في أصبه العربي (باستشاء ملحق القول في القوة الناطقة الموجود في بسحة القاهرة من الهتميرة كتاب النفى، وهو ما يشبه أن يكون شرحاً أو شرحاً جرئياً لرسالة الانصال لابن باجة) ومعظمها عبر موجود في افترجات العبرية واللائيبة، كما وضع ثلاثة نصوص تشكل في اصفادنا عصب البحث الرشدي في ملوضوع هي على النولي (أ) المختصر في النمس، وهو موجود في أصله العربي، ومطبوع طبعات متعددة هي أحرى بأن تنشل القارئ من أن ترشده، وفي مقدمتها الطمة المهرية (ب) معجيص كتاب النفس، ومن أيضاً موجود في أصله العربي، وإن كان مكوياً بعروف عبرية، ولكته ما يرال عطوطاً بل يوم هذا، بعد أن تعترب المعنى ألمرد ايمري (Alfred Ivry) بعد أن تعترب البغس وهو معقود في لحته الأصلية كما هو معلوم، ولكن توجد شقرات مه في هوامش (ج) شرح كتاب النفس وهو معقود في لحته الأصلية كما هو معلوم، ولكن توجد شقرات منه في هوامش غطوط مردينا التغيير كتاب النفس، مكتوبة يحروف هيرية.

عدا وقد مشر كالمان بلايد (Kalman P Bland) مند ستوات وسالة في إمكان الاتصال بالمقل الفعال Averroës, Risdle ft imkan al-istisal bi'l 'aql al-fa''āl, edited by الريوي Kalman P Bland (New York, Hebrew Theological Seminary, 1982).

عير أننا فن معنى بيا في هذا البحث

القحص ها هنا على للختصر والتلخيص فقط لأنهما النصان الموجودان في أصلهما العربي، أمّا الشرح الكبير فسترجى الحديث عنه بجهة أحرى من النظر إلى فقرة لاحقة عدما نعود إلى تناول مجمل النتاج الرشدي في هذا المجال، وسحاول أن نتحد في هذه المرحدة الأولى موقف للحقق للنصوص، بمعنى أننا منعمل على حصر اهتماما في فعص القصول التي تهم إشكالنا بالقات، كما لو كنا بروم القيام بنشرة علمية له وفق ما تعارف عليه المهتمون بأصول التحقيق، على أن فنظر في مرحلة ثابة إلى ما قد يكون هماك من تطور في موقف ابن رشد من للختصر والتلخيص إلى الشرح الكبير، وذلك من حلال إعادة قراءتنا لهذه النصوص في ضوء ما انتهب إليه في العقرة الأولى. وهذا هو السبب الذي جعلنا نضع لهذا البحث عنوماً فرهياً بهذه الصيغة عن العجمل القيلولوجي إلى النظر العلمةي».

## أولاً: المرحلة الأولى

## ١ ـ الختصر» في النفس

يقع هذا الكتاب من الجوامع والمختصرات في منزلة خاصة . فهو في أن واحد نفر في كتاب النفس الأرسطو ونظر في التراث النفسي المشائي، وكأنه يجمع بين الجوامع والمختصر (٢). ومع ذلك فإنه يختلف هن الجوامع التي رام فيها ابن رشد، كما زهم، استخلاص للأقاويل العلمية وتجريدها من الأقاويل اجدلية المبثوثة في مؤلفات أرسطو، وذلك الأن كتابنا هذا ليس استخلاصاً للأقويل البرهائية من كتاب النفس الأرسطو، بل لا يهمه إخراج آراء أرسطو بالقصد الأول كما فعل في الجوامع الطبيعية (٢) وكما صرح بذلك في غير موضع فيه، بقدر ما يهمة الدفاع هن موقف بعينه بصدد إشكائية العقل، كما سنتبين ذلك في موضعه. إلا أن صعوبة إدماج هذا النص في الجوامع لا يذهب بنا إلى حد إدماجه في المختصرات من حيث هي كتابات النص في الجوامع لا يذهب بنا إلى حد إدماجه في المختصرات من حيث هي كتابات النص في الجوامع لا يذهب بنا إلى أرسطو، وذلك هل خلاف ما ذهب إليه في المن طابقة عن المختصرات من حيث هي المن المنه غيرانه بمناف عن المختصرات من هذه الجهة.

وكيفها كان الأمر، فإنَّ هذا مجرد توضيح أولي أردنا به أن نلمح إلى منرلة الكتاب، وسعود إلى هذه المسألة في بحث آخر حول الشكالية المتن الرشدي،. أما ما

 <sup>(</sup>٦) انظر العلوي، التن الرشدي: مدخل للراط جديدة، حيث فصف القول في شروح ابن رشد
 ريت سرلة كن صنف من التن يكامله. وإن كنة قد انتقانا فيه موضاً من للخصير.

<sup>(</sup>٧) بقصد أبو الرايد عمد بن أحد بن رشد، جوامع السماع الطبيعي؛ السماء والعالم، تحقيق جن الدين العلوي (عامن كالية الأعاب، ١٩٨٤)؛ الكون والقساد، والأثار العلوية ريسكن أن نضيف إليها جوامع ما بعد الطبيعة.

بريد الموقوف عنده ها هناء فهو الصعوبة أو الصعوبات التي تضعها أعامنا قراءة هدا الكتاب، ولبدأ من حيث تجب البداية فنقول:

إدا كانت هناك صموبات متعددة في قراءة هذا النص، فإننا نعتقد أن أهمها على الإطلاق صعوبتان اثنتان:

أولاهما، تكتفي بالحديث صها بالختصار إلى أن نعود إليها في موضع لاحق من المحث.

الثانية سمحاول تقصيل القول فيها لأنها تهمنا في ما تحن بصدد بيانه في هده مرحلة.

أما الصعوبة الأولى فهي صعوبة صياغة النص، ذلك أن ابن رشد ينتقل بك من لحديث عن العقل السظري إلى المعقولات النظرية، ثم إلى هبولى هذه المعقولات وصورتها، مشيراً من جهة إلى المعاني الخيالية ودورها في عملية التعقل، ومحنتماً من جهة أخرى بيشكال الاتصال في صوء ما أثبته ابن باجة في رسالته الشهيرة في موضوع، وبعبرات أخرى نقول: إن حديث صاحبنا ينطلق أولاً من لعقل النظري لينتقل إلى المعقولات النظرية التي جملت محور الإشكال، وأفردت لها صفحات طوال على حساب الباحث الأحرى. ثم يأتي الحديث بعد ذلك عن المعقل الفقال كتمهيد على حساب الباحث الأحرى. ثم يأتي الحديث بعد ذلك عن المعقل الفقال كتمهيد سظر في طبيعة العقل الهيولاني ليعود مرة أحرى إلى تحديد طبيعة العقل العمل ومنه يلى إثارة إشكال الاتصال الذي يجتبم به القول في القوة الناطقة.

ولعن أول ما يثير الانتباه ها هما هو أن ترانب المباحث بالشكن الدي اختاره ابن رشد في مختصره هذا لا يطابق ما أثنته أرسطو في مبحث القرة الناطقة من كتاب المغلم الأول المنفس، وهو ما يدل مرة أخرى على أن الرجل لم يكن ينظر في كتاب المعلم الأول (أرسطو) هن المحو الذي اصطبعه في الجوامع الأحرى وفي تتخيص كتاب النفس والشرح الكبير، ومن هنا كان الكتاب نسيج وحده بالقياس إلى أصباف المشروح الرشدية المعروفة..

أما الصعوبة الثانية فتتلخص في ما تصعه أمامنا نسخ الكتاب المتعددة من جهة (١٠) وطبعاته المحتلفة من جهة (٩). وقبل أن مقف على نسخ الكتاب المخطوطة وما تستدعيه من حذر شديد ويقظة مستمرة في قراءتها والمفارية بينها، مشير إلى أن طبعات

٨٠) هــاللـ سب مسح معروفة اليوم: اثنتان في القاهرة وواحدة في مدريد وأحرى في طهران،
 رخاسة في مكتبه شيستر بيتي وسادسة في حيدر آباد.

<sup>(</sup>٩) هناك ثلاث طبعاب أبو الوليد عمد بن أحد بن رشد ارسائل ابن رشد (جيدر آباد الدكن معرد الاحراني (مصر نهمة مصر، معدمة دائره المحانية، المحانية، ١٩٤٤)؛ تلخيص كتاب التفسى، تحقيق دؤاد الأحراني (مصر نهمة مصر، Averroës, Epitame de Anima, edited by Salvador Gómez Nogalos (Madzid: Instituto)، و ١٩٥٠)، و Hispano-Arabe de Cultura, 1985).

هد. الكتاب وبحاصة الطبعة المصرية (١٠) قد فعيت في إخراجها للمص مدها عرباً، حيث عملت على الحمع في المتن بين محتوبات النسختين المعتمدتين (سحة القاهرة ونسخة مدويد) بدل أن تحتار واحدة منهما وتضع الأخرى في الهامش لسبب من الأسناب وبنحن تؤكد هذا الأمر ها هنا، لأننا نعتقد أن الفروق بين السبح هي من الأهمية و لخطورة بنجث تستدعي هذا التمييز العرووي، أعني التميير بين النص كما وضع أول مرة، وبين الزيادات والاستدراكات المضافة إليه في ما بعد، وهي ويادات تقلب الموقف رأساً على عقب، فيختلط على القارىء أمرها ويدخن عليه العلط في فهمها

ومن هنا يتبين أن الضرورة تدهونا حين النظر في هذا النص إلى أن نضع بين أيديا جيم السبح المتوفرة، لا لما تقتضيه بداهات البحث العلمي وضرورات الأمانة العمية فقط، ولكن أيضاً نظراً لأن السبخ تقدم في مواصع أساسية عهم إشكاك هذ بوجه خاص تأويلات منباية لا يمكن إرجاعها إلى الخلاف العادي لمعروف بين نسخ النص الواحد، ولا يمكن فهمها إلا إذا اعترضنا أن النص قد حضع في مراحل لاحقة على تأليفه إلى مراجعة وتعديل وإضافة. وتحن إذ ناسف على إثارة مثل هذه الأمور نؤكد مرة أخرى أن الوضع الراهن للبحث الرشدي هو الذي يضطره إلى إثارتها اليوم، وهو الأمر الذي كان من المكن أن مكون في غي هنه لو قم المحققول لهذا النص بمد كان يجب أن ينجزوه، واصعين بذلك أمام الباحثين مادة معرفية سليمة وغضة.

وعلى كل حال، فإن الخلاصة الأولى التي منتهي إليها هي أن قراءة هد، النص كما لو كان كلاً مُشَعقاً وُضِع بكامله على الصورة التي تقدمها المخطوطات مجتمعة أو مفردة، من شأنها أن تجعلها بتوه في فهم معاني الكتاب ومقاصده، وأن تجعل الأسئلة والإشكالات تتراقص أمامها بشكل مزعج الا هجرج منه، إلا إذا فصّعنا القول في النص المنفس المبارئة وميرنا هيه بين صورته الأصلية الأولى وبين ما أضيف إليه، ثم قرأناه هي ضوء التلخيص وفي ضوء ما ورد هي الشرح الكبير بوجه حاص.

وهذا يعني بوضوح أن هناك صورة أو صيغة أولى للكتاب، أو للفصول التي تهم إشكالها على الأقلّ، تمثل ما اتنهى إليه صاحبه عند وضعه أول موة، وسنشير ين ملامح هذه الصياغة الأولى في ما بعد ثم هناك استدراكات وإضافات تنتمي في حقيقتها إلى ما أننهى إليه في كتاباته اللاحقة وفي شرحه الكبير على وجه الخصوص، ولكه ثم ادماجها في النص بعد وضعه برمن غير يسير، وذلك على الرعم من أن ابن رشد يعلن في مسخة من النسخ الموجودة اليوم بين أيدينا، وهي تسحة مدريد، أنه م

<sup>(</sup>١٠) أما الطبعتان الأخربان غليستا بأسعد حالاً من هذه الطبعة .

يجدف ما كتبه أولاً عن العقل الهيولاني لأسباب ذكرها في الاستدراك الدي حتم به القول في القوة الداطقة. كما ورد في السلخة المذكورة.

هماك إذن علامات تضع أيدينا على الصياغة الأولى للكتاب، وعلى ما أضيف إبيها، وهي علامات يمكن استخلاصها من حلال فحص السبح المعروفة اليوم ودا كان الماشرون قد تنبهوا أو تنبه بعضهم إلى الفروق بين التسخ، وإلى أن هماك نسحة متقدمة وأحرى متأخرة (١١)، فإنهم لم يتنبهوا إلى تقدير حجم هذه العروق، وتأويلها على النحو الذي انتهينا إليه، وهو ما سنسعى إلى بيانه الآن.

إن المحص الدقيق لهذه النسخ، والمقارنة المتأتية بينها، تُفضي بنا إلى التأكيد أن الإصافات التي ينفره بها بعصها إنما هي استدراكات تنتمي في الحقيقة إلى نصوص لاحقة، أو لنقل إلى مرحلة لاحقة شهدت تحولاً عميفاً في موقف ابن رشد من إشكاية العقل، وهو التحول الذي طرأ بوجه حاص على موقفه من طبيعة العقل النظري، وهبيعة العقل الهيولاي، وعلاقته بالصور الخيالية، وإذا كنا نعلم أن بنية القول النفسي، في هذا المستوى على الأقل، بنية متماسكة إلى درجة أن المساس بواحد من صاصره هو مساس بالبنية بكاملها، فإن التحول الذي طرأ على موقف بن رشد من شأنه أن يعيب النسق بكامله، ولهذا دعونا أولاً إلى النبه في قرآءة المص إلى ما يرجع إلى صورته الأولى، وهو الغالب في جميع السنخ، وإلى ما هو استدراك وزيادة أصيفت في مرحلة لاحقة، كما نقف على دلك في نسخ أخرى، وندعو الأن أصيفت في مرحلة لاحقة، كما نقف على دلك في نسخ أخرى، وندعو الأن الشيفة إلى ما ذكر إلى تبين منزلة هذا النص من الكتابات النفسية الأخرى لابس رشد.

نحن، إذن، أمام حلاصة مهمة تميز بين صورتين اثنتين لهذا المختصر (١١٠) عسورة أولى قديمة متسقة متناسقة الأجزاء تعبّر عن موقف واحد وواضح، وصورة أخيرة تحتفظ بكثير من معالم الصورة الأولى، وتضيف إليها بعص الاستدراكات التي تمثل في بادىء الرأي نشاراً غير مفهوم المعنى، وتضع أمامنا نصاً مختلماً في هير

<sup>(</sup>١١) وثمل آخر من أشار إلى ذلك من الناشرين هو هوميز توحاليس في مشرته لهذا للخنصر الذي سماء اللحيصياء البحيصياء البحيصية مناحيصياء البحيصية من البحيصية من المحيضة ا

<sup>(</sup>١٢) يمكن الغول بالحملة إن الصورة الأخيرة ينقلها إلينا غطوط مدريد، وإن الصور، الأرلى بنقلها يسا المحفوطان الأخراب، وذلك على الرخم عما بينها من اختلاف، إلى درجة تسمح بالقول إن عمالا حلقة رسطى يعدمها غطوط حيدر آباد ولكن لنجمل الأمر في صورتين إلى أن يعصل ويدفق دلك صد إحرج هذ اخرم على الأقل من الكتاب إحراجاً علمياً دقيقاً.

موضع، وهو الاحتلاط الذي فعينا في رقعه المذهب المشار إليه، أعني القول بوجود مرحلتين في تطوير موقف ابن رشد كما سنيين ذلك في الفسم الثاني من هذا البحث.

هما هي، إذن، علامات اختلاف هاتين الصورتين؟ إنها بالجملة ستّ علامات. اثنتان منها تنفرد بهما الصورة الأولى، والأربع الباقية تضيفها الصورة المتأخرة

أما العلامتان اللتان تنفره جما الصورة الأولى دون غيرها فهما:

أولاً: تشبيه الاستعداد الموجود في القوة المتخيلة لقبول المعقولات بعقد اللوح للكتابة، والنفس الموضوعة لهذا الاستعداد بمنزلة اللوح (١٣). والواصح في أجراء هذا التمثيل ما يوحي بموقف خاص من العقل الهيولاني والمعاني الخيالية ومن المقل النظري أيصاً وهو موقف أي بكر ابن باجة وينتلف عما أورده في التلخيص، ويبتعد كثيراً عما انتهى إليه في الشرح (١٤). ومن البديبي أن نعتبر فياب أو حذف هذا التمثيل في نسخ أحرى علامة أولى على تحول في موقفه من العقل الهيولاني وما يتصل به، ومن هنا لا يجوز عندنا أصلاً الاعتماد على هذا الموضع في بيان موقف ابن يتصل به، ومن هنا لا يجوز عندنا أصلاً الاعتماد على هذا الموضع في بيان موقف ابن رشد، أعني الموضع الذي ذكر فيه هذا التمثيل في النسخة الأولى، ولعل الأمر يزداد امتناعاً عندما سنقف على إخراج آخر لهذا التمثيل في التلخيص وعلى إخراج ثالث في الشرع الكبير (١٥).

ثانياً: فقرات طوال في آخر القول في القوة الناطقة يلخص في قسمها الأول رسالة الاتصال لابن باجة، أو بالأحرى حرداً منها، ويضع في القسم الثاني ما يشبه أن يكون تكملة نظريق ابن باجة بما لا يخرج عنها. وأما فيابها أو حذفها في الصياغة الأخبرة فإنه لا يمني إلا أمراً واحداً هو أنه لم يمد يقول بالاتصال على الطريق الباجي، وبعل مي يشهد لذلك أنه لم يعن بالأمر في التلخيص على النحو الذي وضعه في هذه الفقرات. ولكن ما يقطع كل شك في هذا الصدد هو ما انتهى إليه في الشرح الكبير لكتاب التعس (١٦٠)، وما حبر عنه باختصار في مقالتي الطاء واللام من

 <sup>(</sup>١٣) لا مجد هذا المشبل في نسخة مدريد، ولا في طبعة حيدر أباد التي اعتمدت فطوطاً آخر
 رهو مأخود من مخطوط القاهرة ولا ندري عل ورد في النسخ الأخرى أو لم يرد لأننا لم سنلع عليها

<sup>(</sup>١٤) ولعله لهذه السبب حلمه هند مراجعته أنص اللختصر في قترة لاحقة على تأليمه برمن هير

<sup>(</sup>١٥) يشير هي الشرح الكبير إلى أن لبن باجة هو الذي ذهب إلى تشبيه الاستعداد الموجود للقوة المتحيلة للما المقرلات (في النصل الموضوعة) باحتفاظ لوح الكتابة للتصل المتن عليه أو لنقل بعيارة أخرى إن مدهب لبن الجة يتوافق تماماً وهذا التعثيل.

Avicenna, De Anima, Latin translation, edited by Crawford, chap. 3, section استظر (۱۹)

## شرح ما بعد الطبيعة<sup>(١٧)</sup>.

وأم العلامات التي نرى أنها إصافات واستدراكات تنفرد بها السحة المتأحرة فمن المكن أن نحصرها في أربع علامات، أولاها معروفة مشهورة لدى الجميع، لأن اس رشد صرّح فيها بما يفيد ذلك. والثلاث الأخريات استحلصاها من قراءتنا للمن ومقارنتنا بين بسخه من جهة، وبينه وبين التلخيص والشرح على وجه الخصوص من جهة أخرى.

وأت أشهر هذه المعلامات قهي الاستدراك الدي حتم به القول في القوة الماطقة (١٨٠)، بعد أن تم حذف العقرات الطوال التي قلنا عنها إنها تبحيص لجرء من رسالة الاتصال لامن باجة، وفي هذا الاستدراك يعلن ابن رشد صراحة أن موقفه الوارد في هذا المحتصر من العقل الهيولاني ليس صحيحاً، وأن من أراد الوقوف على حقيقة رأيه فعليه يشرح كتاب النفس، مشيراً إلى أن أول من قال بذلك الرأي هو ابن باجة نعلطه، وعلى الرغم من شهرة هذا الاستدراك، فإنه لم يؤحد مأخذ الحذ عند الباحثين، ولم يستخصوا منه ما كان يجب استخلاصه، وهو على كن حال اعترف صريح بأنه كان يذهب مذهب ابن باجة في العقل، ثم عدل عن ذلك في ما بعد،

وإد. ك قد أشرنا في ما تقدّم إلى أن بية القول النعسي، في هذا المستوى هلى الأقل، بنية متماسكة إدا أصيب منها عنصر تداعت العناصر الأحرى، فإن استدراك ابن رشد المذكور يعني بشكل غير مباشر أنه لم يعد يقول بما أورده عن العقل النظري والمعقولات النظرية كما لم يعد يقول بما دهب إليه بصدد العقل الهيولاني والمعاني الخيلية.

ورذا بدا للبحض أن هذا الاستدراك لا يحتمل كل هذا الذي قلناه، فإن انعلامات الأخرى التي سنأتي على ذكرها تؤكد ذلك تمام التأكيد.

ولعن أهمها وأولاها بالتقديم هو الاستدراك المردوح المتعلق بالعقن الهيولاني والمعقولات المنظرية. همد أن كان يذهب هي الصياغة الأولى مع ابن باجة إلى أن الاستعداد لموجود في الصور الخيالية لقبول المعقولات هو العقل الهيولاني، ينتقل في المتدراكه هذا إلى ما يشبه أن يكون تلخيصاً بجملاً لما انتهى إليه في الشرح الكبير، فيؤكد أن العقل الهيولاني هو شيء غير ما تقدم، وأنه ليس استعداداً موجوداً في

 <sup>(</sup>١٧) أبو الوليد محمد بن أحمد بن وشد، تفسير ما يحد الطبيعة، تحقيق الأب موريس بوبج، السلسلة العربية، ٤ ج (بيروت المطبعة الكاتوليكية، ١٩٣٨ - ١٩٥١)، ج ٢، ص ١٩٣٩ .
 ١٤٩٠.

 <sup>(</sup>١٨) تنمرد مسخة مدريد چدا الاستدراك، كما تنقرد نسخة الفاعرة بتلحيص رسالة الانصال لابي
 باجة أما طبعة حيدر آباد قالا تورد هذا الاستدراك ولا ذلك التلخيص.

الصور الخيالية، وإنما هو جوهر هو بالقوة جميع المعقولات وهو في نعسه ليس شيئاً من لأشياء ولو كان الأمر كما تقدم في الرأي الأول، أعني الرأي لذي كان يدهب إليه في الصياغة الأولى، وهو رأي إبن باجة كما ذكرنا، لكان الشيء يقبل نصبه كما قال. ثم يؤكد من جهة أحرى بصدد للمقولات النظرية أنها مرتبطة مموصوعين أحدهما أربي هو العقل الهبولاني، والثاني كائن فاصد هو الصور الخيائية. وهد، كما معلم هو الموقف الذي اننهى إليه في الشرح الكبير، وهو على القيص مى ذهب إليه في لصياعة الأولى حيث انتهى إلى أن هذه المقولات هيولانية وحادثة وكئنة عامدة ومتكثرة متغيرة.

وأما رابع الاستدراكات فقد أتى في سياق الحديث عن الاستعدد الذي تنفرد به الصور الخيالية في الإنسان عنها في الحيوان، أعني الاستعداد لقبول المعقولات، وهو وين كان دون قيمة الاستدراك المردوج المتقدم، إلا أنه ينبىء عن تحول في موقف الرجن، وإن كان ينعلق في الظاهر بالدور الذي تلعبه الصور الخيالية، وحلاصته أن هذه الصور عركة لا قابلة، ثم ينتهي بعد ذلك إلى التعبير عن قناعة جديدة هي في اعتقدنا من علامات تبلور موقف جديد، وذلك عندما يعلن عدم ارتباحه للمذهبين الرئيسيين الدفيس عرفهما تاريخ الأرسطية . المثنائية في هذا الصدد (١٩٠١)، مؤكداً أن اعكم بين المدهبين يقتضي قولا أبسط لا يحتمله هذا للختصر والوقف لجديد المثار وليه يظهر أن التعبير عنه أتى على مرحلتين متعاقبتين: أولاهما يمثنها التلخيص، والثانية ينقلها إلينا الشرح الكبير، كما سنرى ذلك في القسم الثاني من هذا البحث.

تلك باختصار شديد هي أهم المعطيات التي استحلصناها من قر اتنا لهذا النص الفريد. وهي بالجملة تفضي بنا إلى تبين حجم الخطأ في اعتبار هذ المختصر نصاً منسقاً واحداً والنظر إليه كما لو كان الأصل المعتمد في التعرف على طبيعة إشكالية المقل عند ابن رشد. كما تفضي بنا إلى التأكيد أن أبا الوليد كان ينظر إلى إشكالية المقل بوجه عام وإشكالية المقل الهيولاني بوجه خاص بميون ابن ناجة أولاً، أو أنه كان يستمع إلى صوت ابن ناجة ثم إلى صوت غيره من المسرين أكثر مما كان يقرأ أرسطو، وذلك هل عكس ما سيمعله في التلخيص والشرح، وإن كان الموقف في التلخيص أقرب إلى المختصر منه إلى الشرح.

وإدا أخدنا بهذه الخلاصة فستتبين لنا منزلة النص وحدوده وأفاقه، وسلكون حيثةٍ بين أمرين.

<sup>(</sup>١٩) يقصد مدهب الاسكندر (وابن باجة أيضاً) وملحب ثيوفراسطس وبالمنطيوس وسنقف في التلخيص على كيمية ترميقه بين المائمين، كما نقف في الشرح على تجاوزه فهما مماً ووصعه لمذهب جديد كان وراه شهرته الكبيرة عند اللاتين.

إما أن نطرحه جانباً في حديث يروم بيان إشكالية العقل عند ابن رشد، لأن هد البيان بقضي بأن نضرب بأيدينا إلى الشرح والشرح وحده، وقد نصع المختصر والتلخيص أمامنا على سبيل الاستئناس.

وإما أن نعتبره قطعة أساسية أولى في حديث يحاول أن يتابع تطور الإشكالية عند فيلسوف قرطنة ومراكش. وفي هذه الحالة ستتساوي أمامنا جميع النصوص في مرحنة أولى، وسيمضل واحد منها الآخريات في المرحلة الأخيرة. والرجحان دائماً للشرح الكبير.

أما أن بعترف بتطور مواقف ابن رشد من جهة، ونسعى من جهة ثابة إلى ببان طبيعة السّن الرشدي معتمدين على المختصر أكثر من غيره، أو معتمدين عليه مع غيره في مواضع واحدة ومسائل واحدة، فذلك أمر لا يستجبب ولا يتوافق في عتقادنا مع معطيات النصوص.

### ٢ ـ تلخيص كتاب النفس

إذا كان هذا التلخيص يحتل موقعاً وسطاً بين للختصر والشرح، فإنه يبتعد على علما ويقترب منهما في آن واحد بجهتين غنلهتين ـ فهو من حيث الشكل شرح على كتاب النفس الأرسطو، بل أول شروح (٢٠) ابن رشد لهذا الكتاب، ومن هذه الجهة يختلف عن المختصر ويقترب من الشرح إلى حدّ ما. وهو من حيث المحتوى والمواقف التي اتخذه فيه صاحبه من إشكال العقل بوجه خاص يقترب من المختصر ويبتعد عن الشرح (٢١).

ومن هنا يتبين لنا منذ البداية أن تلخيصنا هذا في صيافته الأولى قد يصح اعتباره امتداداً طبيعياً للمختصر الصغير ولما اتخذ فيه من مواقف، ودلث على الرغم من أنه يسجل بعض التحول هي موقف ابن رشد، فضلاً عمّا يتميز به من أسلوب خاص في لمرض يجمله نصاً دا طابع تقريري في حلته.

هي أن ما يعنينا ها هما بالقصد الأول هو النظر إلى ما يصعه هذا النص أمام القارىء من مشاكل وصعوبات، كما فعلنا هند حديثنا عن النص السائل. غير أن سجمل القول إجالاً لأن ما ذكرناه في ما تقدم يصدق على تلخيصنا هذا أيضاً.

<sup>(</sup>٢٠) نفون أول شروح ابن رشد إذا اعتبرنا بعض القالات الني وضعها شرحاً بعض ما جاء في كتاب النفس الأرسطو، وإلا فهو أحد شرحي ابن رشد، الأن أيا الوليد شرح كتاب النفس الرسطو شرحين هما التلخيص والشرح الكبير

 <sup>(</sup>٢١) يصدق هذا التحديد على التلخيص في صياخته الأولى، أما إذا اعتبرنا ما أصبف إليه مس
 ممكن أن مقول إنه يشكل حلقة وسطى بين المخصور والشرح.

وإد، كان هذا التلخيص يختلف عن المختصر من حيث عدد السمح (٢٢)، ومن حيث إنه ما يرال غطوطاً إلى اليوم، فإن موعية الصعوبات التي يضعها النصان معاً واحدة، أو تكاد تكون واحدة، وإن لم تكن في التلخيص بالحجم نفسه الذي وقفنا عليه في المختصر. ولكن صاك أمراً لا بد أن نشير إليه في البداية، وهو أنه إدا كان تمدد سنخ المختصر وتباينها علامة من العلامات الأساسية التي اهتدينا بها في ما انتهيا إليه من حلاصات، فإن نسختي التلخيص الوحيدتين تكادان تكونان متطابقتين تما التطابق، ومع ذلك فإنا انتهينا إلى أننا أمام صورتين مختلفتين ومتعاقبتين أولاهما هي الصورة التي وصع بها الكتاب أول مرة، أو وضعت بها على الأقل المصول التي تعينا بوجه حاص. أما الثانية فتمثلها الاستدراكات والإصافات التي زيدت في النص بعد وصعه يزمن غير يسير، هل ما بينها من احتلاف سنشير إليه بعد قليل.

غير أن هماك علامة مهمة وردت في المقالة الأولى من الكتاب، وفي المقالة الثائنة أيضاً، كانت بالسبة إلينا مؤشراً كافياً على أن صاحب النص قد عاد إليه مرجعاً بعد إلجاز شرحه الكبير، ولكن هذه العلامة على أهميتها لم تكن كافية وحدها للتأكيد على الخلاصة المشار إليها. ولهذا كان علينا أن نفحص النص فحصاً دقيقاً. وبخاصة المواضع التي أفردت الإشكال العقل، فانتها إلى أن هذا التلخيص يقدم فعلاً موقفين متدرصين من طبيعة العقل الهيولاني على وجه الخصوص، لا يمكن بأي حال من الأحوال ومهما تمخلنا في التأويل أن مذهب إلى أن ابن رشد كان يقول بهما معاً في الفترة التي ألف فيها تلخيصه هذا.

أما موقف الأول من إشكال العقل معامة وإشكال العقل الهيولاني بحاصة، فمن لمكن أن نقول إنه يميل إلى تبني مذهب الإسكندر، ودلك في حدود القول بأن العقل الهيولاني إنما هو استعداد فقط لا شيء يوجد فيه هذا الاستعداد، مما يعني أننا لا نزهم أن ابن رشد قد أخد بموقف الاسكندر في إطلاقه، وإنما أخذ بهذه الخلاصة التي نتهى إليه الشارح القديم كما هو معروف. ومن هنا يتبين أن موقف الن رشد قد شهد تحولاً من المختصر إلى التلخيص وهو تحول في حجم التقاله من القول بمذهب ابن باجة إلى المبل إلى مذهب الاسكندر.

أما لموقف الثاني فهو الذي ينقله إلينا أهم استدراك من الاستدركات التي أصيعت إلى نص التلخيص عند مراجعته في فترة لاحقة والحق أنه موقف جديد، لأنه يقطع أولاً مع رأيه الأول بأن العقل الهيولاني مجرد استعداد فقط، ويقول عن هذه العقل لأول مرة إنه جوهر مقارق. ولكنه إلى جانب هذا يذهب مذهب التوفيق بين

 <sup>(</sup>٣٢) هــاك مسجدان غطوطنان كتاب كتاب النفس مكتوبنان بحروف عبرية أولاها مسجة دريس، والدية مسجة مودينا في إيطاليا.

رأي الاسكندر ورأي تامسطيوس، وهو ما سمّاه مذهب الجمع على نحو سنبيه في موضعه عندما نقف على منزلة هذا الاستدراك من للختصر والشرح.

على أن تلك الاستدراكات أو الإضافات التي قلنا إما علامات موقف جديد يتجاوز ما ينقله إلينا النص في صورته الأولى، تختلف من حيث الإحالة على الشرح كما تحتلف من حيث الموضوع. ذلك أن هناك إضافتين تحملان إحالة صريحة على الشرح الكبير تنعلق الأولى بالعقل النظري والعقل بالملكة وقد وردت في المقالة الأولى " والمؤكد أن استدراكنا هذا يجمل في كلمات قلائل ما انتهى إليه في المسرح من أن العقل النظري عير كائن ولا فاسد، وأن قعله كائن فاسد بفساد الموضوع الذي يفعل فيه، أما الإضافة الثانية فهي دون سابقتها في الأهمية وتتعلق بيهان موقف تاصطوس من الأطاقل الذي فيناه (١٤).

أما الاستدراكان الآخران اللذان لا يجبل فيهما على الشرح صراحة أو ضمناً فيتعلقان معاً بالعقل الهيولاي والعقل الفعال إلى حدّ ما. ولعل مما يدل على أنهما وضعه في فترة واحدة هو أن المتأخر منهما يميل على المتقدم (٢٥٠)، وهما معاً ينقلان موقفه اجديد من العقل الهيولاني، وإن كان الاستدراك الأحير يكتفي بإجمال الموقف في عبارة واحدة يؤكد فيها أن العقل الذي بالقوة شيء غير الفوة والاستعداد، وهو كما ترى على النقيض من الموقف الثابت الذي هير عنه غير مرة في صيافته الأولى للتلخيص.

وإد كان الأمر كدلك، فهل يمني هذا أن مراجعة النص قد تمت في فترتين فتلفتين، أولاهما قبل انجار الشرح والتانية بعد ذلك؟ قد يكون الأمر كذلك. ولكن المؤكد عندن عن كل حال هو أن المراجعة التي خضع لها النص بعد وضعه لأول مرة قد حملت إلى ملامح موقف جديد نعتبره إيذاناً بتحوّل هائل في موقفه من طبيعة العقل الهيولان، قد لا يبلغ إلى ما انتهى إليه في الشرح الكبير، ولكن مع ذلك يقطع بشكل يكاد يكون نهائياً مع موقفه المعتر عنه في الصياعة الأولى، ومع المرقف الذي يقدمه المختصر أيضاً.

<sup>(</sup>٢٣) انظر أبر الوليد محمد بن أحمد بن رشد، الشرح الكبير، غطرط باريس، الورقة ٢١١٤

<sup>(</sup>٢٤) نظر المصدر بصبه، الورقة ١٤٧°، وذلك على الرحم من أن النمي يجتمل قراءتين أو الاهما تعني مصراحة الإحالة إن الشرح كما قلنا الحمل ما بنتاه في شرحنا لكلام أرسطوه، والثانية تعني شرح تامسطيوس اعلى ما بيّنه في شرح كلام أرسطوه، ولكن عا يرجح القراطة الأولى هو أن ابن وشد يسمي عمل تامسطيوس نلجيصاً لا شرحاً

<sup>(</sup>٢٥) حول الاستدراك الأول، النظر المعدر نقسه، الورثة ١٤٤٤ (العمود الثاني) و١٤٤ وحون الاستدراك انثاني النظر الورثة ١٤٨ من المتعلوط تقسه.

ومن هما كان التلخيص عندنا قطعة أساسية لا يجوز إهمالها أو إغمالها عند المنظر إلى شكالية العقل عند ابن رشد، اللهم إلا إذا كنا نريد الوقوف على الصورة الأخيرة التي نتهت إليها هذه الإشكالية عند فيلسوف قرطية ومراكش، وفي هذه الحالة يمكن أن نترك التلحيص والمختصر معاً في صورتيهما الأولى والأخيرة، لأنهما معاً لا على فيهم بالقياس إلى المشوح. وتلك هي الخلاصة الكبرى التي يفضي إليها النظر في لكتابات النفسية لأي الوليد (٢١).

وإدا كان الأمر كدلك، فلتقف عند هذه الخلاصة ولتكن أما مناسبة الاستعراص مواقف ابن رشد من إشكائية العقل أو من بعض عناصرها بإنجار شديد من خلال المصوص لثلاثة التي قلنا إنها تشكل عصب البحث عنده، واصعين بدلك، كما وعدلا، ملامع أوتى الاستراتيجية محالفة في النظر إلى المتن الرشدي.

#### . . .

إذ أعدنا لآن النظر في ما قدّمناه من معطيات، وعملنا على أن نستخلص منها أقصى ما يمكن من نتائج، عقد يدهب بنا القول إلى أن هناك مرحلتين مختلفتين عرفتهما إشكالية المقل عند ابن رشد:

مرحلة أولى يمكن أن تدعوها المرحلة الباجية . الاسكندرية، وهي هرحمة التي يمثمها المختصر والتلخيص في صورتيهما الأولين، أعني بعد صرف لنظر عن الإضافات والاستدراكات التي ألحقت مهما صد المراجعة

ومرحلة ثانية هي ما يصبح لنا تسميته بالمرحلة الرشدية، وهي المرحلة التي ينقلها إلينا الشرح.

وهما مرحلتان متعارضتان إلى الحد الدي لا يمكن معه الأخذ بهما أو اعتمادهما معاً في تحليل إشكائية العقل عند ابن رشد.

## وهكذا نكون أمام واحد من أمرين:

إما أن يكون العرض هو بيان تطور الإشكالية عند ابن رشد، وفي هذه الحال يمكن اعتماد النصوص الثلاثة، أي القول بالمرحلتين، مع ضبط ذلك في ضوء ما جاء مي التلخيص موجه خاص من استدراك قد يمثل حلفة وسطى بين موقف قديم وآحر

<sup>(</sup>٢٦) يبدو من حلال ما تقدم وما سيأتي أنها لا مشاطر ألفرد ايمري محقق تلخيص كتاب النفس رأيه الدي يدهب بيه يل أن هذا الناجيس يتسخ آراء لبن رشد في الشرح الكبير إلى آخر ما قاله انظر ألمرد ايمري، دحول شروح ابن رشد لكتاب أرسطو في النفس، ورقة فذّمت إلى اخلله انرشدية الأولى، فاس، أذار/ مارس ١٩٨٩. وسينشر قرياً ضمن أحمال الحلقة.

جديد أو يكون الغرض هو بيان النسق النفسي لابن رشد، أو لنقل إشكالية العقل، وفي هذه الحال يكون الاعتماد على المختصر والتلخيص أمراً لا طائل منه

أمّا أن تعتمد جميع هذه المصوص، وتخلط بين الراحل مع .عتراف المطور موقف اس رشد من عمل إلى آخر، فهو أمر لا تعتقد مرة أخرى أنه يتوافق ومعطيات النصوص،

وهذا يعبى أما مدعو إلى الوعي موجود إمكانيتين في النظر إلى هذه الإشكالية، لا إمكانية واحدة، ولكن دعوتها هذه قائمة على ملاحظة تطوّر، بل تحوّل هائل في موقف ابن رشد، يسمح لنا بأن ترسم خطأ قاصلاً بين مرحلتين تقوم بينهما حفقة وسعبى ضعيفة كما سنتبين ذلك في موضعه، ومن أجل بيان أساس هذه الدعوى، ورفعاً لكن لبس أو إبهام، سمحاول أن نتابع ماختصار شديد، لا مهر منه في هذا السياق، فحوى المرحلتين المشار إليهما، لبرى في ما بعد إلى ما قد تنهي إليه من حلامات، وستكرن متابعتنا محصرة بوجه حاص في مواقف ابن رشد من بعض عناصر الإشكالية وفي مقدمتها العقل الهيولاني والعقل النظري.

## ثانياً: المرحلة الباجية ـ الاسكندرية أو ابن رشد الباجي ـ الإسكندري

يتبين من حلال ما تقدم أن هذه المرحلة مركبة من لحظتين متعاقبتين يمثلهما المختصر والتلخيص كما أشرنا إلى ذلك: والسبب الظاهر للجمع بينهما في مرحلة واحدة هو أن هوية النصين نكاد تكون واحدة أو متقاربة، وذلك عبي الرغم مما ذُكر بينهما من خلاف، بل على الرغم من أن الإحالة الرئيسية تختلف من الواحد إلى الأحر بقدر احتلاف استراتيجية كل منهما. أما السبب الحقيقي البعيد فهو أن ابن رشد كان ينظر فيهما معاً بعيون الأخرين ويُنصب إلى أصواتهم أكثر بما ينظر هو أو يتكدم. وبعبارة أحرى نقول - إنه كان واقعاً في هذه المرحلة بالدات تحت تأثير ابن باجة أولاً والاسكندر ثانياً، ولم يتخلص من ذلك إلا عند وضعه الشرح الكبير اندي يسرز لنا صورة للرجل جديدة، وهي صورة من أولى سماتها الاستقلالُ الفكري والتعبير عن مواقف لا تجد مسدها عبد الأخرين بقدر ما تكون الإحالة فيها على قناعاته الشحصية التي أتت شبحة محاض طويل، ومعاناة تكاد تكون وجودية، يستشعرها القارىء مي حواًر ابن رشد ومقده لمواقف المتقدمين، وهي المواقف التي كان يدهب إلى بعصها مي المحتصر والتلخيص، وكأنه كان يقوم نثقد ذائ أو تصفية حساب مع مواقمه القديمة هذا هو السبب الذي جعلنا نجمع بين المختصر والتلخيص ومجعل منهما مرحلة واحدة في مقابل المرحلة التي يمثلها الشرح. فلنظر إذن إلى لحظتي هذه المرحلة في صورتيهما الخالصتين، ولبدأ من أولاهما فتقول:

إنه على الرحم من صعوبة قراءة المختصر كما ذكرنا، فإن من المكل القول إن

المحور الرئيسي لتحليلاته هو العقل النظري أو المعقولات العظرية، أما العماصر الأحرى التي تشكل بنية نظر العقل عده فتكاد تكون مجرد حواش لنرصيح طبيعة المعقولات، وبحاصة العقل الهيولان والعقل الفعال اللذان يعتبران هيوى لمعقولات وصورتها كما سنرى، وذلك ما يشكل عمق الاختلاف بيته وبين التلخيص من جهه، على ما بين التلخيص والشرح من خلاف وعلى ما بين المختصر والتلخيص من تقارب،

انتهى ابن رشد في مرحلة أول من تحليله إلى أن المعقولات تابعة لتعيّر، وهي من ثم دات هيول بالضرورة وموجودة أولاً بالقوة وثانياً بالفعل، وهي حادثة فاسدة ومتكثرة بتكثر الموصوعات متعددة بتعددها نظراً لاتصالها انصالاً ذاتياً بالصور الخيائية. وهو هي هذا كما ترى يتابع ابن باجة في ما انتهى إليه هي بعص كتاباته وفي مقدمتها رسالة الاتصال. ولعله لهذا السب بالعات لم يعرض لذكر ابن باجة(٢٧). غير أن ما يبغي إثارة الانتباء إنيه مند البداية هو أن هذا الموقف الدي يدابع عنه ها هنا بصدد لعقل النظري أو العقولات النظرية بعيد جداً عما انتهى إليه في الشرح حيث ذهب إلى أن العقل النظري أرلي من حيث جوهره، كانن قاسد من حيث قعده. أو أن المعقرلات بعبارة أخرى مرتبطة بموضوعين أحدهما أزلي، وهو العقل الهيولاني، و لثان كائن فاسد، وهو الصور الخيالية (٢٨). وهكذا يمكّن القول في جميع المواقف التي اتخذها في المختصر، وبحاصة ما تعلق منها بالعقل الهيرلاني أو بهيولي المعقَّولات. ذلكُ أنه عندما ميّز في المعقولات بين صورتها وهيولاها لم يجدُّ صعوبة في التأكيد أن صورتها، وهي العقل المعال، واحدة فير كاتبة ولا قاسدة. وأما عندماً نظر في هيرالاها فقد وجد خلاهاً بين القوم. ولما كان يتبنى موقف ابن باجة فقد رفض المواقف الأخرى، وبحاصة الموقف الذي يذهب إلى أن العشل الهيولان جوهر أَرْلِي، والسبب عنده في دلك يرجع إلى التعارض القائم بين القول إن هذا العقل أزلي وإن لمعقرلات الموجودة فيه حادثة إد كما يكون الكمال الأول يكون الأخير، وكما يكون الأحير يكون الأول ولدلك إذا كانت للعقولات حادثة فلا بدأن يكون العقل الهيولاني حادثًا، لأمه ليس شيئاً أكثر من الاستعداد الدي يسبق تشكّل المعقولات. وهذا الأستعدد لما كان من الأمور التي لا تفارق كان بالضرورة في موضوع، غير أن هذا المرضوع لا يمكن أن يكون جسمًا أو عقلاً وإنما هو تُعس، وأقرب التعوس إلى أن تكون موصوعاً لهذه المعقولات هو الصور الخيالية، ومن ثم كان الاستعداد

<sup>(</sup>٢٧) من الذير المعجب حقاً أن ابن باجة لم يرد له ذكر في للختصر صراحه والا ضماً وأما دكره في أحر القواد في القوة الداطقة في نسخة مدريد وحدها فهو استدراك وضعه ابن وشد بعد تألف الشرح الكبيراء كمه أشرنا إلى ذلك فيما تقدم.

<sup>(</sup>٢٨) وقد أجل موهه هذا عند مراجعه المختصر، وذلك بشكل تقريري سريع

الموجود في الصور الخيالية لقبول المعقولات هو العقل الهيولاي، أما العقل الدي بالملكة أو العقل النظري فهو تلك المعقولات القائمة فيه بالفعل بعد أن كالت بالقوة ومن هذا أتى تأويله للمثال الذي ضربه أرسطو في سياق ضبطه لموع العمال العقل مشها إياء بانهمال اللوح القابل للكتابة، فأكد أن هذا الاستعداد الموجود في القوة المتخداد المعقولات يشبه عقد اللوح والكتابة، والنفس الموضوعة لهذا الاستعداد بمنزلة اللوح، أما الاستعداد فليس شيئاً بالفعل، ولهذا لا يلحقه انعمال أصلاً. وهذا كما ترى لا يعدو أن يكون ترجة لأقاويل ابن باجة (١٩٠٥)، ذلك أن فيلسوف سرقسطة وفاس هو أول من ذهب، باعتراف ابن رشد تقسه، إلى أن العقل الهيولاي إسا هو استعداد موجود في الصور الخيالية لقبول المقولات، وذلك قصد تجاوز بعض ما يؤدي إليه موقف الاسكندر من مجالات، ومن ثم فهو ليس شيئاً بالمعل، ولا هو مرة أحرى مدى المسافة التي تفصل بين الموقفي، أو لنقل بين المرحلين، كما يتبين المسبب الذي دهه ابن رشد في فترة لاحقة إلى مراجعة هذا المحتصر ورضع بعض السبب الذي دهه ابن رشد في فترة لاحقة إلى مراجعة هذا المحتصر ورضع بعض الاستدراكات التي أشرنا إليها في ما تقده.

أما لمبحث الأخير الذي تناول فيه إشكال الاتصال في ضوء رسالة ابن باجة المشهورة في الموضوع، فإنا لا نرى داعباً إلى الوقوف هنده اختصاراً للبحث، واعتقاداً منا أن الأمر من الوضوح بحيث لا يحتاح إلى مريد بيان، وأعني بالوضوح تبلي صاحبنا لموقف ابس باجة من الإشكال، وأما المباحث الوردة في النص، والاستدراكات لمضافة إليه، فيكمي ما ذكرناه بصددها ولتنتقل إلى القول باختصار شديد في للحظة الثابة من هذه المرحلة وهي التي يمثلها المتلخيص فقول:

إنه إذا كان مدار البحث في المختصر يتمثل في المقل السظري أو المقولات النظرية، فإن لبحث عن طبيعة المقل الهبولاني ودوره في عملية التعقل يحتل المقام الأول في المتلخيص (٢٠٠). ومصرف النظر عن البحث في سبب أو أسباب هذا الاختلاف (٢١) فإن ما يلعت النظر حقاً هو ما شهدته هذه اللحظة الثانية من تحول في

<sup>(</sup>٢٩) منظر في ذلك ما مصطلح على تسميته بالكتابات التأخرة لابن باجة في مقدمتها تغيير المترحد، ورسالة الوداح، ورسالة الاتصال وإن كانت وسالة الاتصال أمم كنماته في عدد الصدد المظر أبو بكر محمد بن يحيى بن باجة، وسائل ابن باجة الإلهية، تحقيق ماجد فحري (بيروت در المهار، (١٩٦٨))

<sup>(</sup>٣٠) أهي أن هناية ان رشد في التلخيص بالعقل الهيولاني تفوق عنايته بالأصباف الأحرى، ولا سبن في هذا العبد أن التلخيص منايعة لنص أرسطو واحرام لنراتب مباحثه على هكس ما عدم الحال في المحتصر

 <sup>(</sup>٣١) يأي في مقدمة هذه الأسباب أن التلخيص شرح العاني معن أرسطو - ومن ثم كان عن بن رشد أن يُحمع النطق النص الأصلي وترتيه

موقف ابن رشد من إشكالية العقل على العموم وإشكالية العقل الهيولاي على الخصوص، وإذا كنا قد أشرنا إلى حجم هذا التحول ومداه، وأكدنا أنه بالحملة مجرد ابتقال من الأحد بموقف ابن ياجة إلى الميل إلى موقف الاسكندر، وهما موقعان يشتركان في القول بأن العقل الهيولاني استعداد فقط لا جوهر معارق، عنى ما يسهما من حلاف بعد دلك، فإننا نريد الآن أن مقف عن قرب على فحوى هذه التحون من خلال متابعتنا لما ورد في التلخيص باختصار شديد، على أن نحتتم هذه العقرة بما نعتبره تحولاً بحق في موقف ابن رشد من طبيعة العقل الهيولان، ودلك في ضوء الاستدراك الأكبر الذي أضافه إلى نص التلخيص، وستبين حينته حجم هذا التحول الثاني الذي نعتبره صلامة أولى على الانقلاب الشامل الذي يسجمه الشرح، أعني الانقلاب الذي لا يخص العقل الهيولاني وحده بل يشمل هاصر الإشكائية بكامنها، ولهذا يصح اعتباره تحولاً بالمنى الحقيقي، أما التحول المشار إليه فهو يكاد يكون ولهذا يصح اعتباره تحولاً بالمنى الحقيقي، أما التحول المشار إليه فهو يكاد يكون ولهذا يصح اعتباره تحولاً بالمنى الحقيقي، أما التحول المشار إليه فهو يكاد يكون

يذهب ابن رشد في البداية، متابعاً نص أرسطو بشكل تقريري، إلى أن لقوة القابلة للمعقولات غير صفعلة ولا متغيرة، وأن الانفعال فيها إنما هو قبولها للمعقولات، وهي إلى جانب هذا غير عائطة لصورة من الصور الهيولانية أصلاً. ودلك أن هذه القوة القابلة التي تسميها العقل الهيولاني إذا كانت تعقل الأشياء كنها، أي تقبل صورها كلها، فيجب ألا تكول محالطة لصورة من الصور. ولو كانت مخالطة لكنت بين أمرين؛ إما أن لا تدرك الصور الأحرى، أعني ما هذا الصورة المخالطة لها، وإما أن تنبر تلك الصورة المحالطة، أي تعير ما تدركه، ويكول العقل حينتاد لا يدرك ماهيات الأشياء على حقائفها.

وله كان المقل الهيولاني فير غالط ضرورة، فإن طبعته ليست شيئاً فير طبيعة الاستعداد فقط، وهدا بعني أن العقل الذي بالقوة إنما هو استعدد فقط لا شيء يوجد فيه هذا الاستعداد، وهو وإن كان في موضوع قائه ليس مخالطاً له، ولا يمكن أن يكون لموضوع له عقلاً بالقوة وبالجملة، فإنه ليس في العقل من معنى الانعمال إلا القبول فقط، أما الموضوع لهذا القبول فليس شيئاً من الأشباء وينما هو استعداد فقط لقبول المعقولات، وهو قبل أن يستكمل بالمعقولات ليس شيئاً.

وهذا، كما هو معروف، يمثل إحدى الخلاصات الأساسية لتي ينتهي إليها موقف الاسكندر من العقل الهيولان، تما يدل على أن التلخيص في هذا الموضع على الأقل كان دا نفحة اسكندرية واضحة.

ولمن من العلامات التي تزيد الأمر بياناً ووضوحاً هي مشبهه الاستعداد في العقل بالاستعداد الموجود في اللوح لقبول الكتابة، حيث يؤكد أنه كما أن دلك الاستعداد الموجود في وجه اللوح ليس مخالطاً للوح كدلك الأمر في العقل مع

المعقولات. وكما أنّ فلول اللوح ليس انفعالاً، كذلك قبول العقل ليس المعالاً ولا تعيّر أن ومن الواصح أن المثال المصروب ها هما يختلف عن المثال الوارد في المختصر، فالاستعداد هناك كما رأينا كان استعداد الصور الحيالية لقبول المعقولات، أي استعداداً موضوعه النفس المتحيلة، أمّا الاستعداد ها هنا فليس له مقابل، أعلى الدوح عير المكتوب، لأن العقل من حيث هو استعداد ليس شيئاً بالفعل أما الملوح المكتوب فقد يشت بالعقل المستكمل بالمعقولات بالفعل، وهذا عقل آخر.

وعلى كل حال، فإن مثال اللوح مناسبة للتعرف على ما أصاب موقف ابن رشد من طبيعة العقل الهيولاني من تطوير وتحول لا من المختصر إلى التلخيص فقط، بن من المختصر والتلخيص إلى الشرح الكبير الذي سعى فيه الأشياء بمسميانها ونسب الآراء إلى أصحابها (٢٢٦)، وانتقد في هذا الإطار بعنف شديد نشبيه العقل بالاستعداد الموجود في اللوح باسباً إياه إلى الاسكندر، إلى عير ذلك عا سنقف عبه في موضعه.

هذ ، ولا بد أن تشير في عجالة إلى مبحثين آخرين يحصان العقل الفقال من حيث طبيعته الانطولوجية ودوره في عملية التعقل والمعرفة.

أما البحث الأول فإن ابن رشد ينطلق فيه من مصادرة أرسطية تقيم تماثلاً بين العقل والأشياء الطبيعية ، ودلك أنه كما أن في جميع أجناس الأمور الطبيعية شيئين النين: أولهما قابل والآحر فاعل، والقابل هو بالقوة جميع الأشياء الموجودة من دلك الجنس، ولفاعل يفعل كل شيء في دلك الحسن (٢٦٠)، كدلك هو الأمر في العقل. أصي أن هناك عقلاً فاعلاً وعقلاً منفعلاً. وبصرف النظر هما هنالك من خلاف بين أم أورده ها هنا وبين ما سيشهي إليه في الشرح، فإن العقل الفعان عنده جوهر مقارق غير كائن ولا فاصد يعقل داته عندما يفارقنا ويعقل الأمور الهيولانية عندما يتصل بنا، والعقل والمقول فيه واحد بحلاف العقل الهيولاني.

أما كيف تتم عملية النعقل، وهو المبحث الثاني، فإن الدور الرئيسي فيها للعقل الفعل الفعل دور عيره، ومن أجل توصيح هذا العور يتم تشبيه هذا العقل بالصوء كما عمل أرسطو، وذلك أنه إذا كان الصوء هو الذي ينقل الألوان من القوة إلى الفعل، ويعطي للحدقة المعنى الذي به تقبل الألوان، فكذلك العقل العمال هو الذي يعطي انعقل الهيولاي المعنى الذي به يقبل المعقولات، ويتقل المعاني الخيالية إلى أن تصبح

<sup>(</sup>٣٢) يمكن أن نقول في ضوء ما ورد في الشرح أن التمثيل كما ورد في للختصر هو لاس الحة. أما السئيل الوارد في التلخيص فهو للاسكندر.. وهذا تصريح من ابن وشد في الشرح مأنه كان يدهب في المختصر مذهب ابن باحة، وفي التلخيص كان يسل إلى موجب الإسكندر

<sup>(</sup>٣٣) دخيم ها إلى تسمية العقل الهيولاني بالعقل التعمل، ولسمجل ما هذا أيضاً هذه القسمة الثنائية إلى عامل ومعمل إلى أن نقارة ذلك بما ميورد، في الشرح الكبير

معقولات بالفعل معد أن كانت معقولات بالفوة. وهذا الوصف، وإن كان قريباً في جملته نما سينتهي إليه في الشرح، إلا أن طابعه التقريري السريع يتركبا أمام صموبات وشكوك لا يمكن أن تجد حلولاً لها في ما وضعه في التلخيص.

وإد كان ما عرصنا له باختصار شديد يشكّل أهم الخلاصات التي ننهى إليها هي تفخيصه هدا، فإن هناك وجها آخر لهفا النص يجعل منه حدقة وسطى بين المرحلتين الأول والثانية، ومن ثم أمكن أن ننظر إليه بجهتين: فهو من جهة يشكل مع المختصر المرحلة الأولى في تطور السبق النفسي الابن رشد، وهو من جهة أخرى يمثل جسراً عبر منه أبو الوليد إلى آفاق أخرى جديلة وإلى صيعة أخرى أو صورة أحرى الإشكالية العقل بوجه عام والواضح من خلال ما قبل في ما سبق هو أن ما يسمح بالنظر إليه من الحهتين المذكورتين هو نوعية الاستدراك الذي أضيف إلى النص الأصلي عبد مراجعته، وهو كما قلما استقراك يختلف عن الاستدراكات الأخرى التي أصبعت إليه ويلى المختصر أيضاً، الأن تلك الاستدراكات بالجملة تميل إلى ما استهى إليه في الشرح، أما استدراكنا هذا فهو نقلة أولى أو تحول عن المرقف القديم، أعني الموقف الذي كان يرى أن العقل الهيو لاني إنما هو استعداد فقط سواء على رأي ابن باجة أن مذهب الاسكدر، ولكن هذا التحول لا يرقى مع ذلك إلى الموقف الحديد لذي عبر مبكون بالنسبة إلينا مدخلاً إلى القول في المرحلة الثانية، وإن كان موضوعه منحصواً مبكون بالنسبة إلينا مدخلاً إلى القول في المرحلة الثانية، وإن كان موضوعه منحصواً مي عاولة تحديد طبيعة المقل الهيولاي دون باقي العناصر الكونة لبية الإشكالية المامة.

الملاحظ منذ البداية هو أن الجديد هي هذه الإضافة هو وعيه بالصعوبات والمجالات التي ينتهي إليها موقف الاسكندر الذي كان يقول به هو، وكذلك الموقف المقاس الذي ينسب إلى تامسطيوس وغيره من قدماء القسرين ولذلك نراء يقصد إلى وضع رأي توفيقي، يزعم أنه المذهب الحق الأرسطو، يحاول من حلاله أن يتجاوز المجالات التي يؤدي إليها المذهبان معاً.

وهكذا نجده يذهب إلى أن العقل الهيولاي استعداد بجرد من الصور الهيولاية، كما يقول لاسكند، ولكنه أيضاً جوهر مفارق متلبس بهذا الاستعداد، سعنى أن هذا الاستعداد المرجود في الإنسان إنما هو أمر لحق هذا الحوهر المفارق من جهة اتصاله بالإنسان، لا أن الاستعداد موجود في طبيعة هذا المفارق، كما رعم المسرون، ولا هر استعداد محص، كما زعم الاسكندر،

إن لعقل الهيولاني، إذن، إنما هو متيجة اتصال جوهر معارق بالاستعداد المرجود في الإسبان، أو هو مركب كما يقول من الاستعداد ومن العمل المتصل بهدا الاستعداد ولما أن نتسامل عن معنى هذا المركب وذلك الاستعداد، وعن هذا الجوهر

المعالى المتصلى بالاستعداد. أما الجوهر القارق قلا شك أن القصود به ها هن هو العقل الفعال، وذلك أن هذا العقل يكون عمالاً عندما لا يكون متصلاً بنا، ويصبح عقلاً بالقرة أو عقلاً مستعداً في حال الاتصال. وهكدا ينقلب جوهر العقل المعال حينما يتلب بالاستعداد، كما ينقلب فعله من حال يقلب يقلب عقلاً من حال إلى القوة والاستعداد، كما ينقلب فعله من حال إلى احر، وبعبارات أخرى يمكن أن مقول إن العقل الععال ينقلب عقلاً هيولانياً والهيولان ينقلب فعالاً. والسبب الظاهر لذلك هو أنه يمين إلى القول بأن العقل شيء واحد له من النفس فعلان: أحدهما فعل المقولات، والأحر قبولها

على أنه إده اعتبرا معنى الجوهر الفارق ها هنا معنى واضحاً، فإن الاستعداد الموجود في الإنسان يظل أمراً عامضاً، فنحن لا ندري هل هو عقل أو نفس، وهل هو عالط لفوة في جسم أو عبر محالط، وذلك لأن صاحبنا لا يعلى بتحديد هبيعة هذا الاستعداد ويكتمي بالإقرار بوجوده، وكأن الأمر لا يحتاج إلى بيان، ولذلك فنحن لا ندري معنى ثقوله إن العقل الهيولاني مركب من الاستعداد ومن العقل التصل بهذا الاستعداد، اللهم إلا إدا ذهبنا إلى أن العقل الهيولاني ليس في دانه جوهراً معارقاً، على حكس ما سبتم الإقرار به في الشرح، حيث يتم التمييز بين العقل العمل وامقل على حكس ما سبتم الإقرار به في الشرح، حيث يتم التمييز بين العقل العمل وامقل الهيولاني بعثهارهما جوهرين معارقين غير كاتبين ولا فاسدين. كما أنا لا ندري أيضاً على غدث في هذا الاستدراك عن العقل الهيولاني أم عن العقل الفعال؟(٢٤٠).

وكيفما كان الأمر فهذا هو المذهب الجديد الذي رأى فيه المدهب الحق الذي هو مذهب أرسطو، وسماء مذهب الجمع بين رأي الاسكندر وبين رأي غيره من المفسرين في لعقل الهيولان. وقد اعتقد ابن رشد أن من شأن الحمع بين الرأيين، هلى النحو الذي ذكره، أن يتجاوز المحالات التي يؤدي إليها الرأيان معاً، ودلك أنه يتخلص من جهة، كما يقول، من أن يضع شيئاً معارقاً هو في جوهره استعدد ما، لأنه وضع أن هذا الاستعداد إنما هو موحود لهذا المفارق من قبل اتصاله بالإنسان لا من قبل طبيعته، ويتخلص من جهة أخرى من وصع المقل بالقوة مجرد استعداد فقط، لأنه وضع أن هالك مفارقاً بلحقه هذا الاستعداد بوع من العرض.

إلا أن الحمم الذي رام تحقيقه بين المذهبين جمع رائف، فصلاً عما يضعه من عُالات وشكوك، ولعله لهذا السبب لم يرافق صاحبنا طويلاً، إد سرعان ما نبيل ريفه وتهادته، فألعاء بشكل قاطع، وانتهى في الشرح الكبير إلى موقعه العديد، دول أن يكلف نفسه عناه الإحالة عليه ناعتباره مذهباً بين المداهب، واتجه إلى ابن باجة

<sup>(</sup>٣٤) مقصد أن حديثه هو في تباية التحليل حديث عن المغل العمال. أما العمل الهيولان مهو انصال العمل الهيولان مهارقاً انصال العمل بالاستعداد الوجود في الإنسال، وقدلك لم يكن استعداداً معط ولا جوهراً ممارقاً محسب ودنك على الرقم من أنه يجمع في البقل الهيولان بين الاستعداد والفارقة على النحو الذي رهم

والاسكندر وتامسطيوس، فصرف آراء البعض إلى البعض الآخر، وقابل كل دلك معاي السم الأرسطي الذي يمثل عبده قطب الرحى، فانتهى من دلك إلى مدهب جديد سبقدر له أن يجد صدى كبيراً في عمول متفلسفة اللاتين ابتداء من أواسط القرد الكالث عشر.

وعلى كل حال، فتلك هي باختصار ملامح الموقف الجنيد الذي حمله الاستدراك المشار إليه، عرضنا لها في خاتمة حديثنا عن المرحلة الأولى، وذلك باعتبارها حلقة وسطى أو جسراً يصل بين المرحلتين. غير أننا نويد التأكيد ها هنا على أو هذا الموقف الجديد من العقل الهيولاني بوجه خاص إنما هو حلقة من الحلقات التي تمقلنا إلى المرحلة الأحيرة وعلينا أن مكشف عن ياقي الحلقات الأحرى، وتلك مهمة ثانية.

## ثالثاً: المرحلة الرشدية أو ابن رشد الرشدي

تأتي هذه المرحلة بعد رحلة طويلة وشاقة دامت أكثر من ثلاثين سنة قصاها أبو الوليد في صحية دائمة وتأمل مستمر للنص الأرسطي، وفي حوار متواصل مع كثير من رموز تاريخ انعلسفة من أجل الإمساك بالحق هي دانه كما نراءى له منطابقاً مع الملهب الحق لأرسطو.

وإذ كنا قد ذهبنا في عمل سابق (٢٥) إلى ببال منزلة هذه المرحمة من مسيرة ابن رشد الملسفية الطويلة، وذلك من حلال الوقوف على منزلة الشروح من متنه الفسفي بشكل عام، فإن من الممكن القول ها هنا إلى شرح كتاب النفس الذي يمثل كمه قلنا قمة انتاج ابن رشد في مجال علم النفس، يمد واحداً من الممدح الأساسية في التعرف عن قرب على طبيعة هذه المرحلة التي عبر فيها اس رشد بحق عن إسهامه الفسفي الخالص.

وإذا كنا بدحظ في شرح كتاب النفس في المواصع التي تعينا أكثر من عبرها نقداً عنيفاً لموافق الشراح القدماء والمحدثين، ورفصاً قاطعاً لآراء الاسكندي أولاً وابن ماجة ثانياً، فإن دلك لا يرجع إلى أهمية سلفيه هذين فحسب، وإبعد يرجع قبل ذلك إلى كوره كان يقوم متصفية حساب مع قناعاته السابقة، وهي قناعات سكندرية ماجية كما رأيا في منابعتنا للمختصر والتلخيص، أو هي قناعات تشكنت لديه في صوء إعجابه واستفهامه وتقليده أيضاً لابن باجة أولاً وللاسكندر ثانياً. وهذا الأمر يدكّرنا من فعله في شرح البوهان حنث خص أبا نصر الهاراي، بأعنف التقاداته دون سائر أسلافه المناطقة، لما كان للمعلم الثاني عند صاحبنا من منزلة خاصة في كتابانه

<sup>(</sup>٣٥) انظر العلوي، لكن الرشدي: مدخل الراءة جديدة.

المتقدمة، وفي مختصر البرهان بوجه خاص (٢٠٠٠). ومن هنا يتبين أن شرح كتاب النفس إدا كان بمثل بحق مرحلة جديدة في تطور النسق النمسي لابن رشد، وهي المرحلة التي اتحدت فيها إشكالية العقل صده صورتها الأخيرة، فإنه يكاد يكون إلعاء شبه تام لا وضعه في المختصر والتلخيص، وهما نضان فقيران متواضعان بالقياس إلى شرحه هذ.

عير أنه يبعي علينا ها ها أن نشير إلى أن حديثا عن الشرح مبيحتك على أحاديثا السابقة عن للمختصر والتلخيص وذلك لسبب واصح هو أنا لا بملك بين أبدينا النص العربي الأصلي لهذا الشرح، ولذلك سيكون معتملنا أساساً عن العصول لتي مقلت إلى العرنسية عن الترجمة اللاتينية (٢٧٧)، وعلى بعض الشذرات التي استصعنا أن نفف عليها في هوامش نسحة مكتبة مودينا من مخطوط تلخيص كتاب النفس ولهذا سنكتمي بالإشارة باحتصار شديد إلى بعض المعطيات العامة التي نرجو أن تكون مؤشراً كافياً ومقنعاً على ما لحق مواقف صاحبنا من انقلاب وتحول شامر، دعماً للأطروحة التي ندامع عنها في هذا البحث.

كان لا بد أن يتعكس متاخ الشرح على وجهة المرقف الجديد فيأتي جديداً أيضاً في نسيجه ودي مسائله، وأن يعصح عما كان عامصاً أو مصمراً، وأن يكشف عن مسائل جديدة لم يكن معكراً فيها من قبل. فلتتابع إذن بعض ما انتهى إليه، وذلك في الحدود التي أوضحناها، فنقول:

إن أول ملاحظة يمكن سوقها في البداية هي أن العقل الهيولاني ثم العقل البطري (٢٨) المكن الإشكالية في هذا البص (٢٩١) وإذا كان من البين أن الحديث عن العقل الهيولاني في العصال عن القوى الأحرى أمر متعقر، فإن من المكن القول بأن التحول الذي خق الموقف لم يمثل العقل الهيولاني وحده ولا العقل النظري وحده أيضاً، كما وقف على ذلك قبل في المختصر والتلخيص، بل شمل النية بكمنها: من العقل والمعقل العملية المناسبة المحلولات العلية الأعلولوجية، ولهذا سيكون الحديث عن العقل الهيولاني مرتبطاً المعرفية أو أوضاعها الأنظولوجية، ولهذا سيكون الحديث عن العقل الهيولاني مرتبطاً

<sup>(</sup>٣٦) انظر جمال اقدين العلوي، الطور نظرية البرهان هند لبن حلدون، ورفة فدُست إلى «لحنقه الرشدية الأولى، فاس، أذار/مارس ١٩٨٩. وسينشر قربيةً ضمن أهمال الحلقة

<sup>(</sup>٣٧) وهي الترجمة التي أنجزها ألان غريفاتون (Alam Griffaton) يمساهدة عجد المعباحي وقد مشرت على حلقين في الجلة كلية الأداب (ذالي)، الملتان 2 ـ ٥ (١٩٨١ ـ ١٩٨٢)، العدد ٦ (١٩٨٢ ـ ١٩٨٢) وهي معلي غفيل كراونورد (Crawford)، ص ٣٧٩ ـ 252.

المعال المعال المعال المعال أم بإشكال الأتصال المعال المعال المعال المعال المعال المعال المعال المعال المعال (٣٨) Avicenna, De Anima, Latin translation, edited by Crawford, chap. 3, sections 5-20 (٣٩) and 36.

بمظاهر العقل الأخرى. فلتبدأ من البداية فنقول.

إذا كان المقل الهيولاني لا ينقعل انفعالاً شبيهاً بالحس، ولا يعرف تعبراً عائلاً لم يعرف المقل الهيولاني فيه هو القبول فقط، فإنه مع ذلك يعد من جس القوى المنعلة غييزاً له عن العقل الهمال. غير أنه مع ذلك ليس جسماً ولا قوة في جسم وإذا كان الأمر كذلك فهو إذن جوهر قابل لجميع المسور درك أن يكون هو نعسه صورة من الصور التي يقبلها، وذلك لأن الصور الهيولانية غير معارقة، أن هو فيسيط ومعارق، وليس له طبيعة تخص سوى أنه موجود بالقوة، أي أنه بالقوة جمع المعقولات لهيولانية الكلية، أما بالمعل عليس هو شيئاً قبل أن يعقل (١٠٠٠). ومن جمع المعقودة والمادة والمركب منهما، ومن ثم يشكل نعطاً حاصاً من الوجود. وإذا قلنا إنه موجود بالقوة فإن ذلك لا يعني انه ليس شيئاً محدداً أو جوهراً، وذلك لأن القول بأن موجود بالقوة فإن ذلك لا يعني انه ليس شيئاً محدداً أو جوهراً، وذلك لأن القول بأن القبل لا يمكن أن يقوم فيه بالفعل ما يقبله لا يمكن أن يوحد يإطلاق بل بتقبيد. ومن ثم فليس من الضروري ألا يكون القابل شيئاً محدداً بالعمل، وإنما الشرط هو ألا يوجد فيه بالفعل ما يقبله لا يمكن أن يوحد فيه بالفعل ما يقبله .

خير أن الصموبة الأولى التي تمترصا في فهم طبيعة هذا العقل هي كيف يكون من جنس الغوى المنفعلة ويكون في الآن نفسه بسيطاً ومعارقاً وغير محالط للجسم؟ ثم إذا قمنا إنه مفارق وبسيط، فهل العقل والمعقول فيه واحد كالشأن في العقل الفعال والعقول الفارقة؟ وهذه صعوبة ثانية.

أن عن انصعوبة الأولى فالحل يكمن في تحديد مفهوم الانفعال في العقل الهيولانية إن الهيولاني، وهو مفهوم يختلف مصاه عن الانفعال المستعمل في الأسور الهيولانية إن الانفعال في العقل الهيولاني هو قبول دون تغير، شبيه بقبول اللوح للكتابة، بمعنى أن لاستعداد في العقل الهيولاني شبيه باللوح الذي يقبل الكتابة دون أن ينحقه أي انفعال أو تعير. وكما أن اللوح لا يحمل أي كتابة بالفعل ولا بالقوة القريبة من العمل الهيولاني لا يصم بالفعل ولا بالقوة القريبة من الفعل أي صورة من الصور المعقولة التي يعيلها ومن الخطأ أن نقول مع الاسكندر إن العقل الهيولاني شبيه بالاستعداد الموجود في اللوح لا باللوح من حيث هو مستعد<sup>(١١)</sup> ودنك أنه من الواجب أن معرف طبيعة المستعد أولاً ليتم لما التعرف على طبيعة الاستعداد عدا إلى

<sup>(</sup>E) المبدر نصبه، القالة T، القبيل E، انظر أيضاً الفصيل ف.

 <sup>(</sup>٤١) هذا الرأي الذي يتسب إلى الاسكندر هنا هو ما كان يذهب إليه في التلخيص كما أشرما في ما تقدم.

أن العقل الهيولاني ليس استعداداً فحسب. وابن رشد ها هنا كما نرى لا يستقد موقف الإسكندر فحسب، بل يرمي بتلخيصه جانباً، كما سيطرح المختصر للمرة الأخيرة حيما يؤكد مرة أخرى أن الاستعداد في العقل مختلف عن جميع الاستعدادات الأحرى، ذلك لأنه لا يحمل أي معقول لا بالفعل ولا بالقوة، وهو ليس جسماً، ولا قوة في جسم ولا هو استعداد موجود في الصور الخيالية، لأنه لو كان كذلك لأذى الأمر إلى محالات كثيرة من بينها أنه ميكون قوة من جسم، وسيقيل العقل نفسه، إلى عبر ذلك من المحالات التي عددها (١٤).

وأم عن الصعوبة الأخرى، فإنه يؤكد أن العقل الهيولاني شبيه بقوى التعقل الأحرى أكثر من شبهه بالعقول المقارقة مع فارق مهم هو أنه في ذاته عقل موجود بالمعن أما الأحريات فعقول بالقوة، وإن كان هذا لا يممعه من التصريح بأن العقل لهيولاني يحتل الرتبة الأحيرة بين العقول المفارقة، لأن فعله أقل من ععلها ولأنه أكثر شبها بالانعمال منه بالعمل، ومن هذه الجهة يحتلف عن العقل الفعال (187).

غير أن مظاهر الجدة في الأطروحة الرشدية بصدد العقل الهيولاني، في هذه المرحدة التي يمثلها الشرح، لا تقف عند هذه التحديدات الأولية، بل تذهب أبعد من ذلك معلنة في جرأة كبيرة أولية هذا العقل ووحدته بالسبة للنوع الإساني، وفي ذلك تكمن جدّتها بن ثورتها على مواقفه السابقة ومواقف أسلاقه، وسيكون من الصعب جداً في هذا السياق أن نقوم بتحليل معصل لهذه الأطروحة ولدلك نكتفي بستحفيارها بهذه العمورة التقريرية، مرحهبن بظرنا في اختصار شديد إلى التعرف على ما ميدحقه من تحول وانقلاب بتبجة لهذا الموقف الجديد، وهنا لا بد أن نقترت مرة أخرى من مناخ الحوار والنقد والتصفية، تصفية الحساب مع جملة من الرواسب القديمة.

إذا كان ابن رشد قد قطع بشكل نهائي مع موقف الاسكندر من العقل الهيولاني، وهو المرقف الذي انتصر له بشكل من الأشكال في أعماله السابقة، وكذلك مذهب ابن باحة كما رأيا، فإما بجده ها هنا يلتمت إلى بقد المذهب الآحر، مذهب تامسطيوس وغيره بصدد العقل النظري والعفل الفعال (13). وحلاصة ذلك أن تامسطيوس حينما يدهب إلى أن العقل النظري الذي هو نتاج اتصال العقل الفعال ولعقل الهيولاي فينا عقل أرتي، لأن العقلين الأولين أرئيان، فإنه يحرج عن مدهب

<sup>(</sup>٤٢) انظرة الصدر نصبه، المصول ٤٠، ٥٠ ١٤ و١٩٠

<sup>(</sup>٤٣) انظر " المعدر نقسه، القصول ١٣ و ١٩ . ١٦. هذا وقد اعتماما في هذه الخلاصات السريعة على انعصول العشرين الأول من شرح للقالة ٣ من" للجندر تقيم.

<sup>(22)</sup> انظر اللمجر نقبه، القتالة ؟؛ القميل ٥٠ انظر أيضاً القميل ٩٠.

أرسعو ويعارض الحق في ذاته. وإذا كان ابن رشد قد صبق له أن انتقد هذا الموقف في المختصر، عإنه كان ينطلق في انتقاده إمّا من تبنّبه للموقف الباجي أو الموقف الإسكندري، أما الآن عإنه يرفضه الطلاقاً من موقف جديد ومن تصور جديد لشكة العلاقات التي تقتصيها عملية التعقل في ذاتها، ويقتضيها الوضع الانطولوجي للعقل الهيولاي والعقل العمال، والدور الذي تلعبه المعاني الخيالية، وهو ما أهمله مدهب هؤلاء فانتهوا إلى القول بأزلية العقل النظري، وهو قول يؤدي إلى محالات قد تعصف في جاية الأمر بالتعقل والعقل في ذاته.

نعم، إن المقل هو نتاح العقل الهيولاني والمقل الفعال، ولكنه عيرهما ولا المركب من شيئين أرلين لا بد أن يكون هو نفسه أرئية بل واحداً، شأنه في ذلك شأن الهيولاني والمعال، فإن هناك عنصراً آخر يهمله هؤلاء، أعني تامسطيوس ومن يلهب ملهبه، هو الصور الخيالية وما تلعبه من دور حاسم في عملية انتعقل، ومن هده الجهة، أعني من جهة ارتباط المقل النظري، وفعله على الخصوص، بالمعاني الحيالية كان فاسداً ومتعدداً بفساد وتعدد تلك المعاني، وهذا الارتباط الصروري شبيه بالارتباط القائم بين الحواس والمحسوسات، فكما أن الحواس لا تدرك شيئاً دون حصور لمحسوس، كذلك هذه القوة العاقلة لا تعقل شيئاً دون خيال، فالعقل والمعقولات إذن من هذه الجهة حادثة وكائة فاسدة

ولكن كيف نتصور أن تكون المعقولات حادثة والعقل أزلياً وكيف يتوافق ذلك مع القول بأن العقل الهيولاني أزلي وواحد؟ وبعمارات أحرى نقول إدا كان العقل الهيولاني هو الكمال الأحير، وكان الإنسان كاناً فاسداً بكماله الأحير، وكان الإنسان كاناً فاسداً بكماله الأحير، وانه ينبعي أن يكون كذلك بكماله الأول. وهذا يناقص ما انتهينا إليه، ويؤدي إلى هالات وإشكالات قد تؤدي إلى القول بأن العقل الهيولاني جسم أو قوة من جسم، وهو ما حسمنا أمره صد البداية حين أكدنا أن هذا لعقل غير كثر ولا فاسد. وإذا قلنا إن الكمال الأول واحد في النوع البشري وغير متعدد، فإنه تعترف صعوبات وإشكالات لا تخرج منها إلا إذا قلما إن هذا الكمال معنى شحصي في هيولى، فاسد متعدد بتعدد الأفراد. فكيف تحل هذه الصعوبة؟ وما هي طبعة العقل النظري والمعقولات النظرية مع القول بأن العمل الهيولاني واحد وأرلي؟

أما موقف الاسكندر الذي بجل الصعوبة بالقول إن العقل الهيولان كائل فاسد وقرة متكوبة عن مربح، فقد ثم رفضه بشكل فاطع، كما ثم رفص موقف اس باجة الذي سقط في تناقص ظاهر، وإن حاول أن يتجاوز الصعوبات التي تعمرض رأي الاسكندر وهكذا يبدو أن جميع الآراء فاسدة، وألا مخرج من ذلك ولا بالقول إذ للمعقولات البظرية عنصرين: أولهما حادث، والثاني أزلي، الأول بجعلها صادقة والثاني بجعلها أحد الموجودات، الأول هو الصور الجيالية والثاني هو العقل الهيولاني.

وهكدا فإن المعاني أو الصور الخيائية تحرّك المقل بعد أن ينقلها العقل العمال من كوت معقولات بالقوة إلى أن تصبح معقولات بالفعل.

ومن هذا تخلص مع ابن رشد إلى إمكان النظر إلى المقولات بالفعل من جهة المقل جهتين همن جهة المؤضوع الذي يجعلها صادقة هي كالنة فاسدة، ومن جهة المقل الهيولان الذي يجعلها أحد موجودات العالم هي أزلية. فهي إذا كائنة فاسدة وأرية في آب واحد بجهتين مختلفتين، ويعارات أحرى نقول إن العقل النظري أرلي من حيث داته كائن فاسد من حيث فعله، ويبدأ الحل نتجاور جميع الصعوبات والمحالات التي تصعها مدهب المسرين في المقل، كما ينتهي إلى ذلك صاحبنا بكثير من الاعتراز بهذا الحكشف الخطير الذي حققه وأنقذ به أطروحته المركزية في وحدة المقل وأزليته ألي المقل،

#### خاتمة

تلك باختصار شديد بعص المعطيات التي انترعناها انتزاعاً من صياقه، هرضناها في صورتها الخام دون أن نعمل عل مساءلتها وتحليلها والكشف عن موطن قوتها وضعفها. ولعر ما يشفع في ذلك هو أن القصد كان هو التعرف بشكر عام عن طبيعة التحول أو الانقلاب الدي عرفته إشكائية العقل عند ابن رشد عي مرحلة الشرح بالقياس إلى ما تم في المرحلة السابقة وإدا كان هذا القرض السريع قد حقق ما قصد وليه فقد يشمع لما في ما مكون قد وقما هيه من سهو أو حطاً أو تسرع في العرض والتحليل،

ومهما يكن من أمر فقد تأكدا من خلال ما تقدم من معطيات وجود مرحلتين بالمعل في تطوير النسق النفسي لابن وشد، وتلك هي المصادرة الأولى التي الطلقا فيها معذ المبداية. غير أنه الاعتراف بالتطور لا ينفي مرة أحرى إمكائية النظرة النطرة النسقية . وبيان ذلك أنه إدا نظرنا إلى الشرح وإلى بعض الاستدراكات التي أصيفت بل المنتصر والتلخيص، وإن كان لا غتى كبيراً فيها، فإنه من المكن، بل ربسا سبكون من الفيروري، أن نتيتي النظرة النسقية إلى أعماله وإشكاليته. وأما إدا أحده شروحه كما هي، وكما وضعها في صورتها الأولى، وبخاصة المختصر ثم التلخيص، فين بكون يومكاما دلك، اللهم إلا إذا كنا نتكر ما بيها من حلاف، أو كا بعتقد أنها فعن بكون يومكاما دلك، اللهم إلا إذا كنا نتكر ما بيها من حلاف، أو كا بعتقد أنها

<sup>(20)</sup> وقد محص في الشرح الكبير لما يعد الطبيعة، في معالة اللام منه، يعمل ما انتهى ربيه في شرح كتاب النعس، واحتم تلحيصه المختص هذا بالإحالة على هذه المتلاصة التي أشرط إليها انظر اس رشد. تنسير ما بعد الطبيعة، ص ١٤٨٧ ـ ١٤٩٠

على عير الترتيب والتراتب الذي وضعناه (١٦). وتلك مجرد مكابرة لا أكثر

هد، ويبقى في الأخير أن نتساءل عن طبيعة هذا التطور في موقف بن رشد وعن دلالاته. هل كان تطوراً في إطار النظر إلى نص بعبته، بمعنى أنه كان مجرد تأويلات متعاقبة للنص الأرسطي، أم أنه كان ممثل إلى جانب دلك حروجاً عن إحالته الرئيسية واستشراهاً لأماق جليلة لم يفكر فيها النص الأصلي؟ وفي كلتا احالتين، ما هي حدود هذه التطور ومداه؟ وكيف يمكن الحديث عن تطؤر وتحوّل في فلسفة شارحه؟..

تلك وغيرها تساؤلات وشكوك تمثل في اعتقادما جانباً آحر من البحث، ومستوى آخر من النظر، نكتفي بتسجيله ها هما إلى أن يصاغ في بحث آحر.

الأخيرة للأستاذ هريرت الأخيرة للأستاذ هريرت مهمين صدرا في السوات الأخيرة للأستاذ هريرت الأستاذ هريرت الأستاذ هريرت المقل المقل المقل المهرلاني عند ابن رشد والثاني عن المقل المعال الطراء Herbert A. Davidson. «Averroës on the Material Intellect,» Viscor, vol. 17 (1986), and «Averroës on the Active Intellect as a Course of Existence,» Viscor, vol. 18 (1987).

## المراجع

### ١ ـ المربية

### كتب

ابن باجة، أبو بكر محمد بن يجيى، رسائل ابن باجة الإلهية. تحقيق ماجد فخري. ببروت: دار النهار، ١٩٦٨.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد. تقسير ما يعد الطبيعة. تحقيق الأب موريس بوبع بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٨ ـ ١٩٥٢. ٤ ج. (السلسلة العربية)

...... تلخيص كتاب التفس. عَفيق فؤاد الأهرائي. مصر: نهضة مصر، ١٩٥٠

\_\_\_\_ رصائل أين رشد. حيدر آباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٧.

....... السماء والعالم. غقيق جال الدين العلوي. فاس: كلية الأداب، ١٩٨٤.

العلوي، جمال الدين. المتن **الرشدي: مدخل لقراءة جديدة.** الدار المصاء: دار تونقال لعشره ١٩٨٦. (سلسلة المعرفة الفلسفية؛ ٢٦)

المصبحي، محمد. **إشكالية العقل عند ابن رشد**. بيروت: المركز الثقامي العربي، ١٩٨٨.

### مؤتمرات

العلوي، جمال الدين. اتطور نظرية البرهان عند ابن رشد. ا ورقة قدّمت إلى الحلقة الوشدية الأولى، فاس، آذار/مارس ١٩٨٩.

## ٢ ـ الأجنية

#### Books

Averroës, Epitome de Anima. Edited by Salvador Gomez Nogales. Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1985.

### Periodicals

Davidson, Herbert A. «Averroës on the Material Intellect.» Viator: vol. 17, 1986.

——. «Averroës on the Active Intellect as a Course of Existence.» Viator: vol. 18, 1987.

# ابن طفيل وكتابه ،حي بن يقظان،: نقطة تحول في الكتابة الفلسفية العربية<sup>(\*)</sup>

ج.ك. بيرغل

### - 1 -

ولد ابن طفيل قبيل بداية القرن السادس الهجري/الثاني عشر للميلاد في وادي آش التي تبعد حوالي خيسين ميلاً إلى الشمال الشرقي من فرناطة، وتوفي عام عدم ١١٨٥هـ/ ١٨٥ م. وكان يعتمد في معاشه بالمقام الأول على عمله طبيباً حيث قام على خدمة العديدين من سلالة الموحدين، وكان آخر رعاته منها السطان أبو يعقوب يوسف (الذي دام حكمه من 80هـ/ ١٦٣ م. ١٩٥٠هـ/ ١١٨٤م) الذي كان عالماً ومشجعاً كبيراً للعلوم العقلانية. وكان ابن طفيل الخاص من بين ستة من كبار الأرسطيين العرب وهم الكندي (المتوفى بعد عام ١٩٧٥هـ/ ١٨٠م)، والفارابي (المتوفى عام ١٩٣٩هـ/ ١٠٣م)، والفارابي (المتوفى عام ١٩٣٩هـ/ ١٩٣م) وابن باجة (المتوفى عام ١٩٣٩هـ/ ١١٨٥م) وابن باجة (المتوفى عام ١٩٣٥هـ/ ١١٨م) وقد عاد عليه أحد كتبه وهو قصته العلمفية حي بن يقظان شهرة عظيمة.

ومع أن هذه الرواية هي واحدة في سلسلة من القصص الترميزية والحكايات التهذيبية (والمصطلح العربي لهذا الضرب الأدبي هو التمثيل)، مهي تنمير بفر دتها، ليس هي الأمدلس العربي وحسب، مل في مجمل الأدب العربي الفروسطي. وقد كان الأدب الروائي العربي الفروسطي إما شعبياً أو من أصل أجنبي، أو جامعاً لكليهما، ومن الحكايات الشهيرة التي تنتمي إلى الأدب الرفيع هناك كليلة ودمنة التي ترجمها بن

<sup>(\*)</sup> فامت بترجة هذا القصل مريم عبد الباني.

A Badawi Histoire de la philosophie en : عرب العقسمة الأرسطية في الإسلام، انظر (١)
 Islam, études de philosophie; LX (Paris, 1972).

العربية اس المقعع (المتوق عام ١٣٩هـ/ ٢٥٥٧م)، وهو أحد رواد كتابة المثر العربي (٢٠)، ولما هم والموهر وبوذاسف (أو يوداسف)، والتي هي صيغة من أسطورة بودا (٢٠)، وكلناها من أصول هندية. ولكن القصة الطويلة المتعة الإنسان والحيوان في حضرة ملك الجان والمدرجة على موسوعة إخوان الصفاء تعود إلى أصول فارسية (١) بشكل وصح، وقد مشأت حكايات ألف ليلة وليلة من أصول متنوعة، إلا أنها كانت تعد من بالسالسمار والخرادت (١٠٥هـ/ ١٩٥٩م وأما الحكايات الترميرية التي ألفه امن سيد (١١٥هه/ ١٩٥٩م والمالين السهروردي (١٥٥هه/ ١٩٥٩م والمالين السهروردي (١٥٥هه/ ١٩٥٩م ومن ١١٥٥هم المالين المهروردي (١٥٥هه المالية ومن المالية الخرى، فإن القصص العربية عير الروائية (أو التي تذعي ذلك)، ضمت في المادة حكايات فوجزة أو تقارير قصيرة لم ترد إلا نادراً على بضع صفحات (١٠)، أما المادة دكايات موجزة أو تقارير قصيرة لم ترد إلا نادراً على بضع صفحات (١٠)، أما جاداً، فقد كانت تدور أيضاً حول حوادث تنظور إلى قصص صغيرة محرها بطل من جاداً، فقد كانت تدور أيضاً حول حوادث تنظور إلى قصص صغيرة محرها بطل من جاداً، فقد كانت تدور أيضاً حول حوادث تنظور إلى قصص صغيرة محرها بطل من جاداً، فقد كانت تدور أيضاً حول حوادث تنظور إلى قصص صغيرة محرها بطل من جاداً، فقد كانت تدور أيضاً حول حوادث تنظور إلى قصص صغيرة محرها بطل من جاداً، فقد كانت تدور أيضاً حول حوادث تنظور إلى قصص صغيرة مورها بطل من

Carl Brocketmann, «Kaitla wa-Dimna,» in: The Encyclopaedia of Islam, edited . (۲) by an editorial committee consisting of H. A. R. Gibb [et al.], new ed (Leiden E. J. Brill, London, Luzze, 1960-).

D. M. Lang, «Bilawhar wa-Yudasaf,» so: Ibid. (٣)

Lenn Evan Goodman, The Case of the Animals Versus Man وخلان الوقاء ع ج (بيروت. دار بيروت دار صدر) إخران الصعاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوقاء ع ج (١٩٥٧ للمسفاء وحلان المسفاء وخلان ا

Muhammad Ibn Ishāq Ibo al-Nadīm, Kudb al-Fibrest, mit Anmerkungen herg. النظر (4) von Gustav Flügel, nach demen Tode von Johannes Roediger und August Mueller, 2 vols. (Lespzig, F.C W Vogel, 1871-1872), p. 304.

Henri Corbin, Ancenne et le recul visionnaire (Teheran; Paris: Bibliothèque (1) iranienne, 1954), tome 1. Essale sur le cycle des réclts avicennens

Yahya Ibn Ḥabash Suhrawardi, L'Archange empourpré: Quince traités et réclts اتسائل (۷) mystiques, traduits du persan et de l'araba, présentés et annotés pur Henri Corbin, documents spirituels, 14 (Paris: Fayard, \*1976).

Hilary Kapainck, «Selection and Presentation as Distinctive Characteristics of A. (A)

Medieval Arabic Courtly Prose Literature, paper presented at Courtly Literature Culture and

Context. Selected Papers from the 5th Trimmial Congress of the International Courtly Literature

Society, Dalfsen the Netherlands, 9-16 August 1986, edited by Keith Bushy and Erik Kooper

(Amsterdam; Philadelphia: J. Benjamus Pub. Co., 1990), pp. 337-353.

ويرأين إن استحدام صبحة المحت في هذا للقال مسألة فابلة للتقاش.

المشرديس (١٠٠٨ وعلى الرعم من المسحة الهزئية في مقامات الهمذاني (التوق عام ٣٩٨هـ/ ١١٢٩م) وفي مقامات الحريري (المتوفى عام ١١٥هـ/ ١١٢٢م)، فإما تحتوي على المد اجتماعي لادع أبرزه ذلك الهجوم على إساءة استعمال اللعة الدينية بإصفاء لشرعة عن أهداف غير أحلاقية عن طريق استعمال اللغة المقدسة، واعتبر دلك من خطانا الرئيسية في مجتمع بالي يقوم أساساً على الدين (١٠٠).

وهكدا هون وواية ابن طفيل تختلف عن معظم الأعمال التي سبق ذكرها من باحية طولها وبدئها المحكم ومسحتها الواقعية، وبكونها ذات أصل عربي نقي، وعلاوة على ذلك، فإن هذه الحكاية، وهي حليط من السرد والتأمل الفلسفي، ليست محص إنجار نادر في فن الأدب العربي وحسب، بل هي أيضاً وثبقة قيمة حول الصراح بين المعلمة و بدين الإسلامي، وسيتم مناقشة دلك بمزيد من التمصيلات تحت المعاوين التالية

- ـ القصة وبناؤها.
- ـ المبراع بين الملسفة والدين.
  - برانقلسعة والتمنوف

### \_ Y \_

حي بن يقظان (۱۱) حكاية رجل يشأ في جريرة غير مأهولة ويبلغ أعلى درجات العلسفة والحكمة الدينية بفضل قدراته العطرية وخبراته ومدركاته وتأملاته. وبعد أن يبلغ هذه لمنزلة من أعلى درجات السمو المكة، يروره رحل يُدعى أسال (۱۲) آتياً من

James T. Moncoe, The Art of Badi' ax-Zamān al-Hamadhāni ax Picaresque (4)
Narrative (Bezrut, American University of Bezrut, 1983).

aProfeomerung sakraler مرن إصامة استحمال الخطاب الديسيء النظر فصلاً بصواد (۱۰) Sprache,s in Johann Christoph Bürgel, Albnacht und Mächtigkeit Religion und Welt im Islam (Munich: C. H. Beck, 1991).

الدراسات العربية علم عبد الحلم عمود، فلسعة ابن طفيل ورسائله حي بن يقطان، سلسلة السبعة الإنكليزية Muhammad Ibn 'Abd الدراسات العسمية والأخلافية (القامرة [د.ن ، د ت ])، والسبعه الإنكليزية Al-Malik Ibn Tufay), Ibn Tufayl's Hayy Ibn Yaqzān, a Philasophucal Tale, translated with introduction and notes by Lenn Evan Goodman, Library of Classical Arabic Literature; v 1 (New York Twayne Publishers, [1972]).

<sup>(</sup>١٢) يستحدم غودمان صيغة الأسل، في ترجم، والتي هي صيعة للاسم وظفها ابن سي في فصته الرمرية السلمان وأبسل. ويبدو أن ابن طفيل فير اسم بطله عمداً للتشديد على العرق بينه وبين بطن قصة ابن سينه.

جريرة أحرى. ويقوم الأخير بتعليمه أولاً لغة البشر ثم يحدثه عن ديانته فيكتشف الاثنان أن معتقد تهما واحدة من حيث المبدأ. ثم يرور حي جريرة أسال وأهلها فبجد أن إيمامهم سطحي وأن اهتمامهم يتحصر بملاذ الجسد، فيحاول أن يفتح أعبهم على الحقائل الأسمى للعالم الآخر، لكن دون جدوى. عندها يتركهم هو وأسال ويقرران الاعترال في الجريرة الخالية وفضاء بقية حياتهما في التعبد هناك.

وهكدا ننقسم الحكاية إلى قمسين يختلفان في محتواهما: هلدينا في انقسم الأون بمو متواصل ومستقيم يشتمل على صعود مستمر وتلريجي على سلم بعرفة البشرية؛ والصعود نفسه مقسم إلى سبح مراحل طول كل منها سبح صنين، وليس هناك من شبك بأن المؤلف احتار هذا العدد لما فيه من إيجاءات كونية ودينية (١٣٠). ويبدو هذا التطور مثابياً من حيث تكويه عما لا يمكن أن يقع في أي وجود بشري حقيقي، عن الأقل ليس بهذه الطريقة المتصفة بالكمال والتي لا يعترضها عائق، هد إذ لم نقل شيئاً عن البداية حيث تقوم ظبية بتربية حي ورهايته، وهذا ما يمكن أن يتمخض في أحسن الأحوال عن انتاج مخلوق عاجز عقلياً مثل كاسبر هاوزر (Kaspar Hauser). لدا همن المحتمل أن يكون غودمان (Goodman) هلى حتى عندما يقول إن ابن طفيل يجعل من تطور حي تكثيماً للتطور البشري، «وضعه الشبيه بوضع آدم من ناحية كونه وحيداً في الجزيرة ودوره المماثل لدور يروميثيوس مكتشف النار، يدلأن عن أن ابن طفيل قصد أن يكون حي رمزاً للبشرية (عم خلك، فإن ثمو البطل هنا لا يخلو طفيل قصد أن يكون حي رمزاً للبشرية أنه ومع ذلك، فإن ثمو البطل هنا لا يخلو من تعاصيل واقعية يمكن أن تبطق على حياة فرد حقيقي

تبدأ حياة حي بن يقظان بما يشبه الأسطورة أو حكايات الجن فهو يولد من طين الشاطىء أو حسب رواية أخرى ترضي من لا يؤمن بالتولد الذاتي . هو ثمرة زراج سري بين امرأة من التبلاء وحبيب لها في جريرة مجاورة، ثم تبعده أمه في تبوت، وهذه إشارة بعيدة إلى مصير موسى المبكر (١٥٠)

تقوم الظلية بتربية حي وإطعامه وحمايته، وهذه من الصور التي لا بد أبها أثارت هند القارىء العربي جميع الإيجاءات المتعلقة فبالسيدة الظبنة ولحاظها القائلة، وهي الصورة المجارية المتادة للعتاة أو الامرأة المحبوبة يسلطانها الخطر وشبه السحري عل

F C Endres and A. Schumatel, Dav Mysterium der Zahl: Zohlensymbotik im انتظار (۱۳) Kulturvergleich, Diedrichs Gelbe Reihe; 52 (Cologne: Diedrichs, 1984), pp. 142-171 Ibn Tufayl, Ibid., p. 9.

 <sup>(</sup>١٥) انظر الكتاب القدس، قسم التروج، الاصحاح ٢، الآيات ١٠،١٠، والقرآن الكريم، قسورة عد، ١٤ الآيه ٢٩.

اخبيب (١١٠)، ولكن سلطان الطبية هنا يقتصر على الرعاية حيث تموت والصعير لما يصل مرحلة السلوع والجزيرة ـ كما تدعوها فدرى مالطي دوغلاس Fadwa Maltı ( Douglas ) مرحلة السلوع والجزيرة ـ كما تدعوها فدرى مالطي دوغلاس Douglas ) و Douglas ـ هي «أوتوبيا ذكور» حيث يكون العنصر النسائي مُلغَىٰ فيها أو مقتصراً على على جواته التي لا علاقة لها بالحنس (١٧٠)، وهنا تكون السلطة لحي بن يقطان على الظبية حيث يمتح صدرها بعد مونها ويكتشف قلبها ويستنتج من وجود القراع في تجويهاته الداحلية مبدأ الحياة غير المرتي، أي الروح البشرية التي لا بد أنه العلنت مه الحظة الموت. وهكدا، فإن الأنثى الوحيفة في القصة هي التي تمكّن حي بن يقظان من مواصلة العيش في البداية ومن اكتشاف فكرة الروح البشرية في النهاية، وهذا جاب أفعته فدوى مالطي دوغلاس بسبب ترعتها النسوية.

ويقدد حي الحيوانات بكساته ومطاردته للحيوانات الأخرى حتى إنه يقلدها بدفيه أمّه بالرضاعة إذ كان قد شاهد كيف تدفن العربان قتيلها، وهذه إشارة قرآنية أخرى حيث يتعلم قابيل من الغراب كيف يدفن أخاه المتولى(١٨٠٠). وإذا م تكن هاتان الإشارتان محض مصادفة، فإسما تعنيان أن حي بن يقظان قد ولد وهنده جميع حصائص النبوة، وبكلمات أحرى خصائص الإنسان الكامل ولكنه عندما بفقد حمية مرصعته البريئة يصبح عرصة لارتكاب الخطيئة، رغم أن هذه المشكلة لا نبرز فعلياً في عرى حياته اللاحق حيث يبدو حي بن يقطان وكأنه يملك حصانة تامة صد إغرادات لجسد.

وبدلاً من ذلك، يقصي حي وقده في دراسة الطبيعة فيميز الاختلافات بين احيوانات والنباتات والمعادن ويصل إلى فكرة الجسم والصورة والنوع والجس. وعدما يدرك أحمية الصورة كمبدأ يولد الحياة في الجسم ويخصه بأهمال يَتَعَرَّد بها دون فيره، فإنه يأخذ في التقليل من أحمية الجسد ويولي همه كله لتقطي الروح لتي هي مبدأ الصورة. وهلاوة على دلك عانه سرعان ما يستنتج ضرورة وجود مُبدى، للحصائص العطرية الذي ينكرر حدوثها في جميع أفراد الموع الواحد. وتجدر الملاحظة هما أن لكاتب يشير إلى آية قرآنية وحديث نبوي يدوران حول مجالين جدلين مختلفين تماماً. فالآية الفرآنية ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما وميت إذ رميت ولكن الله

Johann Christoph Bürgel, «The Lady Gazelle and Her Murderous Glances,» (۱۲) Journal of Arabic Literature, vol. 20 (1989), pp. 1-11

Fadwa Main-Douglas, «A Male Utopan» in: Lawrence I. Courad, ed., The [14] (14) World of Ibn Tufayi: Interdisciplinary Perspectives on Hayy Ibn Yaqqiin, Islamic Philosophy Theology, and Sciences, v. 24 (Leiden; New York, E. J. Brill, 1996).

<sup>(</sup>١٨) انظر " القرآن الكريم، السورة المائلة، ١ الآية ٢١.

وعدد، ببلغ حي بن يقظان سن الثامة والعشرين يتحول إلى التأمل في هذا المرجود الرميعة، ويقصي الشبع التالي من حياته في هذه المسألة ليقتم في نباية المطاف بأن هذا الموجود الواجب الوجودة هو المعطي لكل ذي وجود وجوده وهو الصائمة؛ فرهو الوجود والكمال والتمام وهو الحسن وهو البهاء وهو انقدرة وهو العلم، وهو هو؛ ﴿كُل شيء هالك إلا وجهه﴾(٢١).

ولا يوجد هناك تميير آحر بين السبعين النالين، ولكن يبدو أن أولهما كُرِّس للاهتداء بن معرفة الله وإلى كيفية الانصال به، ويدرك حي بن يقظان أنه المخدوق الوحيد في الحريرة الذي يمي وجود الله ويتشوق إلى معرفته ويكتشف أنه بفضل نهبه وهو الحزء الخالد وغير المتجسّد من وحوده ـ سيتمكن من إدراك الموجود الواجب الوجودة. ثم يدرك أيضاً صرورة تقليده للأصناف الثلاثة التي يشبهها الحيوان وذلك لكي يجافظ عن وجوده الجندي، والأجنام السماوية لأنها أنقى الموجودات المخلوقة، والموجود الرفيع، نفسه، ويكتشف أيضاً أن الانسان ببلغ السمادة عن طويق تأمله لله.

أما لسُم لأخير فيكرسه حي من يقظان للممارسة إذ يتصح له أنه يجب عديه تقليد الأجسام لسمارية في ثلاث نواح: رعايتها لعالم الخليفة وحركتها الدائرية وتأملها الدائم للخائق، وهكدا يبدأ أولاً بأن يجيا حياة ناسك ودرويش يدور حول نفسه مصرفاً بكليته إلى الوجد والتأمل، ومن الجدير بالدكر هنا أنه يتحد خلال تطوره هذا موقف المحافظة على البيئة، إد يدرك أنه إذا تعذى بالباتات والحيوان فإنه يجول دون بلوعها الكمال أو . بتمبير أرسطي . دون تحقيق كمالها الأول، ولذا يصمم على إيقاع أقل أذى ممكن بها وعدها يطبل التأمل في محاكاة الأجرام السمارية، فإنه يلاحظ رعايتها الدائمة فلعالم التولد والعناءة: قوهي ما تعطيه إياه من التسحير بالذات أو

<sup>(</sup>١٩) معمدر نفست السورة الأندال، ١ الأية ١٧.

Bürgel. Alimachi smal : حول مظهر القدرة (قدرة الله ومشاركة الأوس فيها)، الظر Mächtigken. Religion und Welt im Lilam, untroductory chapter.

Ibn Tufayi, Ibn Tufayi's Hayy Ibn و القرآن الكريم، فسورة القصيص، الآية ١٨٨ و Yaqıdn, a Philosophical Tale, p. 134.

التبريد بالعرص والإضاءة والتلطيف والتكثيف، إلى سائر ما تفعل هيه من الأمور التي التبريد بالعرص والإضاءة والتلطيف والتكثيف، إلى سائر ما تفعل هيه من الأمور التي مها يستعد لعيصان الصور الروحانية عليه من عند الفاعل الواجب الوجودا (٢٢) وهكذا كان تشبهه بها فيه أن ألزم نعسه بأن لا يرى ذا حاجة أو عاهة أو مصرة، أو ذ عائق من الحيوان أو البيات، وهو يقدر على إزالتها عنه إلا ويزيلها (٢٢).

وبرهم دلث، وإن هذا الاهتمام بالبيئة والدي يبدو لما خلبغاً بعديع، لا يشكل في حد ذاته عاية عند ابن طفيل. ههو مرحلة عايرة وحسب هي تطور حي، الدي سرعان ما يشعر أن هذا النوع من العناية هو انصراف والله نحو العالم الحسي يؤدي إلى تمطيله عن التأمل الخالص فله وهو في حالة الانتشاء، قبترقف عن الدوران حول بهسه للسبب داته، ويستحب إلى معارة حيث ينصرف بنهسه كلياً إلى التأمل بالله.

وأحد [حي بن يقظان] في طرح ذلك كله عن نفسه، إذ هي بجملتها مما لا يلق بهذه الحالة التي يطلبها الآن، وما زال يقتصر على السكون في قصر مغارته مطرقاً، غاضاً بصره، معرضاً عن جميع المحسوسات والقوى الجسمانية مجتمع الهم والفكرة في الموجود الواجب الوجود وحده دون شركة، فمتى سنح لخياله سانح سواه، طرده من خياله جهده ودافعه (٢٥).

وتسير حياة حيّ على النحو حتى بلغ الحمسين من العمر ويبرز أسان في حياته.

#### \_ ٣ \_

يرين ابن طغيل رجلاً يصل إلى أعلى درجات المعرفة أو المعرفة الروحية بعضل ذكاته الفطري ودون مساهدة أو معلم أو كتاب. ولا تقع إمكانية مثل هذا التطور بحد فاته ضمن معتقدات الفلسمة اليونانية. ومع هذا، ورعم المسحة الصوفية لهذ البحث، فإن ابن طفيل يدافع به عن أحد معتقدات الفلاسفة العرب من المدرسة الأرسطية، وهو ما دار حوله جدل طويل أي إمكانية معرفة الله وبلوع مرتبة الكمال عن طريق الذكاء الفطري بلعرد ودونما نبي أو كتاب مترل. ورضم أن تطور حي بن يقطان لا يمش المهاج الاعتبادي للفيلسوف، وهو الذي يشتمل على الإصعاء إلى محاضوات المعلم والمشاركة في المناقشات العلمية وقراءة الكتب وكتابة الأبحاث، إلا أن عدم وجود معلم في حالة حي من يقطان يؤكد قحسب على القدرة الهائلة المسوبة إلى المقل البشري في هذه القصة. وما يته ابن طفيل هنا ودون أن يقول دلك صواحة، على المقل المستفية تستطيع الاستغناء على المعلم الاستغناء على المعلم الاستغناء على المعلمة تستطيع الاستغناء على المعلمة تستطيع الاستغناء على المعلم الاستغناء على المعلمة تستطيع الاستغناء على المعلمة تستطيع الاستغناء على المعلمة تستطيع الاستغناء على المعلمة العرب قبله يؤكدونه دائماً من أن العلمة تستطيع الاستغناء على المعلمة تستطيع الاستغناء على المعلمة العرب قبله يؤكدونه دائماً من أن العلمة تستطيع الاستغناء على المعلمة تستطيع الاستغناء على العلمة العرب قبله يؤكدونه دائماً من أن العلمة تستطيع الاستغناء على العلمة العرب قبله يؤكدونه دائماً من أن العلمة تستطيع الاستغناء على العلمة العرب قبله يؤكدونه دائماً من أن العلمة العرب العرب قبله يؤكدونه دائماً من أن العلمة العرب العرب قبله يؤكدونه دائماً من أن العلمة العرب العرب قبله يؤكدونه دائماً من أن العرب العرب العرب العرب العرب قبله يؤكدونه دائماً من أن العرب العرب العرب العرب العرب قبله يؤكدونه دائماً من أن العرب العر

Ibn Tufayl, Ibid., p. 145.

<sup>(77)</sup> 

<sup>(</sup>۲۲) المبدر تقسه، من ۱۶۱.

<sup>(</sup>۲٤) العبدر شبه، حن ۱٤٨.

الإعداد الديسي لأنها تنقل الحقيقة نفسها ولكن بمستوى آخر من اللعة لا يتيسر للعقل عير المدرب

وما يقوله الفارابي في أحد أبحاثه الأقل شهرة له أهمية حاصة في هذا السباق

العلاسمة لدبن، ولكن عثل الدين هو نسخة مكافئة لرسالة العلسمة، فلى يعارض الفلاسمة لدبن، ولكن عثلي الدين سيعارضون الفلاسفة، وستقابل العلسمة ومعها الفلاسفة بالرفض بدل أن يكون لها دور قيادي في تسيير الدين واتباعه، ولى يحظى الدين بدعم بذكر من العلسفة بينما سيلحق الدين وأتباعه أدى كبير بالعلسفة والمعلاسمة، وفي وجه هذا التهديد ربما يضطر العلاسمة لمعارضة المتديس هلبا للسلامة، وسيحرضون على أن لا يعارضوا الدين نفسه، بل سيعارضون فكرة المدينين بأن دينهم على نفيض مع العلسمة، كما وسيحاولون اجتثاث هذه المكرة عن طريق إفهام المتديس أن رسالة دينهم هي غيل مكافىء للفلسمة (٢٠٠٠).

وهكذا، فليس هناك من شك بأن نص ابن طعيل، ورغم انسجامه الطاهر مع الأرء الدينية، لا بد أنه بدا استعرازياً للتقليديين (Orthodox)، كما أنه كان سبععل الشيء ذاته حتى لو اقتصر على القسم الأول من القصة. وما من شك بأن ابن طفيل مهتم إلى أقصى حد بتهدئة هؤلاء القراء المحتملين من دون التندر، عن أي من المعتقدات الأرسطية ـ (وهذا على ما يبدو ما لم يتبارل إليه أي من كبار الملاسفة لعرب والأرسطين)، ومن أمثلة ذلك في النص تمكّر حي بن يقظان بالسؤال: هل العالم قديم أم محدث؟ وكما هو معروف، فإن قدم المالم هو أحد المعتقدات الأرسطية لثلاثة، وهو مه جعل العرالي (المتوق عام ٥٠٥هـ/ ١١١١م) يمكم بأنه هرطقة وذلك في هجومه المعيف على العرالي (المتوق عام ٥٠٥هـ/ ١١١١م) يمكم بأنه هرطقة وذلك في هجومه المعيف على العرالي (المتوق عام ٥٠٥هـ/ ١١١١م) يمكن بأنه عدث بعد أن في هيومه المعيف على العوالة في السؤال همل هو [العالم بجمئته] شيء حدث بعد أن بن طفيل بطله يفكر طويلاً في المسلف، ولم يسبقه العدم بوجه من الوجود بعد المدم؟ أو هو أمر كان موجوداً في ما سلف، ولم يسبقه العدم بوجه من الوجود بعد المدم؟ أو هو أمر كان موجوداً في ما سلف، ولم يسبقه العدم بوجه من الوجودة على الأرس فانية بالطبع، لكن حركة بعد الموحة

Abil Nage Muhammad 1bn مدا القطع التأخوذ من كتاب الخروف للغارابي، مقتبس مي (۲۰) (۲۰) Muhammad al-Fardbi, Al-Fardbi's Commentary and Shore Treatize on Aristotle's De Interpretatione, translated with an introduction and notes by F Zimmermann Classical and Medieval Logic Texts; 3 (London: Oxford University Press, 1981), notroduction curv note (1) I A. Bello, The Medieval Islamic Controversy between Philosophy and : المنافع المنافعة على المنافعة المناف

السماوات حالدة. وهكذا، وبعد سنوات من التفكر في هذه المسألة، فإن حي بن يقظان اللم يصره في ذلك تشككه في قدم العالم أو حدوثه وصبح له على الوجهين جميعاً وجود فاعل غير جسم.... (٢٨٥) ويهدف الجواب إلى التوفيق بين العنقدين، ولكن يخال المرء أنه لم يكن ليرضى عنه فريق التقليديين.

كدلك، هإن الاستشهادات المتكررة من القرآن تهدف إلى إعطاء الانطاع بالاستجام مع المشرع، ومن ناحية أخرى، قإن ابن طفيل لا يكتم ابتقاداته لهده الشريعة عندما يتعنق الأمر بالحقائق الاجتماعية عليس هناك من شك أن المقصود يأهن الجزيرة كما وصفهم ابن طفيل في القسم الثاني من القصة هو أنهم نموذج للمجتمع المسلم ولأوجه الشريعة الإسلامية ورعم أن ابن طفيل يترك هوية دين أهل المجتمع المسلم ولاوجه الشريعة الإسلامية البها ملة من المثل المسجيحة المأحوذة على المختمع والتي هي فرائص الإسلام، أي الصلاة والصوم والركاة والحج، أما ديانتا التوجيد لأخريان فإنه لم يستشهما بصورة صريحة.

ويتبع هذا أن الانتقادات الموجهة إلى هذا الدين على لسان حي بن يقظان هي ما كان الكاتب نفسه برعب أن يطلقها صد دواح معية في الفهم العامي (Exoteric) دلإسلام. وهنا أيضاً يجاول ابن طفيل جاهداً أن يستميل قراءه قبل أن يعتقل إلى ملاحظته الناقدة. فوصفه للقاء الأول بين حي بن يقظان وأسال لا يخلو من روح المكاهة أو السحرية من الدات، هذا إذا ما اعتبرنا أن البطل هو صورة للكاتب نفسه، ويمكن أن يفهم أيضاً على أنه مشهد رمري يكشف هن صعوبات المواجهة بين المعقول والمنقول.

وصدما يرى حي أسال وهو يرتدي عباءة سوداء طويلة من الصوف وشعر الماهز، يرغب في لقائد، ولكن أسال يخاف منه ويولي هارباً:

وااشتد حي بن يقظان في أثره حتى التحق به . أا كان أعطاه الله من القوة والبسطة في العلم والحسم . فالتزمه وقيض عليه ولم يمكنه من البراح . فلما نظر إليه أسال وهو مكتس بجلود الحيوانات ذوات الأوبار ، وشعره قد طال حتى جلّل الكثير مه ورأى ما عده من سرعة العدو وقوة النطش فرق منه فرقاً شديداً وجعل يستعطهه ويرغب إليه بكلام لا يعهمه حي من بقظان ولا بدري ما هو ، غير أنه كان يمير فيه شمائل العرع . فكان يؤنسه بأصوات كان قد تعلمها من بعض الحيوانات ويجري يده

<sup>(</sup>۲۸) الصدر تعبه، ص ۱۳۳.

<sup>(</sup>۲۹) المبدر شبه: من ۱۸۱۰

على رأسه ويمسح أعطافه ويتملق إليه وبظهر البشر والفرح به حتى سكن جأش أسال وعلم أنه لا يريد به سوءاً"(<sup>(۳۰)</sup>.

ويرداد التأكيد على مصاعب التقارب التبادل بنردد حي بن يقطان في تعاول المطعام الذي يقدمه إليه أسال. ولكن في النهاية، يتغلب الرجلان عنى شكوكهما ثم يتعلم حي لعة المشر من أسال فيتحلثان عن خبراتهما الدينية التي يتصح أب متطابقة من حيث المبدأ:

وعلما سمع أسال منه وصف تلك الحقائق والدوات المقارقة لعالم . لحس العارفة بذات الحق عز وحل، ووصفه لذات الحق تعلل وجل بأوصافه الحسنى ووصف له ما أمكه وصفه مما شاهده صد الوصول لذات الواصلين وآلام المحجوبين، لم يشكّ أسال في أن جميع الأشياء التي وردت في شريعته من أمر الله عر وجل وملائكته وكتبه (١٠٠٠) ورسله واليوم الآحر وجمته وناره هي أمثلة هذه التي شاهدها حي بن يقطان فانفتح بعسر قلبه وانقدحت نار خاطره وتطابق عنده المعقول والمنقول وقربت عليه طرق التأوين ولم يبق عليه مشكل في الشرع إلا تبين له ولا معلق إلا وانفتح ولا غامض إلا انضح وصار من أوتي الألياب،

هذه هي لطريقة المألوفة التي كان يعرب بها الملاسفة عن استعدادهم دلتعاون مع المؤمنين وذلك بتأكيدهم التطابق الموجود بين حقيقة الدين وحقيقة المنسفة، ولكن القارىء المتدين لا بد وأنه لاحظ العقبة التي يصعب حجيها، فأسال الذي تلقى تعليما دينياً يعقى في حيرة بشأن ما غمض عليه من مقاط في ديانته، ولكنه حده يلتقي بالفيلسوف يصبح باستطاعته حل جميع المسائل عن طريق التأريل، وهذ يدكرن بملاحظات العاراي في كتابه احصاء العلوم، إذ عندما يبحث في عدم الفقه وعدم الكلام، يتعرض للصعوبات الدائمة عن منافضة بعض المعتقدات الدينية للمقل البشري، كما يذكر كيف بجاول علماء الكلام التعقب على هذه المشكلة بأسائيب البشري، كما يذكر كيف بجاول علماء الكلام التعقب على هذه المشكلة بأسائيب منتوعة تترارح بين التأويل والمف (٢٣٠). كما يذكرنا بالملاحظات التي يقدم بها ابن سيت لرسائته في اثبات التبوات، وفيها يخاطب صديقاً من فير أن يسميه ويقول إنه يريد أن يطرد شكوكه التي تنشأ عندما يؤكد الأنبياء على أشياء عكمة بوصفها عريد أن يطرد شكوكه التي تنشأ عندما يؤكد الأنبياء على أشياء عكمة بوصفها ضرورية، من دون أن يكون لديم حجة منطقية، قطعية كانت أو جدلية لدعمه.

<sup>(</sup>۳۰) نتمالز هنده من ۱۸۸ ، ۱۸۹.

<sup>(</sup>٣١) ترجمها خودمان إلى Bibbs عا يعطى الطباعاً خاطئاً.

<sup>(</sup>۲۱) مصدر شبه، ص ۱۹۰.

 <sup>(</sup>٣٣) أبر نصر عبد بن عبد الداراي، إحصاء العلوم والتعريف بأقراشها، ص xxxx و ١٣٢ ...

كما أسم يدُّعون أشياء مستحيلة أشبه بخرافات العجائز<sup>(٢٤)</sup>. وما يعمله ابن سيا في رسانته هذه هو تفسير أيات معينة من القرآن تفسيراً رمزياً، وبعنارة أحرى تعليم المرء كيف يقرأ القرآن كما يقرأه الفيلسوف.

وهكدا، فإن موقف الفيلسوف من المتقول هو في الأعلب موقف استعلاه وشعور بالتفوق، وهذا ما تلمسه بوصوح في قول إخوان الصفا الشهير - «الشريعة علاج للعميل، لكن العلسفة علاج للسليم»(٢٥٠).

وها أيضاً يهتم ابن طعيل بتهدئة الشكوك المحتملة، فعندها يطلع حي بن يقطان على دين أسال يقتبع بأن مؤسسه لا بد أنه كان الرسولاً من هند ربه، وصدما يصف له أسال الصلاة والركاة والصيام والحج الوما أشبهها من الأعمال الطاهرة، فتلقى ذلك والمنزمه وأحد نفسه بأداته امتثالاً للأمر الذي صبح عنده صدق قاتله (٢٦٠٠). وربما لا يخلو هذا القول من معارقة خفية، إذ لمن في هذه الجريرة غير المأهولة يدفع حي الزكاة؟ وبأية عملة، وهو الذي لا يملك ملكاً أو عقاراً؟ وأين يؤدي الحج؟ ولكن يبدو أن هذا كله قد قبل من أجل صمان أدان صافية إلى ما يل:

الأأنه بقي في نفسه أمرال كان يتعجب منهما ولا يدري وجه احكمة فيهما: أحدهما . لم ضرب هذا الرسول الأمثال للناس في أكثر ما وصفه من أمر العالم الإلهي وأضرب عن المكاشفة حتى وقع الناس في أمر عظيم من التجسيم واعتقاد أشياء في أنت لحق هو منزه عنها ويريء منها؟ وكذلك في أمر الثواب والعقاب! والأموال الخرال هو منزه عنها ويريء منها؟ وكذلك في أمر الثواب والعقاب! والأموال والترسع في المأكل حتى يفرغ الناس للاشتغال بالباطل والإعراض عن الحق؟ وكان رأيه هو أن لا يتناول أحد شيئا إلا ما يتيم به الرمق، وأما الأموال فلم يكن لها هنده معنى، وكان يرى ما في الشرع من الأحكام في أمر الأموال كالزكاة وتشعيها والبيرع والربا والحدود والعقوبات، فكان يستفرب ذلك كله ويراه تطويلاً ويقول اإن الناس له فهموا الأمر على حقيفته لأعرضوا عن هذه البواطل وأقبلوا على الحق واستعنو، عن لو فهموا الأمر على حقيفته لأعرضوا عن هذه البواطل وأقبلوا على الحق واستعنو، عن هذه كله، ولم يكن لأحد اختصاص بمال يسأل عن ركاته، أو تقطع الأيدي على سرقته أو تدهب النفوس على أخفه عاهرة، وكان الذي أوقعه في ذلك ظهه أن الناس كلهم دوو عطر قائفة وأذهان ثاقبة وبعوس عازمة. ولم يكن يدري ما هم عليه الناس كلهم دوو عطر قائفة وأذهان ثاقبة وبعوس عازمة. ولم يكن يدري ما هم عليه الناس كلهم دوو عطر قائفة وأذهان ثاقبة وبعوس عازمة. ولم يكن يدري ما هم عليه

 <sup>(</sup>٣٤) أبر علي الحسين بن عبد الله بن سينا، في إثبات النبوات، مع مقدمة وملاحظات مبشيل مرمورة، بصوحى ودراسات فلسفية ٢ (بيروت: دار النهار، ١٩٦٨)، من ٢٤.

Joel L. Kysemer, Humanism in the Renaissance of Islam. The Cultural Revival charing (T a) the Buyld Age (Leiden: B. J. Brill, 1986), p. 171.

Ibn Tufayl, Ibn Tufayl's Hayy Ibn Yaqqan, a Philosophical Tale, p. 161

م لبلادة والنقص وسوء الرأي وضعف العزم، ﴿إن هم إلا كالأنعام، بل هم أصل مبيلاً﴾(٢٧).

وبعبارة أخرى، ينتقد حي المسائل التالية: الأوصاف المشرية لله في القرآن، والتوكيد على الحوانب الشائونية المرتبطة بمواقف عدم التدخل هي مسائل تتعلق دلانصاط الخلفي، وفقدان قانون أحلاقي يعادل في مسئواه القيم الخلقية المسفية عد أملاطون أو أرسطور لكن ابن طفيل سرعان ما يبادر إلى انتفاد بطله لإدلائه جده الانتقادات التي يقول إما تشاً عن تصور وهمي للإنسان.

ثم يستمر ابن طفيل في تطوير هذه الفكرة فيقول أن أوهام حي بن يقطان هن الطبيعة الحقيقية للمجتمع البشري جملته يطمع في: «أن تكون نجائهم على يديه» (٢٨٠). لذا ينتظر هو وصديقه مرور سفينة تقلهم إلى الجزيرة الأخرى. وهنا يبدأ حي بالنبشير بأسرار حكمته، ولكن دون جدوى. غير أن الناس يظهرون له الاحترام بسبب صداقته لأسال الدي كان بدوره صديقاً لسلامان حاكم الجزيرة. ولكنه عنده «ترقى عن الظاهر قبيلاً وأحد في وصف ما صبق إلى فهمهم حلاقه فجعلوا ينقبضون منه وتشمئر نفوسهم مما يأتي به ويتسخطونه في قلوبهم (٢٩٥)

ذلمه فهم [حي] أحوال الناس<sup>(۱)</sup> وأن أكثرهم بمنزلة الحيوان غير الناطق علم أن الحكمة والهداية والتوفيق في ما تطفت به الرسل ووردت به الشريعة<sup>(۱)</sup>.

وذهب ليردع سلامان وصحبه «فاعتدر عما تكلم به معهم وتبرأ إليهم منه» ثم الوصاهم بملازمة ما هم عليه من الترام حدود الشرع والأعمال الظاهرة وقعة الخوض في ما لا يعنيهم والإيمان بالمتشابهات والتسليم لها والإعراض عن البدع والأهواء والاقتداء بالسلف الصائح والترك لمحدثات الأموره (٤٦).

ثم يعود حي وأسال إلى الجزيرة الحالية حيث يقصيان ما تبقى من حياتهما في انتعبد هماك.

وهدا الابتعاد عن المجتمع هو ترعة اكتسبت قدسية القدم حمد الفلاسفة، فنجد أن أولاطود يتحدث عنه في كتابه الجمهورية (١٤٢)، كما يذكره العاراي في كتاباته

<sup>(</sup>٣٧) القرآن الكريم، فسورة القرقان،؛ الآية ££، والمعدر نقسه، ص ١٦١ وما بعدهه،

Ibn Tufayl, Ibid., p. 162 (YA)

<sup>(</sup>٣٩) المبدر تلبيه من ١٩٣.

 <sup>(</sup>٤٠) عمود، فلسفة ابن طفيل ورسالته: حي بن يانظان، ص ١٤٩.

The Tufayl, Ibid., p. 164.

<sup>(</sup>٤٢) الصغر تقسم من ١٦٤ ـ ١٦٠.

Abû Naşr Muhammad ibn Muhammad şi-Fitribi, Republic, VI, 10. (17)

السياسية (المنه أما المن باجة الذي يأتي قبل ابن طفيل مباشرة، هفد كتب محثاً حول هذا الموضوع معنوان في قلبير المتوحد (الأنه أن أبن رشد لينكلم في تعقيمه على جمهورية (المنه أعلاطون عن الحالة البائسة للفلاسمة في مجتمعات غير ملسفية.

أم ما يصمي حدة خاصة على معالحة ابن طفيل للموصوع فهو ما يشتمل عليه المحث من شدة العموص؛ فهو يضفن نصه بالآيات القرآنية حتى إنه يدلل على الحالة المنتقة للمحتمع المسلمين، على الحالم النشة لهذا المجتمع المسلمين، على الكفار النبية وصف المسلمين، على الكفار الدين يعتبرون هنا، كما في مواضع أخرى من القرآن، متساوين مع الأنعام

ويبرّر ابن طفيل طبيعة الكتاب وشريعة هذا الدين عبر الطبيعة البشرية، ويجعل بطله يعتذر ويسحب انتقاداته بطريقة تكاد تكون ساحرة كاشعاً عن تخلصه من الرهم واستسلامه في مواجهة هذا المجتمع. ويشبه غودمان (Goodman) فعل الاسحاب هذا بإحماء المرء عقيدته الحقيقية في الدول الشيوعية (١٤٠).

وعلى كن حال، يجدر بنا التزام جانب الحقر في مدى تشككنا بأمر الهوطفة السرية لابن طعيل. فالاحتمال قائم بكل تأكيد، إذ كان يتمتع بوضع مؤات لأن راعيه، وهو أحد السلاطين الموحدين أبو يعقوب يوسف (حكم في الأعوام ٥٥٥هـ/ ١٦٦٢م مـ ١٩٥٠هـ/ ١٦٦٤م)، كان ذا معس كريمة ودهن منفتح ولم يكن ليمتنع هن الخوض في موصوحات اساخة عثل مسألة قدم العالم. وثمة خبر مأثور أنه عندما أتى ابن رشد في شبابه إلى بلاط هذا السلطان فسأله (ماذا يعتقدون [أي الفلاسفة] بشأن السمار ت؟ هل هي قديمة أم حادثة؟ في اضطرب ابن رشد اضطراباً شديداً ولم يعرف بعاذا يجبب حشية أن يكون ذلك فخاً نصب له؛ إلى أن التفت السلطان إلى ابن طعيل وبدأ يبحث السؤال معه مشيراً إلى رأي أرسطو وأفلاطون وجميع الفلاسفة الأخرين ومعدداً حجج المسلمين بالمقابل (١٤٥٠).

ويصف المؤرخ هبد الواحد المراكشي ابن طفيل بأنه كان رجلاً امهتماً بالتوفيق

 <sup>(</sup>٤٤) أبو مصر همد بن همد العارابي، أراء أهل للدينة الفاضلة، عُقيق ألبير نصري بادر (بيروت المعبعة الكاثربكية، ١٩٩٩)، ص ١٠٩ ـ ١٠٩.

Majid Fakhry, A History of Islamic Philosophy, التي ما يختص في تدبير المتوحد، النظر (٤٥) Studies in Oriental Culture; no. 5 (New York: Columbia University Press, 1983), p. 261 et 109.

Averroës, Commentary on Plate's Republic, edited with an introduction, translation (§ 1) and notes by E. I. J. Rosenthal, University of Cambridge, Oriental Publications, no 1 (Cambridge [UK]: Cambridge University Press, 1966), p. 183.

المدر تنسب من لا وما يعدما. (٤٧) The Tufayl's Hapy Bir Yaqqin, a Philosophical Tale, p. 236, n. 282 المدر تنسب من لا وما يعدما.

بين لدين والعلسفة، كما أنه أعطى وزناً كبيراً للمنقول، ليس على المستوى الحرفي وحسب، بن على المستوى الأكثر صمقاً، وإضافة إلى ذلك، فقد كان عالماً متبحراً في الدراسات الإسلامية» (19). على كل حال، فإن هذا الرصف أيضاً يمكن أن يبع من لرصة في وضع الفيلسوف في ضوء بجعله أكثر قبولاً عند القراء التقليدين

والأمر الأكثر أهمية هو أن ابن طفيل نفسه يبين أن للدين ما يمكن أن يوصف بأنه مستويان الاوكان في تلك الشريعة أقوال تحمل على العرلة والانفراد وتدل على أن الموز والمجاة فيهما، وأقوال أحرى تحمل على الماشرة وملارمة الجماعة الماشرة ويتعلق أسال بالأولى بينما يتمسك سلامان بالثانية ولكن في الوقت نفسه بوصف أسال بأنه يبحث عن الباطن والمعاني الروحانية والتفسير الرمزي، بينما يوسم سلامان بأنه الأكثر احتفاظاً بالظاهر وأشد بعداً عن التأويل وأوقف عن التصرف والتأمل ودلك الله كان في طباعه من الجبن أنه الماش أنه الماش طباعه من الجبن أنه المناس أنه المناس أنه المناس أنه المناس أنه المناس أنه المناس المناسلة والمناس المناس المناس المناس المناس المناس المناس المناس المناس المناسلة ودلك المناسلة والمناس المناس المناس المناس المناس المناس المناسلة والمناس المناس المن

ومع أن معطم الناس يرغبون بتحديد أنفسهم بالمعنى الظاهر، فإن النص نفسه يقبل التأوير الترميزي وفيه معان روحية أكثر عمقاً، وهي ما لا يستطيع إدراكه معظم المؤمنين، أو ما لا يرغبون في إدراكه.

والحكم لذي أطلقه ابن طفيل على المجتمع الإسلامي كان توقعاً استبق الوضع الذي آل إنه الحال في الأندلس: جو من التدين الأصوفي المتزمت يستمد قوته المتنامية من هجمات لمسيحين في حرب الاسترداد. ومع هذا، فإن أسس هذا الموقف كانت قد قامت في المشرق على يد المزالي، وبحاصة في كتابه مهاقت الفلاسقة الذي يمكن وصفه بأنه سدد الصربة الفاضية للمدرسة الأرسطية في العالم العربي والإسلامي (٥٧).

وكان ابن رشد (المتوفى عام ٩٥هـ/١٩٨) الأخير في سلسلة الفلاسفة العرب الذين حاولوا أن يثبتوا التوافق بين العلسفة والشريعة، والمعقول والمنقول، وبخاصة في كتابه الشهير فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ولكن لم يكن لجهود، هذه أي تأثير هي العالم الإسلامي وسع ابن رشد وصلت الأرسطية العربية إلى نهايتها رغم أن بعض الصاصر في فلسعة أرسطو اندمحت في أنطمة متأخرة، وبرغ في مكانها نجم آخر في إسبانيا، وبدأ مذهب آخر من هماك

<sup>(</sup>٤٩) المغر تسه، ص ٤٠

<sup>(</sup>۵۰) المدر شبه، ص ۱۸۱ ـ ۱۸۲.

<sup>(</sup>٥١) ،نصدر عممه، ص ١٥٦، وعمود، فلسقة لبن طفيل ووسالته ، حي بن يقطان، ص ١٤١.

Bello, The Medieval Islamic Controversy between Philosophy and Orthodoxy (54) Ijmä' and Ta'wil in the Conflict between al-Ghapāli and tha Rushd.

بالإشعاع إلى أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي: ونقصد بذلك المتصوف الأندلسي ابن عربي (المتوتى عام ١٣٨هـ/ ١٣٤٠م) وملعبه القائل بوحدة الرجود<sup>(٧٠)</sup>.

ولو اعتبرنا ابن رشد الذروة في العلسفة الأرسطية العربية، فإن ابن طفيل هو المحور الذي يربط تلك المدرسة بالتصوف الإسلامي، رغم أن تأثيره كما يبدو م يتجاور رمانه، ودلك بسبب العداء الديني المترايد أبدأ تحو العلاسفة حيث يقول ابن عربي أن مجرد ذكر اسمهم أصبح مدعاة للشك في زمانه (٤٠٠)

#### \_ & \_

وإذا كان المكر الأرسطي الأصيل غريباً على النصوف، علم يكن هذ حال الأرسطية العربية وذلك بتأثير ما يسمى بالعلم الإلهي لأرسطو وإعادة صياغة التساعية (Enneads)، وهي من أعمال أفلوطين (Plotimus) المتوفى عام ٢٧٠م، وهذا ما أضفى نكهة أفلاطونية محدثة على معظم أعمال العلاسفة العرب، وهما تتجلى الأهمية الكبرى لئلاثة عناصر: ما يسمى بنظرية القيص، التي تقوم على أن الأفلاك تتحكم بالنجوم وتربط بين الواحد والكثرة، ثم التعمير القائل مأن الجمال المخلوق هو العكاس لجمال الخالق وأخيراً إمكانية الوصول إلى التوحد مع العقل الكلي، أي العقل العمال، اللي هو في الوقت داته العاشر، وأحفص درجات الدكاء الصادر عن الله والذي يربط العالم بالخائق، ومن بين عناصر الأفلاطونية المحدثة هذه كان الاتحاد مع العقل الفعال هو العنصر الذي راق بشكل خاص للعلاسفة العرب، وقد تكلم عنه العاراي في في المحتمع يجب أن يوخد في ذاته قدرات رجل الدولة والفيلسوف والنبي، وهذا ما للمجتمع يجب أن يوخد في ذاته قدرات رجل الدولة والفيلسوف والنبي، وهذا ما ليمكن بلوغه عن طريق الاتصال بالعقل العمال وحسب (٥٠٠). ويخصص ابن باجة بحثاً لهذا الموصوع عوامه التصال العقل بالإنسان الكامل وحسب (٥٠٠). ويخصص ابن باجة بحثاً لهذا الموصوع عوامه التصال العقل بالإنسان الكامل وحسب (٥٠٠).

ونجد في رواية ابن طفيل تحولاً واضحاً عن هذا الصدف من الأفلاطونية المحدثة إلى ما يمكن أن ندهوه بالتصوف العلسفي. وقد أخذ ابن طعيل كتابة الرواية

Henn Corbin, I. Imagination créatrice dans le soufinne المنظر منا يختص ابن هربيء النظر (٥٣) d'Ibn 'Arabi (Pacis: Flammanion, 1958).

F. Rosenthal, wibn 'Arabi between "Philosophy" and "Mysticism,", a Oriens, vol. 31 (a4) (1988), p. 15 et seq.

Richard Walzer, «Al-Fárilbl's Theory of Prophecy and Dremation,» in. (00)

Richard Walzer, Greek into Arabic Essays on Islamic Philosophy, Oriental Studies, vol. 1

(Oxford: Cassiner, 1963), pp. 206-219.

D. M. Dunlop, alba Băga, m: The Encyclopædia of Islam.

<sup>(</sup>٥٦) انظر

على عاتقه وفي نبته أن يتكلم على ما هو وراء العقل، ولكن دون أن يناقضه وهو على وعي مأمه لم يكن أول من أقام جسراً بين العلسفة والتصوف؛ فرغم انه لا يدكر لعلم الإلهي لابن سيا، فإنه يدكر فالحكمة المشرقية، عَرْضاً ويبدو أنه بهد العود، يشير إلى المتمثلات الرمرية (الترميزية) لابن سينا وليس إلى مجمل دلت الأثر المفقود. وعلى أية حال، فإن ابن طفيل يقول إن أسماء الأبطال الثلاثة، أي حي بن يقظان وسلامان وأسال، مأحوذة من ابن سينا، وهذه إشارة واضحة إلى اثنتين من القصص الثلاث، وتكمها أيصاً تدل على أنه لم يكن لابن طفيل معرفة مناشرة ما لأن أبطله إنما يشبهون قليلاً أو لا يشبهون البتة سمييهم في قصص ابن سبت ومن ناحية أحرى، فإن رحلة الروح التي يرويها حيّ بن يقطان الذي يجسد العقل الععال في قصة بن سينا، تبلغ ذروتها في تأمل الجمال الآبير أله، وهذا صحيح أيضاً في رسالته هن الطيور (٢٠).

يعلن بهن طهيل انه يبوي التحدث عن خبرات يصعب التعبير عنها بكلام البشر ولا يمكن لتمتع بها أو رؤيتها إلا في حالة النشوة والتأمل، وهذا ما يصل إليه بطله في النهاية بعد تدريب طويل. ويتذكر القارى، أن حياً حاول الاتصال بالخالق عن طويق تقليد الأحسام السماوية في ثلاث نواح: عبايتها بالطبيعة وحركتها لدائرية وتأملها لله. وبهذا العلم تبئى حي مواقف مشوعة مألوفة في أنماط الحياة الصوفية. ويذكرنا اهتمامه بالحيوانات والنباتات بعضى أولياء المتصوفة وأيضاً بالساك من مديقاً حيماً للحيوانات البرية، يقترب كثيراً من هذا النمط (٤٠٠٠). واستدارة حي حول عديقاً حيماً للحيوانات البرية، يقترب كثيراً من هذا النمط (٤٠٠٠). واستدارة حي حول ما كان معروفاً مند زمن طويل في المشرق هل الأقل، حيث يبدو أنه بدأ في النصف ما كان معروفاً مند زمن طويل في المشرق هل الأقل، حيث يبدو أنه بدأ في النصف الثاني من القون الثائث للهجرة/ الناسم فلميلاد (٤٠٠٠). ولكن في المهاية، يخلف حي بن يقطان كل هذا وراء، ويستحب إلى مغارته ويتجه بنفسه كثياً إلى اسشوة والتأمل، فوستعرق في حالته هذه وشاهد (ما لا عين رأت ولا أذن سمحت ولا خطر على قدب بشر)، ومن اللافت للنظر أن يستعمل ابن طعيل هذا المقتبس الوراي (٢٠٠٠) وليس

Cotbin, Avicenne et le récit visionnaire, tome L.

<sup>(</sup>۵۷) انظر د

A. Khairallah, Love, Madress, and Poetry: An Interpretation of the Magnam (۵۸) Legend, Beiruter Texts and Studien; vol. 25 (Bearut; Wiesbaden, 1980), p. 117 et seq

Annemaric Schummel, Mystical Dimensions of Islam (Chapel Hill, NC: University of (04) North Carolina, [1975]), p. 181.

 <sup>(</sup>٦٠) الكتاب المقدس، فرسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنشوس، الاصحاح ١٠ لأية ٩٠ وفسمر إشعباء الاصحاح ٦٤، الآية ٤٠.

آية قرآنية في وصف أعلى درجات الرؤيا الصوقية. وصحيح أن المتصوفة عرفوا قولاً عائلاً في شكل حديث قدسي (١٦)، ولكن بما أن ابن طقيل لا يتطرق إلى هذا، يمكنا أن تحمّن أنه إما لم يعرف أصله، وهذا بعيد الاحتمال، أو أنه رغب مؤانه أن يتعرفوا عليه كمفتبس من التوراة، (ولا مدّ أن كثيراً من القراء في الوسط الأندلسي كانوا على معرفة بالتوراة) وبعبارة أخرى، لم ير في بحثه كلمات يعبّر بها عما هو غير قاس للتعبير ما هو أكثر ملاءمة من هذا القول غير القرآني، وفي الحقيقة يستعمل بن طفيل هذا المقتس مرات عديدة في مجرى أوصافه التالية لرؤى حي بن يقطان، مشبراً هما أيضاً إلى مشكلة اللموية التي ينطوي عليها هذا المعمل .. قحبرات بعلله، وهي بالتالي خبراته هر (١٢) . مستحيلة على الوصف، ومع هذا، فقد وجد ابن طعيل طريقة خبراته هر (١٢) . مستحيلة على الوصف، ومع هذا، فقد وجد ابن طعيل طريقة تستحق الإعجاب يعبّر بها كلامياً عن واحدة على الأقل من رؤاه مستعملاً صورة شديدة الإنجاء تفتح أفقاً كونياً أمام عين القارى، الناحلية، ورغم طول القطع، إلا أن شورده بكامله:

الذي لا جمع الاستغراق المحضى، والفاء التام وحقيقة الوصول شاهد للفلك الأص الذي لا جمع وراء، ذاتاً بريئة عن المادة، ليست هي ذات الواحد الحق ولا هي نفس الفلك ولا هي عيرهما؛ وكأنها صورة الشمس التي تظهر في مرآة من المرائي الصقيلة فإنها ليست هي الشمس ولا المرآة ولا هي عيرها. ورأى لذات ذلك الفلك المعارقة من لكمال والبهاء والحسن، ما يعظم عن أن يوصف بلسان ويدق أن يُكسى بحرف أو صوت، ورآها في غاية من اللذة والسرور والغبطة والفرح بمشاهدة ذات الحق جلاده.

وشاهد أيضاً الفلك الذي يليه، وهو فلك الكواكب الثابتة ذاتها بريئة عن المدة أيضاً، ليست هي ذات الواحد الحق ولا ذات الفلك الأعلى المفارقة، ولا نفسه، ولا هي خيرها. وكأبها صورة الشمس التي تظهر في مرأة قد انعكست إليها الصورة من مرأة أخرى مقابلة للشمس، ورأى لهذه الذات أيضاً من البهاء والحبس واللدة مثل ما رأى بنلك التي للفلك الأعلى. وشاهد أيضاً للفلك الذي يلي هذا، وهو فلك زحل ذاتاً معارقة للمادة ليست هي شيئاً من الذوات التي شاهدها قبله ولا هي عبرها؛ وكأب صورة الشمس التي تظهر في مرأة قد انعكست إليها الصورة من مرأة مقابلة للشمس؛ ورأى لهذه الذات أيضاً مثل ما رأى لما قبلها من الهاء واللدة.

The Tufayl, Ibn Tufayl's Hayy Ibn Yaqqin, a Philosophical Tale, note (205).

Johann Christoph Burgel, «"Symbols and Hints": Some Considerations (17)

Concerning the Meaning of Ibn Tufayl's Hayy Ibn Yaqabu,» in: Contad, ed., The World of Ibn
Tufayl: Interdisciplinary Perspectives on Hayy Ibn Yaqabu.

وما رال يشاهد لكل فلك ذاتاً مفارقة بريئة عن المادة ليست هي شيئاً من الدوات التي قبلها ولا هي عيرها وكأنها الشمس التي تنعكس من مرآة على مرآة، على رتب مرتبة بحسب ترتيب الأفلاك. وشاهد لكل ذات من هذه الدرات من احسس والبه، والددة والعرج ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، إلى أن انتهى إلى عالم الكون والقساد، وهو جميعه حشو فلك القمر.

هرأى له داتاً بريئة عن المادة ليست شيئاً من القوات التي شاهدها قبلها ولا هي سردها. ولهده الدات صمون ألف وجه، في كل وجه سيعون ألف فم، في كل هم سبعون ألف لسان يسبح بها دات الواحد الحق ويقدسها ويمجدها، لا يعتر.

ورأى لهده الدات، التي توهم فيها الكثرة وليست كثيرة من الكمال واللدة مثل الذي رآه لم قبلها. وكأن هذه اللذة صورة الشمس التي تظهر في ماه مترجرج، قد العكست إليها الصورة من آخر المرايا التي انتهى إليها الانعكاس على الترتيب المتقدم من المرآة الأولى لتي قابلت الشمس بعينها، ثم شاهد لنعسه ذاتاً معارقة لو جاز أن تنعض دات السبعين ألف وجه لقلنا إنها بعصها. ولولا أن هذه اللهات حدثت بعد أن لم تكن، بقلنا إنها هي! ولولا اختصاصها بنده عند حدوثه لقلنا إنها لم تحدث.

وشاهد في هذه الرتبة ذواناً مثل ذاته لأجسام كانت ثم اضمحنت ولأجسام لم تول معه في الرجود وهي من الكثرة بحيث لا تتناهى إن جاز أن يقال لها كثيرة، أو هي كلب متحدة إن جار أن يقال لها واحدة. ورأى لقاته ولتلك الدوات التي في رتبته من حسن والبهاء، واللدة غير المتناهية، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشرة (١٤٠).

هذه الرؤيا الرائعة التي تذكرنا بفردوس دائتي (١٤) هي الذروة بيست في حياة حي بن يقطان وحسب، بل في قصة ابن طفيل أيضاً. وهي تضيف من ناحية البناء بعداً عمودياً أو مضائياً، مقسماً إلى الأفلاك السمة للمد الأفتي أو الرمي في حياة حي، مقسماً إلى سبعة أسباع. والبعدان مرتبطان والسبعة مصرونة في عالم الكون بوحوهه السبعين ألعاً التي هي كثيرة وواحدة في الوقت ذاته، وتكاه هذه الرؤيا محتواها تنتمي كلياً إلى الأفلاطونية للحدثة، رعم أن فكرة المرأة المسيطرة في هذا المشهد أصبحت أيضاً فكرة مركرية في المكر الإسلامي الصوفي واستعملت في

Ibn Pufayl, Ibid., pp. 152-153. (NY)

الكوميديا الإلهيقة عبر ترجمه عيريه، انظر ما الكوميديا الإلهيقة عبر ترجمه عيريه، انظر (٦٤) مران احتمال تأثير وولية ابن حقيل في الكوميديا الإلهيقة عبر ترجمه عيريه، انظر G. Strohmaier, «Chaj bess Melutz-die unbekannte Quelle der Divina Commedia,» Deutsches Dante Jahrbuch, vols. 55-56 (1980-1981), pp. 191-207

### الأعلب، كما هو الحال هـا، في إيضاح العلاقة الحميمة بين الخالق وحليفته (٥٠٠)

ويرتبط مع هذه الرؤيا سؤال بارز هو أيضاً أحد الأسئلة المركرية التي شعلت الأفلاطوسين المحدثين كيف تبرر كثرة العالم من الواحد؟ ولكن هذا السؤال يأحد عند ابن طفيل شكلاً مجتلف قليلاً: هل الخالق واحد أو كلى، أي كثرة؟ وهن الكئات لمحلوقة كثرة أم واحدة؟ وخلال وصفه للمرؤيا يترك ابن طفيل الحواب معنفاً، أو بالأحرى نقيصة غير محلولة، ولكنه في ما بعد يضيف ملاحظة واضحة إد يقول: إن السؤال قاصر نقدر تعلقه بالله حيث إن أصناف العدد تعود إلى عالم الأحسام وبالتاتي قلا يمكن تطبيفها في ما هو فوق نطاق هذا العالم.

فالنص لا يترك أي شك أن حياً يشعر في لحظات وجده بالتعاثل مع الله المحطر بباله أنه لا ذات له يغاير بها دات الحق تعالى وأن حقيقة ذاته هي دات الحق المخته أنه لا ذات له يغاير بها دات الحق تعالى وأن حقيقة ذاته هي دات المحته وفي هذه الناحية بجتلف ابن طفيل عن جبع الأرسطين العرب الآخرين، رغم وجود البعد الصوفي، بكل تأكيد، عبد العارابي وابن سينا وابن باجة، إلا أنه رخم كل ما مجمعه التوحد مع العقل العمال من السرور والشرة، لا يعادل محو المدات المصوفي والتمثن مع الحالق كما يدعوه اس طعيل. كما أن الحكايتين لترميريتين لابن سينا اللتين تدوران حول رحلة الروح لا تحتويان تصوراً لما يمكن أن يشبه التوحد العموفي، فهمه بيساطة تؤديان إلى وؤيا للجمال الحالد وتنتهيان به. وهذا ما يبين العموفي، فهمه بيساطة تؤديان إلى وؤيا للجمال الحالد وتنتهيان به. وهذا ما يبين العموفي، فهمه بيساطة تؤديان إلى وؤيا للجمال الحالد وتنتهيان به.

ويبقى هذا السؤال كيف يرتبط موقف ابن طعيل تجاه الدين بتزعته الصوفية؟ يبدر في أنه من بين الطرق الثلاث أو الأربع للنجاة من التزمت الديني . وهي: مبدأ اللذة والفنون لجميلة والفلسفة والتصوف ـ كان ابن طعيل يؤثر الاثنتين الأخيرتين، ولكن من ابو ضح أنه مظراً للصرامة المتنامية للفريق المتدين، لم ير كبير أمل للمزيد من النطوير في الأرسطية، وبعبارة أخرى، يبدو ابن طفيل وكأنه توقع أن السبيل الوحيد لتحوز الشريعة في محبط إسلامي هو في التصوف أكثر منه في العلسفة. ولم تمنع محاولات ابن رشد لإحباء الأرسطية الأصيلة في المشرق، كما باءت بالعشل كافة محاولات ابن رشد لإحباء الأرسطية الأصيلة في المشرق، كما باءت بالعشل كافة محاولات ابن رشد للحباء الأرسطية المقسفة والوحي، وتحت ضعط حرب الاسترداد محاولاته المحلصة للتدليل على توافقية العلسفة والوحي، وتحت ضعط حرب الاسترداد الفترية اضعر راعبه للخصوع لضغط الفقهاء فطرد الفيلسوف من بلاطه وحرم قراءة المقسمية وامتشارها وهكذا يبدو ابن طفيل حلقة وصل بين أسس اس سيا في

Johann Christoph Bürgel, The Feather of Simorgh: انظر المنطح حول مهورم الرآة في (۱۵) The «Livit Magle» of the Arts in Medieval Islam (New York: New York University Press, 1988). pp. 138-141

والطبية، بين الصعود المقارب لكل من احكمة الإشراق للسهرودي والوحدة والطبية، ربين الصعود المقارب لكل من احكمة الإشراق للسهرودي والوحدة الوجودة لابن عربي، وكلاهما كاتا على كل حال ليس أقل هرطقة من ابن طعيل، ولكهما تعوقا عليه وعلى ابن رشد من ناحية حشو تصوصهما بالقتسات الإسلامية أن السهروردي فقد حكم عليه مالموت من قبل عكمة شرعية، بيما قصى ابن عربي معظم حياته مهاجراً في المشرق وهذه حكاية رجلين أحدهما فيلسوف مؤمن و لآحر مؤمن متملسف يتركان المجتمع التدين الدي ينتميان إليه لأنهما رعبا في قول ما يعكر ن به وممارسة ما يعتقدانه، وهي حكاية لم يعف عليها الزمن لسوء الطالع فمثل عدا ما زان بحدث الميوم للكثيرين ـ رغم بعض الموارق.

Henri Corbin, Histoire de la philosophie islamique (Parès: Galtimard, 1964), (N) p. 237 et seq.

### الراجع

### ١ \_ العربية

ابى رشد، أبو الوليد عمد بن أحمد، فصل للقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال

أبى سينا، أبو على الحسين بن عبد الله، في إثبات النبوات، مع مقدمة وملاحظات ميثيل مرمورة، بيروت دار التهار، ١٩٦٨، (تصوص ودراسات فلستية ٢) إخوان الصفاء وخلان الوقاء، بيروت دار بيروت دار مادر، ١٩٥٧، ع ج.

الفارب، أبو نصر عمد بن عمد، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق ألبير نصري نادر، بيروت: الطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٩،

...... إحصاء العلوم والتعريف بأخراضها.

عدري عبد الحليم. فلسفة ابن طفيل ورسالته. حي بن يقظان، الفاهرة [د.د... د.ت.]. (سلسلة الدراسات القلسفية والأخلافيه)

### ٢ ـ الأجنبية

#### Books

Avetroës. Commentary on Plato's Republic. Edited with an introduction, translation and notes by E. I. J. Rosenthal. Cambridge [UK]: Cambridge University Press, 1966. (University of Cambridge, Oriental Publications, no. 1)

- Badawi, A. Histoire de la philosophie en Islam. Paris, 1972. (Etudes de philosophie; LX)
- Bello, I A. The Medieval Islamic Controversy between Philosophy and Orthodoxy. Ijmä' and Ta'wil in the Conflict between al-Ghazālī and Ibn Rushd. Leiden, B. J. Bull, 1989. (Islamic Philosophy and Theology Texts and Studies; vol. 3)
- Brockelmann, Carl. «Kalila wa-Dimna.» m: The Encyclopaedia of Islam. Edited by an editorial commuttee consisting of H. A. R. Gibb [et al ]. New ed. Leiden, E. J. Brill, London: Luzac, 1960-.
- Bürgel, Johann Christoph. Allmacht und Mächtigkeit. Religion und Welt im Islam Munich: C. H. Beck, <sup>e</sup>1991
- ——. «"Symbols and Hints": Some Considerations Concerning the Meaning of Ibn Tufayl's Hayy Ibn Yaqzan.» in Lawrence I. Conrad (ed.). The World of Ibn Tufayl. Interdisciplinary Perspectives on Hayy Ibn Yaqzan. Leiden; New York: E. J. Brill, 1996.
- Corbin, H Avicenne et le recit visionnaire Teheran; Paris. Bibhothèque iranienne, 1954.
  - Tome 1. Etude sur le cycle des récits avicenniens.
- Histoire de la philosophie Islamique. Paris: Gallimard, 1964.
- L'Imagination eréatrice dans le soufisme d'Ibn 'Arabi. Paris' Flammation, 1958.
- Dunlop, D. M. «Ibn Băŋa » in: The Encyclopaedia of Islam Edited by an editorial committee consisting of H. A. R. Gibb [et al.]. New ed. Leiden: E. J. Brill: London: Luzac, 1960».
- Endres, F. C. and A. Schimmel. Das Mysterium der Zahl: Zahlensymbolik im Kulturvegleich. Cologne: Diedrichs, 1984. (Diedrichs Gelbe Reihe; 52)
- Fakhry, Majid. A History of Islamic Philosophy. New York Columbia. University Press, 1983. (Studies in Oriental Culture; no. 5)
- Al-Fărâbî, Abû Naşr Muhammad Ibn Muhammad. Al-Fărâbî's Commentary and Short Treatise on Aristotle's De Interpretatione. Translated with an introduction and notes by F. Zummermann, London: Oxford University Press, 1981. (Classical and Medieval Logic Texts; 3)
- Goodman, Lenn Evan. The Case of the Animals Versus Man before the King of the Jinn. A Tenth-Century Ecological Fable of the Pure Brethren of Basra. Translated from the Arabic with introduction, a commentary and notes. Boston: Twain Publications, 1978.

- Ibn al Nadim, Muhammad Ibn Ishāq. Kitāb al-Fibrist. Mit Anmerkungen hrsg. von Gustav Fi
  ügel; nach dessen Tode von Johannes Roediger und August Mueller. Leapzig: F.C.W Vogel, 1871-1872. 2 vols.
- Ibn Tufayl, Muḥammad Ibn 'Abd al-Malik. Ibn Tufayl's Hayy Ibn Yaqzān, a Philosophical Tale. Translated with introduction and notes by Lenn Evan Goodman. New York: Twayne Publishers, [1972]. (Library of Classical Arabic Literature; v. 1)
- Khairallah, A. Love, Madness, and Poetry: An Interpretation of the Magnum Legend Beirut, Wiesbaden, 1980. (Beiruter Texte und Studien, vol. 25)
- Kraemer, Joel L. Humanism in the Renaissance of Islam. The Cultural Revival during the Buyid Age. Leiden: E. J. Boll, 1986.
- Malti-Douglas, Fadwa. «A Male Utopia.» in: Lawrence I Conrad (ed.) The World of Ibn Tufayl. Interdisciplinary Perspectives on Hayy Ibn Yaqzan. Leiden, New York: E. J. Brill, 1996. (Islamic Philosophy, Theology, and Sciences; v. 24)
- Monroe, James T. The Art of Badi' as-Zaman al-Hamadhani as Picaresque Narrative. Belrut: American University of Besrut, 1983
- Schimmel, Annemaric. Mystical Dimensions of Islam. Chapel Hill, NC: University of North Carolina, [1975].
- Suhrawardi, Yahya Ibn Habash. L'Archange empourpré. Quinze traités et récits mystiques. Traduits du persan et de l'arabe, présentés et annotés par Henri Corbin. Paris: Fayard, e1976. (Documents spirituels, 14)
- Walzer, Richard. «Al-Fărăbi's Theory of Prophecy and Divination.» in Richard Walzer Greek into Arabic Essays on Islamic Philosophy. Oxford Cassirier, 1963. (Oriental Studies; vol. 1)

#### **Periodicals**

- Bürgel, Johann Christoph «The Lady Gazelle and Her Murderous Glances.»

  Journal of Arabic Literature: vol. 20, 1989.
- Rosenthal, F. «Ibn 'Arabi between "Philosophy" and "Mysticism",» Oriens: vol. 31, 1988.
- Strohmaier, G «Chaj ben Mekstz-die unbekannte Quelle der Divina Commedia.» Deutsches Dante Jahrbuck vols. 55-56, 1980-1981

#### Conferences

Kilpatrick, Hilary «Selection and Presentation as Distinctive Characteristics of Medieval Arabic Courtly Prose Literature.» Paper presented at Courtly Literature. Culture and Context. Selected Papers from the 5th Triennial Congress of the International Courtly Literature Society Dalfsen, the Netherlands, 9-16 August 1986. Edited by Keith Busby and Erik Kooper. Amsterdam, Philadelphia. J. Benjamins Pub. Co., 1990.

# الدراسات الدينية



### علماء الأندلس

# دومینیك ایرفوا<sup>(۵)</sup>

تدل كلمة اعلم هي اللعة العربية على معهوم معقد، وقد أطلقت خلال العصور على أشكال عدة من اللعرقة. وهي لا تزال ترتبط بالمعنى الذي أسبغه عليه الفرآن، وهو معرفة الله وما يتصل بالدين، على العكس من أشكان المعرفة الأخرى المكتبة من التجربة والتأمل. ثم تأخذ في ما بعد معنى «النقل» الذي له أهمية كبرى، مقل الوحي براسطة الأنبياء، ثم مقل الأقوال والأفعال بل والسكوت الدال على الرضى، لصادرة عن النبي محمد في بواسطة الصحابة، ثم نقل نتائج الفكر حول العقيدة الذي قام على أيدي كبار الأنبة.

وغتلف الانجاهات وتتعارض في إسبانيا المسلمة حول هذه النقطة، تبعاً لتباين العقلبات المكونة فهذا المجتمع فقد نشأ السكان المحلون في مناخ الكنيسة النصرانية القوطية العربية واعتادوا نمطأ ديباً تقليدياً يستند إلى الكتاب المقدس وإلى الطقوس العمرانية، تحت السلطة المفلقة الآباه الكبيسة، أما الجالية اليهودية، فعل حلاف جالية القيروان التي كانت جسراً بين المشرق والمعرب، لم تتعتج على المكر العلمي إلا في ما القيروان التي كانت حلول السلطة الإسلامية توثيق العلاقات بين هذه الجالية والمراكز التلمودية في المعراق، وعدما دخل النصارى واليهود الإسبان في دين الإسلام تم التلمودية في المعرف، وعدما دخل النصارى واليهود الإسبان في دين الإسلام تم دحون عناصر تقليدية من هذين التراثين، وهكذا نشأ هذا الطابع المحافظ المتشبث بالقديم، وهو كما يقول ليقي - يروقنسال(١٠) المطابع المريد للإسلام في الأندلس،

 <sup>(</sup>ه) درمييك ايردوا (Dommique Ucroy) أستاد الذكر العربي والحضارة العربية في جامعة تولور ــ لومبراي

قام ترجه هذا النصل مصطفى الرقيء

Evariste Lévi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmone, 3 vols., nouv. 64 rev et (1) augm (Paris: Maisonneuve et Larosc, 1950-1967), vol. 3, p. 455.

وتدل كلمة الشأة هنا على اتخاذ هذا الموقف بصورة جماعية وقبول بالأمر الرفع وليس على اختيار بإرادة واعية.

ويصاف إلى هذا كله عاملان: الأول هو أن معظم هذه السلاد التي تم فتحها كان مفكماً والثاني أن الصفة للنبية غالبة فيها بحلاف الغرب الذي احتفظت فيه الأنظمة القبليه القديمة يكل قواها. ولم يكن للسكان في مواجهة هدين لمعطيين، سواء كانو من الإسسان واليهود المحلين أو من العرب والسرير المحتنين، لدين احتفظوا هذا الاختلاط، من عوامل الاندماج سوى شرعية هذا الذين الجديد

وقد مصل الحكم هذا الواقع، فعناصر الوقائع التي تحكنا من حدة تركيبها، تبك التي تحصر تاريخ قيام الحقوق في إسبانيا تظهر نقدماً مشهوداً، وكان أول القضاة على نعرف، من حيث المهج، القاصي مهدي بن مسلم، وقد تم تعبيه عام ١٩١٨ه/ ١٧٣٨م، وهو يستند إلى القرآن والسنة، كما أنه يستحدم رأيه الخاص بعد مقاربته بآراء العلم، الآخريل، ولكن أشهر قضاة هذا العصر معاوية بن صالح الشامي معني قرطبة (الدي وصل من بلاد الشام عام ١٩٣١ه/ ٢٧٥م)، وقد اشتهر بنضلته في الحديث ربعدم انتمائه بل أي مدهب معروف، وكان يستخدم القياس حسب معياره الشحصي وهو شكل بدئي من أشكال المطنق<sup>(٢)</sup>، وكان الهامش الصيق الدي تركه انتشريع للتصرف الشخصي لهؤلاء القصاة أشد صيقاً عا سمح به المذهب الحنفي في العراق، ولكنه سوف ينقلص أكثر في ما بعد، وعلى الرحم من الشهرة الواسعة التي كان يستع به الشمى في الشرق فإنه لاقي مقاومة في العرف.

وسوف يسيطر اتجاه شامي آخر لأنه نحا نحو التضييق والترقت يترأسه صعصعة ابن سلام لشامي، معتي قرطبة الذي نشر مذهب الإمام الأوراعي (المتوق ١٥٧ه/ ١٧٧٥ مدون أن يغادر بلاد الشام). فكان يرفض العمل البالرأي ويتمسك بالحديث وباتبع صحابة الرسول يُنظِير معتبراً أن السنة الحية هي الممارسة المستمرة التي تبعها المسلمون منذ عهد البي يُنظِير، كما حافظ عليها الخلفاء الراشدون وأكثر الخلفاء لأمرين، كما اعترف بها العمهاء. وقد حفظت هذه الإرادة بالتمسك بمذهب القدماء فأقدم الأحكام؛ التي حكم بها التشريع الإسلامي (١٥)، ومن فصائلها المحافظة على المحلق المجبي بصورة بدائية، وبدلك تبقى واضحة ويمكن نقلها وتعليمها ثم إن

Maḥmūd 'Alī Makki, Ensayo sobre las aportaciones orientales en la España mundmana (†)

y su influencia en la formación de la cultura hispano-árabe ([Madrid]: Impr. del Instituto de
Estudios Islamicos, [1968]), pp. 61 and 63.

Joseph Schacht, dans; Encyclopédie de l'Islam, 6 vols. parus, 2<sup>ème</sup> éd. (Leyde: E. J. (Y.) Brill., 1960-), vol. 2, p. 796.

الأهمية التي يوليها هذا المذهب للأمور العسكرية جعلته يسود في عهد قريب من رمن الفتح، كما جعلت الإسبان يبتعدون عنه بعد أن توطد السلم.

ولكن مدهب الأوزاعي سوف يصطر إلى التراجع أمام مذهب أحر بسبب وصوح الصّمة التقليدية يصورة أشد، فالمالكية التي سوف تصبح المدهب الوحيد الرسمي بتداء من القون الثالث الهجري/التاسع للبلادي ظهرت كمذهب يجمع بين صعين "

الصمة الأولى المشهورة هي تمسّل مالك بتقليد المدينة المورة همدينة الرسول» وتقاليد المدينة تدهب أبعد مما ذهبت إليه «السّنة الحية» للإمام الأوزاعي، إذ هي بصبعته الأموية تصبح سلاحاً دا حدين (لأنّ المظهر القومي دليل هلى قبلية منبودة) وتدحل عاملاً جديداً من عوامل الاطمئنان بالنسبة إلى المؤمنين البعيدين جغرافياً والدين لا يتوفرون على سنة فكرية عالحديث يُمَكّن من الربط بين نص مجرد عام وبين سلالة من لنقلة، وبعبرة أخرى يقيم الحديث نظاماً من العلاقات له مظهر ينية جنماعية لا تترك للفرد سبيلاً آخر غير الامدماج فيها. ولكن الحديث المدني يحد آفاق هذه لبنية أكثر ويمبع التعرق وامتشت المرتبط بانتشار الإسلام فالمالكية تعوض التوثر الماتج من هذا الموقع على احدود القصوى الدار الإسلام بعرصها رؤية دار الإسلام كأمة واحدة،

أما الصعة الثانية عقد أعملت على المموم، وتتعلق بسلطة كبار فقهاء المذهب مالك وسحنون و . . . المتمبرة بالاحترام لارأيهم، وإذا كان هذا الجدأ يعتبر الصفة الحدصة للمذهب الحنفي في العراق، حبث يستطيع كل قاص أن بحكم انطلاقاً من دائه، فوله ليس غائباً عَاماً في المذهب المالكي، حيث لا يعمل به إلا الفقهاء الكبار المائة للحفظ (حفظ الليس لا يتطرق الشك إلى مقدرتهم. فتصبح أراء الفقهاء الكبار ماذة للحفظ (حفظ الرأي) ولديقل (صلم الرأي، مسائل البرأي) . وكان من المكن في يعض الحالات الدورة اعتبار بعض الأشحاص الذين هم أقل شهرة على أنهم يتمتعون بصواب الرأي (حسن الرأي، جريل في رأيه) بل التوصل إلى رأي يتمتع بقيمة الحكم (دلك عن رأي القاصي . . ) ولكن المذهب المالكي سوف يعود إلى هذا العامل الفردي في التقدير على طريق استدال لفظي قدمت تقول الحفية «القبول» أو دلك عن أمضل الحلول» (الاستحمان) فإن المالكية تلعب على اعتبار ما هو مقيد للجماعة (استصلاح). وهو مرجع على دون شك يريد أن يكون موضوعياً ولكن مل بأحد له يبقى فرداً ويبقى عمله انقرادياً.

Dominique Urvoy, Le Monde des : بظهر هما بحاصة في للجموعة البيوعرانية، انظر (1) ulémas andalous du V<sup>\*</sup>/XF ou VIF/XIIF stècie: Etude sociologique (Genève: Droz. 1978), «La Notion de ra'y dans l'Espagne musulmane,» pp. 209-214.

وقد مدأ تنريخ نشاط العلماء في الأندلس من تعدد الطرق التي تستدعي التسيق في ما بينها، أو على المكس من ذلك من تعارض هاتين الصفتين .. الاندماج في وسط الحماعة أو المُحافظة على السلطة العردية. هذا التاريخ ترويه لنا الأحبار، التي لا بد من تصحيحها وإتمامها بواسطة الشهادات ومجموعات آلوثائق، ليس فقط من أجل تعاصيل الأحداث بل من أجل المعلومات التي تحملها بصفتها مجموع الداكرة الجماعية، وهو ما يجعلها تتعدّى تصوّر من قام على تكديسها. ويمكن الحصول على هذا الإعلام بدراسة كمية للوثائق، هذه الوثائق التي تتميز بنسق واحد متكرر يسهل علاجها بصورة حاصة<sup>(ه)</sup> "ثم إننا ملاحظ تجانساً مرموقاً في هذه الوثائل، من المؤكد أنه يوجد في الأندلس مجامع غنصة تتعلق مثلاً العلماء بالمعنى الحديث لهذه الكلمة كـ (طبقات الأطباء واخكماء لابن جلجل في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وهو في الحقيقة لا يتعلق بالأندلس إلا بصورة جزئية} ولكن أكثرية المجامع الوطبية الغالبة ترجع للتقليديين، ومن الطبيعي أن ينصبُ اهتمامهم على مشاكل احتصاصهم، حتى عندما يدرجون في لواتحهم مفكرين لم يتطرقوا لذلك. فهمك مؤلفون معروفون ومشهورون بانشغالات أخرى (مثل ابن رشد المعروف بأنه فيلسوف وطبيب) ومع ذلك فهم يدرجونه في هذه للجاميع بسبب اهتمام المعاصرين، أي بصعتهم من عدماء الدين (العقه بالنسبة إلى ابن رشد). وفي حالات قصوى قد يوجد في اللائحة من لم يعرف أبدأ بدراسات دينية بالمعنى الدقيق، شرط أن يتميز بدراسة فرع يمكن ربطه من بعيد بالدين: كالرياضيات التي يمكن ربطها من يعيد يفرع الوصايا (علم لفرائض)، بل ويأمور المحاسبات البسيطة (الحسنة). ومن جهة أخرى يوجد مفكرون لم تذكرهم هذه المعاجم رغم شهرتهم في قروع أخرى استعصت على الانضواء من قريب أو بعيد تحت راية الدراسات الدينية (مثل أبن باحة وابن طفيل. . ).

هذ الانسجام في النظور يدهمه بقرة تسلسل المستفات الشهيرة على صورة متنابعة، الواحدة بعد الأحرى، فنجد تاريخ هلماء الاندلس لابن الفرضي (٢٥١- ٣٥١) متنابعة، الاندلس علماء الاندلس علم عبد تابعاً لهذا التاريخ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (٢٠١٠) ثم بجد تابعاً لهذا التاريخ، تجد التكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال (٢٠)

<sup>(</sup>٥) انظر، الصدر نقيمه من ٧ ـ ٢٥.

Abū'i-Walid 'Abd Allāh Ibu Muhammad Ibu al-Faradī, Historia viroram doctorum (1)

Andalustae (Dictiousrum beographicum) ad fidem codicis Tuntoensis arabice nuoc primum edidit, indicibus additis, Franciscus Codera; Bibliotheca arabico-hispana, t. 7-8, 2 vols. (Matrit. In typographia La Guirusida, 1891–1892);

طبعة جديدة أبر الوليد عبد الله بن عمد بن القرضي، تاريخ هلماه الأنطاس، برائد، الكبه الأبدلسية، ٢ ([القاهرة]. الدار المصرية للتأليف والترجة، ١٩٦١).

<sup>(</sup>٧) أبر القاسم خلف بن حيد لملك بن يشكوال، كتاب الصلة في تاريخ أتمة الأنطس وهلمالهم =

لابن الأبار<sup>(٨)</sup> (٩٩٥ ـ ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩ ـ ١٩٦٠م) ثم صلة الصلة لابن الربير<sup>(٩)</sup> (٦٢٧ ـ ٢٠٧مـ/ ١٣٣٩ ـ ١٣٠٨م)، ثم نجد القيل والتكملة لابن عبد لملك المراكشي<sup>(١٠)</sup> (٦٣٤ ـ ٢٠٤م/ ١٣٢٧ ـ ١٣٠٤ ـ ١٣٠٤م).

# أولاً: النظام الهرمي لعهد الإمارة وعهد الخلافة

طالما بقي الحكم المركري فاتماً في الأندلس فإن طبقة العلماء بقيت مرتكرة في قرطبة. فهماك وفي المباطق القريبة كانت تدور الانقلابات الخطيرة، ليس في مجال المدهب الرسمي فحسب، بل وفي مجال الاتجاهات نحو النهج الذاتي بل حتى لخروج على المذهب. ويصبح هذا بخاصة في عهد الأمير محمد الأول (٢٣٨ ـ ٢٣٨ه/ ٨٥٢ ـ ٨٥٢ه/ ٨٥٨ وعهد الخليفة الحكم الثاني (٢٥٠ ـ ٣٦٥هـ/ ٩٦١ ـ ٢٧١م) الملذين شعرا بضرورة تشجيع قيام مداهب فقهية أخرى من أجل تخليص السلطة من ربقة التنظيم الماكي، بيما فضل السلاطين الآخرون الذين يمسكون يزمام الحكم الرسمي الارتكان على هذا المذهب.

وعدليهم والقهائهم وأنبائهم، تحقيق ف كوديرا رج ربيراه ٢ ج (مدريد، ١٨٨٧)؛ طبعة جديدة أبر القاسم خلف بن هبد الملك بن بشكوال، كتاب المسلة في تأريخ أثمة الأندلس وهلمائهم وهدليهم وفدلهم وفتهائهم وأبيائهم، هني بنشره وصححه وراجع أصله عرث العطار الحسيسي، من تراث الأندلس؛ ١٤ ح (القاهرة: مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٥٥).

Abū 'Abd Allān Muhammad Ibn 'Abd Allāh Ibn al-Abbāt, Complementum tibri (A)

Astilah (Dictionarium biographicum) ab Aban al-Abbāt scriptum: partem, quae superest, ad
fidem codicis Escuriasansis arabice nunc primum edidit, indicibus additu, Franciscus Codera y
Zaydin, Bibliotheca arabico-fiispana; t 5-6 (Matriti: Apud J de Rojas, 1886-1889), beginning of
the work, edited by A. Bel and M. Ben Cheneb (Algiers, 1920)

Abū 'Abd Allāh Muḥammad Ibu 'Abd Allāb Ibu al-Abbār, ملاحق، إضافات، ومهارس في Al-Takmua Il-Kitāb al بلاء , edited by Angel Genzález Palencia and M. Alazoba, Miscelanea de estudios y textos árabes (Madrid, 1915), pp. 147-690;

طبعة جديدة أبر عبد الله عمد بن هند الله بن الأبار، التكملة لكتاب العبقة، تُعَيِّنُ ع الحسس، ٢ ج (القاهرة ١٩٦٣).

Abit Ja'far Ahmad Ibn Ibrahim Ibn al-Zobayr, Silat As-Sila, répertoire biographique (%) andalou du XIII<sup>bne</sup> stécle, publiée d'après un manuscrit de la bibliothèque Kattaniya à Fès par E Lévi-Provençal, collection de textes arabes, publiée par l'institut des hautes études marocaines, voi. VII (Rabat: Impr. économique, 1938).

 <sup>(</sup>١١) أبو عبد الله عبد بن عبد بلك الراكثي، الليل والتكملة لكتابي الوصول والعبلة (يروب، تحت العدم)

ويرجع التبني الرسمي للمذهب المالكي إلى الأمير هشام الأول (١٧٦ \_ ١٨٠هم) الأول (١٧٩ \_ ١٨٠٠ م). ويتمير الأول الدي كان عهده آمناً والذي ترك لنا صورة الرجل الشديد الورع، يوشده عدد من الدي كان عهده آمناً والذي ترك لنا صورة الرجل الشديد الورع، يوشده عدد من المؤسسات الدينية فاهتم بالعلوم الإسلامية وشجع على تكوير العلماء في الشرق وبقي على صلة بكل جديد في مجال العقيدة ففتح المجال بقرنه لرجال الدين، هد المجال الدي منعه سابقوه عليهم تخوفاً من تدخلاتهم وفرض الثاني في وقت مبكر حداً على العدماء المحيطين به أن يقدموا فناواهم وأن يحكموا بموجب المدهب المانكي وحداء، وكان عهده كثير الهياج وترك موقفه المتعرد بالسلطان دكرى مبيئة.

وقد نشر مدهب الإمام مائك بن أنس (ت ١٧٩هـ/ ١٩٩٥ ـ ٢٩٩م) عدد من للامذته المباشريس، حصوصاً القرطسي يجيى بن يحيى الليشي البربري الأصل (ت ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م). وقد تأسست طبقة متميزة في غضون ثلاثين سنة ـ كما هو احال في العترة نفسها في القيروان. فعرضت رقابة صارمة الدقة على السلطان بعسه، عندم كان يتظاهر بعدم استشارتهم، وعلى جميع المؤمنين في حياتهم سيومية واحترام الطقوس، أما في ما يخص أهل الذمة، وحصوصاً من يقوم منهم بعمل رسمي، فإنهم كانو، هدماً للانتقادات الشديدة، وكان العلماء يرصلون شواظ نيرانهم على أدنى افتراه على الإسلام، وكانوا يطلبون من السلاطين القيام بالردع اللازم، فكانوا يميلون إلى تهدئتهم، عما كان يثير حفيطة المنكل بهم، كما حصل في فترة الشهداء قرطبة المدتون القرن الثالث الهجري/الناسع الميلادي).

وقد ثم هي فنرة أولى قيام المدهب المالكي فعلاً هي الأندلس هي صورة نتسم بالرجعية المشديدة. فتناسى العلماء وجوب الرجوع إلى الحديث الذي كان الأساس لذي نطلق منه الإمام مالك، وتحسكوا بنقل القياسات في التماصيل (الفروع) التي قشها كبار لتابعين للإمام، وكانت فكرة الخضوع (التقليد) لسلطة الرجل المقندر على القيام بجهد فردي حاص (الاجتهاد) تصوراً مشوهاً في عملية تكرار أهمى، بينما تم استبعاد كن فكرة تجديدية (الاجتهاد). ولم يصبح الإمام مالك موضوع تبجيل وتكبير نظراً لقداسته فحسب، بل إن الكتابات في تعديره (الماقب المتاصة به قد تقدمت على دراسته؛ وأقدم الشواهد المعروفة في هذه الكتابات، التي تتحده في جل كتب تاريخ الأندلس هي كتابات القرطي ابن حبيب (ت ١٣٣٨ه/ ١٨٥٨م)، الذي الله كتباً في فصائله. وقد قبّن ابن حبيب بمساعدة قرطبي آخر هو العتبي (ت ١٥٥٥هم/ كتباً في فصائله. وقد قبّن ابن حبيب بمساعدة قرطبي آخر هو العتبي (ت ١٥٥٥هم/ المتروح المتنابعة، مع نتيجة حتمية هي النمو الملحوظ في الأدبيات المتعلقة بحقلي التوثيق المتنابعة، مع نتيجة حتمية هي النمو الملحوظ في الأدبيات المتعلقة بحقلي التوثيق المتنابي والقضائي. وهناك شاهد متأخر على هذا الإعجاب بالإمام مالك هو القاضي عياص (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، الذي أعلن أن اللبثي وابن عياص (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، الذي أعلن أن اللبثي وابن

حبيب لا يعرفان السنة (۱۱). وكان العلماء برقضون كل تعكير منهجي على النحو الذي كان يدعر إليه في الشرق الإمام الشاهعي. وعلى العكس أصيفت مبرلة الشرف للممارسة المحلية (العمل) الأسباب عملية واضحة. ويزعم بعض المحللين أن هذا الموقف لم يكن يُرى في العاصمة فقط، بل في المدن الرئيسية الواقعة على الحدود الوسطى لممالك المصارى، (مثل مدن طليرة وطلمتكة وطليطلة)

ويطهر أن المسلمين من الأصل الإسباني ومن الدبر هم الدين مالوا إلى هذا المحمودة وهذا المسلك وليس المسلمون الذين هم من أصل عربي. وقد قامت موقف حاصة جداً عبد المولدين، سوف متطرق إليها في ما بعد، والذين وضعوا نصب أعينهم ملء الفراع الفكري هذا، ولا بد من الإشارة كذلك إلى ظهور بعض المتشيعين في إسبانيا المسلمة، مع احتلاف في عمق هذا التشيع، ولكنها ظاهرة بقيت متعرقة غثل تحدياً أكثر منه موقفاً إنجابياً مساعداً على الدماج مسلمي الأندلس (١٢٠).

ويمكن التمييز بين حركات أربع في اتجاه الاستقلالية الذاتية. خركتان الأوليان تؤلفان مدرستين شرعيتين: الشافعية والطاهرية، أما الشافعية فقد شجعها سرأ همد الأول، لدي ربما أراد بدلك أن يظهر سلطته أمام طبقة العقهاء، وبقيت انشافعية في شبه الظل في عهد عبد الرحى الثالث، الذي أقام الخلافة في الغرب عام ٣١٦هـ/ ٢٧٩م، رقد يقيت بتحفظ أكبر في عهد الحاحب الأميري المنصور (٣٧٠ ـ ٣٩٢هـ/ ٩٨١ ـ ٩٨١هـ/ ٩٨١ م ١٩٠٨م) هو الذي أدخل المذهب الشاهمي إلى الأندلس، وقد حماه محمد الأول من هجمات المائكيين بحمله وكيله الخاص مدى الحياة، وقد دعم ولي العهد عبد الله ابن الخبيفة الناصر ووريثه لشافعية، ولكنه قتل بعد اشتراكه في مؤامرة ضد أبه عام ٣٣٨هـ/ ١٩٥م.

ولا نعرف هل مصيف اسماً من أكبر أسماء دلك المهد: بثني بن مخلد (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٦ أو ٢٨٠هـ/ ٨٩٠). فقد رحل إلى الشرق حيث درس وتبع مع أحرين، تعالم أبن حبل. وقد أراد أن يشرّف السّنة، فمكمه ذلك من رعاية السلطان محمد الأول له. وكتب تفسيراً للقرآن أعجب به ابن حزم إعجاباً كبيراً، وقد بكون

Instituto Egipcio de Estudios Islándicos (1954), pp. 93-149.

Abdel Magid Turki, «La Vénération pour M4lik et la physionomie du المساول (۱۱) mâlikosme audaion,» Saudia Islamica, vol. 33 (1971), p. 45.

Abdel Magid Turki, Theologiens et juristes de l'Espagne musulmane: Aspects مبيد بشيره مبي المبيد بشيره مبي polémiques, Islam d'hier et d'aujourd'hui; I6 (París: G.-P. Maisonneuve et Larose, 1982).

Maḥmūd 'Ali Makki, «Al-Taghayyn' fi'l-Andahus,» Revista del : أحصيت جيماً في (١٢)

اسبب وجود روابط بين منهجه ومنهج مؤسس المذهب «النصي» أو «الطاهري» داود المشرقي ولكمه على العموم بسير كسابقيه من الأثمة على طريق الاجمهاد المستقل مستنداً بل القرآن والسنة فقط. وقد أدخل عنصراً تجديدياً بواسطة تلميده ابن وضّح (ت ٢٨٧ه/ ٩٠٠م) وبواسطة أبنائه وحعدته الذين يؤلفون سلالة من الفقهاء القرطبين حتى عام ٢٢٢ه/ ١٢٢٩م، بحيث استفادت منه المالكية تقسها.

هماك مؤلمون آخرون يميلون بوضوح إلى المذهب الظاهري، وأقدمهم عبد الله ابن قسم تلميد دود، وقد عاش في عهد محمد الأول. هذا المدهب الدي ظن متمرقاً يستطيع أن يفخر بأن يعد من أتباعه القاصي مندر بن سعيد الملوطي (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) وهو تلميد آخر لداود، بقي على احترامه قدر الإمكان للمدهب المالكي وأدحل الجنهادة الحاص حسب طريقة العشية».

أما ، حركة الثالثة فهي حركة دبية، إذ يتكلم ابن حزم عن «معترلة» الأندلس، وقد ، عتقد المؤرخون المحدثون (ومنهم آسين بالاثبوس (١٣) وليقي ـ بروثنسال) أبهم استصعوا وحصه عدد من أعصائها كان يمكن أن يؤلف «مذهباً» ويدل على أثر للأدب المشهور رالعقيه الجاحظ، وهو أثر مشهود في إسانيا، ولكن الواقع لا يسمح أبداً بتجاوز المعروف من مقدرة الإنسان على اختيار أفعاله، وهو ما قال به بعض العلماء أو ما افترضه خصومهم افتراضاً. أما عن مؤلفات الجاحظ التي كانت معروفة في شبه الجزيرة فهي لا تحسل الفقه، أما الأشحاص الذين ارتبطوا بهذا الأمر فهم فقهاء أجلاء يقدرهم أبداء بلادهم وأشهرهم خليل من عبد الملك بن كليب المعروف بخليل العمدة، الذي لم يتعرفن إلا بعد عاته لمعادرة بيته وكتبه من قبل العقهاء.

أما خركة الرابعة فهي التي اجتدبت الاهتمام أكثر من غيرها وقد بين آمين بالأثيوس بوضوح أن تزمّت البلاد قبل أزمة نهاية الحلاقة لم يكن يسمح بأي مهرب آخر غير التنسك الرهدي وهناك أسماه كثيرة معروفة اعتزل أصحاب هي الدس وسجتمع، فرتعم قدرهم عالياً عند أهل السلطة وعبد العقهاء وعبد عامة لشعب، ويسرز من بينهم عمد بن عبد الله بن مسرة، وهو بالتأكيد من أصل إسباني، انعزل لبيش كالرهب في صومعة في الحبل القريب من قرطة، ولم يخرح مها إلا في زيارة لبيش كالرهب في صومعة في الحبل القريب من قرطة، ولم يخرح مها إلا في زيارة بنشرق ليحتمي من هؤلاء الذين لم تعجبهم تعالمه السرية، وقد مات دول الخمسين عام ١٩٣١هم، فقام الفقهاء بعد موقه، لأنهم كانوا يخشون بقمة الشعب الدي كان يقدره في حياته، بالتنكيل بتلامذته الحقيقيين وكل من افترض أنه كان منهم

Miguel Asin Palacios, Abennosarra y su escuela, origenes de la filosofia hispano- (17) musulmana (Madrid. Imprenta Ibérica, 1914), reproted in: Meguel Asin Palacios, Obras escogidas (Madrid, 1946-), vol. 1, pp. 1-216.

(رواها بالتعصيل إبن حيان في الكتاب الخامس من المقتيس). فاشقلت الحركة عمدتذ من مطقة قرطبة إلى المريّة حيث تحولت إلى حركة زهدية، يقودها شيخ روحي قبل أن تتشتت إلى أشلاء تجد صداها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي عبد ابن حزم في مجموعة أفكاره الدينية، وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي عبد ابن عربي، تلك الشخصية الفذة الباحثة التي تربد معرفة فأسوار السائكين،

وي مقطع غتصر لمؤرخ الأفكار صاحد الطليطلي (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) يشير إلى ارتباط بين ابن مسرة وفلسقة أميدوكليس (١٤٠)، أو عنى الأقل بما يعرفه العرب في ذلك الرقت عن أميدوكليس، وهو شديد المخالفة به بعرفه البوم من معطيات النقد الحديث. وقد استند آمين بالاثيوس على هذا المقطع المحتصر ليسب إلى هذا المفكر الأندلسي عدة مداهب فلسفية رهدية كان المؤرجون الشرقيون يرجعون أصلها إلى هذا المفكر اليوناي وقد قام صموئيل شتيرن بالبرهان (١٥٠) على أن إشارة صاعد الأندلسي تستند على فهم خاطئ لنص شرقي يقول بيساطة إن فلسفة أميدوكليس انتقلت إلى الإباطنية، وهم الرهاد المسلمون. وكان ابن مسرة قد دعا إلى تعاليم الرهاد، فاعتقد صاعد أنه يستطيع الملاءمة بين ابن مسرة والشرقيين وهو ما لا صبيل لبيانه، ولا لبيان مسرة أول محتل للمعلسفة (الحكمة) في الأندلس ولكن كل ذلك لا ينال من ترابط مسرة أول محتل للمعلسفة (الحكمة) في الأندلس ولكن كل ذلك لا ينال من ترابط فكره. وتسمع انشهادات الأخرى التي تصاف إليها شهادة المؤرخ ابن حيان التي تشرت هام ١٩٧٩ (٢٠٠) برسم صورة لعالم شديد الأصالة، ولكنه يبقى ضمن السياق النموذجي هام ١٩٧٩ (٢٠٠)

كان تلميذاً لابن وضاح، صاحب المؤلّف المهم، كتاب البدع (١٧)، وهو بدوره تلميذ «المجتهد» المستقل بقي بن خُلَد، الذي سبق ذكره، ويعترف له حصومه بموهبته في التمبير، ويقول عبه ابن حيّان إنه كنب تلخيصاً لاقى إعجاباً كبيراً لأهم المؤلفات في المدهب المالكي وهي المدوّنة، ويرجع البسب في نجاحه حسب قول هذا المؤرخ إلى

 <sup>(</sup>١٤) أبر القاسم صاعد بن أحد بن صاعد الأندلسي، كتاب طبقات الأسم، أعمل الأب لويس شيخر (بيروت: الملحة الكاتوليكية، ١٩١٢)، من ٣١.

Samuel Mikles Stern, «Ibn Masarra, Follower of Pseudo-Empedocles. An Illusion,» ( 0)
paper presented at: Actor do IV Congresso de Estudos Arabes e Islámicos (Leiden 1971),
pp 325-327

 <sup>(</sup>۱۲) أبر مروان حيان بن حلف بن حيان، للقتيس من أتباء أهل الأندلس، تحقيق ب شدميطا،
 ده. كوريتي وم، صبح (مدريد، ۱۹۷۹)، ج ٥.

Abb 'Abd Aliah Muhammad Ibn Wuddah, Tratada contra far innovaciones, edited (1V) and translated by Maria Isabel Fierro (Madrid, 1981).

نقطتين الأولى هي فئه التعليمي الذي ينطلق تدريجياً من خلاصة المصوص إلى بيان الصعوبات وأحيراً إلى التدليل، والثانية الجمع بين شحصية فقة موهوبة حسة المجادبة والمعرفة المواسعة. أما عن محتوى طرحه الذي استنكره العقهاء فهو يقع في المستوى الأحلاقي إطهار المتشدد ضد حيازة الأموال والحضّ على ترك الماح الحلال (التحاور) ولا يعيف صاحب الخير على التأنيب بسبب هذه المخبوبة التي تفصي الى النسك وإلى انصباط السلوك في تعاليمه سوى عيب في فهمه للشريعة كالرعم بتجاور الوعد و لوعيد، واعتبار الحديث الخاص بالشفاعة ضعيفاً، وإبعد الباس عن أمور يسمح بها الله.

ويطهر حمل ابن مسرة في المحيط الإسلامي للقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كأنه إعادة لدموقف الدي اتحذه بريسيليان في إسبانيا المصرائية، أي معارضة رهذية للكنيسة التي يتهمها بالتكالب على أمور الدنيا فالرهد يستدعي قيام العنوصية وليس العكس، لأن معرفة ابن مسرة بالمقه المالكي تسمح له بتعجير المشاكن الدينية من الداخر، من حلال محارسة الشعائر الدينية وبالوصول إلى المعنى الخفي عن العيون (لتأوين). وهو يدعو إلى تأمل الضمير من أجل الوصول، ولو إلى منتصف العربيق على درب لصعاء الكلي للمفس، ويؤدي كل ذلك إلى قصية المعاد الروحية الحالصة التي لا ثواب فيها ولا مقاب.

هذا لموقف الأخلاقي يدهمه أساس ديني، قابن مسرة يرفض، مثبه مثل المعترلة، أن تكون «صفات» الخالق متميرة عن ذاته، فهو يقول بحرية المحلوقات عندما يؤكد أن العلم وقدرة الله هما صفتان زمنيتان مخلوقتان، وأنه يوجد علمان إلهيان، أحدهما حلقه الله تاماً في مرة واحدة وهو علم الأمور الكلبة الخالدة، أي الحياة، والآحر يخص المحلوقات الفردية، أي الظاهر، التي لا يكون لها وجود إلا عندم توجد بذاتها.

بدءاً من هذه النقطة، قد يكون ان مسوة قد خطا في الاتجاه المنسقي، ولكنه لا نتوفر على أية شهادة مؤكدة. وعلى العكس لدينا تقصيلات صوفية حول «عرش» الله، أي حول الكنن الذي يدبر العالم، لأن الله جلّ جلاله لا يمكن أن يضاف له فعل متأخر، العرش هو الخليقة التي يجمل كل مظهر من مظاهرها الأرمعة (مصدر وشكل الأحسام، مصدر وشكل الروح، ما يجعل الروح تستمر، السعادة والشف، معنى طاهرياً ومعنى باطباً ويمثلها ملاك أو نبي. وبحن نعرف ذلك ليس من حلال ابن عربي وحده، وإنما أيضاً من أعمال ابن مسرة بعسه التي تم العثور عليها مؤخراً، وكان يعتقد أب فقدت عهده الأعمال تحتوي على ثيمات أفلاطونية حديثة كانت شائعة آنداك (١٨٠)

 <sup>(</sup>۱۸) منظر کمال ابراهیم جعمره همن مؤلمات این مسرة القطودة، ا چیلة کلیة التربیة، السنة ۳
 (۱۹۷۲)، حن ۲۷ ، ۱۳.

ومن المحتمل جداً أن تكون مؤلفات ابن مسرة تدور أساساً عن هذه الشاكلة، لأن ابن حيّان يشير إلى أن منهجه كان يتلخص في جذب ثلامذته تدريجياً محو مقصوده، ليس عن طريق البرهان بل بتكديس المصاعب في طريقهم حتى لا يبقى أمامهم حل آخر(11).

إذا لم تكن الرابطة من مذهب ابن مسرة ومذهب المعترفة صرورية على المستوى المقائدي، فالظاهر على المستوى الاجتماعي أن وظيفة الأول على وتحذد الثانيا فهما عاولتان بلابعت استملنا انفراج عهد الحكم الثانياء وأسما يدلانا مع دلك، عن أن الاكتمال الروحي، حارج الالتزام باحترام الشرع، لم يسجح في القيام عن الاعتماد الكامل عن العقل، بل حصوصاً على القلب، وهذا ما يفسر قيام مجموعات من الفقهاء الرهاء مد القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وقد قاموا بدور المحرفينة عندما جعلوا أنفسهم بتقمصون الإمكانيات التي يراها المجتمع دون أن يمكنه قبولها بسبب احتياراته الأساسية، وقد وُجد كذلك تقارب مع فكرة إمكانية تعايش العلم الديني مع شعائر باطنية أهمق، وقد برر ذلك في المدرسة التي أسسها يحيى بن مجاهد الالبيري (ت ٢٦٦١هـ/ ٢٠١٩م) في قرطبة، كما برز بصورة أوضح في مدرسة ابن أبي زمنين (ت ٢٩١٩هـ/ ٢٠١٩م) الذي جمع مريديه في ألبيرة وهم كونه قد تدرّب في العاصمة.

وهكذا نرى البناء الشامخ لهيئة العلماء، طبلة القرن الثالث لهجري/ التاسع الميلادي عبى الرهم من احتفاظه ببنيته الهرمية المركزة، والذي قام بفضل الفلروف وبفضل الدعم المواعي له من طرف السلطة، ينقسم حسب مستويين: الأول هو مستوى الأفراد، ظهر على شكل مواقف جديدة استقلالية بل العزالية بعض الأحيان، والشاني مستوى المنهج، وقد غيز بالرجوع إلى ما قبل الحيل الأول من المالكيين الأندلسيين حيث كانت الظروف تسمع بحرية أوسع، هي التي تكون فيها عمل الإمام عالمك نفسه. هذه المعودة إلى الحديث التيوي، على الرغم من كوما صدمة مزهجة في أول أمرها بالنبية إلى العقهاء، ظهرت ضرورتها من أجل حل الأمور المستجدّة ومن أجل غيب تحطيم الإطار المتجمد، والمحافظة على متابعة سلوك العملية النفسية نفسها. أجل غيب تحطيم الإطار المتجمد، والمحافظة على متابعة سلوك العملية النفسية نفسها. كانت جاهرة حول نظام معروف، مع إمكانة حقيقية في تطابق سلسلة الباقلين الرواة كانت جاهرة حول نظام معروف، مع إمكانة حقيقية في تطابق سلسلة الباقلين الرواة للسنة مع سلسلة الباقلين الرواة للمدهب العقهي. ذلك أن أول السنيس الإسان كانو قد اكتفوا بدراسة الإمام مالك بصفته عقدًا وليس فقيهاً. فازدوجت الوطيعة وتقاسمها

شبح العلم (راوي الحديث) وشيخ النقه (مي المنازعات).

ولكن نصم الخلافة يلعب دوراً سلياً في تحويل جزء من سلطة رجال العلم إلى الخليفة نعسه الذي يقوم مقام النبي، وذلك يتوجيه عدد كبير من الطلبة نحو أعمال الإدارة مكان كل من يتوجه نحو الدراسة يجد نفسه ملزماً بوظيفة ويتعرص بالنالي لسياسة التغيير المستمر لصاحب اللقب، التي تصل إلى ذروتها في اجتداب فرطبة كل من سع في الأقاليم وجدًا يكون الانعتاج الذي تحدثنا عنه، والذي صدر عن العلماء انفسهم مقيداً بتصرف السلطة وأصبح الاختصاصيون في العلم الذين حصلوا على سلطتهم من الشعب مبعدين؛ وعاد المذهب المالكي إجدارياً في المعاملات، ولم يبئ بلمداهب الأخرى سوى قيمة نظرية فكرية، وأحيراً أصبح الحديث نوعاً من الممدهب الأخرى سوى قيمة نظرية فكرية، وأحيراً أصبح الحديث نوعاً من الكماليات غير الصرورية (١٠٠٠). وقد انحاز الفقهاء في عدا الصراع إلى جانب الدولة، وظهر نوع جديد من القصاة هو قاصي البلاط، وبلعت الأحداث دروتها في عهد وظهر نوع جديد من القصاة هو قاصي البلاط، وبلعت الأحداث دروتها في عهد النصور، ووصل الوضع إلى توارن فير مستقر: فالعقهاء قد توصلوا إلى نصر جديد لأنهم أصبحوا يستطيعون حلم السلطان (الخليفة)، واضطرت اللولة إلى التراجع أمام مقررتهم من جهة أولى، ومن جهة ثانية فقد الفقهاء احترام الشعب وثقته فأصبحت مقررتهم من جهة أولى، ومن جهة ثانية فقد الفقهاء احترام الشعب وثقته فأصبحت لدرلة تستطيع متى شاءت أن تبطش بهم استاداً إلى تعصبهم،

### ثانياً: أزمة الخلافة ونشوء المراكز الإقليمية

يكاد المؤرخون يجمعون على أن الخلافة استطاعت بعد فترة طويلة من الكفاح؛ أن تتوصل إلى الاستقرار (من ٣١٩ه/٣٦٩ إلى حين وفاة الحاجب الثاني عظفر عام ٣٩٩ه/٣٩٩) فظهرت علامات توازن مجتمعي. ولكن إذا كان هذا التوازن قد انهار فجأة على المكس من ذلك، كان بداية فجأة على المكس من ذلك، كان بداية ازدهار ثقالي بزائي. وإذا كانت هذه الواقعة قد اشتهرت بتاجها الشعري بحاصة؛ فإن ذلك يشمن الانتاج الديني. ولم يؤثر تفسخ السلطان وتفرقه إلى عدد من المالك الصغيرة (ملوك الطوائف) التي حرصت كل منها على تشجيع شعرائها، إلا تأثيراً طفيفٌ في المجموعات الكبرى دات المسبغة الروحية، وقد ظهرت في الواقع مناطق دات برعات؛ فالحرب الأهلية (المتنة) قد حظمت الهالة التي كانت تحيط بقرطبة، وقامت الأقاليم، مرضمة في البعاية ثم مندعة يقوة من ذاتها في ما بعد، على تسية فقامت الأقاليم، مرضمة في البعاية ثم مندعة يقوة من ذاتها في ما بعد، على تسية ومكانياتها الخاصة. ولم تترقف هذه الإمكانيات عن فرض وجودها، ولكنها سرعان ما لحمت برعمها حسب ما جاء في مجموعة ابن المغرضي (الذي مات حلال الفتنة)

Hussam Monès, «Le Rôle des hommes de religion dans l'histoire de l'Espagne انظر (۲۰) musulmane jusqu'à la fin du califat,» Simila Islamica, vol. 20 (1964), p. 63 et seq

ويمكن أن نتبين بعد فهم خاصية التشتت التي دمغت محاولات البداية، صراع الماطق الحدودية والشعر الأعلى على الخصوص، من أجل الحفاظ على نوع من الاستقلالية الثقافية في مواجهة الحذب المتزايد لقرطبة الذي تدعمه السلطة.

وعدما غررت هذه الإمكانيات أصح من المكن رصد لوحة ختلفة الألو ل فكان توزيع الدراسات الدينية والفكرية على مستوى شبه الحزيرة هو لتوزيع المعهود المعروف جيداً. فالدراسات الفقهية هي المسيطرة من بعيد ويليها الحديث، والعلوم القرآنية، ثم بانسبة إلى العلوم الدنيوية يأتي الأدب. وتأتي بعد ذلك دراسات الشعر واللعة العربية وأخيراً التاريخ والرياضيات (التطبيقية على الخصوص)، ومن بين الدراسات لتي تتطلب إعمال العقل ولا تقتصر على النفل فقط نجد الدراسات الدينية للمنهج في الشريعة (أصول العقل وقلم الكلام وتفسير القرآن، هذه العلوم لها الأولىة على الدراسات الدنيوية كالطب والرياضيات البحثة، بينما أهملت الصوفية والفلسفة قدماً. أما على مستوى المعاملات فإن الثنك بقي له المجال الفسيح، وكذلك الشعر الحكمي الرهدي.

ولكن هذه للوحة تبدل عدما بدخل في الحساب عوامل أخرى. العامل الأول هو الزمان. ذلك أن سياسة الهيمنة على المواهب التي قامت بها السلطة في نهاية القرن الرابع الهجري/ لعاشر الميلادي، قد ولدت فرافاً في هيئة العلماء التي لن ترجع إلى سابق أهيئها من حيث العدد إلا في نهاية القرن التالي، مع قيام دولة المرابعين. العامل لتاني هو توجيه الدراسات التي يحملها لتن هر علم الفروع، أن العدماء انقسموا كل عالم، التي تنضمن إجبارياً دراسة الحديث في جميع الفروع، أن العدماء انقسموا فسمن. المختصون بالمعاملات القانونية، والمختصون بكتاب الله. وكان العربيق الأول، طبعاً ينفرد بالسلطة شبه الكلية على كل ما هو جمعي وثقافي. ولكن أصحب الفريق الأخر، الذين ابتعدوا اختيارياً عن كل سعي وراء السلطة، قد تابعوا انشاط الفكري كالأدب ودراسة للعة العربية اللذين يكونان الأرضية التي تنفد منها شبئاً فشيئاً الدراسة الدبية. أما الصوفية، همل العكس من ذلك، فهي لا تظهر إلا خارج هذه الدراسات النبية النبي ثبقى إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، عدمائية بكل معى الكلمة ومن دون أي وابط بالدراسات الدينية.

أما العامل الأحير فهو عامل للكان. فمنطقة قرطبة تعقد أهميتها ولكمها تحتفظ مالانجاء العكري نصمه، ويبدو أنها تفاعلت مع الفتن باختبار تعميق علوم المنئة أما معلقه إشبيلية، فهي ليست كما كان يظن، بأنها اختارت الشعر بصفة كلية ـ فالشعر في فيها عن مستوى أرقى، من دون شك، من باقي المناطق، ولكن ليس من حيث الكمة وليست إشبيلية كذلك مدينة الصوفية، على الأقل إلى ذلك العهد وأما المعلقة الوسطى (طليعلة) فقد بدأت تُتَسَلِّم الإرث الثقافي للأندلس، ليس فعط في ميدان المواد العلمية، على في الأدب واللغة كذلك وقد قضّت عودة الاحتلال البصرّان عام ٨٧٨هـ/ ١٠٨٥م على ذلك الازدهار البديع، الذي غَيْرَ بعناصر إيجابية في التأمل، بل كدلك بأهمية أكبر تفوق كل ما عداها بالعلوم الغامصة كالسحر والتنجيم وعيرهم (Occult Sciences). وسوف يكون لهذين المظهرين الأخيرين الأثر الشديد في مشاط مدرسة الترجمة من العربية إلى اللاتينية التي تدعى المدرسة طليطلة؛ أما منطقة الثعر ، لأعلى (سرقسطة) فإنها تتلقى، بصورة أعنَّف، التقلبات التاريخية، صواء كان دلك مم ولَّذَتُهُ الأَرْمَةُ الدَّاحِديَّةُ، أو بما نتج من الضعوط الخارجيَّة. وهي لم تشترك بِعدد كبير من الناس في القتنة، بل عرفت كيف تستغل طاقات العاملين فيها في أماكنهم، وفرضت وجودها على النصاري بثقافة رقيعة، وهو ما سوف يعطي سمته سرسة الشرحمة معروفة بالوادي إيبروا. ومع ذلك فإن الظروف السياسية هي التي سمحت بالمشروع الإصلاحي للباجي (الدي سترجع إليه في ما بعد) لا الطروف الدينية. أما المناطق الأخرى فهي أقل تفرداً وتميّراً عدا الشرق (بلنسية)، تلك المنطقة الشديدة المحافظة لتي العمرات إلى مشاط تقييمي كمدرسة القراءات القرآنية في دائية. فالشرق لم يتقدِّم ولا تدريجياً ليأحدُ مكانه، في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، مركزاً فكرياً ودينياً ثانياً في القطب الفكري والديني للأندلس في مواجهة منطقة قرطبة \_ إشبيلية ،

وتسجل ألبنية الاجتماعية لملتعليم وقع التغيرات التي حصدت في الزمان والمكان. فهي نهاية عهد الخلافة نجد هيئة المتدريس قد ترتبت على شكل تصاعدي مثين يتمركر على قرطبة مع ترابطات مع إشبيلية وطليطلة. ويبلغ هذا الترتيب للروة بشيوخ يعردون باسم اللعقيم، أو الحافظ، بعض الأحبان وكذلك باسم اللواهدة. وكن هؤلاء الشيوخ مبجلين من أغلبية الطلبة الذي كانوا يتنابعون عن مجالسهم واحداً، ولكن الجبل الثالي سوف يحش مالتشتت والتقلص، فلا يعرف هذا الجبل الأشيخين: يونس بن عبد الله المعروف بابن الصفار وأبا المطرف الفازع الفازع اللايس كان المحدوداً عنصاً أكبر عدد من الدارسين، بيسما كان الشيوخ الأحرون لا يلقون إلا حضوراً محدوداً غنصاً. وقد نشأت على هامش هذه الهيئة المكبيرة التي لا تزال متركزة في محدوداً غنصاً. وقد نشأت على هامش هذه الهيئة المكبيرة التي لا تزال متركزة في قرطة، تجمعات صعرى للشبوخ في طليطلة وفي ألمرية. وثمة ظاهرة لاعتة بصورة قوية في أن هذة الجبل لا يجاول الارتباط بكبار شيوخ الجيل السابق، على شيوخ كانوا هامشيين في زميهم، على الخصوص الفقيه الراهد ابن أي زمين، عهو توجه جديد عامشيين في زميهم، على الخصوص الفقيه الراهد ابن أي زمين، عهو توجه جديد بأخده الإسلام في إسانيا في نهاية القرن الخاص الهجري/ الحادي عشر الملادي.

وقد قامت هيئة التدريس هذه طبلة عهد ملوك الطوائف على أسس أحرى. وهي المداية مرز عدد قلبل من الشيوخ الراسخين، ثم جاءت بعدهم جماعة من الدرجة المنابة مأعداد كبيرة، فتقاسمت مجموع الطلبة مع الفئة الأولى. ومن جهة أحرى وقع

تطور بسير في التحصصات وأصبح ممثلو جماعة مقرئي القرآن أكثرية عائمة ولم يعد القرطبون وحدهم أهل الاختصاص، وأصبح للعاصمة مظهر موحفة من مواحل الطريق لشبه الجريرة كلها في سبيل المعرفة، بل إن بعضهم لم يكن يريد الاشتعال إلا حارج هذه لمدينة، هذا الجيل من العلماء يرتبط بوضوح بالجيل السابق، وبأشهر ممثليه يوسس بن الصفار، من دون أن يمتع هذا الارتباط الالتقاء بالشيوخ الآخرين ومن صمنهم شبوخ مركزي طليطلة وألمرية ومع ذلك فإن التوحيد لم يشمل شبه الحريرة كملاً، إذ لا يرال هناك متسع في المجال أمام المبادرات الخاصة.

وهذا بخيل هو أشد الأجيال تتوهاً، كما تبينه الأمثلة الثلاثة التالية. المثال الأولى يتعلق بالشيخ الذي كان يتمتع بأكبر عدد من المستعجبين وهو أبو عمر بين لب الطلمنكي (ت ١٠٣٨ه/ ١٩٦٩م). عهو أحد سكان الوسط (طلمنكة)، الذي تابع إيقاع مرحلة الحلافة: الفترة الإجبارية في قرطبة، والدراسة في الشرق، وعدد من المعارك الأدبية في إسبانيا، قبل أن يرجع إلى المدينة التي ولد قبها قبل نهاية حياته. وهو من أصل إسباني وولده يدعى لبّ (لوبّيه). وقد اجتذب الأنظار باهتمامه بأصول الفقه بخاصة، وبهجماته التي إن لم تكن على المذهب المالكي قهي على الأقل ضد الشنة الرسمية. رقد وصف بعد ذلك من قبل هدد من فقهاء سرقسطة، بالخرجيّ، وكان عليه أن يخضع لمحاكمة زملائه قبل أن يحصل أخيراً على براهته (١٢٠٠).

أما انشيخ الثالث من حيث عدد مستمعيه من الطلبة الذين ذكرتهم الأخبار، فهو مفرئ دانية المشهور أبو همرو الذي صنف القراءات السبع. وهو في الواقع أشهر عصو في جماعة المختصين بالقرآن التي دُريت بناء على رغبة أمير دانية والباليار، الأمير مجاهد الرومي الأصل، العامري بالولاء، والذي كان قد بدأ هذه الدراسة بنفسه بأمر من المصور بن أبي عامر.

ومن هذه الحماعة أخيراً، أكبر عثلي رابطة العلماء، الذي هو كذلك أكبر هؤلاء الرواد ابن حزم الأندلسي (٣٨٤ ـ ٣٨٤ ـ ٩٩٤ ـ ١٠٦٤م) الذي سننظر في سؤلفاته في ما بعد. إن هذه الريادة، إصافة إلى اعتناقه المذهب الظّاهري، لم يصعاه من أن يكون الشيخ العاشر من حيث الأهمية.

هإد أدحلنا في حسابنا أن اثنين من كبار العلماء، مكي بن أبي طالب وأبا عمرو

<sup>(</sup>٢١) أبر جعمر أحد بن يحيى بن عبيرة الفنين، يفية فللتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق هرمشسكه قداره رخ ريباره (بجريط: روخس، ١٨٨٤)، رقم (٢٤٧)؛ ابن يشكوال، كتاب الصنة في تاريخ أثمة الأندلس وهلماتهم وعدليهم وفقهاتهم وأنبائهم، رقم (٩٠)، وابن الأبار، التكملة لكتاب العبلة، الأرتبم (٩٢٠) \_ (٤٢١)، (٤٢٥) و(١٣٩٢)

الصمانسي شرقيان، فسوف تظهر لنا فترة تاريخية فريدة من حيث الفكر، هذه الفترة التي تتكدم عنها الآن: إنه نظام أراد أن يكون متجانساً، وهو يجاول القيام دهد أرمته، ولكن قيمه لا يتم إلا على أسس كثيرة التنوع.

ويستقر هذا الرجه بملاعم الحديدة في الجيل التالي. فإذا كانت بعص الرجوء التقليدية من فقهاء قرطبة لا ترال حاضرة، فإن من ورائها يقوم البطام التعليمي على تجميع محتلف نواحي إسبانيا ويلغم إلى الأمام مناطق واسعة كانت مهمدة إلى دلك الوقت، مثل منطقة بطليوس أو المنطقة الشرقية من ألمرية إلى سرقسطة. كل هذا يدعمه شهرة كبار الأساندة الدين كانوا إمّا يجتذبون الطلبة إليهم وإن يسافرون بأنعسهم إلى كبار المدن، وأشدهم تأثيراً هو أبو عمرو بن عبد انبر الذي سحوته الصوفية قبل رجوعه إلى المَانكية ليطوّرها من الداحل. ويأتي في المرتبة الرابعة بعده أبو الوليد لباجي الدي رخم بقائه مالكياً، اهتم بالبحث في الشرق عن المادئ الأساسية في كل من أصول العقه وأصول الدين، وقد كان ابن عبد البر في شبابه صديق ابن حُزم، في الوقت الذي مال فيه إلى المدهب الشاهعي، قبل انطلاقه عي مسيرة اعتناق دالتُصيّة؟؛ (المدهب الظاهري). وكان الباجي الخصم الأول لابن حرم في مناطرة جرت في ميورقة، كانت لها آثارها في توجيه هذه المطفة الهامشية نحو أبراز سُنّة كلامية مزدوجة تغرف من مذهبين خصمين: الظاهرية والأشعرية، اللذين كانت لهما نقطة مشتركة هي اشتراط المغلانية، وهو ما سوف يطبع العمل القدسعي المدافع عن الدين عبد المبورقي رامون لول في القرن الثالث عشر الميلادي، وهو ما سوف يكون أصلاً لاستخدام الطريقة الإدماجية في الغرب(٢٩٦).

وتمبزت نهاية عهد الطوائف بعملية انفصال بين عامة المدرسين، فتشتلت جهودهم، وبين فئة قليلة من أصحاب الأسماء الكبرى الذين كانت لهم مجالس محتشدة. وعادت قرطة إلى لعب دور متميز وكان الشرق بجاول أن يعيد التوازى، فكان العربق الأول منشخلاً كلياً بالفقه وكان الثاني منشخلاً كلياً بالقراءات القرآنية وكان التابية إلى الهامش، بينما ترايدت والسنة، وعاد الشيوخ الدين هم من أصول غير أندلسية إلى الهامش، بينما ترايدت الرحلات إلى المشرق بحثاً عن العلم.

### ثالثاً: إسهام الأندلسيين الخاص في العلوم الإسلامية في عهد ملوك الطوائف

هد، الواقع الذي ذكرناه يفسر شخ إنتاج القرون الأولى من ناحية، ومن ناحية أحرى العلى من الناحية الكمية، ولكنه يفسر أيضاً طبيعة ونفرد انتاج القرن الخامس الهجري/ حادي عشر الميلادي. أضف إلى ذلك الدور المتميّز الذي يرجع إلى العلماء وظاهرة تشتّت السلطة القوية على المستوى السياسي، وعدم ثقة الشعب بالحكّام المحليين.

ولكن لا بدها من التمييز النوعي، فقد تدرّع الكثيرون بأن للعلماء الجدوراً عميقة في الأندلس، وأنهم كانوا عموماً من الطبقة الوسطى أو النعباء (٢٢)، ولكن الأمر . عدا أن هذه القول لم يثبت أبداً بالنسبة إلى فالبية شيوخ الطبقة الأولى . لا تأثير له البئة في نوعية الانتاج، وتظهر إحدى الحكايات الصعة العامضة لمشكلة الوضع الاجتماعي، فتقول إن الباجي كان يأحد على ابن حزم كوبه لا يستحلّ التنويه على دراسته لأنه من أصل نبيل غنيّ بينما هو، الباجي، قد اضطر إلى العمن بيديه في تطريق الذهب يوم كان في المشرق كي يوفر مصاريف الدراسة، ويرد عليه ابن حزم بطريقة مترفّعة، أنه بذلك قد وجد الدليل على أنه لم يكن مدهوعاً بدراسته بأيّ مغنم، بطريقة مترفّعة، أنه بذلك قد وجد الدليل على أنه لم يكن مدهوعاً بدراسته بأيّ مغنم، بينما كان الباجي يضع نصب عينيه الوصول إلى درجة اجتماعية رفيعة، وبكن لأهم هو أنه لم تكن توجد أية مدرسة مجانية تتكمل الدولة بمصاريفها قبل زمن متأخر، ومعمى ذلك أن التدريس خير المجاني في المساجد يفرض وجود دافع قوي عند العالب (١٢)

وكانت الأهداف التي يجري المؤلفون المشهورون ورادها فعلاً، متنوعة، بل متناقضة، لكنها تتناظر من أجل تشجيع الابتكار: دابن حزم كان في آن واحد شغوفاً بالحقيقة، وشديد التعصب لشرعية الأمويين التي يعتبرها الصمان الوحيد من أجل استمرار الإسلام الأصلي، الذي يجاول أن يعيد اكتشافه بمذهبه النصي (الظاهرية)، من ناحية أخرى، كان ابن عبد البر، على العكس من ذلك، دا سلوك يتحاشى التنطع والبروز والدعاية. ومع أنه أكبر سناً من ابن حزم كان أبطأ تأثيراً في طلبته، وكان

M. Benaboud, «The Socio-political Role of the Andalusian Ulama during the 5th/ (YY) 11th Century,» Islamic Studies, vol. 23, no. 2 (1984), pp. 103-141 and 196, and

م. بن عبود، التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في فهد دول الطوائف (١٠٢٤هـ/ ١٠٢٣م ــ ١٨٨هـ، ١٩٩١م) (تطوان، المؤلف، ١٩٨٣).

 <sup>(</sup>۲٤) أبر العباس أحد بن عبد للقري، نقع الطيب من خصن الأنطس الرطيب، تحقيق إحساد عباس، ٨ ج (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨)، ج ١٠ ص ٢٣٠ ـ ٢٦١.

اهتمامه يسعب على المحافظة على المكتسب. وتميّز بتمسكه بالسنة، والعودة بلى المالكية بعد شطحت في الظاهرية والشافعية، متحركاً بكثرة في شبه الجزيرة، حريصاً على مراسلات غريرة مع مشايخ المشرق، ومحافظاً على علاقاته بالمستقليل وإذا كانت منشغلة مدرسة أي عمرو مقرئ القرآن قد نمت في شرق الأندلس قلاما كانت منشغلة بالمحافظة على بعض القرآن في مواجهة النقد الذي يقوم به البصارى لمحتف أشكال قراءة القرآن ويتدخل ابن حزم نفسه في هذا الميان فيؤكد أن هذه القراءات مولة كلها على قدم المساواة وأنها بقلت على أساس سنة موثوقة. أما الباجي فهو قبق بدوره بعقد ن المسلمين قدرتهم ولاشتداد شوكة النصارى، وإذا كان قد سعى لمرقع من مستوى علم الكلام، فإن دلك من أجل الحجاج والمناقشة، أملاً في جمع أصحاب الإردة القوية عن أجل بعث المدومة المعلية، وهو أمل ضائع في ما عدا مدينة سرقسطة.

واحق أن أكثر المؤلفات التي ولدت على هذه الطريقة، لم يكن لمه من قيمة سوى أنها متداد لتيارات وجدت منذ رمن طويل، ومنها مؤلمات ابن حبد لبر المخصصة الأصول المعرفة الدينة (حلى المخصوص كتابه: جامع بيان العلم وفضله وما يتبغي في روايته وحمله (منه أو القراءات القرآنية الآي عمرو (وأكثرها استخداماً كتاب التيسير) وكذلك أكثر كتب الباجي، وكان الناجي في أعلب مؤلماته بيتم إم بتدخيص المعرفة (مثلاً: رسالة في الحدود (منه وإما بمنافشة صرفة ليس لها امتداد مذهبي (مثلاً: رقع فراهب فرنساة (۱۲۷) وإما بمنافشة صرفة ليس لها امتداد مذهبي وصيته رقعية لولديه) وأدم ولا أحداث المنافقة وإدحاله هذا العن بلي اسبانيا، فيواجه الحلول العقهية في كتاب للنهاج في ترتيب الحجاج (۱۲۱) التي الغن بلي اسبانيا، فيواجه الحلول العقهية في كتاب للنهاج في ترتيب الحجاج (۱۲۱) التي الغن بلي السبانيا، فيواجه الحلول العقهية في كتاب المنافعي اللكبرى الأخرى، حصوصاً لم يقترحها أصحاب مذهبه فقط، بل وأصحاب المذاهب الكبرى الأخرى، حصوصاً لم يقترحها أصحاب المنافعي اللي يعرضه بتماطف، وهدفه من كل دلك أن يجعن من الجدل وسيعة واهية تعليدية لا ترتبط بالأحداث ولا تعرف التردد والا تجلب المرة، لذا فهر وسيعة واهية تعليدية لا ترتبط بالأحداث ولا تعرف التردد والا تجلب المرة، لذا فهر يتضوض جيع فصول مادة البحث وتصرعاتها، وبعد مقدمة تعسيرية، وحرض يتفحص جيع فصول مادة البحث وتصرعاتها، وبعد مقدمة تعسيرية، وحرض يتفحص جيع فصول مادة البحث وتصرعاتها، وبعد مقدمة تعسيرية، وحرض

 <sup>(</sup>٢٥) حمال الدين أبو صدر پوسف من عدر بن عبد الير القرطبي، جامع بيان العلم وقضده وما يبيشي
 في روايته وحمله، ٣ ج في ١ مح (القامرة. إدارة الطباعة للبيرية، ١٩٢٢)

AbC'l-Walld al-Bājī, «Risāla fi'l-hudād,» edited by J. Hilal, Revista del Instituto (71) Egipcio de Estudios Islámicas (1954), pp. 1-37.

Abdel Mand Turks, so: Al-Andishus, vol. 31 (1966), pp. 73-153.

Abū'i-Walid ai-Bāji, «Waṣṣṣṣ» li waladayhi,» edited by J. Hilal, Revista del Instituto (TA) Egipcio de Estudios Islámicos (1955), pp. 17-46.

 <sup>(</sup>٢٩) أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، كتاب للنهاج في ترتيب الهيجاج، تحقيق هبد المجهد تركي
 ([ماريس: ح. س. ميزونوف اي لاروس، ١٩٧٨]).

للاتهافيات لتي يجب احترامها، يعطي تعاريف الحدود التقنية، ثم يتعجص على لتوالي البراهير الستقاة من غنلف مصادر الفقه، والمسائل الأولية التي قد تطرأ قبل كل جدال، ولردود الممكنة على الحجج التي يرعم أنها تستند إلى القرآن والسنة أو الإجاع، وتقيات القياس وما يمكن أن يعترض عليه، ومرهان أو تعبيد العلة، وغنلف لوسائل الأحرى للاستدلال، وأحيراً أنواع الترجيحات المحتلمة. وهو كتاب يتميز بوصوح التأليف وعناية في عرض الحجج، كاناً ما كان نوعها

عبى الرعم من كون الساجي (٤٠٢ ـ ٤٧٤هـ/ ١٠١١ ـ ١٠٨١م) أصعر ساً من ابل حرم، فإنّ كتابه پتيح رؤية عامة لمؤلفات هذا الأحير ويظهر أصالته في آن واحد، فابن حزم مثله مثل منافسه المالكي الباجي مجاول أن يجعل ذلك كنه في كتبه: أن يكون عاماً واضحاً، وأن يُدخل بعداً متطقياً. ولكنه عندما يتمايز عنه فليس ذلك لكونه بعثس مدهباً فقهياً آخر، بل لأن هذا المدهب يفرض ممهجاً آخر، ولأن هذا المنهج قد رفعه مفكرنا إلى درجة العلسفة الحقيقية في اللغة، وذلك ما بينه بوضوح و، أرتالديث (٢٠٠)،

وقد عرض مسجيته في مؤلفه الكبير: الإحكام في أصول الأحكام (""). ويظهر ابن حزم زاعماً أنه يستند فقط على قواعد اللغة العربية (الطبيعية)، التي يستعملها ببراعة كبيرة، يطهر تارة الصفة العامة لآية قرآنية ظاهرها خاص، وتارة الصفة الخاصة لآية ظاهرها خاص، وتارة الصفة الخاصة لآية ظاهرها خاص، وقاد قاده إلى حلف الكثير نكونه موضوعاً، وعلى المكس، فقد قبل عنداً من الأحاديث المربية عن فرد واحد. ولكنه على المنصوص وقف ضد غنلف طرق الفقهاء، هذه الطرق التي ينخصها في عنو ن مؤدفه: ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل (""). والواقع أنه يجعل النياس هدفه الرئيسي، هذا القياس الذي أقامه المذهب الشافعي من أجن إضفه الشرعية على «الرأي». هذا القياس الذي قبله أخيراً المذهب الشافعي من بعد أن جدده الباجي فهو يعتبر الفياس غامضاً وليس له ضرورة من حيث جوهره، نذ، فهر يعترض عليه كلما تطلبته إحدى الوقائع، ويبين أنه لا يوجد أي سبب لربط التعليل بمظهر من هذه الواقعة بدلاً من أي مظهر آحر لها.

Roger Arnaidez, Grammaire et shéologie chez Ibn Hazm de Cordone: Estat sur la (\*\*) structure et les conditions de la pensée mundonme, études musulmanes; 3 (Pacis, Librairie philosophique; J. Vrin, 1956).

 <sup>(</sup>٣١) أبر عمد على بن آحد بن حرم، الإحكام في أصول الأحكام، ٨ ج في ٢ مج (القاهرة مكنية الناسي، ١٩٢٦).

 <sup>(</sup>٣٢) أبر عمد عني بن أحد بن حزم، ملخص إيطال التياس والرأي والاستحسان والثاليد والتعليل،
 عميق سميد الأدماني (دمشق، مطيعة جامعة دمشق، ١٩٦٠).

وهكذا يكون ابن حزم قد قام بعملية نزع للقدسية عن الحقبة التالية لعهد الرسول ﷺ وصحابته (رضي الله عنهم). ويتوصل إلى رؤية للأشياء حارج التسلسل التاريحي، ويحذف مي كتابه الفقهي كتاب للحلِّ (٢٢) كل ما أضيف بعد هذا العهد. وهدا ما لا يمكن تصوره على المستوى الواقعي، وهو ما يقسر سبب اندثار مذهبه بعده، عنى الرعم من شحصيته الفكرية القوية ومن عدد تابعيه الحقيقيين، وأن هدا المذهب لم يتعدُّ الْمكر "التأمُّلي" الخاص لعدد من الأنباع البادرين. وعلى العكس من ذلك فإن أثره على المستوى الفكري يظهر في صورة عملية تطهيرية رائعة في عاية الخصوبة، كما تبينه مؤلمات ابن حزم بقسه التالية. وفي الواقع تكون عملية التطهير هذه هي التي قادته إلى تأليف أول تاريح للأفكار الدينية بسبب رعبته مي نقد الأهواء والشحل؛ وهو ما فعله في القصول الخاصة بالدين: القصل في ألملل والشُّخل والأهواء(٣٤)، ولمبادئ الخاطئة التي يجملها الباس عن الله (جلُّ جلاله) وكل ما يخص خلقه. ومن الطبيمي ألا يكون مخططه تاريحياً بل منهجياً. فالمؤلف ينتقد أولاً البهودية ثم النصرانية ثم يستعرض في صلب الإسلام جيع الآراء موضوعاً موضوعاً من أجل رفضها ودفاهاً هن المدهب الطاهري وحده. ومرجعه في ذلك الصفة المادية للوحي، فهو يتفحمن كل مشكلة تتعلق به. فدا فإن الكتاب المعصَّص للنصرابة مثلاً لا يكتفّى بالتتبع العميق لمقارنة الأناجيل من أجل تحطيم صدقها وإظهار تناقصاته، ولكنه ينكب على كروية الأرض، دانقرآن يقول ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور الليل على النهار على الليل﴾ (٢٥) وهو عامل من العوامل الكثيرة التي تدل على صدق القرآل، و لتي يواجه بها المؤلف اعتراصات النصرائية.

إن هذا المؤلف يبين بصورة مركزة فكر ابن حزم، كما يتخص في أن واحد ثناقضاته الله رفص التاريخ الذي يؤدي إلى جمع الأحداث، وقد ذهب هذا النبرغ لذي لا حد له إلى تفضيل ما هو بعيد وتجاهل ما هو قريب يصورة غريب التصاصير، وإدادة هذه العمق في النظرة التي تتبايل أمام الكثير الهش من تجليلات التصاصير، وإرادة

 <sup>(</sup>٣٢) أبر عمد هلي بن أحد بن حرم، للحل بالأثار في شرح اللحل بالاختصار، ١١ ج في ٨ مج
 (الشمراء مطبقة النهقية، ١٩٢٨ ـ ١٩٧٩).

ابر عبد علي بن أحد بن حرم، القصل في المثل والأهواء والنحل؛ ٥ ج في ٢ مج (القامرة Abo Muhammad 'All Ibn Ahmad Bm الطبعة الأدبية، ١٣١٧هـ/ ١٣٦١هـ)، إضافة إلى طبعة مختصرة: Ḥazm, Abenhāzam de Cárdoba y su Historia crítica de las ideas refigiosas, edited and translated by Miguel Asia Palacios, 5 vols. (Madrid: Tip. de la «Revista de Archivos», 1927-1932).

<sup>(</sup>٣٥) القرآن الكربيء فسورة الزمرءة الآية ٥.

<sup>(</sup>٣٦) مثال الظراهر التصرانية فير الأرثوذكسية داخل اسبانيا السلمة، انظر: «Urvoy، وكالمسانية الطراء (٣٦) «La Penste religiouse des Mozarabes face à l'Islam» (1983), pp. 419-432

مخلصة لإقماع الآخرين؛ مع عنف مروّع وحاجة كلّية لاحترام النظير المجادل.

وتتجاوز مؤلمات ابن حزم كثيراً ميدان العلم وتمتد إلى محموع الثقافة العربية بمه فيها الموصوعات ذات الصفة اللاثيكية الخاصة مثل علم الأنساب ولكن الناهر في أعماله هو أن المجهودات التي بذلها من أجل مد الجسور بين محتنف الميادين ليست فقط ظاهرة، بل إنها فعلاً لعبت دور مقط البداية لتجاربه الأصيلة مثال دلك كتابه في المنطق الثقريب لحمد المنطق (٢٧٠) الذي أراد فيه صهر المقولات العقهية للحياة البومية مع مقولات المعلق ومن الممكن أن نرى في المفهوم الأدبي لكتابه، الذي بحا فيه على طريقة أفلاطون، المسمى طوق المعمامة إحدى نقط الانطلاق الممكنة لما هو معاكس له، أي المهج النصي (الطاهري) الذي يرفض أية تعبيرية أسطورية، بمعنى أن الأدب يبدو كأنه المجل الوحيد أمام الإنسان الذي يستطيع فيه أن يعتبر نفسه بحق إلها خلاق (٢٨٠).

## رابعاً: الوحدة السياسية في عهد المرابطين

إن استيلاء المرابطين، الذين استدعاهم رجال الدين ضد الأمراء المحلين، على الله الأندلس وتقلّص حدود الأندلس على الرغم عما بدلوه من جهود، قد أديا إلى عودة التوازن إلى هيئة العلماء الذين أصبح من ضمن مهماتهم تأطير لبلاد - التي بقيت بعد سقوط نواح متعددة بيد النصارى - من أجل تأمين التلاحم والتضامن أمام عديدات الشمال، وإطهار التماسك داحلياً أمام المسرّرين الجدد، وسوف يعدر حكم المربطين بععل تحرد سياسي فكري قام به الموخدون، وسوف تبقى ذكراهم معطخة بصور دهايات خصومهم، لكن من الواجب أن يكون الحكم على الوقائع ذاتها والاستاد إلى جميع مصادر الأخبار، وسوف ترى عند ذاك أن الهدفين المذكورين أعلاء قد تحقال.

لنظر في مستوى البنية التعليمية أولاً. فقد بلغ الشظيم الهرمي الدي نشأ في عهد ملوك الطوائف دروته في العقود الأولى من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر البلادي. وذلك عن طريق وضع عدد من الشيوخ المشهورين، الذين التف حولهم أعلية الطلبة، في الواحهة الأولى، وظهرت الدراسات في تلك الحقية متكاملة من شيح لأحر وقد امتد الأمر، ليس فقط إلى المدن الكبرى الواقعة على حدود إسبانيا، سيح لأحر صعيرة كانت إلى ذلك الوقت خارج الميدال لتصميح مراكر تعليم تستحق

 <sup>(</sup>٣٧) أبر عمد علي بن أحمد بن حزم، التقريب لحمد المنطق والله خل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تحقيق إحسان هاس (بيروت عام مكسة الحيات، ١٩٥٩).

Dominique Urvoy, «La Perception imaginative chez Ihn Hazm.» Misseldnea de انظر (۲۸)
Estudios Arabes y Hebraicos (in Press).

لنبويه والذكر مي الوثائق الإخبارية المكتوبة. وهو أمر يدعو للدهشة إذا تدكرها على خصوص مشاكل تلك الحقية التي كانت تشعل المناطق الحدودية بحدة أكبر، كما كانت تشعل المداطق الداحلية مثل مالقا ومرسية، وذلك ما يقوي المافسة بين قرطة وإشبيلية من جهة، وبين شرق شبه الجزيرة من جهة أخرى، وهو ما يربد من الأهمية الجديدة التي مدأ المعرب يتحتع بها، إما كداعم سياسي وإما كملجأ في حالة الاستحاب.

أما الدرسات التي أصيحت مجلية فهي دراسة القرآن على المستوى لديسي، ودراسة اللعة العربية، على المستوى الديبوي، وهما مترابطتان بالطبع، ولكن يجب ألا نبائغ في شدة هذا الارتباط، فالقاضي الكبير أبو بكر بن العربي وهو أشهر أشهة زمانه، وقد حفظ قوله ابن خلدول، يؤكد أن تدريس اللعة على العموم في الأندلس لا يستند في البداية إلى تعليم العرآن مثل جيع باقي البلدال الإسلامية الأخرى، بل إن الأساس هو الشعر، الذي هو ديوان العرب الحقيقي وداكرتهم الجماعية، وبهدا يتجلب الأطفال سوء فهم النص المقدس (ويتقد ابن العربي بعدد من مواطنيه الدين يقلدون الأطفال سوء فهم النص المقدس (ويتقد ابن العربي بعدد من مواطنيه الدين يقلدون إلى اللغة لمحكية، وهذه هي إحدى خصائص الإسلام في الأندلس، المحافظ بداته إلى اللغة لمحكية، وهذه هي إحدى خصائص الإسلام في الأندلس، المحافظ بداته خاهريا، القادر عن المتجديدات المهمة بالسبة إلى باقي دار الإسلام، وبالمقابل بكون خاهريا، القادر عن المتجديدات المهمة بالسبة إلى باقي دار الإسلام، وبالمقابل بكون خاهريا، القادر عن المتجديدات المهمة بالسبة إلى باقي دار الإسلام، وبالمقابل بكون الحياة، وهي الصوفية

أما في ما يخص التأكيد على الاستقلالية تجاه السلطة؛ فإنها لم تطهر على شكل صراع بين الكتلتين، بل على صورة توزيع للمهمات والسلطة، مدعومة بأكثرية العلماء اللتوسطين، تجاول المحافظة على التلاحم الفكري، وإرساء الأبدلس في إطار الإسلام، ويهماد عوامل العوضى، أما النحية من رجال العلم فإنها تتابع متطلبت لتعميق الذي هذ على المالكية في عهد الباجي، من جهة أحرى، وإذا كان قد التهي ظهور المؤلفات الأصيلة من مثل مؤلفات ابن حرم لهذه الأسباب، وإذا لم يعد يوجد أي عمل لمدهب من المداهب الأخرى، فإن الواقع أصبح بعيداً عن تملك الصورة التي عسعها الموحدود وأداعوها، والتي تتمثل الفقيه المتزمّت المكتفي بنقل الحلول السابقة التوقيم من اختصاص الفروع فقط.

ولتعذر محص مناح هذه العنرة بكامله، يمكننا أن نوكز على ظاهرة حاصة تستطيع إلهاء معض الأضواء تتعلق ممدى تأثير وحدود الطبيب الكبير المشرقي الإمام العراني، الدي يعتبر محبي علوم الدين حسب اسم كتابه المشهور. وقد علَق الموحدون على الحدران بدعاياتهم حطأ أمراء المرابطين عندما منعوا مؤلفاته من الوصول إلى أيدي الماس، كما أظهروا كبير القضاة ابن العربي، وهو تلميذه، كصحية لهؤلاء الأمراء

والواقع أن الحقيقه شيء آخر، وإذا كان ابن العربي قد دخل السجن، فدلك من عمل الموحدين أنفسهم لذي تسلّمهم السلطة.

إن المودح المتمثل بالعزالي، على تقيض البناء الشامخ لعمل ابن حرم الذي لم يستطع المأثير في بجرى التاريخ، هو تموذج مُغر بالنسبة إلى الأبدلس من حيث الصحة الدفاعية عن الدين التي وافقت التاريخ الإسلامي الروحي كله، ماستث، الأشكال الهامشية فعلاً. وتتعدى هذه الغواية وهذا الإغراء عبط المسلمين وتصل إلى الهود (٢١). ولكن أثرها يصل يطرق غتلفة جفاً. فإحدى هذه الطرق تثير رد فعل بعص العلماء الذين يُعدُ أكثرهم من اللرجة الثانية، باستشاء لمن هذين القرطبي، الدين حتوا بين ٥٠٠ و١١٥ه/ ١١٠٦ و١١١١م الأمير على حرق كتب العزائي، بيمه تبقى الأكثرية صامتة، ولم يعترض سرى بعص رجال الدين في ألمرية، ومنهم أبو الحسن البرجي (ت ٥٠١هه/ ١١٥٩م).

و لورقع أن الأندلس كان قد عرف شكلاً الوحدة بين الفقهية والزهدية: هي مه يسمى بطريقة إبن أبي زمنين. وقد بدأت تقع تحت تأثير شيخ آحر في العهد الذي نحن بصدد، وهذا الشيخ يعرض منظوراً ممثلاً، ويدهى أبا بكر الطرطوشي، وهو أندلسي استفرّ في الاسكندرية على له جمهور كبير في بلده بعضل رسائله وتلامذته، وهو هديد الفسوة مع العزال في نقاط أحرى، لكه قريب منه في ما يخص ما بشغلنا هن. ومن جهة أخرى، ظهرت حركة هدفها المعارصة للسلطة مستخدمة الزهد. هالب ابن برجان الإشبيل بالإمامة لنفسه فقتل عام ٥٣٦هـ/ ١٤١٩م. ولكن تلميذه ابن العريف سوف بحصل على السراءة بعد إظهار خضوهه. وخصص كتابه كتاب محاسن المجالس ثبيان المراتب المؤدية إلى الوحدة مع الله (١٠٠٠، وهو قبل كن شيء كتاب تطبيقي وإن كان ذا صعة غنوصية ظاهرة، ويكرر التعاليم المشرقية. وبذلك يكون مين العريف، فقد كان منتباً إلى شيوخ تقليدين، وعل ما يبدو أن العنفة انغامضة بن العريف، فقد كان منتباً إلى شيوخ تقليدين، وعل ما يبدو أن العنفة انغامضة التي تدمع عدداً من علماء الأندلس هي أسم لم يكوموا تقليدين كلياً، ولا تجديدين كلياً، ولا تجديدين كلياً، وهي انسب في رفصهم ومعارضتهم قدام ظاهرالي هن الدين كلياً، ولا تجديدين كلياً، وهي انسب في رفصهم ومعارضتهم قدام فالغرالي هن الدين الدين.

Ibn al-Arif, Maḥāsin al-majālis, ēditē et traduit par Miguel Asin Palacios (Paris: (§+) Paul Geuthner, 1933).

Urvov: Le Monde des ulémas andaious du VIXI° au VIII منظر الزيد من التماضيل في. (٤١) انظر الزيد من التماضيل في. XIIF stecie. Etude sociologique, pp. 129-131, et Penseurs d'al-Andalus: La Vre intellectuelle à Cordone et Séville au temps des empires berbères (fin XI'-début XIII' siècles), pp. 83-85 et 161-162

وعلى العكس من ذلك، فبقدو ما التخرطت دروس العرائي في طريق تقدم العلوم الإسلامية المعروفة، استقبلت استقبالاً حسناً. وهذا ما ثراء واضحاً عند تلميده أبي بكر بن العربي (٤٦٨ ـ ٣٥٥هـ/ ١٠٧٦ ـ ١١٤٨م) الذي يتفرع لأصول لدين في كتاب حول اخلافيات بين الفقهاء كتاب التلخيص، الذي يذكره ابن خلدون قائلاً إنه أعصل مرجع في بين الفقهاء كتاب التلخيص، الذي يذكره ابن خلدون قائلاً إنه أعصل مرجع في هذا الموضوع، مع كتاب للغزالي، بالطبع (٢٤٠). وتتكون المعارضة على هدين المستويين حصوصاً في قرطبة بسلسلة من الرفض الكلامي لهذا العالم المشرقي في كتاب معقود لمقاصي ابن حدين (ت ١٩٥٥هـ/ ١١٤٤م) وكتاب لا يزال محطوطاً لمحمد الإلبري لمقاصي ابن حدين (ت ١٩٥٩هـ/ ١١٤٤م) وكتاب لا يزال محلوطاً لمحمد الإلبري لمقاصي ابن حدين الرقل، وتظهر شخصية الإلبري نفسه، وهو فقيه تقليدي لوابع عشر الميلادي على الأقل، وتظهر شخصية الإلبري نفسه، وهو فقيه تقليدي وشارح لأحد كتب الرهد، الدليل على أن هذه المعارضة كانت بناءة، وأنها لم تكن وشارح لأحد كتب الرهد، الدليل على أن هذه المعارضة كانت بناءة، وأنها لم تكن وشارح لأحد كتب الرهد، الدليل على أن هذه المعارضة كانت بناءة، وأنها لم تكن عرد حاقة.

وقد أمس الرابطون طريقة تعين القضاة، ولكنهم احتفظوا بداها التغويض وهم قد حصلوا باتفسهم على تفويض الخليمة العباسي الذي بايعوا. ولم يكن القاضي هدهم إلا مفوضاً واحافظوا على سلطتهم في الوظاف الففهية الهامة (12). في مقابل هذا التعين الذي يربط الشخص المذكور بالعاصمة وبذائرة الوظيفة، نجد حرية كبيرة عند ابن العربي لا تقارن أبداً يحربة سابقيه في العصر الأموي، في أحسن فتراته. ولكن ثمن هذه الحرية هو العياب النام لكل أصالة. وهكذا يكون عظماء رجال عهد المرابطين من القلدين للمشارقة، فهم تلامدة أكفاء لشيوخ بعيد مكابم، كابن العربي، أو تابعود لمشيوخ أندلسيين قدماه ككبير القضاة ابن رشد (جد الفيلسوف ابن رشد) أو القاضي عباص، وليس فيهم مبدء واحد. فكتاب عياض. ترتبب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مقعب مائك (10) هو معجم عياض. ترتبب المدارك وتقريب المسالة أعلام ابن العرصي وليس فقط من جهة طبيعته أعلام تختلف أعلامه عن سلسلة أعلام ابن العرصي وليس فقط من جهة طبيعته المركزة في ملاحظاته، لكن الأهم عو لهجته الدفاعية عن الإسلام التي تم التأكيد

<sup>(</sup>٤٢) أبر بكر عمد بن عبد الله بن العربي، آراء أبي يكر بن العربي الكلامية ونقده للطاخة اليونانية، تحقيق عمار طالبي، ٢ ج (الجرائر - الشركة الوطنية للنشر، ١٩٨١)، ج ٢.

Vincent Lugardère, «Ab& Bakr b. al-'Arabi grand cadi de منظر مبدو ضراعيته في. (٤٣) Séville,» Rerue de l'occident mutulman et de la Méditorranée, vol. 4 (1985), pp. 91-102.

Vincent Lagardère, ella Haute judicature à l'époque almoravide en el-Andalus,» (££)

Al-Qantara, vol. 7 (1986), pp. 135-228.

 <sup>(</sup>٥٥) أبر العضل عباض بن موسى عباض، ترتيب للفارك وتقريب المسالف لمعرفة أخلام مدهب
 مالك، تحقيق أ.ب. محمود، ٣ ج (بيرات؛ طرابلي الغرب، ١٩٦٧)

## خامساً: محاولة الإصلاح للوحدية

إن حركة الموحدين ظاهرة لها منطقها الخاص، الذي يرتبط بمحيطها المغربي فقد ولدت من محيط يربري اعتنق الإسلام على أيدي الخوارج وامتلاً فكر مؤسسها اس تومرت من إلَّامه بالدراسات المشرقية والقرطبية، ومع دلكَ فإن هذا العكر لا يمكن أن يقتصر عليهما فقط، لأننا بذلك نجعل منه دفاعاً هن الدين فقط، كما حصل عند تحليل المؤلفين القدمه، الدبن تبعهم المحدثون دون تبصّر، فربطوا بين حركة الموحدين وحركات مختلفة عبها متناقضة معها كالمتزلة والأشعرية والظاهرية والفلسفية والشيعية. . . الخ. والواقع أنها حركة متماسكة متلاحقة تدل على جهد جذري في تأسيس الإيمان عَقَلياً: إذ إن عناصر العقيدة (رجود الله الخالق المختلف بصورة مطلقة عن محلوقاته، الذي صنع أقدار الباس) تنتج لنطلاقاً من متطلبات العقل وحدها. العقل الذي يمي فوراً توآفق الوحي الإسلامي الذي هذَّبه التأويل. هذه الوهي لذي تم تأسيسه على هذه الصورة يصبح قاعدة تقوم عليها أصول الفقه حسب طرق إيجابية بحنة (١٦). وكان حصوم هذه الرقية للأشياء في المحيط المغربي هؤلاء اللين يرفضون هذا التطهير للوحي بواسطة التأويل من جهة، ومن جهة أخرى هؤلاء الذين يهملون الفكر المنهجي حول الغقه. ومن هنا مصدر الازدواجية الأساسية في الترويج لفكر الموحدين. ترجيه التهمة للذين يتصورون الله على صورة الناس، الذي يأخذون النص ص ظاهره، وتوجيه التهمة بقصر الفقه على ميدان التطبيق (الفروع).

وئيس من المؤكد أن هذه الانتقادات كانت خاصة بالمرابطين أو حتى بالمغرب. ولكن الإصلاح الموحدي أخذ شكلاً عنيفاً جعله يواجه السلطة مباشرة، وقد تم الالتحام بين الموقف الواقعي على أرض المغرب والفكر الذي تتبناه السلطة، وقد اصطدمت الثورة الموحدية عند انتقالها إلى الأندلس بتعقيدات إضافية: فهذا لبلد يعلني بشكل له دلالته علم الأصول على وجهيه الديني والكلامي، وكان على المروجين أن تتصمن دعاياتهم على عاتين الظاهرتين اللتين تناقضان فهمه للوقائع، واستغل المرؤجون قصية العرالي عجرى الحديث عن لقاء - حقيقي أو تخيلي الهي الإمام المشرقي والمهدي المبتطر، فجعلوا من الثاني مداقعاً عن فكر الأول ضد المراطين وأعيدت كتابة التاريخ، عند الحاجة، كما سبق أن رأينا، وألصقت بالمربطين حكايات

Dominique Urvoy, «La Pensée d'Ibn Tômart,» Bulletin d'études orientales, (£1) voi 27 (1974), pp. 19-44.

الاصطهاد وهي من اختراع للروجين أنفسهم(٢٠٠).

ولكن لقاء الغزالي بابن تومرت، حتى ولو كان حقيقة، ليس له أي أثر لأنه لا يوحد بجال مشترك بين الدفاع عن العقيدة الميال محو الرهد الخاص بالأول، والعقلابية التي لا تعرف الهوادة الخاصة بالآخر. لذا فإنَّ عمل الموخدين في لأبدلس يتصف مغموص ملحوظ في مسلك البعص بالوقائع ووجدوا تعاكساً في الاتجاهات المعكرية، كما صدِّق المعصى الآخر المروجين فوجدوا مظهراً هجيناً لا يترك لمموحدين سوى الصغات لتي كانت تقليدية في الأندلس: وهي العماصر القريبة من علم الكلام الأشعري والأطروحات الفقهية القريبة من المدهب الظاهري، وبالاحتصار هو ما يمكن أن يسمى بالترويج العمل.

وفرت الدعوة للمساعدة التي بدأها المرابطون استجابة فعالة في أول الأمر، واشترط احكام الحدد من العلماء والوجهاء الاعتراف بالصيعة التي يرومها المتوحدة، ولكن على ما يطهر أن عده الشكليات لم تؤدّ إلى تنحيات عديدة، بل حتى لو مست التنحية أحد الشيوخ فإن تلامدته بقوا في أماكمهم ووظائفهم، فاضطر الموحدون إلى انتظار ذهاب الجيل الحاصر، فلم يحصل ذلك قبل عشرين سنة من بدء تسلمهم السلطة، ولكنهم هيأوا هجومهم من اللحظة الأولى، وقد سيطرت الدفية الفكرية، التي كان لها بعص النتائح ولكمها اصطدمت بالمقاومة السلبية للعلماء، سلبية كانت تنقلب إلى مطالبة كلما فرض التهديد الخارجي على الحكومات التصالح مع هامة الشعب، وهكله اختار الأمراء الترويج العملي الذي ينال نجاحاً أكبر.

ولكن الضغوط المترايدة للعدو (النصارى في الشمال، والمارؤن الداحديون في المغرب وهي الباليار. ) أدّت إلى حدف مدهب الموحدين ثم عودته ثم حدّه نهائياً، ولم يبق سوى الغقه الموحدي بعض الوقت في افريقيا الشمائية على صورة مدّهب فقهي من جملة بعدّهب الأخرى.

وقد حافظ الشيوح الذين كانت بيدهم الأمور في عهد الموحدين الأول على موع من الانتقال من جيل المرابطين، ومنهم على وجه الخصوص ابن العربي، ولكنهم كانوا أقرب إلى شيخ كان قد بقي إلى دلك الحين في الهامش، هو ابن الدباغ، وقد كان الخامس نسبة إلى عدد مستمعيه الذين كانوا شديدي التعرّق، علم يدحل تدريسه إلا مصورة صعيفة في إطار الننظيم الهرمي للشيوخ، حيث كان المجلّول بن العربي وشريح وبن العتّاب. فالموحدون، إذن، حاولوا كسب الشيوخ الثانويين، ومحموا

المناه وزية عام ١٠٠هـ/ ١٢٠٣م لابن طملوس السيري في للدخل النارخي نكبات الدعن (٤٧) Yüsuf İbn Muhammad İbn Tumlüs, *Introducción al arte de la lógica*, texto érabe y traducción española por Miguel Asin Palacion (Madrid, 1916).

هملاً في قامة موع من التوحيد في بجال التدريس، وهو توحيد لم بحظ بالندوق العددي مشما حصل في الجيل السابق، ولكنه امند إلى مجموع السلاد وجميع مو د الدرسة، من إنه ضمّ موادّ لم يكي لها تمثيل إلى تلك اللحظة كالزهد والفلسفة.

ومن المدهش ألا تظهر شخصية مثل شخصية ابن رشد (٥٢٠ ـ ٥٩٥هـ/ ١٩٢١ ـ ١٩٨٨م) إلا في الرتبة الرابعة عشرة من حيث التأثير، وهي مرتبة تقع في أخر صف الشيوح الكبار ولكن تجعله على رأس الشيوخ الثانويين. وهو حفيد قاض وابن قاص قرصيين لعبا دوراً مهماً في عهد المرابطين، وقد احتار الموحدين طوعية وأصبح مقرباً عندهم، فهو طبيب السلطان والمكلف رسمياً بمؤلفات أرسطو وبالتعريف بها. وهو إذا كان قد شمح له بحلقة التدريس في الإطار الأبدلسي فلأنه اعتبر قبل كل شيء من جملة العلماء». لذا نراه يكتب، في الوقت بهاه الدي بدأ فيه خطواته عن درب العلوم والقلسفة، كتاباً في العكر الديبي بفايات المجتهد ونهايات خطواته عن درب العلوم والقلسفة، كتاباً في العكر الديبي بفايات المجتهد ونهايات

. فهو يجدد المثالة المقالانية للموحدين هل المستوى الفكري. فهو همل في عال الالتخلاف، حيث يتم فيه تفحص جميع المذاهب بما فيها المداهب الصغرى وغير السنية. ويجتهد المؤلف بإظهار عمليات الاستدلال التي أدت . أو التي كان بجب أن تؤدي . يل الحدول المطروحة، وكان يفترح في يعض الأحيان استدلالات أفضل من تلك التي أعطيت فعلاً. وقد جاه الترتيب فيه منطقياً كما جاحت المادة حسنة الترتيب والتبويب . بقدر الإمكان . وهو ترتيب حسب عمومية الأمور احترم فيها التفسيمات التقليدية، وبكن تصميمه يذهب بعبداً في عمليات التجريء، وجذه الصفة يكون الكتاب ذروة الإسهام الأعدلسي في أصول المكر الديني، وهو يفضل فيه بالطبع مدهب بدره فيظهر فيه عبوديته لهذا المدهب وتفضيله لمذهب أهل المدينة المنزرة، في حسه للمعنى حين أن سنمر ضه للسنة هو بروح شافعية، ويقترب من ابن حزم في حسه للمعنى الدقيق للغة ولدمنطق.

والذي تدلّ مقدمته على أنه وضع لهدف تطبيقي شخصي، إلى تعيين ابن رشد في والذي تدلّ مقدمته على أنه وضع لهدف تطبيقي شخصي، إلى تعيين ابن رشد في العام التالي قاصياً لإشبيلية وهي المدينة المفضلة عند الحكام الجدد. ثم عين بعد ذلك في قرطبة، ثم مرة أخرى في إشبيلية، وأخيراً في قرطبة ولكن ككير القصاة هده الرة مع احتفاظه بمحبب طبيب السلطان، بحيث ينقى بجانبه في أعلى الأحيان فهدك إدن إردة ظاهرة في الحياة الجماعية، مما يجعل ابن رشد حالة فريدة في المدسمة فهماك إدن إردة فلاسمة آخرون وصلوا إلى منصب الورارة بجانب الأمراء، ولكنه

 <sup>(</sup>٤٨) هماك طبعات متعددت الظر مثلاً أبو ظرايد عمد بن أحمد بن رشد، بدايات المجتهد وبيايات ملقتصد (دمشل دار الذكر، [د ت-]).

وحده الدي يدرح عمله في إطار الفكر الديني، تلك الدراسة الرصبة الحقيقية الوحيدة، فيبرز فيها.

ومكن عمله يردوج على المستوى الكلامي بتعسير أصيل لمعقيدة الموحدين، فيصيف اس رشد إلى شرح مفقود لابن تومرت في موضوع العقيدة ثلاثة كتب فلسفة ديسة فصل المقال (٤٩٠) و وفلكشف عن مناهج الأدلة (٢٠٠٠). وجهافت التهافت (٢٠٠٠) وقد كتبت كلها حلال إقامة في إشبيلية ما بين ٩٧٥ ـ ٩٧١هـ/ ١١٧٩ ـ ١١٨٠ م. يصف إليه كتيب صغير الضميمة يدور حول مقطة خاصة في الدين. وهي الكتب الوحيدة التي يتكلم فيه ابن رشد باسمه الشخصي، فهر بشرح فيها أطروحات الموحدين (العقلابية الديسة، دور التأويل ومناهجه...) في آن واحد والامتدادات الخاصة لحالة الأحدس، وهجومه على العرالي الذي يعتبره كاتباً هجيباً في الدفاع عن الدين. فهو ببين فيه من جهة أولى توافق الحكمة الحقيقية الديسة مع الملسمة التي صدرت عن الرسطو، ومن جهة أولى توافق هذه المرؤية المخبوبة مع عامة الشعب الذي يعتبر الوحي دا صفة هملية بحتة، وتصبح جبع التصورات الأخرى (كعدم الكلام والصوفية) مصدراً للشغب الذي المعتبر والصوفية) مصدراً للشغب الذي المستحد الله والصوفية) مصدراً للشغب الدي المستحداد والصوفية المعدراً للشغب الدي المستحدد والصوفية المعدراً للشغب الدي المستحدد والمعردات الأخرى (كعدم الكلام والصوفية) مصدراً للشغب الدي المستحدد والصوفية) مصدراً للشغب الدي المستحدد المعتمد المناه الم

ومند ١٩٩١م، وأمام التهديدات البرتعالية، وتزايد النقمة التي أثارتها بدى الفقهاء، أرفعت السلطة على الابتعاد عن ابن رشد، فتركته يعاني استجواباً مُذِلاً عام ١٩٩٨هـ/١٩٦م انتهى بفرض طرده وحرمانه لمدة تزيد على سنتين، ولم يُردّ له

Averrots, On إبر الرئيد عبد بن أحد بن رشد، فصل الثنال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تجليق Averrots, On عمد عمارة، ط الربية للدراسات والشر، (1981)، والترجمة في الموجهة المربية للدراسات والشر، (1981)، والترجمة في المه the Harmony of Religious and Philosophy, a translation, with introduction, and notes, of the Rushd's Kitáb faşl al-maqāl, with its appendix (Damima) and an extract from Kitáb al-Kashf an manāhij ar-adiita, by George F. Houram, E. J. W. Gibb Memonal Series. New Series; 21 (London, Luzac, 1961)

الإدارس عبد بن أحد بن رشد، مناهج الأدلة في حقائد لللة، مع مقدمة في بقد مدارس الدارس أجد بن رشد، مناهج الأدلة في حقائد لللة، مع مقدمة في بقد مدارس علم الكلام، تقديم وتحقيق عدود قاسم، سلسلة في الدراسات العلمصية والأخلاقية، بد ٢ (القاهرة للمسابقة الأسجم المسرية، ١٩٩٤)، ترجمه جرئية في الدراسات العلمصية الأسجم المسرية، ١٩٩٤)، ترجمه جرئية في Theology, a Study of the Interpretation of Theological Ideas in the Two Religions, Missionary Research Series, no. 6- (London: Lutterworth Press, 1945-), part 1, vol. 2, pp. 82-189

<sup>(</sup>۱۹) أبر الوليد عمد بن أحمد بن رشد، عباقت التهافت، النص العربي تحرير موريس نويج (بيروت Averroës, Tahāfus as-sahāfus, translated by S. van den Bergh, در (۱۹۳۰ مطبعة الكثوليكيت، ۱۹۵۶). و vols. (London, 1969).

Dominique Urvoy, Ibn Richd (Averroes), translated by Olivia أحسرك دليك المسائد (٢٠) عسرك دليك المسائد (٢٠) Stewart, Arabic Thought and Calture (London; New York: Routledge, 1991), chap 2, para 4 «La Participation a la cité musulmane» et chap. 2, para 1. «La Théologie rushdienne»

عتباره إلا قبل وفاته ببضعة شهور عام ٥٩٥هـ/١٩٨ ام. وعبدها سادت الدعاية والترويح «العمني» وتغلبت «أنصاف الحلول» على الساحة. ولكن الملاحظ أن العلماء الدين قاموا مهذا العمل لم يلمّوا حولهم إلا جزءاً ضنيلاً من الشعب الأندلسي، مدي دحل الزهد فيه من الباب الراسع. وكان هذا الراقع ينمو ويتهيأ في عهد ابن رشد، لأن ابن المجاهد كان يعصله من حيث عدد تلاملته في حلقات الدراسة، وهو الدي أسس المدرسة الرهدية في الأنفاس، وكانت الصغة العالبة في نهاية القرن السادس الهجري/الثان عشر البلادي أنه أصبح من الآن قصاعداً بالإمكان إقامة جدول يربط في مئة رحدة متماسكة عدداً كبيراً من الرهاد وعدداً كبيراً من الصوبين، وعدداً من أصحب الأسماء المشهورة في الفقه، وعلوم السنة، وعلوم القرآن، الذين يصبحون وسطه إما بين زهاد وأخرين، وإما بين الإسهام المشرقي وإسبانيا، أو يتسلمون هذا الإرث المعقد(٩٠٠ ولم تجمع مدرسة ابن المجاهد في إشبيلية سوى خُس هده الجماعة، ولكنها النواة لتي تتمير بنحس التنظيم، والتي أخذت على عاتقها من جديد إرث ابن العريف والمشرقيين كالغزالي والطرطوشي اللذين أصبحا متوافقين على الرغم من شراسة الثاني بالسبة إلى الأول، وفي هذا التحرك المستمر المعقد يبرز الميلسوف الديني ابن عربيُّ (٥٦٠ ـ ٦٣٨م/ ١١٦٥ ـ ١٢٤٠م)، بينما يتم تهميش جماعة أخرى التفُّت حول این سیمین (۱۱۳ ـ ۱۱۲ ـ ۱۲۸ ـ ۱۲۱۹ ـ ۱۲۱۸ ـ ۱۲۱۹ ـ ۱۲۲۹) بل انها ضطهدت بسبب مواقفها التي تميل إلى الملسفة.

## سادساً: الحصيلة، ونظرة مجملة على مملكة بني نصر

وقد انقلبت جميع المعطيات مع تقدم المعمارى العنيف في القرن السابع الهجري/الثالث عشر للميلاد، ووقوع عدد كبير من أبناء الأمة تحت سلطتهم وتسميتهم به «المدجنين» والسماح لهم بالبقاء على ديبهم مع خضوعهم وتقلص بلاد الأندلس وانحصارها في مملكة غرناطة، التي حضعت بدورها وتلقت سيون الهاربين باستمرار من الماطق المحتلة، ومن المؤسف أنه لم تقم بعد دراسة صطمة لهيئة العلماء منذ ذلك العهد، لا في المعلقة التي لا تزال مستقلة، ولا في الماطق هجتلة، ولا نما المحتلة، ولا المحتلة ولا توالد على الماطق هجتلة ولا التعاصير، على الرحم من أن فيها أحياتاً نقاطاً مهمة (١٥٠).

Urvoy, Le Monde des ulemas andolous du V<sup>\*</sup>|XI<sup>\*</sup> on VII|XIII<sup>\*</sup> siècle: Etude (a+) sociologique, p. 189

Rachel Ant, L'Espagne mendmane an tempe des Nagrides مقارب بشكل أساسي من (ه) (ه) قبارت بشكل أساسي من (ه) (ع) 1232-1492, (Pans: Boccard, 1973), esp. pp. 227-299: «L'Organisation judiciaire,» et pp. 417-427, la production bibliographique.

لم تتغير مكانة العالم في العالم الإسلامي، ولكن المصادر أكثر وصوحاً في ما يحص احتلاف الأوضاع المادية. فهم لا يتقاضون على العموم أي أجر رسمي، ويستطيع انفاصي أن يعيش من ربع أملاكه، أو من مداخيل التدريس وقد أدت حطورة هذا الوضع إلى عوص قعرتبه في يعص الأحيان، مرتب لا يمكن تحديد، ولا تحديد قدره، ولا يدو أنه كان عالياً، وقد رفضه البعص عن مبدأ أو لأبهم كانوا أضياه، وقد حاء إلى عرباطة عدد من الفقراء من إيران ومن الهيد، والدين كنوا يشتعلون ببعص التجارة المتواصعة، وقد ذكرهم الرحالة المعربي اس بطوطة، وم يتذكرهم مصادر المحلية، ولكنها تشير إلى نشاك وإلى قصوامعه أو ربط أنشنت في العصمة أو في الفنواحي القريبة، ومن وثائق رمن الاحتلال البصري توصلنا إلى معرفة سبعة وثلاثين منها، وقد أدت الجهود في عهد المرحدين إلى منع المسلمين من المشاركة في أعياد غير إسلامية، أو تصرائية على الخصوص، وإلى حلق أهياد جديدة خصة بميلاد الذي تخير إسلامية، أو تصرائية على الخصوص، وإلى حلق أهياد جديدة بدمة بميلاد الذي تخير إسلامية، أدت إلى قيام تحجيد للذي ينظام التدريس الرسمي، وقد نشأت أول مدرسة في غرناطة عام ١٩٥٠ه/ ١٣٤٩م على يد يوسف الأول، فجمعت العلماء المحيين وبعض عنماء المغرب مثل ابن مرزوق الذي وصل عام ١٩٥٤ه/ ١٣٥٣م.

هذا الانخلاق على الذات، المادي والمكري، يؤدي إلى توجيه الانتاج الفكري في ثلاثة انجاهات محتلة: يأحد الأولى منها شكل حصيلة جردية. وهو يعلهر بشكل حصيلة تعيمية أولاً. فتظهر في مجموع البلدان العربية مجموعات من الكتب المنطومة شعراً، من أجل تسهيل عمليات الحفظ في الذاكرة. وأشهر مثال على دلك هو تحفة الحكام في نكت المعقود والأحكام (٥٠) لأي بكر بن عاصم العرناطي، الشهيرة باسم العاصمية. وهو كتاب يتألف عا يقرب من ألف وسيمئة بيت من الرجز، وهو أسهل البحود وأكثرها استعمالاً، وقد انتشر بشكل واسع وأصبح مرجع عذهب الذلكي، وقد شرح شروحاً كثيرة إلى عصرنا هذا، وقد تكون الحصيلة تنخيصية تاريخية، وأمضل ممثل له ابن الخطيب (٢١٣ - ٢٧٧ه/ ١٣١٣ - ١٣٧٥م) الشهير بلسان الدين، وهو شخصية لامعة وعامصة، وقد شغل الوزارة مرتين وقتل بتهمة الرندقة حطاً لا شث. ويجدر بنا أن تذكّر بأنه عدا الأحبار العديدة المتمرقة حول تاريخ المعماء الأندلسيين في كتبه، وعلى الحصوص في الإحاطة في تاريخ قرناطة فونه قد ألم كتاباً خاصاً بم هو الكتيبة الكامنة (٢٠٠٠). على أن الأهم من دلك كله هو أن هد الرحل دا حاصاً بم هو الكتيبة الكامنة (٢٠٠٠). على أن الأهم من دلك كله هو أن هد الرحل دا

 <sup>(</sup>٥٥) أبو بكر بن عاصم العرناطي، تحقة الحكام في تكت العقود والأحكام، تحرير وبرحم ل بيرشر (اجرائي، ١٩٥٨)

 <sup>(</sup>٥٦) سان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب، الكتبية الكامة في من لقيناه بالأندنس من شعراه
 (كة الثامية، تحقيق إحسال هياس (بيروت عاو الثقافة، ١٩٦٣).

الطابع عبر الصوفي كان قد أخذ على عاتقه أن يؤلف روضة التعريف بالحب الشريف (٥٧) وهو محث في التعاليم الصوفية. وقد ألفه على شاكلة معروفة من قديم ولكمها قليلة الانتشار، على الأقل في العالم الإسلامي الغربي وهو شكل الشجرة الرمري وله أهمية من حيث التصنيف لأنه كتبه قبل ابن حلمون، ودلث في ما يحص الانجاهات الصوفية الأندلسية: كمذهب «التجلي» أو «الإشراق» ومدهب «وحدة لوجود المطلق».

ومن وراء هذه البلخيصات يظهر أنجاه ثاني في الانتاج الأندلسي، يمكسا أن نسميه الخصيلة البقدية، وهناك كتاب من دون عبوان، لم يطبع بعد، لأبي اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن الغرناطي (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) (١٠٥) يندرج في اطار نبضة الفقه التي تلاحظها في جميع البلدان الإسلامية، ودلك كرد فعل على المتخمة الأدبية في كتب الوصمات، الترثيقية، يذكر المؤلف فيه أن الهدف من الفقه ليس الرصول إلى وصمات، بل المخافة الله، وقد ذهب ابن الخطيب إلى تأليف قميدة هجائية ضد أصحاب الوصفات الله أبو اسحاق من جهته فإنه يشرح نظرة تاريخية حول فقه الأندلس منطفقاً من مبدأ مالك المعروف باسم المصابح المرسمة ليبين كيف هارض مواطنوه المدهب المالكي النظري وهناك فتاو قوراه أعمال أبي اسحاق، طبقت فيها حينة الشرعية المقهية من أجل تخطي صعوبات الشريعة الصريحة، ومن أجن ملاءمتها مع الرقائع، مثل مشكلة السماح للمسلمين المذين وقعوا تحت الاحتلال النعراني، بشرء أراضيهم التي فقدوها كميمة حرب (١٠٠)

اما الاتجاه الثالث، أخبراً، فإنه يظهر على شكل إعادة النظر الجدرية في المنهج المعقهي. فيقترح ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاعبي (ت ١٩٠٨م) تجارر أصول الفقه التقليدية بواسطة علم جديد يدعى المقاصد لشريعة الذي مهدت له المقلابة المترايدة من عهد الباجي إلى ابن رشد، ويؤكد هذا العلم الجديد مطلق صلاحيته، تقيامه على مبادئ عامة (الكليات) للقانون، الا ضرر ولا

 <sup>(</sup>۵۷) سمان الدين عمد بن عبد الله بن الخطيب، روضة التمريف بالحب الشريف، تحقيق
 م، الكتاب، ٣ ج (بيروت: الغار اليضاء: ۱۹۷۰)

J Aguileza Pleguezuelo, «Maouscrito No 1077 en lengua árabe de la 1,1 (0A)
Biblioteca del Real Monasterio de El Escorial,» Mucelinea de Escudios Arabes y Hebraicos, vol 36, no. 1 (1987), pp. 7-20.

Turki, Theologiens et juristes de l'Espagne mundmane. Aspects polémiques, (0%) pp. 295-332.

Arié, L Espagne musulmane au temps des Nagrides (1232-1492), p. 419. مرن (٦٠)

صرارة و ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي اللَّيْنِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (١١) التي تؤسس عاباته: وهي محافظته على مصالح الداس في إطار حباتهم الطبيعية، كما في كتاب الشاطبي الموافقات في أصول الشريعة (١٢٠). وأصبحت بذلك الدلائل الفقهية المطلقة، مبادئ عقلية كالعدالة والإحسان والعقو والصبر... الخ) أو على العكس الظلم والموضى. الح؛ أما لدلائل الشرطية فهي ملقابل تُردُ إلى أصول مذهبية لبس للإنسان مأحد عليه.

طم تدل هذه النظرة الحديثة جداً النتاع الذي تستحقه، فصاعت تعاليم الشاطبي أمام أشعال التبسيط العملي لتلميذه ابن عاصم.

# سابعاً: استمرار العلوم الإسلامية في ظل حكم النصارى

هل يمكن المسلم أن يبقى في بلد قُقد فيه سلطان الإسلام؟ لقد وجد الحل لهذا المشكل العقهي مرات عديدة لكي يتوافق مع مصالح الناس ولكن لعلماء فم يتخلوا أبدأ عن مص الشريعة. فلم يبق من هؤلاء العلماء إلا عدد نادر من أجل تأطير الطبقات الشعبية التي لم تستطع المهاجرة. وقد وصل رد فعل النزوج بل هجرة الكثيرين من منطقة غرناطة إلى المرب، بل إلى الشرق قبل الهجوم المهائي بعشرات السنيل بل بقرود. وقد لوحظت ظاهرة العرار هذه في عبط الصوفين! ففي زمن أول السنيل بل بقرود، وقد لوحظت ظاهرة العرار هذه في عبط الصوفين! ففي زمن أول كان على رجال الدين في شمال افريقيا أن يقيموا رمناً في إسبانيا من أجن مساعدة المدجنين السلمين الذين وقعوا تحت نير الاحتلال النصراني. ولم تعد أبطار أهل علكة غردطة تتجه نحو الشمال إلا بعد فوات الأوان، فيصلح أبو إسحاق الغرناطي قاضياً في ميورقة،

ولم يكن لنصارى في البدء دوي نيات سيئة، فألفونسو العاشر، بعد سقوط مرسية عام ١٢٦٦م طلب من محمد الرّقوطي أن يبقى مدرساً في الكلية التي أسسها عن قصد لكي تجمع أصحاب الديانات التوحيدية الثلاث. ولكن هذه التجربة لم تدم طويلاً، فقد قرد الرقوطي أن يستفر في غرماطة. وهماك سمع أنه دخل في عدة منظرات كن العوز فيها له، وقد لا تكون إلا دليلاً على عدم استطاعته الانسجام مع المحيط الجديد. وهماك مثال آخر على حسن التعايش يمثله الدون جميسى بن جبرا فاضي شيقوبا (سيعوفيا) الأكبر ومقتيها الذي ترك لنا عام ١٤٦٢م كتاب الشريعة في قاضي شيقوبا (سيعوفيا) الأكبر ومقتيها الذي ترك لنا عام ١٤٦٢م كتاب الشريعة في الخيميدية الله بالقرآن على القران الشيقوبي في شتعاله بالقرآن

<sup>(</sup>٦١) القرآن الكريم، السورة الحج،، الآية ٧٨.

 <sup>(</sup>٦٢) أبو اسحق ابرلغيم بن موسى الشاطبي، الواققات في أصول الشريمة، تحقيق عبد الله درار،
 ٣ ج (العامرة المكتبة التجارية: [د.ت.]).

Pascual de Gayangos y Arce, Tratador de legislación municipana (Madrid, 1853) (37)

أم لانتاجات الإسلامية البحتة، فلم يعد بالإمكان رصد سوى بعص اللمعاب النداعدة منها. وأشهر من يذكر بدون شك هو القشتالي الذي يسمي بعسه ماشير (الشاب) من أريبالو (نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر البلادين)، والذي تحتري نصوصه ـ وهي الآن تحت الطبع ـ على أصداء للعزالي التي قد يكون قد حضيها عند إقامته في غرناطة، حيث بقيت الحياة الدينية فيها عبية، ولكنه يحدد مراجعه في تبارات زهدية شعبية تدعى الامورا دي أوبيداه ((۱۵)). ونظهر المطومات المسهلة لعملية الحفظ عن ظهر قلب في ابريقه كومبيالدوه الذي يساهم فيها بحمد ربدان، كما يساهم فيها باراي دي ربمنغو، قاضي كادرينة في أراعود، وهو تلميد وصديق ماسيو،

ومبذ بداية الإكراء على ترك الدين الإسلامي (نحو سنة ١٥٠١م في الأراضي انقشتائية، وما يقرب من ثلاثين سنة بعد ذلك في أراغون) بدأت عملية الانشقاق. فقد حاول أحد العروع، الدي ذبل يسرعة، الارتباط بالتيار البروتستاني وحافظ على عدد من الحجج الموجهة ضد الكاثوليكية لهذا التيار (١٥٠٠، ولكن شمال فويقيا هو الذي بقي إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي مأوى العلماء والكتاب اللين لا يزالون ينتسبون إلى الأندلس ولا يزالون يكتبون التأليف في الحجيد الإسلام، بل ويكتبون بعض الحوس (١٦٠).

## المراجع

### ١ ـ العربية

كتب

ابن الأيار، أمر عبد الله عمد بن عبد الله. ا**لتكملة لكتاب الص**لة، تحفيق ع، الحبيثي، القاهرة، ١٩٦٣، ٢ ج،

ابن بشكرال، أبو الفاسم خلف بن عبد الملك. كتاب الصلة في تاريخ أثمة الأندلس

Luce López-Baralt and M. T. Narváez, «Batudio sobre la espiritualidad. (%) popular en la literatura aquemedo-monsca,» Revisio de Dialectología y Tradiciones Populares, vol. 36 (1981), pp. 17-5).

Louis Cardaillac, «Monsques et Protestants,» Al-Andalus, vol. 36 (1974), المساري: (٦٥) pp. 29-61.

L. Bernabé Pons, El Cántico islámico del Morisco hispanotunecino Taybih . تــــــارك (٦٦) (Saragossa, 1988).

- وعدمائهم وعدثيهم وفقهائهم وأدبائهم. تحقيق ف. كوديرا وج. ريبيرا. مدريد، ١٨٨٣, ٢ ج.
- عسى بنشره وصححه وراجع أصله عزت العطار الحسيمي. القاهرة مكتب شر الثقافة الإسلامية، ١٩٥٥. ٢ ج. (من تراث الأبدلس؟ ٤)
- اس حرم، أبو محمد علي بن أحمد. **الإحكام في أصول الأحكام.** القاهرة مكتبة الخانجي، ١٩٢٦، ٨ ج في ٢ مج.
- التقريب خمد تلنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار مكتبة الحباة، ١٩٥٩.
- ـــــــ، المصل في الملل والأهواء والتحل. القاهرة: المطبعة الأدية، ١٣١٧هـ. ١٣٢١ـ ٥ ج في ٢ مح.
- ....... المحل بالآثار في شرح المجل بالاختصار، القاهرة مطبعة المهفية، ١٩٢٨ \_ ١٩٢٩، ١١ ج في ٨ مج.
- ........ ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل تحقيق سعيد الأمعان. دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠.
- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف. للقتبس من أنباء أهل الأندلس. تحقيق ب. شلميطا، ف. كورينتي وم. صبح مدريد، ١٩٧٩.
- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله. **الإحاطة في أخيار فرناطة.** تحقيق محمد عبد لله صان القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦. (ذحائر العرب؛ ١٧)
- ــــــ، روضة التعريف بالحب الشريف. تحقيق م. الكتاني. بيروت؛ الدار البيضاء، 1970، ٢ ج.
- امن رشد، أبو الرايد محمد بن أحمد. بدايات للجنهد وتهايات المقتصة ممشق دار المكر، [د.ت.].
- --- عباقت التهافت. النص العربي تحرير موريس بويج. بيروب الطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٠.
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. تحفيق محمد عمارة.
   ط ۲. بيروت المؤسسة العربية للدراسات والشر، ۱۹۸۱.
- مناهج الأدلة في حقائد لللة. مع مقدمة في بقد مدارس علم الكلام تعديم

- وتحفيق محمود قاسم. ط ٢. الفاهرة: مكتبة الاتجلو المصرية، ١٩٦٤ (سلسلة ني الدراسات الفلسفية والأحلاقية)
- بن عبد البر القرطبي، جمال الدين أبو عمر يوسف بن عمر، جامع بيان العلم وفضله وما يسبغي في روايته وحمله. القاهرة أودارة الطباعة المنبرية، ١٩٢٦. ٢ ح في ١ مح.
- ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله عمد بن محمد. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة المحقيق إحسان عباس. بيروت دار الثقافة، ١٩٧٢. ج ٦.
- ابن العربي، أبو بكر عمد بن عبد الله آراء أبي بكر بن العربي الكلامية وتقده للعلمة اليونانية. تحقيق عمار الطالبي، الجرائر: الشركة الوطبية لعشر، ١٩٨١،
- ابن عميرة الصبي، أبو جعفر أحمد بن يجيى. يفية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. تحقيق فرنشسكه قداره وخ ريباره، مجريط روخس، ١٨٨٤،
- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد، **تاريخ علماء الأندلس.** [القاهرة]: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1977. (تراثنا، المكتبة الأندلسية؛ ٢)
- لباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف. كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، [باريس ج. ب. ميزونوف اي لاروس، ١٩٧٨]،
- بن عبود، م. التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في ههد دول الطوائف (١٤هـ/ ١٠٢٣م لـ ١٩٨٤هـ/ ١٠٩١م). تطراب المؤلف، ١٩٨٣.
- لشاطبي، أبر اسحق ابراهيم بن موسى الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق صد الله دراز، القاهرة: المكتبة التجارية، [د.ت] ٣ ج.
- صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد من أحمد. كتاب طبقات الأسم. تحقيق الأب لويس شيحو. بيروت المطعة الكاثوليكية، ١٩١٢.
- عياض، أبو المصل عياص من موسى. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أحلام مذهب مالك. تحقيق أ. ب. محمود، بيروت؛ طرابلس العرب، ١٩٦٧ ٣ ج، الغرماطي، أبو بكر بن حاصم، تحفة الحكام في تكت المقود والأحكام، تحرير وترجمة
- اً لَيْ بِيرِشُورْ، أَجَازَاتُوهُ ١٩٥٨. وقد من أن السائد أحد من عمل تفع الطبيع من هصن الأندلس الرطبيع عملية
- القري، أبو العباس أحمد بن محمد. تقع الطبيب من فصن الأندلس الرطيب تحقيق إحسان صاس. بيروت: دار صادر، ١٩٦٨. ٨ ج.

### دوريات

جعفر، كمال ابراهيم. «من مؤلفات ابن مسرة للفقودة.» عِلَة كلية التربية، السنة ٣، ١٩٧٢.

### ٢ ـ الأجنبية

#### Books

- Ané, Rachel. L'Espagne musulmane au temps des Nașrides (1232-1492). Paris: Boccard, 1973.
- Arnaldez, Roget Grammaire et théologie chez Ibn Hazm de Cordoue Essat sur la structure et les conditions de la pensée musulmane Paris: Librairie philosophique; J. Vrin, 1956. (Etudes musulmanes; 3)
- Asín Palacios, Miguel. «Abenmasarra y su escuela; origenes de la filosofía hispano-musulmana » in: Miguel Asín Palacios. *Obras escogidas* Madrid, 1946-.
- Averroos. On the Harmony of Religions and Philosophy A translation, with introduction, and notes, of Ibn Rushd's Kitab fast al-maqdi, with its appendix (Damima) and an extract from Kitab al-Kashf 'an manahij al-adilla, by George H. Hourani. London Luzac, 1961. (E. J. W. Gibb Memorial Series. New Series; 21)
- ----- Tahāfut al-tahāfut. Translated by S. van den Bergh London, 1969.
- Bernabé Pons, L. El Cantico islámico del Morisco hispanotunecino Taybili. Saragosea, 1988.
- Lévi-Provençal, Evariste. Histoire de l'Espagne musulmane. Nouv éd. rev. et augm. Paris. Maisonneuve et Larose, 1950-1967. 3 vols.
- Gayangos y Arce, Pascual de. Tratados de legislación musulmana Madrid, 1853.
- Ibn al-Abbar, Abu 'Abd Allah Muhammad Ibn 'Abd Allah. Complementum libri Assilah (Dictionarium biographicum) ab Aben al-Abbar scriptum: partem, quae superest, ad fidem codicis Escurialensis arabice nunc primum edidit, indicibus additis, Franciscus Codera et Zaydin. Matriti Apud I de Rojas, 1886-1889. 2 vols. (Bibliotheca arabico-hispana, t. 5-6)
- —. Al Takmila li kitāb al-şila. Edited by Angel González Palencia and M. Alarcón. Miscelánea de estudios y textos árabes. Madrid, 1915.
- Ibn al-'Arif. Mahāsin al-majalis. Edité et traduit par Miguel Asin Palacios. Paris. Paul Geuthner, 1933.
- Ibn al-Faradi, Abu'l-Walid 'Abd Allah Ibn Muhammad. Historia virorum doctorum Andalusiae (Dictionarium biographicum) ad fidem codicis Tunicensis arabice nunc primum edidit, indicibus additis, Franciscus Codera. Matriti: In typographia La Guirnalda, 1891-1892 2 vols (Bibliotheca arabico-hispana, t. 7-8)

- Ibn Hazm, Abu Muḥammad 'Alī Ibn Aḥmad. Abenhāzam de Córdoba y su Historia critica de las ideas religiosas. Edited and translated by Miguel Asín Palacios. Madrid: Tip. de la «Revista de Archivos», 1927-1932. 5 vols
- Ibn Țumlüs, Yüsuf Ibn Muhammad. Introducción al arte de la lógica. Texto árabe y traducción española por Miguel Asín Palacios. Madrid, 1916.
- Ibn Waddah, Abu 'Abd Allah Muhammad. Tratado contra las innovaciones. Edited and translated by Maria Isabel Fierro. Madrid, 1988.
- Ibn al-Zubayr, Abû Ja'far Ahmad Ibn Ibrahîm. Şılat As-Şıla, répertoire biographique andalou du XIII siècle Publice d'après un manuscrit de la bibliothèque Kattanıya à Pès par E. Lévi-Provençal. Rabat: Impréconomique, 1938 (Collection de textes arabes, publiée par l'institut des hautes études marocaines; vol. VII)
- Makki, Mahmud 'Ali. Ensayo sobre las aportaciones orientales en la España musulmana y su influencia en la formación de la cultura hispano-àrabe. ([Madrid]: Impr del Instituto de Estudios Islámucos, [1968].
- Sweetman, James Windrow. Islam and Christian Theology, a Study of the Interpretation of Theological Ideas in the Two Religions London: Lutterworth Press, 1945-. (Missionary Research Series; no 6-)
- Turki, Abdel Magid. Théologiens et juristes de l'Espagne musulmane: Aspects polémiques. Paris: G.-P. Maisonneuve et Larose, 1982. (Islam d'hier et d'aujourd'hui; 16)
- Urvoy, Dominique. Ibn Rushd (Averroes) Translated by Olivia Stewart. London; New York: Routledge, 1991. (Arabic Thought and Culture)
- ---. Le Monde des viémas andalous du V\*/XI\* au VIF/XIII\* siècle. Etude sociologique. Genève: Droz, 1978.
- J Vrin, 1980 (Etudes musulmanes; 23)
- ---- Penseurs d'al-Andalus. La Vie intellectuelle à Cordone et Séville au temps des empires berberes (fin XII-début XIII siècles). Toulouse, 1990.

#### Periodicals

- Benaboud, M. «The Socio-Political Role of the Andalusian Ulama during the 5th, 11th Century).» Islamic Studies. vol. 23, no. 2, 1984.
- Carda ilac, Louis «Morisques et Protestants.» Al-Andalus: vol 36, 1971
- Fierro, Maria Isabel.« The Introduction of Hadīth in al-Andalus (2<sup>nd</sup>/8<sup>th</sup> 3<sup>rd</sup>/9<sup>th</sup> Centuries) » Der Islam: vol. 66, no. 1, 1989.
- Lagardère, Vincent «Abû Bakı b. al-'Arabi grand cadı de Séville.» Revue de

- l'occident musulman et de la Méditerranée: vol. 4, 1985.
- -- «La Haute judicature à l'époque almoravide en al-Audalus.» Al-Qantara vol. 7, 1986.
- López Baralt, Luce and M. T. Narváez. «Estudio sobre la espiritualidad popular en la literatura aljamiado-morisca.» Revista de Dialectología y Tradiciones Populares, vol. 36, 1981.
- Makkī, Maḥmūd 'Alī. «Al-tashayyu' fl'l-Andalus.» Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos: 1954.
- Monès, Hussain. «Le Rôle des hommes de religion dans l'histoire de l'Espagne musulmant jusqu'à la fin du califat.» Studia Islamica: vol. 20, 1964.
- Pleguezuelo, J. Aguilera «Manuscrito No. 1077 en lengua árabe de la Biblioteca del Real Monasterio de El Escorial.» Miscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos: vol. 36, no. 1, 1987.
- Turki, Abdel Magid. «La Vénération pour Málik et la physionomie du mălikisme andalou.» Studia Islamica: vol. 33, 1971.
- Urvoy, Dominique. «La Pensée d'Ibn Tümart » Bulletin d'études orientales: vol. 27, 1974.
- —— «La Pensée religiouse des Mozarabes face à l'Islam » Traditio: vol. 39, 1983.
- «La Perception imaginative chez Ibo Hazm.» Miscelânea de Estudios Arabes y Hebraicos: In Press.

#### Conferences

Stern, Samuel Miklos. «Ibn Masarra, Follower of Pseudo-Empedocles. An Illusion.» Paper presented at: Actas do IV Congresso de Estudos Arabes e Islamicos. Leiden, 1971.

## ممارسات المسلمين الدينية في الأندلس بين القرنين الثاني والرابع الهجريين/ الثامن والعاشر الميلاديين

مانويلا مارين<sup>(ھ)</sup>

#### مقدمة

لم يحد مسلمو الأندلس، كمجتمع باشيء، بالقدر نعسه من الاهتمام الذي حظيت به الأقليات الأخرى كالسيحيين والبهود. فالباحثون خصصوا لحركة المقاومة الاستعراب التي ظهرت في قرطبة في القود الثالث الهجري/التاسع المبلادي قدراً من دراساتهم أكبر بكثير عا حصصوه للممارسات والمعتقدات الذينية مواطنيهم المسلمين خلال لفترة التاريخية نفسها. ولا يعرف الكثير عن عملية اعتناق الإسلام في شبه الجريرة الإببيرية بعد فتحها عام ٩٣هـ/ ٢١١٩م، غير أن التقدير السائد أن هذه لعملية جرت حوالي عام ١٩٦٩م (١). ومع أن المادة التاريخية التي بني عليها هذه التقدير متفرقة وتعتمد عني معطيات السير الشحصية ودلالات أسماه الأشحاص والأماكن، إلا أنه يمكن قبول هذا التقدير كعرضية قوية الأساس، ويمكنا بالتائي أفتراض أنه بحلول مكن الرابع الهجري/الماشر الميلادي، كان القسم الأكبر من سكان الأمدلس قد دخوا في الإسلام (١).

 <sup>(</sup>ه) ماريلا مارين (Manuela Mario) أسنادة جامعية تعمل باحثة في قسم الدراسات العربية في المبدئ العلمية في مدريد

قام بترجة هذا العصل يعقوب دوايء

R W Bullet, Conversion to Islam in the Medieval Period: An Essay in Quantitative (1)
History (Cambridge, MA, Harvard University Press, 1979), p. 114 et seq.

 <sup>(</sup>٢) لمد استقطبت دراسة الأقليات في الدول الإسلامية اهتمامات العلماء في هصرما هذا، وهي =

نكن اعتباق الإسلام في الأندلس، وكما هو الحال في مناطق أحرى، لم يعن الفضاء على المتقدات والممارسات الاجتماعية السابقة (٢٠) كما أنه من المستحيل إنكار وحود صلات ثقافية وعلاقات متبادلة بين الإسلام والمسيحية. ولكن، ولأن المجال لدبني كان على الدوام شديد الحساسية، فقد أدرك المسلمون في الأندلس ـ كما في كل مكان ـ صرورة عدم تبني أي عارسة مسيحية أو يهودية. فقد حاون مسلمو الأندلس، حصوصاً في المرحلة الأولى من تاريخهم، ولأتهم كانوا يعيشون على أطراف دار الإسلام متعايشين مع أعلية مسيحية دات وزن، إنجاد نظام واضح للقواعد السلوكية بهدف الحفاظ على نقاه إيمانهم ونشاطهم الديني لدلك لم يكن مدجئ على السلوكية بهدف الحفاظ على نقاه إيمانهم ونشاطهم الديني لدلك لم يكن مدجئ على السلوكية بهدف الحفاظ على نقاه إيمانهم ونشاطهم الديني لدلك لم يكن مدجئ على السلونية بوصع كتاب من البدع (ت ٢٦٧هـ/ ٩٠٩م) وهو أحد العلماء الأوائل أحد معاصريه، وهو يحيى بن حجاج (ت ٢٦٧هـ/ ٨٩٨م) أنه لم يدحن قط بين فيه أحد معاصريه، وهو يحيى بن حجاج (ت ٢٦٣هـ/ ٨٩٨م) أنه لم يدحن قط بين فيه أخياة اليوسية للمجتمع الإسلامي.

إن هدفي هنه هو دراسة الأندلسيين كمسلمين محارسين لشعائرهم الدينية, فهؤلاء بالطبع كانوا يشاركون بقية الأمة إيمانها وشعائرها في إطار من الممارسات التي تعتبر قريمة (٥)، والتي تشمل الحياة العردية والاجتماعية على نحو قلّما كان موجوداً في

<sup>&</sup>quot; حقيقة قد تكشف عن الموقف المصطرب للملماء العربين غياء الأقلبات في بلادهم في العصور الوسطى والحديثة وهي المباتياء بممثلك هذا الأغياء العلمي جفوراً تاريخية ويدمج، في بعض الأحيان، مع الافتراض الفكري أن الخضارة الإسلامية والدين الذي قامت على أساسه، كانا بجرد حدث مؤسف وهابر في تاريخ شبه الجريرة الأيبرية الحدا فقد استثمر جهداً كبيراً لإظهار تأثير الثقافة السيحية وبلك انسابقة عن لإسلام في حياة وعارسات المسلمين فالعرفقاء وبالتالي التشديد على استمرارية ما يسمى بالطوهرة الإسبان عبر المصورة رهم أنه وجدت بالتأكيد استشامات في هذا الأنجاد في مواقف بعض المستمريين والمثمن والمبان عبر المصورة رهم أنه وجدت بالتأكيد استشامات في هذا الأنجاد في مواقف بعض المستمريين والمثمن المستمريين والمثمن المستمريين والمثمن المساد، انظر (Laidets. E. J. Brill, 1970), esp. chap. 10.

Fernando de la Granja: «Fieslas cristianas en al-Andalus . انسطار مستمثلاً دراستات (۳) (Materiala para su estudio), l: Al-Dior al-munazzone de al-'Azoft,» Al-Andalus, vo. 34 (1969), pp. 1-53 and «Fiestas cristianas en al-Andalus (Materiales para su estudio) II Textos de al-Turtuli, el cadi Tyad y Wandarisi,» Al-Andalus, vol. 35 (1970), pp. 119-142

Abû 'Abd Allâh Muḥammad Ibu Waddāḥ, Trasado contra las innovaciones, ed.ted (1) and translated by Maria Isabel Fierro (Madrid, 1988).

W. A. Graham, «Islam in the Mirror of Ritual,» in: Richard حرن هذه المسألة المطر (a).

G. Hovannisian and Speros Vryonus, Islam's Understanding of Itself (Makibu, CA. Undena Publications, 1983), pp. 53-71.

لديان الأخرى، وهذا أيضاً نجد أن الباحثين خصصوا لما يسمى بالإسلام الشعبي قدراً من در ساتهم أكبر كثيراً مما خصصوه للممارسات التقليدية (Orthodox) وإدا كان هذا الميل واضحاً تماماً في ما يتعلق بدراسة بلدان مثل المغرب، فإن الأندلس لم تكن سنته، فهذا الاتجاه العام، غير أن المعادر التاريخية والسير الشخصية توفر لما كنا كبيراً من المعلومات حول الحياة الدينية في الأندلس، ومن خلال هذه النصوص - التي يجتلب هدفها بشكل كامل عما سجله الفقهاد ميمكننا معايشة المسلمين الأندلسيين في عرساتهم اليومية للشعائر الدينية. كما أن هذه المعادر، وفي غياب ما كانت ستوفره لما سير القديسين تمكننا من معرفة بداية ظهور النشك في الأندلس وتطوره في مراحله الأولى قبل ظهور الشخصيات الصوفية الكبرى في مترات لاحقة.

غير أنه يجب ملاحظة أن استعمال هذه المصادر يجلق مشكلة أساسية، دلك أنها مستشاء قلة منها منعلق بنشاط مجموعتين اجتماعيتين لا غير الأولى حاشية البلاط والجهاز الإداري للدولة، والثانية وسط العلماء والفقهاء، بما سيجعل رؤيت للمجتمع الأندلسي محدودة لأن المعلومات القليلة المتعرقة المبترثة في ثنايا المصادر القانونية، مثل عقود احسبة ومجموعات النواول (الحالات الشرعية)، لا تعوض كثيراً عن محدوديتها، وبعد أحذ هذا النقص في الاعتبار، بعا في تفحص المعلومات المتوفرة لديا - بطريقة صريعة حشماً - وترتيبها في بابين رئيسيين هما (۱) محارسات الشعائر والعبادات و(۲) تمليات الزهد والقوى.

### أولاً: عارسات الشعائر والعبادات

#### ١ \_ الصلاة

من بين أركان الإسلام الحدسة، تلعب الصلاة دوراً محورياً في الحياة الدينية (1) وهي حقيقة تجد المحاساتها في مصادرنا التي توفر معلومات عنها أكثر بكثير عن أي مظهر أحر لدمعارسة الدينية، ويمكن ملاحظة حصول تطور وتغييرات في طقوس الصلاة في الأبدلس حيث ثم بحث مسألتين وتيسيتين ترتبطان بها هما رفع البدين خلال بعض أنسامها وتلاوة دعاء القنوت، فالتقليديون ذوو العبيت الدائع من أمثال في سر محلد (ت ٢٨٦هـ/ ٢٨٩م)(٢٠) أو محمد من عبد السلام الحشي (ت ٢٨٦هـ/ ٢٨٦م)

M. Ayoub, «Thanksgiving and Praise in the Qur'an and in Muslim Picty.» (ξ) Islamochristiana, vol. 15 (1989), pp. 1-10.

Maria Luisa Avila, «Nuovos datus peru la biografia حول هذه الأحياري القرطبي، النظر (٧) طول هذه الأحياري القرطبي، النظر (٩) de Baqi b Majlad.» Al-Qanjara, vol. 6 (1985), pp. 321-367, and Manuela Marin, «Baqi b Majlad y la introducción del estadio del hasil en al-Audalus.» Al-Qanjara. vol. 1 (1980), pp. 165-208.

٩٩٨م)(١) كاتوا يرفعون أيديهم، وهو الأمر الذي يرفضه يقوة المفقه، الملكبور (١) عبر أن هذا النزع يعكس التباينات بين التقيلديين والفقهاء في هذه المترة (١) فهؤلاء المفقهاء أنفسهم كاتوا منفسمين حول مسألة الفتوت. فهذا القسم المحدد من الصلاة، والذي يدكّر بمناسبة دعا فيها الرسول الله أن يعاقب أعداء ويبارك اتباعه، لم يكن موضع إجمع في الشرق الإسلامي. كما أن أكبر فقهاء الأندلس المائكيين في ذلك الرمن، يجين بن يجبى الليثي (ت ٤٣٤هـ/ ٨٤٨م)، كان شديد المعارضة لتلاوة دعاء القنوت رعم قول مالك من أنس بجوارها. وقد اتبع أحلاف يجبى رأيه الذي سجلته المصادر في حينه على نحو واف، ومارست عائلته نوعاً من احتكار تنقيع الموطأ الذي كان نقله وأصبح الأثر المنقع المفضل في الغرب الإسلامي. وكما هو الحال بالنسبة إلى الموطأ، فإن أية رواية منقولة عن يجبى شخصياً كانت تحظى باحترام كبير، وفي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كان أبو عيسى بن عبد الله النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كان أبو عيسى بن عبد الله أن سلفه. والأمر اللاقت في هذه المسألة أن دعاء القنوت ظل محارساً في مساجد أثر سلفه. والأمر اللاقت في هذه المسألة أن دعاء القنوت ظل محارساً في مساجد الأندلس رغم المكانة الكبيرة لابن يجبى وعائلته (١٠٠ إنه استمر في صلوات الأندلس رغم المكانة الكبيرة لابن يجبى وعائلته (١٠٠ إنه استمر في صلوات المسلمي شمال إسابانيا المبيحي (١٠).

Manuela Marin, «Nómina de sabios de al-Andalus (93 350/711- : السطاني المراجع في (A) (961),» in: Manuela Marin, María Luisa Avila and Luis Molina, eds., Estudios Onomástico-Biográficos de al-Andalus, 6 vols. (Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Departamento de Estudios Arabes, 1986-1994), co. (1225).

Maria Isabel Pierro, اللاطلاع على دراسة مستفيضة للحطف الظاهر المقاتدية للمسألة، انظر (٩) «La Polémique à propos de raf" al-yadaya fi" l-polés dans al-Andalus,» Studia Islamica, vol. 65 (1987), pp. 68-93.

وقد تبع هذه انمارمیّهٔ هالم لاحق اسمه همر ین متصور (توفی هام ۲۹۳ه/۹۷۶م)، انظر - أبو المقبل هیاض ین موسی هیاض؛ ترتیب الفارگ وتاریب السالک لمرفّهٔ آهلام مقعب مالک (الرباط) ۱۹۳۵ . ۱۹۸۱)، ج ۵، هی ۲۱۹ ـ ۲۱۹.

Matin, «Baqi b. Majlad ريمكني هذا بنجلاه في الدمرة القضائية هيد عن بن هناد، انظر (١٠) ويمكني هذا بنجلاه في الدمرة القضائية هيد عن الدمرة التضائعة والمسائلة به المرة التضائعة والمسائلة المسائلة Manuela Marin, «Une familia de ulemas cordobeses: Los Banū Abi 'أحسط الله المالية (١١) Al-Qanjara, vol. 6 (1985), pp. 292-320.

Mahmud 'All Makki, Essayo sobre las aportuciones orientales en la España (17)
musulmana y su influencia en la formación de la cultura hispano-árabe ([Madrid]: Impr det
- Instituto de Estudios Islámicos, [1968]), pp. 166-167

ومي أعمم النظن فإن مناقشات الفقهاء لم يكن لها سوى أثر محدود مي الممرساتُ لعمة للمسلمين، وغم أنها ساحمت في تأسيس شعائرية مقبولة ومعترف بها وهما بتوجب التأكيد أن صلاة المملمين، وبغض المطرعن مدي الالترم بالشعائر، كان لها أهمية مؤدوجة جماعية وفردية. قعبر الصلاة يشعر المسلم أنه من جهة همبو في جماعة تجتمع في المسجد خلال صلاة الجمعة، كما يشعر من جهة أحرى أن الاتصال مالله يتم بطريقة شخصية. وفي قرطبة كان الأمير، أو لحليمة، هو الدي يختار صحب الصلاة من أكثر العلماء احتراماً، والذي عادة ما كان يتحمل مسؤوليات الخطيب والقاصي. أما توابع منصب الخطباء فمعروفة حيث يحتمع المسمون في الساعة نفسها ليعبروا في أن واحد عن ولائهم الديني والسياسي. وفي فترة حكم الأمير عبد الله (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م . ٢٠٠٠هـ/ ٩١٢م)، تم تعيين النصر بن سلامة قاضي قرطبة صاحب الصلاة وحطيباً. ولأن الأمير أعجب بإحدى خطب ابن سلامة، فقد أمره بعدم تعبيرها. وهكذا ظل الغاصي يردّد الكنمات نفسها لسنوات طريلة حتى أصبح التومنون المجتمعون يحفظونها عن ظهر قلب، وصارت نموذجاً يقلده بقية الخطباء (١٣) عاكسة بالطبع شرعية سلطة الأمويين. فير أنه في تلك العترة خاعلة بشمردات هددت وجود السلطة الأموية، كانت الخطبة تلقى في بعض الأماكن باسم الخليمة العباسي، عما يعطي معنى غناماً لصلاة الجمعة.

ومع أن المعلين كانوا في العادة ناقدين صارمين لتوعية الخطبة التي يلقيها الإمام لأمها كانت تعتبر دات قلسية، إلا أن مسلمي قرطبة كانوا معجبين بخطبة النضر بن سلامة رخم تكريرها، ودلك بمصل براعته، بينما كان قاض آحر هو هامر بن معاوية (ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠) يوشي خطبته «برقة جعلتها تكسب قلوب الناسا(١١٠). فصلاة الجمعة، وبل جانب معزاها السياسي ودورها الديني، كانت أيضاً وسيلة لتحريك قلوب الناس عن طريق استعمال اللغة.

رقد أثرت الصلاة في حياة المسلمين مطريقة تختلف تماماً عن أثر مثينتها في أي ديارة أحرى. والصغرات اليومية والأسبوعية أوجدت نسقاً زمانياً يجتلف تماماً عما لذى المسيحيين واليهود وفي الحالات الاستثنائية فقط كانت هناك حاجة ولى جمع الناس في غير هذا الإطار الحسن التأسيس، وتحديداً في مناسبات مرتبطة مناشرة بكوارث طبعية في فنصادر التي في حوزتنا تشير إلى إقامة صلوات في أوقات الكسوف

ورقد كان عدد وكدات هذه الصلاة مدار جدل، انظر سبرة الفاضي يحيى بن معمر هي أبر صد الله محمد ابن الحارث الخشتي، قضانا قرطية، تحقيق ومرحمة خي ريباره (مدريد، ١٩١٤)، ١٠١/٨٢، واسحن بن يحيى، هي حاض، ترتيب للدارك وتقريب المبالك لموقة أعلام ملحب مالك، ج 1، من ٤٢٤ رسم، ١٣٠) الخشبي، المعدر نصبه، 191/١٥٨.

<sup>(</sup>١٤) مياضي، الصدر تفسه، ج ٤٤ ص -٤٩

والخسوف، وأول واقعة مسجلة بهذا الخصوص كانت في عام ٢١٨هـ/ ٢٨٣م عدما خأ سكان قرطبة المذعورون إلى المسجد الكبير حيث أقام فيهم القاصي يجبى بن معمر الصلاة طلماً لوحمة الله (١٥٠). كما كانت الولازل سيماً أحر لتجمعات وصدوات في المساجد كما حدث في عام ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م (١٠٠). غير أن السبب الأكثر شيوعاً لهده الصلوات الحماعية كان القحط.

فشه الجويرة الايبيرية، كما كان حال القسم الأكبر من ديار الإسلام المركرية، منطقة شبه قاحلة الأمر الذي يعرضها لكوارث دورية عندما لا يهطل الملز في أوانه، وكان مسلمو الأندلس هدما يواجهون ظروفاً طبيعية قاسية، يتوجهون إلى الله في صلوت ثم وضع أسسها في المشرق وتعرف باسم صلاة الاستسقاء، وحسب المصادر التي بين أيديناء كان زياد بن عبد الرحمن المعروف بشيطون (ت بين سنتي ١٩٦هـ/ ١٨ و٤٠٧هـ/ ١٨ و٤٠٧هـ/ ١٨ وغور أنه أدحن تعديلاً مهما عليها إذ كان يقلب عبادته أثناء الدعاء متبعاً بمارسة عُزيت غير أنه أدحن تعديلاً مهما عليها إذ كان يقلب عبادته أثناء الدعاء متبعاً بمارسة عُزيت إلى عمر بن الخطاب (١٠٠٠). وفي المادة كان صاحب الصلاة أو القاصي هو الذي يؤم صلاة الاستسقاء، فير أنه في بعض الحالات، ويسبب طبيعتها الاستثنائية التي تهدف ملا جانب التسبيح له طلب رحمته، كان الناس يمتقدون أن هناك حاجة لشخص آخر بل جانب التسبيح له طلب رحمته، كان الناس يمتقدون أن هناك حاجة لشخص آخر بل جانب التسبيح له طلب رحمته، كان الناس يمتقدون أن هناك حاجة لشخص آخر بلهادة المسلاة العملاة الكورة الناس.

وتسجل مصادرنا حالتين من هذا الرع حيث طلب من الزاهدين أيوب البلوطي وأبي نصر الصددوري إمامة صلاة الاستسقاء. وفي الحالتين سجئت المصادر وقائع متشابة حيث طلب الإمام من المصلين التقدم إلى الإمام وتلاوة الدعاء، وهو ما فعلوه بعد تردد وعاولة دفض، حيث استجابت السماء للدعاء، وبعد ذلك بعترة قصيرة، اختفى الراهدان ولم يُعدِّر لهما على أثر (١٨٠). وهذان المثالان وأشباههما في الأدب

Abb Baks Muhammad Ibn 'Umar Ibn al-Quijyah, Historia de la conquira de (10)

España de Abenalcosia el Cardobés seguida de fragmentos históricos de Abencotatba, traducción de Don Julião Rabera, Real academia de la historia, Colocción de obras arábigas de historia y geografia, tomo 1 (Madrid: Tipografia de la «Revista de archivos», 1926), 66/52;

أبو مروان حيان بن خدم بن حيان، اللتيس من أنباء أهل الأنطبي، تُفقيق م ع مكي (بيروت، 1997)، ص ١٩٨ وبأنشي، الصدر نسم، ١٩٠/٨.

المنظر عبد الله عبد بن هذاري الراكشي، البيان الغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق (١٦) أبر عبد الله عبد بن هذاري الراكشي، البيان الغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق رسم، ١٩٥١ ـ ١٩٥١)، ج ٢، ص ٢١١ وسم، الموات المدن عبد بن كرلان وإ. ليقي پروشمال، ٣ ج (ليدن: بريل، ١٩٤٨ ـ ١٩٥١)، ج ٢، ص ٢١١ وسم، المدن الله المدن

<sup>(</sup>١٨) كلت الروايتين مسجلة في أبو القاسم خلف بن صد الملك بن مشكوال، كتاب المبتغيثين بالله =

الديمي المشرقي رسالة واضحة، وهي أن الله لا يستجيب إلا للراهدين الحقيقيين وكيف أسم يبتعدون عن ثناء العامة واعترافهم بهم.

وتظهر صلاة الاستسقاء في المصادر كاجتماع تلقائي للمؤمين، عبر أن هذا يبطئ بدرجة أكبر على بعض الظواهر الطبيعية للقاجئة كالكسوف والحسوف والرلارل. فصلاة الاستسقاء كانت تتم بشكل منظم ويأمر من الأمير أو الخليعة إذا ما طلل القحط فعلى سبيل المثال، في عام ٢١٧ه / ٢٢٩م وجمه الخليفة عبد الرحس الثالث كتاباً إلى ولاته يأمرهم فيه بإقامة صلاة الاستسقاء في المسجد العام على النحو الذي فعله في قرطبة (٢١٦م. ويلل جانب المساجد، كان هناك مكن آخر تقام فيه هذه المسلاة، أي في المصل. وفي هذا المكان الفسيح الذي يقع على تخوم المدينة، كان من رهضان أو العروض العسكرية المسماة «البروزا».

وكان في قرطة مصليان "" يتم استحدامهما بشكل متبادل وفق حاجة السكان .
فضر الأون المسمى مصلى الربض لهترة ، بسبب قضر المسافة التي تعصل مصن المصارة عن قصر الأمير . فيو أن وقوع حوادث عدة في الطريق إلى الأول ، لأن الوصول إليه كان يتطلب المرور فوق جسر الوادي الكبر ، حاول الكثيرون عبور النهر بقوارب ، ولكنهم ماتر ، غرقاً . هذا جعل العالم المعروف عبد الملك بن حبيب (ت ١٣٨٨م /١٥) يطلب من الأمير العودة إلى تنظيم الاحتمالات الدينية والاجتماعية في مصلى المصارة "" . وفي المصلى كان الباس يجتمعون لصلاة الاستسقاء التي يؤمّها ، كما علمت آنفاً ، صاحب الصلاة الذي لم يتمير مكانه عمن حوله إلا بسجادة المسلاة الوبرمح مغروس في الأرض . ومثل خطبة الجمعة ، كان لا بد لدعاء الاستسقاء أن يكون مؤثراً ومريباً بصون البلاعة . وكان في العادة من الآبات القرآبة وعبارات يكون مؤثراً ومريباً بصون البلاعة . وكان في العادة من الآبات القرآبة وعبارات

<sup>-</sup> تمانى هند المهمات والحاجات، دراسة وتحقيق مانوبلا مارين، المعادر الأندلسية ٥ (مدريد منجلس الأعلى اللابحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩١)، وقما (١٤٩) - (١٥٠)؛ مظر مقدمتي للنص العربي حيث يشار إلى مصادر أخرى،

الم مرزان حيان بن حلف بن حيان، للقتيس من قياد أهل الأنفلس، تحييل ب الشامط، الله Hayyin, Al-Muqtabar min anbit ald من كوريشي رم صبح (مدريد، 1974)، وطبعه مترحة al-Andalus, translated by M. J. Viguera and F. Correctie (Saragossa, 1981).

Leopoldo Torres Balbás, «"Musalfà" y اخراب مصلى فرطبة رضيره في الأندلس؛ انظر (٢٠) خراب مصلى فرطبة رضيره في الأندلس؛ الأندلس؛ الأهداء "āarī'a" en las ciudades hispanomusulmanas.» Al-Andohe, vol. 13 (1948), pp. 167-180

Abd al-Mabk Ibn Rabib, ۲۵٬۶<u>۸۸,</u> edited by J. Aguade مون شك، قطر مقدمته في (۲۱) (Madrid, 1991).

<sup>(</sup>٢٣) ابر حيان، المقتبس من أتباء أهل الأندلس، طبعة بيروت، ص ٢١ - ٤٧

الابتهال (٢٣)، ومصاغاً بطريقة تستجلب ردوداً جماعية من للصليل كما أن ،خو العاطفي المحيط بمثل هذه الصلاة، ومقد الناس التوقع، قد يغمران الخطيب، كما حدث لسعيد بن سليمان في إحدى المرات، حيث لم يستطع سوى ترديد عدد من صدم الاسهال (٢٤).

ويمكن أن مضيف إلى هذه الصلوات الحماعية صلاة الجمارة حيث يبدو لشحصية الإمام أهمية كبرى، وتشير مصادر السير بشكل مستمر لاسم مام صلاة احمازة لدى الحديث عن وفيات العلماء والفقهاء، مما يسمح لنا بالاستئاح أما كانت شديدة الأهمية في أوساط العلماء حيث تحت الإشارة إلى تراعات بحصوص هذه المسألة (٢٥)

ولم تكن الصلاة مجرد نشاط احتفالي جماعي فنحسب، مِل كانت أيضاً تعبيراً من مدى التقوى الشخصية وعن العلاقة المباشرة بين الإنسان وربه. وسآتي في ما يلي على ذكر أكبر تعبيرات التقوى في الصلاة قوة، مبيّنة كيفية توجه المسلم العادي إلى ربه.

إن الصدة الشخصية مع الله تتحقق بالصلاة والدعاء، ولكن الأحيو، وعلى عكس الصلاة، ليس مرتبطاً بأية طقوس أو عبادات أو أوقات عددة. وبينما الصلاة هي في المفام الأول تسبيح الله وتعبّد له، فإن الدعاء يسمح للمؤمن بالتعبير عن مشاعره الشخصية وطلب المعفرة أو العون وإقامة صلة أقوى بالله (٢٦٠). ولا يعني ذلك بالطبع ان الدعاء عندالة بين روح الإنسان وربه فعي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع المبلادي، وضع محمد بن قطيس بن واصل (ت ٣١٩هـ/ ٣٩٩م) الهجري/التاسع المبلادي، وضع محمد بن قطيس بن واصل (ت ٣١٩هـ/ ٣٩٩م) كتاب الدعاء والذكر المعقود، والذي يحتمل إنه أورد فيه عدداً من النصوص التي تتل كتاب الدعاء والذكر المعقود، والذي محمل لاحق، ربما من الصنف نصبه، اسمه الدهاء في هذا الموع من الصلاة. وهناك عمل لاحق، ربما من الصنف نصبه، اسمه الدهاء المأثور وآدابه وضعه أبو بكر الطرطوشي، (٥١٤هـ/ ١٠٥٠م - ٢٥هـ/ ١٢٦٦م) وأورد

Abû 'Abd Allah Muhammad Ibn 'Abd al-Mun'im al-Himyari, La Penbuule iberique (\*\*\*) au Mayen-Age d'après le Kitâb arrand al-mi'târ ft haber al-aktâr d'Ibn Abd al-Mun'im al-Himyari, texte arabe des notices relatives à l'Espagne, un Portugal et au sud-ouest de la France, public avec une introduction, un repértoire analytique, une traduction annothe, un glossaire et une carte, par Evarute Lévi-Provençal, publications de la «Fondation de Goeje», no. xii (Leyde E I Brill, 1938), 141/169

<sup>(</sup>٢٤) بي حيان، للمبدر نقيه، من ٥١

<sup>(</sup>۲۰) اقتنی، قبله قرطیت ۱۳۰/ ۱۲۲.

هيه مجموعة من الأدعية الخاصة بمجموعة واسعة من للناسبات قسمها هي أبواب على اللحو التالي؛ الدحول إلى والخروج من مكان غير مأهول، الوضوء لمسلاة الحماعة، سماع الادان، معادرة البيت، دحول المسجد، أداء الصلاة، سماع صياح الديك، الاستعداد للوم، قيام الليل، مواجهة المصاعب، زيارة شخص ذي نفوذ، ارتداء شيء للمرة الأوى، تاول الطعام والشراب، السفر، الوداع، ركوب مطية، سمر البحر، الرض، الخروح للجهاد، الكانوس، التعرض لعاصفة، إنجاز الأهمال، الاستسقاد، الزواح، سمع النعي، النيه، والذهاب إلى السوق.

وفي كل من المناسبات المذكورة أعلاه، أورد أبو بكر الطرطوشي نصأ واحداً أو أكثر مناسباً للدعاء وعلى أساس النبويب نفسه، يبدر واضحاً أن هناك ثلاثة أوضاع قياسية، أولها يتصل بالحياة البومية، وثانيها ذلك الذي يلي أداء شعيرة معينة، وثالثها الذي يكون فيه المره متعزضاً لخطر ما. فالمجموعة الأولى تركر على ما هو مألوف في أي مجتمع إسلامي، أي تلاوة دعاء في سياق اجتماعي (١٧٠). أما آلثاني فيعكس إلى حد ما شعائرية الدعاء، والتي هدت تدريجياً جزءاً من الصلاة حيث يرد مثال ذلك في سيرة أحمد بن بقي بن هلد المعروف سيرة أحمد بن بقي بن هلد المعروف أن بينما كان بتلر الدعاء أثناء الصلاة في المسجد على ما يبدو، توقف طويلاً عندما ومبل إلى عبارة اقدموا لله توسلاتكم؛ حتى أعتقد أن الناس أكملوا دعاءهم الشخصي، ويستمر النص على المحو التالي:

قال اربي هؤلاء عبادك يطلبون موضاتك ويخافون هذابك ويؤمنون بك سبحانك. اعفر دونبهم وتقبلهم قبولاً حسناً. انظر إليهم برحمتك وأدخلهم جنتك وقهم هذابك. آمين. اللهم يا رحمن يا رحيم يا قادر. وإلى هذا اليوم ظل الخطباء في الأندلس يتبعون أثر أحمد بن بقي في السكوت عند نهاية العظة الثانية من الدهاء (٢٩٥).

أما لوضع الأخير الذي عرضه الطرطوشي فإنه يتسم بحاصية عامة. وهذه هي الأخطار التي قد تجلب الأضرار على حياة وعتلكات أي من المسلمين . كما في حالة القحط . ولتي لا يمكن رفعها إلا بمساعدة فوق طبيعية . لذا فإنه ليس غريباً أن يجد المرء نصرص دعاء يتم مدحها لأنها تجلب استجابة فورية ، والتي تعرف ماسم ادعاء مستجاب . وسيتم لاحفاً تقصي الأخبار المرتبطة بها والتي هي ذات طبيعة خارقة .

Moshe Piamenta, Islam in Everyday Arabic Speech (Leiden: E. J. Brill, 1979). انظر (۲۷)

<sup>(</sup>٢٨) عياض، ترتيب الدارك وتقريب للسالك لمرقة أعلام عقمي طالك، ج ٥٠ ص ٢٠٠ - ٢٠٩

<sup>(</sup>۲۹) علمبدر تقسه، ج ۵، ص ۲۰۹،

### ٢ ـ منح الصدقات

رغم أن المعلومات الخاصة بالزكاة قليلة في مصادرتا، إلا أن ما يتعنق بالصدقة كثير، فالإحسان أو عمل الخير، ينظر إليه كتعبير عن التصامن الاجتماعي، حصوصاً في أوعات الشدة وتبرز المصادر التاريخية قيام الأمراء والخلفاء بتوريع المال والطعام على الناس في أوقات المجاعة وكذلك في نهاية مناسبة ديبة معينة مثل شهر رمصان ويروي اس حيال إحدى هذه الوقائع عندما أشرف الخلفة الحكم الثاني وابنه على عبدهما الدين كانوا يطرفون بين الناس حاملين أكياساً مفتوحة من ندل لتوزيعه الشائع وواضح هما، كما في روايات أحرى، أن هدف المؤرخ تقديم الأمير كمثل صالح وواضح هما، كما في روايات أحرى، أن هدف المؤرخ تقديم الأمير كمثل صالح للمصائل الإسلامية وتجسيد لممل الخير، وتورد مصادر المبيرة التي بحورت أمثلة عن تقديم العلماء بنقديم الصدقة بالطريقة نقسها، غير أن هماك مصادر تتحدث عن تقديم الصدقة حفية الصدقة حفية المثانية عني أن هماك مصادر تتحدث عن تقديم الصدقة حفية التعالى المسائل الإسلامية المناسبة المناس

ويس من الغريب أن نجد في سير العلماء إشارات لمنحهم الصدقات للمعرزين في حين كانو، هم أنفسهم يعانون ظروفاً هيرة وكان بعض هؤلاء من الولاة قصاحب تفريق الصدقة، وها يمكسا رؤية البعد المؤسسي للممارسة الدينية والورع المرتبط مباشرة بعمارسة السلطة، فقبل نهاية القرن الثالث للهجرة، كان القضاة يأمرون بتوزيع الصدقات مرة كل سنة وتحديد مستحقيها، وكان القاضي أسلم بن عبد العزيز أول من أدخل بعض التعييرات في هذا الخصوص، فقي زمنه كان المبلغ المقروص دفعه كبيراً ما دعاء إلى تقسيمه على دعمتين، كما أمر أيضاً بأن يشهد العدم، والشهود المحترفون توزيع الصدقات، كما حدد لتوريعها مواعيد معينة داعياً الفقراء بشكل مسبق لحضورها (٢٢).

ومن بين أهداف توزيع الصدقات هي الأندلس مساعدة ذوي الحسب الرفيع الذين فقدوا ثرواتهم وأصحوا فقراء، ولكنهم يسبب الخجل أو عرة النفس يرفصون الاستجداء أو حضور توزيعها الرسمي، وكان الحكم الثاني على ما يندو شديد الاهتمام يبؤلاء لأنه أمر بالبحث عنهم في قرطبة في شهر رمصان عام ٣٦٢هـ/

الله Hayyan, Al-Muqtabas min amba' ald al-Andabas, p. 92, and الله المرب في أخيار الأنفاس وللقرب: ج ٢٥ ص ١١٤.

Manuela Marin, «The Early Development of منظر قضية محمد بن عيسى الأمشى في (٢٠) منظر قضية محمد بن عيسى الأمشى في الأمشى ا

<sup>(</sup>۲۲) عياض، ترتيب للدارك وتقريب للسالك للمرقة أحلام ملعب مالك، ج ٥، ص ١٩٧

حريران/يونيو ٩٧٣م، وجعلهم المستحقين الرئيسيين للصافة (٢٢) ومن القصص النمودجية في هذا الخصوص أن أحد أبناه يحيى من يحيى، وهو عسيد الله (ت ٩٩٠هم/٩٠٩م أو ٩٩٠هم) (٢٤) الذي كان له جار ينحدر أصله من قريش وعلى صداقة معه. وفي إحدى سنوات القحط وصل الفقر بالقرشي وعائدته للرجة أيهم لم يجدوا ما يأكلونه لمئة ثلاثة أيام مما جعل عائلته تطالبه بالخروج طماً للمساعدة، وما إن حرح القرشي من منوله حتى التقى عبيد الله بن مجبى الدي مادر من تلقاء نفسه ليقدم به عشرة دمانير وبعص الدقيق والريت (٢٥٠).

والمثير في هذه الحكاية أن حبكتها تتكرر في روايات مشابهة ذت طبيعة عجائبية حيث يأي العون للمحتاجين بطريقة مشابهة، لكن بعد تلاوة دعاه. وفي هذه الحالة، فإن هذف الرواية التي أوردها هيامن إبراز سخاه وإحسان عبيد ألله الذي عرف بغناه وتقواه، ولذي يقال إنه وزع نصف ماله صدقات، إلا أنه اتبع في روايته الخط نفسه لقصة يبدو أبها كانت شائمة حول الإحسان وإفائة المحتاجين. وفي هذه الرواية - كما في مثيلاتها - يبدو التركيز واضحاً ليس على الصدقة بحد دائها فقط، وإنه على سخاه المحسن، ويروى الكثير في هذا الحصوص عن أحد بن عمد بن رياد (ت ١٢ هدا ١٩٨٤)، وهو من نسل الشيطون السالف الذكر، وتصف الروايات أحمد بأنه الكثير الصدقات الاحسان عن هاه وجه إكرام ضبوقه إذ قلما كان يأكل بمفرده، بل كان يدعو عشرة فقهاه آخرين كل لبلة. لذا فني هذه الحالة ـ كما في غيرها ـ يصعب التمييز بين الإحسان كممارسة دبية وبين الكرم كمفيلة اجتماعية.

## ٣ \_ الصوم

إن الصوم ليس وقفاً على الإسلام، غير أن حصائصه لذى المسمين ذات تعبيرات نردية واجتماعية. على قرطبة، كان الجامع الكبير يبقى مفتوحاً ومضاء طبلة البيل في شهر رمصان. وكان ما ينفق على شراء زيت الإصاءة خلال هذا الشهر يساري مصف ما ينفق طبلة العام، وفي لبلة القدر كان يتم حرق كمية كبيرة من

ابو مرزان حياق بن حلمه بن حيان، تقتيس في أخيار بلاد الأنفلس، تحقيق هبد الرحم علي الديروت . دار الثقافة، ١٩٦٥)، الدرحة الاسبانية . Ibn Ḥayyān, Anales palatinos del colifa de الدرحة الاسبانية . (١٩٦٥)، الدرحة الاسبانية . Córdoba al-Ḥakam II, teanslated by Emilio Garcia Gómez (Madrid, 1967), p. 141

Manuela, «Una familia de nfemas cordoboses: Los مرل صبد الله بن يحيى، الطر (٣٤) Banŭ Abī 'أدبي pp. 296-302.

<sup>(</sup>٣٥) عياض، ترتيب المدارك وكاريب السالك لمرطة أعلام مقعب مالك، ج £، ص ٢٣٤

<sup>(</sup>۲۱) الصدر شبه، ج ۱۹ ص ۱۹۲

العطور النميئة كالألوة والعثير (٢٧). لقد كان شهر الصوم مناسبة تتمير بتعبيرات ديبية دفاقة فعي رمصان كبان الساس يجتمعون في المسجد ليلاً لإقامة صدو ت حاصة وتوريع الصدقات. وكان هناك إكثار من تلاوة القرآن حيث تروى حالات ألهى بعص الانقياء تلاوة المصحف في ليلة واحدة. ووفق كاتب سيرة محمد بن عمر من لدبة (ت ٢٨٤هـ/ ٩٢٦م)، على سبيل المثال، أنه تلا القرآن ستين مرة في شهر رمضان (٢٨)

وكان شهر الصوم للعض موسماً للتوبة والتعبير عن الندم عهارون بن سليم (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) كان على سبيل المثال ينام على الأرص حلال شهر رمصان دون فراش (٢٩٠). وكان البعص يعرفون عن كل نشاط اجتماعي عادي ليحافظوا على طهارة تقواهم، ويروى عن أحمد بن عمد بن رياد السالف الذكر، والمشهور بكرمه، أنه كان يحصي رمضان صائماً في بيت له قرب الجامع الكبير في قرطبة (١٠٠) ويروى عن عمد بن عمر بن لبابة أنه لم يكن يخرج من مسكنه في رمصان إلا للصلاة في عمد بن عمر بن لبابة أنه لم يكن يخرج من مسكنه في رمصان إلا للصلاة في السجد (١٤٠). وكان المعض يغادر سكناه في رمضان إلى الحصون ليرابط هاك. وأول السجد وكان المعض يغادر سكناه في رمضان إلى الحصون ليرابط هاك. وأول المنافقة كهذه سجلت في وقت متأخر نسبياً، أي في النصف الأول من القرن الحاس الهجري/ الحادي عشر المبلادي (١٤٠). فير أن الاعتكاف في الرباط كتعبير عن التقوى المعض، فقد كان على الأقل إمكانية مفتوحة للبعض.

ومع أن المصادر التي بحوزتنا توفر لنا معلومات كثيرة عن احتمالات نهاية شهر رمعهان، وخصوصاً تلك التي كانت تجري في القصر الملكي في قرطبة، لكه من الصعب العثور عن أية معلومات دات علاقة بطقس الإفطار. وأغلب الظن أنه كان يتم إهداد رجبات فاخرة للإفطار، وتشير المصادر اللاحقة التي يحوزتن حول العبع في دلك العهد أنه كان هماك أطباق طعام خاصة برمصان.

وتذكر المصادر واقعة لاهتة للانتباء وتتصل بدنس صبيد الله بن يميني الدي تومي

 <sup>(</sup>٣٧) ابن عداري المراكشي، البيان المشرب في الحيار الأنطلس والمرب، ج ١٠ من ١٦٨، والسمن بالنصف الثاني من القرد الرابع الهجري/العاشر البلادي

<sup>(</sup>٢٨) مياض، للمندر يليبه؛ ج ف، ص ١٥٤.

<sup>(</sup>۳۹) المدر تعبد، ج £، من ١٤٢.

<sup>(</sup>٤٠) المعدر نصحه ج ٥٥ صن ١٩٥٠.

<sup>(</sup>٤١) طمائر عندہ ج ٥٥ ص ١٥٦.

<sup>(</sup>٤٢) انظر مثلاً. أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، كتاب العبلة في تاريخ أتمة الأندس وعلماتهم وعدائيهم وفقهاتهم وأدياتهم، عني بشره وصححه وراجع أصله عزت العطار الحسيي، من تراث الأندلس د ٤، ٢ ج (الفاعرة: مكت نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٥٥)، رقم (٩٩١).

مي رمصان عام ٢٩٨هـ/ أيار/مايو ٩٦١م. فيوم دفته كان الحر شديداً وحموع ،بشيعين عميرة لدرجة أن ابن عبيد الله وآحرين غيره اضطروا للإفطار ذلك اليوم كي بشاركو، مي الحمازة(٢٣)

### ٤ \_ الحسج

ولا يكنم هذا العرض المحتصر للمعارسة الدينية عند مسلمي الأندلس دود دكر أي شيء عن الحج ورغم إقامتهم بعيداً عن مكة، فإنه من الأمور المثيرة للعجب عبد كثيرين من المراقبين الحاليين ملاحظة العدد الكبير عنهم الذين أدوا فريصة الحج، التي كانت تقتضي رحلة طويلة تستمر شهوراً أو سنوات، ومعلوماتنا في هذا المهموص تأتي في أعلبينها من مصادر السير التي لم تركر على الجالب الديني للشعيرة بقدر ما ركزت هلى العلماء الذين التقى بهم الحجاج وتعلموا على أيديهم (16)، وفي مرحاة لاحقة فقط أحدث المصادر تبرز لدينا شهادات بخصوص الأخبرة تسمح لنا بمصاحبة الحاج الأندلسي (18) في رحلته واكتساب فكرة عن المشاعر لمتولدة عن المدعر المولدة عن المدعر المدعر المولدة عن المدعر المولدة عن المدعر المولدة عن المدعر المولدة عن المدعر المولدة عن المدعر المولدة عن المدعر المولدة عن المدعر المدعر المدعر المدعر المدعرة

أم في العترة مدار دراسته، على أعلب ما نعرف يدور حول عصاصب المادية للرحلة. وحيث إن البحر كان الطريق الأكثر شيوعاً، فإن تحظم السفن لم يكن شيئاً فير دوري، كما ووجه الحجاج بأخطار أخرى مثل هجمات القراصنة وقطاع الطرق وأهداه السلمين. وتتحدث المصادر بحصوص الخطر الأخير عن التجربة لتي مر بها سلامة بن أمية بن وديع الذي سافر إلى المشرق عام ١٩٨٣هـ/ ١٩٩٩ حيث أسره الروم إن رحلة العردة وسجدوه سنين عدة (٢١٤). ورضم هذه المخاطر كلها، كان هناك العلماء الدين كانوا يقومون بالحج عير مرة. ومن المكن أن دامع هذا التكرار تعبير عن تقوى شحصية قوية، أو كما في حالات أحرى الاتصال بالعلماء المشرقيين، وقد

<sup>(</sup>٤٣) هياض، ترتيب الدارك وتقريب للسالك لمرفة أعلام مذهب مالك، ج ٤٤ ص ٤٢٣.

Louis Mohns, aLugares de destino de los vesjoros andalmies en el Ta'rij de ' السائل ( الله الله ) ( ال

Muhammad Ibn Ahmad Ibn Jubayr *The Travels of Ibn Jubair*, edited from a ms. in (50) the University Library of Leydon, by William Wright, Z<sup>ed</sup> od. rev. by M. J. de Goeje, E. J. W. Gibb Memorial Series, vol. v (Leydon: P. J. Brill, London: Luzze, 1907).

 <sup>(</sup>٤٦) ابن بشكوالى، كتاب الصلة في تاريخ ألمة الأثلاث وهلمائهم وعدثيهم وفقهائهم وأدبائهم،
 ردم (٩١٥)

سافر سعيد بن عثمان (ت ٢٧٢هـ/ ٩٨٣م) بصحبة والله في رحلته إلى الحجار عندما كان صبيًا، ثم عاد بعد سنوات ليحيج إلى مكة ولينوس على أيدي علمائها دلك أنه لم يتمكن من عمل ذلك في رحلته الأولى(٢٤٠).

ويمكننا الاستنتاج من هذا المثل أن الحج كان أيضاً مسألة عائلية، وتشير مصادرا إلى عدد من الخالات سافر فيها الآباء والأبناء إلى للمشرق، بل إن أسماء أناث ترد أحياناً فصوات أنجرت الرحلة رفقة زوجها إبراهيم من إسماعيل القبري (ت ١٩٧٦هم) إلى المشرق، وكذلك راصية، وهي أمة سافة لعبد الرحل الثالث التي رافقت زوجها ثبيب العتي (١٤٠٠). غير أن المثال الأبرز في هذا المجال كان قيام ست بساء من عائلة بربرية واحدة من بني ومسوس بالحج إلى مكة. وأشهر هؤلاء اللاتي أوردت مصادر السيرة أسماءهن هي أم الحسن بنت أبي لواه سيمان بن أصبغ التي حجت مرتيل (١٤٠). ولا شك في أن هذه الحالة كانت استثنائية، ولا يفسرها التي حجت مرتيل (١٤٠). ولا شك في أن هذه الحالة كانت استثنائية، ولا يفسرها أن على سوى المكانة الاجتماعية البارزة لهذه العائلة البريرية وثرائها الذي مكن عدداً كبيراً من أعضائها من القيام سدًه الرحلة التي كانت مكلفة. وفي حالات أخرى، كان على العلماء ذوي المكانة الاجتماعية الأدنى العمل في مهن غتلفة حلال رحلة حجهم، أو العلماء ذوي المكانة مائة من أصدقائهم الأكثر ثراه.

لقد تعاملت حتى الآن مع التعبيرات الديبة «العادية»، أي على أداء الشعائر الدينية وفق القواعد الأساسية للإسلام. وهناك بلا شك الكثير من المهارسات العردية والاجتماعية اليومية الأخرى المتصلة بالدين، كما في حالات الولادة والختان والزواج، نكبها بحاجة إلى دراسة متكاملة. لكني سأقوم الآن بالانتقال إلى عبال آخر وهو متابعة المواقف الدينية الفردية كما تتجل هي عمارسات أشحاص تطلق عليهم المصادر اسم الزهاد والعُبّاد.

## ثانياً: مظاهر الزهد والتقوي

ترد في سير الكثير من العلماء الأنفلسيين تعابير مترادفة مثل راهد، هدد، وروداً وروداً عامله، عاشع، منقيض، أو تجاب الدعوة، وأكثر هذه التعابير وروداً

 <sup>(</sup>٤٧) أبر الوليد هبد الله بن عمد بن الفرضي، تلويخ علماء الأنطس، تراثنا، الكتبة الأبدلسية، ٢
 ([القاهرة]، الدار الممرية التأليف والترجة، ١٩٦٦)، وقم (٩٠٦).

 <sup>(</sup>٤٨) أبو عبد الله عمد بن عبد الله بن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق حرت المعار الحسيبي
 (القاهرة، ١٩٥٥)، ومم (٢٣٨)، وابن بشكوال، للمبدر نقسه، ومم (١٥٣٤).

Maria Lusa Avila, «Las mayeres "sobius" en al-Andalus,» in: Maria Jesús Viguera, (14) ed., La Mujer en al-Andalus: Reflejos históricos de su actividad y categorías sociales (Sevilla; Madrid Universidad Autónoma de Madrid, 1989), no. (92).

هى زاهد وعامد وهذه الصفات تعسر نفسها عدا متقبض التي توظف بتحديد أكثر وتعبي الاعترال عن الناس وتجنب الاحتكاك بذوي المناصب العليا. أما التعبير المجاب الدعاءا ويُستعمل فقط في حالات محددة، ويشير إلى أشخاص قادرين على سنلام استجابة من الله على ابتهال موجه إليه،

ويتصح من سير هؤلاء العلماء أن الذين وصفوا بالزهد لم يكونوا سوى مسلمين عاديين بأوا في حياتهم اليومية عن كل ما هو محرم (٥٠٠). فير أنه من الممكن أن نلاحط في فترة أسمق بكثير وجود أشكال من التقوى تتجاوز هذه الحدود الصيفة يمكن وصفها على الأفل بالتنسك.

إن هذه انعبيرات المتعدمة عن التقوى تستند إلى أداء الشعائر الدينية الواجبة عن كل مسلم، عير أن الراهد كان يميز نقسه عن بقية أبناء ملته بالإكثار من أدائها، فغي القرن الثالث الهجري/الناسع الميلادي نجد أمثلة على زهاد كانوا يصلون باستمرال كيحين بن قاسم بن هلال (المتوفي عام ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م أو ٤٩٠هـ/ ٩٠٩، ٩٠١٠ والاي لم يكن يغادر المسجد سوى للنوم في بيته (٥٠١٠ وكانت التلاوة المستمرة للقرآن وترديد الدكر من الممارسات المألومة لذى العقماء الأنقياء من أمثال إبر هيم بن محمد ابن باز (ت ٤٧٤هـ/ ٨٨٥م)، الذي كان يتلو الآيات الكريمة في كل مسببة وسواء أكن ماشياً أو جائماً أو أثناء العمل. لقد كان يتلو الآيات الكريمة في أية مدسبة مرتين في كل يوم. . وحتى في فراشه كان إبراهيم يتلو القرآن (٢٠٠٠ ويتم تركيز أكبر عبي الدور لمركزي للصلامية عي الزهد الإسلامي (بالإضافة إلى تلاوة لقرآن) على على المدور المركزي للصلامية التي استمرت حتى القرن اللاحق.

وكان الصوم في شهر رمضان إضافة إلى الأشهر الأحرى، من الخصال المحمودة في الز.هدين. وكان أمر الأجلس (الذي هاش أيام ملك الحكم الأول بين عام ٧٩٦هـ/٧٩٦م و ٢٠٦هـ/٨٩٢م) يشاول ثلاث وجبات فقط كل سبعة أيام في شهر رمضان (٥٣٠ ولم يكن من غير المألوف أن يصوم علماء أنقياء شهوراً أخرى بالإضافة إلى شهر رمصان. وكان من يقوم بهذا يطلق عليه صغة صوّام، وتسجل المصادر أمثلة عن سالات رحسان تفوق كل مألوف كالتي قام بها سعيد بن عمران بن مُشوف (ت ١٧٥هـ/ ٨٨٨م)، الذي وزع القسم الأكبر من محتلكاته التي ورثها عن والده

L. Kinberg, «What is Meant by Zuhd?» Studie Islamica, vol. 61 (1985), \_\_\_\_i (a · ) pp. 27-44, and Marin, «The Early Development of Zuhd in al-Andalus».

 <sup>(</sup>٥١) عيض، ترتب الدارك وتتريب السالك لمراة أعلام ملحب بالله، ج ٤، ص ٤٢٨

<sup>(67)</sup> المغر تفسه، ج. £، من ££.

<sup>(</sup>٩٣) إن الترضي، تاريخ طماء الأنطس، رقم (٩٠٩).

الناجر الثري عل المعراء قبل توجهه للحج (٢٥٠).

غير أن التعبير عن شدة المشاعر الدينية لم يكن مقتصراً على الممارست الشعائرية. فكثير من الزهاد كانوا يعبّرون عن العواطف التي تنتابهم أنه لصلاة أو سماع تلاوة القرآن بالحاء، كما كان شائعاً بينهم القيام بأعمال تتضمن درجة كبيرة من لتواضع كأن يحملوا خرهم بأنفسهم إلى القرن العام، رغم أنه كان من المتعارف عليه أن تلك مهمة الخدم. وكان عيد الله بن الحسين بن عاصم (ت ٢٣٨هـ/ ٢٥٨م) الدي رعم عدم حاجته، لم يمتط ركوبة قط مفضلاً السير حافياً في أرقة السوق المليئة بالأوساح (م).

ويظهر «بجاب الدحوة» في مصادر السير والتأريخ غناماً بعص الشيء عما ذكرناه للنو، ذلك أن كون دعوته مستجابة يميزه عن بقية الانقياء والورعين الذين كرسوا أنفسهم للدين، رغم أنه واحد منهم، ويحوّله إلى وسيط بين الله والإنسان قادر على عمل المعجزات والعجائب.

ولا تسجل المصادر الأندلسية الكثير من المعجزات والكرامات، وما يرد منها في المرحلة السابقة لفقرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، يتعلق بكرامات عدد فليل من العلماء البارزين مثل ابن بار، يجيى بن قاسم بن هلال، بقي بن غند، وعمد بن وضاح الذي سبق ذكره ((\*)). ويظهر في قصص هؤلاء شبه واضح يقصص النشرت في المشرق، وربعا تكون قد النقلت إلى الأندلس وحُورت فيها في مرحلة لاحقة. وحلال القرن ذاته، دخل تراث الزهد المشرقي إلى الأندلس. وفي هذه المغرة قام عمد بن وضاح بأولى رحلات إلى المشرق بحثاً عن هذا التراث ((\*)). غير أن الأندلس كان مديها أيضاً تراثها المحلي في هذا المتصوص، وهو تراث متفرق حفظته مصادر تتعلق بمسائل أخرى وتظهر بعض قصص هذه الكرامات في إشارة قصيرة لدى التعريف بعض الرهاد الذين أموا المصلين في صلوات الاستسقاء، ومن الحالات التعريف بعض الرهاد الذين أموا المصلين في صلوات الاستسقاء، ومن الحالات المتعربة من حق بهم ظلم، الثيرة للاهتمام في هذا الخصوص قيام «جاب الدهوة» بمساعدة من حق بهم ظلم، وهو يظهر في هذه الحلات كشخص يلجأ إليه الناس الدين يعانون الشدائد وخصوصاً فهو يظهر في هذه الحلات كشخص يلجأ إليه الناس الدين يعانون الشدائد وخصوصاً فهو يظهر في هذه الحلات كشخص يلجأ إليه الناس الدين يعانون الشدائد وخصوصاً

Marin, «Nómina de sabios de al-Andalus (93-350/711-961),» no (558).

<sup>(</sup>٥٥) معمدر عمله، رئم (٧٦٣).

 <sup>(</sup>٥٦) أنظر دراسة لهذه للعيزات في مقدمتي الولّف البن بشكوال، كتاب المستقيمي بالله تعالى هند
 المهمات والجاجات

Iba Waddah. Tratado contra las tenovaciones, introductory study of M I , L (6Y)
Fierro, p 15

أولئك الذين تعرضوا لظلم الأقوياء.

وهي فترة حكم الحكم طلب الناس من عبد الله بن المُغلَّس الذي كان «مجاب الدعوة» أن يستمرّل غضب الله على سي سلامة حكام ولايات الأمدلس الحدودية العلي، الدين أرقعوا بهم كل أشكال الظلم. ففي البناية رفص عبد الله، عبر أنه وبعد أن شاهد بنفسه ظلماً لا يطاق (هم)، دعا الله إلى أن يغير الحال. وعندما حصلت ثورة أطاحت بحكم بني سلامة، اعتبر الناس ذلك استجابة لدعاء عبد الله (هم)

وتسجى واقعة في مرحلة لاحقة (١٠٠) تدخل أحد فهاي الدعوة فعد ظاهين لم يكونوا دُوي سلطة سياسية بل من الفقهاء. فقد حدث أن تعرص رجل اسمه ابن صيفل لضغوط وتهديدات كي يقبل بيع منزله إلى إبراهيم بن هيسى بن حيّريه، وهو من عائلة من العلماء في قرطبة، فرفص ثم لجأ إلى زاهد اسمه الشيان، الذي قضى الليل مع راهد آخر اسمه حسان في الصلاة وترديد اسم الجلالة، وفي اليوم النالي عثر عن ابن حيّويه ميناً في منزله.

والرسالة اخلفية في هاتين الحكايتين واصحة، وهي وجوب معارضة الشر بالسلوك الثالي، كما جُعل الشر مساوياً للاهتمامات الدنيوية، وليس من الغريب تلمّس مين إلى الانقياص (الانكماء) لدى الرهاد يدفعهم إلى تجبب أي احتكاك مع دوي السلطان ومع كل من له علاقة بالسلطة السياسية، ويمكن ملاحظة تكرار هذا الحافز في كثير من سير هولاء.

إن هذه الحكايات كلها ترتبط بتفليد إسلامي حريق اشتقت منه حكايات مشبهة في المشرق، وهذا التغليد القائم على إعطاء أمثلة يستهدف تقديم تماذج أخلاقية من البشر ويؤكد فضائل الممارسة الدينية، كما أن للنموذج الروحي ألذي تعرضه هذه النصوص فيمة اجتماعية \_ حيث إن العابد الذي يقوم بدور الوسيط مع الله، يساهم أيضاً في تقديم الصورة المثل لما يجب أن يكون عليه الحال إذا ما وقع ظلم، ومن جهة ثانية، فإن بعض هؤلاه الماسكين بمثلون بتقواهم وطريقة حباتهم تحدياً لمذين بمارسون الإسلام بطريقة عادرة، كذلك للذين يتمسسون في الأمور لدنيوية مثل الكثير من العقهاء، وفهنا عندما بلغت تقوى هؤلاء الساك أبعاداً محددة، وجد رحال

 <sup>(</sup>٥٨) بيت كان ساتراً على ضقاف التهراء رأى شحصاً من يني سلمى مصححاً حادماً كان محمل
 باراً وقد أمر الخادم بإطلاق الباز بنجو شرأة كانت نقسل ابنها في النهراء وقد عرق كلاهما

Manuela Mario, Individuo y sociedad en el-Andobe (Madrid, Editorial . , L. . . (09)
MAPFRE, 1992), para. 2.2.1

<sup>(</sup>٦٠) ابن شكرال، كتاب للستفيئين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، وقم (٧٧)

الدين أنفسهم مضطرين إلى مواحهتها ووضعوا حدوداً لهذه التعبيرات .ببالغ فيها(١١)

ويمكن ملاحطة حالة مبكرة لعدم الثقة هذه في نصوص عن سيرة يُمن بن ررق، وهن باسك من مدينة تطيلة الواقعة في منطقة الحدود الشمالية (٢٢) وقد عاش اس ررق حياة نقشف، عير انه عندما أراد إعطاء الزكاة مد يده تحت الهراش البسيط الدي كان ينام عليه وأحرج مالاً من معين لا يكاد يتصب، ويصاف إلى هذه الرواية لمحرة قصة حلم أشاء شبابه المبكر؛ فقد رأى نفسه وقد وضع قعل بحاسي على قده ويبده معناح دهبي فنحه به.

ومع أن قصة هذا الحملم تبدو استثنائية في هذه المرحلة المبكرة، ورغم عدم وجود أي تفسير لمماها المحتمل، فإنها توحي بنوع من الاطلاع الصوفي على عالم أسرار الدين وقد ألف ابن درق كتاباً بعنوان كتاب المزهد هوجم بشدة من قبل العلماء الأندلسيين و لقيروانيين الدين رأوا في كاتبه شحصاً ذا أفكار شريرة وقد نقد هذا العمل، لكنه نعرف أن ناسكاً من شمال إفريقيا اسمه جَسَّاس نشره في مدريد في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (١٢٠).

ويصعب عليها بسبب قلة المعلومات معرفة أسباب الاعتراص عن كتاب ابن رزق، إلا أنه يمكن الاعتراض أنها لا تتعلق بمعارسة التزهد المسجلة في كتاب سيرته اللماتية، ومن ناحية ثانية، فقد كان الدحول الصوفي إلى عالم الدين شيئاً جديداً في هذه المرحلة، وكان يعتبر في أخلب الظن أمراً حظيراً، حتى في نظر العلماء الاتقياء. وقد ورد تعبير قصوفي الأول مرة في سيرة حياة عبد الله بن بصر (ت ٣١٥هـ/ ٩٢١م) (م معبر (ت ٣١٥م) عبد بن مسرة الله بن مسرة العلماء البارزين في عام ٣١٩هـ/ ٩٣١م) توفي مجمد بن عبد الله بن مسرة (١٥٠٠ أحد العلماء البارزين في تطور الفكر الديني في الأبدلس، وقد

القد بحثت في غنلف آراه العقهاء بحصوص مسألة رجل الهم بإرهام جيرانه بصنوائه البيئية (١١) لقد بحثت في غنلف آراه العقهاء بحصوص مسألة رجل الهم بإرهام جيرانه بصنوائه البيئية Manuela Marin. aLaw and Picty: A Cordovan Fatedy Bratish Society for Middle في كستساب Eastern Studies Buttetin, vol. 17 (1990), pp. 129-136.

التاسع البلادي. (۱۲) تاريخ رفاته غير عدد. وريما كان قد هاش قرف نهاية القرق الثالث الهجري/ التاسع البلادي. Makki, Enrayo sobre las aportaciones orientales en la España musulmana y su influencia en نظر المعامة formación de la cultura hispano-árabe, p. 157

Manuela Marin, «Núcleos erbesos y actividad cultural en la Merca Media,» paper (Ar) presented at. Actas del Coloquio «La Fundación de Madrid» (Madrid, in Press), p. 12.

Marin, «Nomina de sabios de al-Andalus (93-350/711-961),» no. (838).

Miguel Asin Paiacios, Abeniminara y ai escuela; origenes de la filosofia (10) hispano-mundinana (Madrid: Imprenta Ibérica, 1914), and Maria Isabel Fierro, La Heterodoxia en al-Andalus durante el período ameya, Cuadernos de Islamologia, 1 (Madrid Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1987), pp. 113-118.

تعرصت آراؤه معد وفاته لحملة من الهجوم. ومع أننا لا نعوف الكثير عن أفكاره لأن أكثر كناماته فقد، إلا انه يمكن ملاحظة محتوى صوفي قري في آثاره القليلة التي في حيارتنا

ويمكنا الاعتراص أن الصوفية بدأت تزدهر في الأندلس في المعترة الواقعة بين السوت الأخيرة من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي والصف الثاني من لقرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. وعلى الرغم من ندرة المواد الذي مين أيدينا، فإن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. وعلى الرغم من ندرة المواد الذي مين أيدينا، فإن ذات الطبيعة الخارقة، ثم قلة التفاصيل المتعلقة بكيفية حدوث الكرامات، وعدما كانت قصص من هذا النوع ثروى من جديد، فإن أصلها غالباً ما يكون مشرقيا، كأن يكون أبطالها الرئيسيون مشرقيان، أو \_ في حالة كوتهم أندلسين - أن تكون الأحداث الخارقة الذي وقعت لهم جرت عندما كانوا في المشرق، وهذا يدل على أن الممارسة الديبية في الأندس - كما هو الحال في بقية المجالات الفكرية - تفينت وثبنت تواثأ استورد من المراكز الرئيسية لملإسلام، وعملية التكييف هده لم تنم دون مصاعب ومقارمة، لكنها وبدءاً من النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ميزة أي وهب الزاهد (ت ١٤٤٤هـ/١٥٥٩) (١٠٠).

فقد هاش أبو وهب الزاهد، وهو من أصل مشرقي غير محدد، في قرطبة، حياة تنسم بدرجة عائبة من التقوى وفي البداية اعتبره الناس مجتوباً، بن وتعرض لاعتداءات بدنية من البعض، غير أنهم قبلوه بالتدريج ووقروه، وعند وفاته شيع جدرته حشد كبير، وتورد المصادر التي في متناولنا أشعار رهد منسوبة به بيبها ثلاثة أبيات ذات طبيعة صوفية:

دعستى سە قىسىڭ بىسىغىبوپ قىيسە كىسسىجىرى رمىمىشون ومسىقىنى بىسمىخىشىل ومجىشون

يا عبائل أنبت به جباهبا أمنا نسران أيبداً والسهبا أحسن ما أسمع في حيه

## الخلاصة

كان غرض هذا البحث عرض الممارسات الدينية العادية لمسلمي الأندنس إصافة إلى الاعباهات التزهدية التي يدأب تنتشر منذ وقت مبكر، فتحن نمثل في عصرنا هذا

Manuela Marin, «Un nuevo texto de Iba Beškuwāl: Ajbār Abi Waleb,» At-Qanjara, (٦٦) vol. 10 (1989), pp. 385-403.

النسم باللاأدرية إلى تسياد الدور المركري الذي لعبه الغين في حياة الشعوب في عدرات تاريحية سابقة، ومقدار تجليه وتأثيره في هويتهم الثقافية. وفي حالة الأسس، فإد دراسة الإسلام كدين مُعاش تكتسب أهمية كبرى لأنها تتعلق ممجتمع مسلم بأعليته يوجد على تخوم العالم المسيحي.

# الراجع

## ١ \_ العربية

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٩٥٥.
- ابن بشكر ل، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة في تاريخ أثمة الأندلس وعلمائهم ومحدده وراجع أصله عزت العطار الحسيني. القاهرة: مكتب شر الثقافة الإسلامية، ١٩٥٥، ٢ ح. (من تراث الأندلس؛ ٤)
- ...... كتاب المستغيثين بالله تعالى صد الهمات والحاجات. دراسة وتحقيق ماتويلا مرين. مدريد: المجلس الأهل للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1991. (المصادر الأندلسية؛ ٨)
- بن حيان، أبو مروك حيان بن حلف المقتيس في أخبار بلاد الأندلس. تحقيق عبد الرحمن على الحجي. بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٥.

  - ــــــ. تحفيق ب. شلمبطا، ف. كورينتي وم صبح مدريد، ١٩٧٩.
- بن عداري المراكشي، أبو عند الله محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تحقيق ومراجعة ج. ص. كولان وإ. ليڤي پروڤنسال. ليدن: يريل، ١٩٤٨ ـ ١٩٥١، ٣ ج
- س العرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد. تاريخ علماء الأمدلس [الفاهرة] المدر المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦. (تراثنا، الكتبة الأندلسية؛ ٢)
  - الخشمي، أبو عبد الله محمد بن الحارث. قضاة قرطية، تحقيق وترجمة ح، ريباره مدريد، ١٩١٤.

- الطرطوشي، أبو بكر عمد بن الرليد. الدهاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه تحقيق محمد رضوان الداية. بيروت: دار العكو المعاصر، ١٩٨٨.
- عباص، أبر المضل عياض بن موسى. ترتيب للنارك وتقريب للسالك لمعرفة أعلام مدهب مالك. الرباط، ١٩٦٥ ـ ١٩٨١.

## ٢ \_ الأجنبية

### Books

- Asin Palacios, Mignel. Abenmasarra y su escuela: origenes de la filosofía hispano-musulmana Madrid: Imprenta Ibérica, 1914
- Avila, Muría Lusa. «Las mujeres "sabias" en al-Andalus.» in. María Jesús Viguera (ed.). La Mujer en al-Andalus. Reflejos históricos de su actividad y categorias sociales. Sevilla, Madrid Universidad Autónoma de Madrid, 1989.
- Bulliet, Richard W. Conversion to Islam in the Medieval Period. An Essay in Quantitative History. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1979.
- Fierro, Maria Isabei. La Heterodoxia en al-Andalus durante el persodo omeya. Madrid: Insututo Hispano-Arabe de Cultura, 1987. (Cuadernos de Islamología; 1)
- Graham, W. A. «Islam in the Mirror of Ritual » in Richard G. Hovannisian and Speros Vryonis (eds.). Islam's Understanding of Itself. Malibu, CA: Undena Publications, 1983.
- Al-Himyari, Abû Abd Allâh Muhammad Ibn 'Abd al-Mun'im La Peninsule ibèrique au Moyen-Age d'après le Kuâb arrawd al-mi'țâr fi habar al-akțăr d'Ibn 'Abd al-Mun'im al-Himyari. Texte arabe des notices relatives à l'Espagne, au Portugal et au sud-ouest de la France, publié avec une introduction, un repertoire analytique, une traduction annotée, un glossaire et une carte, par Evariste Lévi Provençal, Leyde: E. J. Brill, 1938 (Publications de la aFondation de Goejes; no. xii)
- Ibn al-Faradi, Abū'l-Walid 'Abd Allāh Ibn Muḥammad. Historia virorum doctorum Andalusioe (Dictionarium biographicum) ad fidem codicis Tunicensis arabice nunc primum edidit indicibus additis, Franciscus Codera Matriti: In typographia La Cuirnalda, 1891-1892 2 vols (Bibliotheca arabico-hispana; t. 7-8)
- Ibn Habīb, 'Abd al Malik, Ta'rikh. Edited by J. Aguadé. Madrid, 1991.
- Ibn Hayyan. Anales palatinos del califa de Córdoba al-Ḥakam II Translated by Emilio García Gómez. Madrid, 1967.

- Al-Muqtabas min anhā' ahl al-Andalus. Translated by M. J. Viguera and F. Corriente. Saragossa, 1981.
- Ibn Jubayr, Muhammad Ibn Ahmad. The Travels of Ibn Jubair Edited from a ms. in the University Library of Leyden, by William Wright. 2nd ed. rev. by M J de Goeje. Leyden; E. J. Brill; London: Luzac, 1907 (E. J W Gibb Memorial Series; vol. v)
- Ibn al-Qūţiyah, Abū Bakr Muḥammad Ibn 'Umar. Historia de la conquista de España de Abenalcotia el Cordobés seguida de fragmentos históricos de Abencotaiba. Traducción de Don Julián Ribera. Madrid: Tipografia de la «Revista de archivos», 1926. (Real academia de la historia, Colección de obras arábigas de historia y geografia; tomo 2)
- Ibn Waddah, Abu 'Abd Ailah Muhammad. Tratado contra las innovaciones. Edited and translated by Maria Isabel Fierro. Madrid, 1988.
- Izutsu, Toshihiko. God and Mon in the Koran, Semantics of the Koranic Weltanschauung. Tokyo. Keio Instituto of Cultural and Linguistic Studies, 1964. (Studies in the Humanities and Social Relations; v. 5)
- Makk!, Mahmud 'Ali Ensayo sobre las aportaciones orientales en la España musulmana y su influencia en la formacion de la cultura hispano-àrabe. [Madrid]: Imps. del Instituto de Estudios Islamicos, [1968]
- Marin, Manuela. Individuo y sociedad en al-Andalus. Madrid. Editorial MAPFRE, 1992.
- ——. «Los ulemas de al-Andalus y sus maestros orientales » in. Manuela Marin, Maria Luisa Avila and Luis Molina (eds.). Estudios Onomástico-Biográficos de al-Andalus. Madind. Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filologia, Departamento de Estudios Atabes, 1988-1994.
- —— «Nómina de sabios de al-Andalus (93-350/711-961) » in. Manuela Marín, María Luisa Avila and Luis Molina (eds.). Estudios Onomástico-Biográficos de al-Andalus Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filologia, Departamento de Estudios Arabes, 1988-1994.
- Monna, Luis. «Lugares de destino de los viajeros andalusies en el Ta'ríj de Ibn al-Faradi » in: Manuela Marín, Maria Luisa Avola and Luis Molina (eds.). Estudios Onomástico Biográficos de al-Andalus Madrid. Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Departamento de Estudios Arabes, 1988-1994
- Monroe, James T. Islam and the Arabs in Spanish Scholarship (Sixteenth Century to the Present). Leiden: E. J. Bull, 1970.
- Piamenta, Moshe. Islam in Everyday Arabic Speech. Leiden. E. J. Brill, 1979

### Periodicals

- Avila, Maria Lussa. «Nuevos datos para la biografía de Baqi b. Majlad.» Al-Qantara: vol. 6, 1985.
- Ayoub, M «Thanksgiving and Praise in the Qur'an and in Muslim Piety» Islamochristiana: vol. 15, 1989.
- Fierro, Maria Isabel. «The Introduction of *Hadith* in al-Andalus (2<sup>nd</sup>/8<sup>th</sup> 3<sup>rd</sup>/9<sup>th</sup> Centuries).» *Der Islam*: vol. 66, no. 1, 1989.
- ----. «La Polémique à propos de raf al-yadayn fi 'l-şaidt dans al-Andalus.» Studia Islamica: vol. 65, 1987.
- Granja, Fernando de la «Fiestas cristianas en al Andalus (Materiales para su citudio). I. Al-Durr al-munazzam de al-'Azafi.» Al-Andalus vol. 34, 1969.
- ——. «Fiestas cristianas en al-Andalus (Materiales para su estudio). II: Textos de al-Ţurţuši, el cadı 'lyād y Wanšarisi.» Al-Andalus; vol. 35, 1970.
- Kinberg, L. «What is Meant by Zuhd?» Studia Islamica: vol. 61, 1985.
- Marin, Manuela. «Baqi b. Majlad y la introducción del estudio del hadij en al-Andalus.» Al-Qanjara: vol. 1, 1980.
- --- «Law and Piety: A Cordovan Fatwa" British Society for Middle Eastern Studies Bulletin: vol. 17, 1990
- ——. «Un nuevo texto de Ibn Baškuwāl. Ajbār Abī Wahb.» Al-Qanţara: vol. 10, 1989
- ----. «Una familia de ulemas cordobeses. Los Banú Abi 'Isà.» Al-Qantara: vol. 6, 1985.
- Torres Balbas, Leopoido. "Musalià" y "šari'a" en las ciudades hispanomusulmanas.» Al-Andalus: vol. 13, 1948.

## Conferences

- Marin, Manuela. «The Early Development of Zuhd in al-Andalus.» Paper presented at Proceedings of the 15th Conference of the U.E.A.I. Utrecht, in Press.
  - «Núcleos urbanos y actividad cultural en la Marca Media.» Paper presented at Actas del Coloquio «La Fundación de Madrid» Madrid, in Press.



# الزندقة والبدع في الأندلس

ماريا ايزابيل فيبرو<sup>(ھ)</sup>

# أولاً: الأندلس بلا زنادقة ومبتدعين: الصورة

في نص يعود تاريخه إلى القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، يورد الولف عدداً من فضائل الأندلس بينها أنه قلما ظهرت فيها طائعة مبتدعة أو فرقة مشرّبة، وأن ما طهر منها لم يستمر طويلاً (١٠)، ويشير مؤلف النص، الفَخُر الأندلسي (ت ١٣٢٣هـ/ ١٣٣٣م) إلى أنه عندما كان يظهر شخص من هذه الفرق، كان الله ينجي البلاد منه بإهلاكه أو تدميره كما حدث مع ابن أحلي في لورقة والفزاري في مالقة والطّمار في ألمرية ويضيف برواية الحميدي (ت ١٠٩٥هـ/ ١٠٩٥م) أن الأثمة كانوا يدكرون دوماً على منام المساجد أسماء صحابة النبي باحترام كبير، وهذا يعني بيساطة أن الأندلس خلت دوماً من التشيع (٢).

وفي كنامه وسالة في فضائل أهل الأنفلس الموضوع قبل عام ٤٢٦هـ/ ١٠٥٥م، و يقول شيخ . لحُمُيدي ابن حزم (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) أن الحمل حول المسائل المختلف

 <sup>(</sup>a) ماريا برابيل فيبرو (Maria Isabel Pierro) أستاذة بالحثة في قسم اللعة الحرابة في معهد عقد اللغة التاريخي في المجلس الأهل للبحوث العلمية في مدريد

قام بترخة هدا المصل يعقوب دواي

Maria Isabel Fierro and S. Faghia, «Un mievo texto de tradiciones (1) escatológicas sobre al-Andalus,» Sharq al-Andalus, vol. 7 (1990), nos. (14) and (13)

الشيعة مسادة للتصلاة والتي تقسمت تجريد الخليفة الأول من الأهلية. انظر عمالك تحالفه مع العاطميين طريقة الشيعة مسادة للتصلاة والتي تقسمت تجريد الخليفة الأول من الأهلية. انظر Heterodoxia en al-Andalus abrante el periodo omeya, Cuadernos de Islamosogia, 1 (Madrid. Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1987), pp. 122-123.

عليه في الأندلس لم يكن حاداً قولم تتجاذب فيها المتصوم والا اختلفت فيها الدخل ا(٢) وم يدر بحلد الن حزم عندما وضع وسالته أنه سيعتبر مبتدعاً. عير أن ابن حرم يعود إلى تقديم صورة غنلفة عن الأندلس في عمله اللاحق كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل الدي يذكر فيه وجود خوارج ومعترلة ومرجئة (أشعريير) وصوفيين في الأندلس، ويقول إنه يرغب على وجه الخصوص في دحض أفكار الفئتين الأحيرتين كما يشير إلى وجود متشككين في الأندلس يتكرون وجود الله والنبوة، ويقولون فهتكافؤ الأدنة، قاصدين استحالة البرهنة على حقيقة وجود الله والأنبياء أر صحة أي ديران

وتخدم هذه الصورة عن تلك التي طرحها للأندلس كاتب مشرقي في القون لرابع الهجري لعاشر المبلادي هو المُقدّسي الذي قال لدى حديثه عن المذهب هي لأندلس إلا أهلها كانوا يتبعون المدهب المالكي فحسب ويقرأون القرآل عن طريقة تفع وأنهم كانوا يرعمون أبهم لا يعرفون سوى القرآن وموطأ مالك. كما قال المقدسي إنهم إذا عشروا على شامعي أو حقي كانوا يطردونه، وإذا أمسكوا بأحد المعتزلة أو الشيعة كانوا أحياناً يقتلونه (\*).

ويُقدم نص المُقَدِّسي هذا عنصراً دا أهمية كبيرة في تشكيل صورة الأندلس كبله بلا فرق بوصفه قدمة للمذهب المالكي فحسب، هذه الصورة التي يقدمها هذا المحمراني المشرقي، كان أتساع المذهب المالكي غيولون دون نشوء أي منافسة من المذاهب الأخرى بطرد أتباعها من بلادهم، وكانوا يتحوطون من إمكانية ظهور البحل والفرق بإهلاك من يدهو إليها.

كان سلخب المالكي هو السائد فعلاً هي إسلام الأندلس. وقصة دخوله إليها ثم

الأندلس، في أبر المياس أحد بن عبد القري، نقع الطب من خصل الأندلس الرطيب، شقيق رحسان (٣) النقر معن الرطيب، شقيق رحسان (٣) الترجة العرسية بقلم الرطيب، شقيق رحسان ( ١٩٦٨ - ١٩٦١ - ١٩٦٨ - ١٩٢١ - ١٩٦٨ - ١٩٢٨ -

<sup>(</sup>ه) أمر هبد الله عمد من أحمد المقدمي، أحسن التقلميم في مصرفة الأقاليم، تحقيل م ج دو عويه، ط ٢ (ليدن مطبعة بريل، ١٩٠٦)، هن ٢٣٦، وقد أوصحتُ في كنابي المشور إليه سابقاً أن أراء المقدمي تأثرت بالأرضاع التي كانت فائمه في الأنطاس إبان عصر التصور بن أي عامر (٣٦٦ه، ٣٧٦م) أراء المقدمي تأثرت بالأرضاع التي كانت فائمه في الأنطاس إبان عصر التصور بن أي عامر (١٩٠٥ه، ١٩٥٢م، ١٠٠٢م) انظر (١٩٠٠ه، ١٦٥، ١٦٥م) انظر (١٩٠٠ه، ١٦٥م) انظر (١٩٠٠ه، ١٦٥م) انظر (١٩٠٥م، ١٩٥٥م) ١٩٥٥م) انظر (١٩٠٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥٥م) انظر (١٩٠٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥م، ١٩٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥٥م، ١٩٥م، ١٩٥

ستشاره فيها وهيمنته عليها معروفة وأوردها العقيد من الكتّاب (١). وكانت مراحلها الرئيسية على المحو التالي: في البقابة اتبع الأندلسيون مذهب الأوراعي (ت ١٥٧هـ/ ١٧٧ه) وذلك معل الوجود الشامي الغوي في الأندلس قبل أن يُدخل طالبو العلم الأمدلسيون إليها تعاليم مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/ ١٧٩٥م) التي تعرفوا عليها مه شخصياً حلال رحلاتهم في سببل العلم إلى المدينة المنورة، وكان يجيي بن بحيى اللبثي (١٣٤هـ/ ١٨٤٨م) أمرز أتباع مالك في الأندلس، وقد حظيت روايته للموطأ بدرجة عالية من الثقة لدى المسلمين في المغرب.

ثم تتلمدت أجيال لاحقة من العلماء الأندلسيين على أيدي أتبع مالك من المسريين وأهل المدية. وتم جع روايات كل هؤلاء في مصنفات لدهفه المالكي مثل الواضعة لعبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ/ ٢٥٥م) والمستخرجة للعتبي (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م). وقد شكنت هذه المصنفات، إلى جانب المكونة ليحنون (٢٠٠١) الأعمال الرئيسية للمالكية في الأندلس. وإلى جانب اتباع الأندلسين مذهب مالك، فقد ببجنوا مالكأ(١٠٠ وفظموه، رقم أنهم لم يكونوا متمسكين بشكل صارم بتعاليمه القائمة عن لرأي التي جعبها في الموطأ، بل كانوا غالباً ما يضعلون رأي تلاميذه وبالأخص رأي اس جعبها في الموطأ، بل كانوا غالباً ما يضعلون رأي تلاميذه وبالأخص رأي اس القاسم (١٠)، ويتضح دلك في وصف المعادر الأندلسية للمالكية بأنهم فأهل أصحاب الرأى الرأى الرأى التي الموادن رأي تلاميذه وبالأخص رأي اس الفاسم (١٠)، الدين رفضوا الاعتماد على الحديث،

الا) انظر دراسات كل من. Bvariste Lévi-Provençal (الماضور الماضور) انظر دراسات كل من. Maria Isabel Fierro J. Aguade (Mahmud 'Ali Makki (Hussam Monés (Hady Roger Idria) المذكورة في اللمة المراجع.

Miktos Muranyi, Materialien zur müliktrischen Rechtstiterotor, Studien zum . L. (v) Islamischen Recht; Bd. i (Wiesbaden: Hattassowitz, 1984).

J M Forness, «Datos para un estudio de : الأندلس من قبل الأندلس من قبل المسالة التقال المربة إلى الأندلس من قبل المسالة المسالة التقال المربة إلى الأندلس من قبل المسالة المس

Abdel Magid Turki, «La Véneration pour Mélik et la physionomie du <u>La la (A)</u> malikusme andazou,» *Studia Islamica*, vol. 33 (1971), pp. 41-65

Maria Isabei Fierro. «La Polemique à propos de rof al-yaday» : مطر مثني بالملاقة في: (٩) الطر مثني بالملاقة في: (٩) الطر مثني بالملاقة في: المائة ال

R Brunschvig, «Poièmiques : معرن مساكة العامة للرتبطة بالرأي في الملكية» انظر (١٠) عون مساكة العامة للرتبطة بالرأي في الملكية، انظر (١٠) • médiévales autour du rite de Mālik,» Al-Andalia, vol. 15 (1950), pp. 321-368.

ورعم تعدد التفسيرات الأساب انتشار المذهب المالكي (١١) في الأبدلس، إلا أن أكثرها إقدعاً تلك التي تشير إلى العامل الجغرافي، فحلال سفراتهم في طلب العلم، أو لملحح، حلال القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين كان الأسلسود بتلقون العلم في أماكن صبق وانتشر فيها المذهب المالكي كوريقيه ومصر كما كان كثير منهم بذهب إلى للدينة المنورة، وفي المقابل، قدما كانوا يدهسود الى العراق حيث كان مذهب أي حنيفة سائداً (١٦).

عبر أنه إدا كان العامل الجعراقي ذا أهمية حاسمة في دحول المذاكية و تتشارها، هان سيادتها في الأندلس تعود أساساً إلى أسباب سياسية. وفي عامي ١٨٩ ر٢٠٧هـ/ ١٥٥ مر ١٨٠٩م م ١٨٠ مر ١٨٠٨م ثر أهل قرطية ضد الحكم بن هشام الأموي (١٨٠هـ/ ١٧٩٦م ٢٠٠هـ/ ١٨٠٩م)، وشارك في الثورة عدد من ققهاء المالكية. ومع أن الأمير الأموي تحكن في النهاية من القضاء على المتمردين، إلا أنه أدرك أنه لن يتمكن في ما بعد من السيطرة عن أي تفجر لاحق لمشاعر السُحط على سياساته دون دهم من العقهاء. وعندما حلمه في الحكم عبد الرحن المثاني (٢٠١هـ/ ٢٠٨م - ٢٢٢هـ/ ٢٥٨م)، تعلم هذا الأمير الدرس الحكم جيداً، وتحكن بعد سعي من تأمين دعم الفقهاء له. وكما كان الحال مع فقهاء المذهب المختلفة في مناطق أحرى من العالم الإسلامي (١٣٠ سعى فقهاء المالكية في الأندلس الم ضمان الهدوء مقابل الاعتراف بهم حماة للشريعة. خير أنه في عهد عدد (١٣٨هـ/ ١٨٣هـ/ ١٨٠٨م - ٢٧٧هـ/ ١٨٨م) الذي حلف عبد الرحن الثاني، تعرضت هيمنة أهل الرأي

المسطنع (الرأي) في المسادر الأندلسية، النظر المسادر المسادر الاندلسية، النظر المسطنع (الرأي) في المسادر الأندلسية، النظر المسادر الاندلسية، النظر المسطنع (الرأي) في المسادر الأندلسية، النظر المسطنع (الرأي) في المسادر الأندلسية، النظر المسادر الم

J Aguadê, «Some Remarks about Sectaman Movements in al-Andalas,» (11)

Studio Islamica, vol. 64 (1986), pp. 54-62, and Fierro, La Heterodoxia en al-Andalus durante el periodo omeya, pp. 33-37

Lins Molina, «Lugares de destino de los viajeros andalusies en انظر النسبة الشرية في (۱۲) el Tarij de fin al-Faradi,» in: Manuela Marin, Maria Lusa Avila and Lusa Molina, eds.. Estudios Onomártico Biográficos de al-Andalus, 6 vols. (Madrid Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Departamento de Estudios Arabes, 1988-1994), vol 1, pp. 585-640.

<sup>1</sup> M. Lapidus, «The Separation of State and Religion in the Development of مطرر (۱۳)

Early Islamic Society,» International Journal of Middle East Studies, vol. 6 (1975), pp. 363-385, and M. Cook, «Activism and Quiensm in Islam: The Case of the Early Murp's,» in: Alexander S. Cudsi and Ali E. Hillal Dessouki, eds., Islam and Power (London: Croom Helm, 1981), pp. 15-23

المالكية إلى تحد كبير نشأ عن تنامي أهمية أهل الحديث وتأثير المذهب الشاهعي.

وقد أرجع اللاحقون الفصل إلى عبد الملك بن حبيب المدكور أعلاه كأحد الفقهاء الله الدحلوا مذهب مالك إلى الأندلس، في أنه كان أيصاً أول من أدحل الحديث إليها. (أما قول البعض إن صعصع بن سلام ومعاوية من صالح، واللذين توميا أواحر القرن الثاني الهجري/ الثامن للميلادي قاما بذلك أيصاً، فلا تسده الأدلة المتوافرة) (13). عبر أن الأحاديث النبوية التي أدخلها ابن حبيب كالت مى أسمى الحديث القديمة، والأنها لم نف بالمتطلبات لعلم الحديث، فقد تعرصت الانتقدات السنين اللاحقين الذين وفضوها.

وكان بقي بن تخلد (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) وعدد بن وَضَح (ت ٢٨٨هـ/ ٨٩٠٥) وعد بن وَضَح (ت ٢٨٨هـ/ ٩٠٠ه) (٥٠٠ س أبرز الدين أدخلوا الحديث إلى الأندلس في المرحلة لثانية ويعود إلى هذين العدين تتلمدا على يد علماء من العراق، الفصل في إدخان علم احديث إلى الأندلس وليس فقط نقل أحاديث نبوية إليها فقبلهما كان ينظر إلى الفقه على أنه موضوع منفصل ومختلف عن الحديث، والمصادر المتوافرة تذكر العلماء اللين أدخلو الفقه، (وبالأساس العقه المالكي)، على أنهم من المحدثين.

وأدت عملية إضافة الحديث بوصفه نظاماً متكاملاً من المواد الشرعية للكم المحدود من الأحاديث الموجودة في المؤلمات المالكية، إلى إثارة معارصة مالكية الأندلس، وذلك لما تمثله من تهديد لتعاليمهم العقائدية وللمعارسة الشرعية السائدة، وهذه معارضة انتهت إلى اتهام بقي من تحلّد بالرندقة، رهم كونه محدثاً مثلما هو بين وضاح. إلا أن ابن تحلّد كان أيضاً أول من أدحل كتب الشافعي إلى الأندلس، وكان من معارضي أهل الرأي، في حين كان ابن وَضَاح مالكياً حاول التوفيق بين مواقف أهل الرأي واهل الحديث. ولولا تدخّل الأمير محمد الذي كان يؤيد ابن تحلّد لأعدم هذا بعد محاكمته.

وهكذا لعب الأمير دور الحَكَم بين أهل الرأي وأهل الحديث دود أن ينتصر للأحيرين على الأول، لأنه ربما وجد في ذلك ما يلائم سياسته في يبقاء العلماء مقسمين.

Maria Isabel Fierro: «Mu'āwiya b. \$48h al-Ḥaḍrami al-Ḥaṇṇt: Historia y المنظر (١٤) المنظر (١٤) المنظر (١٤) المنظر (١٤) المنظر (١٤) Maria, Avila, Molina, eds., Ibid., pp. 281-411, and «The Introduction of Ḥadith ،a al-Andalus (2<sup>nd</sup>/8<sup>th</sup> 3<sup>nd</sup>/9<sup>th</sup> Centures),» Der Islam, vol. 66, no. 1 (1989), pp. 68-93 Mannela Maria, «Baqi b. Majlad y la untroducción del المنظر (١٥) حرل منا المرسوع، النظر (١٥) المنظر (١٥) عبرال منا المرسوع، النظر (1980), pp. 165-268, and Abū 'Abd Alāh Muḥammad Ibn Waḍḍāḥ, Tratodo contra let improciones, edited and translated by Maria

وبير نهاية القرن الثالث الهجري/الناسع للميلادي والنصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، كان للشافعية ورن معتبر في أوساط المتقفير، إلا ألهم لم يتمكنوا من تثبيت مذهبهم أو الحلول محل المالكية. وفي عام ٢٣٨هـ/ ٩٥٠، تم إعدام عبد الله، وهو أحد أباء الحليفة عبد الرحن الثالث ومن أتاع الشافعية، عبد تهامه بالتآمر على أبيه وأخيه الذي أصبح خليفة في ما بعد باسم الحكم الثان عبد تهامه بالتآمر على أبيه وأخيه الذي أصبح خليفة في ما بعد باسم الحكم الثان ويرتبط إحفاق محاولة عبد الله بضعف وعشل الشافعية في الأبدلس إد كابوا، وما زالوا لعابة الآن، في أوساط المسلمين أقلية.

ويعد مقتل عبد الله أعلن عبد الرحن الثالث أن المالكية هي المذهب الرصمي المحكمة، ثم تبعة في ذلك الله الحكم الثاني (١١) غير أن المالكية لم يتمكنوا من فينس ضغط المحدثين وثقل ورن مدهب أصول المفقة الشافعي، عما أجبرهم على إعطاء مريد من الاهتمام للحديث لكن دون إدحال تغييرات هامة على مذهبهم ومحارستهم له (١٠٠٠). ومن نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قصاعداً، بشط المالكيون في عبل أصول المعقم وكانت ذروة دلك أعمال المالكي - الأشمري أبو أبوليد الباجي أصول الدي ربما يكون وضعة بعد جداله الشهير مع ابن حزم (١٨٠) وكان الباجي قد تلقى عنومة في يكون وضعة بعد جداله الشهير مع ابن حزم (١٨٠) وكان الباجي قد تلقى عنومة في المشرق حيث تعلم فن الجدل وعلوم الدين على الطريقة الأشعرية وكذلك أصول اللغقة المشرقية . وحظي الباجي باحترام كبير وكانوا يطلبونه لعرارة عدمه يعد عودته المالكية المشرقية . وحظي الباجي باعتماده على السنة النبوية، قام الباجي بلقل حديث المقاصاة الذي جاه فيه أن البي - ورضم كونه أمياً - كتب يوم الحديبية . وبسبب هذه لوواية تعرص الباجي إلى عداء شديد إلا أنه لم يقدم إلى المحاكمة ، رضم اتهامه بانكفر والزندقة والتبديم (١٠) .

Piesro, La Haterodaxia en al-Andalus durante el periodo ameya, sectiona & 4 السطنسر (١٦) and 9 1.

Pietro: «La Polémique à propos de raf al-yaday» إنظر (۱۷) and «Los mâlikus de al-Andalus y los dos árbitros (al-hakansta)»

Abdel Magid Turks, Polémiques entre Ibn Hazm et Böff no les principes de la انظر (۱۸)

<sup>(</sup>١٩) حرن درسة مستفيضة عن عبيل العمل، انظر غو الوليد سليمانا بن خلف الباجي، تحقيق المنجب يتلوها أجومة العلماء بين مؤيد ومعارض حول دهوى كتلية الرسول (ﷺ) السمه يوم صلح الحديبية، تحقيق أبو عبد الرحى بن عقبل الظاهري (الرياض، ١٩٨٣هـ/١٩٨٣م)، وقد كتبها الباجي دهاعاً عن موقعه وللدحض الاتبامات للوجهة ضده.

وكم سبرى في القسم اللاحق من هذا الفصل، فقد تعرض علماء أندلسيون مسقوا الباجي لاتهامات محائلة. وستظهر المواد الواردة أدناء كيف قام الكتّاب الدي استشهدنا بهم في بداية هذا البحث يتقليل أهمية وجود الزندقة والبدع في الأندلس.

# ثَانياً: الزنادقة والمبتدعون في الأندلس

يستعمل مسلمون مصطلح البدعة (جعها بدع) كتعريف للهرطقة، وكان محمد ابن وضّاح القرطبي أول من وصع في الأنفلس كتاباً في مكافحة البدع أورد فيه ما اعتبره بدعاً في لعبادات وليس في العقيدة، ومع أنه لم يذكر الأنفلس صراحة، بلا أنه من الواصيع أن كل الممارسات التي شجبها في كتابه كانت محارسة هاك في زمنه، وتعرض بعصه - مثل استعمال المسبحة - لشجب علماء آحرين جاؤوا بعده بقرود، في حرن أن البعض الآخر تم تجاهله لأن انتشار هذه البدع على نطق واسع وقر لها الشرعية (۱۲).

ويمكن تتبع عملية انتشار البدع ومكافحتها بقصل استمرار وجود كتب عنها وضعها مالكيو الأندلس (٢١٠). وفي كتب الرجال الأندلسية، يرصف عدد كبير من الأندلسيين بأنهم كانوا اشديدين على أهل البدعة وحريصين على النبير المكرا، عير أن هده المصادر قلما تحدد من هم أهل البدع هؤلاء، أو المنكر الذي كان يجب وقعه وتغييره. وتظهر دراسة للمواد التي حفظتها كتب البدع والمصادر الأخرى، أن مفهوم البدعة أو المكر في فكر المالكية، تعرض إلى التغيير على مر القرون؛ فالمارسة لم تكن تشمق درماً مع ما أقره وثبته المبدأ، والمبدأ بدوره كان يتكيف جزئياً مع تغير الممارسة ".

وتُظهر الفتاوي بشأن المبتدعين والبدع حرص الفقهاء على عدم إلزام أنفسهم بمواقف غير قابلة للمساومة في المسائل الحمّالة الأوجة والعصِبّة على التصريف، وقد حفظ ابن سهل الأندلسي (ت ٤٨٦هـ/ ٩٣٠م) في مجموعته التوازل تحت عنوان الأحكام الكبرى مسألة أثارها القاضي القرطبي عمد بن العنّاب (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م)

Muhammad <u>Kh</u>alid Mas'ed, Islamic Legal Philosophy: A Study of Abil Ishdq مدلات ضد البدع as-<u>Sh</u>ājibi's Life and Thought (Islamabad: Islamic Research Institute, 1977).

النظر الدراسة الراضقة الولمي وترجمتي لكساب، Ibn Waddah, Trasado contro las (٢٠) انظر الدراسة الراضقة الولمي وترجمتي الكساب، Innovaciones, csp. pp. 92-117.

Maria Isabel Fierro, «Una refutacion contra Ibn Masarra,» Al-Quayara, vol. 10 [عظر أيض] (1989), pp. 273-275.

<sup>(</sup>٣١) أنظر الدراسة المرافقة لمؤلفي وترجتي لكتاب. 119. 117-119 المرافقة لمؤلفي وترجتي لكتاب. 119. 117-119 المرافقة المؤلفي المتأخر الدي كتب (٣٢) انظر المعدر تقسمه ص ٩٦ / ٩٤. انظر أيضاً حول هذا المؤلف الأندلسي المتأخر الدي كتب

تنعلق بالفرق بين أهل المدع وأهل الكبائر. فحسب ابن سهل، بدأ ابن العناب فنواه بإظهار كرهه الندحل في مسألة مثيرة للجدل كهذه وتختلف فيها الأراء بين المالكيين أنفسهم، وبين أصحاب للذاهب الأخرى، قبل أن يفتي بأن مصير الجماعتين متروك الحكم فيه إلى إرادة ألله.

كما تطهر متاوى (ت ٢٩١هـ/ ١٠٠١م) وابن المكوي (ت ١٠١٠م) كما تطهر متاوى (ت ٢٠١٠م) كرههما الحزم يتكفير مدخلي البدع حبث لم يلزما نفسيهما بحكم قاطع عير أن ابن سهل حاول إعطاء إجابة أكثر تحديداً عندما قال إن هناك بوعين من المتدعين، أولهما متطرفو الشيعة القائلون بقداسة على أو ببوته، وهؤلاء يمكن تكميرهم، وثانيهما أولئك الشيعة الذين اقتصروا على تحجيد إمامة على ونسله واعتباره أحسن المسلمين، وهؤلاء اعتبرهم ابن سهيل بأتهم في اضلال وربع عن الحق وعدون عن الحق و الحدون عن الحق و الحدود و الح

وهي ما يتعلق بالرندقة، فإن مالك بن أنس يوردها في الموطأ لدى الجديث هن الردة التي تستوجب القتل حسب الشريعة. فالزنديق في رأي ماك هو المرتد عن الإسلام سرا والمطهر إيمانه علناً. وحكم هذا ضرب عنقه مثله مثل الدي يجهر بالردة. غير أن مالكاً يفتي بإعطاء الأحير هرصة الاستتابة والعودة إلى الإسلام، ولكنه بجرم الرنديق منها. وهو يفعل ذلك لأن صفة الرنديق الأسامية هي النفاق وإخفاء إيمانه الحقيقي بما لا يترك بجالاً للتأكد من صدق قول الرنديق وإحلاص توبته.

وهذا المبدأ الذي وضعه مالك اتبعه العلماء المفارية والأندلسيون المالكية مش عبد الملك بن حبيب وابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م) وابس عبد لبر (ت ٤٦٣هـ/ ٢٠٧٠م) وابن فرحون (ت ٢٩٩هـ/١٣٩٧م).

وهلى أعلب الظن، فإن مالكاً أراد من ذكر الزنادقة في الموطأ معالحة أمر المانوية (وهي عقيدة فارسية ثنوية تفسر العالم والحياة على أساس الصراع بين النور والطلام) وهؤلاء كنوا يظهرون الإسلام ويبطنون إيمانهم بالمانوية. وقد اعتبرهم مالك أكثر المرتدين زمدقة. ومع أن مالكاً لم يعتبر كل مرتد بالسر زنديماً، إلا أن التميير الوهي

<sup>(</sup>٢٣) هناك قسم من الفتوى من تأليف الومشريسي غصصة لمسألة البدع، كما ويحوي العمل مجموعة كبيره من العتاري الأندسية وقد تم إصداره كمؤلف مستقل من قبل همري بيريس (Henn Peres) تحت هموان المستحسن من البدح (الجرائر، 1987) انظر أيضاً مجموعة الفتاوى المقدمة من قبل أي اسحن عموان المستحسن من البدح (الجرائر، 1987) انظر أيضاً مجموعة الفتاوى المقدمة من قبل أي اسحن المستحسن من البدح (الجمان (توسن، 1980هم)، وكملك مراجعتي في المحافظة (توسن، 1980هم)، وكملك مراجعتي في المحافظة (1987), pp. 351-354.

 <sup>(</sup>٢٤) انظر ابن سهل، ثلاث وثائق في عارية الأهواء والبدح في الأندلس، تحقيق عبد أحد حلاف (القاهرة، ١٩٨١)، من ٢٥ ـ ٣٨.

الذي وصعه صاع في أعمال علماء المالكية اللاحقين حيث بدىء بإطلاق لقب ربديق على وصعه صاع في أعمال علماء المالكية اللاحقين حيث بدىء بإطلاق لقب ربديق على كن من اعتبر مرتداً عن الإسلام وغير مظهر لارتداده. وهذا المدأ لمالكي الحكم يفتح المجال واسعاً أمام بشوء إمكانية قانونية للقضاء على الخصوم المحالفين بالرأي عن طريق اتهامهم بالربدقة، مما لا يبقي أمامهم أي فرصة للحلاص من عقوبة الموت (٢٥)

وبالنسبة بل المبتدعين الذين ذكرهم الفخّار في النص الوارد في مداية هذا البحث، فإهم من أولنك الدين عاشوا في القرن السابع الهجري/ لثالث عشر اليلادي. إلا أن أعمالهم وتأثيراتهم وهريمتهم اللاحقة، ما تزال بحاجة إلى الدراسة ويورد العالم المالكي الأندلسي الأشعري أبو بكر بن العربي (ت ١١٤٨هـ/١١٨م) اسمي النبير آخرين هما عمد بن مَسَرَّة (ت ٢١٩هـ/ ٢١٩م) ومسدمة بن قاسم (ت ٣٥٣هـ/ ٢٦٤م) كمثال على ققوم من المصلال، كان يعتقد أنهم من الباطبة،

وكان شمد بن مُسَرَّة أحد ثمانية أندلسيين انهموا بالرددقة بين الفرنين لثاني والخامس الهجريين/ الثامن والحادي عشر الميلاديين (٢٧) وجاء انهامه بالرندقة لأنه نادى بآراء المعتزلة (٢٨) مثلما فعل الردديق، آحر سبقه هو عبد العلاء بن وهب (ت ٢٦١هـ/

Maria Isabel Pietro, «Accusations of Zandego to al-Andalus,» Quaderni di . البيطيسي (٢٥) Studi Arabi, vols. 5-6 (1987-1988), pp. 251-258, and Pierro, La Heterodoxia en al-Andalus abrante el periodo omeya pp. 179-186.

<sup>(</sup>۲۹) انظر أبر يكر عبد بن ميد الله بن العربي، «العراميم من القراميم» في: أبو يكر عبد بن عبد الله بن العربي، القراميم من القراميم، أواه أبي يكر بن العربي الكلامية ونقده للقلسفة اليونانية، تحقيق صمار طالبي، ٢ ج المورد البرائر: انشركة الوطية تقتشر، ١٩٨١)، ج ٢، ص ١٩٣، و المرائز: انشركة الوطية تقتشر، ١٩٨١)، ج ٢، ص ١٩٣، و المرائز: انشركة الوطية تقتشر، ١٩٨١)، ج ٢، ص ١٩٣، و المرائز: انشركة الوطية تقتشر، ١٩٨١)، ج ٢، ص

Maria Isabel Fierro, «The Polemic about the Kardmdt» انظر عالم مسلمة بن قاسم، انظر عالم مسلمة بن قاسم، انظر al-Awliy& and the Development of Sufirm in al-Andalus (4th/10th - 5th/11th Century),» forthcoming. Fierro, «Accusations of Zandago in al-Andalus».

وقد وجهت عبدة الربدقة من عبل الأموي هشام الثاني ضد أندلسين أحرين هما العامري هبد الرحمن مستريل لأنه سعى لأن يضمي خليفة، وكذلك الشعوبي ابن خارتياء انظر حول عله الممالة أبر اخسن عبي بن مرسى بن سعيد العربي، الأمرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه شرقي ضيعه، ٦ ج، ط ٢ منقحة، حجائز العرب؛ ١٠٥ (القاهرة دار العارف، ١٩٦٤)، ج ١، ص ١٠٠ و و العرب؛ ١٠٥ منتبعة وصفية به من ١٠٠ و و المعارف، ١٩٦٤). المعارفة عبد المعارفة الم

ولا تظهر تهمة الرساقة الموجهة ضداها في المراجع المكرة، ويدو أنهما اتهما بها في مرحلة لاحقة (٢٨) لا تورد المراجع الشوقرة أيه معلومات عن هوية الشخصى أو الأشحاص الدين وحهر التهمه إلى ابن مسرة، أو إلى التاريخ الذي جرى فيه ذلك. لكن هناك أملة على أن التهمة وجهب له إبان شبابه ودلك بسبب انتمائه للمعترفة وقبل أن يطور مقعبه الصوفي بعد ترحاله للمشرق. ولا نوجد أية إشارة إلى أنه =

٨٧٤م) عير أن أيًا منهما لم يقدم إلى المحاكمة، ولم تكن حياتهما مهددة. ولا تدل المصادر التي جاء فيها ذكر المعتزلة أن أياً منهما قد حركم بتهمة الرندقة أو الكفر

وتجدر الإشارة إلى أن أتباع ابن مُسَرَّة لم يتهموا بالزندقة بشكل عدد، أو أنه معلى الأقل - لم يتم استعمال هذه الكلمة لوصفهم في المراسيم التي أصدرها صدهم الخليفة عبد الرحم الثالث، وحفلت بكلمات من نوع بدعة، هوى، فتمة، ربع، صلال والحد، ومع أنه تم إحراق كتبهم، إلا أبهم مُبحوا فرصة التوبة (٢٩) التي لم تكن تناح للمتهمين بالزندقة.

أما الباجي الدي صبق ذكره فإن انهامه بالرندقة أجبره على كتابة رسالة دامع فيها ص تمسيره لحديث المقاصاة. ورعم محاولات لمقاضاته، فإنه لم يقدم إلى القاضي.

ومي حالتين وجهت فيهما اتهامات بالزندقة، أحيل المتهمان على المحاكمة، لكن لم تصدر عن المحكمة أحكام بالقتل. فيقي بن مخلد المورد عن المحكمة أحكام بالقتل. فيقي بن مخلد المتزلة لم يقدم إلى القاضي، الحديث وغير تابع للمالكية. ولكن إذا تذكرنا أن أياً من المعتزلة لم يقدم إلى القاضي، يمكننا الاستنتاج بسهولة أن المالكية لم يكونوا يخشون المعتزلة مثل خشيتهم مذاهب أهن التقليد، وفي حالة ابن محلد لم يسجحوا في كسب الأمير لتأبيدهم ضده، وهكذا أحفقت محاولتهم للتحلص من حصم لم تر فيه الدولة عدواً لها.

والمحاكمة الأخرى جرت في زمن المنصور بن أبي عامر إبان خلافة هشام الثاني (٣١) واثهم فيها علماء وشعراء يهتمون بالكلام والفلسفة والمطق من أمثال بن الإفليني (ت ٤٤١هم) وسعيد بن فتحون السرقسطي وأحد الأمراء الأمويين. وربما كان هدف المصور من اتهام هؤلاء بالرددقة ومن ثم محاكمتهم كسب تأييد بالكية الذين كانوا ينظرون بشك إلى كل اهتمام بالعلوم غير الإسلامية. كما أنه يمكن ولافتراض أن المنصور كان يحشى أن يتآمر هؤلاء المعترلة في اجتماعاتهم لإبهاء سلطته أو استبدال الخدفة هشام الثاني سلطالب أموي بالعرش وفي المحاكمة نج الأموي، بالكد، من الحكم بالإعدام، وحكم على ابن الإقليل بالسجن لمدة ونُمِيَ سعيد بن فتحون من الأنطس.

وفي ثلاث حالات حكم على متهمين بالرندقة بالموت. وهؤلام كانوا المعرف

<sup>=</sup> عانى أي ضعهاد في العترة الرائمة بين هو دنه للأتلكس ووفاته في عام ٢٩٩٩/ ٩٣١م - العتر Heterodoxia en al-Andalus durante el periodo ameya, soction, 7.5.

<sup>(</sup>٢١) مطرا اللصادر تقسم القسم ٤ د الر

Marin, «Baqi b. Majisd y la introducción del و ١٠ - ١ و (٣٠/ مظر المعدد المده الفسم ٢٠٠) مظر المعدد المده الفسم ١٠ - ١ و estudio del hadij en al-Andahasa.

Fierro, Ibid , section 10.2.

اس الأمير الأموي (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م ـ ٣٠٠هـ/ ٢١٦م) وأبا الخير، الدي أعدم في عهد ، حكم الثاني (٣٥٠هـ/ ٩٦١ ـ ٣٦٦هـ/ ٩٧١) وابن حاتم الطلبطي، لدي أعدم في زمر المأمون (٣٣٠) أحد ملوك الطوائف، في طلبطلة. وقد اتهم الأولان بتآمر ضد حكم دنك الرمان، وكان المطرف مجرد مطالب بالعرش، في حين كان أبو الخير صائعاً في المؤامرة وشيعياً عمل لصالح الفاطميين.

أن ابن حاتم فقد كانت دوافع محاكمته سياسية ودينية، ويبدو أنه كان كبش فداه في المسرع بين الطائعتين المساؤعتين على السلطة في طلطنة. وأعنقد أنه كان من طائعة بني الحديدي، وهم عائلة من الوجهاء كانت على صلة بمجموعة من العلماء الدين درسوا لعلوم الإسلامية التقليدية ثم أصبحوا مهتمين بدراسة علوم الأواتل، وكان أبرز اتهم وجه إليه إنكاره زهد النبي، وهو جانب من سيرته تزايد الاهتمام به في سياق انتشار الرهد والتصوف، وبسبب الجدل الذي كان قائماً بين المسلمين والمسيحين والبهود،

وجرت عاكمة ابن حاتم بعد عام من سقوط عديمة بربشتر المسلمة بأبادي المسيحين عام 103هـ/ 104م، وهو حدث عر المسلمين الذين خسرو أول مدينة رئيسية. وفي العام نفسه حسر المسلمون فلنبرية، ومن بين الذين أبدوا حاساً زائداً في ملاحقة ابن حاتم أحد المرابطين والمحتسبين في طلبطلة هو ابن لبيد الذي ربما كان أحد أعوان الطائفة المعادية لبني الحديدي، والذي قد يكون فعل ذلك انطلاقاً من حرصه على عدم السماح لرنديق مأن ينجو من العقاب لئلا يفسد بقية الجماعة، ويظهر حرص ابن لبيد على ملاحقة ابن حاتم أن مسلمي الأندلس في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، كانوا يحترسون من كل ما من شأنه مساعدة المسيحيين هجمتهم السياسية والعقائدية (٢٤).

وعدا . لحالات المذكورة أعلاه، كان هناك أشخاص ثارت الشكوك حول معتقداتهم الدينية ولكهم لم يتهموا بالزندقة، أو أن الممادر لم تذكر ذلك عنهم. وسبق وذكرنا حالة ابن حزم الدي لم يقدم إلى المحاكمة رعم ظاهريته التي اعتبرت الحرافا

<sup>(</sup>٣٧) حول هذه السألة، الظرة المبغر نقسه، القسمين ٢ - ٧ ص - ٩

رهي Anaquel de Estudios Arabes رهي Anaquel de Estudios Arabes وهي Anaquel de Estudios (۳۳) «El proceso contra )bu Hātim al-Ţulayļulī (años 457/1064-464/1072)»

H E Kassis, «Muslim Revival in Spain in the Fifth/ المرقبة، السطال (عدر الله عبد المراكبة عبر شتيمة المبيرة المطربين تحصيل الشهادة عبر شتيمة المبيرة المطربين تحصيل الشهادة عبر شتيمة المبيرة المطربين المحاكبة المراكبة ا

عن الدين الصحيح. ومع أن كتبه أحرقت في إشبيلية، إلا أن السبب الرئيسي لدلك لم يكن اعتقداته الشرعية، وإنما موقفه من الخليفة الأموي الذي عينه سو العباد (٣٥)، الذي اعتبره عير أموي بل مُلْع. ومع أن كُلاً من أبي الوليد هشام بن أحمد الوقشي الذي اعتبره عير أموي بل مُلْع. ومع أن كُلاً من أبي الوليد هشام بن أحمد الوقشي (٨٠٤هـ/ ١٠١٥م - ١٠٤٩م) وهو أحد معلمي ابن حرم، ومعاصره اختاط الكفيف، (ت ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م) اعتبرا مشبوهين في دينهما سبب اهتمامهما بالمنطق (٣١)، إلا أمها وكبقية المعترلة لم يكونا مُهلدين في حياتهما.

أما محاكمة أي عمر الطلّمكي (ت ١٠٣١هـ/ ١٠٣٦م أو ١٤٨هـ/ ١٠٣١م) فقد مثلت حانة حاصة. وأبو عمر كان عالماً استهدف في كتاباته وأعماله تجديد الإسلام روحياً عن طويق الزهد والتصوف. وقد اتهم باعتناق مبادى، شبيهة بمبادى، الخوارج وبخلاف السنة، أي الابتداع، لكن القاصي برأه عام ١٠٣٥هـ/ ١٠٣٤م ومع أن المصادر لا تكشف سوى المقليل من أسباب تقديمه للمحاكمة، إلا أنه بمكن الاعتقاد أن السبب كامن في فكرته عن الإمامة والتي يبدو أنها تفترض وجوب كون الإمام أفضل السبب كامن في فكرته عن الإمامة والتي يبدو أنها تفترض وجوب كون الإمام أفضل السبب كامن في فكرته عن الإمامة والتي يبدو أنها تفترض وجوب كون الإمام أفضل السبب كامن في فكرته عن الإمامة والتي يبدو أنها تفترض وجوب كون الإمام أفضل السبب كامن في فكرته عن الإمامة والتي يبدو أنها تفترض وجوب كون الإمام أفضل السبب كامن في فكرته عن المامة، وهو طريق سار فيه من بعده المتصوف ابن فسي يعتبرونه إماماً للجماعة، وهو طريق سار فيه من بعده المتصوف ابن فسي يعتبرونه إماماً المابي الذي أعلن نفسه إماماً.

وفي عام ٢٣٧هـ/ ٥٩١، ثار معلم ادعى النبوة في شرق الأندس وكان هذا قد قدم تأويلاً للفرآن قال فيه بشحريم قص الشارب والأظافر أو بزلة الشعر عن الجسم، وكان شعاره أن لا تغير لخلق الله. وقد حكم على هذا المتنبي بالصلب. ويقال انه ثلا وهو مصلوب آية ﴿انقتلون رجلاً أن يقول ربي الله﴾(٢٩١).

وفي عام ٢٨٨هـ/ ٩٠١م، وقعت ثورة ابن القط، وهو أموي تجع مي كسب

Fierro, «Religion,» section 2.3.1.

<sup>(</sup>٣٦) مصنو نفسه، اللسم ٨ ـ ٣ ـ ٣.

Yohanan Friedmann, Prophecy Continuous: Aspects . حول مسألة النبرة الكادية، لنظر (۲۷) of Ahmail Religious Thought and Its Medieval Background, Comparative Studies on Muslim Societies; 3 (Herkeley, CA: University of California Press, "1989), pp. 65-68

Fierro, La Heterodoxia en al-Andaha durante el periodo omeya, soction 5.1 (TA)

<sup>(</sup>٣٩) انظر المصدر نصبه، القسم ٦ ـ ٥، والقرآن الكريم، فسورة غاقر، ١ الأبه ٢٨.

تأبيد اسربر عن طريق تنبؤاته ودعوته للجهاد ضد النصارى، ثم ادعى أنه المهدي المنظر، وصار أنباعه بعتبرونه نبياً قادراً على صنع المعجزات، وفي ما بعد هرمت قواته وقتل في إحدى حملاته ضد النصارى(١٠٠).

ومي عام ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م. زعم رجل من لشيونة أنه من نسل عبد المصب وفاطمة، وأنه سي نزل عليه جبريل بالوحي وفاطمة التي ادعى أنها جدته غير فاطمة بنت النبي، وقد تكون فاطمة زوجة عبد المطلب وجدة علي بن أبي طالب، ورضع هذا الأتباعه نظام من الشرائع كان بينها حلق رؤوسهم كما هو التقليد لشائع عبد الخوارج، لكن هذا المتنبي اختمى فجأة ((1))

وكان اسماعيل بن عبد الله الرُّعَيني (الذي حاش في الصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) ورعيم أنباع اس مسرة في فشيد (ألمرية)، يقول بإمكانية الوصول إلى السوة. وقد اتهم ابن مسرة بادعاء النبوة أن لم يعدم أي مهم بسبب دلك.

وبمقارنة الأندلس بباقي بلاد الإسلام، يمكن القول إبا لم تشهد سوى حالات قليمة من انتجابة الملاهبية. فانتشار مدهب الخوارج الذي هزم في القرن لثاني الهجري/ الثامن الميلادي (٢٠٠٠)، لم يتعد البربر الذين كانوا الجماعة الوحيلة ألتي عبرت عن عدم رضاها بشكل مذهبي. فأتباع المعاطمية الذي ثار في عهد عبد الرحمن الأول كانوا من البوبر (٢٤٠)، وكذلك كان أتباع المهدي ابن القط وكلتا الجماعتين تأثرت بالمذهب الشيمي. لذا يمكن القول إن التوترات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بالأندلس كنت قلما تؤدي إلى نشوء حركات مذهبية.

## ثالثاً: استنتاجات

يمكن اعتبار تعليقات الفُحَّار وابن حزم المذكورة في بداية هذه لمقالة بأنها ضرب من فضائل أهل الأندلس ولم يكن القصد منها القول إن الأندلس خلت تحاماً من الزيادقة والمبتدهين، وإنما التأكيد آنهم كانوا قلة تم اقتلاعهم بنجح، وقد ساعد هذا الرأي في تكوين صورة عن الأندلس كملاد سادت فيها المالكية التي لم تكتف معدم السماح لأي مدرسة فعهية أخرى بالاردهار فحسب، بل عملت على استحد أي

 <sup>(+3)</sup> نظر\* الصدر ناسه القسم ٣٠٧.

<sup>(</sup>٤١) تطرد للمعار نصحه القسم ٢ ـ ٨.

<sup>(</sup>٤٢) أتخر اللصغر تعبده القسم ٢٠١٧،

<sup>(27)</sup> انظر، المبدر نفسه، القسم ٢ م ١٠

<sup>(33)</sup> انظر الصدر تقسه القسم ٢٠٠٣.

تعيير أو تطور فيها، وكانت ترتاب في كل جديد في بجال المنادى، العمهية والعلوم الديبة والرهد والتصوف. وهذا الانطباع هو الذي يحرج به المرء من فراءة ما كتبه أبو لكر بن العربي الذي يقول: «أصبح التقليد دينهم (أي المالكية) والمحاكة مذهبهم. وكلما جاء شحص من المشرق بمعرفة، كانوا يمنعونه من نشرها ويلحقو به الإدلال لا إذا اختمى بين صفوفهم وتظاهر بأنه مالكي ووضع علمه في مكانة أدبى المناهر الله عالكي ووضع علمه في مكانة أدبى العناهر الله عالكي ووضع علمه في مكانة أدبى المناهدة المناهدة المناهدة المناهدة المناهدة اللها المناهدة اللها المناهدة اللها المناهدة اللها المناهدة المناهدة المناهدة اللها المناهدة اللها المناهدة اللها اللها المناهدة المناهدة المناهدة اللها المناهدة المن

ومن الوسائل التي لجأ إليها مالكيو الأندلس لإبعاد المقالات العديدة علها اعتبارها بدعاً ورندقة، أو اتهام أصحابها بالرندقة، مما يحمل لهم عقوبة الإعدام، رعم أي المالكية، حرصوا على علم وضع تشريع يوجب إعدام الربديق. وتظهر الحالات التي بحثناها سابقاً أنه عندما كان يوجه اتهام إلى شحص ما بالرندقة ويعدم، فإن السبب الكامن وراء ذلك هو كون الرنديق يمثل خطراً سياسياً بالأسس، أو أنه تآمر ضد لحكم ومن بين المتبئين الذين ذكرتهم المصادر، لم يعدم إلا أولئك اللين أرفقوا ادعاءهم النبوة بالتمرد.

وهن العكس مما يعتقده المُقدّسي، فإن استمرار بقاء المالكية في الأندلس لم يكن بسبب تصفيتها لخصومها، وإنما بسبب قدرتها على مواجهة تحديات العقائد لجديدة من حلال التكيف معها. أي أنه يعود إلى قدرتها على التغيير مع الحفاظ عن هويتها (١٦). إلا أن دراسة كيفية حدوث ذلك لا ترال تحتاج إلى التماصيل، رهم وجود نص شديد السخرية كتبه أحد المحافقة الأندلسيين يؤشر إلى هذا الاتجاد.

فعي مقدمة رسالة في المعلق (٢٠ البس طملوس (ت ١٣٢هه/ ١٣٢٩م) يروي كيف كان دارسو رسالته في المنطق في زمنه يتهمونه بإدخال البدع والرندقة. ويقول إنه أرشك على ترك دراسة المنطق عندما أدرك حقيقتين، أولاهما أن الدين يوجهون من هذه الاتهمات لا يعرفون ما هو المنطق أو سبب محاربته، وبالتاني فونهم يتبعون ايقين الصعفه ويقبلون بما قاله السابقون على سبيل التقليد دون أن يمحصوه بأنهسهم، كما هو الحال في كل الملل الدينية؛ وثانيتهما أن الدين فتحوه الأندلس هم من شعب لا يعرف غير المقد، فانتهى بهم الأمر إلى اعتباره العلم الوحيد، وهاروا يرون في كل ما يتعارض معه كفراً وزندقة.

<sup>(80)</sup> ابن المربي، فالمراصم من القواصم، في ج ٢، من ١٤٩٠. ٤٩١.

M. Benaboud, «El Papel politico y social de los 'alond' en al-Andalus durante el († 1) período de los Taifas,» Cuadernos de Historia del Islam, vol. 11 (1984), pp. 7 - 52,

يشيراني الأتجاه عصبه

Yûşuf Ibn Muḥammad Ibn Ţumlûs, Introducción al arte de la logica, texto árabe y (†Y) traducción española por Miguel Asia Palacios (Madrid, 1916), pp. 8-9 and 8-10.

وقال الله طملوس أيضاً إلى بقيّ بن مخطد اتهم بالرندقة لأنه أدحل الحديث إلى الدلس، ولكن منهميه اعتادوا في ما بعد على مبادئه الجديدة وأحدوا بعتبرود ما هاجوء في المكر معروف الآن ففعاد ما كان مكراً عندهم معروفاً وما اعتقدوه كفراً وردقة إيماناً وديماً حقاً». وعمدما دخل علم أصول الذين الأمدلس حدث الشيء مسمه، أي رفض ثم قبول، فولكن بتحفظ أكثر عما كانه الحال بالنسبة لإدخال الحديث، وعمدما وصلت كتب الغزائي إلى الأندلس، اعتبرت كمراً وردقة وظلت كدلك إلى أن حاء فلوحدون فراح الذين رفضوا كتب العزائي يعيدون قراء بهو ويكتشهون اتعاقها مع الشريعة.

وهكدا دون الاستنتاج الذي يتوصل إلبه ابن طملوس منطقي للغاية، وهو أن الأندلسيين يبدأون دوماً برقص القالات التي يقبلونها هي النهاية، ولهذ السبب، لم يقم بتطليق المطل لثقته بأن العقهاء سيقبلون به عاجلاً أو أجلاً.

# المراجع

## ١ ـ العربية

- ابن حزم، أبو محمد على بن أحمد. الرسالة في فضائل أهل الأتدلس، الحيد أبو العباس أحمد بن محمد المقري، نقح الطيب من فصن الأتدلس الرطيب، تحقيق وحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨ م.
- \_\_\_\_. الفصل في تللل والأهواء والنحل ويهامشه الملل والنحل للشهرستاني، صححه عبد الرحمن خليمة. القاهرة: مكتبة ومطيعة محمد علي صبيح، ١٩٢٨، ٥ ج في ١ مج.
- ابن سعيد المغرب، أبو الحسن على من موسى. للغرب في حلى المغرب، حققه وعلق هميه شوقي ضيف. ط ٢ مسقحة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤، ٢ ج، (دخائر العرب، ١٩٦٤)
- ابن سهن، ثلاث وثائق في عارية الأهواء والبدع في الأنظس، تحقيق محمد أحمد حلاف، القاهرة، ١٩٨١،
- ابن العربي، أبو مكر محمد بن عبد الله. «العواصم من القواصم،» في: أبو مكر محمد الس عبد الله بن العربي. آواه أبي بكر بن العربي الكلامية ونقده للقلسفة اليونانية. تحقيق عمار طالبي، الجزائر: الشركة الوطنية للشر، ١٩٨١، ٢ ج،

الباحي، أو الوليد سليمان بن خلف. تحقيق المذهب يتلوها أجوبة العلماء بين مؤيد ومعارض حول دعوى كتابة الرسول (ﷺ) الاسمه يوم صلح الحديبية تحقيق أو عبد الرحم بن عقيل الطاهري. الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الفدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم تحميق م ح. دو عويه. ط ٢. ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٢.

الونشريسي، أنو المياس أحمد بن يحيى بن محمد. المعيار فلعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب. خرجه جاعة من العقهاء بإشراف محمد حجي بيروت، دار العرب الإسلامي، ١٩٨١ ـ ١٩٨٣. ١٣ ج

## ٢ \_ الأجنبية

### Books

- Cook, M «Activism and Quietism in Islam: The Case of the Early Murji'a.» in Alexander S. Cudsi and Ali E. Hillal Dessouki (eds.). Islam and Power. London: Croom Helm, 1981
- Fierro, Maria Isabel. La Heterodoxia en al-Andalus durante el periodo omeya. Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1987 (Cuadernos de Islamología; I)
- «Mu'āwiya Ibn Şālih al-Ḥaḍrami al-Ḥimṣī: Historia y leyenda.» in: Manuela Marin, Mana Luisa Avila and Luis Mohna (eds.) Estudios Onomástico-Biográficos de al-Andalus. Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Departamento de Estudios Arabes, 1988-1994.
- —. «Religion.» m: Ramón Menéndez Pidal. Historia de España fundada. Dirigida por J. Ma Jover Zamora. Devoted to Los Reinos de Taifas desde comienzos del s. XI hasta la conquista almorávida. In Preparation.
- Friedmann, Yohanan Prophecy Continuous. Aspects of Ahmadi Religious Thought and Its Medieval Background. Berkeley, CA University of California Press, \*1989. (Comparative Studies on Muslim Societies, 3)
- Go.dziher, Ignac. «Mohammed Ibn Toumert et la théologie de l'Islam dans le Maghrib au XI° nècle.» dans. Abû 'Abdallâh Muhammad Ibn 'Abdallâh Ibn Tümart Le Livre de Mohammed Ibn Toumert, Mahdi des Almohades Texte srabe, accompagné de notices biographiques et d'une introduction par l. Goldziher Alger Pierre Fontana, 1903.
- Ibn Hazm, Abū Muḥammad 'Alī Ibn Aḥmad. Abenhāzam de Côrdoba y su Historia critica de las ideas religiosas. Edited and translated by Miguel Asin Palacios. Madrid. Tip de la «Revista de Archivos», 1927-1932 5 vols

- Ibn Țumlüs, Yüsuf Ibn Muhammad. Introducción al arte de la logica. Texto árabe y traducción española por Miguel Asín Palacios. Madrid, 1916.
- Ibn Waddah, 'Abu Abd Allah Muhammad. Tratado contra las innovaciones Edited and translated by María Isabel Fierro. Madrid, 1988
- Lévi-Provençal, Evariste. Histoire de l'Espagne musulmane. Nouv éd. rev et augm. Paris: Maisonneuve et Larose, 1950-1967. 3 vols.
- López Ortiz, José. La Recepción de la escuela malequi en España Madrid, 1931
- Måkkî, Mahmūd 'Ali. Ensayo sobre las aportaciones orientales en la España musulmana y su influencia en la formación de la cultura hispano-arabe. [Madrid], Impr. del Instituto de Estudios Islámicos, [1968].
- Mas'ud, Muhammad Khalid. Islamic Legal Philosophy. A Study of Abū Ishāq al-Shāṭibi's Life and Thought. Islamabad: Islamic Research Institute, 1977.
- Molina, Luis. «Lugares de destino de los viajeros andalusies en el Ta'rij de Ibn al-Faradi.» in: Manuela Marin, Maria Luisa Avila and Luis Molina (eds.) Estudios Onomástico-Biográficos de al-Andalus. Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Departamento de Estudios Arabes. 1988-1994.
- Monroe, James T. (comp.). The Shu'abiyya in al-Andalus; the Risdla of Ibn García and Five Refutations. Introduction and notes by James T. Monroe. Berkeley, CA: University of Cahfornia Press, 1970.
- Muranyi, Miklos. Materialien zur mölikitischen Rechtshteratur. Wiesbaden: Harrassowitz, 1984. (Studien zum Islamischen Recht, Bd. 1)
- Turki, Abdel Magid. Polémiques entre Ibn Hazm et Băği sur les principes de la loi musulmane. Essai sur la littéralisme zahirite et la finalité malikite. Alger: Société nationale d'édition et de diffusion, [1975]. (Etudes et documents)
- Urvoy, Dominique. Le Monde des ulémas andalous du V\*/XF au VII\*, XIII\* siècle. Etude sociologique. Genève: Droz, 1978.

## Periodicals

- Aguadé, J. «Some Remarks about Sectaman Movements in al-Andalus.» Studia Islamica: vol. 64, 1986.
- Benaboud, M. «El Papel politico y social de los 'uland' en al-Andalus durante el periodo de los Taifas.» Cuadernos de Historia del Islam vol. 11, 1984.
- Brunschvig, R. «Polémiques médiévales autour du rite de Mălik » Al Andalus: vol. 15, 1950.
- Fierro, María Isabel. «Accusations of Zandaga in al-Andalus.» Quaderni di Studi Arabi: vols. 5-6, 1987 1988.

- -, «El Derecho máhki en al-Andalus, ss. II/VIII-V/XI).» Al-Qantara vol. 12, 1991.
- ---. «The Introduction of *Hadīth* in al-Andalus (2<sup>nd</sup>/8<sup>th</sup> 3<sup>rd</sup>/9<sup>th</sup> Centuries).»

  Der Islam: vol. 66, no. 1, 1989.
- —— «Los mālikies de al-Audalus y los dos árbitros (al hakamān).» Al Qanjara, vol. 6, 1985.

- and S. Faghia. «Un pnevo texto de tradiciones escatológicas sobre al-Andalus.» <u>Sharq al-Andalus</u>. vol. 7, 1990.
- Kassis, H. E. «Muslim Revival in Spain in the Fifth/Eleventh Century: Causes and Ramifications.» Der Islam: vol. 67, 1990.
- Lapidus, I. M. «The Separation of State and Religion in the Development of Early Islamic Society.» International Journal of Middle East Studies vol. 6, 1975.
- Lêvi-Provençal, Evanste. «Le Malikiame andalou et les apports doctrinaux de l'Orient.» Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islamicos: vol. 1, 1953.
- Marin, Manuela. «Baqī b. Majlad y la introducción del estudio del hadí] en al-Andalus.» Al-Qanjara: vol. 1, 1980.
- Monès, Hussain «Le Rôle des hommes de religion dans l'histoire de l'Espagne musulmane jusqu'à la fin du califat.» Studia Islamica: vol. 20, 1964.
- Muranyi, Miklos. «Notas sobre la transmisión escrita de la Mudawwana en Ifriquya según algunos manuscritos recientemente descubiertos (Qairawane Miszellancen III).» Al-Qantara: vol. 10, 1989.
- Pellat, C. «Ibn Hazm, bibliographe et apologiste de l'Espague musulmane.» Al-Andahus vol. 19, 1954.
- Turki, Abdel Magid. «La Vénération pour Málik et la physionomie du málikisme andalon.» Studia Islamica: vol. 33, 1971

## Conferences

Fórneas, J. M. «Datos para un estudio de la Mudawwana de Saḥnun en al-Andalus.» Paper presented at: Actas del IV Coloquio Hispano-Tunecino. Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1983

# التصوف الأندلسي وبروز ابن عربي

## کلود عدّاس(\*)

عندما وصل العبومي الأندلسي الشهير عيي الدين بن عربي إلى مصر سنة مره مداره مداره مداره منافع على سلوك متصوفة الشرق وآدابهم تمانكة شعور بحببة أمل بلغت حد الشخط. سيحدث معلمه وصديقه الشيح عبد العزيز المهدوي، بعد سنتين، قائلاً: «فأزل ما وصلت إلى هذه البلاد سألت عن [أتباع] هذه الطريقة المش، عسى أن أجد منهم نفحة الزميق الأعل، مخملت إلى جاعة قد جعتهم حامقاه عابة البناه وسعة الفاء، منظرت إلى مغزاهم المطلوب ومنحاهم المرغوب بتنظيف مرفعاتهم بل مشهراتهم وترجيل لحاهم [...]. ويضيف قائلاً: ولقد لقبت بنده البلاد من يدبس سراويل انعتبان ولا يستحي في ذلك من الرحم، لا يعرف شروط لسن والعرائض ولا يصلح أن يكون خديما في المراحض الرحم، لا يعرف شروط لسن والعرائض ولا يصلح أن يكون خديما في المراحض المناه

وإنه لموقف محبّر أن يفسو ابن عربي في حكمه على إخواته المشارقة كلّ هذه القسوة، منذ الوهلة الأولى. ما الذي تعنيه كلّ هذه الحدّة اللادعة المباهنة؟ هل علينا أن نوى فيها تعبيراً عن احتداد مرهته الإقليميّة الأندلسيّة أم حربيٌ بنا أن نعتبر ردّ فعله العيف هذا تعبيراً عن احتلاف فعليّ بين أهل الصوفية بالمشرق والمغرب؟

لا بدّ أن نشير، في بداءة الأمر، إلى أن ابن عربي ليس أوّل ولا أخر أندلسيّ يعثر عن ستهجانه لما يتسم نه سلوك المشارقة الديني من فحفحة أحياناً، نذكر، مثلاً،

 <sup>(</sup>ه) أسباده جامعيه تُمد أطروحتها عن فكر ابن عربي سيرة مهمة لهدا الفيلسوف وللسكانة التي يحتلها فكره ومدهبه في الإطار الديني والثقافي الأوسع تعصره.

قام بترجمة هذا الفصل عسد لطفي اليوسقي

 <sup>(</sup>١) عبي النبي أبر بكر عسد بن علي بن العربي، رسالة روح القدس في محاسبة النفس وطبادى،
والذايات ثيما تتضمته حروف للعجم من المجالب والآيات، حققه وقدم له عرة حصرية، طبعة مرياة،
منتحة، مصححه عن سحة عليها ترقيم المؤلف يخطه (دمشق: مطبعة العلم، ١٩٧٠)

السحرية خارحة التي توخّاها معاصره ابن جبير للتشهير في كتبه الرحلة بالسرعة الاحتمالية عند علماء المشرق والعُجّب الذي يظهرونه في أثوابهم وهي ألقاب العظمة الطنّانة التي ينتحلونها<sup>(٢)</sup>.

يصف إلى هدا، كي تكون صادقين كلّ الصدق، أن هذين الشاهدين المقتطعين من سيافيهما لا يمكن أن يعرضا بطريق شاملة لرأي ابن عربي المتوع في التصوّف بالمشرق، فلقد اعترف هو نفسه في هذه الصفحات ذاتها بأنه بالإمكان العثور على عنرصيّب حقيقيّبن بالمشرق أيضاً. وعلى أية حال فإنه لن يتردّد، حالما استقر في المشرق، في تبني ممارسات متصوّفة المشرق كلما بدا له دلك صرورياً أو ملائماً نص إذا في نباية التحليل، أمام سوء تفاهم سيتبدّد تدريجهاً كلما همّق ابن عربي معارفه حول الصوئية بالمشرق.

لكن ابن خربي قيم متصوّفة مصر معتمداً، مادى، ذي بده، عنى تجربته الصوفية الذاتية التي حاشها في العرب الإسلامي. غير أن لكلّ توجّه من هدين التوجّهين الصوفيين لتقليدين، وإن جمت بينهما الأسس المقائدية نفسها والأهداف دانها، شكلاً خاصاً وأساليب عيرة.

ففي العرب الإسلامي لا تزال الصحبة ممارسة عير مقننة ولم تصبيع بعد مؤسسة ذات هيكلة محكمة إن قليلاً أو كثيراً. وهو ما ستنتهي إليه هي نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ولا سيما في القرل السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي حيث سنشهد بالمشرق العربي عملية من لنظام أكثر صرامة وأشد إحكماً، سيطلق هليه لاحقاً اسم: الطريقة».

ويرامكان، في هذه العترة أيضاً، أن تلاحظ تفاوناً واصحاً بين انتصوف المشرقي الذي دُبع بتيحة أسباب متعددة إلى هذه الهيكلة التدريجية التي تجلّت بحاصة في تطوير طريقة عيش روحية جماعية لا أدل عليها من تعدّد الخانقاهات من ماحية، والتصوف الأندلسي المدي ظلّ في أغلبه محاوسة فرديّة حرّة ومرثة، من ناحية أخرى. هذه الاختلافات في تصور الأولوبات يمكن أن ينجر عنها سوء تعاهم متبادل يريده تعاقماً نزدره المشارقة للمخاربة. فلعد عاش ابن عربي هذه التجرية حال وصوله إلى الفاهرة عدما أعلن له صوفي من إرمل أن لا وجود لقوصيين حقيقيين في الغرب (٢٠) عدته حل الشخط مكن سوء التعاهم. لم يكن ابن الأندلس هذا ليسمح بتحقير من كاموا

Muhyf 1-Din Abu Bakr Muhammad Ibn 'Ali Ibn al-'Arabi, Januarer translated by (Y) M. Gandefroy-Demombynes (Paris, 1949), p. 344.

<sup>(</sup>٢) ابن البريء الصدر نقيمه من ٧٧.

**مي ما مصي من وحلته رفاقاً مشقين ومرشدين عارفين.** 

لقد كان ابن عربي، في بادى الأمر، أريسياً [نسبة إلى التابعي الأسطوري أريس القرني] من أولتك الأشخاص الذين يتفتق نموهم الروحاي تلفائيه، ومن دون تدخل أي مرشد من بني البشر. ففي سنّ الخامسة عشرة، لم يكن مجانب بن عربي مملّم يوشده، حين باغته الله ودعاه إليه بكلّ عنف. وحين عبر الإشراقات الإلهية المثيرة المتاهية الخطورة لم يكن له من معين غير طاقته الدائية وغير البركة التي كان عبطه بها بعص الأنبياء وبخاصة المسيح. غير أن ابن عربي اكتشف بعد هذا الإنخصاف المباغت أن جاعة من العارفين بالله موجودون في الأندس وعلى مرمى حجور من بيته. وهم رجال ونساه بمتلكون إشعاعاً روحانياً لا نظير له، يعجز حتى بو قومهم عن إدراكه.

وقع بن عربي في دائرة سحر أرواحهم الكبيرة المتحمية وراء مضهرهم العادي البسيط فوالاهم ووصع نفسه في خدمتهم، وكانت تلك بداية مرحلة طويلة من الصحبة تعزف خلالها على عدد كبير من المعلمين الأندلسيين، وبعد انقضاء عشر سئوات، أي أشاء زيارته الأولى إلى المغرب سة ٩٥هـ/١٩٤ م، أصبح ابن عربي رقيقاً لعدد من الصوميين المفاربة الذيل كان أعليهم من مريدي أبو مَدْيَن، وأبو مدين هذا أندلس الأصل،

ولئن كان بعض هؤلاء الملمين الماربة، ولا سيما الشيخ هبد لعزيز المهدوي الذي كان ابن هربي يتردّد هليه في تونس، قد استطاعوا أن يضطلعوا بدور في تفتّه الروحيّ هإن ذلك لم يكن سوى أمر هارض. ذلك أن ابن عربي كان قبل أن يلتقي بهم قد تشرّب تعاليم صوفيّة الأندلس والمثل الروحانية التي يجسّدونها.

ابندأ ابن عربي مسيرته ولياً اعصامياً، فبدا كما لو أنه الوريث للتقاليد العموفية الأندلسيّة التي ساهمت إلى حدّ كبير في تفتّقه الروحي وتكريته الأدبي. لذلك علينا أن لا نغنز بعمل التمرّد الذي تتسم به كتابات الشيح الأكبر على عديد المستويات. فلئن كا أعلبها ثمرة تأمّلاته في وحدته، فإن أعماله مدينة إلى حدّ كبير لتعاليم أجيال من المشاك المسلمين الذين جاءوا شله سواء في المشرق أو في المقرب.

ومن هذا المنظور فإن قراءة الفتوحات المكية تكتسب أهمية تعليمية أكثر مصاء، ذلك أن الإحالات المديدة على معلّمين من الماضي إنما تشير إلى أن المؤلّف كان قد اطلع عليها ودرسها، كما تضعنا في حضرة بعدين أساسين من أبعاد العلاقة التي ترمط ابن عربي يمن سبقه على الطريق من معلّمين،

والملاحظ من ناحية أن ابن عربي قد تأثر بتعاليم متصوّفة المعرب، ولا سيما الأبدلسيين، أكثر تما تأثر بمتصوفة المشرق. وهذا أمر يسهل تعهّمه فعلى الرعم من

أن الإحالات على أعمال الفرالي والتفري والحكيم الترمذي ليست غادرة، فإن نسبة حضورها أقل بكثير إذا ما قورنت بالمواضع التي يرجع فيها ابن عربي إلى تجربة المعلمين الأبدلسيين. وهي مواضع أقل كثيراً من الفقرات عن تجرب المعلمين الأندلسيين المتفودة بين الفصول الحصمئة والسنين التي تضمها الإشراقات المكية ومن ماحية أحرى تكشف لنا القراءة المتأنية لهذه المصوص أنّ انبهار ابن عربي بالتعاليم المعائدية لمعلميه لم يكن يفوقه إلا انبهاره بالفضائل التي كانوا مجتدوب.

والثابت، حسب الرأي الرائج بين المختصين، أن المتراث الصوفي الحي الدي كان الشيخ الأكبر مبشداً إليه إنما كان هي بداية نشأته. فهم يذهبون إلى أن التصوف الأندلسي لم يطهر إلا هي نباية القرن الثالث للهجرة مع ابن مسزة (٣١٩هـ/ ٣٢٩م) ومويديه. ومن المؤكد أن المصادر المتوفرة لما الآن لا تشير إلى ظهور أي تبار صوفي متكامل سبق حركة ابن مسرة لكن علينا ألا تركن للاستنتاجات المتعجلة. وعدم رجود آثار مكتوبة لا يعمي، بالضرورة، أن أرض إسبانيا كانت حالية من الأولياء حتى ذلك الحين. فلولا شهادة ابن عربي هل كنا سنعلم بوجود شمس الفقراء وصالح حتى ذلك الحين. فلولا شهادة ابن عربي هل كنا سنعلم بوجود شمس الفقراء وصالح البربري والعديد من الأولياء الأندلسيين المرموقين، أولئك الدين لم تخذ ذكرهم أية فراسة تاريخية ولم تشر إلى أسمائهم أية شاهدة قبر؟

وبالإصاعة إن ذلك، إنه لصرب من التهوّر أن نعتبر الأندلس عنا مغلقاً على نفسه لا لشيء إلا فكونها واقعة جعراعياً على الطرف الغري من العالم الإسلامي. والحال أن الحت كان في كل عام يتبح لهؤلاء المهتشين من الأندلسين والمغاربة فرصة حتى يواكبوا دروس العلماء المشارقة عند مرورهم بمكّة، والاسكندنية، وبغداد، والقاهرة، ولبصرة ، وهي البلدان الواقعة على الطريق الذي يتبعه حجيج المغرب عادة في ترحالهم، بحثاً عن المعرفة. لذلك فإنه من المعتمل جدّاً، في هذه الحال، أن يكون العديد من هؤلاء البررة المهاجرين قد التقوا بصوفيين من أمثال السري السقطي (١٩٥٣هـ/ ١٨٨م) ومعروف الكرخي (١٠٠هه/ ١٨٥م)، وسهل التستري السقطي (١٩٥٣هـ/ ١٨٥م)، والجنيد (١٩٥٩هـ/ ١٩٥٩م)، وسهل التستري

علينا أن نعترف، مع ذلك، أن هذه نقطة في ناريخ إسبانيا المسلمة لا نرال معتمة جداً، وهو أمر من شأنه أن يدفعنا إلى التعويل على التخمين والحدس وإنه لمن العرب ألا توجد إلى اليوم، على حدّ علمي، أي دراسة معققة تتناول مسألة العلاقة بين المشرق والمغرب في القرون الأولى التي تلت الهتح، ولا سيما مسألة استشار تعاليم متصوّعة المشرق بالأمدلس عن طريق الحجّ.

تتحوّل هذه الفجوة إلى عقبة كبيرة صدما نحاول أن نقوم ببحوث معمّقة حول مدرسة ابن مسرّة وأصولها. غير أن هذه المقبة، وما أكثر العوائق والعقبات، لبست وحدها التي تحول دون دراسة هذه الحركة الفكرية للعتوف بأهيتها الفائقة في تاريخ الأفكار بالأبدلس. هذا ما يكشفه عمل مهم قام به جيمس موريس مسة ١٩٧٣. ومن المؤسف أن هذا العمل لم ينشر إلى الآن (١). وقد قام فيه بالتنفيب عن أعلب المصادر العربية والاستشراقية المتعلّقة بابن مسرّة الجملي ومريديه كما قام بإحصائها وكانت نتيحة هذا الجرد مفاجئة إلى حدّ ما: ثمّة مفارقة خطيرة بين الصورة التي يرسمها آسين بالاثيوس ومن جاء قبله لابن مسرّة ومدرسته، والمعلومات التي تحتوي عليها بالمعن المصادر التي يفترض أنهم قد استندوا إليها.

ومن اليسير أن نفسر هذا التعاير لقد استند المستشرقون في مقاربتهم لشخصية ابن مسرة ومذهبه إلى قسم من تاريخ الحكماء للقفطي الذي عاش بعد الشبح الجبانة قرون. لكن اسم ابن مسرّة يفترن في هذا المتلخيص به اللباطبية والكتابات الأفلاطونية الحديثة التي يسبها العرب إلى أسيدوكل وفيثاعور، والثابت أن إشارة القفطي هذه، قد اعتمدها دوري في كتابه تاريخ إسبانيا المسلمة، وهي إشارة مستمدّة، كما سبرى، من سطر أورده صاعد (ت ٢١٤هـ/ ١٠٧٠م) للتدليل على باطنية ابن مسرة. فهو يمدّه فرسولاً سرياً للدعوة العاطمية في إسبانيه أن أم مؤلدتسيهر فإنه يعتبر ابن مسرّة قمعكراً حرّاه أي معترلياً إد يجرم قائلاً: قبل الإسلام المسريّة القرن الحادي عشر قد ثم اختراقه سريعاً بحركة متستّرة للعكر الحرّ تسمّت المسريّة والعوفية الأندئسية التي جاءت بعدها.

وسيحاول آسين بالاثيوس، بعد دلك، أن يكشف عن هذه الصلة في دراسة ظهرت لأول مرة في مدريد مسة ١٩١٤ ثمت عنوان البن مسرة ومدرسته Aben غهرت لأول مرة في مدريد مسة ١٩١٤ ثمت عنوان البن مسرة ومدرسته Masarra y su escuela) وهي دراسة لن نوبها حقها مهما حاولنا، عقد أثرت هذه الدراسة بطريقة حاسمة ومستديمة في مقارية المستشرقين للصوفية الأندلسية. لذلك لا يزال العديد من الدراسات التي تشاول الصوفية القروسطية يرتكزه إن ليوم، على الطرحين المركزين اللدين قدمهما أسين في عمله هذا. معاد الطرح الأول أن ابن مسرة دوهر المسدم المعترفي الباطني في الظاهر كان، داحل الاسلام الإسباني، نصيراً

James W. Morris, «A Reconsideration of the Primary Sources,» (1973) (Unpublished). (٤) وقد أمدنا به مشكوراً

Reinhart Pieter Anne Dozy, Histoire des mandmans d'Espagne jusqu'ei la conquête de (0) l'Andalousie par les almoravides (711-1110), Z<sup>ème</sup> èd., 3 vols. (Leyde: E. J. Beill, 1932), vol. 2, pp. 127-128

Abû 'Abdallâh Muḥammad Ibu 'Abdallâh Ibu Tümâri, Le Livre de Mohammed Ibn (%)

Toumert, Mahdi des Almohades, texte acabe, accompagne de notroes biographiques et d'une
introduction par I Goldziker (Alger, Pierre Fontana, 1903), pp. 66-69.

وداعية لسطام الافلوطيني شبه الامبيدوكيلي ونظريته الميزة: تراتبية الحواهر الخمسي المسبوقة بالماذة الرّوحيّة الأولى (Materia Prima) ومقاد الثاني أن المدهب الصوفي الأبدلسي لدي ثلا ابن مسرّة بدءاً بإسماعيل الرّعيني وصولاً إلى ابن عربي مروراً اس العربيب وابن قسيّ إنما هو استمرار لملوسة ابن مشرة التي تبع منها.

ولش ظلت ثاني هاتين الفرضينين التي طرحها أسين مقبولة من جهة كوب أمراً لليها كما سرى، فلقد تم بالقابل، التشكيك بكل عنف هي الفرضية الأولى والا سيما من قبل الأستاذ شتيرن (٨). فلقد كان من السهل على هذا الأحير أن يطعن في المحتجج المقدّمة في قابن مسرّة ومدرسته الأنها إنما ترتكز على اعتراف الكاتب نفسه حول emezquinas fuentesh المصادر الفقيرة (٥٠ هذه المصادر المقيرة، ماد، تقول لن عن ابن مسرّة؟ وأهم النقاط التي نستخلصها منذ تأريخ ابن المعرضي (ت ٢٠١هم/ ١٠١٠) ومقتبس ابن حيان (ت ٢٠١هه/ ١٠١٠) في ما يحصّ السيرة الدائية البن مسرّة هي ما يل:

ولد بن مسرّة في قرطبة سنة ٢٦٩هـ/ ٨٨٣م، في عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن، وكان أبوه عبد الله بن مسرّة رجلاً متعلّما روى الحديث، وكان يتمتّع، حسب ما يقول الكاتب نفسه، يشهرة كبيرة في مكّة. وقد تنمّ دكر أربعة من تلاميله في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (١٦٠). وقد أقام في المشرق مرّتين ولا سيما بالبصرة حيث لا بدّ أنه تردّد على أوساط المعترلة، ومن البديبي أن معاصريه لم يكونوا

Miguel Asin Palacios, «Abenmasarra y su escuela: Origenes de la filosofia hispano- (V) musulmana,» in Miguel Asin Palacios, Obras escogidas (Madad, 1946-), vol. 1, p. 113.

Samuel Miklos Stern, «Iba Masarra, Follower of Pseudo-Empedocies: An Illusion,» (A) paper presented at. Actas do IV Congresso de Estudos Arabes e Istâmicos (Combra-Lisbon,

<sup>1968,</sup> Loiden, 1971), pp. 325-339.

Asin Palacios, Ibid., p. 113.

Aba'i. Walld 'Abd Aliab Ibn Muhammad Ibn al-Faradi, Historia sironum doctorum (11)

Andalusias (Dichonarium biographicum) ad fidem codion Turucenus arabice nunc primum edidit, indicibus additis, Franciscus Codera, Bibliotheca arabico-hispana; t. 7-8, 2 vols (Matriti In (ypographia La Guitnalda, 1891-1892).

قارن الفسحة الخاصة بابن مسرة رقم (١٣٠٢) وتلك القاصة بوالله رقم (٦٥٠)

المراف على الأندلس، تجليل بن حيال، المقتبس من أنهاه أهل الأندلس، تجليل بن حيال، المسطات المرافعي المرافعي من أنهاه أهل الأندلس، تجليل بن المرافعي من كريسي وم صبح (مدريد، ١٩٧٩)، ص ٢٠ ـ ٣٠. انظر أيضاً بالملائة مع ملاحظات المرافعي Mignel Cruz Hernandez, et.a Persocución anti-masarri durante el reinado de 'Abd وابس حيال ما - Raḥmān al-Nāṣir lɨ Din Albih según Ibu Hayyān,» Al-Qauşara, vol. 2 (1981), pp. 52-67

Ibn al-Faradī, Ibnd., nos. (306), (1068), (895) and (1216).

ليستسيعوا اطلاقاً الأهمية التي كان يوليها لدروس كانوا يعتبرونها، وقتلو، مشبوهة معص الشيء، فاتهموه بكونه يشيع أفكار المعترلة. بيد أن تسمية معترلة كانت تطلق وقتها، مثبما بلاحظ ح موريس، على مينان واسع من الأفكار الفقهية والمنسمية التي نُعدُ مشبوهة لأنها ما كانت تنضوي داخل الإطار الأصولي العمارم لمصفوية المالكية، لكن تهمة الانتماء إلى مموسة المعتزلة التي ألحقت باس مسرة ومس حقو مه بدءاً بوالده، يجب ألا تؤخذ بحرفيتها

فعدما توفي عبد الله من مسرّة سنة ٢٨٦هـ/ ٢٨٩م أثناء إقامته لثانية في البقاع المقدّسة كان ابنه محمد بن عبد الله بن مسرّة يبلغ من العمر خس عشرة سنة، وابن الفرضي يلغ عن أن ابن مسرّة قد تتلمذ، بتوجيه من والده، على بد محمد بن وضاح والخشني، والثابت أن هوية العقيه الأول من هذين العقيهين لا تطرح أي إشكال، ذلك أن محمد بن وضاح (ت ٢٨٧هـ/ ٢٩٠٩م) يعتبر من أوّل عثلي المالكية الأندلسية وأهمهم، وقد لعب دوراً مهماً في تطوير هلوم الحديث بالأندلس ويلهب ابن الفرضي إلى أنه قد أحد العلم، أثناء إقامته الثانية بالمشرق، على بد مئة وخسة وسبعين معلماً في بقد د والقاهرة ودمشق. الح (١٤٠٠) والعضل إنما يرجع له ولبقي بن علد أن بعد د والقاهرة ودمشق. الح (١٤٠٠) والعضل إنما يرجع له ولبقي بن علد أن بعد كان زاهداً كبيراً، ويلغ ابن المرضي على أن إقامته الأولى في يثير الإعجاب أيضاً أنه كان زاهداً كبيراً، ويلغ ابن المرضي على أن إقامته الأولى في من ورائها هو الزهد والرغبة في الالتقاء بنبًاد الله.

لدلك، فإنه من الممكن، بل إنه من المحتمل جداً، أن يكون قد قبل أثناه هذه السياحة متصوّفة مشارقة مثل ذي النون (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، وسري المقطي (٢٣٥هـ/ ٨٧٦م)، وبشر الحافي (٢٢٧هـ/ ٨٤١م) أو البعض من مريديهم، ومهما يكن من أمر، فإند بلاحظ أن تعليمه لم يقتصر على الحديث فحسب، فقد كان يميل إلى إيراه حكيات الأوليء، وهذا ما يقرّه كاتب الديباج إذ يقول. الم يختلف أحد من شيوخنا في أن بن وضاح كان معلّم أهل الأبدلس العلم والرهدة

 <sup>(</sup>١٣) عمدر نقاء، وقم (١١٣١) التقر أيضاً ان، معمره محمد بن وصاح القرطبي مؤسس مفرسة اخديث بالأندلس مع باني بن خملد (الرباط، ١٩٨٢).

Manuela Marin, «Baqi b. Majlad y la introducción del estudio del اعظر حول ذلك (۱) اعظر حول ذلك المطالق الله المطالق المطالق الله المطالق الله المطالق الله المطالق الله المطالق الله المطالق الله المطالق المطالق الله المطالق الله المطالق الم

<sup>(</sup>١٥) برهان الدين ابراهيم بن علي بن همد بن فرحون، الديباج للقصب في معرفة أعيان علماء اللهب (بيروت: [د ت.])، ص ٢٠٤ ـ ٢٤١،

إن هذه لمعلومة تثير من جليد مسألة تأثير متصوّفة للشرق في ابن مسرّة وهد. التأثير أعمل، في رأبي، من ذلك الذي يمكن أن تكون شبه الإسبدوكلية أو الأقية التي سلكها هذا التقليد الشرقي إلى الأندلس قد أحدثته في ابن مسرّة. ولعله من حقّاً أن نعد ابن وضّاح أحد هذه الأقتية المكتة.

أم بالنسبة إلى المخشنية فيُحتمل أن يكون محمد من عبد السلام الخشبي (١٨٦٠هـ/ ١٨٩٩م)، وهو بدوره راوية كبير من رواة الحديث ومؤلف لنعديد من الشروح في هذه المادة (١٢٠٠ . يحدّثنا النباهي الذي حصص له فقرة طويلة في كتاب المرقبة العليا (١٢٠) أنه رفض رفضاً قطعياً أن يشغل مركز قاضي جبّال الذي حاول الأمير الأمور أن يجبره على قبوله، وقد عرّض بذلك حياته للحطر، هل عليه أن تفهم هذا الرفض عنصب تشريعي علامة زهد؟ ربّما، وعلى أية حال قائنا بلاحظ أنه قد تضي بالمشرق وقتاً طويلاً هو الآخر.

وفي هذ الخصوص يجب ملاحظة أن شمس الدين القرطبي (ت ١٧٢هـ/ ١٧٣م) يعقل في كتابه الشهير التذكرة عن كتاب التبيين لابن مسرة حديثاً عن يوم القيامة، نقله ابن مسرّة بدوره ص والده وابن وضاح (١٨٠٠). لقد تلقّى ابن مسرّة المقه، وبخاصة خديث، عن والده وعن هدين العالمين. غير أن والده، وقد كال مشهمة، كما قلت، بالانتماء إلى المعترلة، لا بدّ أن يكون قد أطلعه على حقول معرفة أقل تقليدية، هن احتوت المكتبة التي أورثها ابنه على كتب «مشيوهة؟؟ وإشارة ابن الفرضي للم هذه التركة تكشف أن الكتب كانت لافتة للانتباه سواء من جهة نوعيتها أو من حيث عددها (١٩٠).

ومن جهة أخرى، من المحتمل أن يكون ابن مسرّة قد تعرّف على تقاليد التنشك المشرقي بله التصوّف المشرقي بواسطة محمد بن وضاح أو بواسطة الحشني، الذي أقام

Ibn al-Faraçi, Historia virorum doctorum Andelsaine, no. (1135).

Fierro, Ibid., pp. \$2-83.

نظر أيضاً.

Maria Isabel Fierro, La Heterodoxia en al-Arabdur . رهذه الدراسة غيل القاريء على هملها الآخر durante el periodo ameya, Cuadernos de Islamologia; I (Madrid: Irustituto Hispano-Araba de Cultura, 1987),

رالتي، مع الأسف، لم أرجع إليها.

 <sup>(</sup>١٧) أبر الحسن هلي بن عبد الله بن عمد الباهي، تلزيخ قضاة الأنطس [أو] كتاب المرقبة العلم يستحق القضاء والقنيا (بيروت، ١٩٨٣)، هن ١٣ م. ١٤.

 <sup>(</sup>١٨) شمس الدين أبو عبد الله عمد بن أحد القرطبي، التذكرة في أحوال الوئي وأمور الأخرى عُدِي أحد الدين أحد حجاري السقا، ٣ ج في ١ (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٨٢)، عن ٣٤١

Ibn al-Faradi, Historia virorum doctorum Andulurius, no. (650).

حماً وعشرين سبة بالمشرق. وهذه جزئية لا يمكن تجاهلها عندما منقتل المكانة التي كان الرهد يحظى بها في تعليمه وفي طريقة عيشه وطريقة عبش تلاميله من الجيل الأول.

إن جميع الأشخاص الذين ترعرع الله مسرة بينهم كانوا قد أقاموا في المشرق ودرسوا فيه. وبالتالي، فقد كانوا على اتصال مباشر أو غير مباشر بمحتلف المدهب العمومية والكلامية والعلمية التي كانت تروج في هذه النقعة من العالم الإسلامي وابن مسرّة إنما اتبع حطى أسلامه وسافر إلى المشرق مرتين. وأشاء هاتين الرورتين، ويبدو أن إحدامها قد طالت صنوات عديدة، أتبحت له فرصة المتردد على المتصوّفة وتعميق معرفته بعدهبهم. ولعله قد تواصل مع تلامذة سهل النستري، فتحليل كتاب الحروف يضعنا؛ كما سنرى، أمام اقتباسات عديدة من مصنّف النستري في علم الحروف.

ويُصرّ ابن الفرصي وابن حيّان، أن ابن مسرّة قد عاشر هي المشرق فقه، ومعتزلة. لكن هذه المعلومة إنما صدرت عن ابن مسلمة وهو يعتبر من أعداء الشيخ الجبلي وتمن يكيدون له وهذا ما يتحلّى من نبرته الطافحة بالرقبة في الإيذاء، وابن مسده نفسه يلخ عن أن ابن مسرّة قد اتبّم بالزعدقة واضطر للفرار إلى المشرق (٢٠٠). ويضيف قائلاً: إن ابن مسرّة حين عاد إلى الأندلس كان يمثّل دور الرجل التقي الورع، وقد خدع سلوكه هذا العديد من الناس الذين أخلوا يترددون عليه ويستمعون إليه. غير أنه ما إن كشف عن حقيدته الشنيعة وطرح أمكاره بصورة بيّنة حتى انفض من حوله كل من كان يتحلّى بالذكاء أو بالعلم ولم يبق معه إلا الجهلة».

وثقد وقعت الإشارة في التكملة لابن الأبار<sup>(٢١)</sup> إلى أن أحد عشر نفراً واصلوا التتلمذ على الشيخ الجبلي. صحيح أن ابن الأبار جاء بعد ثلاثة قرون من عصر ابن

Cruz Hernandez, «La Persecucion anti-masaeri durante el remado : حول دلك، انظر (۱۰) de 'Abd al-Raḥmān al-Nāṣir li Din Allāh según (bo Ḥayyda»; Maria Itabel Fierro. «Accusations of ¿Zandago en al-Andalus,» Quaderni di Sendi Arabi, vols. 5-6 (1987-1988), pp. 255-256, and

الباحي، تاريخ تخاة الأتدلى . [أو] كتاب الرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والنتياء من ١٩٨١ (٢١) أبر هبد الله عمد بن هبد الله من الأبتر، التكملة لكتاب الصاق، غنيق مرت العطار اخسيني (٢١) أبر هبد الله عمد بن هبد الله من (١٩٥) . (٢٦٠) . (٥٢٩) . (١٩٥٥ )

مسرة ولكن معدوماته تستند إلى كتاب بعثوان كتاب أخبار ابن مسرة وأصحابه (٢٢٠. وهو كتاب لا يدكره أي مصدر آخر حسب علمي.

إن دراسة هذه النيذات الواردة عن حياته ثبين أن تسعة من مريديه كنوا من قرطبة وهو أمر عبر مفاجىء البتة. بينما أربعة منهم كانوا قد جاءوا من طليطنة ويل جانب دلك وافقه أربعة من مرسليه إلى الحيّج. يذكر واحد منهم في هذا الخصوص أن مسرّة حين وصلى المدينة زار بيت ماريا (روجة الرسول القبطية) وسجّل بدقّة مقاست احدى عرفتي المبنى ويخطيطه (٢٢٠) وعندما عاد إلى الأندلس بني بين عائلاً له تمم المماثنة لا يد من الإشارة هنا إلى أن ابن الأثبار هو أول كانب يذكر المعبد للوجود في الجبن والذي سيلجأ إليه ابن مسرة خلافاً لغيره من الأمكنة التي سر جاذبية بيت ماريا بالذات بالنسبة إلى ابن مسرة خلافاً لغيره من الأمكنة التي ارتادها الرسول، إلا أن م. فيبرو تشير إلى أن المؤلمين يربطون ما بين ذلك النصرف التالدة الرسول، إلا أن م. فيبرو تشير إلى أن المؤلمين يربطون ما بين ذلك النصرف المقلق وطريقة لانباع آثار البيء، وهو تصرف استكره استاده ابن وصاح (٢٠٠). كما نظحظ في النهاية أن أعلب الأشخاص الدين التقوا حول ابن مسرّة قد تحت الإشارة للإمر باهتبارهم نشاكاً. لذلك تتكرّر كلمات مثل ناسك، وورع، وراهد، حين يصف ابن الأمارة المنارة الناميد ابن مسرّة. وكما يربد الأمر أهية أن هذه الصفات الحافة تختفي من الحيل الذي تأديخ بن الفرضي التي عنيت بسيرة التلاميد من الحيل الذي "(٢٠)

فيمُ تتمثّل هذه اللعقيدة الشنيعة، التي جعلت محاور ابن العرضي يستشيط فيضاً؟ ثمّة أمر لا بدّ من ملاحظته مبذ الوهلة الأولى إن التأويلات التي قدّمها الكذّب العرب متصاربة تضارباً يصل حدّ التناقض عصاعد(٢٧) يليه القفظي(٢٨) وابن أبي

<sup>(</sup>٢٢) ابن الأبار، للصندر تفسه، رقم (٨).

uMāriya,» dans. انظر من التعاصيل حول هذا البيت للمروب بـ امشرية أم ابراهيم؟، انظر حول هذا البيت للمروب بـ امشرية أم ابراهيم؟، Encyclopedia de l'Islam, 2<sup>toro</sup> èd., 6 vols. parus (Leyde E. J. Brill, 1960-).

Ibn ai-Abble, Comprementum libri Assilah, no. (339).

انظر أيضاً \* أبو العباس أحمد بن محمد القري، نقع العليب من خصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ٨ ج (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨)، ج ٢، ص ٢٠٤.

Maria Isabel Fierro, «Una refutación contra libri Masarra,» Al-Qantara, vol. 10 (Ya) (989), pp. 273-275

Ibn al-Abbar, Ibid., aos. (897), (127), (1329), (179), (434), (54), (1359) and (834). (٢٦) أبر القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، كتاب طبقات الأمم، تعقين الأب لويس (٢٧) أبر القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، كتاب طبقات الأمم، تعقين الأب لويس، شيحو (مبروب انطبعة الكاثولكية، ١٩٦٢)، ص ٢٠ ـ ٢١٤ ترجمة بالاشير (Blachere) (باريس،

۱۹۳۵)) و من ۸۵ ـ ۲۰

 <sup>(</sup>۲۸) أبر الحسن علي بن يوسف القعطي، تاريخ الحكماء الوهو هتصر الروري المسمى بالمنتخبات المنظمات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء (اليريخ \* ديتريخ ، ۱۹۰۳)، ص ۱۵ ـ ۱۷

أصيبمة (ت ١٦٨ه/ ١٩٧٩م) (٢٩٠ يقدّمون ابن مسرّة على أنه قبلسوف باطبي مأحود بالمعسمة شده الإمبيدوكلية البينما ينسب إليه الحميدي (ت ١٩٥٨ه / ١٩٥ معرلية ويدهبان إلى صوفية (٢٠٠ أما ابن الفرصيء وابن حيان (٢٠٠ فيعزوان إليه أفكاراً معرلية ويدهبان إلى أبه عبد حرية الإرادة ويؤمن بالثواب والعقاب وينكر الشعاعة، وأنه يجرم مثلهم بأن لعلم الإلهي حادث وعلوق (٢٠٠٠ . وكان هذا رأي ابن حرم (ت ٤٥١هه / ١٠٦٤م) ويورد كانب الفصل اشارات نميسة حول اللسوية وعصرها والانشقاقات التي أحدثتها أطروحات السماعيل الرعبني في صميمها القد كان هذا الأخير يعتبر نعسه حبيمة الشيع الحلي والشارح المؤتمن على تصانيعه (يقال إنه تقلب نغسه إماماً وطالب مريديه بدفع الزكاة) وكان يلخ بحاصة على أن العرش هو الذي يسيّر العالم الأن الله أسمى من أن يمارس الأفعال اكان ينسب هذه النظرية إلى ابن مسرّة معذّلا على ذلك بمغاطع من الشيخ قرنه (٢٠٠ أرعبني يقول للذين بنكرون عليه هذا التأويل الإنكم لم تفهموا ما أراد كنيه في ذلك عن أقوال ابن مسرّة ، وكان ابن مسرّة ، وهي أقوال يجزم ابن حرم بأنها وردت في كتبه فعلا (٢٠٠ أن كتبه فعلا (٢٠٠ ).

والراجع أن مؤلفات ابن مسرة ثلاثة: كناب التبصرة الذي ذكره اب الأبار، وكتاب المروف الذي يشير إليه ابن عربي هي العديد من المزات، وكتاب توحيد الموقنين، الذي ذكره ابن المراة (٢٠٥)، وهو صوفي أندلسي معاصر لابن عربي وقد عثر الدكتور كمال ابراهيم جعفر على الكتاب الأول والكتاب الثاني ونشرهما سنة ١٩٧٨ فقك بهذا الصنبع حشدة من ألعاز وحسم حلاعات عديدة (٢٦٠).

 <sup>(</sup>٢٩) أبر المباس أحد بن القاسم بن أي أصيبمة، هيون الأثباء في طبقات الأطهاء (فوتسعن، ١٨٨٤)، من ٣٢ ـ ٣٢٠.

<sup>(</sup>٣٠) أبن عهد بك عبد بن دارح الحديدي، جعوة المقتبس في ذكر بلاه الأندلس؛ أسعاه رواة الحديث وأهل العقد والأهب وذوي الباهة والشمر، قام بتصحيحه وتحقيقه عمد بن تاريث الطحي، من تراث الأدلس، ١ (القاهرة مكتب بشر الثقافة الإسلامية، (١٩٥٢))، ص ٥٨ ـ ٥٩، رقم (٨٣)

B. Tornero. «Notas sobre el pensamuento de Abenmasarra,» حسون بسك انسطار (۲۱) - Al-Qantara, vol. 6 (1985), pp. 503-506.

 <sup>(</sup>٣٢) أبر عدد علي بن أحمد بن حرم، القصل في الكلل والأهواء والمحل (القامرة، ١٩٠٣)، ج ٤،
 من ١٩٨ ي. ٢٠٠، انظر أيضاً ج ٤، ص ٨٠ وج ٢، ص ١٣٨ م ١٣١٠.

<sup>(</sup>۲۳) نصلر شنه ج £2 ص ۱۹۹.

<sup>(</sup>٣٤) عميار شبه

Louis Massignon, ed., Recuell de nextes médits concernant l'instaire de la mystique en († 0) pays d'Islam, collection de textes inédits relatifs à la mystique musulmane; t. . (Paris: Librarie orientaliste Paul Genthuer, 1929), p. 70.

 <sup>(</sup>٣٦) بن مسرة الاشتاب الحروف، عقيق كمال ايراهيم جعفر، ص ٣٤١، ٣٤١، واكتاب الاعتبار، وهي ١٩٧٨، في من قضايا الفكر الإسلامي (القاهرة: ١٩٧٨)

فلقد تبينُ على إثر عمليّة النشر هذه أن كتاب التبصرة مجمل في الحقيقة عبوان كتاب الاهتبار، وكلمة اعتبار هي الكلمة التي يستعملها كلُّ من الدرابي و حواد الصفاء وابن سينا وآخرون لنعت المتهج الاستقرائي. وابن مسرّة يعمد مي مؤلّفه الذي يحمل العنوان نفسه إلى التدليل على أن الاعتبار والوحي يؤدّيان عبر مسالك متعايرة إلى القدعات ذاته، فالاعتبار في مظر ابن مسرّة إنما يتمثّل في استعمال العقل بنبين إشارِ ت الله والتسامي درجة فدرجة حتى إدراك التوحيد. فالعالم كلُّه، كما يقول، إنما تُشكُّل اعملوقاته وإشاراته سلَّماً عليه يرتقي الذين دأبوا على درب الاعتبار لبلوع درى إشارات الله الالالم. ويبدو في أن إيراد كلمة أعتبار في عنوان الكتاب وداحله إنما يرجع يل كون مفهوم الاعتبار هو الاسم الحركي للقعل الذي يربد ذكره في العديد من الأيات القرآنية التي يجاطب الله فيها البشر. (صورة آل عمران: ١٣٠ يوسف: ١٦١١ النحل: ١٦٦ المؤمنون ٢١٠٠٠ الخ) ومن الواضح أن المهمَّة التي آلي ابن مسرَّة على نفسه أن ينجزها إنما تشمثل عي إبانة وصية إلهية. والقرآن، حسب ما يؤكُّد لنا ابن مسرّة، إنما يدعونا بوضوح في مواضع عديدة إلى استعمال هذه الملكة والاعتبار من علامات خلق، ولا سيماً صدما فقال في أوليائه المستبصرين: ﴿ويتفكّرون في خلق السنبصرين: ﴿ويتفكّرون في خلق السموات والأرض وبّنا ما خلقت هذا باطلاً صورة آل عمران. ١٩١ه ١٩٠٠. هذه الإشارة الرصينة إلى الأولياء ترقع كل النباس. فالعملية الفكرية التي يدعون إليها ابن مسرّة تحتلف بوهياً عن تفكير الفّلاسفة. فهي عبارة عن جنس من التأمّل يقود حسب رأيه إلى البصيرة (يوسف: ١٠٨) (لقد أطلعتهم الفكرة على البصيرة)(٢٩)، وبالتالي إلى التعرف على الله الواحد الغاذا فكروا أبصروا، وإذا أبصروا وجدو الحق واحداً على ما حكت الرسل عليهم السلام؛ (١٠٠٠). وجده الطريقة فإن الأعتبار يمكّن من فك مغالقًا العالم لأن «العام كله كتاب حروف كلامه»(١١) ويؤيّد كلام الرسل، بيتما الاعتبار يتبع اتجاهاً معاكساً منطلقاً من العالم المنكشف ليبلع العالم العلوي في حين أن السوءة تصدر من الأهلى ماضية نحو الأسفل فيلتقي كلاهمًا عندُ النتيجةُ دَاتياً (١٦٠).

لا بدأن مثل هذه المقرّرات ما كانت لتحظى بقبول المقهاء في مناخ دلك المصر. ورعم دلك فقد انفصل ابن مسرّة غام الانعصال عن العلاسقة الذين لم يكن

<sup>(</sup>٣٧) ابن مسرقه فكتاب الأعتبارية من ٣٥٠

<sup>(</sup>٣٨) الحادر تقسمه من ٣٤٤.

المصدر عمده الربعا يبين تكرار مقهوم اليصيرة أن هذا المؤلف قد شاع غنت عبوان كتاب المدينة المائل عدد المائل كتاب The ar-Abbar, Complementum libri Assilab, no. (113).

<sup>(</sup>٤٠) الصائر أهناء أمن ١٩٥٠.

<sup>(</sup>٤١) المنار تلبه، من ٣٤١.

<sup>(</sup>٤٢) الصدر نصم من ٢٥٠ ـ ٢٥١.

الاعتبار لديهم يتبع نية مستقيمة الفأخطأوه، وفصلوا عنه، فناهوا هي التزهات التي لا مور فيهاه (٢٠٠). وبالمقامل نراه يؤكّد في كتاب الحروف أن الفلاسفة وحكماء الأمم الضالة قد توصلوا دون عون النبوّة إلى إدراك التوحيد (١٤٠). وممّا لا شكّ فيه أن ابن مسرّة يفصل بين التعكير المجرّد عند الفلاسفة ويعتبره مؤدّياً إلى التهلكة، والاعتبار عند الحكماء من أمال أفلاطون ويعدّه موصلاً إلى معرفة ألله.

لا بدّ من الإلحاح على أن هذا الموقف يتطابق مع مواقف العديد من المتصوفة ولا سيما موقف ابن عربي (10) غير أنه حربي بنا أن بلاحظ هنا أن هذا الإلحاح على أهمية الاعتبار إنما جسد في الإسلام أحد أهم تجلبات ما يمكن أن نسميه اطريقاً صوفية حكيمة وهي التي سيبلورها ابن طفيل في ما بعد في كتابه حين بن يقظان، ورغم أن ابن عربي لا يشير أبة إشارة مؤيدة لابن طعيل أو معادية له، ونه يعترف بشرعية طريق الحكماء هذه. وهي طريق تستازم ضرباً من التقشف القبلي الصارم قصد إراحة الفهجب المتأصلة في الطبيعة البشرية. لكنه يعدها منقوصة إن هي لم تكتمل بالاعتقاد في الكشف أنه.

أما الكتاب الثاني لابن مسرّة عانه معنون على وجه الدقة رسالة خواص الحروف وحقائلها وأصولها وشاول موضوع دلالة الدوانيات وتأويلها وهي الحروف الأربعة عشر المفردة التي تفتتح بها بعضى آيات القرآن نحن، إذن، إزاء مؤلف باطني بامنياز يتنزل داخل أشد التفائيد العرفانية أصولية في الإسلام. فلقد ألهم علم الحروف (١٧٠) من جهة كونه جوهر العلوم العرفانية التي لا اقتدار عليها إلا لصعوة الأولياء، تيارين تأويدين كبيرين في الإسلام. أولهما يستلهم التراث اليوناني وأشهر من يمثله هو من دون شك جابر بن حيان (١٨٠)، ومداره النهل من المعارف دات الطابع الكوسمولوجي

<sup>(</sup>٢٤) المبدر تضهد من ٣٥٧

<sup>(\$2)</sup> أين مسرقه اكتاب القروقية) من ١٩٩٨.

 <sup>(</sup>٤٥) عبي الدين أبو بكر عمد بن علي بن المري، العثوجات الكية (القامرة، بولاق، ١٣٢٩ هـ)،
 ج ٢٠ ص ٣٢٥،

<sup>(</sup>٤٦) المبدر تقسه، المبل ٧٣، السألتان ١٢ ـ ١٣.

الدي قب ما يتعنق بعلم المروف في الإسلام وعند ابن العربي بشكل حاص، انظر التحليل الجيد D Gril, «La Science des lettres,» dans: Muhyl 'I-Din Abū Bakr الدي قبام بناء د غبريال عبي Muhammad Ibn 'Aii Ibn al-'Arubī, Les Mamhanana de la Mecque, bibliothèque de l'Islam, textes (Paria Sindbad, "1988), pp. 385-487

Paul Kraus, Jāhir Ihm Ḥayyān, contribution à أمي من يخلص جباير بن حيان، النظر (إلا) المالية (إلا) المالية المالية (إلا) I'histoire des idées scientifiques dons l'Islam (Le Caire, 1943), et Jāhir Iba Ḥayyān, Dix traites d'alchimte. Les Dix premiers traités du line des soixante-dix, présentés, traduits de l'arabe et commentés par Pierre Lory, bibliothèque de l'Islam, textes (Pares Sindbad, 1983).

والخيمياوي والتنجيمي كذلك. أما الثاني، وهو ينبع من التصوّف، فيعتبر علم الحروف أسهل طويق تمكن من التوصّل إلى معرفة الحقائق الماورائية. ضمن هذا المطور الثاني يندرج تأويل ابن مسرّة، وهو يعتمد في العديد من النقاط على كتاب الحروف لسهل التستري (٤٩) ويحيل عليه مرات عدمة (٤٠٠).

لا يقم هذا النص عند تبيان الكيمية التي بموجبها يرتبط ابن مسرة بتقالبد الصوفية فحسب، وهذا لا يعني بالنتيجة أنه من المستحسن أن مقارب مدهبه وحركته صمن هذا الاطاراء بل يكشف أيضاً أنه كان رأساً من رؤوس ممثلي هذا التقاليد ورائد التصوف الأندنسي الذي سيبلغ ذروته بعد قرنين ونصف من الرمان على يد ابن عربي، وأقل ما يمكن أن يقال في النهاية إن تأثير شبه الامبيدوكلية والأعلاطونية الجديدة عموماً في ابن مسرة لا يبدو جلياً في هدين الكتابين بل إنه لمن البين أن تأثير سهل السنري كان أشد من دينك التيارين.

كيف نفشر، والحال هذه، الآراء التضاربة حول الشيخ الحبني ومذهبه الذي يدعمه البعض في العلسفة ويلحقه البعض الآخر بالتصوف؟ (١٥٠). لا شك أن هذه الاختلاف في التلقي إنما يرجم إلى تباين السجلات اللعوية المعتمدة عي الكتابين. ،ن القرءة السطحية لكتاب الاهتبار حيث لا تتراءى المفاهيم الخاصة بالصوفية إلا من خلال السطور، قد يقود إلى اعتبار صاحبه فيلسوفاً أكثر منه متصوفاً. في حين أن قراءة المقالة المتعلقة بأسرار الحروف المفردة تكشف لنا عن معلم في النصوف ومؤول برع، وبالإصافة إلى ذلك فإن بعض الإشارات لدى اس حرم تدفع بنا إلى لفس بأن ابن مسرة قد جرى تباوله بالدرس في أوساط ثقافية مختلفة ومن زوايا هتمام تنوعت مع تنالي العصور.

ثمة أمر واحد على الأقل يظلّ مؤكّداً: على الرغم من القمع الذي مارسه المقهاء في محاونة منهم للحدّ من انتشار ثيار ابن مسرة (إحراق كنه سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٥٩م)، ورغام بعض ثلاميذه على التوية (٢٠٥ قوان كتابات ابن مسرّة ظلّت تنداول ويدرسه البعض في العلائية والبعض الآخر في البرّ خلال العصور التي ثلت وفاته. هذا ما تشهد به المبدّات التي خصصها ابن الفرصي للجيل الثاني من تلامدة ابن

 <sup>(</sup>٤٩) كمان ابراهيم جمعر، عقق، ارسالة الحروف،، في كمال ليراهيم جمعر، سهل بن فيد الله التستوى (القاهرة، ١٩٧٤).

<sup>(</sup>۵۱) ابن مسرقه الكتاب الخروف:٤ ص ۲۱۷، ۲۲۰ و۲۳۹.

 <sup>(</sup>٥١) للمقارمة بين الآراء السنلة إلى ابن مسرة والآراء للوجودة في هائين المقادين، انظر كمال ابر هيم جعمر، دمن مؤلفات ابن مسرة للفقودة، عبلة كلية الثربية، السنة ٣ (١٩٧٢)، من ٣٦ ـ ٣٦
 (٥٢) انظر في ما سبق الهامش وقم (٢٠).

مسرّة (<sup>(ar)</sup> وتقرّه شهادة ابن حرم في ما يحص «المسريّة» في عصره، أي في بدية القرن الخامس الهجري عموماً.

يل أين النهت عطات تعاليم ابن مسرة بعد السماعيل الرعيني؟ لا أحد بدري لكنها لم تنطعيء مع ذلك، إذ إننا تجدها حاضرة في القرف السادس لدى كاتبين صوفيين هما ابن المرأة وابن عربي على وجه الخصوص. وهذا الأحير يذكر ابن مسرّة في كناباته حسن مرّات على الأقل ولا يخفي إعجابه به. ويعلن في العصل الثالث عشر من الفتوحات المخصص الحلمله العرشة، الروينا عن ابن مسرّة الحبي الدي كان من أكبر أهل الطريق علماً وحالاً وكشفاء أنه قال... الأله وابن عربي إنمه برنكر في هذا المقطع على سنة شفوية، بينما يعتمد بوضوح، في موضع آحر، على كتاب المحروف، ولا سينما في كتاب الميم والنون.. حيث يجبر قارئه بأنه سينماون علم الحروف دون أن يسطر في الحانب الإجرائي من وظائمها، على طريقة ابن مسرّة الجبل (٥٠٠). تكشف هذه النصوص والإشارتان إلى ابن مسرّة التي توجد في الفصل الرجوة هي الأقل من ملحب ابن مسرّة وأنه قد قرأ، دون شك، كتاب الحروف، قبل أي مدى كان يعرف بعض الرجوة مدى كان تأثره بيده الأفكار؟

إن بعص المقاطع من كتاب الحروف تبير، على كل حال، ضرباً من التقارب الكبير بين المذهب الكوسمولوجي للشيخ ومذهب ابن هوبي، وهكذا فهن بن مسرة عدما يثير وظيفة كُن، أي قرار الخلق، الهباب، دلك التراب الأولي لدي يشير عنده وعند آخرين غيره إلى المعدن الأول (Materia Prima)، أر عندما يثير لعلاقة القائمة بين انبئاق الكائنات من هذا المعدن الأول وتوالد الحروف، أو عندما ينخ على العلاقة القائمة بين حروف الأمجدية العربية الله ٢٨ وبين الدورة القمرية، فود أي قارىء عارف بآثار الشبح الأكبر سيغطى إلى المواصع التي تتكرّر في عدم الكتابات،

ولكن عليها أن نؤكد، مع دلك، أن هذه القاهيم ليست حاصة بابن مسرّة، فقد وردت قبل دلك هند سهل التستري في كتابه حول علم الحروف. وهو كتاب

Ibn al-Faradi, Hutoria vivorum doctorum Andelecias, 2008. (897), (127), (1329), (179), (07) (437). (54), (1359), (1364) and (834).

<sup>(</sup>٥٤) ابن العربيء الفتوحات الكية، ج ١٥ من ١٤٩.

<sup>(</sup>٥٥) كتاب لليم (حدر آباد، ١٩٤٨)، ص ٧.

<sup>(</sup>٥٦) ابن العربي، الصدر تقسم، ج ٢، ص ٥٨١.

 <sup>(</sup>٥٢) عيي الدين أبو مكر عمد بن علي بن العرب، قصوص الحكم، تحبي الدين بن العربي والتعبيقات عليه لأي العلام عيمي (يروت: دار الكتاب العربي، [د.ت.])، ج ١، ص ٨١

استوحى منه ابن مسرّة ومن بعده ابن عربي بعض أفكارهما كما استلهمه إخوان الصهاء في رسائلهم، لهذا السبب ولأسباب أخرى سنذكرها لاحفاً يجب ألا نفحُم تأثير اس مسرّة في تفكير ابن عربي، كما يتبغي علينا ألاّ ننقص من أهميته.

هكذا يتين ثنا في ضوء ما تخبرنا به النصوص أن أطروحة آسين حول ابن مسرّة ومذهبه ليست منبة على أسس متينة، لكن ماذا عن أعماله حول مدرسة المريّة، حيث كان قد قام معمن واند (٥٨) ويما أنه كذلك فهو يستحق احتراما العميق وهما أيصاً يجب القول إن طرائقه في البحث تبدو قابلة للمقاش واستنتاجاته عالماً ما تكون مرتجلة.

فيدهب أسين إلى أن مدرسة ألرية إنما تمثّل في جوهرها البعاثاً جديداً للحركة المسرية. وعمل رعم كونه لم يكن يتوقّر على أية وثيقة تدعم طرحه (١٩٥)، فإنه قد وجّه أبحاثه هده الوجهة دون فيرها.

ومن الصحيح أن ابن مسرة، بفضل كتبه وأعماله التي كانت دائمة التداول ولأجيال في أوساط المتصوفة بشكل خاص، كان المصدر الأول للتصوف الأندلسي، إلا أننا نقل من شأن التراث العني الخاص بمتصوفة ما بعد المسرّية إذا نحن عمدما إلى اعتبارهم مجرد امتداد للمدرسة المسرّية لا غير.

وإذا كان ابن حري وابن العريف وابن برجان وكثيرون عيرهم من الرموز الروحية الأنديسية، تمن لم تأت هذه الدراسة على ذكرهم، قد تأثروا بدرجات متعاوتة بابن مسرة، فإن ذلك لا يعير من حقيقة أنهم قد أعادوا أيصاً من مصدر أحرى، من الأدباء المشرقين على وجه التحديد، بل من تجاربهم الروحية الخاصة في المقام الأول.

ولأسين فكرة أخرى مسبقة كانت هي الأخرى قد لونت لمدة طويلة المقاربة الاستشراقية لهذه الحركة: عمن بين الرؤوس الثلاثة الرئيسيين لهذه المدرسة وهم أبو العباس بن العريف (ت ٥٩٤هـ/ ١١٤١م) وأبو الحكم بن بزحان (ت ٥٩٥هـ/ ١١٤١م) وأبو الحكم بن بزحان التائد المام) وأبو بكر الميورقي (ت ٥٩٥هـ/ ١١٤٢م) يبدو أن ابن العريب كان القائد لأون للحركة وأسين كان هي بداية الأمر قد كتب معتقداً أن الاثبين الآخرين، الن بزجان وأن مكر الميورقي، كاما من تلاملة ابن العريف (١٠٠). ثم أصبح، بعد ذلك، برجان وأن مكر الميورقي، كاما من تلاملة ابن العريف الشحصية المحورية المحورية

Miguel Asia Palacios, «El Mistico Iba al-'Arlf y su mahdau al-majidis,» in Asia («A) Palacios, Obras escogidas, vol. 1, pp. 219-242.

Asin Palacios. «Abenerasura y su escucia: Origenes de la filozofia hispano- (o %) musulmana,» pp. 142-143.

<sup>(</sup>٦٠) القياس شباء اص ١٤٣.

كما كان من الطبيعي أن يذهب آسين إلى أن انتفاضة المريدين برعامة اس قسي (ت ١٤٥هـ/ ١٥١١م)، الذي يعتبر أحد مريدي ابن العريف إنما هي النتيجة السياسية المتولّدة عن المقيدة التي كان ابن مسرّة يدعو إليها، ثمّ تلاه في ذلك ابن العريف

هل هذه الرؤية للأمور، وهي التي لا يزال العديد من الناحثين يتشونها، تَنْفَقَ مع ما تقرُّه النصوص التي تناولت بالدرس أهم الأشخاص الفاعلين في هذه القضيَّة؟ ثُمَّة ملاحظة أولَى لا بدُ منها: إنْ عبارة "مدرسة المربة" نفسها مهما كانت ملائمة، رسما تمثّل في حدّ ذاتها صرباً من التعميم. فالثابت أن بعض الكنّاب بدكرون الحدثة التي وقعت في المريّة عندما أصدر سلطان المرابطين علي بن يوسف بن تأشمين في مطلع القرن أمراً بإحراق كتاب إحياء علوم اللمين للغزالي. هذا الغرار الذي تم حسب م يرد في الحلل<sup>(١١)</sup> بطلب من القفهاء، ولا سيما القاضي ابن حمدين، الذي وصل إلى حد المطالبة ينبذ كل من تسؤل له نفسه قراءة هذا الكتاب لم مجعد بموافقة كلُّ العلماء. وقد بلغ أحدهم وهو على البرجي قارئ القرآن بالمريَّة من الشجاعة أن هير عن عدم موافقته كتابياً في شكل فتوى، فقام العديد من زملانه بإصافة توقيعاتهم إلى توقيعه حسب ما يقول ابن الأبار (٢١٦). ولا شكّ في أن لهذه الإدانة الجماعية دلانتها وأهميتها. فمهن بومكانيا، حتى هي ضوء ما سبق، أن متحذَّث عن وجود مركر مقاومة صوفية معادية بنمرابطين؟ أناء من جهتي، ألاحظ أن للرافضين مكانة مرموقة هند صاحب معجم الققهاد. بعبارة أخرى، إن العقهاء المالكيين هم الذين اعترضوا على فقهاء آخرين. ومن المؤكد أن الاحتجاجات قد قامت في غنلف أوصاط الصوفية من المغرب إلى الأثدلس. لكن هذه الاحتجاجات كانت، مثلما يلاحظ آسين، محقًّا، احتجاجات فردّية وعنشمة وهذا لا يعني طبعاً أنها كانت أقل مجاعة(٢٠٠).

ومهما يكن من أمر فإن اسم ابن العريف الذي كان يبلغ من العمر وقتها اثنين وهشرين سنة على الأقلِّ (١٤٠) لم يقترن بهذا الحدث مثلما هو الشأن بالنسبة يلى ابن

 <sup>(</sup>٦١) لمان الدين عمد بن حبد الله من الخطيب، الحلق الوشية في ذكر الأخبار الراكشية، تحقيق ع رمامة وس. زكار (الرباط، ١٩٧٩)، ص ١٠٤.

اً وَاللَّهُ عَدِدُ اللَّهُ عَدِدُ بِنَ عَبِدُ اللَّهِ بِنَ الأَبَارِ، للعَيْمَ فِي أَصَاحَاتِ القَاضَيِ الإمام أي عَلِ الْعَبَدُفِي (٦٣) . (القاعرة: دار الكاتب العربي: ١٩٦٧)، عن ٢٨٣، وقع (٢٥٣).

المعموف وأخبار أبي العباس البستي، غقبي أحمد الترميق (الرباط مشررات كارة الأداب والعلوم الإسانية المعموف وأخبار أبي العباس البستي، غقبي أحمد الترميق (الرباط مشررات كارة الأداب والعلوم الإسانية (المعموف وأخبار أبي العباس البستي، غقبي أحمد الترميق (الرباط مشررات كارة الأداب والعلوم الإسانية (المعموف وأخبار أبي العباس المعموف والعباس المعموف والمعموف والعباس المعموف والعباس المعموف والمعموف 
 <sup>(15)</sup> انظر ، المعتاري، تاريخ الخلف (الجرائر، ۱۹۰۷)، ج ١، ص ٩٤، حيث يدكر أنه أصدر
 هذا الحكم يدغرق سنة ٥٠١هـ، وابن العربف ولد سنة ٤٨١هـ.

### برجان وأبي بكر الميورقي.

وم جعل أسين يفكّر في وجود نواة للصوفية المتمرّدين الذين تجمّعو حول ابن العريف يدما هو استقدام السلطان الرابطي علي بن يوسف بن تاشفين هؤلاء الأشحاص الثلاثة إلى مرّاكش، ويجب أن تفترف بأن هذه الدعوة الثلاثية لا ترال لعزاً بالسبة إلى جميع الباحثين.

فلوكد أولاً أن لا شيء مما يخيرها به المؤرّجون الذين اعتنوا بسهر هؤلاء المتصوّفة الثلاثة، سيفودنا إلى توقع نهاية مأساوية لهده الأحداث فكل من أرّجو، لابن العريف يدخّون على تموّن بالعلوم الدينية التقليدية (١٥٠). هم يذكرون أنه قد دُمع، وهو ابن حائث فقير، إلى النمرّد على سلطة أبيه كي يتابع تعليمه القرآني. وما لبث أن برع مي هذا الميدان ودرّس القراءة في سرقسطة والمريّة، ويشير ابن الأبار إلى أنه مارس الحسبة أيضاً في بلنسية.

أما الميورقي فإنه يقدّم لما على أنه فقيه ظاهري خبير بعلم الأنساب واخديث (٦٦) وقد ذهب إلى المشرق حيث التقى بخاصة بأي بكر الطرطوشي، وهو أندلسي يبدر أنه قد لعب دوراً مهماً رغم أنه يظلّ غير معروف من جهة كونه قد مثل معلقة بين التصوّف المشرقي وتصوف العرب الإسلامي (٦٧٠).

وقد كان ابن برجان، فضلاً عن براعته في القرآن والحديث، يعتلك، حسب ما ورد في التكملة، معارف في التصوّف وعلم الكلام. وابن الأبّار يذكر مؤلّفين مى

<sup>(</sup>٦٥) عظر في ما يحص ترجمة ابن العرب أبن الأيار، للعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي هل العبلة في العبلة في العبلة في العبلة في العبلة في العبلة في العبلة في العبلة في العبلة في العبلة في العبلة في العبلة العبلة في العبلة العبلة العبلة المنابع العبلة في المنابع وهدائهم وهدائهم وقدائهم وأدبائهم، تحقيق من كرديرا وج ربيرا، ٢ ج (مدريد، الممال)، رقم (١٨٨)، حباس بن ابراهيم، الإهلام بنس معل مراكش وأضمات من الأهلام (الرباط، ١٩٧٤)، ج ١، من ٥ ـ ١٤، ومبد الوهاب بن منصور، أعلام علموب (الرباط، ١٩٧٤)، ج ١، من ٥ ـ ١٤، ومبد الوهاب بن منصور، أعلام

The al-Abbat, , ۱(۱۹۳) حبول البيورشيء اشتطر اليس الأبيار ، المصنفر المستماء وقدم (۱۹۳) . Complementum libri Assilok, no. (608), and

أمر هيد الله عبد بن عمد بن هيد الملك الراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والعبلة، ج 1، عمين وحسان هياس (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣)، وتم (٤٥٢)، من ١٦٩ ـ ١٧١.

<sup>«</sup>Ibn Abi Randaqa,» dans: Encyclopédie de l'Islam, et حرل السطرطوني، النظر على (۱۷)

Vincent Lagardere, «L'Unification du mălikiume omental et ocusdental à l'Alexandrie: Abū Bakr al-Țurțüshi,» Revue de l'occident roundman et de la Méditerranie (Ass.-en-Provence), vol. 31 (1980-1981), pp. 47-61

# مؤلَّماته هما شرح القرآن وشرح أسماء لله الحسني(١٨)

لماده عمدت السلطات إلى استنطاق هؤلاء العلماء الثلاثة يهذه العطافة؟ فائتست أن ثلاثتهم كالو، رهاداً مرموقين ولكن ما حدث لهم لم يكن بالأمر العريب بالأندلس في تلك الفترة.

وما يورده المؤلفون حول أسباب دلك الاستنطاق ليس دفيقاً. عاس بشكوال الدي تراسل مع ابن العربف يقتصر في ما يخص حادثة إبقافه بالقول إنه قد الشعي به إلى السلطان، فأمر بإشحاصه إلى حضرته في مراكش، (١٩) وابن الأبّار في معجمه، لى بادىء الأمر يربط استقدام اس العريف إلى مرّاكش بما كأن يتمتّع به من شعيّة وبكثرة الأنباع لدي تحلَّقوا من حوله، وهو يقول: •وكثر أنباعه على طريقته الصوفية حتى نُمِي ذَلَكَ إلى السلطان، ثم ما يليث، بعد ذلك، أن يورد القال، فيكتب: اإن فقهاء الرّية اتفقوا على إنكار تعاليمه فسعوا به إلى السلطان وحذّروه من جانبه. فأمر السلطان بإشخاصه إليه من المريّة، مع أي بكر محمد الحسين الميورقي من غرناطة وأبي اخكم ابن برجان من إشبيلية، وكانوا تمطأ راحداً في الانتحال والاتصاف بصلاحية الحال؛ ثمّ يضيف ملاحطة مهمة: (ولأبي الحكم الشَّفوف عليهم حتّى قبل فيه غزالي الأندلس (<sup>۷۷۶</sup>، وفي سنة ١٩٥٦ أصدر نوبًا ثلاث رسائل وجهها ابن العريف لابن برجان (٢١٦) والأطلاع على فحوى تلك الرسائل لا يدع مجالاً لنشك في طبيعة العلاقات التي كان الصوفيان يقيمانها في ما بينهما: فأبن العربف بريد أن يُعتُبُر التلميذ لمتراضع لمن يعدُّه معلمه، أي ابن برجان. بينما بذكر الشعراني، وهو مصدر متآخر، أن ابر برّجان كان يعتبر إماماً في مئة وثلاثين قرية(٧٢). غير أسا نجد يشارة عائلة عند در غريل في كناب الوحيد للشيخ عبد العمار القرصي، وهو صوفي مصري هاش في القرن السامع الهجري/ الثالث عشر البلادي (٧٣). فعهم، حينتذٍ، برضوح أن سنطات المرابطين قد تخرّفت من نجاحه، ومن أن يتمّ التحالف مع بين

Ibn al-Abbar, Ibid., no. (1797). (NA)

 <sup>(</sup>٦٩) ابن بشكوال، كتاب المبلة في تاريخ أثمة الأنالمين وهلماتهم ومحتيهم وفقهاتهم وأدبائهم،
 رقم (١٧٥)

<sup>(</sup>۱۰) ابن الأبار، اللعيم في أصحاب القامي الإمام أبي على الصداني، وقم (۱۹)، اس ۱۹ (۱۰) P. Nwyia, «Notes aur quelques fragments médits de la correspondance d'Ibn al-Artf (۲۰)

avec Ibn Barrajān,» Hespēris, vol. 43 (1956), pp. 217-221.

<sup>(</sup>٧٢) أبر المراهب عبد الوهاف بن أحمد الشعران، الطبقات الكبرى، ج ١٥ ص ١٩٠

D. Gril, «Une source medite pour l'Instoire du taçanmef,» dans. Liere du centenaire (YT) de l'IFAO (Le Caire, 1980), p. 463.

العربف؛ الذي كان بتمتّع هو الآخر بشعبية واسعة جدّاً. ما هي الأسباب التي كانت قد أذّت إلى اعتبار الميورقي مصدر حطر؟ إن الإشارة الوحيدة المتوفّرة لدينا هي تأكيد ابن الأنار على أنه كان يشاطره الأفكار نفسها.

ومهما يكن من أمر فقد أخذ الصوفيون الثلاثة إلى مراكش، فكنهم لم يلاقوا بماملة نفسها والميورقي، بحسب ما يقول ابن عبد الملك المراكشي (ت٢٠٧هـ/ ١٣٠٢م) (ن٤٠٠)، قد أوقف وجلد ثم أطلق سراحه. قذهب، بعد الحادثة الأليمة، إلى المشرق ردحاً من الرمان ثم عاد إلى المغرب فلرس الحديث ببحاية. أب ابن برجان، وبن التكملة تذكر فقط أنه لقي حتفه بمرّاكش (٢٠٠)، دون تقديم تفاصيل عن نهايته. لكن التادني يورد في المتصوف الخبر التالي قولا أشخص أبو الحكم بن برجان من قرطبة إلى حضرة مراكش سئل عن مسائل عببت عليه فأخرجها على ما نحتمله عن لتأويل. فالمصل عما ألرمه من البقد وقال أبو الحكم. فوائله لا عشت ولا عش للي أشحصني بعد موتي، يعني السلطان. فمات أبو الحكم، فأمر السلطان أن يطرح على المزبدة الله غير أن التادلي بحدثنا في ما بعد أن ابن حرزهم (Ibo Hirzih:m)، الذي على المزبدة الميمي الشبخ أبي مدين؛ حين علم من أحد ثلاميده بقرار السلطان، راح يدهر لنس إلى حضور جنازة ابن برجانه (٢٠٠٠).

لقد كان ابن بشكوال محاتلاً جداً في ما يخص أسباب موت ابن العريف لكنه كان دقيقاً جداً في ذكر التاريخ الذي توفي فيه اتوفى ليلة الجمعة صدر النيل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر من سنة ٥٣٦١(٧٧).

أما ابن الأبار فينه يبورد روايتين للمخبر. تتمثل الأولى في أن اسلطان عندما اقتبع ببراءة ابن العريف ونتقواه أمر بإطلاق سراحه وإرساله إلى سبتة (Couta) حيث توفي شيخ مرية على إثر مرص أصابه. أما الرواية الثانية التي يقرّ صاحب المعجم بأنه غير مقتنع بها تمام الاقتباع، فإنها تشير إلى أن ابن العريف قد دُس له السّم أثناء عبوره لبحر وهو عائد إلى موطبه (۲۸٪). وردت الشهادة الأولى على لسان عبد الله الغرّ ل

<sup>(</sup>٧٤) ابن هيد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج ٢، ص ١٧١

Y مكس ما أثبته في ترجبي لاس العربي العبونة ما ابن العربي أو البحث عن الكبريت الأحر، الا Muḥyī'l-Dīn Abū Bakr Muḥammad Ibn 'Ali Ibn ' العلم من العدم المدم ا

<sup>(</sup>٧٦) ابن الرياس، التشوف إلى رجال التصوف وأغيار في العباس البستي، ص ١٧٠.

 <sup>(</sup>٧٧) ابن مشكرال، كتاب الصلة في تاريخ أثمة الأنطاق وعلماتهم وعنشهم وانتهائهم وأدبائهم،
 رقم (١٧٥)

<sup>(</sup>٧٨) ابن الأبارة اللمجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي العبلقيء رقم (١٤)، من ١٩ \_ ٢٠ \_

الذي يعدّه بن الأبار تشيداً مقرّباً من شيخ ألمريّة (٢٠٩). غير أن التانلي يعتمد هي الرواية الثانية على شهادة العرال ملحّاً على أن ابن الأسود قاضي المريّة هو الدي دسّ السمّ العربيب (٢٠٠) صحيح، مع ذلك، أن جمّاع السير، ومن بينهم التانلي، ينحون مسحى مقدقاً، إذ يصوّرون أشهر الصوفيين ضحايا السلاطين، وحلفائهم الأوفياء العارفين بالقانون.

مد حكم فقهاء ألمرية (Almería) على إحياه علوم النين بالإثلاف حرقاً، ومعد إشيحاص ثلاثة من رؤوس الصوقية إلى مراكش، حدث أمر ثالث دقم مسألة الشقاق فريق من متصوّفة الأندلس: انتماضة المريدين التي أشعلها ابن قسيّ، تدميذ ابن العريف، بعد سنة على وفاته (۱۸).

ومي سنة ١٩٥٦ كتب نويًا مؤولاً هذا الحديث: «من المؤكد أننا نستطيع أن نحكم على الروح التي كانت سائدة في المدرسة الصوفية بالمرية ومشاعر أعضائها تجاء المربطين عندما نتمغن سلوك أحد أبرر مريدي ابن العريف، وهو أبو القاسم ابن قسي الشهير، ولعل بإمكاننا أن نذهب إلى أن هذا الأخير لم يفعل فير تطبيق أفكار معلمه. . . ١٩٥٩ .

عبر أن نويًا اكتشف، عام ١٩٧٨، رسائل أحرى لابن العريف، ونشرها، جعلته يراجع موقعه الأول مراجعة جدريّة (٢٨٣، تقصمُن هذه المراسلة المُأحوذة من كتاب مقتاح السعادة(١٤٨) بالخصوص رسالتين موجهتين إلى ابن قسيّ. وقد تبينُ أن

<sup>(</sup>۲۹) يذكر بن العربي في مواضع عديدة أبا عبد الله المرال أيضاً، مشيراً دائماً يل أنه كان رفيقاً لأربن العرب الفتوحات الفكية، ١٣٢٨، ج٦، ص ١٣٠١ وج ١٤، ص ١٥٥٠ و المنافعة المربي، الفتوحات الفكية، ١٣٢٨، ج٦، ص ١٣٠١ وج ١٤، ص ١٥٥٠ الله المربي، الفتوحات الفكية، ١٣٢٨، ج٦، ص ١٢٠١ وج ١٤، ص ١٥٥٠ المنافعة

الم الريات، التعدوف إلى رجال التصوف وأغيار أي العباس البستي، رقم (١٩)، ص ١٩٠٠ أبي الريات، الخياة السيرات، حلقه وصل (٨١) عبرل بين قسي، النظر: أبو عبد الله عبد بن صد الله بن الأبار، الخياة السيرات، حلقه وصل (٨١)، (١٩٦٢)، رقم (١٩٦٣)، رقم (١٩٦٣)، رقم (١٩٦٣)، رقم (١٩٦٣)، رقم (١٩٦٣)، رقم (١٩٢١)، رقم (١٩٢١)، رقم (١٩٢١)، رقم المعارفة المعارف

 <sup>(</sup>٨٢) ب بريال الرسائل ابن العربات إلى أصحاب ثورة المربلين في الأنطس؟ الأبحاث (بروت)،
 المنة ٢٧ (١٩٧٩)، من ٤٣ ـ ٥٩.

 <sup>(</sup>٨٤) عمري هذا الكتاب كما يؤكد بويًا على رسائل مشوعة من بينها رسائل ابن المريف لكن هذا الأحبر ليس هو من ألف الكتاب.

الراسلة الأولى المؤرّخة حسب نويًا بين ٥٢٥ و٥٢٩هـ/ ١١٣١ و١٩٣٤م، هي أوّل الصال الأولى المؤرّخة حسب نويًا بين ٥٢٥ و٥٢٩هـ/ ١١٣١ و١٩٣٤م، هي أوّل الصال بين الصوفيين. وقد عبّر ابن العريف في هذه الرسالة أنه هوجيء حيى أعلمه شحص آحر أن اسمه ليس غريباً على ابن قسيّ. ومن الجليّ أن هذا الأخير كان يتمتع، قبل دلك، بصيت كبير، وقد التفّ حوله العنيد من مريديه ومن سهم الوليد اس منذر الدي سيصبح في ما بعد أحد أهم قُوّلده أيّام الانتفاضة

ويعبّر ابن العربف في الرسالة الثانية عن السمادة التي غمرته عبد قراءة بعض مقاطع من مصنّفات ابن قسيّ، وينوّه بدكائه وبيوغه وتمرّسه بالعلوم الروحية (٨٥٠).

ومثلما بلاحظ مويًا، محقاً، فإن هذ الخطاب لا يحتلف في شيء عن حطاب يترّجه به شيخ پل مريده (١٩٦٥ . وهذه الوثائق تكشف، من ناحية أحرى، أن ابن قسيّ كان، حين حصل التعارف بينهما، معلّماً مكتملاً بعترف له العديد من مريديه بالسلطة الروحيّة والمكرية، لذلك فإنه يبدو من الصعب أن سبب لابن العربف تأثيراً فاعلاً في التكوين العقائدي لابن قسيّ أو في تفكيره الصوفي.

غير أن هاتين الرسائتين اللتين تشرهما مويًا لا تنفيان إقرار الن الأبّر أن ابن قسي كان قد رار ابن العريف بالمريّة قبل دهابه إلى مراكش (۱۸۷). لكن هذا للقاء الذي من المحتمن أن يكون حصل فعلاً لا يكمي كي نستنج أن ابن العريف كان متورّطاً بطريقة أو بأخرى في انتقاضة المريدين.

لكن رسالة أخرى موجهة هذه المزة إلى ابن معذر تنقي هذه العرضية نفياً تاماً (٨٨). وفي هذا المنص الدي اعتبره أكثر أهمية وأجلب للانتباه يقوم ابن العريف بسط موقفه من طاعة سلطان جائر تولى الحكم بصورة شرعية. وأقل ما يمكن أن يوصف به موقفه هذا إنما هو الحوأة في المجاهرة بالرأي: «والقدح في الدول وانتظار مهدي يصلح به، لا يعتقده مصبب ولا يظن مثله مسلم إلا ضعيمه. بكي الماس في

<sup>(</sup>٨٥) إن حمس ابن العريف لدى قراصه للبعض من ثلث الانتحباب من كتابات ابن قسي يدكّر باخماس الدي أبداه الشيخ الأكبر في الفتوحات قبل أن يشرع في الدراسة المسقة لـ خلع التعلين التي منتفع به إلى مراجعة وأيه مراجعة كلية

<sup>(</sup>٨٦) هي اللحريفة وثورة المريدية وقع الاعاردار الذي بقل في أعلب الأحيان حرفياً المحليل المحتصر الذي قدّمه بويًا (باللغة العربية) لهله الرسائل في الأبحاث في سوء فهم واضح به يمك بويّ في هذه الحمدة عمل الحديث الكلام الذي يمكن أن يتوجّه به هذه الحمدة عمل العبيب أن بأحد الكلام في هذه الرسائل على أنه من الكلام الذي يمكن أن يتوجّه به معلم إن مريده ذلك أنه يجمل للحدوى مضافاً تماماً عندما يقول فرهم صحوبة تأويل هذا الكلام الترسلي معلم إن مريده دلك أنه يجمل للحدوى مضافاً تماماً عندما يقول فرهم صحوبة تأويل هذا الكلام الترسلي الدي يتوجّه به معلم المرشد إلى مريده. انظر Lagardère, «La Tariqa et la sixvolte des Munidim en الكلام الإرسال الدي يتوجّه به معلم المرشد إلى مريده . انظر 1144 en Andanas p. 163.

<sup>(</sup>٨٧) ابن الأبار، الحلة السيراء، رقم (١٤٢)، من ١٩٧

<sup>(</sup>٨٨) مويًا، الرسائل أن العريف إلى أصحاب ثورة للريدين في الأندقس، ع ص ٣٠

ملك بي أية وتكلّموا فيه حتى تكلّموا في المهدي وحروجه. عابقصى ملك بي أمية وطهر المهدي فإذا هو ملك بني العبّاس وحين ظهر، وقع الباس في البدم وبكوا على بني أمية بالدمع والدم، ورأوا من سفك الدماء وانتهاك الحرم حلاف ما طئوا، ولا يقدر عدره إلا ألله تعالى. وعبّج أهل إفريقية من أمراء بني العباس وتكلّموا فيه حتى ذكروا المهدي إدا هو شبعي رافضي كافرة. والإشارة إلى حكم معاطميين و صحة هنا كما يستحيل، بعد قراءة هذا النص، أن تواصل الاعتقاد بأن بن لعريف قد شبّع سراً أو علائية الطموح السياسي عند ابن قسي وانعاصة تريدين، إن خطابه يتصفن إدابة صريحة لأية عاولة للإطاحة بأي سلطان مهما كان هذا السلون جائراً، وهذا موقف يتماشى مع المسلك الذي يسير عليه التصوّفة السلبون عنوماً.

لنجمع الآن استنتاجاتنا في ما يحص هذه المسألة. وأوّل ما نلاحظه هو المقارقة المذهلة بين الصورة التي أوردها آسين حول عجرى هذه الأمور والصورة التي تتر عى من خلال النصوص، لقد كان ابن برجان معلم ابن العربف وليس العكس، وإذا كان لا بدّ من تصيف أحدهما إماماً فإنه هو الذي عهل بهذه المهنة وليس تعميذه.

من جهة أخرى، على عكس العرضية المتداولة، لم يكن ابن قسي تلمبد شيخ هريّة الذي لم يتعرّف إنه إلا في مرحلة متأخّرة، أي بعد أن تحلّق من حوله جمع من المريدين، وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرسائل الواردة في كتاب مقتاح السعادة تشير إلى أن ابن العريف لم يكن مورّطاً بأي شكل من الأشكال في الانتفاضة لتي ستندلع بعد موته بقليل،

من الراصح، إذن، والحال على ما هي عليه، أنه لا يمكن الفصل بين خروج المريدين عبى المرابطين معلنين الكفاح المسلح وما سبق ذلك من أحدث. فالاعتراض السري أو العلمي على حرق كتاب إحياء علوم اللبين، ومجاح ابن برجان، وأمر علي ابن تشفير ماستقدام ابن برجان وابن العريف والميورقي إلى مرّاكش، كانت كلّها دلائل على الدوتر الذي كان سائداً في الأندلس حين الدلعت الانتعاضة التي ترعمها ابن قسيً بعد دلك.

ويبدر لي، في حائمة الأمر، أنه علينا أن نعيد النظر في معهوم المدرسة ألمرية ومن الرهم من أنه لا ريب في أن القرل الخامس للهجرة قد شهد الدعاعة للصوفية الأندلسية، كانت مدينة المرية مسرحاً لها، فإنه لا يمكننا أن نؤكد أب قد لعبت دوراً شعداً وإنه لمن المحتمل، بل من العادي، أن يكون بعض رؤوس هذا النصوف قد شجوا بعض ما صدر من أوامر عن حكام المرابطين أو نقدوها سرّاً أو علاية.

علقد اتبع المتصوّفة السنّة، في مواجهة السلطة الدنيوية، ثلاثة مواقف مساينة بحسب تبايل طروعهم وطباعهم. فمنهم من سلّم آمره لله وحرّم على تمسه التدخّل في شؤود الدولة وانتعامل مع أعوانها. ومنهم من توقّع أنْ يعود تذخّله بالخير على الجميع فاحتار التقرّب من أعوان الدولة كي يتمكّن من مراقبتهم وإرشادهم. وقد حصل هذا مع أبي العباس المقنجائري المري، وهو صوفي أندلسي معاصر لابن عربي دوّه كلّ المؤرخين تأثيره في حكّام الموحّدين الذين كانت تربطه بهم علاقة حيمة (١٩٩)

أما انقسم الأكبر منهم فقد التزم الأمر الإلهي ﴿اطّيموا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (١٠٠٠). وكانوا ينتقدون الأمراء داعين إياهم إلى الصواب، ولا يتردّدون في لومهم حهراً إن اقتضى الأمر دلك، وإن هم حادوا عن لطريق المستقيم وتجاوروا مقررات الشرع، وكتب التاريح والسير تعجّ بالحكايات الطريقة التي تصوّر لنا متصوّف في ثرب رث يشهّر بما اقترقه أمير، أو الخليعة نفسه، من تجاوزات (١٠٠).

وعليا أن نعترف، على كلّ حال، بأن المعلومات التي تجمّعت لدينا لا تسمع لنا بأن نسلم بأن المدرسة المربّة كانت قد وجدت فعلاً. فلن كانت الوثائق المتعددة تقرّ بوجود مجموعة مسجمة من المربدين اجتمعت على ابن مسرّة واسمه ومذهبه في حياته وبعد موته، قون الوضع يختلف حين يتعلّق الأمر بـ «مدرسة المربّة، إن الإشارة الوحيدة المتوفّرة لدينا في هذ الصدد، ليست، في نهاية التحليل سوى النص لذي يلكر فيه ابن الأبار أن ابن العريف وابن برجان والميورقي كانوا يُقرؤن عذهب بعسه عير أننى لا أعتبر هذا كافياً المبترة.

ومهما يكن من أمر فإن المؤلّمين العرب لا يقيمون رابطاً بين ابن العريف وابن برّجان وابن فسيّ، فهم يعترون عن تصامل معلن مع شيخ المريّة اللّي يقدّمونه هي صورة الزاهد وانصوفي الحقيقي، ويولون ابن برّجان مكانة، وإن كانت أقل من تلك التي يحطى بها ابن العريف، فهو على الرغم من صدق حيته الصوفية قد أخطأ حين عكف عن دراسة التصوف والكلام، أما موقفهم من ابن قسيّ فهو النفور الواضح، عكف عن دراسة التصوف والكلام، أما موقفهم من ابن قسيّ فهو النفور الواضح، إذ يعتبره لبعض دَجَالاً انتهازياً وطموحاً داهية (٢٠٠). والحال أن هذه الآراء المتباينة

<sup>(</sup>٨٩) نزيد من التعاصيل حول حياته، انظر في ما يُقمن مراجعها الملحمن المطوّل الذي يُعصفه لها ابن عبد الملك الراكشي، المذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج ١، عُقيق م بن شريعة (بيروت، [د ت.])، وقم (٣٤)، من ٤٦ ـ ٥٨.

 <sup>(</sup>٩٠) القرآن الكريم، «سورة النساء» الآيه ٥٩. انظر أيضاً: البحاري، صحيح البخاري، بات لإيمان، «خديث ٤٢

انه عنه عن حبد اثله القطّان مثلاً وهو أحد للملمين الأندلسيين لابن العربي الدي يقول عنه إنه (٩١) الكنان الأنسة السطيمياتة السطّير Arabi, Sufix of Andolusia, the Rith at Quels and at-Dursak السطيمياتة السطيمياتة العام Fākhirah of Ibn at Arabi, no. (16), pp. 112-113.

<sup>(</sup>٩٢) انظر هني سبيل المثال ابن الأدار، الحلة السيراء، ص ١٩٧، وأبو عمد عبد الواحد بن على الراكثي، كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحرير واينهارت ب. آ. هوري من مخطوط في مكتبة جامعة ديدن، ط ٢٥٠.

ستعترصما من جديد عند الاطلاع على الحكم الذي يصدره ابن عرب على هؤلاء المثنين الثلاثة للتصوف الأندلسي مرتكزاً في ذلك على كتاباتهم.

وإنه ليصعب علينا أن تحدد، بالاعتماد على ما لدينا من وثائق، العدد الصحيح للكتب التي صفيها ابن برجان، فتحن متأكلون من أنه كتب كتابين على الأفل تفسير السماء الله الحسنى وتفسير القرآن، وهذا ما ورد ذكره في الشكملة حاصة عبر أن كل مصنف من هذين المصنفين قد وسم بعناوين متعددة لا نستطيع معها أن نقر بأب جيعاً غيل على مصنفي ابن برجان هذين، فبروكلمان يذكر كتابه في تفسير الأسماء الحسنى تحت عنوان دشرح معاني أسماء الله الحسنى (٩٢٥). بينما يذكر د. غريل، من ماحيته غطوطاً بعنون ترجان لسان الحق للبثوث في الأمر والخلق (٤٠٠). أن كتاب التفسير فيبدو أنه قد توالت عليه هو الآخر عناوين غنلفة، فبروكلمان يذكر غطوطاً بعنون كتاب تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب (٥٠٠). بينما يشير د. فريل إلى وجود غطوطات عديدة من هذا التفسير في استانبول من ظمكن أن تُردَ إلى مُصنفينُ غنلفينُ، ويذكر من جهة أخرى كتاب الإرشاد، الذي يؤخذ هو الآخر على أنه التفسير (٢٠٠).

لا بد من الإشارة، في النهاية، إلى أن ابن حربي يعتمد في مناسبتين عن مصلف لابن برجان بعنوان كتاب ايضاح الحكمة. الذي درسه في تونس سنة ١٩٥٨م بترجيه من عبد العربز المهدوي، الذي يبدر أنه قد عني أيضاً بتفسيره للدرآن (٩٠٠). ويوضح ابن صربي في المواقع (٩٨٠) أن هذا الكتاب هو الذي ترد فيه الإشارة لشهيرة إلى تحرير القدس سنة ٩٨٠هم/ ١١٨٧م. وقد حير هذا لتبؤ العقول بقرة. وهو ما يشهد به هذا الخبر الذي أورده امن حلكان في سعة ٩٧٩هه يرسل قاصي دمشق عبي الدين بن زكي الدين قصيدة إلى صلاح الدين (الذي كان قد مرغ للتو من المسيلاء على حلب) يعلن له فيها أنه قريباً سيتصر في القدس، مرتكزاً في ذلك النبيز، كما صنبين في ما بعد، على تأويل امن برجال في كتبه المناسير للآيات

C. Brockelmann, GAL, vol. 1, p. 434,

Gril, «La Science des lettres,» p. 623, n. 239

Brockelmann, GAL. (40)

Grii, Ibid. (43)

(٩٧) هـ. طاهر: فرسالة: الْيَقْبُ الْمُلِمُ ٥٠ ص ٣٦٠.

(٩٨) عيي الدين أبر يكر عمد بن حل بن المربيء مواقع التجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم
 (القاهرة: ١٩٦٥)، من ١٤٦٠.

Toufic Fahd, La Divination arabe. Emdes religiouses, sociologiques et folkoriques sur المقر أيضًا to milieu natif de l'Islam. Inhibithèque arabe, collection hommes et sociétés, 2<sup>tem</sup> éd. (Pans: Sindbad, \*1987), p. 236

الأربع الأولى من سورة اللروم، (١٠٠٠).

وبوضح اس عربي في كتاب الفتوحات أن إدراك هذا الحدث يمكن أن يتم التوصل إليه بواسطة علم الحروف ثم يضيف أن ابن برّجان حين لم يرتكر على هذا العلم أتى عنطاً لم يتفطّن قرّاؤ، إليه (١٠٠٠).

لكل دلك، يدكر الشيخ الأكبر ابن برجان مكثير من الاحترام والتقدير دائماً ويصنّعه في رموة الرجال الله المناهدات. لكن النبرة التي يستحدمها عبد الحديث عن ابن برجان أقل وذاً من تلك التي يطغح بها حديثه عن ابن العريف الذي بصنّعه في زمرة المحققين ويجلّه إلى درجة أنه يضعه في مصاف معلميه (١٠٢٠). لذلك أتساءل، إلى أي مدى ساهم تعضيل كاتب المقتوحات لشيخ المريّة في دفع آسين إلى الاعتقاد بأنه كان قد اضطلع بدور مركزي؟

فإدا نخينا جانباً عدداً من الرسائل الواردة في كتاب مقتاع السعادة فإننا ندرك أن محاسن المجالس هو مصنف ابن العريف الوحيد المعروف عنديا إلى حدّ الآن. وبين المعريف إسه يقوم هي هذا المصنف المحترل بعض الاخترال، بتعداد المقامات التي تحفّ بطريق السائح، ويحللها لكن الهدف من وراه دلك ليس مجرّد تعداد مراجل المطريق لتي أحصاها العديد بمن سبقوه، ولما كان هذا الخطاب موجها إلى النجة، فإنه يُعنى بتبيان أنه باستثناء مقام المعرفة وإلى حدّ ما مقام الحبّ، فإن كل ما عداها من مقامات بتبيان أنه باستثناء مقام المعرفة وإلى حدّ ما مقام الحبّ، فإن كل ما عداها من مقامات إنما تشكّل حجباً تحول ما بين السائح والله لأنها متأنية عن وهم. ولا شدّ في ان الصبر والإرادة والكرم. النح، فضائل محمودة في حد ذائها، لكنها إنما تعبّر، في الصبر والإرادة والكرم. النح، فضائل محمودة في حد ذائها، لكنها إنما تعبّر، في المسبر والإرادة والكرم. النح، فضائل محمودة في حد ذائها، لكنها إنما تعبّر، في المدين الدين النخص ما زال لهيه وهم يجعله يوى الواقع في ما سوى الله.

ومهمه بدت هذه الرؤية للمسار العرفاي مهمة فإنها نظل، في الحقيقة، أقلّ طرافة ثما كنّا نتصور، فلقد بيّن ب، هالف أنها إن نحن استشيئا القسم المتعلّق بالمعرفة، ملاحظ أن ما تمقّى من الكتاب يستلهم مصنّعين للشيخ عبد الله الهروي الأنصاري وهم المنازل والعلل مخاصة، الذي كثيراً ما يستسخه كما يستسح عبارته ويصل إلى حدّ استساح الحكمة التي يحتتم بها: هحتّى يغنى ما لم يكن ويبقى ما لم

 <sup>(</sup>۹۹) شمس الدین آبر العباس أحمد بن عمد بن خلكان، وقیات الأهیان وأنیاء آبناء الرمان، تمثین رحمان هاس، ۸ ج (مبروت، دار الثقافة، ۱۹۹۸ (۱۹۷۲)، ج ۲، رقم (۱۹۹۶)، من ۱۳۹ ۲۳۰ رحمان هاس، ۸ ج

 <sup>(</sup>١٠٠) ابن العربي، الفتوحات المكية، ج ١، ص ٢٦٠. في موضع آخر من الفتوحات المكية (ج ١، ص ٢٠) يحدد ابن العربي أن ابن برجان قد ارتكز بحاصة عل علم التنجيم.

<sup>(</sup>١٠١) مصدر معنده ج ٢۽ ص ٦٤٩ في ما يخص الواضع الأخرى التي يذكر فيها بن برجان انظر أيضاً الصدر نقسه، ج ٢، ص ١٠٤ و٧٧ه وج ٣، ص ٧٧.

<sup>(</sup>١٠٢) انظر على سيل الكال، للمنتز تفساء ج ٢٠ من ٩٧ ر٢١٨.

يوله (۱۰۲) غير أن كتاب المحاسن هذا لا يستمدّ أهميته من طوافة فيه وإنما يستمدّها من صبته الذي داع في أوساط الصوفية . إن إشارات فتوحات ابن عربي (۱۰۰۰) المتعددة بسبباً لـ المحاسن والشرح الذي أورده له ابن المرأة (۱۰۰۰) الذي يعتبر هو الآحر من رؤوس منصوفة الأندلس، ولا سيما ما أورده عنه الوادي آشي من أحبار في البرنامج (۱۰۲۰) إنما تذل كلها على أن هذا المصنّف قد لاقي رواجاً (۱۰۲۰)

لقد سن في أن تحدثت عن الانتقادات اللاذعة التي وجهها ابن عربي لابن قسي وكتابه خلع النعلين (١٠٨٠). إن شرحه لهذا المسئف يكشف أن وجهة نعره، خلافاً لما يمكن أن يتبادر إلى الدهن عند قراءة القتوحات (١٠٩٠) تلتقي مع رؤية المؤرجين الحرب وإن اختلفت دو مع الجميع اختلافاً كلياً. عهو عندما ينعت ابن قسي بأنه دجال (١٠٠٠) لا يرتكز عن ما تتلفظ به ألسة السوء بل ينطلق في كلامه من النظر في كتاب الخلع. وفي ضوء هذ النظر يطلق حكماً صارماً حول معارف ابن قسي وصدق الإلهام الإلهي الذي يدّعيه لنفسه.

والحق أن صاحب الخلع يؤكد منذ الرهلة الأولى الطابع الإلهامي لكتابه: ﴿ أَمُ الصدم قصد المؤلفين ولا طريقة تصنيف الصنفين وإنما هو ذكر العتج كما جاءا (١١١١). والكتاب ينقسم إلى أربعة صحف تتناحل فيها عن نحو غامض

B. Halff, «Lo Mahdsin al-majdile d'Ibn al-'Arif et l'oeuvre du soufi hanbalite (1+7) al-Ansdri,» Revue des études islamiques, vol. 39 (asc. 2 (1972), pp. 321-335.

<sup>(</sup>۱۰) انظر من سبیل المثال این المرین، العبادر نصبہ، ج ۱، ص ۹۳ و۱۲۷۹ ج ۲، ص ۹۳، ۱۹۹۰ ج ۴، ص ۹۳، ۲۹۰ و ۲۱۸ م ۹۳، ۲۹۰ وج ۹۳ میں ۹۳ – ۹۳

<sup>(</sup>١٠٥) في ما يخص علمًا المبوقي، الذي كان معلم ابن سيمين، وعلاقاته بالشودية، الظر،

Louis Masnanon, La Passion de Husaye fon Manuir Hollôg: Marcyr mystique de l'Islam, exécuté à Bagdad le 26 mars 922: Etude d'histoire religieuse, nouvelle 6d., 4 vols. ([Paris]: Gallimard, 1975), vol. 2, p. 326 et seq., et

ابن متصورة أهلام المغرب، وقم (٨١)، ١٠، ص ٧٧ حيث توجد قائمة بباليوخرانية

<sup>(</sup>١٠٦) الوادي آشيء برنامج (بيروث، ١٩٨١)، هن ٢٠٢.

<sup>(</sup>١٠٧) لا بنا من الإشارة هذا إلى أن الشيخ أبا العباس المرياي الذي كان أمياً كان يعرف هذا الكتاب انظر الكتاب انظر الكتاب الإسارة Arabi, «Rūḥ al-Quds,» no. (1), p. 66.

Ibn al- Arabi. Ibn al-'Arabi on la quête du mafre rouge, p. 78. (1-A)

<sup>(</sup>۱۰۹) انظر عل سببل الثالث ابن العربيء الفتوحات للكية، ج ١٠ ص ١٣٦، ٣١٢ (٢٤٩٠، رح ٢) عن ١٥، ١٥٧، ١٨٦، ١٩٣. - الح،

من (۱۱۰) ابن قسيء كتاب خلع التعليق (اسطنبول، خطوطة شخيط علي، رفع (۱۱۷)، الأوراق ۱۱۱ م. ۱۱۲ والورمه ۹۹۱

<sup>(</sup>۱۹۱) المدر نفسه، الورمه ا

موصوعات كوسمولوجية وآخروية. ويتصف بوفرة العبارات الاستعارية والألماظ التي ما نفتأ تحيل على علم الكونيات (الكوسمولوجيا). ونحن عندما نقرأ الخلع يجيّل لما في بعص الأحياد أن ابن قسيّ مشعوذ يبهر قارئه لبرهة وجيزة.

وسواء احترم ابن عربي أو استفظع صنيع هؤلاء المعثلين لأبرر حركات التصوف الأندلسي الذين درس تصانيعهم وعاشر مريدي البعض منهم من الجيل الأول والحيل الثاني، فإنه، في كلتا الحائين، لم يلتزم الحياد تجاه أطروحاتهم المذهبية. هل يعني أنهم تؤبو عقيدته الخاصة على نحو صارم؟ لا أعتقد. فالثابت، مثلما أكدت في بدية هذه المداحلة، أن فكر ابن عربي مجتوي على بصحات بيئة متأتية من الوروث الصوفي الإسلامي المغربي والمشرقي الذي ما انفك ينهل منه ويصهره على نحو تأليمي مذهل، ومن ناحية أحرى، فإنه تما لا شك فيه أننا نعاين هنا وهناك في كتباته مفاهيم من المناع معلمي النصوف الأندلسي. لكن هذه الاقتباسات لا تمثل، في المهاية، إلا جرمة ضئيلاً من آذره، مقارنة بثراء المسائل العقائدية التي يثيرها ابن عربي وبشرعها، جرمة ضئيلاً من آذره، مقارنة بثراء المسائل العقائدية التي يثيرها ابن عربي وبشرعها،

ويمكسا أن نستنتج بالاعتماد على الحكايات والشهادات التي تخص ماهيه بالأندلس وقد درّبا هي كتاباته أن دَينَ التبيخ الأكبر تجاه أولياه مسقط رأسه إنما يعود يلى مجال آحر، فعما لا شك قيه أن هؤلاء الأشحاص قد تركوا أثراً في أعماله بفعانهم وبالخصال الرائعة آلتي كانوا يمثلوبا أكثر منه بتعاليمهم العقائدية، فنذكّر بأن أول موشد وضع ابن عربي نفسه تحت إمرته وهو أبو العباس العُرياي كن أمباً، بينما كان موسى المبرئي الذي بدأ يعاشره بعد ذلك بوقت قصير، رجلاً واسع لعلم، بل أنه كان شحر زمانه حتى أنه استحق أن يدكر اسمه في بعص المعامع، ومع ذلك فإن ما جعل ابن عربي يفتن به ليس نبوعه ولا موهبته الشعرية بل هو، من ناحية، طبية قليه: ههو ينتمي كما يقول ابن عربي إلى ذلك الصنف من الناس الذين فيستمدّون من الحق وبمدّرن الخلق ولكن بلطف ولين وحقه (١١٠)، ومن ناحية أخرى، سنوكه مع غيره: الفإذا وجد رجلاً عناحاً باع كتاباً من مكتبته القيّمة حتى يطعم المسكين من ثمنه الفضائل التي تجسّد الفترة، لم تكن من شبم المبرئل وحده بل هي كاللازمة التي تطلّ [. . . ] وحير باع كتم الم تكن من شبم المبرئل وحده بل هي كاللازمة التي تطلّ الفضائل التي تجسّد الفترة، لم تكن من شبم المبرئل وحده بل هي كاللازمة التي تطلّ تستعد في كل صعحة مله في كل سطر من أسطر دوح القدس. من ذلك مثلاً أن الفضائل التي تجسّد الفترة، لم تكن من شبم المبرئل وحده بل هي كاللازمة التي تطلّ تستعد في كل صعحة مله في كل سطر من أسطر دوح القدس. من ذلك مثلاً أن عمد الخياط هكان يحتمل الأذي ويكف جفاهه [ . . . ] كان مجدم المقراء سفسه ويؤثرهم بالطعام واللياس وكان رحيماً عطوها رؤوهاً . . ، قتلك من قدك السعر على عن

<sup>(</sup>١١٢) ابن العربيء الفتوحات للكية، ج ٢، من ١٣.

Ibn al 'Arabi, «Al Dosra 'I-Fâ<u>kh</u>ira» in: Ilm al-'Arabi, Safis of Andalusia, the Rûh (114) al-Quds and al-Durrah al-Fā<u>kh</u>irah of Ibn al-Arabi, no. (8), p. 91, French trans., p. 96.
Ibn al 'Arabi, «Rûh ni-Quds,» no. (9), p. 93, French trans., p. 99. (118)

الشيخ حسن الشكّار أنه هما كان يقول أنا قطّه، ويؤكد ذلك قائلاً: الم أسمعه يتلفّظ أمداً بهده الكلمة» (110 م. ويقول عن الشيخ القبائلي إنه: اكان يعمّ بدعائه أهل السموات وأهل الأرض حتى الحيثان في البحرا (١١٦٥).

هده الخصال البشرية التي اهترّت لمها مشاعر ابن عربي كانت مشموعة بمواقف عردانية هي من المؤكد متولّدة عن تلكم الخصال. ويبدو أن ثلاثاً من بينها كانت بمثابة السمات الميزة المصوفّة الأندلس وهي: التقشّف والمقر وإدمان البطر في القرآد، أو لنقل عني الأقلّ إن هذه الخصال هي التي ما انفكّ ابن عربي يقرد بها تدكّره الموطنه.

اجتهاد، جدّ، زهد.. عديدة هي الكلمات المتشابة التي تخطّها ريشة الشيخ الأكبر حين يشرع في وصف حاصة الرجال الذين يجسّدون صفوة العارفين بالله بالأندلس ودكر حيتهم. يذكر مثلاً أن عمد الشّرَفي «تورّمت قدمه من طول القيام [...] سكن موضعاً نحو أربعين سنة ما أوقد فيه سراجاً ولا نرأه (١١٧٠). أما عبد الله البخي فقد كان فيقطع القضبان فإذا كسل عن الوقوف في الصلاة يضرب بالقضيب ساقيه (١١٨٥).

إن العوز والتقشف ولا صيما العاقة التي كثيراً ما كانوا يقرضوب على أنفسهم تجعلنا نقف مبهوتين. فلقد كانت عاطمة بنت المثنى تسكن كوحاً من قصب أقامه لها ابن عربي وورحد من مريديه، وكانت تفتات من العضلات التي كان أهل إشبيلية يضعوب عند أبوات بيوتهم (114) ولئن كان البعض منهم يشغل عاصب حالية (وهذا لا يعني بالصرورة مناصب تعود عليهم بالمال الوفير، من ذلك مثلاً منصب معلم أو إمام)، فإنه يجدر بنا أن تؤكد أن أقلبهم كانوا يعيشون على مهن صغرى: بالع خرف أو بائع بلوط أو اسكامي.. اللخ، ومنهم من اختار ألا يطلب معاشه نصبه وسلم أمره للمناية الإلهية.

وسواء كان متصوّفة الأندلس متعلمين أو أميين، وسواء كانوا يمارسون مهنة أو ممتنمين عن ذلك، فقد كانوا جميعاً يفضّلون ترتيل القرآك على كلّ دراسة أو قراءة أخرى. لذلك حتى إن نمعن اقتصرنا على مثال واحد فإننا نرى أن يوسف الشّرين (al-Shuburbah) مثلاً وقد كان منقطعاً إلى تأمّل آيات الله إلى حدّ أنه تم ينتبه أبداً بن

Ibn al-'Arabi, «Al-Durra 'l-Fakhra,» no. (12), p. 98; French trans., p. 106. (114)

Ibn al-'Arabi, «Rüh al-Quds,» no. (20), p. 123; French traca., p. 137.

<sup>(</sup>١١٧) المصلو تقدم، وقم (٤)، ص ٢٧٧ الترحة القرنسية، ص ٧٨.

<sup>(</sup>١١٨) المصادر نقسه، وقم (١٥)، ص ١١١٤ الترجة القرنسية، ص ١٣٧٠،

<sup>(</sup>١١٩) للمدر تقده، رقم (٥٥)، ١١٤٣ الترجة الفرنسية، ص ١٦٠،

شجرة ريتون كانت موجودة في يستانه منذ تعومة أظفاره، لم يقرأ في حياته بأكملها كتانًا آخر غير القرآن<sup>(١٢٠)</sup>.

وما من شكّ في أن ابن عربي لم يكن قليل الاكتراث بالدروس المذهبية التي لم بألُ معلّموه جهداً في تلقيته إياها. غبر أن أهمّ ما حفظه عنهم، حسب رأبي، إنما هو مكارم الأحلاق التي كانوا يجسّدونها. ومن الجليّ أن تفوّق التصوّف الأندنسي، هي مطره، إنما يكمن هنا. وهذا ما يحرص على إظهاره وتأكيده في روح المقلس بحاصة

كلّ هذا إنما يفسّر، إلى حد كبير، السخط الدي شعر به وأعصع عنه سال وصوله إلى مصر فقد كان سخطه عاتياً يعادل افتتانه الشديد بإحوانه الأندلسيين. ولا شكّ أنه صدما عاين التحوّلات التي كان التصوّف يشهدها بالمشرق، وهي تحوّلات، وإن كانت ضرورية، فإنها علامات تشهد على أقول عالم ما، قد داهمه شعور حدسي مؤلم بأن العالم الروحاني الدي لا مثيل له، ذاك العالم الذي كان قد غادره للتر نهائياً، على وشك أن يشهد تبدّلات جذرية لا تعرف الأناة والتوقف.

إن كتاب روح القدس تعبير عن اعترافه بالحميل تجاه كلّ من قاسمه معامرته الروحانية الملحميّة. لذلك ببدو الكتاب مثل نصب تذكاري يسهض وسط ركام الغوضى ليدكّر الأجيال القادمة بفتيان هُمُ متصوّفة الأندلس، الأولياء الأبطال.

(١٢٠) المصدر نفسه، رقم (٦)، ص ٧٩ ـ ١٨٣ الترجة الدرسية، ص ٨٢ ـ ٨٦.

# المراجع

#### ١ ــ المربية

#### كتب

ابن الأمار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. التكملة لكتاب الصلة. تحقيق عزت العطار الحسيبي، المعرة، 1990.

سىسى، ـــــــ تحقيق حوراني. القاهرة، ١٩٥٥.

........ الحلة السيراء. حققه وعلق حواشيه حسين مؤس. الفاهرة. الشركة العربية للطباعة والشرء ١٩٦٣. ٢ ج.

- ابن ابراهيم، عباس، الإعلام بمن حل مراكش وأقمات من الأعلام، الرباط، ١٩٧٤ ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم، هيون الأثباء في طبقات الأطباء، غوتنس، ١٨٨٤.
- ابن شكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك. كتاب الصلة في تاريخ أثمة الأندلس وعلماتهم وعدثيهم وفقهاتهم وأدباتهم، تحقيق ف، كوديرا وج، ريبيرا، مدريد، ١٨٨٣. ٢ ج،
- ابن حرم، أبو عدم على بن أحمد، القصال في للثل والأهواء والتحل، القاهرة، ١٩٠٣.
- ابن حيان، أبو مروان حيان بن حلف. للقتيس من أنياء أهل الأندلس. تحقيق ب، شلميط، ف. كوريتي وم. صبح. مدريد، ١٩٧٩.
- ابن الحطيب، لسان الدين محمد بن حبد الله. الحلل الموشية في ذكر الأخيار المراكشية. تحقيق ع. زمامة وس. زكار. الرباط، ١٩٧٩.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد. وقيات الأهيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت. دار الثقافة، ١٩٦٨ - ١٩٧٧، ٨ ج.
- ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يجبى النادلي. التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس البستي. تحقيق أحمد النوفيق. الرباط: منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٤.
- ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله همد بن عمد. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والعبلة.
  - ج ١ ; تحقيق م. بن شريفة، بيروت، [د.ت.].
  - ح ٦: تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣.
- ابن العربي، عبي الدين أبو بكر عبد من على، وسالة روح القلس في محاسبة النفس والمباديء والغايات فيما تنظيمته حروف للعجم من العجالب والآبات، حققه وقدم له عزة حصرية. طبعة مزيدة، منقحة، مصححة على نسحة عليها توقيع المزيف بخطه، دمشق: مطبعة العلم، ١٩٧٠.
  - \_\_\_\_ الفتوحات للكية. القاهرة: بولاق، ١٣٢٩هـ.
- \_\_\_\_ قصوص الحكم، لمحيي الدين بن العربي والتعليقات عليه لأبي العلاء عقيمي. بيروت: دار الكتاب العربي، [د.ت.].

---- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم. القاهرة، 1970.

ب فرحود، برهال الدين ابراهيم بن علي من محمد. الديباج الملحب في معرقة أعيان علماء المذهب. بيروت، [د.ت.].

ان قسي. كتاب خلع النعلين. اسطنبول، غطوطة شحيط على، رقم ١١٧٤

ابن مسرة الاكتاب الاعتبار، ؛ في: من قضايا الفكر الإسلامي. الفاهرة، ١٩٧٨

ـــــــــ. اكتاب الحروف، » مي: من قضايا الفكر الإسلامي. الفاهرة، ١٩٧٨.

بن منصور، عبد الوهاب، أعلام المقرب. الرياط، ١٩٨٣.

جعمر، كمال ابراهيم (عقق). فرسالة الحروف، " في كمال ابراهيم جعفر، سهل بن عبد الله التسترى. القاهرة، ١٩٧٤.

الحميدي، أبو هبد الله محمد بن فتوح جلوة المقتيس في ذكر ولاة الأندلس؛ أسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباعة والشعر. قام بتصحيحه وتحقيقه محمد بن تاويت الطنجي الفاعرة مكتب نشر الثقافة الإسلابية، [١٩٥٢]. (من تراث الأندلس ١٩)

الشعراني، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد. الطبقات الكيرى.

صاعد الأندلسي، أبو القامم صاعد بن أحد. كتاب طبقات الأمم. تحقيق الأب لويس شبحو. بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩١٢.

لقرطبي، شمس الدين أبو عبد الله عمد بن أحمد. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الأخراء تحقيق أحمد حجازي السقاء بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٨٢. ٢ ج لي ١.

القفطي، أبر الحسن علي بن يوسف. ثاريخ الحكماء: وهو مختصر الزوزلي المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء البهزيم ديتريح، 19۰٣.

المراكشي، أبو عدمد عبد الواحد بن علي. كتاب للعجب في تلخيص أخبار المفرس. تحرير رايمهارت ب.آ. دوزي من محطوط في مكتبة جامعة ليدن ط ٢ مريدة ومنفحة، استردام: المطبعة الشرقية، ١٩٦٨.

المقري، أبو العماس أحمد بن محمد. تقح الطيب من فصن الأندلس الرطيب تحقيق وحمان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨، ٨ ج.

الساهي، أبر الحسن علي بن عبد الله بن عمد. تاريخ قضاة الأنطس... [أو] كتاب

#### المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. بيروت، ١٩٨٣.

دوريات

جعفر، كمال ابراهيم. •من مؤلفات ابن مسرة الفقودة. • عِلَة كُلِية التربية، السنة ٣، ١٩٧٢.

توياء ب (رسائل ابن المربف إلى أصحاب ثورة المربدين في الأندلس، الأبحاث (بيروث): السنة ٢٧، ١٩٧٩.

### ٢ \_ الأجنبية

#### Books

- Asin Palacios, Miguel. «Abenmasarra y su escuela. Origenes de la filosofia hispano-musulmana.» in: Miguel Asin Palacios. Obras escogidas. Madrid, 1946-.
- ----- «El Místico Ibu al-'Arif y su maḥāsin al-majālis.» in. Miguel Asin. Palacios. Obras escogidas. Madrid, 1946-.
- Dozy, Reinhart Pieter Anne. Histoire des musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalouste par les almoravides (711-1110). 2 de de de l'Andalouste par les almoravides (711-1110). 2 de de de l'Andalouste par les almoravides (711-1110). 2 de de de l'Andalouste par les almoravides (711-1110).
- Fahd, Toufic. La Divination arabe: Etudes religieuses, sociologiques et folkoriques sur le milieu natif de l'Islam. 2<sup>ème</sup> éd. Paris: Sindbad, °1987. (Bibliothèque arabe, collection hommes et sociétés)
- Fierro, María Isabel. La Heterodoxia en al-Andalus durante el periodo omeya. Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1987 (Cuadernos de Islamologia; 1)
- Gril, D. «La Science des lettres.» dans: Muhyi 'I-Din Abu Bakr Muhammad Ibn 'Ali. Les Illuminations de la Mecque. Paris. Sindbad, '1988. (Bibliothèque de l'Islam, textes)
- «Une source inédite pour l'instoire du taşawwaf » dans: Livre du centenaire de l'IFAO. Le Caire, 1980.
- Ibn al-Abbar, Abū 'Abd Allāh Muḥammad Ibn 'Abd Allāh. Complementum libri Assilah (Dictionarium biographicum) ab Aben al-Abbar scriptum: partem, quae superest, ad fidem codicis Escurialensis arabice nunc primum edidit, indscibus additis, Franciscus Codera et Zaydin. Matriti: Apud J. de Rojas, 1886-1889. 2 vols. (Bibliotheca arabico-hispana; t. 5-6)
- Ibn al-'Arabī, Muḥyī 'l-Dīn Abn Bakr Muḥammad Ibn 'All. Ibn al-'Arabī ou la

- quête du soufre rouge. Traduit par Claude Addas. Paris, 1989; English translation by Peter Kingsley. Oxford, in Press.
- «Rüh al-Quds.» in: Muhyl'l-Din Muhammad Ibn 'Alī. Sufis of Andalusta, the Rüh al-Quds and al-Durrah al-Fākhurah of Ibn al-'Arabi. Translated with introduction by R. W. J. Austin. 2<sup>nd</sup> ed. Sherbone, 1988.
- Ibn al 'Arif Mahasin al-majdlis. Edité et traduit par Miguel Asin Palacios. Paris Paul Geuthner, 1933.
- Ibn al-Faradi, Abū'l-Waiid 'Abd Allāh Ibn Muḥammad. Historia virorum doctorum Andalusiae (Dictionarium biographicum) ad fidem codicis Tunicensis arabice nunc primum edidit, indicabus additis, Franciscus Codera, Matriti: In typographia La Guirnalda, 1891-1892. 2 vols. (Bibliotheca arabico-hispana; t. 7-8)
- Ibn Tümart, Abu 'Abdailah Muḥammad Ibn 'Abdallah Le Livre de Mohammed Ibn Toumert, Mahdi des Almohades. Texte arabe, accompagné de notices biographiques et d'une introduction par I. Goldziher. Alger: Pierre Fontana, 1903.
- Jabir Ibn Hayyan. Dex traités d'alchimie. Les Dix premiers traités du livre des soixante-dix. Présentés, traduits de l'arabe et commentés par Pierre Lory. Paru. Sindhad, \*1983. (Bibliothèque de l'Islam, textes)
- Kraus, Paul. Jabir Ibn Hayyan, contribution à l'histoire des idées scientiflques dans l'Islam. Le Caux, 1943.
- Massignon, Louis. La Passion de Husayn Ibn Mansûr Hallâj: Martyr mystique de l'Islam, exécuté à Bagdad le 26 mars 922: Etude d'histoire religieuse. Nouvelle éd. [Paris]: Gallimard, 1975. 4 vols.
- —— (ed.). Recueil de sextes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays d'Islam. Paris: Librairie orientaliste Paul Geuthner, 1929. (Collection de textes inédits relatifs à la mystique musulmane; t. 1)
- Morris, James W. A Reconsideration of the Primary Sources. 1973. Unpublished.

#### Periodicals

- Cruz Hernández, Miguel. «La Persecución anti-masarri durante el remado de 'Abd al-Rahmān al-Nāṣir li Din Allāh según Ibn Ḥayyān.» Al-Qantara vol. 2, 1981.
- Drehet, P. Joseph. «L'Imamat d'Ibn Qasi à Mertola.» Mélanges de l'institut dominicain des études orientales: vol. 18, 1988.
- Fierro, María Isabel. «Accusations of Zandaga in al-Andalus.» Quaderni di Studi Arabi: vols. 5-6, 1987-1988.

- —. «The Introduction of *Hadīth* in al-Andalus (2<sup>nd</sup>/8<sup>th</sup> · 3<sup>nd</sup>/9<sup>th</sup> Centuries).» Der Islam: vol. 66, no. 1, 1989.
  - «Una refutación contra Ibn Masarra.» Al-Qantara: vol 10, 1989.
- Halff, B «Le Mahāsin al-mayālis d'Ibn al-'Arīf et l'ocuvre du soufi hanbahte al-Anṣārī » Revue des études islamıques: vol. 39, fasc. 2, 1972.
- Lagardère, Vincent. «La Tariqa et la révolte des Muridun en 539H./1144 en Andalus.» Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée. vol. 35, 1983.
- «L'Unification du mâlikisme oriental et occidental à l'Alexandrie. Abû Bakt al-Țurțūshl.» Revue de l'occident musulmane et de la Méditerranée, vol. 31, 1980-1981.
- Marín, Manuela. «Baqi b. Majlad y la introducción del estudio del hadij en al-Andalus.» Al-Qanjara: vol. 1, 1980.
- ----. «La Transmisión del saber en al-Andalus hasta 300/912.» Al-Qantara: vol. 5, 1987.
- Nwyla, P. «Notes sur quelques fragments inédits de la correspondance d'Ibn al-'Arif avec Ibn Barrajan.» Hespéris: vol. 43, 1956.
- Tornero, E. «Nota sobre el pensamiento de Abenmasarra.» Al-Qanțara: vol. 6, 1985.

#### Conferences

Stern, Samuel Miklos. «Ibn Masarra, Pollower of Pseudo-Empedocies An Itiusion.» Paper presented at: Actas do IV Congresso de Estudos Arabes e Islámicos. Combra-Lisbon, 1968; Leiden, 1971.



# العلم والتكنولوجيا والزراعة



# العلوم الفيزياوية والطبيعية والتقنية في الأندلس

خوان ڤيرنيه<sup>(ه)</sup>

# أولاً: ميراث الحقبة الرومانية المتأخرة

لم تغير الجيرش العربية التي فتحت أراضي شبه الجربرة الايبيرية حصارة تلكم الأراضي بين هشية وصحاها، ولم يكن في وصعها أن تفعل ذلك أصلاً، فقد تكونت من جند أكفاء ومن قواد تمرسوا في قيادة المساكر وتنظيم إدارة الأقاليم المفترحة، كان همهم الوحيد استيطان الأراضي وبصورة عامة، إطاعة التوجيهات التي يرسلها لهم الحليمة من دمشق، وتذلك كان عليهم أن يعتمدوا في إدارة شؤون حياتهم البومية على المعرفة العمية لرهاياهم الجدد، فإن مرضوا عادوا طبيباً نصرانياً وإن لقوا مشاكل لذى فلاحة الأراضي التي هموها لجأوا إلى شركاتهم ومستأجريهم طلباً للحدول، وكنت فلاحة الأراضي التي هموها لجأوا إلى شركاتهم ومستأجريهم طلباً للحدول، وكنت المعدوم المعروفة في بالاد الأندلس آنداك هي العلوم المنحدرة هن الفترة المتأخرة للامبراطورية الرومانية، بعد مرورها هبر موشور العمل فلوسوعي نسان إيزيدور الإشبين (San Isidioro de Sevilla).

بعد صعود العباسيين إلى الحكم يوقت وجبر استطاع الأمير الأموي عبد الرحمن الأول النجاة سفسه والوصول إلى قرطبة، وسرعان ما استولى على السلطة وأعلن استقلاله عن معداد أدخل عبد الرحمن الأول أذواقاً وأنماطاً مشرقية للعيش تلبق بأمير

 <sup>(\*)</sup> حوال قيرانية (Joan Vernet) هو واحد من للمشعربين ومؤرخي العلم الميرين، وأستاد اللعة العرب والأدب العربي في جامعة يرشلونة.

تم الاندى مع حوليو سامسو الذي يتناول علمي الحساب والتنجم في بلاد الأندلس، على أن أكتمي في بحثي هذا بإشارات عابرة بل العلمين للذكورين.

مَامَ بِترَحَّةَ هَذَا الْفُصَلُ أَكْرَمٍ ذَا الْتُوفِ

نال ثقافة وتربية وقيعتين في بلاط آخر خلفاء بني أمية في دمشق، لكبه ظل معتمداً على حسرة السصارى في الأندلس ومهارتهم، اللهم إلا في تلكم الشؤون المتعلقة بالجيش والدنين الإسلامي، فكان موسع المهتدسين العسكريين والمدنين حقر الماجم وإقامة الجسور وشق القموات لتصريف المياه أو تحديد صعت مكة بشكل تقريبي كيما تتوجه إليها جموع المؤمدين وقت الصلاة. ولا بد أن الولع بنيوهات العزافين وتكهماتهم، الذي جبلت عليه طبائع الشعوب كافة، قد ازداد في أوساط المسلمين الإسان يهان حكم عبد الرحن الأول، دلك أننا نتعرف على اسم الفلكي الضبي في أوسط أواخر ذلك الخكم.

وقد طلت العلوم عير الرياضية في تلك المترة وفية للتراث الإيزيدوري بشكل نَامٌ، فالنص العربي للخريطة التي على صورة حرف T اللاتيني المحموظة في المكتبة الوطبية بمدريد يدل على أن واضعها كان مطلعاً على مؤلفات سان إيربدور، أو على ترجمتها العربية التي أعدت لاحمًا في قرطبة باسم تاريخ هروشيش Historia of) رOrosius. كان أطباء تلك المترة يدرسون، بحسب شهادة ابن جلجل الذي عاش في النصف الذي للقرن الثالث للهجرة/العاشر للميلاد، أحكام الأطباء النصاري المترجعة إلى العربية، والتي ليس من الضروري أن تكون أحكام أبقراط، وكانت تلك الأحكام، بصورة عامة، أحكاماً محتصرة وقاطعة سهلت للأطباء مهمة إعداد تشخيص سريع وغيز بحسب القدرات المتاحة أنذاك، ويدكر ابن جلجل ستة أطباء مارسو مهنتهم إبَّانَ حكم الأمراء محمد الأول والمدَّر وعبد الله، خسة منهم تصارى في حين يدل اسما النبي منهم على أصليهما حمدين بن عُبّة (Opas) وخالد بن يريد بن رومان، وكان واحد منهم، جواد، قد اخترع دواء مال صيناً مؤكداً بحكم اسمه الميز، دراء فالراهب، وفي منتصف القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد أخلا الوضع بالتغير لصالح الأطباء المسلمين، على الرهم من أنه لما أصيب عبد الرحن الثالث بالتهاب الأدن أستدعى لعلاجه يحيى بن إسحاق، ابن طبيب نصراني. وظل هذا التراث الطبي محتفظاً بمكانته المرموقة بين العرب إلى حد أن سعيد بن عبد ربّه (ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٧م) يؤكد في معرض عملة أرجوزة في الطب أن المعرفة التامة في ميدان الطب لا تتأتى إلا لمن اطلع على المصوص القديمة فيه، أي على المصوص اللاتبية، المترجمة إلى المربية.

ومثلما واصل المنجمون العرب الاعتماد على الأساليب المحدرة من الفترة الرومانية المتأخرة لتحديد أبراجهم، يبدو أن المرارعين، وبعني بهم ملاك المرارع الوسعة، استثمروا أراصيهم بحسب تعاليم علماء الفلاحة العدامي، على الرعم من أن هد يعد موضوعاً حاصماً للجدل، فحتى وقت قريب كان الاعتراف يتم بوجود تأثير مباشر لد جونيوس مودريتس كولوميلا (القرن المحدد مضي أربعة أو خسة قرون الميلادي الأول)، من قادش، في مجال فلاحة الحقول بعد مضي أربعة أو خسة قرون

على العنع الإسلامي، وكان يعتقد أيضاً بأن مؤلفه De Re Rustice كان قد ترحم إلى العربية، وقد استبعات ثلك الآراء إلى اقتباسات أوردها ابن حجاج (القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد) عن يونيوس (Yūnyūs) تتفق مع كتابات دبث المؤلف الملاتبني. بيد أن الفكرة المطروقة تقتضي، كما يحصل في حالات كثيرة، استحدام الكلمات ذاتها ويترتيب محائل تقريباً بصرف النظر عن هوية المؤلف وعصره، ولما كانت الكعمات المسوبة إلى يونيوس تبدو الآن أقرب شبهاً بكلمات فندانيوس أناتوليوس دي بيرينو (Vindanus Anatohos de Berito) المحفوظة في نضها المترجم إلى لعربية على ترجمة سريانية سابقة، فإن اسم يونيوس لا بد أن يكون تجريفاً لم فندانيوس.

على أية حال، يكمن يتبننا الوحيد في أن بعض الممارسات الرراعبة الرومانية قد وصلت إلى إسباليا المسلمة، وهذا يثير التساؤل إن كانت بعض الأساليب (مثل تلك المستخدمة في الحفر تحت الأرص وشتى الفتوات المائية الجوفية المياه) ترجع في أصلها إلى انعرب، أم أن هؤلاء قد وجدوها محفورة ومعدة لدى وصولهم إلى إسباب فقبلوها على حالها لتوافقها مع الإنشاءات المائية التي عرفها إحوانهم في اليمن لقرون عديدة قبل ذلك الحين؟ (بقال قناة في المرب وفع أو فلج في المشرق).

# ثانياً: التأثيرات المشرقية الأولى

دخلت الأندلس الإسلامية في منتصف القرن الثالث للهجرة/التاسع للميلاد أول التأثيرات التقنية والعلمية من المشرق. ويمكن التدليل على ذلك بأمثلة عديدة منها وصول الطبيب الحراني إلى قرطبة وانتقاله حال دلك إلى البلاط للعمل طبيباً خاصاً للسعطان عبد الرحمن الثاني ويأتي ابن جلجل على ذكر هذا الطبيب وابين لبعض إخوته هم أحمد وعمر ابنا يونس الحراني اللذان درسا مع ثابت بن سان بن ثابت بن قرة في بغداد يتان السنوات ٣٣٠ - ٣١١ مـ ١٩٤١ - ٩٤١ م. ولا بد أن معتقدات السحر التعويدي التي يرجع أصلها إلى مصر قد وصلت في ثلث الفترة أيضاً، أي في القرن الربع الهجري/ الماشر الميلادي، عنحن إراه عترة الخلافة في قرطبة التي سعت الى جمع المعارف والمعلومات من كل حدب وصوب بعية مواكبة مصرها، وقد قادت تلك السياسة إلى الطفرة العظيمة إلى الأمام في ميدان العلوم في بلاد الأندلس عقب تلك السياسة إلى الطفرة العظيمة إلى الأمام في ميدان العلوم في بلاد الأندلس عقب تلك السياسة إلى الطفرة العظيمة إلى الأمام في ميدان العلوم في بلاد الأندلس عقب

كان عاس بن فرناس (ت ٢٧٤هـ/ ٨٨٧) أحد رواد الطفرة المدكورة، إد لم يكس شاعراً وعالماً في التنجيم فحسب، بل حاول الطيران أيضاً بالغفز من قصر الرصافة في قرصة ـ الأمر البطولي الذي قلد بمحاولات الطيران اللاحقة للراهب الإلكليري أيلمر دو مالمسبري (Eylmer de Maisnesbury). ولسوء طالعه لم يع ابن قرباس وطعة دسالطيور لدى هبوطها إلى الأرض وعياً كافياً فأصيب إصابة بليغة، بيد أنه كان رجلاً سبّات فحور وطور أسلوب حفر زجاج المرو (quartz) الذي عرفه الساسانيون والروم؛

كما أنشأ في إحدى حجرات داره هيكالاً للأجرام السماوية، واخترع ساعة مائية بمقدورها تحديد أرفات الصلاة بصورة تقريبية. ولعل تلك الماكنة (التي يسميها النص العربي المنفانة (mingāna) خدت النموذج الأصلي للساعات المائية التي صمعت في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

وبدوره، حلّ علم الصيدلة المشرقي المتأثر بالنصوص الإغريقية واللاتيبة والهندية على المعارف الصيدلية الشعبية، المتواصعة والعتيقة والمتحدرة من الفترة الروسية المتأحرة في بلاد الأندلس. وكان كتاب ديرسقوريدس، «Materia Medica» الذي نقله إلى العربية إسطفان بن باسيل، أحد أهم الكتب الواقنة إلى قرطبة. وهي حدود سعة ١٣٧٧هـ/ ٩٤٨م، أهدى الامبراطور البيزنطي نسخة بديعة من مؤلف ديوسقوريدس باليونانية إلى الخليمة عبد الرحن الثالث، ولم يستطع الأطباء الدين كان ليه ليعضهم بدم باللغة اليونانية الدارجة قرامة الكتاب. قطلت الخليفة الدي لم يكن لديه خبراء في الحضارة الهيئينية من الامبراطور أن يبعث له من يلقن اللغة اليونانية العدمية إلى أطبائه، فلتي طلبه وأرسل الراهب نيكولاس (Nicolas) إلى مدينة قرطبة.

واستطاع العرب بمعونة هدا الراهب أن ينجزوا مراجعة دتيقة وكاملة للنص العربي المشرقي لكتاب «Materia Medica» وأن يتعرفوا على هوية القسم الأكبر للباتات المذكورة فيه، وهو إنجاز ذو أهمية عائفة، لأن اللغة اليونانية العدمية أصبحت تشكُّل منذ ذلك الحين جزءاً من ميراث مجموعة من الحكماء مثل حسدي بن شبرط وابن جلجل ومسلمة المجريطي الذين كان لهم تلامذتهم الحاصون في النصف الأول من القرن الخامس للهجري/ الحادي عشر للميلادي. وفي الفترة ذاتها تتعرف على أول نعاذج الطب الأندلسي المحلي، إذ وضع عريب بن سعيد مي حدود سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م رسالته في علمي طب الأطفال والتوليد الموسومة كتاب خلق الجنين الذي يجوي تفاصيل ذات طابع تنجيمي، كما يسمح لما أيضاً بتحديد الحانب الذي عرفته قرطية من أعمال أرسطو وأهم من العمل المذكور أعمال أبي القاسم لزهراوي (ت ٤٠٤هـ/١٠١٣م)، مؤلف موسوعة في الطب تميزت فيها الأقسام المتعلقة بالجراحة (التي ترجمت قوراً إلى اللاتينية) والصيدلة. وفي الأخبرة يدل الرهراوي أنه كان ملماً بالأساليب للصرية والعراقية المستحدمة من قبل عطَّاري المشرق والتي ترجع أصوبها إلى حضارة وادي الرافدين. كما يعود للزهراوي العصل في بعص أول الأرصاف السريرية لداء البوص وللزاج النزفي وفي إدخال الميسم وسواء من أدوات الجراحة التي كثيراً ما تظهر مرسومة على صفائح أطباء عصر المهصة، وفي رتق الحروح مواسطة السمل العادي والنمل الأبيض.

عرفت بلاد الأنطلس في أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر المبلادي «للحظات السائية الشائعة في المشرق، إذ يردد ابن سَمَجون (عاش في حدود سنة (٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م) أصداء كتاب القلاحة النبَطية، وكتاب النبات لأبي حنيمة الديبوريّ (ت١٥٠هـ/ ٧٦٧م). وهناك تعليق عليه لابن أخت غاتم من ألمرية.

# ثالثاً: العصر النَّحيي للعلوم في الأندلس

يستى أوح الاردهار الحصاري لبلد ما عادة بداية تدهوره السياسي، وهدا م حدث في بلاد الأندلس فعلا إذ حل عجز ملوك الطوائف عمل الهيمة السياسة والعسكرية لدى تجمّع مسلمي شبه الجزيرة الايبيرية في عشر أو اثنتي عشرة دويلة وحصولهم عبى السلم لفاء دفع جزية ستوية لمجزهم عن ردّ هجمات المصارى في الشمال، بينما عاش حكامهم حياة مترفة واتعمسوا في صراعاتهم الطائمية وملذاتهم التي أدت بهم في بعض الأحيان إلى رعاية العلماء في شتى نواحي المعرفة، وهكذا، أضفى ملوك سرقسطة، بنو هود، حايتهم على الفلاسفة ورجال الأدب، ورعى ملوك طليطلة، بنو ذي النون، العلماء، وحمى ملوك إشبيلية، بنو عباد، الشعر،، طليطلة، بنو ذي النون، العلماء، وحمى ملوك إشبيلية، بنو عباد، الشعر،،، وحدهم، بل شمل أيضاً كل المبروين المقيمين في دويلاتهم والمسافرين الذين مروا به.

وعن سبيل المثال، بأن الباجي وان السيد بعض الوقت في سرقسطة، كما أدخل الكرسي، أحد تلاملة مسلمة المجريطي، وسائل إخوان الصغاء إلى الأندلس، التي نفذت أفكرها في ما يعد إلى أوروبا - عن طريق نجهله . كما جأ الفلكي الزرق في الطليطلي، تحسباً لزحف النصارى على مدينته، إلى قرطبة، التي دانت آنذاك خكم المعتمد الإشبيلي، كما هاجر الشاعران الصفليان أبو العرب وابن حمديس المذان شهده سقوط وطنهما بأيدي الدورمانديين إلى إشبيلية. ومن جانب آخر، نزح العديد من علماء الأندلس، ولا سيما في القرن السادس للهجرة/الثاني عشر بلميلاه، إلى شمال إفريقية والمشرق هلماً من هزائم حكامهم المتواصلة. وربما كانت موجات الهجرة تلك وراء معرفة المشرقي ابن الشاطر بعد مضي بضعة قرون لمسلمة المجريطي (ت نحو ۲۹۷هـ/ ۲۰۱۷م) ووراء استعمال سقطان اليمن الرسوي، الملك الأفصل، نكتاب الخير الزراعي الأندلسي ابن بضال، الموسوم كتاب القصد والبيان. . إلنغ.

ولدينا معرفة كافية حول تطور العلوم إبان ثلث الفترة بعصل ما دونه القاصي صاعد الطليطي الذي يسمى أحياناً ابن صاعد (ولد سنة ٦٢هـ/ ١٠٧٠م)، في كتاب طبقات الأمم الذي يعد بحق تأريخاً شاملاً للعلوم (بأي ذكره في النصوص الإسبانية عدة تحت عبوان «Libro de las Categorias de las Naciones». ويشكل هذا العمل الذي وصدا، كالمعادة، مع بعض الحذوفات أرشيفاً حقيقياً للمعلومات إلى درجة أنه يتوفر على أسماء الشباب الواعدين في فترة إعداد الكتاب.

ومن المعاصرين لصاعد الطليطليء عالم الكيمياء أبو القاسم مسلمة المجريطي

الذي يندعي عدم الخلط بينه وبين عالم القلك ذي الاسم المرادف تقريباً<sup>(1)</sup>، صحب كتاب درجة الحكيم، الذي يتوفر، مصادفة، على وصف بعض التجارب التي أجراها المؤلف بنفسه، تدل إحداها على احتمال معرفته بعبداً حفظ المادة، وضمن مجموعة المؤلفين ـ الدين يجار المرء في تسميتهم بالتقنيين الفنيين أو بالعلماء يجب إدراج سم أحمد أر محمد من حلف المُرادي، وهو شحصية بقيت مجهولة إلى ما قبل عقلين، تم الكنشافية لدى دراسة عمله الموسوم كتاب الأسرار في نتائج الأفكار المحموظ في معطوطة يتيمة بسخها إسحاق بن السيد، شيخ العلكيين في ملاط المنث الحكيم ألموسو العاشر.

إن لمؤلِّف المرادي أهمية عظيمة، فعلى الرغم من أن المحطوط الوحيد مصاب بالتلف بسبة ٤٠٪ تقريباً إلا أنه في الإمكان إعادة تنظيمه من جديد بصورة شبه تامة. يصف كتاب الأسرار وتتاتج الأفكار عدة ساعات مائية بمكنها التحرك على فترات زمية محددة ـ الأمر الذي يسمح باستعمالها كساعات ـ وبصورة مضبوطة مسبقاً، وبعبارة أخرى، إنها نجد أنفستا إزاء الكتاب العريد من نوعه في بلاد الأندلس حتى الآن، والذي يمكن مقاربته بأعمال أهرن، ويني موسى والجرري، كما يتوفر انكتاب على جانبٌ مهمُ ثانٍ، ذلك أن الطريقة التي يعالج المرادي موضوعاته به تشير إلى حتمال عدم وجود سابق له. فالمصطلحات التي يستعملها تختلف، في زوج من المردات لدلة؛ عن تلك الستعملة من قبل هؤلاء، وكل ذلك يدفعنا إلى الاعتقاد بأن إمّا في حضرة مخترع أصيل وإما إزاء ممثل لتراث محلٍّ للحرفيين الفنيين. وهو يبدو، بالصورة هينها، مستقلاً عن غترعي الساعات المائية مثل ابن فرناس والزرقالي، وعلاوة هي ذلك، تجدر الإشارة إلى أن المرادي استمان بعنصر الرئيق بغية التحكم في آلية «لعبه» المكانيكية (استعمل الجزري كرات معدنية لهدا العرض)، ودلك بجعلُ الزئبق يتنقل داحن ذراعي القسطاس الرئيسي للنظام وتبرهن الماكنة الأولى بعد أن تم تركيبها من جديد عل كفَّاءة الآلية الحركية، وهذه هي، في اعتقادي، امرة الأولى الني تستخدم بهذه الطريقة.

من المناسب الإشارة الآن، لعقم الحاجة إلى الإصرار في ما بعد، إلى أن المحطوطة المعنية تصم رسائل لكتاب عديدين تتميز منها واحدة يوصف ست مكائل قادرة عنى تبوليد حركة دائمة، وقد قام المهندس الحرفي فرانسيس فعللار دي هوسكورت (Frances Villard de Honnecourt) (عاش في حدود سنة ١١٧هـ/ ١٢٢٠م) بإنتاج واحدة منها، على أقل تقدير

وهي استطاعتنا أن تتوغل في ميدان الرراعة يقدر أكبر من الثقة، بمصل معرفتنا

 <sup>(</sup>١) انظر المصل الذي كتبه خوليو سامسو وهو يصوان «العلوم الدديقة مي الأندلس» ضمن هذا الكتاب

لتاريحها لدي أعادت لوسي بولنز (Lucie Bolens) تدويته لنا في الآوية الأحيرة، في فحن بعرف أن مجموعة من الزراعيين قد عملوا، تحت حماية المأمود بن دي النون في طليطية أرلاء ثم في إشبيطية لاحقاً، وعلى الرخم من عدم تأكدنا من تواريحهم، بيدو أنه عن الممكن تأطير أنشطنهم ضمى عصر الطوائف، أو على أقل تقدير، في مطلع عصر المرابطين. لقد وصلنا القسم المغالب للنعموص بشكل ناقص، دلت أمها ترد صمن شدرات دونت في وقت متأخر جداً من قبل مؤلمين أفارقة، وتحكن الإشارة إلى أعمال الطبيب ابن واقد (٣٩٨ ـ ٣٤ ١٠٠٧ ـ ١٠٧٤ م) وابن بضال الطبيطي وأبي أعمال الطبيطي وأبي وابن حجاج الإشبيلي والطفتري، الذي انتقل إلى غرناطة عقب اتمام دراسته في إشبيلية، والذي لابد أنه كان من أدباه زمانه البارعين بحكم ورود ترجمة له في كتاب المخيرة لابن بسام (ت ٤١٤هم/١١٩م). أما آخر أولئك الرراعيين، ونعني به ابن المؤم (عش بين (١٥٥هم/١١٩م)، أما آخر أولئك الرراعيين، ونعني به ابن موحدة منتحمة إذ إنه رتب كل ما كتبه سابقوه في موضوع الرراعة كما ترثب موسية.

يضعه تحليل تلك الرسائل إراء حليط من التقاليد الزراعية ترجع أصولها إلى حضاري وادي الراحدين والبيل، انتقلت إلى العصر الوسيط بعضل كتاب الغلاحة النبطية، لاس وحشية، عتأثيرات التقاليد الرراعية القرطاجية والرومية والهيأبية تحتلط بتقانيد الحضارتين المذكورتين بفضل السخة العربية لله «Geoponika» اببيرنطية، إن الكمية لضحمة للاقتهاسات عن المؤلمين التي تتوفر عليها هذه الرسائل الأندلسية هي اقتباسات غير مباشرة، بمعنى أنها لا تصدر عن نصوص المصادر الأصية، تحاماً مثلما يفعل ابن أي الرجال في موضوع التنجيم، كما تذكر الرسائل معادر مثل الفلاحة الهيدية والقلاحة الرومية، الذي يُمكى نسبته إلى رجل يدعى قسطوس يحتمل أن يكون شخصية الختلقها على بن عمد بن سعد في منتصف القرن الرابع الهجري/ انعاشر الملادي، وعلى أي حال، أنشأ مزارعو الأندلس حدائق بستانية في عديظة وإشبيلية في الغرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وحاولوا التعرف على صرق أقدمة في الغرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي وحاولوا التعرف على صرق أقدمة على المرق المحاصيل عن طريق المعادية الدائمة لردود فعل تلكم الساتات وللتربة التي عاشو، عليها عليه عليها عليه

لدا، يعتمد عثماء الأندلس على علوم أحرى أكثر تطوراً كعدوم البات والصيدلة والصيدلة والصيدلة والصيدلة ومنا علم البيات فمته في بالاد الأندلس في كتاب عمدة الطبيب في

Lucio Bolens, Agronomes andalous du Moyen-Age, études et documents (Université de (Y). Genéve, département d'histoire générale); 13 (Genève: Droz, 1981).

Juan Vernet Gines et Julio Somsó, Les Développements de la science arabe en السطار أيسفا (Andalousse (sous presse).

معرفة النبات لكل لبيب الذي دونه كاتب نجهل هويته، في أواحر الفرد الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ويتوفر كتاب هملة الطبيب ... على مقال رائع في تصبيف الساتات محسب الجنس والنوع والصنف، وهو نظام تصنيفي أكثر تطوراً من النظم السابقة له إلى حد كبير، ويضمنها نظم أرسطو وثيوفراسس، ويدو أن مؤلفات هذا الأحير لم تؤثر في زراعيني الأنطس بصورة مناشرة، على الرعم من اهتمامهم مموضوع التطعيم فابن مصال، على سبيل المثال، يشير إلى أنه أصاب مجاحاً في نظعيم النباتات دات الطبيعة الواحدة فقط، كما أنه حاول أن يعد في ذلك تصبيعاً، مثلما عمل بن العرام في وقت لاحق، بيد أن تصنيفه لا برقى إلى مصاف ما توفر عليه عمدة الطبيب....

يرتبط علم الطب، شأته في ذلك شأن علم السات، بعلم العلك جراء اهتمام الصيدليين بالعثور على نباتات معردة (simples) يمكن استحدامها كعد فير دون احدجة إلى معاملته، وكان الطعتري وابن واقد من الأطباء الذي عُوا بهذه المسألة. فقد كتب الأخير رسالة في الفلاحة يميل الدارسون هذه الأيام إلى مسبتها إلى أي القاسم الزهراوي ـ وصلنا منها قسمها الأحظم مترحاً إلى الإسبانية، استعملها علم البستنة لعصر النهضة خبريل ألونسو دي هيريرا (ت محو ١٩٣٩م). درس زراعيو الأمدلس المسلمة تركيب التربة وسعوا جهدهم في استصلاح الأراضي البور، كما حاولوا تحديد خواص الأسمدة وملاءمتها، بحسب الحالات، وأعدوا تصنيماً للمياء، ودرسوا وسائل استثمارها بواسطة القنوات والآبار والبواهير وسواها من الوسائط، وكانت مكاننهم والعجلات البدائية ألتي عشقوها بواسطة التروس مكائن وعجلات عبر دقيقة أبدأ اقتصرت وظيمتها على استحراج الماء وإن كان دلك بشكل قليل الانتظام، بهد أن تمك المكائن والآلات ربما ألهمت علماء الميكائيك كالمرادي وساعدتهم عن لتقدم في المكائن والآلات ربما ألهمت علماء الميكائيك كالمرادي وساعدتهم عن لتقدم في مناعة العبهم؛ الميكانيكية التي تحولت في آخر الأمر إلى ساعات.

أدرك الخراء الرراعيون أهمية الرراعة الدورية وإراحة الأراضي المزروعة بين فترة وأخرى، كما وعوة الدور الذي يؤديه حلط الأسمدة في بعص الحالات؛ وتحكو من الارتقاء بمصاف الرراعة الأندلسية إلى مستوى لم يستطع اللاحقون التعوق عديه حتى لقرن التاسع عشر الميلادي بفضل التطور في علم الكيمياء. ولقد أمر الحكام الإسان في عصر لتبوير (القرن الثامن عشر البلادي) بترجمة رسالة ابن العوام إلى اللعة الإسبانية إدراكاً منهم لذلك التطور، كما ترجمت الرسالة ذاتها إلى المرسية في وقت لاحق لوصعها متصرف المراوعين الجزائريين.

وعلى الرعم من أن علم الطب أصاب درجة النضج في أواحر القرد الثالث الهجري/العاشر للميلاد كما يتجل من أعمال الزهراوي، ومال درجة لا بأس بها م الرقي هي شبه الجريرة الايبيرية في القرن النالي، إلا أن تأثيره الأولي هي أوروب المصرانية كان تأثيراً صنيلاً، قياساً إلى تأثير التراجم التي أعدها قسطنطين الإمريقي إلى الإمبانية عن أعمال ساليرنو (Salerno) الملاتينية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر المبلادي .

يد أن الوصع تغير لدى أواخر عصر دويلات الطوائف، إذ استعل عبد الملك ابن رهر (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٨م) قرصة الحج إلى مكة وعكم، على دراسة الطب في القيروان والقاهرة، وربما صادف أنه التقي بقسطيطين الإقريقي في المدينة الأولى، والمهم أنه أصبح طبيباً للمجاهد في دانية لدى عودته من الحج إلى يلاد الأبدلس، كما نال ولده، أبو الملاء الذي تسعيه النصوص اللاتينية (Abulelizor) أو (Aboali)، ثقامة متينة في العلب والأدب استدعي بقصلها إلى إشبيلية ليصبح حكيماً حاصاً علكها المعتمد، ولما خلعه الرابطون عن العرش انتقل أبو العلاه للعمل في خدمة الملك الجديد يوسف بن تاشمين، ثم وافاه الأجل في قرطبة سنة ٥٢٥هـ/ ١٦٣١م. وفي تلك السنين وصل كتاب ابن سينا، القانون، إلى بلاد الأندلس المسلمة ولقيت بعض جواتبه تحفظاً من قبل أبي العلاء. وأصاب ولده أبو مروان (٤٨٧ ـ ٥٥٥هـ/ ١٠٩٤ ـ ۱۹۶۱م) شهرة لذي النصاري باسم «Abhomeron Avenzoar» وكان معاصراً لابن رشد، الذي عدَّه نظيراً له في الطب، وربما متعرفاً عليه في ميدان الصيدلة، ذلك أن ابن رشد عيل قرّاء، في ختام كتاب الكلبات الذي حرفته النصوص اللاتينية بعنوان «Colliget» على كتاب زميله وصديقه أي مروان، التيسير، للاستزادة في مسائل علم العيدلة. ولقد ترجم كتاب التيسير إلى اللاتينية بارافيجيني (Paravicini) في حدود سنة ١٧٨هـ/ ١٢٨٠، ويصف الكتاب لأول مرة في التاريخ خرَّاج التامور (دمُّل شِعَافَ العُلْبِ} ويتصبع في بعض الحالات باستعمال التعذية عن طريق المريء أو الشرج، كنب يترفر على أول أوصاف داء قراد الحرب، المعروف عدمياً بأسم . «sarcoptes scabiei»

من جهة أحرى، أصاب علم العبيلة تطوراً عظيماً بفضل النص العربي لكتاب ديوسقوريدس Materia Medica» الذي أعده أطباء قرطبة في الفرن الرابع الهجري/ العاشر البلادي، ويذكر أن كتاب ديوسقوريدس اختصر باللغة اللاتينية مرتبن في طليطة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، في حين ترجم كتابا ان وافد في العلاج باختامات والبابع الطبية والعقاقير النبانية المفردة إلى لعات نصرانية الأول إلى اللاتينية بعنوان Balness والثاني إلى اللغة القطلونية بعنوان كتاب العقاقير المفردة (Libre de les medicines particulars)، وفي هذا الكتاب الأخبر، شمرة عقدين من العمل والجهد، اقتفى ابن واقد حعلى ديوسقوريدس وجاليوس وجع في الوقت ذاته ملاحظاته الخاصة التي قادته إلى تقضيل استعمال العقاقير المفردة عني الركبة، أو إلى الاستغناء عن هذه بالكامل، كلما أمكن ذلك، والاكتفاء بالعلاج بواسطة بظم التعذية (الحمية) التي ثبتت فائلتها جيلاً.

يدو أن أعظم صيادلة الأندلس هو العافقي (عاش في حدود سنة ٥٥٥هـ/ ١٥٥٠م) الذي عكف على دراسة النبات الأندلسي شأنه في ذلك شأن النباتي وس صالح وأبي الحجاح، أما تلميذ هؤلاء الشلائة، ابن البيطار (توفي سنة ١٤٢هـ/ صالح وأبي الحجاح، أما تلميذ هؤلاء الشلائة، ابن البيطار (توفي سنة ١٤٤هـ/ ١٢٤٨م) فقد اشتغل في شمال المغرب وفي كل الأقاليم التي مرّ بها ويحصي اس البيعار في كتابه جامع للقودات ما يربو على ثلاثة آلاف عقار مفرد ويصنفها بحسب الحروف الأبحدية مع مراعاة المعلومات التي جاء بها سابقوه وإعمائها بملاحظاته الحروف الأبحدية مع مراعاة المعلومات التي جاء بها سابقوه وإعمائها بملاحظاته الخاصة وهكذا بتوفر كتابه على أكثر من صعف الأصماف السائبة التي توفرت عليها المناجة العربية لكتاب ديوسقوريدس.

## رابعاً: عصر القلامقة

يسود الاعتقاد - ربما بتأثير آراه دوزي - بأن رول القبائل الإهريقية من مرابطين وموخدين إلى شبه الجريرة الايبيرية صاحبه اتحطاط هي المستوى الثقافي لأهل الأندلس، الذين كانوا قد أصابوا أوج رقيهم في عصر دويلات الطوائف. ويمكن أن يكون هذه الاعتقاد صائباً في ما يتعلق بالأدب، بيد أنه ليس صحيحاً في ما يخص النطور العلمي قطعاً، فإذا كان عصر ملوك الطوائف في القرن الحامس الهيجري/ حادي عشر البلادي قد عرف علماء أجلاء في الفلك، فإن القرب التالين، اللذين كانت المغلبة فيهما للعلامقة كابن باجة وابن وشد، قد شهدا بدورهم نشاطاً مهما للعلماء الذين لم يعملوا في العلسفة كما يمهمها اليوم فحسب، بل خُنوا أيضاً بالفلسفة للعلماء الذين لم يعملوا في العلمة كما يمهمها اليوم فحسب، بل خُنوا أيضاً بالفلسفة التي كانت تعرف حتى القرن الثامن عشر الميلادي بالعلسفة الطبيعية، بما في ذلك تلكم لعلوم التي لم تكن قد استقلت بعد عن المفهوم الأرسطي للعلوم، كارياضيات والفك.

ومن دون حاجة إلى الدخول في تحليل مسهب لإصافات تلك الفترة، تجدد الإشارة إلى أن عصر الفلاسفة هو دلك العصر الذي صدّر فيه أهل الأبدلس أكبر عده من آرائهم إلى استرق (مصر والشام وفارس والصين) وإلى أوروبا (فرنسا وإيطابا وألمانيا وإمكلترا)، فقد اردادت آنداك تلك الصافرات الحقية التي كانت قد بدأت بصورة متواضعة لدى أواحر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، جراء الإنجار ت العنمية المتحققة في الأندلس إبان القرن الحامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، في لوقت الذي تباطأت حلاله وتيرة وفود الكتب المشرقية، أو الأفكار المشرقية على أقل تقدير فعلماء الأندلس الذين هاجروا إلى أقاليم المشرق - كأبي الصلت من دانية مصطحبوا معهم معارفهم إلى هناك، أو أن أعمالهم وصلت القاهرة ودعشق عنى أيذي الصحبوا المعهم معارفهم إلى هناك، أو أن أعمالهم وصلت القاهرة ودعشق عنى أيذي التجار الذين كان جلهم من اليهود وساعد على ذلك التواصل وجود بجارة بحرية التجار الذين كان جلهم من اليهود وساعد على ذلك التواصل وجود بجارة بحرية مهمة في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وصلت إلى مواحل البحر المهمة في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وصلت إلى مواحل البحر المهمة في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وصلت إلى مواحل البحر المهمة في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وصلت إلى مواحل البحر الأبيض المتوسط كافة إنجازة تنافست خلالها يشلة دويلات المدن الإيطائية مثل المهدقية

وجنوة وبيرا مع الموانيء اللستقلة؛ للبحر المذكور مثل برشلونة ومُرسية.

لنأس الآن مثلاً تلكم الصادرات العلمية التي خرجت من الأندس صوب مصر " شخصية اليهردي السرقسطي أبو الفضل بن حسفاي الذي أجاد الكتابة بالعربية وقرأ الفيزياء والإلهيات والأرضيات لأرسطو في حدود سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٥م، وكان ما يرال شاباً، ثم اعتنق الإسلام وهاجر إلى مصر بعد مصبي سنوات على ذلك. وهنالك أيضاً شخصية أخرى مجمل صاحبها اسماً يكاد يكون مطابقاً لاسم أبي الفصل يرد ذكرها في رسائل ابن باجة لمصر في أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، بيد أن لبن باجة كان سرقسطياً أيضاً، ونعلم أنه مات مسموماً في حدود سنة ١١٣٥هـ/ ١١٨٩م. أعتقد أنه من المرجح أن أبا العضل بن حسداي الذي ارتحل إلى المشرق قبل سنة ١١٣٥هـ/ ١٥ كان صديقاً وثلميذاً لابن باجة، الذي أخذ كذلك عن عالم المساب ابن السيد من دانية، ويرد ذكر هذا العالم في المؤلفات المشرقية.

يثير أبو العضل (= أبو العرج) ابن حسفاي احتماماً أكبر مما تمنحه إياه الدرسات هادة، فقد عدّه أبن صاعد الطليطلي شاباً فواعداً»، وعالاً أصبح هذا كانباً بارعاً عمل في هواويس المقتدر والمؤتمن في سرقسطة، وكان رجلاً ذا أدب جم وربما شاء أن يضاهي الثقافة الواسعة التي انطوت عليها الرسالة الهزلية التي أرسبه شاعر قرطبة الكبير، بن ريدون (٣٩٤ - ٣٦٤ م ١٠٠٣ - ١٠٧٠م) إلى منافسه في حب ولادة ابن عبدوس، فإذ كان الشاعر القرطبي قد صبّ في رسالته كل ما لديه من ثقافة واعلاع من القرن الخدس المهجري/ الحادي عشر الميلادي، فإن أبا الفضل عمل لشيء ذاته من القرن المدور ومي مدينة سرقسطة، التي ألمت جيداً بنعاليم الأمر أهمية التي أدخلها الكرماني، كما ستبرهن على ذلك في السطور التالية، إن لهذا الأمر أهمية دائمة، دلا أبي أدخلها الكرماني، كما ستبرهن على ذلك في السطور التالية، إن لهذا الأمر أهمية دائمة، دلا أبيا ألفضل عمل تورد كمشكاة فيها الأمر أهمية ولا فريبة يكاد زيتها يضيء ولو لم تحسمه نار نور على نور يهدي ألله لنوره من يشحرة مباركة زيتونة من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس ولقه بكل شيء عليم (٣٠).

لقد انتقات الشروحات ذات النزوع الشيعي لهذه الابة عبر سرقطسة إلى آوروبه وساهمت في حلق تيار عقائدي صعير أثر لاحقاً في «el catarismo» وفي بعص الأعمال الأدبية العربية (Chretien de Troyes, Parsifal). . إلح)، لا بند أن أبا العضل من حسداي قد ولد تحو سنة ٢٣٦ه /١٠٤٥م. وقد هام هذا بحب أمرأة مسلمة فاعشق الإسلام وتزوجها، ولا ريب أنه عرف، محكم عمده الإداري، رجال

<sup>(</sup>٣) القرآن الكريم، اسورة النور، الآية ٦٥.

عصره المهمين كالسّيد المغوار (El Cid Campeador) وهوغو، ورثبس دير كلوي (Abbot de Cluny) والباجي وابن باجة في شبابه (الفيلسوف الذي قال عنه الكاتب المتأخر ليود الإقريقي إنه ينحدر من أصل يهودي) وموسى هاسيفاردي الدي سمي في ما بعد بيدرو العونسو، وبهيا بن يقودة والمنجم ابن الخياط وكثير غيرهم. ولعل سوء العلاقات الأسرية بين القتدر في سرقسطة وأحيه يوسف حسام الدولة عي لاردة (Lénda) أوحمت إلى أي الفصل باختلاق رسائل وهمية نيادلها طبيب من لاردة بدعى برديقون(١)، ومسجم من المدينة المدكورة يدعى العافية لعقدانه إحدى عيبيه فالعافية يبعث برسالة إلى الطبيب برديةون الدي فقد إحدى حصيتيه يشير فيها إلى مشيته الشبيهة بمشية اللعب البكاتبكية (الحيل) ويذكر اسمين لصانعيها، فيلون وتالاس، وكانت خصية الطبيب صخمة كالإسطرلاب الكروي وعضوه بكبر عصادة اسطرلاب مستو: وهو يعرف أن السائين يستعملون ميران النسوية وإن المهندسين يستحدمون الفادن، كما شاهد دائرة حلقية ومعدات هندسية كالأسطوانات والمخروطات، ويأتي حى ذكر كتاب الحيوان (من المحتمل أن يكون الكتاب الأرسطو وليس للجاحظ)، وجالينوس واستُلبيوس، ثم يعرّج مباشرة، ويصورة عابرة، شأنه في جميع موضوعات الرسائل، على علم البصريات فيحص انمحاء الأشمة بكلمتين قبل أنّ يؤكد بأنه الو توحد نور النجوم كلها لضامي نور البدره(٠)، وبحسب وجهة نظر التعسير يمكن هذه العبارة مجرد صورة بلاغية أو سابقة للعبارة ذات التناقض الظاهري الأولبيرس (Paradoja de Oibers)، بعدها يذكر عنداً من الأجرام السماوية قائلاً إن بإمكان الأشخاص الأقوياء البصر تمييز بحو سبع نجوم للثرياء ثم يعرض لبثور القمر ويبرهن على حلمه بأد الشهر القمري لا يبدأ صد اجتماع الشمس بالمقمرة . . . إلخ.

وهناك جانب مهم بصفة حاصة في هذه الرسائل من شأنه توصيح سبب هجرة أبي العضل أيام المؤتمن إلى مصر حبث وافاه الأجل قبل سنة ١٩٥٥هـ/١٢٢١م، أي في حدود عامه الحامس والسبعين. ويظهر السبب للعني حيما يهزأ برديقون بالعافية قائلاً ·

دوقد جال الصدق في دلك مجالاً؛ وأنت فيطوس دامة البحر تعوم في حبك له، ونسبح مثالها في فلك السماء، فإن صورة قيطوس التي أثبتها جالبوس جاعة

<sup>(</sup>٤) من Perdigon المتحدر عن الإسم الرومنسي Pendix واليوم Perdiz، وما يرال لقب Perdices يستعمل حتى الآن في تلك النطقة، وائداً المرفان on لإفادة التحييب

 <sup>(</sup>٥) أبو الحسن هي بن سام، اللخبرة في محلسن أهل الجريرة، تحقيق إحسان هباس، ٨ ح، مد ٢
 (بيروب دار الثقافة، ١٩٧٩)، ج ١، ٣، هن ٤٥١.

كواكب تعرف مدامة اللحر، وبطبها غائص في كواكب النهر فدنيها مما يلي الدلو حيث يبصبُ ماؤه في هم الحوت الجنوبية، وبأعلى عرفها المعروج، كواكب الحوت من فلك للبروح، فهي مغمورة من كل تاحية بالمياه، مأنوسة بالأقارب والأشباه، وقد فارت بالطبع المعتدل، بما حارت من مجاورة برج الحصل، فهذا للجد المبادح، والأصل الراسح، والفرع الشامخ، فأنت حقاً الدحال الأعور، والقائم المنتظر، الذي بأما به الأثر، سأل الله أن يعزما بأعلامك، وينصرنا في آيامك، ونبتهل إليه في أن يكفيها أشر طك، ويروي عنا تعديك وإفراطك، حتى إذا ظلمت وجرت، وعيرت وبدت، فدف بك في قرار اليّم المظيم، والتقمك الحوت وأنت مليم! إن الله بعباده لرؤوف رحيمه أنه الله مي قرار اليّم المظيم، والتقمك الحوت وأنت مليم! إن الله بعباده لرؤوف رحيمه أنه أنه المنابع، والتقمك الحوت وأنت مليم! إن الله بعباده لرؤوف

إن المصطلحات التي يدكرها أبو العضل بشكل واضح اكالدابة والدجال والفائم، تنقل مباشرة إلى الأجواء الإسماعيلية التي حفلت بها مدينة سرقسطة في النصف الثاني لدقرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وفي أغوار النص المسرخ أعلاه بمكن أن يكمن تفسير الآية القرآنية الآنفة الذكر.

يقدم نا ابن رشد وابن ميمون مثالاً آخر أكثر أهمية من المثال الأولى، فقد ولد كلاهما في قرطبة، الأول في سنة ٥٥هه/١١٤٥ والثاني سنة ٥٥٥ه/١١٥٩ وكتب ابن رشد شروحه الأولى لأعمال أرسطو سنة ١٥٥ه/١١٥٩ في حين كان ابن ميمون آنداك قد وصل إلى مدينة فلس في طريقه إلى القاهرة، التي يلغها سنة ١٥٥٠/ ١١٦٥ ابن بلاته ميمل على الاحتفاد بأن ابن ميمون لم يطلع على أهمال ابن بلاته ابن رشد في المغرب، بل إن تلك الأهمال قد وصلته عن طريق تجار متنورين كالتجر البهودي جوزيف بن يهودا بن إسحاق بن عقرون الذي يسمى بالعربية أبا الحجاج يوسف بن يجيى بن إسحاق السبتي المغربي للذي وصل القاهرة سنة ١٨٥ه/ ١٨٥ وبد كما نعلم أن ابن حقرون وابن ميمون قد درسا سوية مؤلمات المؤلمن فلا بد أن عد وصلت إلى القاهرة لدى وجودهما فيها (هل أرسلها لهمه ابن حسداي يا ترى؟)، وبما أن الاثنين كانا قد قرآ أيضاً أعمال ابن رشد وجابر بن أهلح في تلك كبيرة، بيد أن كتاب القلك (Astronomia) الذي كان الطروجي يعده حينذك قد وصل المشرق هي وقت متأخر، إذ يذهب سامسو إلى أن البطروجي وضع كتابه وصل المشرق هي وقت متأخر، إذ يذهب سامسو إلى أن البطروجي وضع كتابه مدكرر بين سنتي (٥٥٠ ـ ٨٥ههه/ ١١٥٥ ـ ١١٩٢).

كانب المسافة من المشرق إلى المغرب تقطع كذلك بسرحة كسرة، فإذا كان بالإمكان الوصول إلى شمال جبال البرتات عبر إسبانيا المسلمة في الماضي فإن الطريق

<sup>(</sup>٦) العبدر نصبه،

أصبحت الآن تمر بالأراضي النصرائية، وهكذا يصبح في وصعبا أن بعهم سبب وصون أعمال ابن ميمون الدينية الفلسفية في وقت مبكر جداً إلى إقدم قطاربية ويروقس حيث أثارت جدلاً حاداً في أوساط الجالية اليهودية هناك، تماماً مشما أثارت مؤلفات ابن وشد الحدل في أوروبا البصرائية لذى وصولها إليها في وقت مبكر أيضاً بقصل تراجم ميميل ايسكوتو (ميشال سكوت) (Miguel Escoto) بالدرجة الأولى

إذ من المهم أيضاً معرفة السبب في علم ظهور تلامدة لابن رشد في العالم الإسلامي، كما يقال عادة، إلا أنه من الصعب بمكان توضيح هذه المسألة مطراً لغياب أسم الفيلسوف من كل كتب السير والتراجم اللاحقة تقريباً، شأنه في دلك شأن أسماء الكثيرين من علماء الحساب والأطباء والعلكيين المرموقين. ويسود الاهتقاد بأنه لم يكن لابن رشد سوى تلميدين من العرب هما وقده أبو محمد بن هبد لله (الذي أصبح طبيباً حاصاً للسلطان الموحّدي، الناصر) وابن طملوس الجريري، بيد أنه إدا أخدنًا في نظر الاعتبار تعريف التلمية/التابع؛ كما يوصحه لنا الكيمياري أبو القاسم مسلمة المجريطي في كتابه الموسوم وتية الحكيم بساسبة الحديث عن جابر بن حيان، فقد يمكنك العثور على تلميذ ثالث، فأبو مسلمة يقول "تفصلني هن جابر بن حيان مئة وخمسون سنة، لكنني أحدٌ مفسي تلميذاً له جراء إعجابي الحُمُّ بأعماله<sup>(٧)</sup>، فلو اعتمدنا هذا عداً لرجدناً أن ابن رشد حطي تتلميذ وتابع من الطراز الأون هو ابن خددون، إذ يذكر لنا المقري، ناسخاً قول ابن الخطيب في الإحاطة بشكل أمين، إن ابن خلدون الشرح أو أوجز قسماً كبيراً من أعمال ابن رشده (٨٠)، ويما أن ذك أمي مقدمته بعد مضي سبوات على مصرع ابن الخطيب يمكن الاعتقاد بأنه واصن النهل من مؤلفات ابن رشد الذي يأتي ذكره في المقدمة عشر مرات، وفي بعص عناسبات يناقش ابن خلدون آراء ابن رشد، مثلماً يمعل هذا مع أرسطو أحياناً، والخلاصة أن ابن خُلدُونَ عَدَّ نَفْسُهُ تَلْمَيْذًا وَتَابِماً لابن رشد بعد مرور مُثني سنة على وفاة الفيلسوف القرطبي.

إذا عددت؛ فضلاً على ما تقدم، أن أوروبا تستهي في جبال الأورال وأن تسطيفينية (اسطيرل) هي مدينة من مدن العالم الغربي بحكم وجودها إن العرب من سدسلة اخبال لمذكورة، فيتبغي عليها أن نتأمل عدد مؤلفات ابن رشد لمحطوطة و لقابعة في الوقت الحاضر في خزانات مكتبات الغرب (المؤشرة حدوده على ما يبدو، في هذه اللحظة، من قبل حلف شمال الأطلبي)، وإذا عوّلنا على البيانات التي

Juan Vernet Gines, *Historia de la ciencia árabe: La Alquiml*a : الشرحم] انظر (Y) (Madrid, 1981), pp. 181-183.

 <sup>(</sup>٨) أبر العباس أحمد بن عمد القريء نعج الطيب من قصن الأنطس الرطيب، غفيق إحسان عباس، ٨ ج (بيروت حار صادر، ١٩٦٨)، ج ٧، من ١٨٠ ـ ١٨١.

يوفرها لما ميعيل كروز هيرنائديس<sup>(4)</sup> وأعددنا إحصائية لألفينا أن مكتبات العوب، س اسطبول غرباً، تصم مؤلفات أكثر عدداً من تلكم الواقعة في المشرق على حط العول ذاته.

ساء على ما تقدم يمكن الاستتناج أن القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين شهدا أوثق علاقة فكرية بين للشرق والغرب، وبين هذا وذاك، الأمر الذي ينعم إلى التباول في ما إذا كانت بعض المؤسسات التي ترجع أصولها إلى العراق، مثل البيمارستانات والمدارس، قد تأخرت فعلاً في الوصول إلى الأندلس، كما يرعم البعص عادة، فمستشقيات المجاذبين بخاصة، والمستشفيات بعامة، قد عرفت قبل مثةً سبة في أقل تقدير نما يعتقده الكثيرون (صرناطة سبة ٧٦٩هـ/ ٢٣٤٧م)، فعقب سنة عل سقّوط بلنسية بيد الملك خايمي الأول الملقب بالفاتح عام ١٣٦هـ/ ١٢٣٨م نجد وثائل لاتينية تحث على التبرع بالأموال لغرض إدامة أسرَة (المرضى) في مستشفى سان فينسنتي (Saint Vincent) في المدينة المذكورة، ومن الغريب بمكان، أن نفترض أن أهالي مقاطعتي أراعون وقطلونية الذين صاخبوا لمللك العانح قد عنّ لهم فجأة إنشاء مؤسسة جديدة لم يكن لهم عهد بها لو لم يجدوها تعمل أصلاً بالمدينة التي سقطت في أبديهم. وتعيد الوثائق أنه كان في بلنسية رواق للرجال وآخر للنساء، وأن الأطبء كاثرا يعردون مرضاهم مرة واحدة في الصباح أو الساء، تماماً مثلما يقعل الأطباء في أيامت هذه. وعلاوة على ذلك، ترد مفردة "maristān» أو «malestan» الرادمة في العربية لمفردة «مارستان أو بيمارستان» في معجم المفرهات العربية Vocabulista in (arabico فالبرشيلون رامون منارق (Ramón Marti) (۱۲۳۰ ـ ۱۸۲ ـ ۱۸۳ ـ ۱۲۳۰ ـ ١٢٨٤م)، الأمر الذي يستحيل لو لم تكن ثلك المردة شائمة في المناطق التي عرفها المرتفء

وتظهر المدرسة أو المدرسة العليا بشكل جيبي في الشرق الأدنى في أو ثل الغرن المنامس لهجري/ الحادي عشر الميلادي، وتجدها معد ذلك بغليل مؤسسة قائمة بذاتها في عهد الوزير السلجوقي نظام الملك، وكانت المدرسة مدرسة جامعية بكل معنى الكلمة، فسمنت في حرمها مصلى، وبعض طلابها يتالون منحاً دراسية، ورئيساً، وأسائدة يعتمدون على عائدات نصبت عليها تشريعات الدولة بشكل لا يمكن معه مساس ب، ممرجب حقوق الوقف والحسن (habiz) باللغة القشتالية) ولقد تأخر وصول هذه المؤسسة إلى العرب جراه المقهوم المالكي لحق الدولة في النصرف بأملاك الموى، بيد أن ثلث المؤسسة قد عرف قطعاً إبان القرن السابع الهجري/ الثائث عشر

Miguel Cruz Hernández, Abu-l-Walid Ibn Ruid, Averroez Vida, obra, pensamiento, (5) influencia (Córdoba, 1986), pp. 316-324.

الميلادي في عرباطة النصرية، حيث صمد مبنى المدرسة قيها، الأول من بوعه في بلاد الأحداس (١٩٤٩/ من ١٩٤٩م)، بوجه الزمن حتى يومنا هذا. وعلى الرعم من ذلك يكمن التحمين أن اللموذج الإداري لتلك المدرسة كان مستخدماً قبل قرن من ذلك التاريح، وأن المدرسة التي أنشأها الملك القونسو العاشر في مرسية وأشرف الوقوطي على إدارتها كانت مدرسة قائمة بذاتها إذ لم يكن الملك النصرائي بُلقي بالأ إلى المعميم العقهية للمداهب السنية المحتلمة، بل قصر اهتمامه على متاتج التدريس في المؤسسة الحديدة التي لم يجمعها بالمدارس الكاتدرائية سوى شبه بعيد.

إلى لعرابة في عدم اكتراث الملك الحكيم (١٠) بما قد يظه به معاصروه أو الخلف تتلاشى عدما نعرف أن هذا الملك عقد طوال سني حكمه، (١٥٠ ـ ١٨٥٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٢٨٨م) ما ١٢٨٨م) صلات وثيقة بالعلماء في المشرق، بصرف النظر عن أدياهم ومدهبهم، ولم يكن غرض سفراته إلى دول المماليك والمغول، وأولئك الوافدين إليه منها، غرضاً سياسياً فحسب، بن كان أيصاً جمع كل ما من شأنه أن يساعد على إنجاز مشريعه لعلمية. لقد كان المونسو العاشر ملكاً عارفاً (Savant) اكثر منه حكيماً (Sage)، ولذا عاش ليشهد كيف انقلب هليه ولده شانجه، وكيف خرج بنو نصر في غرناطة عن عاش ليشهد كيف انقلب هليه ولده شانجه، وكيف خرج بنو نصر في غرناطة عن عادة وهيمنته، وهو ما يهم في هذا المقام.

## خامساً: النهاية: المملكة النصرية

شهد هذه المعقل الأخير للإسلام في إسبانيا فترة الزدهاره السهائي في القرن الشامن الهيجري/الرامع عشر الميلادي تحت حكم محمد الخامس. وعانت المملكة النصرية ويلات الطاعول بين السنين (٧٤٨ ـ ٧٤١هم/١٣٥٩ ـ ١٣٥١م)، كما وصفته لنا ببراعة ريشت ابن حاقة وابن الخطيب اللتان سجلتا الشكل الذي انتشر وفقه لوباء من الشرق إلى العرب وإلى هذه العترة بالذات ينبعي عزو البدء بتجويل الساعات المائية إلى ساعات مبكانيكية تصف لنا النصوص عملها إلى حدّ ما في عرباطة وفاس وتلمسال وسواها من المدن، كما يعزى إليها أيضاً ظهور أول حريطة عربية كاملة للملاحة، تدعى عادة بالمعربية (Magrebna)، (قتل الجانب العربي للمحر الأبيض المعرسط وساحل المحيط الأطلسي، من رأس بوخادور (Bojador) هي إلكلترا)، المترسط وساحل المحيط الأطلسي، من رأس بوخادور (Bojador) هي إلكلترا)، ويمكن تحديد تدريخ هذه الخريطة بحدود سنة ١٣٣٠هم، أي بعد نحو خسة ويمكن تحديد تدريخ هذه الخريطة بحدود سنة ١٣٥٠هم، البيزية (La Pisana)) وهناك عقود على أن العلاقات العلمية مع الشرق الأدنى كانت لا ترال متية في هذه العترة، فلان على أن العلاقات العلمية مع الشرق الأدنى كانت لا ترال متية في هذه العترة،

 <sup>(</sup>١٠) نقد سبب الحلف إلى هذا الملك عيارة لا تلين بمثله: هلو كان الحائق قد طلب مشوري لحسة حنقه للسمرات تكنت قد نصحته أن يعمل ذلك بشكل أكثر بساطة».

كما ظل الاهتمام شديداً بعلمي الطب والزراعة، ونظم ابن ليون (١٨١ - ٧٥٠-/ ١٢٨٧ \_ ١٣٤٩ م) أرجوزة في العلم الأخير، ولدينا معرفة بأن بعص أطباء هذه الفترة هاجروا إلى مدطق المصرائية لتقديم خدماتهم فيها، في حين كاد لبعضهم، مثل الطيب محمد بن الشفرة (ت ١٣١١ه/ ١٣٦٠م)، تلاميذ من غير المسلمين.

## الراجع

#### ١ \_ المربية

ابن بسام، أبو الحسن على. **اللخيرة في محاسن أهل الجزيرة.** تحقيق إحسان عباس. ط ۲. بيروت: دار الثقافة، ۱۹۷۹. ٨ ج.

المقري، أبو العباس أحمد بن محمد. نفح الطيب من فصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٦٨. ٨ ج.

#### ٢ \_ الأجنبية

- Bolens, Lucie. Agranomes andalous du Moyen-Age. Genève: Droz, 1981. (Etudes et documents (Université de Genève, departement d'histoire générale); 13)
- Comes, Merce, Honorino Mielgo and Julio Samsò (eds.). «Ochava Espera» y «Astrofísica»: Textos y estudios sobre las fuentes árabes de la Astronomía de Alfonso X Barcelona: Universidad de Barcelona, Instituto «Millás Vallicrosa» de Historia de la Ciencia Arabe, 1990.
- Comes, Merce, Roser Puig and Julio Samsó (eds.). De Astronomia Alphonsi Regis. Barcelona: Universidad de Barcelona, Instituto «Millas Vallicrosa» de Historia de la Ciencia Arabo, 1987.
- Cruz Hernández, Miguel. Abu-l-Walid Ibn Rušd, Averroes: Vida, obra, pensamiento, influencia. Córdoba, 1986.
- García Sanchez, Expiración (ed.). Ciencias de la naturaleza en al-Andalus Textos y estudios. Granada: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Escuelas de Estudios Arabes, 1990-1994. 3 vols. vol. 1.
- Glick, Thomas F. Irrigation and Society in Medieval Valencia. Cambridge, MA. Harvard University Press, 1970.
- Kennedy, Edward Stewart. A Survey of Islamic Astronomical Tables. Philadelphia: American Philosophical Society, 1956. (Transactions of

- the American Philosophical Society; new ser., v. 46, pt. 2) - [et al ] Studies in the Islamic Exact Sciences, Beirut: American University of Beirnt, \$1983. King, David A. Islamic Astronomical Instruments. London Variotum Reprints, 1986. Millás y Valherosa, José María. Estudios sobre Azarquiel. Madrid. Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto «Miguel Asin», Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada, 1943-1950. Estudios sobre historio de la ciencia española. Barcelona, 1949.

  - Nuevos estudios sobre historia de la ciencia española. Barcelona. Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1960.
- Samsó, Julio Las ciencias de los Antiguas en al-Andalus Madrid Editorial MAPFRE, \$1992. (Colecciones MAPFRE, 1492)
- Vernet Gines, Juan La Ciencia en al-Andalus. Sevilla: Editoriales Andaluzas Unidas, [1986?]. (Biblioteca de Cultura Andaluza, Ciencia)
- ----. La Cultura hispanoárabe en Oriente y Occidente Barcelona: Anel, °1978. (Arrel historia, 14)
  - French translation: Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne. Paris, 1985.
  - German translation: Die Spanische-Arabische Kultur im Orient und Okzident, Zurich; Munich, 1984.
- ----. De 'Ahd al-Raḥmān I a Isabel II Recopilacion de estudios dispersos sobre historia de la ciencia y de la cultura española ofrecida al autor por sus discipulos con ocasión de su LVX aniversario. Barcelona: Instituto «Millás Vallicrosa» de Historia de la Ciencia Arabe, Universidad de Barcelona, Promociones y Publicaciones Universitarias, 1989
- ....... Estudios sobre historia de la ciencia medieral. Barcelona. Universidad, Facultad de Filología; Bellaterra: Universidad Autônoma de Barcelona, Facultad de Filosofia y Letras, 1979.
- --- (ed.) Estudios sobre historia de la ciencia árabe. Barcelona Instituto de Fuologia, Institución «Milá y Fontanals», Consejo Superior de Investigaciones Cientificas, 1980.
- Facultad de Filosofía y Letras, Universidad Autónoma de Barcelona, 1981
  - Nuevos estudios sobre astronomía española en el siglo de Alfonso X Barcelona Instituto de Filologia, Institución «Milá y Fontanals», Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1983.

# العلوم الدقيقة في الأندلس

خوليو سامسو<sup>(ھ)</sup>

#### أولاً: ملاحظات عامة

لم تشهد الحضارة الأندلسية، التي امتدت تقريباً من ٩٣هـ/ ٢١١م بل ٨٩هـ/ ١٤٩٢م، أي تعلور علمي في بجال العلوم الدقيقة حتى حكم الأمير عبد الرحن الثاني ١٤٩٨م، ١٨٩٨م من ٢٣٨هـ/ ٢٥٨م) الذي كان، كما يقول مصادر مغربي متأخر مجهول الاسم، أول من أدخل الجداول الفلكية إلى الأندلس (١)، فقبل تلك الفترة، كل ما نستطيع أن نتبينه هو بقاء التقليد التسجيمي اللاتبني؛ وليس لنا إلا أن نفترض أن هذا التقليد قد وجد على الأرجع جنباً إلى جنب مع تقليد عربي في التنجيم الشعبي متعلق بشكل رئيسي بالتنبؤات العلقسية المبية على مظام الأنواء، وبعسائل الميقات كتحديد القبلة بقصد تثبيت الاتجاء الصحيح تقريباً للمحراب في الجوامع اجديدة (١٠٠٠ وشهد

 <sup>(</sup>a) خولير سامسو (Julio Same) أستاد في قسم اللمة العربية في جامعتي أوتوتوما ويوشلونة.
 قام بترجة هذا المصل همر الشيخ، وواجعها همام خصيب

Luis Molina, Una sescripción antónimo de al-Andolos, editada y traducida, con (1) introducción, notas per Luis Molina (Madrid: Consejo Superior de lovestigaciones Científicas, Instituto «Miguel Asam, 1983), vol. 1, p. 138.

Julio Satnsó «Sobre los materiales astronómicos en el "Calendano de Córdoba" y en (Y) su versión latina del siglo XIII,» in: Joan Vernet Gines, ed., Nuevos estudios sobre astronomía española en el siglo de Alfonso X (Barcelona: Instituto de Edologia, institución «Milá y Fontanala», Consejo Superior de Investigaciones Cicutificas, 1983), pp. 125-138, and «En Torno al problema de la determinación del acimut de la alquibla en al-Andalus en los siglos VIII y IX. Estado de la cuestión e hipótesis de trabajo,» in: Homenaje a Manuel Ocasa Jiménez (Córdoba: Junta de Andalusia, Consejeria de Cultura, 1990), pp. 207-212.

منتصف الفرن الثالث الهجري/ الناسع لليلادي بداية فترة من التمشرق، في الثقافة الأندلسية، شجع عليها سواء بسواء العادة الشائعة بالرحلة إلى المشرق من أجل إكمال تعليم الباشئة من أية أسرة تقدر على ذلك، وكدلك السياسة الثقافية للأمراء الأمويين الدين شجعوا علماء المشرق على توطيد أنفسهم في قرطية، وبذلوا ما هي وسعهم الشراء الكتب اخديدة الصادرة في عواصم المشرق العظيمة. وامتدت هذه المترة على الأقلُّ حتى سقوط الحُلافة الأموية ٢٢٤هـ/ ١٩٢١م الذي ترقب عليه فقدان الوحدة السياحية؛ عبر أنه تلت هذه الفترة فترة أحرى امتدت خسين سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م -٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م) بمكن اعتبارها العصر الذهبي للعلوم الدقيقة ولكل التجليات الأحرى في الحياة الثقافية في الأندلس؛ إذ دعاً حكام الثمالك الصعيرة؛ (مدوك الطوائف) إلى نمو العلوم، وكان أحدهم، يوسف المؤتمن حاكم سرقسطة (٤٧٤هـ/ ١٠٨١م ـ ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، على الأرجح أهم رياضي في تاريخ الأبدلس وشهدت هذه الفترة أيضاً النشاط العلمي، في طلَّيطلة وقرطبة، لأبي إسحاق إبراهيم بن يجبى لنقاش، المعروف بالررقالي (ت ٤٩٢هـ/١١٠٠م)، الذي أصبح، دون أدنى ريب، أكثر، علماء العلك أصالةً وبعوداً في الأندلس. ومن ناحية أخرى، استلزم نصف القرن الذهبيُّ هذا تباطئاً متنامياً في الاتصالات بالشرق؛ عا عنى أن تطوّر العلوم لدقيقة في الأندلس أصبح مند منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أصبلاً نوعاً ما ومستقلاً عن المشرق. وهذا العقدان في الانصال بعطقة ثقافية، أحذت تنتج، وبخاصة منذ القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي فصاعداً أفكاراً جديدة في جمال الفدك، كان أيضاً أحد الأسباب الرئيسية لاضمحلال العلوم الأندلسية، الذِّي ظهرت أعراضه الأولى خلال الغرد السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

# ثانياً: الرياضيات

جب التأكيد أنه لم تكن أبداً للرياضيات في الأندلس الأهية نفسها التي كانت للفلك. وأقدم نص رياضي أندلسي موجود هو الرسالة غير المشورة حول مسع الأرضي (انتكسير) التي كتبها الطبيب محمد بن هيدون الجبالي قبيل منتصف القرن الراضي الهجري/المعاشر الميلادي، والكتاب (النص) فو طبيعة عملية و وهذا [الاتجاء العملي] يبدر في الحقيقة أنه إحدى السمات الرئيسية لمتجليات الأولى في الرياضيات الأمدلسية، وشهد المصف الثاني من القرن الرابع المهجري/العاشر الميلادي طهور المدرسة الرياضية والفلكية المهمة التي أسسها أبو المقاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت ١٩٣٩هـ/١٠٩٥)، والتي كتب ثلاثة من أعضاتها - مسلمة نفسه، وأبو الفاسم أحمد بن عليب سليمان المهماني (المعاملات)، وأبو الحسن علي بن سليمان الرهراوي - رسائل في الحساب المتجاري (المعاملات)، وهذه الرسائل لا يبدو أنها الرهراوي - رسائل في الحساب المتجاري (المعاملات)، وهذه الرسائل لا يبدو أنها موجودة؛ إلا أننا نستطيع أن نظفر بفكرة عن عشرياتها خلال كتاب المعاملات

(Liber Mahameleth)، وهو ترجمة لاتينيه، تنسب إلى يوحما الإشبيلي، لرسالة المناسية حول لموضع ذاته (٢). وأما الثقات الدين استشهدت بهم الرسانة المترحمة (بقليدس، أرحيدس، نيقوماخوس الجَرشي، عمد بن موسى الخوارزمي، أبو كامل شحاع بن أسلم المصري) فهم بالضبط أولئك الذين يتوقع أن يكونوا معروفين في الأندلس في السهم الثاني من القرن الرابع الهجري/ الماشر المبلادي، وتتدول الرسالة الحساب الاندائي (الحمع، والطرح، والصرب، والقسمة، واستحراج الجذر التربيعي، وكدلك طرفاً وافية فلحصول على تقريبات جيدة فلجدور التربيعية عبر التامة)، والحملية (معادلات من المدرجتين: الأولى والثانية)، وتنتهي بمجموعة طويلة من المدنل العملية التي قد تهم انتاجر.

ويبدو أن بهن السمح بمسه قد كتب، علاوة على كتاب للعاملات، بشكل واسع في الحساب والهندسة؛ غير أن مؤلّفاته في هدين الموضوعين ضاعت عن ما يبدو. من ناحية أخرى، لا يعرف أي شيء عن تطور علم الجبر في الأندلس في هذه لفترة، عدا ما يمكننا استنتاجه من "Ziber Mahameleth"، ولربما من تحليل البحوث حول قسمة الميواث (علم الفرائض)<sup>(3)</sup>. وعلينا أن ننتظر حتى المرحلة الأحيرة من استاريح الأندلسي، ومن غرباطة بني نصر (١٣١هـ/ ١٣٣٢م ـ ١٩٨٩م/ ١٤٩٢م) لنعثر على تلحيص للجبر: كتاب اختصار الحير والقابلة ألمه أبو عبد الله بن عمر بن عمود بن بدر<sup>(4)</sup>، الذي لا نعرف عنه سوى أنه وضع كتابه هذا قبل هام ١٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م، و(لعله) كان مؤلفاً أندلسياً.

وكتب الاغتصار عبارة عن رسالة في الجبر الابتدائي تتباول، من بين أشياة أخرى، المعادلات غير المحددة وَفَقَ التقليد الديوفَنطيّ، التي تُوثَق فيه لأول مرة في الأدلس. وأما الأكثر إثارة للاهتمام [من كتاب الاختصار] فهو ما قام به آخر

J Sesisno: «Le Liber mahameleth, un trasté mathèmatique latin composé au XIII (\*) siècle en Espagno,» papier présenté à: Actes du premier colloque international d'Alger sur l'histoire des mathématiques arabes (Alger, 1988), pp. 69-98, et «Survivance médiévale en Hispanie d'un problème né en Mésopotamie,» Commune, vol. 30 (1987), pp. 18-61

A. Djebbar, «Quelques aspects de l'Algèbre dans la tradition mathematique arabe de (f) l'occident musulman,» papier présenté à: Actes du premier colloque international d'Alger sur l'histoire des mathématiques arabes, pp. 102-106.

Abenbéder, Compendio de Algebra, Texto Arabe, traducción y estudio por José (o)

Augusto Sánchez Pérez (Madrid: Junta para Ampliación de Estudio e Investigaciones

Científicas. Centro de Estudio Historicos, 1916).

الظر أيضاً - المصدر بعبيه، ص ١٠٨ ـ ١١١٠-

الرياصين الأندلسيين المهمين، أبو الحسن علي بن محمد البسطي القلصادي<sup>(1)</sup> (الدي ولد حوالي ٨١٥هـ/ ١٤١٦م وتوفي عام ٨٩٨هـ/ ١٤٨٦م أو ٩٩٢ هـ/ ١٥٠٦م) (<sup>(٧)</sup>) ولد حوالي ٨١٥هـ/ ١٤٨٦م أو ١٤٨٩هـ/ ١٩٩٩م) والدي كتب بشكل واسع في الحساب والجير والقرائض أبي العباس أحمد س محمد الرياصية تأثرت إلى حد معيد بمؤلفات الرياضي المغربي أبي العباس أحمد س محمد المعروف بابن ابيناء المراكشي (١٥٥هـ/ ١٣٧١م ـ ١٣٧٥هـ/ ١٣٢١م)، عير أن المحتين الحديثين بالغوا في أصالت، وعلى ذلك، بالرغم من أنه قام فعلاً بعمل تحسيات مثيرة للإهتمام على طريقة التقريبات المتعاقبة للجذور التربيعية غير التامة، إلا أن الطريقة التي تعامل بها مع مجاميع متواليات المربعات والمكميات حدث حذّق أبي المصور البعدادي (ت ٤٤٩هـ/ ١٣٠١م) والأموي الأمدلسي (المدي ازدهر في القرن الثامس المجري/ لوابع عشر المبلادي) ليس إلا، ومن ناحية ثانية، بالرغم من أنه عتبر الشخص الذي أدخل الرمرية الجبرية ـ ومن الواضح أنه استعملها بالتأكيد، إلا أن الشخص الذي أدخل الرمرية الجبرية ـ ومن الواضح أنه استعملها بالتأكيد، إلا أن كثيرين أخرين، سواء في المشرق أو في المغرب، سبقوه إلى ذلك.

وإذا كان هذا المسح الموجر للحساب والجبر في الأمدلس يبدو غير مشجع إلى حد ما، فإن صورة مختلفة تبرغ عندما نشاول الهندسة والمثلثات الكروية، فإلى جانب لهندسية لمفقودة لابن السمح، يجب عليا هنا أن تأحد في الاعتبار ثلاث شحصيات في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر المبلادي، أبو عامر يوسف بن أحد الموتمن، ملك سرقسطة الوأبو زيد عبد الرحم بن السيد (٥٩ الذي ازدهر في بلنسية بين ملك سرقسطة الوأبو زيد عبد الرحم بن السيد (٥٩ الذي ازدهر في بلنسية بين ملك سرقسطة المؤبول المهبر محمد بن المهبر عمد بن

<sup>(</sup>١) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون والسخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن الناسع الملصاوي، (بالواو) النظر حكمت تجيب عبد الرحن، هراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ط ٤ (المرصل جامعة الموصل، ١٩٨٥)، ص ١٩٢٠. [المراجم].

ا دجبار، اهام أندلسي ـ معربي من القرن الخاص عشر، العلم والتكتولوجيا (باريس)، السنة ١، العدد
 ٩ (غور/يوليو ١٩٩٠)، هي ١٢ ـ ٢٣

 <sup>(</sup>٨) ثم مزحراً عمليق وترجع كتابه كشف الأسرار عن علم الحروف والغيار إلى المرسيه بقسم م سريسي وصدر في توسى عام ١٩٨٨.

A. Djebbas, Deux mathémeticiens peu commus de l'Espagne du XII siècle. (4)

Al-Mu'taman et Ibn Sayyıd (Paris, 1984),

رهر يقدم مسحاً شاملاً للمراجع الثائرية حول المؤتمى وابن سيد.

يجيني س الصابخ للعروف بابن باجة (٦٣٪هـ/ ١٠٧٠م ـ ٥٣٣هـ/ ١٦٣٨م)؛ وقاصي جيان أبو عبد ألله محمد بن معاذ الجيان (ت ٤٨٦هـ/١٠٩٣). وحتى وقت قريبً جدًا، لم يكن تعرف أنَّ المؤتمن كتب رسالة مهمة تسمى الأستكمال؛ غير أن هذا الوصع تعبر الآن بتيجة للأعمال المهمة التي قام بها أ الجبار و ج ب هوجندك (١٠٠) عقد اكتشف الأخير أربع غطوطات غير كاملة لم الاستكمال، نحوي أجراء من العمل تتعلق بنظرية الأعداد، والهندسة الستوية، ودراسة معاهيم انتسبة والتماسب على غرار ما ورد في الجرأين الخامس والسادس من كتاب الأصول (Elements) لإقليدس، وهندسة الكرة وللجشمات الأحرى والقطوع المخروطية. وتُئبت الأجزاء الموجودة من كتاب الاستكمال أن المؤتمن كان يملك مكتبة مالكيّة مهمة تحوي أجود الكتب المتوافرة في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، لدراسة الرياضيات المتقدمة. كتابي أقليدس الأصول والبيانات (Data) ، وكتاب أرهبدس في الكرة والأسطوانة (وكدلك تعليق يوتوسيوس على الجزء الثان من هذا الكتاب، والكتب عن الكريّات لتبودوسيوس [ثاوذوسيوس] ومنيلاؤس [منلاوس]، وكتاب المخروطيات، لأبولونيوس، والمجسطي لبطلميّوس، ورسائل ثابت بن قُرَّة في الأعداد المتحانة وفي مُبْرِهَنَّة مبيلاؤس، ورسالة بني موسى في قباس الأشكال المستوية والكروية، وكتاب إبراهيم بن سِنان حول تربيع القطع المكافيء، وكتاب المناظر لابن الهيشم، رما يل دلك. وعلى الرخم من دلك، فإن معالجة المؤقن للمسائل الهندسية لم تقتصر على مجرد إهادة انتاح ما في المصادر التي اعتمد هليها؛ وإمما تقدم، في كثير من الحالات، حلولاً أصيلةً تشت أنه كان هندسيًّا بارهاً

وأما معرفتنا بأهمال ابن السيد فهي أكثر محدودية، نظراً لأن مؤلفاته لم يبق أي منها على ما يبدو. فقد كتب في المتواليات الحسابية، مقتدياً في دلك بالتقيد المتبع في كتاب الحساب (Arethmetic) لنيقوماحوس الجرشي، ويقدم لنا تلميذه ابن باحة بعض العمومات عن بحث في الهندسة، الذي درس فيه القطوع المخروطية معطياً تعريفات جديدة مكافئة لكنها عير محائلة لتعريفات أبولونيوس ـ والمحيات المستوية التي هي أعيى في درجتها من الدرجة الثانية والا تنتمي إلى القطوع المخروطية كما درس فيه

J. P. Hogendijk: «Discovery of an 11th - Century Geometrical Compilation: The (1+) Istilands of Yusuf al-Mu'taman Ibn Hüd, King of Saragona, Historia Mathematica, vol. 13 (1986), pp. 43-52; «Le Ros-geomètre al-Mu'taman Ibn Hüd et son Livre de la Perfection (Kitáb al-Istikmāl),» papier presenté à: Actes du premier colloque international d'Alger sur l'hutoire des mathématiques arabes, pp. 53-66, et «The Geometrical Paris of the Istikmāl of Yūsuf al-Mu'taman Ibn Hūd (11th Century): An Analytical Table of Contents,» Archives internationales d'histoire des sciences, vol. 41 (1991).

معص المسائل التقليدية (الكلاسيكية) مثل تثليث الزاوية وتحديد المتناسبات المتوسطة وأما رياصيُّه الثائث، ابن مُعاذَ، فقد نُشر له ودُرس اثنان من مؤلماته: المقالة في شرح النسبة (تعليق على مفهوم السبة)(١١٠)، وكتاب عِهولات قسي الكوة (أقواس الكرة لمجهرلة)(١٢). ويتناول المؤلف الأول سؤالاً، كما قد رأينا، أثار اهتمام المؤتمى فالرياصيون البودان اعتبروا أن السمة لا توجد إلا عندما يكون ماتج القسمة مين مقدارين عدداً مُنْطَقاً (حدرياً)، على الرغم من أن أقليدس قد قبل، على ما يبدو، إمكانية وجود لنسبة مي حالة العلاقة بين كميتين تعطى القسمة بينهما عددا أصنم وهذا المسلك الأقليدي في البحث اتبعه بعص الرياضيين العرب مثل ابن الهيثم وعمو الخيام؛ ويعتبر كتاب ابن معاذ دعاهاً بارعاً عن تعريف أقليدس للنسبة، وأول مثال معروف، عن ما يبدو، على فهم واي لها (وعلينا أن تتذكر أن هذا التعريف قدما فهم في أوروبا قبل القرن السابعُ عشر). من ماحية أحرى، يعتبر كتاب المجهولات أول بحث في الهندسة الكروية ألف في العرب الإسلامي، وكدلك أول مثالٍ معروف عنى هذا الفرع المعرفي الرياضي وجد مستقلاً من علم الفلك. وبينما استخدم الرياضيون والعلكبون اليونانيون أداة مثلثية واحدة، وهي المعروفة بمهرهنة منيلاوس (بالعربية شكل القطاع) التي أرست الملاقات بين المقادير الستة (الأقواس والزويا) المنتمية إلى مثلثين كرويين، نجد أن الرياضيين العرب في المشرق قد طورو،، قبيل نهاية لقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ومي بداية الغرن الحنامس الهجري/ الحادي عشر البيلادي، سَمَسَلة من المبرعنات الجديدة أنسمت بالميرة الواضحة، الكامنة في إرساء العلاقات بين مقادير أربعة تنتمي إلى المثلث الكروي داته. وقد ترتب على هد العمل نوع من الشورة في علم المثلثات، وأدحل ابن معاذ ستاً من هذه المرهبات الجديدة يل المعرب. فمؤلَّفه كتاب المجهولات هو يحث كامل في علم المثلثات الكروي، درس فيه حل جميع الحالات الممكنة للمثلثات الكروية. ومن الواصبح أنه كان مطلعاً على العمل سرياضي والملكي الذي كان يجري في المشرق ويقوم به البيروي وسابقوه ومعاصروه، وكانت المراجع التي عاد إليها من بين مجموعة وصلت إلى الأندلس

Edward Bernard Phorn, Euclid's Conception of Ratio and Hit Definition of (11)

Proportional Magnitudes as Criticized by Arabian Commentators (Including the Text in Facsimile with Translation of the Commentary on Ratio of Abi 'Abid Alich Muhammad Ibn Mu üsh al-Djajjani') (Rotterdam: W. J. van Hengel, [1950]).

M V Vinuendas, La Trigonometria encopea en el siglo XI: Estudio de la obra de Ibn (17) Mu'āḍ. El Kitāb majhūlāt (Barcelona, 1979).

Julio Samsò, aNotas sobre la trigonometria esférica de Ibn Mu'ad,» Awrāq, vol. 3 أنظر أيضاً (1980), pp. 60-68, and M. G. Dosoel, «Quadratic Interpolations in Ibn Mu'adh,» Archives internationales d'histoire des sciences, vol. 32 (1982), pp. 68-77

وأوروما للاتبية في خالات نادرة جداً. وكان ابن معاذ أول شخص، في العرب، يستخدم طربقة في الاستكمال الداخلي التربيعي ويحسب جدولاً لظلال الروايا أخدت فيه قيمة لميل (gnomon) (١٣٠). ومن المصعب أن يثبت المره مدى أصالة كتاب المجهولات ما لم يدوس المصادر التي اعتمدها الكتاب دراسة صحيحة؛ لكن يدو على سبيل المثان، أن استخدام ابن معاذ للمثلث القطبي جاه مستقلاً عن استحدام سافة المشرقي أي نصر منصور بن عراق (ت تقريباً عام ٢٨٥هـ/ ٢٩٦٩) ولم يترجم كتاب اس معاد إلى اللاتبية، عير أن تأثيره في أوروبا في العصر الوسيط تم بشكل عبر مباشر عن طريق كتاب إصلاح المجمعلي الذي وصعه أبو عمد جابر بن أفلح (المدي اردهر اسمه عام ١٥٥هـ/ ١١٥٠م تقريباً) قبيل ستصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر المبلادي؛ فقد تُرجم هذا العمل إلى اللاتبية و لمبرية، وظهرت فيه أربع من مبرهات ابن معاد في المثلاث.

#### ثالثاً: القلك

## ١ \_ علم التنجيم، والمزاول الشمسية، ودوام التقليد اللاتيني

إذ كان الإرث الأندلسي في مجال الرياصيات، هذا استثناءاتٍ قليلة، غير في قاماً، فإن الوضع يختلف اختلافاً ثاماً عندما ننظر في علمي الفلك والتنجيم، هذين الفرعين من لمعرفة اللذين كانا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً في المصور الوسطى، ولعل عبد الواحد بن إسحاق الضبي (الذي داع صبته عام ١٨٤هـ/ ٨٠٠م تقريباً) أول منجم أندلسي ترك لن عملاً مكترباً، وهو يعطي فكرة عن وضع هذا الفرع من المعرفة قبيل بهية القرن الذي الهجري/الثامن الميلادي؛ إذ ألف أرجوزة تنجيمية لم يبق منها إلا بيناً النافي المنافر (طريقة بم يتاً النافي المنافر (طريقة المنافر (طريقة المنافر المنافر (طريقة المنافر (طريقة المنافر المنافر (طريقة المنافر (طريقة المنافر المنافر (طريقة المنافر المنافر المنافر المنافر (طريقة المنافر

<sup>(</sup>١٣) أي ظل (راوية خيال الشاخص في الزولة الشمسية). [الراجم]،

Marie-Thèrèse Debutuet, «Introduction du trumgle polaire par Abh Napr b 'Irfiq.» (\{) Journal for the History of Arabic Science, vol. 2, no. 1 (May 1978), p. 132, n. 30.

Richard P Lorch, «The Astronomy of Jabir Ibn Affal),» Contoures, vol. 19, no. 2 (10) (1975), pp. 85-107

وعلى الرخم من دنك، فإن هارتديبوقا قد اقترض وجود تأثير مباشر لاين مماد في ريجيومونتانوس انظر N. G. Hairetdinova, «On Spherical Trigonometry in the Medieval Near Bast and to Europe,» Historia Mathematica, vol. 13 (1986), pp. 136-146.

Julio Samsó, «La Primitiva versión árabe del Libro de las Cruces,» in: Verzet Gines, (17) - ed., Nuevos estudios sobre astronomía española en el siglo de Alfonso X, pp. 149-161

أحكام الصدوب). وهذا التقليد التنجيمي اللاتيني كان أكثر فجاجة من التقبيد الهليسي المتسر الذي تبناه عرب المشرق وأدخلوه في وقت لاحق إلى الأندلس فهو يقرن المارل التنجيمية بصور المروج؛ وتستند التنبؤات فيه إلى مواقع الكواكب (وبشكل رئيسي زُحل، والمشتري، والريخ، والشمس) في الثلاثيات (triplicities) الأربع للهواء والاء والبار والتراب؛ وتُؤخذ فيه يعين الاعتبار فقط الوافع التوسطة للكواكب؛ ومن الراضح أنه يتجاهل مبادرة الاعتدالين. وأما منجمو هذه أحقة الدين لم يكونوا بملكون الأرباح (الجداول الفلكنة)، فلعلهم استخدموا قواعد وخططات تقريبية مكنتهم من حساب خطوط الطول المتوسطة لهذه الكواكب(١٧) وهد، القواعد والمحملطات تجدها موثقة في الرسائل الحسابية اللاتينية (computus)؛ وقد تكون هي أصل المقياس البروجي الذي يظهر في قفا الأسطرلابات الأندلسية والمدربية موفراً طريقةً بسيطةً لحساب حط العلول الشمسي في أي يوم من أيام السنة الشمسية. وتطهر مثل هذه المقاييس البروحية في أقدم الأسطرلابات الأندلسية الموجودة، ونجد وصماً لها في الرسائل الأندلسية الأولى التي تشاول هذه الآلة. أما الإشارات المرجعية في لمشرق لمثل هذه المخططات فقد ظهرات في وقت متأخر جداً، وأظن أنه أدخلها إلى لمشرق الأندلسي الموسومي أبو الصالت أمية بن أي الصلت (١٠٦٠هـ/١٠٦٩م ـ ١١٣٤هـ/١١٣٤م تقريباً) الذِّي كتب، في الاسكندرية بمصر فام ٥٠٣هـ/ ١١٠٩ ـ ١١١٠م) رسالةً في استحدام الأسطرلاب وصف فيها طريقتين مختلفتين لتحديد خط الطول الشمسي طريقة التقويم الشمسي لسة ماء وطريقة المقياس البروجي.

و مجد مثالاً ثانياً على دوام التقليد التنجيمي اللاتيني في الأندلس ربها في المراول الشمسية. إن أقدم المزاول الشمسية الإسلامية الموجودة من لموع الهليني لمتعارف عبيه (وهي مراول شمسية أفقية يرسم فيها الظل الشمسي وقت الانقلابين قوسين من قِطع زائدا في حين يرسم وقت الاعتدالين خطأ مستقيماً) هي أندلسية، لا أنها عموماً غير متقبة ومصنوعة صناعة وديئة (١٨٠)؛ ولا نحد إلا في باية القرن

Julio Samso, «The Early Development of Astrology in al-Andalus,» Journal for the انظر أيضاً = History of Arabic Science, vol. 3, no. 2 (Fall 1979), pp. 228-243.

Iulio Samsò, «En Torno a los métodos de cálculo utilizados por los astrólogos (1Y) andalustes a fines del s. VIII y principios del IX: Algunas hipósesas de trabajo,» paper presented at. Actas de las II Jornadas de Cultura Arabe e Islâmica (1980) (Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1985), pp. 509-522.

David A. King, «Three Soudials from Islamic Andalusas,» Journal for the History of (1A)

Arable Science, vol. 2, no. 2 (November 1978), pp. 358-392; C. Baroció and A. Labarta, «Ocho
relojes de sol hispano-musulmanes,» Al-Qonfora, vol. 9 (1988), pp. 231-247, and J. Carandell,
«Dos cuadrantes solares andalusies de Median Azara,» Al-Qonfora, vol. 10 (1989), pp. 329-342

السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي رسالة في علم الظلال، يُثبت فيها علكي أمدلسي تونسي، هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الأوسي المشهور بابن الرقام (ت ١٩٦٥م/ ١٩١٥م)، كماءة بالعة في علم المراول الشمسية، ويصف فيها الطريقة لباء كل أبواع المراول الشمسية الهلينية المعروفة باسم المراول الشمسية الهلينية المعروفة باسم «analemma» (١٩٥٥ (وهي مقياس متدرج شكله شكل العدد (8)، يظهر ميل الشمس الراوي ومعادلة للوقت لكل يوم من أيام السنة].

من ناحية ثانية، ثمة نوع آخر من المزاول الشمسية الأندلسية يعرف بالبلاطة، أو البلاطة (والكدمة على ما يبدو ليست من أصل عربي)، يظهر وصف له في عدة مصادر: في محتاب الهيئة للقاسم بن المُطرَف (الذي وُضِع قبل منصف القرن الرابع الهيجري/ العاشر الميلادي) والذي توجد شطوطة له في مكتبة استانبول برقم الهيجري/ العاشر الميلادي) والذي توجد شطوطة له في مكتبة استانبول برقم (ت ١٧٧٩م / ١٩٥٩م) موجودة في الرسالة المبكانيكية: كتاب الأسرار في نتائج الأنكار (التي يرجع أنها كتب في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر لميلادي من قبل شخص اسمه أحمد أو عمد بن حلف المرادي)؛ وفي فقرة في جدارا ابن معاذ أبل شخص السمة أحمد أو عمد بن حلف المرادي)؛ وفي فقرة في جدارا ابن معاذ يداية القرن السام الهجري/ الثالث عشر الميلادي) وأخيراً في اقتباس للفيلسوف يداية القرن السام الهجري/ الثالث عشر الميلادي (۱۳۱۰)؛ وأخيراً في اقتباس للفيلسوف والعالم ليهودي الأندلسي الشهير موسى بن ميمون (المهرسان المواسنية الأحقية فيها الميل الرأسي مثبت في مركر نصف دائرة - أن جداً من لمرون الشمسية الأحقية فيها الميل الرأسي مثبت في مركر نصف دائرة - أن تقسم الدائرة بالنساوي إلى أقواس من 10 درجة. وأمتقد أن هذا لنوع لبدائي من تقسم الدائرة بالنساوي إلى أقواس من 10 درجة. وأمتقد أن هذا لنوع لبدائي من

Muhammad Ibn al-Raqqam al-Andalusi, Risala ft 'ilm al-rital, edited and translated (14) by I Carrandell (Barcelone, 1988).

آ انظر أيضاً (Carandell, «An Analemma for the Determination of the Azamuth of the Qibla in انظر أيضاً (An Analemma for the Determination of the Azamuth of the Qibla in انظر أيضاً (Analemma details) the Rudla ft 'lim al-aildt of Iba al-Raqqim,» Zettschrift für Geschichte der Arabisch-Islamitchen Wissenschaften, Bd. I (1984), pp. 61-72.

 <sup>(</sup>٣٠) أدين بالشكر للأسباد فؤاد سرجين في جامعة قرائكمورت لكرمه بترويدي بميكروفيلم حاص
 بيده المحفوظة

<sup>(</sup>٢١) مم العثور على زيج ابن اسحاق في مخطوطة حيدر آباد في (٢١) مم العثور على زيج ابن اسحاق في مخطوطة حيدر آباد في 298 وقد عثر عليها ديميد كينغ وأرسل لي سمحه عنها.

King, «Three Sundials from Islamic ) مده الأوصاف الابن صفار واين ميمون مشرت في (٢٢) هذه الأوصاف الابن صفار واين ميمون مشرت في (٢٢)

المزاول الشمسية يناظر تقليداً لائينياً متعلقاً بتوع من الأقراص المدرّجة، غالباً ما يوجد في الكنائس، ويسمى في إنكلترا صاعة القداس.

# ٢ - آلات فلكية أخرى: «طَبَق المتاطق» (٢٠٠)، وآلات الرصد، والأصطرلابات الكونية

إلى آلات اطبق المناطق» (equatoria)، وشبيه «universal astrolabes) هي جميعها على ما أهلح للرصد، والأسطر الابات الكونية (universal astrolabes) هي جميعها على ما يبدو من أصل أندلسي. ويظهر أن أطباق المناطق وجدت الأول مرة في الأندلس في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، على الرحم مما قد اقترحه د. أ. كينغ (١٤٠٠ حول وجود أصل مشرقي محتمل لها صمّعه أبو جعفر الخارن (ت بين ٥٣٥هـ/ ٩٦١م و ٢١١هـ/ ٩٧١م) أما الرسائل الأندلسية الأولى حول هذه الآلة نقد كتبه أبن لسمح، والروقاني، وأبو الصلت. ولربعا كان أبو الصلت هو المسؤول عن انتشار هذه الآلة في المشرق في أشاء إقامته الطويلة في مصر، ذلك أن الرسالة المشرقية الوحيدة المشورة حول طبق المناطق كتبها في القرن التاسع الهجري/الحدس المشرقية الوحيدة المشورة حول طبق المناطق كتبها في القرن التاسع الهجري/الحدس المرقيل وأبي الصلت تدكرنا بعمل المرقيل وأبي الصلت تدكرنا بعمل المرقيل وأبي الصلت ". وقد أدخلت هذه الآلة الحديدة إلى أوروبا الملاتيية في وقت أبكر من إدحالها إلى المشرق، وكان إدخالها أكبر في تأثيره؛ إذ نجد أن الرسائل المورق؛ استمر حتى القرن التالث عشر المبلادي، وأن تقليد بنائه، من المدن أو المورق؛ استمر حتى القرن التالث عشر المبلادي، وأن تقليد بنائه، من المدن أو المورق؛ استمر حتى القرن التالث عشر المبلادي، وأن تقليد بنائه، من المدن أو المورق؛ استمر حتى القرن التالث عشر المبلادي، وأن تقليد بنائه، من المدن أو المورق؛ استمر حتى القرن التالث عشر المبلادي، وأن تقليد بنائه، من المدن أو

<sup>(</sup>٢٣) تعين مواقع الكواكب في اللبة السمارية

David A King, «New Light on the Zij al-Şafa'ih of Abû Ja'far al-Khêzin,» († f)

Centaurus, vol. 23 (1980), pp. 115-117, reprinted in: David A. King, Islamic Astronomical

Instruments (London, Variorum Reprints, 1986), no. m.

Merce Comes, Los escustorios andahules (Barcelona, 1991). (۲۵)

Edward Stewart Kennedy, The Planetary Equatorium of Januarid Ghtyath al-Din (Y1) al-Kashi et 1429; An Edition of the Anasymous Persian Manuscript 75 <446> in the Garrett Collection at Princeton University, Being a Description of Two Computing Instruments: The Plate of Heavens and the Plate of Conjunctions, Princeton Oriental Studies, v. 18 (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1960).

Emmanuel Poulle, Les Instruments de la théorie des plonètes selon Ptolèmes. (TV)

Equatoires et horlogerte plonètaire du XIIP ou XVII, hautes études reédiévales et modernes, 42,

2 vois. (Paris, Drör-Champson, 1980).

وحول الـ «Equatoria» المبرية، انظر Beroard Raphael Goldstein, «Descriptions of Astronomical» المبرية، انظر

ولعن ولادة طبق المناطق تجمت عن تطور التنجيم إلى مهية، فالأسطرلات المعياري حن سهولة تامة مسألة تقسيم المنازل اللازمة لمراقبة الأبراج السماوية لمعرفة طالع الشخص (٢٨٠)؛ عير أن حساب خطوط الطول للكواكب باستحدام بجموعة من اخداول العلكية (الريح) انطوى على الكثير من الجهد. وقد حل هبن المناطق هذه المسألة سياساً، وذلك لأنه تكوّن من جموعة من النماذج (الهيئات) الكوكسية البطلميوسية المعمولة حسب مقياس معين، وعلى ذلك، فكل ما بحتاج إليه مستخدم هذه الآلة كان الحصول على متوسطات حطوط الطول ومتوسطات الشدوذات (٢٩١) الكوكبي على فلك التدوير الكوكبي على فلك التدوير الكوكبي على فلك التدوير (deferent)، وكذلك موقع الكوكب على فلك التدوير على تجسيد (٩١٥) بعدئل كانت عضادة (ذراع) تدور حول نقطة مناظرة لمركز الأرض تعمل المروج حط الطول الحقيقي للكوكب قيد الاعتبار، وكانت الدقة المتحصلة بهذا النوع من الألات كافية خاجات المجم المحترف.

إن أطباق المناطق الأندلسية الثلاثة واضحة المعالم تماماً، ومن السهل أن يفهمها أي شحص ملم بشكل أساسي بعلم العلك السطلمبوسي، ويبدو أن آلة ابن السبح تتصل بشكل دقيق بالأسطرلاب؛ إذ كان يستخدم فيها مجموعة من الصفائح (صعيحة واحدة لكل كوكب، وصفيحة أحرى لأفلاك الشلوير) كانت تحفظ داخل الما الأسطرلاب، وكان المتياس المحفور على حافة الآلة يستخدم مقياساً لدارة البروج يقدر عليه حط المطول الحقيقي للكوكب من ناحية أخرى، ولكي يجعل طبق المناطق لذي بناء قائماً بدائه، قام ابن السمح بحفر جداول الحركة المتوسطة لكل كوكب المتعلقة بحط طوله وشدوذه في الأماكن الخالية في كل صفيحة. ونجد أن طبق المناطق عند الزرقالي أصبح مستقلاً عن الأسطرلاب، كما نجد في آلته محاولة لتمثيل كل الأفلاك الكركبية الحاملة والدوائر المتعلقة بها في صفيحة واحدة، محفورة على وجهيها، وكان الكوكب عطارد إلى اتحذ حطوة ثورية؛ محفود السمودج البطلميوسي (الهيئة البطلمية) للكوكب عطارد إلى اتحذ حطوة ثورية؛ محفل عطارد إلى الحذة، وإنما بمنحن بيضوي الشكل يكان، قطماً ماقساً ثاده تعقد السمودج البطلميوسي (الهيئة البطلمية) للكوكب عطارد إلى اتحذ حطوة ثورية؛ محفل عطارد إلى بدائرة، وإنما بمنحن بيضوي الشكل يكان، قطماً ماقساً ثورية؛ محفل عطارد ليس بدائرة، وإنما بمنحن بيضوي الشكل يكان، قطماً ماقساً

Instruments in Hebrew, in: David A. King and George Saliba, eds., From Deferent to Equant. •

A Volume of Studies in the History of Science in the Ancient and Medieval Near East in Honor of E. S. Kennedy, Annals of the New York Academy of Sciences, v. 500 (New York: New York: Academy of Sciences, 1987), pp. 105-141

John David North, Horoscopes and History (London, 1986). انظر (۲۸)

<sup>(</sup>٢٩) الشدود هو البعد الزاوي للكوكب هن أقرب تقطة له من الشمس،

<sup>(</sup>٣٠) إعطاء الخط شكلاً مادياً.

(إهليبيجياً) من ناحية عملية. ولم يقعل الزرقالي في تمثيله البياني شيئاً غير الذي تصمنه بالفعل النمودح الطلميوسي (٢٦)؛ إلا أنه كان على ما يبدو أول فلكي ملك الحرأة على نجاور حدً علم في الفلك مبني على الدواتر وإدخال علم فلك جديد قائم على المحبات للادائرية. ويبدو أن أبا الصلت قد واصل العمل في الاتجاه دانه؛ إلا أن جهرده في تمثيل كل الأفلاك الحاملة للكواكب والدوائر المرتبطة مها في المعام المطلميوسي على وجه واحد من صفيحته الرئيسية (عدا تلك الخاصة بالقمر التي تطهر في قمه الصعيحة ذائها) تدل على محاولة لممل صورة حقيقية للكون ولتجاور موقف (اتجاه) ساعيه الدين اهتموا فقط بالتطبيقات العملية لنماذجهم الرياضية

كان العلكيّون الأندلسيون مهتمين اهتماماً بالعاً يتطوير آلاتِ فلكية، كان معظمها مثل طبق لمنطق حاسربات قياسية. ولا تجدهم إلا في حالتين استثنائيتين صمّموا آلات قصدوا إلى استخدامها في أرصادهم. وإحدى هذه الأدوات هي المحلّقة (الكرة ذات الحبّقات) للزرقاني، التي كتب في أمر بناتها رسالة موجودة في ترحمة إسبانية يعود تاريخها إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (٢٢٠). ويبدو أن هذه الآلة تطوير الأسطولات الذي وصفه بطلميوس في الحوه الأولى من الكتناب الخامس من مجلد المجسطي، إذ أضاف الزرقائي ست حلقات إلى حلقات بطلميوس وأفاد بأن محلقته يمكن استخدامها لتعين خطوط الطول والعرص للشمس والقمر والكواكب والمجوم. أم ألة الرصد الثانية الموصوفة في المصادر الأندلسية فقد صممها جابر بن أفلع (٢٣٠)، وتكونت من حلقة طويلة مدرَّجة (وذكر جابر أن قطوها بلغ تقويباً ستة أشبار) لها عور في مركزها يدور عليه رُبعية مدرَّجة لها عضادة وموقعان للرصد، ويمكن نصب الآلة في مستوى د ثرة المروح، وقد مستوى د ثرة خط الزوال أو في مستوى د ثرة المروح، وقد مستوى د ثرة المروح، وقد اعتبرت هذه الآلة سابقة للتوركيتم (Torquetum) التي وصمها أول عرة قبيل بهاية القرن المشابه بين الآلتين ليست واضحة جداً.

Willy Hartner, «The Mercury Horoscope of Marcaotomo Michael of Venice: A (\*1) Study in the History of Renaissance Astrology and Astronomy,» in: Willy Hartner, Oriens, Occidens, Collectanes; 3 (Hildesheim: G. Olins, 1968), pp. 440-495.

Manuel Rico-Sinobas, Libros del Sober de Astronomia del Rey D. Alfonso X de (TT)

Castillo. 5 vols. (Madrid: Tip de Dou E. Aguado, 1863-1867), vol. 2, pp. 1-24, and Julio Samsò, 
(Tres notas sobre astronomia hispànica en el siglo XIII,» in: Juan Vernet Gines, ed , Estudios 
sobre historia de la ciencia árabe (Baroclona: Instituto de Filologia, Institución «Milà y 
Fontanals», Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1960), pp. 175-177

Richard P. Lorch, «The Astronomical Instruments of Jübir Ibn Aflah and the (TT) Torquetum,» Centenesis, vol. 20 (1976), pp. 11-34.

وأما المجموعة الثالثة من الآلات الفلكية الأندلسية فتضم ما يسمي بالأسطرلانات الكونية التي صممها في الفرن الخامس الهجري/ الحادي عُشر الميلادي الررقالي ومعاصره أبو الحسن على بن خلف الشجّار أو الصيدلاي، وفي القرد السابع الهجري/ الثالث عشر المبلادي حسين بن أحمد بن باصور. ويزعم أن هذه الأسطرلانات الكونية تصحح العيب الرئيسي في الأسطرلاب المياري الناشيء عن الإسقاط الإستريوعر مي (المجسامي) للكرة السماوية على مستوى حط الاستواء مع كون القطب الجنوبي هو مركز الإسقاط، والذي يظهر فيه الأفق مثل قوسٍ من دثرة، مما يتطلب وفقاً لذلك صميحة حاصة لكل خط من خطوط العرض، ومن الجلي أن الأسطرلات المعيدري هو أكثر الحواسيب القياسية تعماً إذا استحدم في حل مسائل في عدم العلك الكروي أو مسائل متعلقة بحركة الشمس والنجوم الثابتة بشرط تواهر صفيحة ملائمة ا رردًا لم تشواهر الصفيحة، فإن حل المبائل المشار إليها، من ناحية ثانية، يتطلب استخدم طرق تقريبية تؤدي إلى نتائج لا تتم بالدقة الكافية(٢٠). وقد حل الزرقالي رعلي بن حنف هذه المشكلة؛ إذ صمم كل منهما آلات، كان فيها الإسقاط المستخدم استربوغرافياً أيضاً، إلا أن مركز الإسقاط كان نقطة الاعتدال (ويكون خط العرض لكل من يرج اخمل ويرج الميران الدرجة صمراً، ويبدو البرجان مركبين على مركز الصفيحة) ومستوى الإسقاط كان «colure» الانقلابي، وبهذا الإسقاط بصبح الأفق قطراً من أقطار الصفيحة، ويمكن لأي مسطرة دوّارة أن تصبح بسهولة أفقاً قابلاً الشحريك وأن تُعدُّل لأي خط عرض مطلوب.

ويبدر أن الررقالي كان أول من صمم آلة كونية من هذا النوع الم الد كتب عام المدر أن الررقالي كان أول من صمم آلة كونية من هذا النوع المدر ١٠٤٨ من المسماة المسلمة إلى مئة فصل حول الآله المسماة اللصفيحة

Merce Viladrich and R. Marti, «En Torno المراكب عن الأندلين المأر (٢٤) أول غرب غرب الأعلى المائة والمعافرة المائة والمعافرة المائة والمعافرة المائة والمعافرة المائة والمعافرة المائة والمعافرة المائة والمعافرة المائة والمعافرة المائة والمعافرة وا

David A. King, «On the Early History of the Universal Astrolabe in Islamic Astronomy and the Origin of the Term "Shakkuziya" in Medieval Scientific Arabic,» Journal for the History of Arabic Science, vol. 3 (1979), pp. 244-257, reprinted in King, Islamic Astronomical Instruments

المنادية، ودلك لأنه أهداها إلى المتهد بن عباد ملك إشبيلية المنتظر الذي كان عمره حيداك شمايي أو تسم سنوات. وكان بوجد على أحد وَجَهَيها شبكة مردوجة من الإحداثيات الاستوائية والبروجية (٢٦٠) ومسطرة دالة على الأفق، بينما كان يوجد على وجهها الآخر مقياس بروجي، وإسقاط للكرة السماوية، وربعية جيبية ورسم تحطيطي كانت تنبح، عند إضافة عضادة متقنة للفاية، حساب بعد متعامد القمر عن مركر الأرض في أي وقت من الأوقات (٢٧٠). ويبلو أن الزرقالي قد أهدى في وقت لاحق صورة جديدة لهذه الآلة إلى المتمد نفسه، وهذا الضرب الثاني من الصعيحة، يسمى عادة ابالشكارية، ويظهر وصف له في عدد من الرسائل المقسمة إلى متين هصلاً. وهذا المسرب الثاني نسخة مبسطة عن ضرب العبادية؛ إذ يوجد في أحد وجهها شبكة كاملة واحدة من الإحداثيات الاستوائية (أما شبكة الاحداثيات البروجية فهي شبكة كاملة واحدة من الإحداثيات الاستوائية (أما شبكة الاحداثيات المعلامات المعلورة في إسفاط دوائر خطوط الطول العظمى التي تناطر بديات المعلامات البروجية)، بينما يشبه وجهها الأحر أسطرلاباً معيارياً، وذلك لأن الإسقاط المتعامد والربعية الجيبية والرسم القمري والعضادة المتانة قد اختت جيمها الأماد

وثمة بعض الأدلة على أن الررقائي تصور آلتيه هاتين، وبحاصة الشكازية، على أب صفيحة احتياطية (مساعدة) تستعمل عندما لا يكون في الأسطرلاب صفيحة معيارية لخط العرض الملائم، وعلى دلك، كانت هذه الصفيحة تظهر أحياناً في قدا الأسطرلابات الإسلامية (٢٩) والأوروبية (٢٠٠٠). إن استحدام هذه الصفيحة كان أكثر

<sup>(</sup>٣٦) المتعلقة بدائرة البروج

Roser Puig: Les Tratades de Construcción y Uso de la Azafea : All Alla (PV) de Asarquiel, Cuadernos de Ciencias; 1 (Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cuitura, 1987); «La Proyección ortográfica en el Libro de la Acafeha alfonsia un: Merce Comes, Roser Puig and Julio Samsó, edu., De Astronomia Alphonsi Regis (Barcelona: Universidad da Barcelona, Instituto aMillas Vallicrosan de Historia de la Ciencia Arabe, 1987), pp. 125-138, and aAl-Zarqáduh's Graphical Method for Finding Lunar Distancea, Centenna, vol. 32 (1989), pp. 294-309

Roser Pang: «Concerning the Saltha Sakkariyya,» Zettschrift für Geschichte der (TA) Arabush-Litamischen Wissenschaften, vol. 2 (1985), pp. 123-139, and Al-Sakkäziyya Ibn al-Naqqal el-Zarqalluh: Edicion, traduccida y estudio (Barcelona, 1986).

David A King: Islamic Astronomical المسالة الأرت الرزمال في الشرق، النظر المسالة الاستان المسالة الاستان المسالة الاستان المسالة المس

صعوبة، واستلرم جهداً أكبر في التحيل مما استلزمه الأسطرلاب المعياري؛ ومرة دلك بشكل أساسي إلى أنه كان ينقصها عنكوت مثل دوراته دوران الكرة السماوية حول الأرص، ونعل هذا هو ما دفع علي بن خلف في عام ٤٦٤هـ/١٠٧١ - ١٠٧١م إلى تصميم أداء جديدة أسماها الأسطرلاب المأموني وأهداها إلى ملك طليطلة، المأمون (٤٣٥هـ/ ٤٣٠م م يكام ٤٣٥هـ/ ١٠٤٠م م يكام ٤٣٥هـ/ ١٠٤٠م م يكام ٤٣٥هـ/ ١٠٤٠م م يكام ٤٣٥هـ/ ١٠٤٠م م يكام وحيدة من الاحداثيات التي رَكِّب عليها عبكبوناً دوّاراً، ناظر نصفه شبكة ثانية من الاحداثيات وماطر بصعه الأحر إسقاط عدد من النجوم كما هو الحال في عبكبوت الأسطرلاب العادي، وكابت هذه الأداة مثل أداني الروقالي معروقة في المغرب والشرق، وأثرت، في بداية الغرن النامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، في عمل المفلكي السوري شهاب الدين أحد بن أبي بكر المشهور بابن السراح (١٥٠)

وقد تحت آخر عاولة أندلسية لتصميم أصطرلاب كوي فُيبل نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر المبلادي من جانب مُرَقَّت خرماطة وصانع الأدوات حسين بن أحد بن باصو الذي صنع صفيحة لتستحدم مع الأسطرلاب المعياري سمّاه والصفيحة الجامعة لجميع حطوط العرص)،

ويتضام في هذه االصفيحة، تقليدان معروفان ﴿ جهود الزرقالي وهي بن خلف

McChemoy, eds., A Way Prepared: Essays on Islamic Culture in Honor of R. B. Winder (New = York: New York: University Press, \*1948), pp. 153-184; Julio Samió and M. A. Catalá, «Un instrumento astronòmico de raigambre zarquili: El Cuadrante Sakkazi de Ibn Tibugă,» Memorias de la Real Academia de Buenas Leiras de Barcelona, vol. 13 (1971-1975), pp. 5-31, Julio Samió: «A propos de quelques manuscrits astronomiques des babliothèques de Tunis. Contribution à une histoire de l'astrolabe dans l'Espagne musulmane,» paper presented at Actas del II Coloquia Hispano-Timecino de Estudios Históricos, pp. 171-190, and «Una hipótesis sobre cálculo per aproximacios con el cuadrante šakkāzi,» Al-Andalus, vol. 36 (1971), pp. 383-

Emmanuel Poulle, «Us statement " حول متأثير الأوروبي في مشر آلات الروقالي، انظر (٤٠) astronomique dans l'occident latin: La "Saphea",» m: A Giuseppe Ermint. 3 vois. (Spoleto. Centro Italiano di Studi sull'alto Medioevo, 1970), pp. 491-510.

E. Calvo, «La Lámma universal de 'Alt b. Jaiaf (s. XI) em la versión alfonti y en (§ 1) evolución en instrumentos postenome,» si: Merce Cource, Honorino Mielgo and Julio Samsó, eds., «Ochavo Espera» y «Astrofísica». Textas y estudios sobre las fuentes árabes de la Astronomia de Alfonso X (Barcelona: Universidad de Barcelona, Instituto «Millas Vallicrosa» de Historia de la Ciencia Arabe, 1990), pp. 221-238.

م جهة، اللذين آثرا في ابن باصو من حيث تصميم أداته واستحدامها، والتقليد الشرقي من جهة ثانية الطاهر في المصيحة الآفاقية، التي ينسب اختراعها إلى حبش الحاسب (ت ١٩٠٠هـ/ ٨٦٤م تقريباً). وقد أثرت هذه الصفيحة في العالم الإسلامي برمّته، وقد طبق صانعو الآلات الأوروبيون المتأخرون حلولاً مماثنة، وبعنبر هذا أحر مثل على التقليد الأندلسي في تصميم الآلات كان له تأثيره العي(٢٢)

### ٣ ـ الأزياج والنظرية الفلكية

أدحلت لمجموعة الأولى من الحداول الفلكية (الربح) كما رأيها في البعد (١) سائماً في عهد الأمير عبد الرحن الثاني، وكان هذا الربح على الأرجح هو المستدهند الشهير بالصورة المقحة التي أعدها شعمد من موسى الحوارزمي (عام ٢١٥هـ/ ٢٨٠م تقريباً). وكان سِئلهند الحوارزمي موضوع الصور الجديدة التي أعدها مسلمة وتلميذاه ابن الصفار في ابن السفار في خطوطة مكتوبة بالخط العبري في دار المخطوطات الوطنية في باريس Bibliothèque شخطوطة مكتوبة بالخط العبري في دار المخطوطات الوطنية في باريس Nationale أدلار البائي (بين عامي ١١٩٦ - ١١٤٢م) وبيدرو العونسو (في القرن الحدي عشر/ أدلار البائي (بين عامي ١٩٦١ - ١٩٤٢م) وبيدرو العونسو (في القرن الحدي عشر/ كالر البائي (بين عامي العمل الأملي الذي قام به الخوارزمي غير موجود. وعلى مسلمة في الزبح، نظراً لأن العمل الأملي الذي قام به الخوارزمي غير موجود. وعلى فالخوارزمي استحدم غيد آخر ملوك الساسانين يزدجرد الثالث (أي منتصف يوم ١٦/ كل حال، تنسب المصادر الثانوية إلى مسلمة تعبيراً مهماً عي جداول الحركة المتوسطة. المخاورزمي استحدم غيد آخر ملوك الساسانين يزدجرد الثالث (أي منتصف يوم ٢١/ كل حال، تاريخاً اساساً، كانت سنواته السنوات الفارسية من ٢٦٥ يوماً بدون أية كسور. أما التاريخ الأساس بحسب صورة مسلمة فكان بداية الهجرة لنبوية (أي منتصف يوم ١٩/ كسور. أما التاريخ الأساس بحسب صورة مسلمة فكان بداية الهجرة لنبوية (أي منتصف يوم ٢١٠) منتصف يوم ١٩/ ٢٠٣م)، وعدلت يذلك الجداول حسب التقويم الإسلامي منتصف يوم ١٩/ ٢٠٢م)، وعدلت يذلك الجداول حسب التقويم الإسلامي

<sup>(</sup>٤٢) مظر، الصيدر بقسه.

Heinrich Suter, Die Astronomischen Tafeln des Muhammed ihn Müsü \* Jahren 1988 (17) al Khwariami in der Bearbeitung des Marlama ihn Ahmed al-Madjritt und der iatein. Üebersetzung des Athelinard von Bath, auf grun der vorarbeiten von A. Björnbo und R. Besthorn in Kopenhagen. hreg und Kommentiert von H. Suter (Kobenhavn: A. F. Host and Son, 1914); Muhammad Ibn Müsl al-Khuwarsani, The Astronomical Tables of al-Khwariami: Translation with Commentaries of the Latin Persion edited by H. Suter Supplemented by Corpus Christi College MS 283, edited and translated by Otto Neugebauer (Kobenhavn: I. Kommission hos Munksgaard, 1967), and R. Mercier, «Astronomical Tables in the Twelfth Century,» in Charles Burnett, ed., Adelard of Bath. An English Scientist and Arabist of the Early Twelfth Century. Warburg Institute Surveys und Texts; 14 (London, 1987), pp. \$7-118.

واستحدمت السنوات القمرية المكونة من ٣٥٤ أو ٣٥٥ يوماً. ولأن تقويم الحواررمي **م**ي صورته احالية يتكوّن من مواد مستمدة من مصادر هندية وهلّبية وأبدلسية، فقدّ أصبح من لمقبول عموماً القول إن مسلمة أدخل مثل هذه المواد الأمدلسية كاستحدام لعهد الإسباني (الذي يناظر ـ ٣٧)، وزيادة يوم إصافي إلى السنوات الكبيسة في سهاية كامون الأول/ ديسمبر " بدلاً من شباط/ فيراير، وتصحيح الفارق في حط العرص الحغرامي بين أرنُ وقرطبة الدي يبلغ ٦٣ درجة ويتصمّن إراحة في حط الروال العربي مقدرها ١٧,٤٠ درجة إلى عرب الخرر السعيدة(٤٤)، وتعديلات في عدة جداول إلى الإحداثيات الحفرافية لقرطبة، وهلم جرّاً. ومن باحية أحرى، يبدو أن مسلمة تعامل اليصاً مع المواد الهندية وأدخل تعديلات غير علائمة في جداول الكسوف وفي تلك التي تتبع حساب حطوط المرض الكوكبية (٤٥٠). وقد يكون مسلمة أيضاً مسؤولاً عن إدحان مواد بطمميوسية كجداول اللطائع المستقيمة وجدول الجيوب. وأحبراً، يبدر أن مسلمة قد أصاف عدداً من الجداول التنجيمية مثل ثلك المتعلقة بإسفاط الأشعة (مطرح الشعاعات) تكوّن تقريباً ثلث الزيج بأكمله (٤٦٠). وهنا يبدو مسلمة ناجحاً تماماً، وقد حشن مسدمة من جداول الحوارزمي للغرض ذاته، وذلك لأن جداوله أسهل استعمالاً وتعطى ندئج دقيقة مقارنة بجداول الخوارزمي التي تعطى فقط تقريبت. ومهما يكن، فينبغي عليها أن نظهر الحرص قبل أن نسب إلى مسلمة مواد ليست موجودة في زيج الحوارزمي الأصلي، وذلك لأن ترجمة أدِلار البائي، اللاتينية، جرى عليها أيضاً استكمالات داخلية في ما بعد، منها على سبيل المثال رؤية القمر الجديد الذي يُحسّب خط عرض سرقسطة، وهي مدينة لم ترغ فيها العلوم الدقيقة بشكل جدّي حتى القرن الحامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي<sup>(١٧)</sup>.

M. Comes, «The "Meridian of Water" in the Tables of Goographical Coordinates (11) of al-Andalus and Northern Africa,» paper presented at: XVIII International Congress of History of Science: Abstracts (Hemburg; Musich, 1989), P2, no. (1).

Edward Stewart Kennedy and W. Ukashah, «Al-Khwārizmi's Planetary Latitude († 0)

Tables,» in: Edward Stewart Kennedy [et al.], Studies in the Islamic Exact Sciences (Beirnt American University of Beirnt, \*1983), pp. 125-135.

Edward Stewart Kennedy and H. Krikovian-Preisler, «The Astrological Doctrins of (£3)

Projecting the Rays,» in: fbid., pp. 151-156, and J. P. Hogendijk «The Mathematical Structure of Two Islamic Astrological Tables for "Casting the Rays", a Castanawa, vol. 32 (1989), pp. 171-202

Edward Stewart Kennedy and M. Janjanson, The Crescent Vnibility Table in (§V) al-Khwarizmi's Zij,» in: Kennedy [ct al.], Ibid., pp. 151-156; David A. King, «Some Early Islamic Tables for Determining Linear Crescent Visibility,» in: King and Saliba, eds., From = Deferent to Equant: A Volume of Studies in the History of Science in the Ancient and Medieval

ولم يشهد ومن مسلمة دراسة جلية للتقليد الفلكي الهندي الدي يمثله مسدهند الخر ررمي فحسب، وإنما أيضاً إدخال علم الفلك البطلميوسي الأكثر إنقاباً وبحن معلم أن مسلمة درس المجسطي لبطلميوس، وأن تلميذه ابن السمح كتب ملحصاً تلمجسطي، كما كتب مسلمة حول ربح اليثاني، وتعلم أن البارامنرات (المعلمات) المستمدة من هذه الممل استخدمها ابن السمح في وسالته حول الأكويتوريوم، وقد غرف في زمن مسلمة أيضاً كتاب المغرافيا ليطلميوس، إذ قد اقتبس منه ابن الصفار في وسالته حول الاسطريوم (١٨٥)، في وسالته حول الاسطراك، كما كتب مسلمة تعقيباً مهماً حول اللانسفيريوم (١٨٥)، قدم فيه حلولاً جديدة واتعة لمسائل الإسقاط الاستريوغرافي (١٩٥) وأحبراً يبدو أن فدم فيه حلولاً جديدة واتعة لمسائل الإسقاط الاستريوغرافي (١٩٥) وأحبراً يبدو أن معاصراً لمسلمة أكبر منه همراً هو قاسم بن المطرف القطان كان مدركاً لحجم الكون وفق العرضيات الكوكبية لمطلميوس.

وهى كن حالى، فإذا كان فلكيو الأندلس عرفوا أعمال بطلميوس، فإنهم لم يهجروا تما التقليد الهندي. وتملك مثالاً جيداً على ذلك في زيج جهان لابن معاذ (Tabulae Jahen) وعي بلدة في جنوب إسبانيا، في ترجة لانينة بخيرار الكريموني، ولا يوجد فيه فعلاً إلا القواعد والمبادي، وهذه الجداول هي من ناحية أسامية تعديل على سندهند الخوارزمي يتلاءم مع إحدائيات جيان (٢٥٠٠، فير أن ابن معاذ على ما يبدو استعمل صورة مختلفة من هذا العمل عن التي استحدمها مسلمة وأدخل مواد جديدة إما أنها أصلية أو مستمدة من المصادر البطلميوسية. وعلى ذلك استُعدت نماذجه القمرية والكوكبية وكذلك المعددية المستشهد بها في المبادي، من الخوارزمي، إلا أن المهودية ولذلك المعدية المستشهد بها في المبادي، من الخوارزمي ولن الطريقة المهودية والكوكبية وإنما استخدم طريقة بطلميوسية دفيقة. ويتجاهل زيح الموارزمي قاماً مبادرة الاعتدالين، في حين تقدم مبادى، أبن معاذ في حالات أخرى، المبادرة الاعتدالين، في حين تقدم مبادى، أبن معاذ في حالات أخرى، وهو، كما عليه أن ننذكر، مؤلف البحث في علم المثلثات المشهور بكتاب مجهولات وهو، كما حليت أن ننذكر، مؤلف البحث في علم المثلثات المشهور بكتاب مجهولات وهو، كما حليت أن ننذكر، مؤلف البحث في علم المثلثات المشهور بكتاب مجهولات

Near East in Honor of E. S. Kennedy, pp. 189-192, and H. P. Hogendijk, «Three Islamic Lunar ». Crescent Visibility Tables,» Journal for the History of Astronomy, vol. 19 (1988), pp. 32-35.

(2A)

Juan Vernet Gines and M. A. Catalá, cl.as obeas matemáticas de Masiama de (§%)
Madrid,» m: Juan Vernet Gues, Estudios subre Matoria de la ciencia medieval (Barcelona,
Universidad, Facultad de Filologia; Bellateira: Universidad Autónoma de Barcelona, Facultad
de Filosofia y Letras, 1979), pp. 241-271.

H. Hermelink, «Tabulae Jahen,» Archive for History of the Exact Sciences, vol. 2 (61) (1964), pp. 108-112.

قسيّ الكرة، يقيم الدليل على وعيه بالتطورات في المشرق التي تُربَط بالبيرون والسابقين بالشرين له، فطريقته في قسمة المنازل التنجيمية في خريطة السروج تدكرنا بقرة نظريقة عائدة كان البيروني يفضلها بشكل خاص (۱۳۰)؛ ويقدم ابن معاذ أيصاً وصعاً وافياً مصحوباً بملاحطات شخصية عن طريقة كان البيروني والمدرسته مهتمين بها احتماماً قوياً (۱۹۹).

إن زيج جيان لم يكن ماجحاً كجعلول طليطلة التي لم معلم بها، مرة أخرى، إلا من ترجة لاتينية موجودة في عدد هاتل من المخطوطات. وهذه الجداول، على ما يدو، هي متيجة تعديل متسرّع لجميع المواد الفلكية المتوافرة (الخوارزمي والبثاني والمجسطي) لتلائم إحدثيات طليطمة. ولا بُدّ أن يكون هذا العمل قد أنجز في مدة تزيد قليلاً على السنة حول عام ٢٠١٩م من قبل جموعة من الفلكيين في طليطمة قادّها القاضي الشهير أبو القاسم صاعد بن أحد بن عبد الرحن بن محمد بن صاحد (ت ٢٦٤هـ/ ١٠٠٩م)، وكان من أفراد هذه المجموعة الروقائي وعلي بن خلف (٢٠٠٠. وحتى لو كانت التاليج غير عنازة ـ ويمكن بالفعل اعتبارها في الجملة إخفاقاً تاماً، فيجب أن نأخذ في الاعتبار أن بدأ في وقت سابق للعام ١٠٦٩م وتابعه الزرقالي حتى وقت متأخر كثيراً. وهذه بدأ بدأ مي وقت متأخر كثيراً. وهذه الشخصية التي تناولنا عملها في الأسطر لابات الكومية هي أكثر الفلكيين الأندلسيين أصالة وأوسعهم تفوذاً، مع أنه قد بدأ حبانه صانعاً للألات. أما اهتمامه بالرصد وبالنظرية الفلكية فقد أثاره العمل الجماعي لفريق القامي صاعد، ولا بد أنه استمر وبالنظرية الفلكية فقد أثاره العمل الجماعي لفريق القامي صاعد، ولا بد أنه استمر قائداً للمجموعة بعد موت الفاضي صاحد. وعلى أية حال، فنحن نعلم أنه واقبه قائداً للمجموعة بعد موت الفاضي صاحد. وعلى أية حال، فنحن نعلم أنه واقبه (رصد) الشمس مدة تزيد على خس وعشرين سنة (٢٠٠٠). ووفق الزيج الكامل في التعاليم (رصد) الشمس مدة تزيد على خس وعشرين سنة (٢٠٠٠).

North, Horoscopes and History, p. 32 et mg. (\*1)

Julio Samsò and H. Micigo, Ibn Ishāg al-Tüntsi and Ibn Mu'ddh al-Jayyāni on the (61). Qibla (Forthcoming).

G. J. Toomer, «A Survey of the Toledan Tables,» Osiris, المارك طليقال المارك طليقال المارك ا

José María Millás y Vallicrosa, Estudios sobre البكساب الأسباسي حول الزرسالي هو (٥٤) (٥٤) البكساب الأسباسي حول الزرسالي هو (Azarquiel (Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Cicatificas, Instituto «Miguel Asin», Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada, 1943-1950).

لأبي محمد عبد الحق المافقي الإشبيلي المشهور بابن الهائم (الذي ازدهر عام ١٠١هـ/ الابي محمد عبد القمر عام ١٠٠٤هـ/

وتشهد الجداول الطليطلية على النطور الأصبل الأول لعلم الفلك الأبدلسي، الذي كان دا تأثير بالغ للماية في أوروبا حتى الثورة العلمية، وأحص بالذكر نظرية الارتعاش وترعم هذه البظرية تصميم نماذج هندسية فادرة على تسويغ حقيقتين تصدق عليهما عدد من المراقبات (الملاحظات) المضبوطة تقريباً، وهما: (١) أن ميل دائرة البروج عير ثابت، وأنه يخضع لنقصان تدريجي. (وأعطى الفلكيون الهدود مبلاً مقداره ٢٤٤، وتطلميوس ميلاً مقداره ٢٠ ٥١"؟ وفلكيو الخليفة المأمون (ت حول ٢١٥هـ/ ٨٣٠م) ميلاً مقداره ٣٣ ٣٣° تقريباً). (٢) أن سرعة المبادرة غير ثابتة. (وقد عينها هيبركوس وبطلميوس على أنها (١٠) كل (١٠٠) سنة، بينما اعتبرها الملكيون السلمون على أنها (٢١) كل (٦٦) سنة. إن تظرية الارتعاش كما صافها الفلكيون المسلمون لها أسلاف واصبحة في العصور القديمة الكلاسيكية (٥٠٠ . وفي آثار الفلك اليوناني في الهند(٥٦)؛ إد قد أرست هذه الصيافات الأولى أن النقاط الاعتدالية والانقلابية تتحرك حركة بطيئة جداً إلى الامام وإلى الخلف ـ في قوس محدود من دائرة البروح (مقداره (٨) بحسب تقدير ثيون الأسكندراني عام ٣٧٠م تقريباً)، إلا أنه لم يُقدُّم أي نموذج هندسي يبرر هذه الحركة، وكان لا بد من الانتظار بالفعل حتى النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حين صمم إبراهيم بن سِنان (٢٩٦هـ/ ٩٠٨م ـ ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)، حفيد العلكي والرياضي المشرقي ثابت بن قرة، أول نمرذج معروف للارتعاش (٥٠٠). وقد أدحلت هذه الصياغة لنظرية الارتعاش أو صياعة أحرى غنلفة عنها إلى الأندلس من طريق كتاب نظم العقد الذي كتبه حسين ابن محمد بن حامد المشهور بابن الآدمي وتشره أحد تلاميده (اتباعم) في هام ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م. وكان القاضي صاعد مطلعاً على هذا الكتاب. تناول على الأرجع موضوع الارتعاش الذي كان أحد الاهتمامات الرئيسية لمجموعة الفلكيين في طبيطلة كما يروي ابن الهائم، أحد أدراد هذه المجموعة. وكتب أدو مروان الأشتحي رسالة الاقبال والإدبار، وكان أحد اثنين (والثاني هو القاضي صاعد) رشحا ليكونا مؤلفين للكتاب

Otto Neugebauer, A History of Ancient Mathematical Astronomy, Studies in the (00) History of Mathematics and Physical Sciences; 1, 3 vols. (New York: Springer - Verlag, 1975), vol. 2, pp. 631-634.

David Pingree, aPrecession and Trepidation in Indian Astronomy before (#1)

A D 1200,\*\* Journal for the History of Astronomy, vol. 3 (1972), pp. 27-35

 <sup>(</sup>۵۲) براهیم بن مسان، فکتاب في حرکات الشمسی، تحقیق أ. س سمیدان، في ابراهیم بن سان، رسائل ابن سنان (الکویت، ۱۹۸۳)، ص ۲۷۵ ـ ۲۰۵.

المشهور كتاب حركة الكوة الثامنة (Liber de Motu Octave Spere) الدي يسبب مشكل تقليدي إلى ثابت بن قُرة (٥٠٠). ومن الصعب للغاية تقرير مؤلف كتاب حركة الكوة الثامنة. ويبدو من قبيل الاحتمال أن جداول الارتعاش التي تظهر في بعض المخططات المرافقة للنص اللاتيني والتي توجد أيضاً في جداول طليطلة مستقلة عن كتاب حركة الكوة الثامنة، ويمكن ربطها بعمل الملكيين في طليطنة (٥٠٠) وقد تابع الزرقيل هذا العمل، إذ كتب حول عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م رسالته في النجوم الثانة (وهي موجودة في ترجمة عبرية) (٢٠٠) ودرس فيها بالتعاقب ثلاثة ممادج محتلفة للارتعاش، ويعتبر ثالث هذه الماذج تحسيناً من ناحية عملية على نموذح كتاب حركة الكوة الثامنة من حيث إن المبادرة المتغيرة أصبحت مستقلة عن اهتزاز ميل دائرة المورم.

لقد كرّس الزرقائي خساً وعشرين سنة من حياته لرصد الشمس، وكتب بين عام ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م وعام ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م كتاباً عدوانه إما في سنة الشمس أو الرسالة الجامعة في الشمس. ويبدر أن هذا الكتاب قد فقد؛ غير أننا نعلم عن

Bernard Raphaul Goldstein, «On the Theory of Trepidation According to Thabit b. Quira and al-Zarqáliu and Ita Implications for Homocentric Planetary Theory,» Centeurus, vol. 10 (1964), pp. 232-247; J. Dobrzycki, «Teoria pracesji w astronomu tredutowiecznej.» Studia i Materialy Dziejow Nauki Polskiej, Seria Z.Z. II (1965), pp. 3-47 (in Polith with a long summary in English); John David North, «Thebat's Theory of Trepidation and the Adjustment of John Maudith's Star Catalogue,» in: John David North, Richard of Wollingford. An Edition of His Writings, 3 vols. (Oxford: Clarendon Press, 1976), vol. 3, pp. 155-158, and R. Marcier, «Studies in the Medieval Conception of Procession,» Archives internationales d'histoire des sciences, vol. 26 (1976), pp. 197-200 and vol. 27 (1977), pp. 33-71.

Millas y Vallicrose, Estudios sobre Azarquiel, pp. 250-343. (1+)

Goldstein, Ibid, and Juho Samsh, «Sobre el modelo de Azarquel pera " رحون هذا الكتاب، النظر determinar la oblicuidad de la celiptica,» in: Homenaje al Prof Durio Cubanelas Rodriguez, OFM, con motivo de su LEX antivirsario, 2 vols. (Granada, Universidad de Granada, Departamento de Estudios Semuscos, 1987), vol. 2, pp. 367-377

Julio Samsó, Trepidation in al-Andalus in the Hit Century (Forthcoming).

انظر أيضاً

Millas y Vallicrose, أبشر ميللاس إي ماليكرورة هذا النص مرات هديدة انظر مثلاً (ه.٨) Estudios sobre Azarquiel, pp. 496-509; English translation and commentery by: Otto Naugebauer, «Thabit ben Qura «On the Solar Year» and «On the Motion of the Eighth Sphere»,» Proceedings of the American Philosophical Society, vol. 106, no. 3 (June 1962), pp. 290-299.

<sup>(</sup>٥٩) حون الشكل الهندسي لكتاب Liber de Motte: انظر،

عنوياته من مصادر ثانوية (١١٠ عربية ولاتينية. ويثبت تحليل هذه المصادر عدداً من الأشياء. (١) أن الزرقالي أرسى في مراقبات قام بها عام ٢١٩هـ/١٠٧٤ و ١٠٧٥ النيد حط طول لأوح الشمسي بلغ ٤٩ ١٩٥، وأن هذا التقلير لم يقده فحسب إلى تأييد الفكرة الشائعة عند الملكيين المسلمين منذ عام ١٩٨٥م تقريباً بأن الأوج الشمسي يتحرك بسرعة المبادرة جنباً إلى جنب مع المجوم المثابتة، وإنما أيضاً إلى أن يكون أول من يدكر أن الأوج الشمسي له حركته الخاصة به والتي تبلغ درجة واحدة (١١) لكل ٢٧٩ سنة يوليوسية. (٢) أيد الررقالي طول السنة المنجمية المستخدم سانقاً في جداول طليطلة. (٣) أن مراقبات الزرقالي قادته إلى أن يعين أن الاختلاف المركزي في رمانه بلغ 158 . وإذا سلمنا بأن هيباركوس قد عين حول عام ١٥٠ ق.م الاحتلاف المركزي على أنه 2.30P ، وأن كلاً من ثابت بن قرة والبناني قد هينا قيماً جديدة لهذا الهارامتر (الأول 6P و2.2 مستخدماً مراقبات لعام ١٨٠م تقريباً والتني 2.4.5P للعام المهارامتر (الأول 6P و2.2 مستخدماً مراقبات لعام ١٨٠م تقريباً والتني 2.4.5P للعام للك نموذجاً هندسياً قادراً على تبرير هذا الاحتلاف وحسب منه قيمة الاختلاف المركزي الشمسي لتاريخ محدد. وكان هذا النموذج معروفاً إلى حد كبير في أوروبا عنى زمان كوبرنيكوس.

وأخيراً، يجب أن نتذكر أن ابن الهائم يزودا بدليل جديد ينعلق بالمراقبات القمرية خلال سبع وثلاثين سنة، وينطوي على تعديل بسيط لسموذج يطلميوس القمري. وولق هذا المصدر، فإن الزرقائي ذكر أن مركز الحركة المتوسطة للقمر من حيث خط طولها لم يكن مركز الأرض وإنما يقع على حط مستقيم يصل بين مركز الأرص والأوج الشمسي وقد ترتب على هذا الأمر إدخال نقطة (equant point) تتحرك بدوران الأوج الشمسي أجبرته على إدخال تصحيح في متوسط خط طول القمر بلغ ٢٤ دقيقة. ويظهر الشمسي أجبرته على إدخال تصحيح في متوسط خط طول القمر بلغ ٢٤ دقيقة. ويظهر تصحيح الزرقائي في الزيج الأندلسي (ابن الكمّاد) والزيج المغربي (ابن إسحاق وابن

O. J. Toomer a The Solar Theory of an Zarqui. A Hintory of Errors, [11] (11) Centaurus, vol. 14, no. 1 (1969), pp. 306-336, and a The Solar Theory of al-Zarqui An Epilogue, pp. 513-519, and Julio Samsó, a Al-Zarqui, Alfonso X and Peter of Aragon on the Solar Equation, pp. 467-476 m; King and Saliba, eds., From Deferent to Equant: A Volume of Studies in the History of Science in the Ancient and Medical Near East in Honor of E. S. Kennedy, a Azarquici v Thu al-Banna, in: Relactores de la Peninsula Ibérica con el Magreb siglos XIII-XVI. Actas del Cologido (Madrid 17-18 Diciembre 1987) (Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1988), pp. 361-372.

Julio Samsó and E. Milias, the Ishaq, lim of Borna' and al-Zarqdiluk's Solar Theory أنظر أيضاً (Forthcoming).

المنّا) وأيضاً في المباديء الإسباتية للصورة الأولى من الجداول الألفونسية.

ويطهر الارتعاش والموذج الشمسي ذو الاختلاف المركزي المتذير و لتصحيح على لنمودح القمري ويعص البارامترات الررقالية في عائلة من الأزياج لأندلسية المميرة. وأول هذه الأزياج تقويم الزرقالي (٦٢) الذي ربعا يكون أقل تأثيراً بمثل هذه الخصوصيات من عموعات الجداول الأخرى في هذه العائلة، على الرعم من أن الجداول الشمسية مستملة من البارامترات الطليطلية. ويستند تقويم الزرقالي على عمل يوناي حسبه شخص يدعى أوماتيوس في القرن الثالث أو الرابع الميلادي، والمغرض منه هو تزويد المنجمين بالجداول الملكية التي تمكسهم من الحصول على حطوط طول الكواكب بدون المسابات التي يتطلبها استحدام الربح. وتحقيقاً لهذه الغاية، استخدم أوماتيوس والزرقالي الدورات الكوكبية البابلية التي تسمى السنوات المهدنية، ويعد أومانيوس والزرقالي الدورات، يكون خط طول كوكب ما عائلاً في التاريح نفسه من السند لما كان عليه عند بداية الدورة ويبدو أيضاً أن إثفان تقاويم دائمة من هذا النوع كان سمة غيزة ثملم الملكة لتصح لسنة واحدة

أما الأزياج الأخرى التي تأثرت جدّياً بنظريات الزرقالي العلكية فهي تلك التي الفها أبو جعفر أحمد بن يوسف بن يوسف المشهور بابن الكمّاد الذي ذاع صيته مع بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وابن الهائم وابن الرقام.

بيد أنّ أفكار الزرقالي أثرت تأثيراً قوياً في العلكيين المغربيين من مثل ابن إسحاق التونسي (الذي ذاع صبته مع بداية الفرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) وابن البنا المراكشي. وكان ابن الكشاد، (عل وجه الاحتمال، تلميذاً تلقى العلم بشرة عن الزرقاني، وقد ألّم أزياجاً ثلاثة تسمى الكور على الدّور»، الأحد على الأبد، والمقتبسا. ويبدو أن الربع الثالث من هذه الأزياج (وهو صارة عن حلاصة للزيجين الأخرين) باقي (مرجود بالفعل) في الترجة اللاتينية التي أعدُعا جون الدّمبوني من الأخرين) باقي (مرجود بالفعل) في الترجة اللاتينية التي أعدُعا جون الدّمبوني من الليرمو عام ١٣٦٧م (وهي تحتوي أيضاً على أجزاء من الكور على الدرره). وهذا الربع ينتظر الدراسة المعصلة؛ غير أن ابن الكماد يبدو أنه قد اتبع نظريات محدمه، على الرخم من أنه أدخل تصحيحات على البارامترات والإجراءات الحسابية، ويدو أن وانفرن في القرن الرابع عشر الميلادي (١٣٠).

Millás y Vallicrosa, Estudios sobre Azurquiel, pp. 175-234.

<sup>(77)</sup> 

M Boutelle, «The Almanac of Azzuquich» Centeurus, vol. 12 (1967), pp. 12-19 انظر أياب)

José Maria Millàs y Vallicrosa, Las Tables Astronómicas del Rey Don Pedro el (٦٣)

Ceremontoso (Madrid, Barcelous, 1962).

وقد انتقد ابن الكمّاد انتقاداً شعيداً من ابن الهائم الذي أعدى في عام ٢٠١هـ/ ١٢٠٤ ـ ١٢٠٥م كتابه **الزبج الكامل في التعال**يم إلى الخليفة الموحدي أبي عبد اللّه محمد الناصر (٩٦مهـ/١١٩٩م ـ ١٢٩٠هـ/١٢١٢م).

وهذا العمل الموجود في مكتبة بودليان في اكسفورد تحت التصبيف (March, 618) للمدر المسلم (All March, 618) للمن زيجاً معيارياً، وذلك لأنه يحتوي على مجموعة منفية من المبادي، الشعل ١٧٣ صفحة) بدون أية جداول عددية. وتُعنى هذه المبادي، بشكل أساسي بالإجراءات الحسابية لحل مسائل هلكية، وتشمل براهين هندسية دقيقة تظهر أن مولهها كان رياضياً جيداً، ومطلعاً بشكل ثام على علم المثلثات الجديد الذي أدخله ابن معاذ إلى الأندلس، ويشتمل هذا الربح، الذي يعد مصدراً فلكياً فير مستكشف ومهما للغاية، على الكثير من المعلومات التاريخية حول العمل الذي قامت به مدرسة طليطلة في القرن الخاص الهجري/ الحادي عشر المبلادي. ولكن ابن الهائم، مع كل إخلاصه أن هذه التغييرات الزرقائي، أدخل ما اعتبره تحسيات على البارامترات الزرقائية، ويذكر أن هذه التغييرات هي مجرد تعييرات عملية ولا تحمل أية تضمنات نظرية (علمية).

أما آخر الأزياج الطليطلية فهما الربجان اللذان ألفهما العلكي الأندلسي التونسي عمد بن لرقام الذي أشير إلى أبحائه في المراول الشمسية. وهذان الزيجان هما: الزيج الشامل في عمليب الكامل للوجود في مخطوطة في المتحف الكاملي في استانبول، والزيج القويم في فنون المتعديل والتقويم، الذي توجد صفحات منه في مخطوط في «Museo Naval» في مدريد. وقد ألف الزيج الأول في تونس في عام ١٧٩هـ/ ١٨٨٠ م ١٨٨١ م لفرض تبسيط مباديء ابن الهائم في المزيج الكامل، وقد أضاف البه الجداول المعددية الساقصة وجدد البارامترات الأجل تحقيق توافق أفضل بين الحساب والمراقبة وأما المزيج المقويم فلربما كان تعديلا لملزيج السابق ليتلاءم مع الاحداثيات الحمرافية لعرفاطة، ألعه ابن الرقام معد وصوله إلى المدينة في زمن معمد النبي (١٧٢هـ/ ١٩٧٣م). ومن المثير للاهتمام أن ابن الرقام لا بد أنه قد قام بتعيين دقيق جدةً خط عرض غرناطة، وذلك أن الجدول الذي يمكن من تعيين رؤية القمر الحديد يذكر صراحة القيمة ١٠ ٣٠، وهي بالصبط القيمة الحديثة تعيين رؤية القمر الحديد يذكر صراحة القيمة ١٠ ٣٠، وهي بالصبط القيمة الحديثة تعيين رؤية القمر الحديد يذكر صراحة القيمة ١٠ ٣٠، وهي بالصبط القيمة الحديثة

## ٤ ـ نقد علم الفلك البطلميوسي ومولد الكوزمولوجيا الأندلسية

لقد رأيه أن علم القلك الأندلسي، مثل علم القلك الإسلامي بعامة، لم يكن بطلميوسياً على محو صرف، وإنما أدخل تعديلات مهمة على بارامترات المجسطي ومعاذجه ومن الواضح أن هذا القول انطوى على قلر من النقد ليطلميوس بلع دروته

بظهور إصلاح المجسطي الذي كتبه تُبيل منتصف القرن السادس الهجري/ الثابي عشر الميلادي حِامِرَ بِنَ أَمَلُحَ. وتعتبر انتقادات جابر نظرية غَاماً في طابعها؛ إذ تشير نشكل أساسي إلى اللااتساقات في المجسطي من مثل ترتيب بطلميوس للكواكب (القمر، عطارد، الزهرة، الشمس، الربخ، الشتري، وزحل) الذي يتضمن بالصرورة، كما يوصح جابر، عبور عطارد، والزهرة أمام القرص الشمسي. ولأن هذا العبور لم يُشهدُ (٢٤٠)، فقد استنتج جابر أن عطارد والزهرة يجب أن يدورا فوق الشمس وليس تحتها. وهي مناسبة أخرى، يتجه جابر إلى نقد بطلمبوس مستخدماً شكوكه الرياصية. لقد فترض بطيميوس تنصيف الاختلاف المركزي للكواكب العلوية من دون أن يعطى برهاماً على ذلك، وحسب البارامترات الخاصة بها باستحدام هملية متكررة طويلة، كانت نقطة البداية فيها ثلاث مراقبات للتقابلات بين الكوكب والشمس المتوسطة. ولأن جابر اعتبر طريقة بطلميوس عل أنها تتسم أيضاً بعيوب مسهجية، فقد اقترح طريقة جديدة استخدم فيها روجين اثنين من التقابلات وتجنب أخطاء بطلميوس، وحصل على نتائج صحيحة من ناحية رياضية. ولسوء الحظ، فإن الشروط التي تطلبها لهذين الزوجين من المتقابلات كانت مما لا يمكن مراقبته في مدة زمنية قصيرة إلى حد لا يكفي ليغير الأوج الكوكبي موقعه بشكل جوهري وعلى ذلك، يبدو أن جابر كان رياضياً بارها، إلا أنه لم يكن يملك الكثير من الحس العمل(١٥٠).

ومن ناحية أخرى، شهد القرن السادس الهجري/الثاني عشر المبلادي في الأندنس مولد مدرسة مهمة من العلاسعة تشمل شخصيات كابن باجة وابن طفيل (قبل ١١٢٥هـ/١١٢٥م - ١١٨٥هـ/ ١١٨٥م) وابل رشد (٢٠٥هـ/١١٢م - ١٩٥هـ/ ١١٩٨م) وموسى بن ميمون، اعتبرت النظام البطلميوسي للعالم على أنه مجرد أداة رياضية قدرة على حساب المواقع الكوكية بدقة ولكنها عاجرة عن تمثيل البنة الفيريائية (الطبيعية) للكون، ودلك لأنها من ناحية أساسية استخدمت خطوطاً ونقاطاً هندسية

Bernard Raphael Goldstein, «Some من اللاحظات المترضة حول المبور» انظر (١٤) Medieval Reports of Venus and Mercury Transits,» in: Bernard Raphael Goldstein, Theory and Observation in Ancient and Medieval Antronomy, Variorum Reprint, CS 215 (London Variorum Reprints, 1985), no. XV

Lorch, «The Astronomy of Jabur Ibn Aflah,» pp. 85-107; Noël M. Swerdiow, «Jabir (10) Ibn Aflah's Interesting Method for Funding the Recentratives and Direction of the Apada, Line of a Superior Planck,» in: King and Saliba, eds., From Deferent to Equant: A Volume of Studies in the History of Science in the Ancient and Medieval Near East in Honor of E. S. Kennedy, pp. 501-512, and H. Hugomard-Roche, «La Théorie astronomique seion Jabir Ibn Aflah,» in. History of Oriental Astronomy, IAU Colloquium, 91 (Cambridge, 1987), pp. 207-208

مدلاً من كرات صلية، ولأنها تعارضت مع فيزياء أرسطو. وقد حاول بطلميوس نفسه أن يتعلب على أول هذه العيوب في فرصياته الكوكبية، وهو عمل تصور فيه وجود حلفات مصمتة بدلاً من الدوائر الرياضية وحاول أن يقدّر حجم الكون (١٦٠) وهذه الفرضيات كانت بشكل واضح معروفة في الأندلس قبيل منتصف انقرد لرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وذلك لأن القاسم بن المطرف في كتاب الهيئة يعطي قائمة بمسافات الكواكب وحجومها محائلة لما ورد في عمل بطلميوس (١٧٠).

ومع دلك، ظلت فرضيات بطلميوس الكوكبية على تعارص مع فيزياء أرسطو، ويحق مع أي نوع من الفيزياء كان معروفاً في الفرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ولدلك قام ابن باجة وابن طفيل وابن رشد بعدة عاولات لاقامة نظام كون (كوزمولوجي) له المقدرة الفيزيائية على البقاه، ولا تملك أية معرفة مفصلة تمصيلا كافياً عن السائح التي حصل عليها ابن باجة وابن طفيل، أما ابن رشد فقد اعترف بنفسه بإخفاق جهوده التام في هذا الاتجاه (١٨٥ . ولا نجد إلا في كتاب في الهيئة لأي إسحاق نور اندين (بن) البطروجي (١٩٥ (وهو أحد تلاميذ ابن طفيل) الذي ألف على الأرجع بين ١٨٥هـ/ ١٨٥ م و١٩٨٥هـ/ ١٩٩٢م ظهور نظام كوزمولوجي كامل.

Bernard Raphael Goldstein, «The Arabic Version of Ptolemy's Planetary (11)
Hypotheses,» Transactions of the American Philosophical Society (N.S.), vol. 57, no. 4 (1967).
Fuet Sezgin, Geschichte des Arabischen Schriftbane, 2 vols. (Leiden, E. J. Brill, 1967- (19)
1982), vol. 6: Astronomie, p. 197

Francis J. Carmody, «The Pianetary Theory of Ibn Rushd,» Ossiis, vol. 10 (1952), (AA) pp. 556-586, and A. I. Sabra, «The Andalusian Revolt against Ptolemaic Astronomy: Avertous and al-Bigrúji,» in: Everett Mendelsohn, ed., Transformation and Tradition in the Sciences: Etsays in Honor of I Bernard Cohen (Cambridge [Cambridgeshare]; New York: Cambridge University Press, 1984), pp. 133-153

Nür al-Din Abū Ishāk al-Batrūjī: On the Principles of Astronomy, an edition of the (1%) Arabic and Hebrew versions with translation, analysis, and an Arabic-Hebrew-English glossary by Bernard R. Goldstein, Yale Studies in the History of Science of Medicine; 7, 2 vols (New Haven, CT Yale University Press, 1971), and De morthus colorum, critical edition of the Latin translation of Michael Scot, edited by Francis J. Carmody (Berkeley, CA. University of California Press, 1952).

R. S. Avi Yonah, «Ptolemy vs. al-Bitrūji: A محرب التأثير الأرروبي في أفكار السطروجي، النظر A التأثير الأروبي في أفكار السطروجي، النظر العام Study of Scientific Devision-Making in the Middle Ages,» Archiver internationales d'histoire des aciences, vol. 35 (1985), pp. 124-147.

ويتصور البطروجي، بما أتيج له من معرفة محدودة بالمتوافر من كتب الفلك(٢٠٠). كوماً متماثل التمركز على غرار ما دعا إليه يودوكسوس (٧١)؛ ومستخدماً نمادح همدسية مستمدة مي سهية الأمر من الررقالي، كما قد بين ذلك غولدشتايي، يربح لبطروجي مواقل بطلمبوس وأملاكه (مواثره) الثانوية إلى منطقة القطب الشمالي لكل كرة كوكبية ا وبديك أصبحت كواكبه عامظة على السامة تفسها من مركز الأرض، لكن على الرعم من أن البطروجي يطهر مراعة ما في تصوره لسماذجه، إلا أن نظامه ظل وصفياً تماماً، وفيه الكثير من العيوب واللااتساقات، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يشكل الأساس لحساب مجموعة من الجشاول وعلى أية حال، فلأن اهتمامه الرئيسي انصبُ على بناء نظام كوزمولوجي متوافق مع المعطيات القيزيائية، قمن المهم أن نقولُ كدمات قليمة عن أمكاره الميزيائية والديناميكية بشكل رئيسي لفد كان كل من ابن رشد والبطروجي مهتمين بمسألة تبرير كيف يمكن للحرك أولي منفرد أن ينقل الحركات في اتجاهين متعاكسين. الحركات اليومية من الشرق إلى الغرب (بسبب دور ن الأرض) وحركات خط الطول من الغرب إلى الشرق. ولتفسير ذلك؛ استخدم البطروجي أفكاراً مأخوذة من الديماميكا الأفلاطونية المحدِّثة وليس من الديناميك الأرسطية، فالدوران اليومي يستقل من المحرك الأول إلى الكرات الكوكبية، على الرغم من أن المحرك الأول منفصل عنها، وهذا النقل يُفَسِّر عن طريق الإشارة إلى مطرية اللهفع؟ في الأفلاطونية المحدِّثة التي تنص مثلاً على أنه عندما يرمي رام سهماً فإنه يُحمَّل المقلوفة بقدر من القوة (الدفع) يسمح للسهم بالحركة حتى لو كان معممالاً هن ، يجرك (الرامي والقوس). ويفقد السهم بالتدريج دفعه، ويتضمن دلك إبطاء لحركته حتى يقف ويسقط إلى الأرض وهذا الإبطاء يؤثر أيضاً في الكرات الكوكبية نتيجة لبعدها هن المحرك، ولهذا السبب بالذات نجد أن الكرة النجمية هي الأسرع يليها بترتيب تنازلي في السرعة كرات رحل، المشتري، المريخ، وهكذا حتى لقمر. أما حركات خط الطول من الغرب إلى الشرق للنجوم (مبادرة الاعتدالين) وللكواكب لْتُحلِّل هِلَي أَبِ تَأْخِيرِ (تقصير) يناظر هذا النقصان في السرعة، فالتقصير (خط الطول) يكون لذلك أكبر ما يمكن للقمر وأقل ما يمكن لكرة النجوم الثانة. ويضيف الـطروحي إلى دلك أن كل كرة كوكبية تحس برعية (شوق) لتغليد (أو التشبه بــ) حركة الكرة التي تليها مباشرة وتحاول أن تبلغ كمال الحركة المتقولة إليها س المحرك الأول

 <sup>(</sup>٧٠) لمعادر التي يقتيس منها هي٠ للجسطيء كتاب الرزقال الفقود حول الارتباح وكتاب جابر
 الإصلاح - وريما يكون قد اطلع عل كتاب ثيون يعتوان - Commentary of the Altmogest

Edward Stewart Kennedy, in: Speculum, vol. 29 (1954), pp. 246-251, and hes انهظر (۷۱) note Alpetragiu's Astronomy in: Journal for the History of Astronomy, vol. 4 (1973), pp. 134-136.

وهذا الشوق (وهو فكرة من أفكار الأفلاطونية المحدثة) يعوض عن التقصير، ويطابقه البطروجي مع الحركة الشافة لكل كوكب في قلك تدويره (الدائرة الثانوية) والنتيجة، بناء عن ذلك، هي ما سيتوقعه المره: إحقاق تام في تفسير العالم الطبيعي يُعرى بشكل رئيسي إلى عدم كماية الأفكار الميزياتية المتوافرة. وعلى المرغم من ميل البطروجي لتربح المدسعة، إلا أن علم الملك لا يصمد للمقارنة مع التطورات العظيمة للررقالي ومدرسته الذي ملع يقضله علم الفلك في الأندلس أعلى مستوى له

ولرسما يكون من السابق الأوانه أن تحاول الوصول إلى توع من الاستئتاجات من هذه المسح لموحز لتطور العلوم الدقيقة في الأندلس. وعلى أية حال فأود أن أدكر بأن معوفتنا لهذا الموضوع قد تعيرت تغيراً بالعاً في السنوات العشرين الماصية. فحتى مدة قريبة نوعاً ما كان ينمي عليا أن نقول إنه لم يكن ثمة ما يمكن تسميت بارياضيات الأندلسية، ولكن، استماداً إلى الأبحاث التي تحت حول الملك المؤقمن وابن معاد المندية عند القول لم يعد قولاً صائباً. ويظهر ابن معاذ أصبلاً في دراساته المهوم النسبة عند يقليدس؛ ولو بدا أن أبحائه في علم المثلثات استمدت بشكن أساسي من النسبة عند يقليدس؛ ولو بدا أن أبحائه في علم المثلثات استمدت بشكن أساسي من تحقن سليم للمصادر المشوقية التي لم تكن معروفة إلى حد كبير في بلدن المعرب الإسلامي، فإن جهده في هذا المجال، على الرغم من ذلك، كن عني الأرجع مهما للعابة لتطوير هذ الموضوع في المغرب وفي أوروبا اللاتينة. وأما بالسبة إلى المؤقن؛ فإن انوقت ما يزال مبكراً للحكم عليه، بيد أن أبحاث هوخندك تشير بوضوح إلى أصالته. وعلى أية حال، فهاتان الشحصيتان شادتان، وذلك أن الرياضيات الأندسية أصالته. وعلى أية حال، فهاتان الشحصيتان شادتان، وذلك أن الرياضيات الأندسية أصالته. وعلى أية حال، فهاتان الشحصيتان شادتان، وذلك أن الرياضيات الأندسية وإذا كان علينا بالعمل أن نعير من مواقفنا في المنتقبل، عإن ذلك سيستلزم على الأرجع اكتشاف عطوطات جديدة مثل استكمال للؤتمن.

ويحتنف الوصع غاماً عندما مأخذ في الاعتبار تاريح الملك في الأمدلس، ولمس هذا اتصالاً واضحاً في الدراسات العلكية من القرق الرابع الهجري/العشو المبلادي وحتى القرن الثامن الهجري/الرابع عشر المبلادي على الأفل، وللجد أيضاً شخصية رئيسية، العلكي الطليطلي المشهور الزرقالي الذي تسبطر أفكاره الفلكية ومسالكه البحثية على تطور الموصوع لمئة تزيد على قرول ثلاثة سواء في الأندلس أو في المعرب محتى العرف الخامس الهجري/الحادي عشر المبلادي ظل الألدلس فرعاً للمشرق الإسلامي في علم العلك، وأما حقيقة أن التقليد الهندي في سلاهند الخرارمي كان دا تأثير قري في وقت أصبح فيه المشرق مبطلاً، فإنها لم تعمل إلا القليل لرفع شهرة البلد في هذا المجال، ولكن وصول الزرقالي غير من الوصع غاماً، القليل لرفع شهرة البلد في هذا المجال، ولكن وصول الزرقالي غير من الوصع غاماً، العلامي يتميز بعريج غريب من العلك الأندلسي يتميز بعريج غريب من العلام المهدية (السندهند)، والعناصر اليونانية (بطلميوس) والعناصر الإسلامية المناس اليهدية (المناصر الهدية (الارتداش، حركة الأوج لشمسي، الساب إليها عدداً من الأفكار الجديدة (الارتداش، حركة الأوج لشمسي،

المودج الشمسي باحتلاف مركزي متغير، وتصحيح النموذج القمري البطلميوسي) التي كان لها تأثير كبير للغاية في كل من المغرب وأوروبا اللاتيبية وأحياناً حتى في المشرق. وإلى جانب ذلك يجب أن نضيف تصميم أجهزة حسابية جديدة (الاكويتوريوم والأسطرلاب الكوني) واسترداد التقاويم الدائمة وظهور كوزمولوجيا جديدة تحاول بناء نظام ملكي جديد متوافق مع نوع من العيزياء كان نتيجة مزيج غريب من العساصر الأملاطونية للحديثة. إن الصورة في مجملها تبدر أصيلة على نحو رفيع داحل الإطار العام لعلم الفلك الإسلامي.

## المراجع

- Comes, Merce, Hononno Mielgo and Julio Samsó (eds.). «Ochava Espera» y «Astrofísica»: Textos y estudios sobre las fuentes árabes de la Astronomía de Alfonso X. Barcelona. Universidad de Barcelona, Instituto «Millás Valherosa» de Historia de la Ciencia Arabe, 1990.
- Comes, Merce, Roser Paig and Julio Samsó (eds.). De Astronomia Alphonst Regis Barcelona. Universidad de Barcelona, Instituto «Millás Vallierosa» de Historia de la Ciencia Arabe, 1987.
- Kennedy, Edward Stewart. A Survey of Islamic Astronomical Tables. Philadelphia: American Philosophical Society, 1956. (Transactions of the American Philosophical Society; new ser., v. 46, pt. 2)
- --- [et al ]. Studies in the Islamic Exact Sciences. Betrut. American University of Berrut, \*1983.
- King, David A. Islamie Astronomical Instruments London, Variorum Reprints, 1986.
- Midas y Valherosa, José Maria. Estudios sobre Azarquiel. Madrid. Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto «Miguel Asin», Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada, 1943-1950.
- Estudios sobre historia de la ciencia española. Barcelona, 1949.
- Nuevos estudios sobre historia de la ciencia española. Barcelona. Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1960.
- Samsó, Juno. Las ciencias de los Antiguos en al-Andalus. Madrid. Editorial MAPFRE, \*1992. (Colecciones MAPFRE; 1492)
- Vernet Gines, Juan. La Ciencia en al-Andalus, Sevilla: Editoriales Andaluzas Umdas, [19867]. (Biblioteca de Cultura Andaluza. Ciencia)

— La Cultura hispanoarabe en Oriente y Occidente. Barcelona. Ariel, °1978. (Anel historia; 14) French translation: Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne Paris, German translation: Die Spanische-Arabische Kultur im Orient und Okzident Zurich; Munich, 1984. -. De 'Abd al-Rahmān I a Isabel II: Recopilacion de estudios dispersos sobre historia de la ciencia y de la cultura española ofrecida al autor por sus discipulos con ocasión de su LVX aniversarso. Barcelona. Instituto «Millás Vallicrosa» de Historia de la Ciencia Arabe, Universidad de Barcelona, Promociones y Publicaciones Universitarias, 1989. - Estudios sobre historia de la ciencia medieval, Barcelona, Universidad, Facultad de Filologia, Bellaterra. Universidad Autonoma de Barcelona, Facultad de Filosofia y Letras, 1979. - (ed.). Estudios sobre historia de la ciencia árabe. Barcelona: Instituto de Filologia, Institución «Milá y Fontanals», Consejo Superior de Investigaciones Cientificas, 1980. --- Textos y estudios sobre astronomia española en el siglo XIII. Barcelona: Facultad de Filosofía y Letras, Universidad Autónoma de Barcelona, 1981. 

Barcelona. Instituto de Filología, Institución «Milá y Fontanals»,

Consejo Superior de Investigaciones Cientificas, 1983.

# التكنولوجيا الهيدروليّة في الاندلس

توماس ف. خليك<sup>(ه)</sup>

### مقذمة

هن الرغم من أن الملاحظاتِ النّالية تتعلّق ـ في المقام الأوّل ـ بالنّقنيّات الهيّدروليّة، ولا سيّما تلك المتصلة بأنظمة الرّي، والرراعة المروية وتلك المتحلولوجياً التي تشتمل هن العناصر المؤسسيّة والأليّة سواه بسواه، إلا أنها كذلك موجّهة نحو قضايا أرسع نطاقاً هن مكانة التكولوجيا داحل الثقافة الاسلاميّة وفي التأريخ الرسمي لتلك الثّقافة.

## أولا: زراعة الزي و«الثّورة الخضراء» حند العرب

مع أنّ الرّومان استخدموا الرّي في إسبانيا، إلا أنّ الرّواعة الجائة (البعل) كانت أسس الرّواعة صد الرّومان، وكان التّزويد الاصطباعيّ للماء تكميليّاً، إنّ أعمال الرّومان الهيدروليّة المعتبرة [التي أعجب بها العربُ بعد ذلك لكونها معالم لبراعة عندسيّة بلقدماء (الأول)] مثلُ قناةِ شقوية (Segovia)، كانت قد صعمت لتزويد النّس بعباء الشرب فقط، وليس لعايات الرّواعة، على الرّفم من أنّ سدوداً محدّدة للماء في اكسترامادورا (Extremadura) ربّما تكون في الواقع قد حرّست الماء للاستعمال الرراعي. على أي حال، فإنّ المسلمين لا بدّ أنهم وجدوا أنّ كثيراً من مشأت الزي القديمة قد دفن تحت سطح التربة، ومن ذلك، من عبر شك، أراصي

 <sup>(4)</sup> ترماس ف خليك (Thomas F. Glick) أستاد التاريخ والجدرانيا في حامعة بوسطى اهتم
 بالكتابة عن انتشار التقانة الإسلامية في اسيانيا المسيحية.

قام يبرحة هذا الفصل صلاح جراره وراجعها خمام فعييبه،

الرّي (huerta) السلنسيّة (Valencian) الني تعرّضت إلى كارثة بشريّة في أعقاب الاضطراب السّياسيّ الذي وقع في القرن الثالث الميلادي.

لذلك فإنَّ السَّكَانَ المسلمينَ الذين استوطنوا تلك المناطق، سواء أكانوا عرباً أم بربراً، قد اقتسوا أو وسُموا استخدام القنواتِ الموجودة من قيل، أو الهم ركبوها من جديد، متخذير من جهودهم أساساً لتطبيقات اكتسبوها من الشرق الأدني أو شمال ودريقيا الكن الظروف التي نشآت فيها زراعة الري كانت حاصة بظروف الهتج العربي والواقع الذي فرضه. وقد أثاحت فتوحاتُ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي حركة هجرة صحمة للمحصولات الزراعية من الشرق إلى الغرب، ويخاصة تلك التي تنمو في الهند تحت ظروف الرّياح المؤسميَّة والتي لا يمكن أن تنمو من دون ريّ في هالم حُوض البحر الأبيض التوسط الذي يتصف بجماف الصيف. ومن أبرز هذه المحصولات، حَسُبُ أَمْمَيْتِها الاقتصادية، الأَرُزُ وقصب السكّر والفواكه كالبرثقال والْمَائِمُونَ وَالْمُؤْرُ وَالْمُطْبِحُ (١٠). ولهذا فإنَّنا مواجه انتشاراً لمركب غنيَّ يشتمل على المحاصيل مرويَّة، غالباً مَن أصل هنديٍّ؛ وتعاليم المعرفة الزراهيَّة والْفلاحة الهنديَّة الحاصة بكيفية زراعة المحاصيل؛ والمعرفة النظريَّة والنَّطبيقيَّة للزِّي المُصلوبة لاستسامها في حوض البحر المتوسّط. وكان ميدان الري الخاص بالرّراعة الجديدة بفسه مزيجاً مركّباً من التكنولوجيا (في شكل الملحقات الهيندروليّة المطلوبة لتحويل المهاء أو توصيلها أو صخها لغايات الرِّيّ)، والمؤسّسات (اتخاذ الترتيبات الضّروريّة لتوزيع المياء بين فثات الزارهين، بما في ذلك مقاهيم الحقوق المائية وميادي، تحديد الحصص ونظم المقاييس وآليَّات الإدارة والقضاء في النَّرَاعات والمراقبة الاجتماعيَّة لتقسيم المياه). إنَّ الأعراف والقواعد التشريعية التي تنظم بموجبها الزّراعة الهيّدروليّة لتشكّل ـ وهذا ما أودّ أن أؤكده ـ تكنولوجيا بحد ذاتها؛ لأنه لولاها، لما أمكن تشغيل المنشآت لفيزيائية والألية لْلُرِيِّ وَوَضِعِهَا مُوضِعَ التَّنْفِيدُ.

# ثانياً: مصادر الدّراسة عن الرّي في الأندلس

نظراً لدرة التوثيق الذي يشاول الهيدروليّات يصورة مباشرة، فإنّ دراسةُ الرّي الأمدلسيّ تنطلُتُ مزيجاً من التّقيّات وطرق الشاول. إنّ يعصَ الملحقات الهيُدروليّة، من القرات والنّواعير، قد تمّ تناولها بالبحث في أطروحات تقنيّة؛ ولهدا فإنّ لديها بعض المعلومات حول كيفية تركيبها بالمعل ومثل هذه الأوصاف يمكن تعجّصها في

Andrew M. Watson: Agricultural Innovation in the Early Islamic World \_\_\_\_\_\_\_i (1)

(Cambridge, UK. Cambridge University Press, 1983), and «The Arab Agricultural Revolution and Its Diffusion, 700-1100,» Journal of Economic History, vol. 34 (1974), pp. 8-35

صوء الذلائل الأثريّة والمعلومات الأنثروبولوجيّة الوصفيّة الحلميثة التي يجب أن تعد مصدراً صحيحاً للمعلومات في ضوء الحافظة على المارسات الرّراعيّة ومقاومتها لْنَتَغيير مي المجتمعات التقاليديّة. إنّ أسماء الأماكن تقدّم أيضاً دليلاً متمماً على توزيع المنشآت الهيدروليَّة، مثل السَّدود والقنوات؛ كما أنَّهَا تَقَدُّم بِمَصَّى الدُّليلِ على تحديدُ تاريخها، كما هو الحال في المصطلحات العربيّة المنتشرة ألتي ما زالت تُطلق على التَّقيبَات وأساليب الرَّراعة في إسبائيا إلى الآن. أمَّا في ما يتَّصَل بمؤسَّسات توريع المياء، وإذَّ الوثائقُ العربيَّةُ القَلِيلةُ التي تسبق الغزو المسيحيِّ والني تمَّ اكتشافها(٢٠). تكشف عن معلومات كافية تؤيّد الدّلائلُ الوثاثقيّةُ الهائلة الأنظمة الرّي الإسلاميّ التي استمرَّت إبَّانَ الحُقبة للسيحيَّة. وعلى العموم، فإنَّه حيثما صادف المسجيَّون أنظمُهُ رفيُّ فغالة فإنه كان يؤمر بأنَّ يستمرَّ تشغيلها التماماً كما كانت تشغُّل في أيام العرب. وثمة نؤعان من الوثائق أثبتا أنهما غنيّان في تقديم معلومات حول النَّطُم الإسلاميّة السابقة. الأوَّل: كتب دينواد الخطط (سجلٌ حصص العزاة من الأراضي المنتوحة، (repartimiento) أو تقسيم الأرامي، التي تسجّل التضاريس البشريّة للأندلس (مع أنها بين من دون تشويم أو تحريف) كما وجدها السيحيّون<sup>(٣)</sup>. والنّان: سجلاًت الأملاك بالأوقاف الدّينيّة (الأحباس «habices»)، والوثائق المتصلة بها ـ الترجمات الإسبانية للسجلات العربية للأراضي في عرفاطة ـ التي يمكن على أساسها إعادة بناء موسَّسات الرِّي في صربًاطة النصرية، على الأقلُّ جُزِّئياً (١). وأخبراً، فإذَّ الدَّراسة

 <sup>(</sup>٣) معدر في ما يلي الهامشين رقمي (٤) و(١٩). إن معظم الوثائل الخاصة بعثرة ما قبل القتح ترجع
 إلى خراطة بئي نصر، وبالتالي فهي متأخرة.

M. D. Canana and R. Ferrer النظر مثلاً سجلات الأراضي لديمة بلنسية ومدينة مرسية (٣) Navarro, Repartiment de Valência, 2 vols. (Saragones, 1979); and Repartimiento de Murola, edición preparado por Juan Torres Fonses, Consejo Superior de Investigaciones Cientificas, Escuela de Estudios Medievales, Textos, vol. 31 (Madrid, 1960).

أمّ مصرص سجلات مبورقة صرجودة بالصيخ لللاتبة والقطالاتية والعربية انظرا Angel Poveda, «Toponumia arabo-musukaana de Mayurqa» «Inraq, vol. 3 (1980), pp. 75-10). Augel Poveda, «Angües المنظر أيضاً دراسات بوفيدا عن أسماء الأماكن التعلقة بالمياد في مبورقة دراسات بوفيدا عن أسماء الأماكن التعلقة بالمياد في مبورقة دراسات بوفيدا عن أسماء الأماكن التعلقة بالمياد في المبورقة والمساورة المباد الأماكن التعلقة المباد

الرياف المعرض حور الطبية الري (3) عرل فائدة كب الأرفاف Martinez Ruiz, «Terminologis érabe del riego en el antigno reino de الأرفاف (3) Juan Martinez Ruiz, «Terminologis érabe del riego en el antigno reino de المعرض عرب الطبية الري Granada (tiglos XV-XVII), según los libros de habites,» paper presentod at: El Agua en zonas iridas: Arqueologia e historia: Actas del I Coloquio de Historia y Medio Pirico, Almeria, 14-15-16 de deciembre de 1989, 2 vols. (Almeria: Instituto de Estudios Almerienses de la Diputación de Almeria, [1989-]), vol. 2, pp. 143-165.

المقارنة بين أنظمة الرّي الإسلاميّ في الماضي والحاضر، في كلّ من سورية واليمن (هاتين المُنطقتينُ من الشرق الإسلاميّ اللتين كان تأثيرُ هما بارزاً في الرّي الأسلسيّ) وفي شمال إفريقيا، من المتوقّع أن تكشف عن مؤشّرات مهمّة عن الأصل الحصاريّ للزّي في الأندلس.

ني السنوات المشر الماضية، أي في الشمانينيات من الفرن الممشرين تصاهرت مجموعة من الظروف المتزامة لتحفز فيصاً من دراسات تاريخية جديدة عن رراعة لزي في إسبانيا، كثير منها تركز على العترة الإسلامية والإسهام الإسلامي أن أذكر؛ ومن هذه اخوافز، يمكن أن أذكر؛

١ ـ نظام الحكم النّائي (Régimen de autonomías) الذي حمّز ومنول عدداً
 كبيراً من لدراسات ذات النّزعيّة العالية عن التاريخ المحليّ

لاشي الإجماع القديم للقروسطيّة الإسبانيّة، التي ركزت على زراعة الحبوب
 كأساس للزراعة,

٣ - انتعاش علم آثار العصور الوسطى الذي وله حدداً كبيراً من الفرضيات المحديدة عن التنظيم الاجتماعي في الأندلس، بما في ذلك بعص الأفكار المثيرة حول الزراعة الهيدرولية (١٥).

وهن سأقصر مناقشي على دراسة أثرية واحدة، لأبها تبسط القوى والقيود ـ على حدّ سواء ـ لهذا الضرب من الدراسات. منذ مدة قصيرة بدأ كارل بونزر (Karl) حدّ سواء ـ لهذا الضرب من الدراسات. منذ مدة قصيرة بدأ كارل بونزر (Joan Mateu) وجموعة من علماء الآثار والمتخصصين بالقرون الوسطى يدرسون عدداً من المواقع المروية في إقليم قسطليون (Castellon) من أجل دراسة الأصل والأمماط الحضارية والتاريخية للري المتنابع في النظم الحقية الزومانية والإسلامية والمسجية. وكان من نتائج دراساتهم أن العتج الإسلامية الم يغير بشكل

Thomas F. Glick, «Historia del regadio y las técucas indráulicas en la España اسطان (۵) medieval y moderna: Bibliografia comentada,» Chronica Nova (Granada) (in Press)

Miquel Barcelo, «El Diseño de especios urigados en al-Andalus: Un enunciado de principios generales,» paper presented at El Ague en zonar áridas: Arqueología e historia. Actas del I Coloquio de Historia y Medio Físico, Abnesía, 14-15-16 de deciembre de 1989, vol. 1, pp. zin-i, and Ramon Marti, el·lacia una urqueología hidrántica; la géneria del molino feudal en Cataluña,» in: Miquel Barcelo, Helena Kirchner und Ioseph M. Lluro, Arqueología medieval en las afueras del amedievalismas, Critica/Historia medieval (Barcelona: Editorial Critica, \*1988), pp. 165-194

جذري المدى الذي كان منيسراً للمحاصيل والتكولوجيان؛ وأنه، بسب تهجير السكان وسط ترك الزراعة في أزمنة الحكم الإمبراطوري المتأخرة، افؤن العصر الإسلامي دا التكثيف متجدد والإنتاجية للمُحسّنة يكتسب شهرة غيْرَ مستحقّة بسبب هذا الانحدار المأساري في المطلق الانمار.

إِنَّ استنتجاً كهدا (عن الشَّهرة اعيْر المستحقّة) يُقدَّم لنا حُكماً تقييمياً يشوَّه ممنى التَّعيَر الثَّقافيّ، ويتطلّب استطراداً تأريخيًا موجراً.

عقد اعتقد الإسبان المتخصصون بالقراسات العربية ودراسات القرون الوسطى، من جيل ميغين آسين بالاثيوس (Mignel Asin Palacios) وكلوديو ساشيز ألبورنوز (Mignel Asin Palacios) ، بأنّ الفتح الإسلامي أصاف فقط بريفاً ثقافياً سطحياً نسكّن البلاد الأصليين الذين استمروا في تمثل سمات الشحصية والثقافة « لإسبائية» وهذا رأي «قومي إسبائية رُوم إلى مرتبة المقاندية المقرمية تحت حكم فرانكو ، الذي اعتنق تأريخ سائشير ألبورنوز ، الجمهوري المنفي، رهم أنه يشجب موقفه السياسي . هذا الرأي ، الذي أسقيه «القومية الإسبانية» (continuism) ، يُعرف حالياً في لغة المؤرخين «بالاستمرارية» (continuism) وفي أعقاب أميريكو كسترو (Américo) المؤرخين من المؤرخين من أبناء الحيل الحاضر، وكل الإسبان الأصغر سلنا ناقش كشير من المؤرخين من أبناء الحيل الحاضر، وكل الإسبان الأصغر سلنا ناقش كشير من المؤرخين من أبناء الحيل الحاضر، وكل الإسبان الأصغر سلنا كان كاملاً ، وأنّ ثقافتهم يجب أن تُدعى «أندلسيّة» . . . تعضيلاً على بعض التسميات كان كاملاً ، وأنّ ثقافتهم يجب أن تُدعى «أندلسيّة» . . . تعضيلاً على بعض التسميات المشللة المركبة مثل فإسبانية/ عربيّة (Hispano-Arab) لا يمكن أن يكون «مربيّا» ، أمريكو ، فإننا نعتقد أن ما هو «إسبانيّه (Hispanic) لا يمكن أن يكون «مربيّا» والعكس بالعكس (العكر الهجوم المناحع على القومية الإسبانيّة قد أفرز نوعاً جديداً والعكس بالعكس المكر المتحوم المناحع على القومية الإسبانيّة قد أفرز نوعاً جديداً والعكس بالعكس (العربيّة المؤرة الإسبانيّة قد أفرز نوعاً جديداً والعكس بالعكس (العكر الهجوم المناحع على القومية الإسبانيّة قد أفرز نوعاً جديداً والعكس بالعكس (الم

Karl W Butzer jet al.], «Irregation Agroecosystems in Eastern Spant: Roman or (V) Islamic Origins?» Annals of the Association of American Geographers, vol. 75 (1985), p. 482. حيث يُعرُف النظام الرزامي البيتي (agroecosystem) بأنه الرُزّم جَزْنة بسجاح من التكنولوجياء والأشياء الأردة، والاسراتيجيات التنظيمية (من 1941). وفي الرأي للسوط هناء فإنني أعنبر تكنولوجد الري أنها تشمل كلاً من المحاصيل المروحة بعيمها والاستراتيجيات الخاصة بإدارة النظام الهيدرولي.

Thomas F إند بالشباب الإنتروبولوجية للمناظرة بين كاسترو وسائشير ألبوربور في (٨) Glick. «Acculturation as an Explanatory Concept in Spanish History,» Comparative Studies in Society and History, vol. 11 (1969), pp. 136-154 (with Oriol Fi-Sunyer); «The Ethnic Systems of Premodern Spani,» Composative Studies to Sociology, vol. 1 (1978), pp. 157-171, and «Américo Castro. La Historia como antropologia cultural,» Anthropos (Baroclona), nos. 21-22 (January-February 1983), pp. 84-91.

من التصلب الدي يؤدي إلى العدول عن إعادة النظر في الاستمرارية المؤسسية بين إسانيا الرومانية وإسبانية الإسلامية؛ لأنّ أي إشارة إلى «البقايا الرّومانية» سوف توصم بالاستمرارية. وهذا يجعل جيلاً جنيفاً من علماء الآثار المختصين بالقرون الوسطى معلقين دون استقرار على قرار حاسم لأنهم لا يملكون بنية نظرية قادرة على إعطاء لدئين على أنظمة الرّي أو على الفحراء للاستشهاد بالمثالين الأكثر مروراً في سياق تعليل قابل للنطبين

ولهد، فإنّ النتائج التي توصّلَ إليها بوترر يجب أن يجسب له حساب، ومع ذلك فيسي أعدى الهكرة القاتلة بأنّ العرب قد اكتسبوا (وربما البربر) اشهرة عير مستخقة في إطار تجديد قاهدة الرّراعة في شبه جريرة الأبدلس فمثل هذا الرّأي ينظري على غاطرة إحياء الإشاعة القديمة القائلة بأنّ الحضارة العربيّة، بسبب عفريته في لقّأليف بين المناصر الثقافية المتفرّقة، كانت بطريفة أو بأخرى تفتقر بلى الأصالة؛ وكأنّ القاليف بين المناصر ليس إنجازاً ثقافياً خلاقاً! إنّ رأينا هو العكس قاماً: فالنشكل بين الرّراعة الهنديّة، والنّقيّات الهيدروليّة الرّرمانيّة والعارسيّة، والنّقام المقامون لتوزيع لمياه الذي يتصمن صاصر من النمادج البدوية العربية والبربرية والبربرية النقدي الرومانيّة السائدة في الريف (مريح معقد بحتاج إلى النفكيك) شكّل صورة غنلفة تماماً عن أنظمة الرّي الرومانية المتقدمة سواء في بحال استحدام المياه أو في أسس توزيعها، هذا فصلاً عن نوع الاقتصاد الذي يوحّد ذلك

وهلى الرهم من التقيّد بهذه القضايا، إلا أننا تستطيع القول بأن ميزة دراسة بوتزر أما تروّدتا بنمودج للراسة مثل هذه النظم من خلال إخصاعها للتحليل.

إنَّ النظام السائد على نطاق واسع في الأراضي الغريبية قد أسسه المسلمون وأقاموه على أنقاض شبكات الرّي الرومانيّة. كما أنَّ نظام الميسو (ريَّ القرى اللي يعتمد على مراه البابيم) ونظام الميكرو (الذي يعتمد على الصهاريج أو على الأحواض والنواعير) دكّل منهما أصوله المختلفة.

إذّ شبكات المبسو (Meso) والميكرو (Micro) في الجبال المتجاورة لم تكن مركبة 
وق إنشاءات الرّي التي كانت مقامة قبل العهد الإسلامي، بل إنها غكل امتداداً مهماً 
بلرّي في بيئة جديدة، وبشكل خاص حلال النصف الثاني من عصر الابتعاش 
الاقتصادي (في القربين الحادي عشر والثاني عشر)، ومن المحتمل أنها كانت من عمل 
سكّان البلاد الأصليين الدين تعرض أجدادهم للتأثير الثقافي الإسلامي وصاروا 
مسلمين يتكلمون العربية (الم

<sup>(4)</sup> 

إِنَّ التعسَمِي في البحث عن الأصول وتحديدها مع ما يوافقه من أحكام على الجوانب الثقافية، يفسد التاتج التميزة لهذه الدراسة (مع أبًا تصف الرراعة في شرق إسابيا فقط)(١٠٠)

### ثالثاً: أنظمة الري الكبيرة

يرؤدا السهل الغريني الجنوي لنهر الميخارس (Mipares) بأعصل شاهد أثري. كما أنّ القطاع العربي الأقصى، القاحل في الوقت الخاصر، فيه بقايا عدّة قتوات رومانية أمّا القعلاع الأوسط فيروى بقنوات أنشأها المستوطنون المسيحيون في السبعينيات من القرن المثالث عشر الميلادي. وأمّا الثلث الشرقي من السهل فهو غني بأسماء الأماكن العربية، وكان بؤرة الاستيطان الإسلامي؛ إد وصفه المؤرخ الإدريسي بأنه منطقة مزدهرة وكثيرة المياه (١١٠ وعلى الرغم من أن بوتزر بعتقد أن أسماء المواقع الجغر فية العربية قد بالفت الدراسات في اعتبارها معالم ثقافية (١١٠)، ولا أنّ مثلَ هذه الدراسات المنتقدة بررياما (Burrians)، أمم موطن غني بالمياء كان يقطمه المسلمون؛ فالأدلة المستعدة من أسماء الأماكن توذي إلى نتائج عائلة.

أمّا في أقصى الجنوب، في معطفة لورقة (Lorca)، فيجد روبرت بوكلنفتون (Robert Pocklington) أنّ ما نسبته ٦٨ بالمئة من الفنوات يحمل أسماء يرجع تاريخها إلى ما قبل لفتح الإسلامي؛ بينما توجد تلك التي تحمل أسماء حربية على الحد الخارجي من المحفة، وتمثّل تمديدات بناها المسلمون على نظام يعود إلى زمن سابق. من ناحية أخرى، فإنّ ما نسته ٢٣ بالمئة فقط من القنوات في منطقة مرسية (Murcia) تحمل أسماء يعود تاريخها إلى ما قبل الفتح الإسلامي. وتشكّل تلك القنوات التي تحمل أسماء عربية شبكة متماسكة؛ بينما تظهر تلك التي تحمل أسماء مربية شبكة متماسكة؛ بينما تظهر تلك التي تحمل أسماء مربية شبكة متماسكة؛ بينما تظهر تلك التي تحمل أسماء مي قبل الفتح

Butzer [et al ], Ibid., p. 480.

Miquel Bercelo, «La Quertió de l'hidraulisme . حبول همذة البرأي البطاس المسليقيات (۱۰) عبول همذة البرأي البطاس المسليقيات (۱۰) andalust,» sti: Miquel Bercelo, María Antonia Carboneto and Ramón Marti, Les Aigües cercades (Els ganas(s) de l'illa de Matloren) (Palma de Malloren: Joshitut d'Estudia Balearies, 1986), pp. 9-36.

Butzer (et al.), Ibid., p. 487, and André Bazzana et Fierre Guichard, «firigation et (11) société dans l'Espagne orientale un Moyen Age,» dans: I. Metral et Paul Sanlaville, eds., L'Homme et l'eau en Méditerranée et un Proche-Orient, travaux de la maison de l'orient, no. 2 etc., 4 vols (Lyon: Maison de l'orient; Presses universitaires de Lyon, 1981-1987), p. 138.

العربي معطأ مسائراً (١٣٠). من ذلك نستنتج أنّ تكثيف نظام الزي الدي بناه المسلمون عُنق شبكة الفنوات الأقل شأناً بكثير التي صادفوها هناك. وفي هذه الحالات، فإنّ الشواهد والأدلّة المتعلّقة بالآثار وأسماء المواقع الحفرافيّة تؤدّي إلى نتائج قابلة للمقاربة. فالمسلمون استونوا على رقعة من الأرض كانت تروى باعتدال (علماً بأن أراضي لزي في لورفة أصغرُ بكثير من ثلك في مرسية)، وأعادوا بناه أنظمة الزي ووسعوها؛ كما أنهم، إلى الحدّ الذي كان فيه المستوطنون العرب و/أو البربر جماعاتٍ قبّية، أعادو، تنظيم إحراءات التوزيع والإدارة وفقاً للقواعد القبلية (وهذه نقطة أساسية لم يشر إليها المؤلّفون الشابق الذكر).

إذّ أراضي الزي في مقاطعة بلنسية غمّل صورة مشابهة للصورة السّبقة الذّكر؛ إد ليس هماك صورة واصحة عن الحَدّ الذي استحدم فيه الرّومان أنظمة للزي (١٤). وعن الرّعم من أنّ الحمريّات الأثريّة كشعت عن مَصَدّات للفرات مبنيّة من السّيراميك حُدّدت هويّتها بوضوح بأنها رومانيّة، فالاستخدام المتواصل لأراضي الرّي منذ لقرن الرابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ على الاقل، أدّى إلى طمس الآثار السّبقة أو جعلها صعبة الوصول، ومن الجدير بالدكر أنّ من بين القنوات الرئيسيّة وفروعها، النصف تقريباً بحملُ أسماء عربيّة، بما في دلك قناةً مِسْلاتا (Mislata) (منزل فَطَه) وفائارا (جودرة ـ وهي قبيلة من قبائل البرير) ورامكانيا (Rascanya) (وتعني

Robert Pocklington, «Aceques árabes y pro-ásabes en Murcia y Lorca. Aportación (17) toponimies a la historia del regadio,» paper presented at. Xè Colloqui General de la Societat d'Onomástica: 1º d'Onomástica Valenciana (Valencia, 1986), pp. 462-473.

وعلى الرحم من احتقادي بأن أسماء المُواقع الجمرانية لها قيمة أثرية، إلا أنني لا أظن أن دليلاً كهذا يسترخ المعممات السادجة الذي تصدد دراسة بوكلنعشون المهسة، فهو يقول إن الماء كان يباع في نورقة يسبب الطبيعة الرأسمالية؛ فضحتم الروماني (القوطيّ المربي) (من 20%)، وانظر أبضاً تمتيب بارثيلو عن هذه المثالة في Barceió, «La Questió de l'hidraulisme andalum» p. 14.

<sup>(</sup>١٤) يُلكِرُ المارضون للاستمرارية (anti-continuests) وحود الأنظمة الكبيرة في إسبانيا الرومائية (١٤) يُلكِرُ المارضة (الكبيرة الكبيرة الرومائية (Ramon Marti))، فإنّ الأبظمة الكبيرة الرومائية Ramon Marti. «Oriente y occidente en las الطلاق النظرة على الإطلاق النظرة على الإطلاق النظرة على الإطلاق النظرة براها برثرر أم تكن موجودة على الإطلاق النظرة paper presented at: El Agua en zonas áridas Arqueología e historia. Actas del 1 Coloquia de Historia y Media Flaco, Almeria, 14-15-16 de deciembra de 1989, vol. 1, p. 434.

Patrice Cressier. بينما يرى بالريس كرسيهه يأنه ئيس هناك أنظمة كبيرة موثقة في الأنتلس «Archéologie des structures hydranliques en al-Andalus» paper presented at Ibid., pp. li-zeii et احتت

ا وحلاصة كرسبية هذه متحيرة، الأنه، شأنه شأن فيشار (Gerchard) ويزانا (Bazzana)، يراهن على إشات الطبيعة القدية لكل أنظمه الري في الأنطس

بالعربيَّة ارأس القناة؛) وفيِّتانار (Faitanar) (اخيط النَّهرا، وهي ترجمة عربيَّة حرفيَّة)، ويت تجر (Benatger) (تسبة إلى فخذ من قبيلة) وقناة الحيروس (Algıros) (من الْزِرُوب، وتعنى القنوات؛)، وهكذا دواليك (١٥). نقد أَثبتُ الطّبيعة لعربيّة لنظام الزي الخاصُ بأرَاضِي الرِّي البلنسيَّة، استئاناً لِل النشامه في ترتبيات النوزيع هماك مع تلك الموجودة على نهر مردى في غوطة دمشق. ففي كلُّ حالة يُعتقد مأنَّ ماه النَّهر يجمل ٢٤ وحدةً من الماء (في تعشق تسمّي ثلك الوَّحَدَات قراريط؛ وفي بلسبية فيلات) في كنّ مرحلةٍ من مراحل انعطافه (١١١). لقد تحدّى غيشار (Guichard) تمسيري هذا على أساس افتراضه بأنِّ منطقة الري كان يقطمها البربر بشكل خاص. . . مين سبيل المثال قبيلة هوارة التي كانت في فترة ما من الرمن تُروي أراضيها عل آمند د قناة فاقارا (١٧). وانتقد آخرون فرضيَّتُهُ الحَّاصَّةُ باستيطان البربر (أنظر المَانَشَةُ أَدِدَهُ). أَمَّا بِالنِّسِيةَ إِلَى، مَؤْنَتِي أَرَى أَنَّ الجَّلَالُ فِي هَذَا المُوضُوعِ بؤدِّي إِلَى توضيح نقطة أولية تتعلق بأنظمة الري وانتشارها. فالعرب والبربر الذين قطنوا الأندلس لم يحصروا معهم القنوات أو الشدود أو النواعير، بل أحصروا معهم الأفكار الحاصَّة بِذَلِكَ فَقَطَى لَمَاءَ فَإِنَّهُ عَنْدُ تَقْيِيمُ التَّكْتُولُوجِيا الْهِيدُرُولِيَّةٌ فِي الأندلس، فإنَّ المهدر الناذي المتعلِّق بالقبوات ليست له صلة بالموضوع. فأي شيء وجده المسلمون دبحوه في نظام اجتماعي وثقافي واقتصادي يختلف عمَّاماً همَّا كأن سائداً من قبل، وذلك وعَمّاً لقواعد سلوكيّة أحضروها معهم وحتى لو أنَّ البربر تفوّقوا على العرب إلى خَذْ هَائِلُ مِنَ النَّاحِيةِ العَدَديَّةِ فِي مِنطقةِ الرِّي فِي بَلْسَيَّةِ (الأمر الَّذِي لا يمكن إثباته)، فإنَّ وجودَ إنسان عربيُّ واحد في تلك المنطقة يعرف نظام الرِّي في بلاد الشام كان يكفي بأن يُدحل ذلك البظام إلى البلاد. فالاعتراض بأن الأفكار والتَّفْيَّات يمكن

Thomas F. Glack, Irrigation: و Rascappa و Rascappa انظر: (۱۵) حول الأصل الناريخي لكلمتي Fattacap و (۱۵) and Society in Medieval Valencia (Cambridge, MA. Harvard University Press, 1970), pp. 227-228.

كلية الرَّزْبِ، (وجُنْهَا الْرُرْبِ) تُعطي كلاً من اسم القباة (Algress) والمنطلح النبي لقباة التصريف، اللَّيْرِبِ؛ (بالبلسية؛ (warbs بالقتتالية).

Thomas F Glick: Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages Comparative Perspectives on Social and Cultural Formation (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1979), pp. 68-73, and «Las técnicas indránticas entes y después de la conquista,» in: En Torno al 750 aniversario: Antecedentes y consecuencias de la conquista de Valencia (Veitracia, [n. d.]), vol. 1, pp. 53-71.

Pietre Guichard, Al-Andaho: Estructura autropológica de una sociedad islámica en (1V) occidente (Barcelona: Barral, 1976), p. 305 and Bazzana et Guichard, aferigation et acciété dans l'Espagne orientale au Moyen Age,» pp. 122-125.

أن تنتشر فقط عن طريق الهجرة الجماعيّة لهو ـ بكلّ بساطة ـ اقتراض سادح إِنَّ معنى الاصطلاح المام الستخدَّم في التَّعبير عن وحُدَّات قياس الماء في شرقيّ إسبانيا و لمسمّى فيلا (fila) (يُطلق عليه (hila) في بلنسية و(hilo) في قشتالة) يستحقُّ موعاً من النقاش. فالكلمة تُعني الخيطة. ونعرف من خلال أسماء الأماكن، مثل فينامار أو الفيتمي (١٨٠)، ومن خلال التوثيق (١٩١)، أنَّ (fila) هي بساطة نرجة ملعة الرومانس لكلمة خَيْط. وكلمة (طاق) في كلّ مكان تقريباً تَعني رَحْدُة حساس في النظام الاثني عشري (أي أبّاء تخيلاً، نعبّر عن حصة العرد أو ألمجموعة أو البندة. من الماء، كحصَّةِ من الكمِّية الإجاليَّة للماء في الحدول، أو هي جزء من الجدول، أو في مرحلة ما، من مراحل سيّرِه. وكلَّما كان لَّا يُذْ من قياسها، كما في حالة شُخ في الْمَيَاه؛ فَإِنَّ كَانْتَ تَحُولُ . كَمَا يَقْتَضِي الْمُطَقِّ . إِلَى وَخَذَات رَسَ (سَاعَات أَو أَيَّامَ من الماء). إنَّ شُيُوعَ وَحَدَات القياس في النَّظام الاثني عِشريَّ من أَجِلَ الرِّي في أرجاء العالم الإسلامي كالله يجعل س كلمة (fila) أساس الحُجة التي تبرهن الدُّمغة العربيّة عل ترتيبات التوزيع، حبباً إلى جنب مع الاصطلاحات لدورة الزي مثل «tanda» (المجهولة المصدر؛ لَكُن يُعتَقَد أنهًا من أصل عربي في طنسية، و«dula» (من دولة، التي تُعتبر مصطلحاً عاماً تقريباً لكلمة الدورة؛ في اليمن وسلسدة الواحات الصَّحراويَّة)، وكلمة (ador) (المشتقَّة من ﴿دُوَّرِ dawr ﴿)، وهلمْ جِزًّا. أَمَّا في القوات فكان الماء يُقسِّم إلى أقسام تامَّة بواسطة مساآت ماذيَّة تُدعى القواسم (partidor) في النهجة القطالاتية وفي القشتائية؛ لكن يوجد إلى جانب ذلك عدد من الكلمات المرادفة العربيَّة الأصل في الأنظمة التي سادت بعد الاحتلال المسيحي، مثل (almatzem) من كلمة دمقشم؛ (maqsam) في غانديا (Gandia)، ركلمة تستار (sistar) من اشطارة؛ في منطقة «Vall de Segó» وكلناهما من كلمات عربيَّة تعنى (يُقَسِّم)(٢٠).

وأما صدَّ الشَّحويل، الذي هو بناء ينشأ عبر جدول ليحوُّل ماء، إلى قناة، فهو

Glick, Irrigation and Society in Medieval Valencia, p. 367, n. 54 دنيط الله الميثني. (ما عنيط الله المعتمية المعتمية) Carmen Barcelo, Toponimia anabe del País Valencia. Alqueries i conseils (Valencia, الميثني المعاملة).

<sup>(</sup>١٩) مثلاً وثيقة عربية من توريس (Tomes) بلنسية مؤرطة ١٢٢٣م، وخاطة في عمظة ملوكية من (١٩) Glick, Ibid., p. 227 and note (45).

العرفة الأصول العربية للمصلط المائة التي بلك على بوبات الري، أنظر المصادر عسه (٢٠) أعرفة الأصول العربية للمصلطة التي (almateem, dula) (عبر كلية الطرفة (tanda, ador) (عبر المساد المواهة المواهة المواهة (tanda, ador) (عبر المساد المواهة ال

وهي دراسه معتمدة عل كتب الأوقاق

تقنية عابية عرفت في منطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط القديمة، ولا يمكن أن بعرى إلى أصل ثقافي، على الرغم من أن الشهود المسيحيين في قصايا المحكم في القرن الرابع عشر الميلادي في ملتسبة كانوا قادرين على تعرف تلك الشدود التي بنيت قبل الاحتلال بواسطة الشائين علهم. لكنّ هيدروليّات سدود التحوين كان يفهمها لجميع، كما يوحي بذلك ترادف المنى لكلمة (resclosa) القطالانية وكلمة فسده العربية (التي أدّت إلى الكلمة العاقة العربية الأصل (assut) في القطالانية، وكلمة هو ناعورة مقسمة إلى أجراء مستقلة تقوم برقع الله من جدول وتعرفه في قماة مرتفعة، فهو يرتبط بكلّ من الأنظمة الكبيرة (مثلاً في عرسية) والأنظمة المتوسطة (كما في ثيرويل (Terne)). وفي الحالة الأولى، كان يُستخدم لدمج الأراضي ذات الارتفاع العالى في نظام مناطق الزي الأوسع،

### رابعاً: أنظمة الزي المتوسطة

إنَّ تلك الأبطبة التي قام بوترر بدراستها في سلسلة جبال إسبدان Sierra de) (Espadán هي أنظمة صعيرة تماماً... قرى تروى عن طريق ينبوع أو ينبوهين مع حشد كثيف من النَّقتيَّات الهيدروليَّة المقرونة إلى حد بعيد بالاستبطان العربي، والمشتملَّة على الحقول لمدرِّجة، وخزَّانات الياء، والشَّادونات، والنَّواهير، والقياس بواسعة السَّاعاتُ المَائِيَةُ (٢١٠ُ. مثلاً)، في قرية أمين (Ahin)، تُحَزِّنَ المِياء التي تأتي من أحِد البنابيع الدائمة الجريان مي ثلاثة حرابات، ثم تُورع على الحقول الواقعة على كلُّ ضفَّة حَسَبُ لدرر أسبوعياً. وفي قربة شوفر (Chôvar)، كان ثبّة نظامان للزي الأول يتألف من ينبوع وحزانين للمياه وقنوات، كانت تروي نحواً من تسعة هكتارات. أما النظام الثاني فهو نظام واضح الممالم يروي حوالى خمسة هكتارات مع هين ماء يُخزن ماؤها في سدُّ تخزيل، ثمَّ يُوزع في وحدات زمنية تُقاس بواسطة ساعة مائية. وهذا النظام الثاني كان يتطلب أن يرفع الماء إلى بعض الحقول؛ وهماك آثار شادوف وناصورة ما زالت باقية هماك. ومن هذا آلدليل، فإن عجموعة بوتزر تستحلص بأن انكنولوجي الرمع واشخرين في سلسلة الجبال بشكل خاص، وفي مناطق الري البعنسية بشكل عام، تكشف عن النمازج بين الجذور الاسلامية والكلاسيكية. إد تقديم دولاب المياه المدار موسطة الحيوامات يشير إلى كفاية أعظم، وكان لا بد من أن يسهل التكثيف الإسلامي للزراعة في المناطق التي لم تكن مروية من قبل(٢٢٠).

Thomas F Glick, «Medieval Irrigation Clocks,» Technology and Culture, vol. 10 (\*1) (1969), pp. 424-428

Butzer [et al.], «Irrigation Agroecosystems in Eastern Spens: Roman or Islamic (YY) Origins?» pp. 491-496.

إن نظاماً مترسطاً أكبر، في هذه الحالة، من تقديم عوبي دون أدى رب، بجاه في منطقة بني النوفار (Banyalbufar) في ميورقة (Malkorca) فهذه المنطقة، التي تسلغ مساحتها مئين هكتاراً، تروى بواسطة الماء من قباة ثم توزع المباء في حزانات أو صهاريح دات توهين: مكشوف (صهريج بالمربية، (safarea) في القطالانية)، ومن هذه الحرائات و لصهاريح ومغطى (جُب في المربية، وطابقة في الغطالانية)، ومن هذه الحرائات و لصهاريح تروى الحقول المدرجة في توبات اسبوعية؛ إذ تطوق الحقول بمدرجات تسمى تروى الحقول المدرجة في توبات اسبوعية؛ إذ تطوق الحقول بمدرجات تسمى (شميع المدرجة المربية ومعجله، وأنها أدخلت جنباً إلى جنب مع الذخيرة المرافقة من الكلمة العربية ومعجله، وأنها أدخلت جنباً إلى جنب مع الذخيرة المرافقة من النقيات الهيدروئية، من جنوبي الجزيرة العربية إبان حكم بني عانية في أواخر من النقيات الهيدروئية، من جنوبي الجزيرة العربية إبان حكم بني عانية في أواخر الشادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (٢٢٠).

إن إجراء التوزيع بالأدوار في منطقة بني البوقار يتوافق بشكل عام مع مه هو موجود في جموبي الجزيرة العربية (أدوار سبعة أيام، بأيام تحسب من شروق الشمس إلى غروبها)، ودلك على الرغم من أنه يشذّ عنه أيضاً إلى حد ما. فمني اليمن يوزع الماء عادة للمزارعين الذين يرغبون في وي حقولهم عن طريق وحدات رمنية تقاس بالساعات المائية أو أية ادوات أخرى يراقبها مسؤول رسمي؛ بينما في مسطقة بني لبوفار لا يوجد مجتمع وي رسمي، وليس ثمة مسؤول يعين للإشراف عن توزيع الموفار لا يوجد مجتمع وي رسمي، وليس ثمة مسؤول يعين للإشراف عن توزيع الأدوار، الذي يشم بالاتفاق ما بين المزارعين (٢٠). وهذا إجراء مادر في شرقي إسبانيا؟ لكنه ليس عا لم يسمع به.

إن القناة، أو سرداب الترشيح (الشقية)، نقنية قارسية نجدها منتشرة بشكل واسع في اسبانيا الاسلامية في أنظمة الزي المتوسطة المستوى. وتوصف القسوات أحياناً بأب آبار عمودية؛ لكن سرداب الترشيح الصحيح إنما يبني ليكشط سطح الماء ويكون مزوداً بمحاور عمودية لتزويد العاملين الذين يقومون بصيانة الأنفاق بالمنفذ والهواء، وفي الحقيقة، استخدم العرب تشكيلة من التقبات دات العلاقة لنقل المياه تحت سطح الأرص، خصوصاً في الأراضي الصعبة، التي لم تكن كلها تأسر المياه تحت سطح الأرص، خصوصاً في الأراضي الصعبة، التي لم تكن كلها تأسر المياه المترشيح؛ كما أنهم بنوا سراديب ترشيح في أحواص الأنهار، التي لا تعد تضاريس أو طموعراهية عميرة للقنوات، وقد درس علماء الآثار مؤخراً القنوات في ميورقة

Maria Antonia Carbonero Gamendi, «Terrasses per al culten irrigat i distribució (TY) social de l'aigua a Benyalbufar (Mallorea),» Documents d'Anditat Geografica (Barcelona), vol. 4 (1983), pp. 32-68, et Jacqueline Pirenne, La Mattrise de l'eur en Arabie du Sud antique, mémoires de l'académie des inscriptions et belles-lettres; nouv. sér t. 2 (Paris: Impr. nationale, 1977), pp. 21-34

وكربينتي (Crevilente) [في بلنسية] (٢٠)؛ وسراديب أحواض الأجار (أو cambras) عدد حوض بهر أددرش (Andarax) (في ألمرية Almeria)، الذي هي أقصر من القنوات الاعتيادية، وليس لها آبار تُنفيس، والني لا تُعَدُّ أَنفَاناً بل حددق مغطّاة (٢٦٠) وهي لمدة كوئنتاينا (Coccatama) توجد الكافونات (alcavons)، وهي أنعاق دات آبار تُنفيس؛ مكنيه تحمل الماء من نهر ألكوي (Alcoi) إلى قنوات الرّي دود حمم الماء بواسطة الترشيع

### خامساً: أنظمة الرّي الصّغيرة

إن تلك الأنظمة التي قام بوترر بدراستها كانت حقولاً تقع فوق الأنظمة المتوسّطة لمشاع، وتروى بواسطة الصّهاريج (١٧٠). لكنّ أكثر أنماط نظام الرّي الصّغير شيوعاً إلى حد بعيد كان مرزعة الأسرة الواحدة المروية بواسطة ناعورة تُشغّل بقدرة الحيوان. إنّ الدّولاب الأكبر حجماً الذي يُديره النيّار، والذي يرقع الماء بواسطة إطار خارجي عِزّاً بدلاً من سلسلة من الأوعية، يرفع كمّيّاتٍ كبيرة من الماء؛ وهو يمثّل واحدة من سمات أنظمة الرّي الكبيرة أو المتوسّطة حيث توجد على الجداول الدّائمة المرينان أو الإنهار أو، كما في مناطق الرّي التي في مرسية، على قنوات الري الرئيسية (٢٨٠). والدولاب الذي يديره النيار يمكن تحويله إلى رحى عموديّة تدور بالدّفع الشغل بكلّ بساطة عن طريق وصله بمحور أعقيّ. وهكذا، فإنّ هاتين لتقنيتين وثيقة

Maryelle Bertrand et Patrice Cresuer, shriigation et aménagement du terroir dans la (v.1) vallée de l'Andaraz (Akuesia): Les Roseaux anciens de Ragol,» Mélanges de la Casa de Valdaques, vol. 2. (1985), pp. 122-123.

Masuel Gómez Cruz, السراديب التي تزود يماسع ألرية من نهر أندرش، انظر cambras السراديب التي تزود يماسع ألرية من نهر أندرش، انظر cambras الله ordenanzas de riego de Almeria afio 1755,» paper presented at El Agua en conar deidas. Arqueologia e historia: Actas del I Coloquio de Historia y Medio Pisico, Almeria. 14-15-16 de dectembra de 1989, vol. 2, pp. 1101-1126.

إن استردات الذي يغدي ينبوع المدورة (Fuente Redonda) كان له مقف معفود (دو قناطر)، تم غييره في القرن الثامن عشر بأنه من الإشاء عربية (de fâbrica árabe) (ص ١١٠٦).

Butzer [et al.,, «Irrigation Agroecosystems in Eastern Spain; Roman or Islamic (7V) Origins?» pp 496-499

Glick, Irrigation and Society in Medieval Valencia, p. 178.

الصلة؛ والصانع الذي يستطيع أن يصنع الدولاب الذي يديره التيار يستطيع أن يصنع الرحى العموديّة.

لكن الماعورة التي تعسنا هنا هي النوع الأصغر، الذي كان يدار هي العصور الإسلامية المتوسطة مواسطة حمار صعير أو ثور، ومن بين الأندلسين الدين كنبوا هي علم القلاحة، قدّم ابن العوّام وأبو الخير كلاهما مواصفات عن بَزْلِ الآمار وعن بماه النواعير (٢٠٠)، ورغم وجود هذه النواعير في كلّ مكان، فإنا لم تدرس كثيراً (٢٠٠٠، وقد محتمت الآن عملية من إسبانيا، لذلك، فإن مواقعها فقط هي التي يمكر أن تُذرس من منظوري علم الآثار والهندسة على حدّ سواء، وإنّ مسحاً أثرياً حديثاً في منطقة بيّاكانياس (Villacañas) (في لامانشا (La Mancha)) ـ وهي منطقة تبعة لمملكة طليطلة الإسلامية، حيث كانت النواعير منتشرة بكثافة ـ يكشف عن كثير من آبار طليطلة الإسلامية، حيث كانت النواعير منتشرة بكثافة ـ يكشف عن كثير من آبار النواعير المروّدة بسلالم أو أنفاق تؤدّي إلى سطح الماه.

وهذه النّقنيّة تتعلّق بتلك الحاصة بشق الأنعاق للقدوات. وفي الحقيقة، كما بوحي بدلك اسمها، كان أيصاً ثمّة قناة في بيّاكانياس (٢١٠). وفي مقالة حديثة، يرى روبرت بوكلنفتون أنّ الفناة كانت تُدْعَى أيضاً اللّقب، بالعربيّة الأندلسيّة، كما في عبرة الله البيره؛ وعلى هذا لأساس، فإنّه يرى أنّ الأصل التّاريخيّ لاسم ملطقة (Moncófar) هو الملقوبة، أي بتر مع صردات. . . يعني قناة (٢٠٠٠). وهذا يمكن أن يكونَ صحيحاً، ولكن الصحيح أيضاً أن الآبار كان يمكن أن تشق لها أنفاق ليس يكونَ صحيحاً، ولكن الصحيح أيضاً أن الآبار كان يمكن أن تشق لها أنفاق ليس فقط أفقياً؛ كما في المقتولة، بلكل منحرف كما في سلّم المُذَخّل للنّاعورة.

إنّ سنخدام النّواعير المُدارة بواسطة الحيوانات على نطاق واسع جعل من الممكن لمزرعة العائلة أن تُنتِجَ فاتصاً للسُّوق. لذلك، فإنّ •ثورة النّواعير، كانت مرتبعلةً بشكل

Lucie Bolons, «L'Eau et l'irregation d'après les traités d'agrococcus andalous au († %)

Moyen Age (XI<sup>ème</sup> - XII<sup>ème</sup> siècles),» Oprions méditerreméennes, vol. 16 (décembre 1972), pp. 7172.

Julio Caro Baroja, «Sobre la hatoria de la noria de .! اكن انظر الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الدراسات الكلاسيكية الكلا

Francisco Garcia Martin and Thomas F. Glick, «Norias of La Manche: A . السطار (۲۱) Historical Reconnessance in Villacañas, Spain,» (in Press).

Robert Pocklington, «Topomeus y sistemes de agua en Sharq al-Audante,» in (††) Miguel de Epulza, Agua y poblamicato manulmás (Benissa, 1988), p. 106.

أسسي مع التوسّع في الاقتصادات الإقليمية التي تميّز بها عصرُ الطّوائف. (٣٠٠). وقد كشمت الحمريّتُ مؤخراً في أولية (Oliva) [عند مدينة بلنسية] عن موقع باعورة كان يستخدم بشكل متواصل منذ النصف الأول من القرن الرابع المهجري/العاشر ميلادي وحتى منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وإنّ أكثر ما يبعث على الاهتمام بهذا الموقع أنه كان ينتج أكثر من خسة آلاف قطعة من أواني الماعورة (التي تُمرّف بالإسبانية باسم (arcaduz)، من العربية اقادوسة). . . عما يبين أولاً: أنّ النقيب في الفاعدة الذي أوصى به ابن العوام، كظريقة لمع الانكسار الناتج عن اصطدام الموءه بسطح الماء، كان قد عرف قبيل جاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي؛ وثانياً: أنّ شكل هذه الأواني يذكّرنا بالملزاز المتبع في بلاد الشام (٢٩٠) ويمكنني أيضاً أن أصبحه أنه في تلك المناطق في إسبانيا التي استخدمت فيها الزاعير، فإنّ أواني الناعورة، التي كانت مظلوبة بأعداد ضخمة كقطع بديلة، كانت الأساس في صناعة الفخار المعلية (٢٩٠).

### سادساً: الطُّواحين المائيَّة

إنَّ أصل الطَّواحِين المَائِنَة غير معروف على رَجُو التحقيق؛ إلا أن طاحونة الحبوب الأفقيّة والشَّائعة (ذات المحور العموديِّ)، التي كانت تُغرَفُ في الغرب بالطاحونة الاسكندنافية (النرويجية)، كانت أيضاً معروفةً في الشرق منذ زمن مبكر (٣١). ولدلائل الوثائقيّة على وجود الطواحين في الأندلس ليست وفيرة.

Olick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages. Comparative (44) Perspectives on Social and Cultural Permation, pp. 74-76.

حول الترسع الرراعي في عصر الطوائف، انظر. الصدر نصبه، ص ٧٦. ٧٠. ولاحظ أنه في مدينة لامائه الموسول الترسيخ إلى منطقة عيها تركيز كثيب جاناً من البراعير في العصور الحديثة، كان الرومان بالبرمين بالري عن طريق انسياب الماء الماحيم عن الجاذبية من الجداول الدائمة أو المتحدد. أما العرب فقد استبدلوا بهذا المطاع كلياً مقامة Sacca del Valle and F Javier المثلر، التأم كلياً مقامة على المراهير والآبار، التأم المراهيم والآبار، التأم المداولة بالمداولة بالمداولة المداولة ال

André Bazzana, Salvador Climent and Yves Montanesia, El Facintento medieval de (11). \*Les Jovades» - Oliva (Valencia) (Gandia, 1987).

Thomas F Glick, «Noria Pots in Spain,» Technology and Culture, vol. 18 (1977), (7 a) pp. 644-650.

 <sup>(</sup>٣٦) يمكن أن تكون الطاحونة الأفلية قد انتشرت في وقت واحد إلى أوروبا العربية وافعالم الإسلامي
 من الأصبل المجهول نفسه، فريما شمال الامبراطورية الرومانية وشرقها». انظر "Lyna Townsend White."

إِنَّ سجلات الأراضي (Repartimientos) في القشتالية؛ ((Repartiments) في القعالانيَّة) التي دونت عناصر من تضاريس الأراضي الأندلسيَّة في قطع الأرص التي منحت للمستوطنين المسيحيين، تظهر أن الأندلس كانت تحتوي على عدد وافر من لطواحين فسجلٌ بلنسية يذكر أكثر من مئة طاحونة، خمس وثلاثون منها في المدينة معسها (مناطق الري التابعة لها)، وتسع عشرة في شاطبة (١٢٧). وهذه كانت طواحين أفقيَّة، كثير منها تأكثر من حجر رحى واحد (وهذا دليل على وفرة الطَّاقة الهيدروليَّة الْمُناحَة في الأنهار وقنوات الرّيّ)؛ كما أنَّ كثيراً منها كان مملُّوكاً لكبار السؤولين (كالرَّئيسُ والقائد)؛ أيصاً، في شاطبة، هناك طاحونتان مسجَّلتان على أن ملكيتهما تعود إلى الدولة . المقسم؛ (almaczem) . ويفترض أن جميع هذا الطواحين هي طواحين حبوب أفقية، أوْلاً لأنه لم يخصص هناك أي طواحين صاهبة (التي كانت عموديَّةً بشكل عام)؛ وثانياً، لأنه لم يكن في بلنسية أي موقع طواحين مروَّدٍ ببركة ماء لإدارة دولاب الطُّواحين بالدمع العلويِّ، التي تحتاجها الطواحين العمودْية. وهذا الأمر لا يستثني الطواحين العمودية التي تسير بالدفع السفلي، التي تنطوي على تكيُّف بسيط للدولاب الذي يُدار بالتيار؛ ولكن أيًّا منها غير موثَّقِ بوضوح. فقد يكون من المكن تبلي الطواحين الأفقية لأعراض صناعيَّةِ بسيطة. ويذكر القُزُّويشي طاحونة أفقيَّةً في ميورقة كانت، في أوقاتٍ شَخَ الله، تُؤَمَّلُ بُدولابُ ناعورة وَتُشَغِّلُ كطاحونةٍ عموديّة تُسيرُ بالدَّفْع العلوي وتُغَذِّى بواسطةِ شلال<sup>(٢٩)</sup>.

وبالش، يوثق سجل الأراضي هي جريرة ميورقة ١٦٧ طاحونة؛ كما يُقَدِّر ميغين بارثيلو (Miquel Barceló) أنّه كان قبيل الاسترداد المسيحيّ ٦٢٦ ـ ٦٢٧هـ/ ١٩٧١م حوالي ١٩٧ طاحونة إجالاً (١٩٠٠). وانسجاماً مع الموارد المائية الشحيحة في

Carmen Barcelé, «Toponymic tribule ou familiale et organisation de l'espace dans (TA)
l'aire valencieure à l'époque musulmano,» Rous de l'occident méditerranées et musulman,
vol. 40 (1985), pp. 32-36.

Zakariyā Ibn Muhammad al-Qazwini, Kosmographie, edited by Wastenfeld, vol. 2, (\*4) p. 381

Muquel Barcelo, «Els Molins de Mayurqa,» in: Les Res orientals d'al-Andalus i les (§ ·) seves relacions amb <u>Sharq al-Andalus</u>, <u>Magrità i Europa cristians</u> (ss. VIII-XIII), edicio a cura de Guillem Rossello-Bordoy (Palma de Mallorca: Institut d'Estudia Balearies, 1987), pp. 253-262.

الحريرة، وإنَّ هذه الطُواحين كانت صغيرة؛ كما أنَّ عنداً قليلاً جدًّا منه كان له أكثر من حجر رحى واحد. وتقريباً ربع هذه الطُواحين الأفقية كان يرود بالعدقة تواسطة قدوت وكما في مدينة شاطبة، فإن «المحزن» كان يملك الطُواحين، مثله مثل «الحيوس» (ثلاث طواحين) وشيخ مجهول الاسم. ويعتقد بارثيلو أنَّ النَّمَظ القبلي في السيطرة الجماعية على الماء حال دون تشكيل الهرَق التي تحتكر الطُواحين.

ويأتي دليل منهم على الطواحين الأندلية من أسماء الأماكل. فسجل الأرضي بلنسية يذكر أماكن تحشوي على عناصر مثل (Arreha) (Raal) (Rahal) (Raha) في بلنسية يذكر أماكن تحشوي على عناصر مثل (Raha) (11) . . . الخ، المستمدة من الكلمة العربية الرحي وجمعها الرحاء الرحاء الزعم من بروز الطواحين دات الأحجار المتعدّدة في سجلات أراضي بلنسية، فإن طواحين أبسط، ذات حجر واحد كانت على الأرجع الأكثر شيوعاً، وكانت كثيمة الانتشار عادة حيثما كانت الطاقة الهيدرولية مركزة، سواء أكانت على مجاري مياء ملائمة أم بانقرب من منابع قوات الزي. ومن الأمثلة على هذه الأمكنة فحص الرحي (أو حقل الطواحين) قرب قرطبة (11).

#### خاتمة

في لا شك فيه أنه كان ثمة ترابط بين انتشار الطواحين وأنظمة الري. واستناها إلى مبغيل بارثيلو، فإن الطاحونة في الأندلس كانت استدراكاً لدري وتابعة له المخلاف الوضع في قطلونية الإقطاعية، حيث كان الطخن فاية هي خد داتها (كحتكار إقطاعية) والري ما هو إلا ماتج ثانوي (٢٠٠٠). والتباين بين النظامين هو، كما يرى بارثيلو، علامة على نوهين مختلفين من النظيم الاجتماعي الزراهي: النظم الإقطاعي الهرمي المسيحي، والنظام الإسلامي القبلي القائم على المساواة، إن النموذج واعد، على الأن كعرصية عملية، ويخدم في تأكيد مبدأ رئيسي في تاريخ التكولوجياة أعنى على الأن كعرصية عملية، ويخدم في تأكيد مبدأ رئيسي في تاريخ التكولوجياة أعنى

الشرف (Real) الشرف (Real) مصدر نفسه (Real) معدد (Real) مقدد المستحد (11) الشرف (المستحد (11) الشرف (المستحد (12) المستحد (12) المستحد (13) المستحد

Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages. Comparative (§7)
Perspectives on Social and Cultural Formation, pp. 232-233.

المده الأدرار جاية واضعة في التصاميم المانية الأنظمة القناة/الطاحوة انظر (٢٣) مده الأدرار جاية واضعة في التصاميم المانية الأنظمة القناة/الطاحوة انظر Miquel Barceló, «La Arqueología extensiva y el estudio de la creación del espacio rural,» in.

Barceló, Kirchner and Lluso, Arqueología medieval en las afneras del emedievalumo», pp. 234-238

مه الربط بين الأنظمة الاجتماعية والتقنيات. فالطواحين وقنوات الري، سوء بسوء، تقبيات شبه عالمية؛ ومع ذلك فإنها اكتسبت مدلولات اقتصادية واجتماعية وثقافية غنلفة حين تم تبيها من قبل مجتمعات وثقافات جد غنلفة. إن التقبيات عبارة عن إبداعات بشرية يمكن، بمظهرها الميكانيكي، أن تحلل وتصنف دون الرجوع إلى الثقافة المحيطة بها؛ لكن التكنولوجيات، أي التقنيات بصفتها أنظمة معرفيه، حاصة بمعجتمعات وثقافات معينة. الأنفلس تنتصب على ظرفي أوروبا وأسباء من باحية جغرافية؛ وقتد بين إسبانيا الرومانية وإسبانيا الحديث، من ناحية تاريخية إلا أن أنماط الانتشار والاختراع والابتكار التي يكشفها التاريخ وعلم الآثار بجب أن تفسر على أساس ما نعرفه من العظم الاحتماعي في المجتمع الأنفلسيّ. ونظراً لأن المجتمع الأنفسيّ الزراعيّ لا يمكن معرفته إلا من خلال أثاره ومن حلال التحليل القارن، فإن التقدم في دراسة تاريخه التكنولوجي بجب أن ينتظر جبلاً من الفرضيات المعنية الإجتماعية التي انتشرت هذه التقنيات ضمن إطارها.

# المراجع

#### Books

- Asín Palacios, Miguel. Contribución a la toponimia árabe de España. 2ª ed. Madrid: [Gráficas Versal], 1944.
- Barcelò, Carmen Toponima árabe del País Valencia Alqueries i castells. Valencia, 1983.
- Barcelò, Miquel. «La Arqueología extensiva y el estudio de la creación del espacio rural.» in Miquel Barceló, Helena Kirchner and Joseph M. Lluro. Arqueología medieval en las afueras del amedievalismo». Barcelona: Editorial Crítica, \*1988. (Crítica/Historia medieval)
- ——. «La Questió de l'hidraulisme andalusi.» în. Miquel Barceló, María Antonia Carbonero and Ramón Marti. Les Aigües cercades (Els quiat(s) de l'illa de Mallorca). Palma de Mallorca: Institut d'Estudis Balcarics, 1986.
- ——. «Els Molins de Mayurqa.» in: Les Illes orientals d'al-Andalus i les seves relacions amb Sharq al-Andalus, Magrib i Europa cristiana (ss. VIII-XIII) Edicio a cura de Guillem Rossello-Bordoy. Palma de Mallorca. Institut d'Estudis Balearics, 1987.
- Bazzana, André et Pierre Guichard, «Irrigation et société dans l'Espagne orientale au Moyen Age.» dans: J. Metral et Paul Sanlaville (eds.).

- L'Homme et l'eau en Méditerranée et au Proche-Orient. Lyon. Maison de l'orient; Presses universitaires de Lyon, 1981-1987, 4 vols. (Travaux de la maison de l'orient; no. 2 etc.)
- Bazzana, André, Salvador Chment and Yves Montmessin. El Yacimiento medieval de «Les Jovades» Oliva (Valencia). Gandia, 1987
- Burns, Robert Ignatius. Society and Documentation in Crusader Valencia. Princeton, NJ: Princeton University Press, e1985. (Diplomatatium of the Crusader Kingdom of Valencia; 1)
- Dias, Jorge and Fernando Galhano. Aparelhos de elevar a agua de rega.

  Contribuição para o estudo do regadio em Portugal. 2º ed. Lisboa:

  Publicações Dom Quixote, 1986. (Portugal de perto; 12)
- Dozy, Reinhart Pieter Anne. Supplément aux dictionnaires arabes 2<sup>true</sup> éd. Leyde: E. J. Britl, 1927, 2 vols.
- Glick, Thomas F. Irrigation and Society in Medieval Valencia. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1970.
- Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages: Comparative Perspectives on Social and Cultural Formation. Princeton, NJ Princeton University Press, 1979.
- «Las técnicas hidráulicas antes y después de la conquista.» in: En Torno al 750 aniversario: Antecedentes y consecuencias de la conquista de Valencia. Valencia, [n. d.].
- Guichard, Pierre. Al-Andalus: Estructura antropológica de una sociedad islámica en occidente. Barcelona: Barral, 1976.
- Martí, Ramón. «Hacia una arqueología hidráulica, la génesis del molino feudal en Cataluña.» in: Miquel Barceló, Helena Kirchner and Joseph M. Lluro. Arqueología medieval en las afueras del «medievalismo». Barcelona: Editorial Crítica, \*1988. (Crítica/Historia medieval)
- Pirenne, Jacqueline. La Maîtrise de l'eau en Arabie du Sud antique. Paris: Impr. nationale, 1977 (Mémoires de l'académie des inscriptions et belles-lettres; nouv. sér. t. 2)
- Pocklington, Robert. «Toponimia y sistemas de agua en Sharq al Andalus.» in Miguel de Epalza. Agua y poblamiento musulmán. Benissa, 1988
- Repartimiento de Murcia. Edición preparada por Juan Torres Fontes. Madrid, 1960 (Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Escuela de Estudios Medievales, Textos; vol. 31)
- Watson, Andrew M. Agricultural Innovation in the Early Islamic World Cambridge, UK: Cambridge University Press, 1983.
- White, Lynn Townsend (Jr.). Medieval Technology and Social Change Oxford

#### Periodicals

- Barceló, Carmen. «Toponymie tribale on familiale et organisation de l'espace dans l'aire valencienne à l'époque musulmane.» Revue de l'occident méditerranéen et musulmant vol. 40, 1985.
- Barceló, Miquel [et al.]. «Arqueologia: La Font Antiga de Crevillent Ensayo de descripción arqueológica.» Areas Revista de Ciencias Sociales (Murcia): vol. 9, 1988.
- Bertrand, Maryelle et Patrice Cressier. «Intigation et aménagement du terroir dans la vallée de l'Andarax (Almeria): Les Réseaux anciens de Ragol.» Mélanges de la Casa de Valàzquez: vol. 21, 1985.
- Bolens, Lucie. «L'Eau et l'irrigation d'après les traités d'agronomie andalous au Moyen Age (XI<sup>ème</sup> XII<sup>ème</sup> siècles).» Options mediterranéennes: vol. 16, décembre 1972.
- Butzer, Karl W. [et al ]. «Irrigation Agroecosystems in Eastern Spain: Roman or Islamic Origins?» Annales of the Association of American Geographers: vol. 75, 1985.
- Carbonero Gamundi, María Antonia. «Terrasses per al cultiu irrigat i distribució social de l'aigua a Banyalbufar (Mallorca).» Documents d'Andlisi Geográfica (Barcelona): vol. 4, 1983.
- Caro Baroja, Juho. «Sobre la historia de la noria de tiro.» Revista de Dialectologia y Tradiciones Populares: vol. 1, 1955.
- Glick, Thomas F. «Acculturation as an Explanatory Concept in Spanish History.» Comparative Studies in Society and History: vol. 11, 1969.
- ——. «Américo Castro. La Historia como antropología cultural.» Anthropos (Barcelona): nos 21-22, January-February 1983.
- «Historia del regadio y las técnicas hidráulicas en la España medieval y moderna: Bibliografía comentada » Chronica Nova (Granada) in Press.
- ----. «Medieval Irrigation Clocks.» Technology and Culture vol. 10, 1969
- Poveda, Angel. «Algües i corrents d'aigua a la toponimia de Mayurqu segons el Libre del repartiment.» Butlleti de la Societat d'Onomàstica: vol. 10, 1982.
  - . «Toponimia árabe-musulmana de Mayurqa.» Awrāq: vol. 3, 1980.
- Watson, Andrew M. «The Arab Agricultural Revolution and Its Diffusion,

### Conferences

- Barcélo, Miquel, «El Diseño de espacios irrigados en al-Andalus. Un enunciado de principios generales.» Paper presented at. El Agua en zonas áridas: Arqueología e historia: Actas del I Coloquio de Historia y Medio Físico, Almería, 14-15-16 de deciembre de 1989 Almería. Instituto de Estudios Almeriases de la Diputación de Almería, [1989-]. 2 vols.
- Cressier, Patrice, «Archéologie des structures hydranliques en al-Andalus.» Paper presented at. El Agua en zonas áridas. Arqueología e historia. Actas del I Coloquio de Historia y Medio Físico, Almería, 14-15-16 de deciembre de 1989. Almería: Instituto de Estudios Almeneses de la Diputación de Almería, [1989-]. 2 vols.
- Gómez Cruz, Manuel. «Las ordenanzas de riego de Almería año 1755.» Paper presented at: El Agua en zonas áridas Arqueología e historia: Actas del I Coloquio de Historia y Medio Físico, Almería, 14-15-16 de deciembre de 1989. Almería: Instituto de Estudios Almerianeses de la Diputación de Almería, [1989-]. 2 vols.
- Martí, Ramón. «Oriente y occidente en las tradiciones hidráulicas medievales.» Paper presented et: El Agua en zonas áridas. Arqueología e historia. Actas del I Coloquio de Historia y Medio Físico, Almería, 14-15-16 de deciembre de 1989. Almería: Instituto de Estudios Almerienses de la Diputación de Almería, [1989-]. 2 vols.
- Martinez Ruiz, Juan. «Terminologia arabe del riego en el antiguo reino de Granada (siglos XV-XVII), según los libros de habices.» Paper presented at: El Agua en zonas áridas. Arqueología e historia. Actas del I Coloquio de Historia y Medio Físico. Almería, 14-15-16 de deciembre de 1989. Almería Instituto de Estudios Almerienses de la Diputación de Almería, [1989-] 2 vols.
- Moreno, Manuel Espinar, Thomas F. Glick and Juan Martinez Ruiz. «El Término àrabe dawla "turno de nego", en una alquería de las tahas de Berja y Dalias. Ambroz (Almería) » Paper presented at: El Agua en zonas áridas. Arqueología e historia: Actas del I Coloquio de Historia y Medio Fisico, Almería, 14-15-16 de deciembre de 1989 Almería Instituto de Estudios Almerienses de la Diputación de Almería, [1989-], 2 vols.
- Pocklington, Robert. «Acequias árabes y pre-árabes en Murcia y Lorca. Aportación toponímica a la historia del regadio.» Paper presented at Xè Colloqui General de la Societat d'Onomàstica.. 1<sup>es</sup> d'Onomàstica Valenciana. Valencia, 1986.
- Saco del Valle, Almudena Orejas and F. Javier Sánchez Palencia. «Obras

hidráulicas romanas y explotación del territorio en la provincia de Toledo.» Paper presented at: El Agua en zonas áridas Arqueología e historio. Actas del I Coloquio de Historia y Medio Físico, Almería, 14-15-16 de deciembre de 1989. Almería: Instituto de Estudios Almerienses de la Diputación de Almería, [1989-]. 2 vols.

# الزراعة في إسبانيا السلمة

## إكسبيراثيون غارثيا سانشيز(ه)

#### مقدمة

إن أهمية الدور الذي تلعبه الزراعة في حياة الإنسان منذ أقدم العصور وافسحة لا تقبل اجدل، وتعززها أمثلة لا حصر لها، نختار من بيبها شهادة لعالم الفلاحة الغرناطي، الطغنري (عاش ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين)، يقول فيها: •والرراعة والغراسة التي يهما قوام الحياة وقوت النفوس».

لقد أشرً وصول العرب إلى شبه الجزيرة الايبيرية بداية أعمق وأكبر تطور عرفته الزراحة في هذه البقعة التي كانت قد آلت إلى حالة من التخلف والكساد في السنين الأخيرة لحكم القوطبين الغربيين جراء اندلاع أزمة عامة أصابت جوانب لحياة كافة، عقب الأردهار الكبير الذي كانت المنطقة قد تمتعت به حل أيدي الرومان.

وعلى الرخم من دلك، وجد الستوطئون الجدد أرضاً شديدة الخصب كان المؤرخون والحمرانيون العرب قد تغنوا بها في كتاباتهم، ولم يعض سوى وقت قصير حتى طور أولئث الواحدون التقنيات الزراعية لسابقيهم من الهسبانيين الرومان والقوطيين الغربين، مضيعين بذلك إلى التراث الرراعي المحلي العميق الجذور معارف جديدة فلزراعة التطبيقية في ميادين الأدوية والطب والنبات؛ معارف أحدث جمها وتطبيقها ثروة رراعية عظيمة في بلاد الأندلس.

اكتسب المرب ثلك المعارف الزراعية بمختلف الطرق ومن شني المصادر، أولها

 <sup>(</sup>ج) إكسبيراثيون عارشا سانشيز (Expiración García Sánchez). أستاذة في قسم التاريخ الإسلامي
 مي جامعة عرباطة وباحثة في قسم اللغة العربية في المجلس الأعلى للبحوث العلمية في مدريد

قام بترحمة هذا العصل أكرم ذا التون.

وأكثرها أهمبة المصادر المشرقية ذات الأصل الإعربةي ـ البيزنطي، وثابيها المصادر اللانبية، وأحيراً من استبعاب وتمثّل للعرفة المحلية بصورة كاملة، الأمر الدي شكّل مصدراً معرفياً عتملاً ذا أصول لاتينية ـ مستعربة، هذا بالإضافة إلى أنه بجب عدم إعدال المعدرمات المستقاة من الفلاحة النبطية (Nabataean Agriculture)، فيما بعد وهو أول أثر عربي مهم في ميدان الزراعة، وكان يعدّ آنذاك انعكاساً لتراث حصارة ما بين أنهوين،

## أولاً: المدرسة الزراعية الأندلسية

يعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي مطلع الفترة التي بدأ علمه الأندلس فيها بتقديم إصحات علمية أصيلة، بعد أن تجاوزوا المعرفة المشرقية العباسية وإلى جانب النزعة الاستقلالية الجديدة التي أظهرتها كبار الشحصيات إزاء ثقافة المشرق وعلومه، تضافرت في الأندلس آنذاك مجموعة من العوامل والظروف لتشكل نواة ما يسمى به المدرسة الزراعية الأندلسية التي أصابت أوح اردهارها إبان القرنين التاليين، الخامس والمسادس الهجرين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلادين.

كان هداء الإمبراطور البيزنطي قسطسطين السابع بورفيروجينيتوس نسخة من كتاب ديوسقوريدس للوسوم Materia Medicaw» إلى عبد الرحن الثانث أحد أكثر العوامل تحفيزاً للتطور في علمي الأدوية والنبات، وبالتألي، في هلم الرراعة والفلاحة (۱).

بيد أن الحدث الحاسم في ولادة هذه المدرسة الأندلسية كان بلا ريب ظهور تقويم قرطية (Calendario de Córdoba) لعريب بن سعيد المناء ففي هذا الكتاب المهدى إلى لحكم الثاني، تشير المواد الزراعية لملدجة عسوماً هي ختام كل شهر من شهور السنة، إلى زراعة الأشجار والجنانة والبستنة، وعلاوة على ذلك، ثمة أحداث تدل على احتمال تأليف ابن سعيد لوسالة في الرراعة يمكن أنها تصممت كل بيانات علم الزراعة التي أدرجها المؤلف لاحقاً في تقويم قرطية، فإدا صحت هذه النظرية علم الزراعة التي أدرجها المؤلف لاحقاً في تقويم قرطية، فإدا صحت هذه النظرية فإن الرراعة الأندلية (٢)

Juan Vernet Gines, La Cultura hispanodrabe en Oriente y Occidente, عرل دلك، اشطر (۱) Anel Historia, 14 (Barcelona: Ariel, °1978), pp. 69-72.

<sup>&#</sup>x27;Arib Ibn Sa'id al-Kâtib al - Quejubi, Le Colendrier de Cordone de Fannée 961, publié (\*) par Remhart Pieter Anne Duzy; édité et traduit par Charles Pellat (Leyde: B. 5, Brill, 1961).

A. C. López, «Vida y obru del famoso poligrafo cordobes del : حبول هذه المرضوع انتظر (٣) eiglo X, 'Arib Ibn Sa'id» Ciencias de la materaleza en al-Andatus, vol. 1 (1990), esp. pp. 338-340.

أم الرسالة الثانية في هذا الميدان، مختصر كتاب الفلاحة، فتنسب إلى شخصية مرموقة ثانية، معاصرة لاين سعيد، هي شخصية أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، طبيب السلاط أيام الحكم الثاني والمتصور الذي عرقته المصوص اللانيئية القروسطية ياميم (Abulcasis)، فعلى الرغم من أن المصادر العربية لا تشير إلى هذا العمل إلا أنه ليس من للستغرب أن الزهراوي، كسواه من الحكماء، كان مبلاً إلى الموصوعات الزراعية بسبب الترابط بين العلوم المختلفة التي اهتم بها أولئك العلماء وهي علوم يمكن أن تسعيها اليوم بالعلوم الطبيعية، وعلى أية حال، هماك آراء لا تعورها ، حجة تنحو إلى عد الزهراوي مؤسساً للمدرسة الرراعية الأندلسية (عمراء عبراء الدور الذي لعبه، بصورة غير مباشرة أحياتاً، كأستاذ مؤكد الؤلفين لاحقين،

وزجد في الغرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي نصا آخر هي علم الزراعة تم نشره مؤخرالاه من دون تسمية مؤلفه، على الرغم من أن كل البيانات المتوفرة تشير على ما يبدو إلى كاتب مغمور هو ابن الجواد. وتنحصر مادة العمل المدكور، الموزعة عنى عشرة فصول، في ثلاثة من ميادين علم الرراعة هي زراعة الأشجار والبستنة والجنادة، ولا ربب أن الفصل الأكثر بعثاً على الاهتمام هو الفصل الخامس، إذ يتوفر على وصفات مهمة لزراعة نباتات الزينة الأساسية المعروفة في الأندلس آنداك، وهو يكمل لذلك العلومات التي احتواها تقويم قرطبة.

وثمة عامل آخر ذو أهمية بالعة ينبغي أحده في الاعتبار لدى التعرض للازدهار الكبير الذي شهدته الأندلس في الفترة اللاحقة، هو ظهور الحدائق النبائية أو الحدائق التجريبية التي جرى العمل فيها على أقلمة نباتات جديدة أو على تحسير أنواع نباتات معروفة أحرى في تربة شبه الجزيرة الايبيرية يواسطة البذور والجذور والفسائل التي جلبت إلى الأندلس من بقاع نائية في المشوق الأدمى، وكان من المعتاد أن يجمع البستانيون في أسفارهم بباتات فريبة كي يجروا عليها اختياراتهم وتجاربهم في وقت الاحق.

كانت الرصافة (١) أول ما عرف في هذا المضمار، وهي توع من ضياع

Juan Vernet Gines and Julio Samsh, ePanorama de la ciencia المرافقية المكرة في: (1) andalusi en el siglo XI,» paper presented at: Actor de los Jornados de Cultura Arabe e Islâmico 1978) (Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1981), pp. 135-163.

A. C. López, Kitāb fī taritb amgās al-girāsa wa'i-magrūsās: Un tratado agricola (0) andalus: anónimo (Granada, 1990).

Julio Samsó, «Ibn Hishām al-Lajud y el primer jardin حرن همذا البسشان، انظر (٦) botánico en al-Andalus,» Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos, vol. 21 (1981-1982), pp. 135-141

الاستجمام، وكان الأمير الأموي صد الرحن الأول قد أمر بتشييدها قرب مديدة فرطبة، وتقدم لنا المصادر المربية تقريراً رائعاً عن بناء هذه المنية ونشاطها الرواعي، مع التركير على إدحال النباتات الجديدة التي انتشرت في بلاد الأبدلس وعمت فيها في ما بعد (١٠) ولا بد أن مدينة الزهراء، عاصمة الخليفة عبد الرحم الثائث، قد عرفت نشاطاً وراعياً عائلاً، على الرغم من شخ البيانات التي تتوفر عليها المصادر لعربية بهذا الخصوص، وعلى أية حال، تسمح لنا دراسة بعص النصوص المعاصرة المحتوية على معلومات نبائية وزراعية وافرة بتشكيل صورة عامة لطبيعة تلك الصياع ومحتوياتها (١٠).

عقب تفسخ الخلافة وتشوه عالمك الطوائف، لم يتأخر الحكام الحدد في تغليد عدات الخلفاء المحلوعين، فكثرت تلك الحدائق «التجريبية» في كل قصر من قصور المحلوعين، فكثرت تلك الحدائق «التجريبية» في كل قصر من قصور المعديدة، كالصمادحية في مدينة ألمرية، ويستان الناعور (Huerta de la Noria) أو بستان الملك أو بستان الملك أو بستان الملك في طليطلة، وكذلك تلك الأخرى المعروفة أيضاً ببستان الملك أو حديقة السلطان المعتمد في إشبيلية، وكان لكل واحدٍ من تلك البساتين عالم في الفلاحة يشرف عليها.

يذكر الحذري، المؤرخ والجغرافي المعاصر لفلك الوقت من مدينة ألمرية (ت ٤٧٧هـ/١٠٨٥م)، بخصوص الصمادحية التفاصيل النالية:

اويني [المعتصم بالله] بخارج مدينة ألمرية بستاناً وقصوراً متقنة البيان غريبة الصدعة وجلب إليها من جميع الشمار الغريبة وغيرها، ففيها من كل شيء غريب مثل أنواع الموز المختلفة وقصب السكر وأنواع سائر الشمرات عما لا يقدر عن صفتها(٩).

وقد استمر هذا التقليد بعد ذلك على مدى تاريخ الأندلس ليعطينا حديقة البحيرة في إشبيلية في عهد المرخدين أو جنّة العريف في فرناطة في الفترة النصرية (١٠).

 <sup>(</sup>٧) يذكر لك المؤرخ المقري، مقالاً عن ابن حيان، أوصاف هذه الرصافة وأنشطتها في كتاب أبر انعباس أحد بن عمد للقري، نقح الطيب من قصن الأنطاس الرطيب، تحقيق إحسان هباس، ٨ ج (بيروت: عار صادر، ١٩٦٨)، ج١، ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧.

B. Hernández Bermejo, «Aproximación al estudio de las especies botánicas انسطنر (A)
originariamente existentes en los jardines de Madinat al-Zahrá',» Cuadernos de Madinat
al-Zahrá', vol. 1 (1987), pp. 61-81

 <sup>(</sup>٩) أحمد من عمر من أنس العقري [ابن الدلالي]، ترصيع الأخيار وتوزيع الإثار، تحميق هبد العربر لأهراي (مدريد) معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥)، عن هـ.

Expiración Garcia Sánchez and A. C. López, «The Botanical Gardens in Muslim (11)

Spain,» paper presented at: The International Sympostum on the Authentic Garden, Leiden, 8-11

May 1990 (Leiden, 1990),

وقد عقدت هذه الندوة بمناسبة إحياد ذكرى مرور أربعة مرون على افتتاح لماطيقة البستانيه جامعة ليدن

## ثانياً: فترة الازدهار (من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)

أصابت مدرسة الرراعة هذه التي قادت في ما بعد إلى ما سمي بـ الثورة الزراعية الأبدلسية أرج لزدهارها في فترة تاريخية محددة هي فترة السياسة اللامركرية التي انتهجها معوك الطوائف عقب سقوط الحلامة، الأمر الذي أحدث توازناً سياسياً واقتصادياً جديداً. ولقد تضافرت جهود، ومعارف، وأغراض، مختلعة للتوصل إلى ذلك التطور الرراعي، أولها حكامٌ رحوا، كما أسلفنا، جلب الباتات الجديدة لغرض أقلمتها في جنائهم الخاصة، ومستشارون أدركوا ما للزراعة من دور وأهمية في بلد مرأد، ومشرعون وضعوا القوانين الكفيلة بتنظيم ذلك الميدان النامي، وهسماء فلاحة النظرية و لممارسة النطبيقية الحية،

كذلك كان من المنطقي أن تنهيا أيضاً مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية التي ساهبت بدورها في إحداث ذلك الانقجار الزراعي، مثل الاتصال بين الحضارات الذي يخمل عادة أذواقاً وأنماطاً جديدة، فالمجتمع المشرقي كان أكثر تبذباً ورفاعة من مجتمع شبه الجزيرة الاببيرية، الأمر الذي دفع هذا الأخير إلى مجازاة المجتمع الأول أو إلى عدداته عبى الأقل، فإذا نقلنا هذه الفرصيات إلى حيز التطبيق وإلى مجال التغذية بالذات، لرأبنا الخاجة إلى جلب وأقلمة مجموعة من المحاصيل الزراعية التي لم تعرفه بلاد الأندلس من قبل. فهذه العوامل وسواها، كالتي أوجزنا بعضها، أحدثت زراعة أندلسية ذات خبرة وطابع عقلاني وتأثير متوسطي واصح.

وكما أسلفنا، ظهرت في القرنين الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلاهي والسادس الهجري/ الثاني عشر لليلادي أكبر وأهم نواة للرسائل الرراعية مثل رسائل ابن واهد وابن مضال وأبي الخير وابن حجاج والطعنري وابن العوام، بيد أن المصادر لعربية، وانسير الذائية منها بوجه الخصوص، لا توهر لنا معلومات كابة حول هؤلاء الكتّاب، إن هذا الشيخ في المعلومات، بالإضافة إلى الطابع المتعميمي والوجيز لمختلف المخطوطات الرراعية الأندلسية بجعلان من الصعوبة بمكان دراسة هد الموصوع (١١٠).

إِن ابن وَاقَدُ (٣٩٨هـ/١٠٠٨م ـ ٢٦١هـ/١٠٧٤م) هو، حتى هذه اللحظة، الأقدم زمناً ضمن علماء الزراعة الذين تقدم ذكرهم، بيد أن رفرة المعومات حون

<sup>(</sup>١١) بجري العمل في مدرسة الدراسات العربية حالياً في مشروع للبحث عرضه بعداد دراسه شاملة حول الررعة في بلاد الأندلس، وهو مشروع يتطلب إنجازه بحوثاً لغوية وتاريحية مسبقة في المحطوطات الاندلسية، يتم إجراؤها في الوقت الحاضر،

سيرة هذا العالم الذي عرفه صيادلة القرون الوسطى باسم «Abenguefith»، تتناقص مع ندرة المعلومات حول أقرائه، هلماً بأن هماك شكوكاً جدية بشأن هوية مؤلف كتاب المجموع في الفلاحة الذي ينسب إليه، ويغض النظر عن الصحة في بسبة العمل المدكور، حظى المجموع في الفلاحة بشهرة وذيوع كبيرين، بدليل الترجمتين المعمل المدكور، حظى المجموع في الفلاحة بشهرة وذيوع كبيرين، بدليل الترجمتين المعمل المناتب صدرتا له بلغتين وومانسيتين في شبه الجزيرة الايبيرية، القشتالية والقطالانية (١٢٠)، وبدئيل تأثيره اللاحق في أعظم عمل في الرراعة لعصر النهصة: الزراعة العامة (Agricultura General) لعابرييل ألونسو دي هيريرا

من علماء افزراعة الأحرين ابن بصال المولود في مدينة طليطلة، الدي حلف ابن واقد في الإشراف على حديقة النباتات في بستان المأمون، فرسالته المترجة إلى اللعة المقشمالية المقروسطية (١٢٠) تتميز عن سواها من المؤلمات الأندلسية الأخرى جراء عاملين، أولهما أن مؤلفها، على ما يبلو، يعتمد بشكل كامل على تجربه الخاصة دون أن يذكر أي مصدر آحر أو يشير إليه، في الأقل، وثانيهما أنه لا يدرج في رسائته مسائل غريبة عن الممارسة الزراعية، كعادة سواء من هلماء الرراعة.

لدى انتقال مملكة طليطلة إلى السيطرة النصرانية (٤٧٧هـ/١٠٨٥م) هاجر ابن بصّال كعيره من رجال الفكر إلى إشبيلية حيث عرض خدماته على المعتمد، فقدر له

الدراسات حول (۱۲) أحد النص القشتال من قبل خ م، ميذلاس إي قاليكروزا الذي يعد رائد الدراسات حول José Maria Millés y Vamorosa, «La Traducción castellana del الـزراصة الأنـدلـــــــة وعسروسا: Tratado de agricultura" de Iba Wālid,» Af-Andoles, vol. 8 (1943), pp. 281-332.

أب النص القطالان الفروسطي الذي مشتمل هيه سالياً فهو موجود في تقطوط متنوع المواد في الكنية الوطنية Alfred Paul Victor Morel-Fatio, Casalogue des "من قبيل عبر مستجل تحبت وقبم عبر مستجل المستجل عبر المستجل المستجلة espagnole et des manuscrits porsuguis (Patis: Imprimene nationale, 1892), pp. 332-333.

في ما يخص النص الحربي الأصلي لرسالة ابن واقد فيره بشكل تاقص ليضاً في نصب مقدين في الرراهة الاندسية الري طابعين غضدين، هما أبو المثير الأندلسي، كتاب العلاجة، غفيل سيدي تهامي (قاس، الاندسية الري طابعين غضدين، هما أبو المثير الأشبيلي، المقتع في القلاحة، غفيل صلاح جواز وبعاسر أبو ضعر أحمد بن غصد من حجاج الإشبيلي، المقتع في القلاحة، غفيل صلاح جواز وبعاسر أبو صدية الاردي، ١٩٨٦)، تعطي أبو صدية الدوري (اعمال) المحلي المدينة الاردي، ١٩٨٦)، تعطي رسالة بن واحد المدينة وإشراف عبد العرب الدوري (اعمالية من الطبعتين المدينة، وأحدت التراحة الإسبانية رسالة بن واحد الصديحة المربة الإسبانية الإسبانية المدينة واحدة المدينة واحدة المربة الإسبانية الإسبانية المدينة واحدة المدينة واحدة الإسبانية الإسبانية والمدينة الإسبانية والمدينة المدينة واحدة المدينة واحدة المدينة واحدة المدينة الإسبانية والمدينة المدينة واحدة المحمد من ابراهيم بن بصال، كتاب القلاحة، نشره وترجه وعلق هله حوسى مارية مباس المحروسطية العروسطية العروسطية العروسطية العروسطية العروسطية العروسطية José Maria Millás y Vallicrosa, «La Traducción castellana del "Tratado de agricultura" de مي المحروسة المح

هذا مكانته وعهد إليه مهمة الإشراف على ما يسمى المحائط السلطانه، فاستطاع اس بصال بدلث مواصلة فلهمات الزراعية التي كان قد ماشر جا في بلاط طليطة وأقلمة أنوع بناتية جديدة.

لقد أدى وجود ابن مصّال في إشبيلية إلى نشوء مدرسة هناك يمكن عدها متدادً لعنك المدرسة الرراعية البدائية التي كانت قد ظهرت إبان فترة الخلافة مقرطمة ستأثير الطبيب الرهواوي، والتي انتقلت في ما بعد ولوقت قصير إلى طليطمة، إذ استطاع ابن بصال أن يستقطب حوله مجموعة من الشخصيات التي لها اهتمامات علمية متقاربة دانت له بالمهارة وعدّته استاداً لها، اعترافاً منها بمعارفه الرراعية الجمة.

فسمت تلك المجموعة بين من ضمته من الشخصيات أبا الخير الإشبيلي (10) المولود في مدينة إشبيلية، كما تشير نسبته، وهو رجل لا نعلم عنه ثبتاً ما عدا أخباراً غير مهاشرة لمؤلفين أحفوا عنه تنفق بشكل خاص حول العلاقات التدريسية التي ربطته بابن بصار، ولقد وصلما كتابه الموسوم كتاب الفلاحة الذي انتهاع أبو الخير فيه الجمع بين النظرية والتطبيق، بصورة متفرقة وناقصة، شأنه في ذلك شأن معطم الأحمال المعاصدة له.

إن أحد أعصل الكتّاب الأندلسيين تجسيداً للأسلوب النظري هو ابن حجاج اللهي قد يرجع نسبه إلى أسرة بني حجاج الإشبيلية المرموقة، بيد أننا لا نملك عن سيرته سوى معلومات ضئيلة. وعلى الصد من معاصره ابن بصال الذي لا بد أنه عرفه عن الرخم من عدم وجود إشارات صريحة ببلا الخصوص، يشكّل كتابه المقنع في الفلاحة (١٥) المؤلف سنة ٤٦١هم/ ١٧٢م - ١٧٤٤م، نسيجاً معقداً من الإحالات عن القدماء، تحتلط أحياناً بنصوص المؤلف الخاصة، وقد أشار بعض درسي هذا العمل على مواصلته لتقاليد الزراعة اللاتيبية، وبالذات إلى تأثير مبشر لكتاب De re المواف المواف المواف الأول الميلاد)، وهذه نظرية جذابة جداً، وخاضعة للنقاش والجدل في الوقت داته (١٦)

ويعدُ الطعنري، ومن التسلسل الرّمي، آخر مؤلّمي القرن الحاسس الهجري/ الحادي عشر المبلادي، على الرخم من أنه دوّن كتابه في القرن السادس الهجري/ الثاني

J. M. Cacabaza, «Ua sgrònomo del siglo XI: Ahū-l-Jayr» "مرل هذه الزلعاء النظر" (١٤) Ciencias de la naturaleza en al-Andoba, vol. 1 (1990), pp. 223-240.

<sup>-</sup> ٥٠ السمى العربي لهذه الرسالة موجود في. ابن حجاج الإشبيل، ا**فلتم في الملاحة، من ٥٠** (١٥) السمى العربي لهذه الرسالة موجود في. ابن حجاج الإشبيل، ا**فلتم في الملاحة، من ١٢٣** (٢٥) مو مترجم بل الإسبانية في ١٤٠ (Al-Mugni' fi 'l-filāḥa,» vol. 1, pp. 283-329.

Lucie Boiens, Agranomes : تناقش برائير هذه النظرية بإسهاب في معرض بحثها للمتار في (١٦) andalous du Moyen-Age, études et documents (Université de Genève, département d'histoire générale); ،3 (Genève: Droz, 1981), spec. p. 44 et usq.

عشر الميلادي، وقد ولد الأسرة بني مرة العربقة النسب، في قرية عرباطية صغيرة، وحدّث عنه المؤرخ لسان الدين ابن الخطيب بكونه أديباً وشاعراً بارعاً عاش في غرباطة إبال حكم الأمير الزيري عند الله بن بلغين، قبل أن تصطره حلافاته مع هذا الأخير إلى السفر إلى مملكة ألمرية، وفي حدائق القصور الملكية لهذه المدينة بالدات، أي في الصمادحية، أجرى الطغنري شتى أنواع التجارب الزراعية، ثم عاد، عقب تطوافه في أرجاء شمال إفريقيا والمشرق، إلى بلاد الأندلس وتنقل بين غرباطة وإشبيلية إلى أن أنضم إلى مجموعة الزراعيين والستانيين المتحلقة حول ابن يصال في المدينة الأخيرة

أهدى الطغري مؤلمه الموسوم كتاب زهرة البستان وتزهة الأقعان إلى حاكم فرناطة المرابطي، أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين. وعلى الرغم من أن هذا العمل وصل إليا ناقصاً بأكثر من المصف إلا أنه يعد واحداً من أفضل الرسائل الزراهية الأندلسية نظاماً وترتيباً، إذ تمترج فيه المعرفة النظرية بالخيرة وبالتجربة الحيتين وتنم قراءته عن معرفة عميقة وواسعة بموضوعات شتى كالطب والبستنة والمحو، وغير ذلك (١٧).

لقد ظلت رسالة ابن الموام لوقت طويل المرجع الوحيد في الزراعة الهسبانية ـ الإسلامية، بيد أن المعارقات أبقت شخصية المؤلف مجهولة بشكل يكاد يكون كاملاً، فالرسالة لا تقدم لنا حول سيرة ابن العوام إلا نتفاً نزرة، كما أن المؤلفين العربيين الموحيديس الملذيس يشيران إليها، وهما المؤرخ ابن خلدون واجمغرافي المشرقي المقافشيندي، لم يعرفا ابن العوام على ما يبدو إلا معرفة قليلة وهايرة،

ونظهر الدراسة المتمعنة لرسالة ابن العوام أن المؤلف عاش في مدينة إشبيدية، وفي سطفة الشرف (Alparafe) تحديداً، فكثيراً ما يشير العمل إلى هذه المنطقة لتي أجرى ابن العوام فيها تجاربه الزراعية، نحو الزرعت حبة الصحاح في الشرف، واأما في جبل الشرف مما رأيت قط شجرة ثين بين غرس في كرم، إلى غير ذلك. ويكمن الاستنباط أيضاً مأن امن العوام كان ملاكاً ميسور الحال توزعت حياته بين القرنين الساس الهجري/الثالث عشر الميلادي والسابع الهجري/الثالث عشر الميلادي على الرغم من أمنا نحهل تاريخ ولادته ووفاته (١٨٠٠).

إن كتاب العلاحة مجموعة كبيرة من الإحالات على بصوص أندلسية ومشرقية،

Expiración Garcia Sánchez, «El Tratado» انظر مداه الزنب الذي حققت رسالته، انظر (۱۷) حرل هذه الزنب الذي حققت رسالته، انظر (۱۷) agricola del granadino al Tigusut,» Quaderni di Studi Arabi, vola. 5-6 (1987-1988), pp. 278-292, and «Al-Tiguari y su lugar de origen,» Al-Qantara, vol. 9, no. 1 (1988), pp. 1-11

المهينية التي أعدتها إكسبيراتبود غارتنا سانشير، المهينية التي أعدتها إكسبيراتبود غارتنا سانشير، المها المهينية التي أعدتها إكسبيراتبود غارتنا سانشير، المها المهاد

بيد أنه في هذه الخاصية بالذات تكمن إحدى أكثر ميزاته أهمية وبعثاً على الاهتمام، إذ لا يشكل العمل موجزاً للنظريات الرراعية السابقة فحسب، بل يمكنه أن يعيسا أيضاً على إعادة صياغة النصوص الأصلية لبعص المؤلفين، خصوصاً للهشرة الهسسانية - الإسلامية، والدين وصلتنا أعمالهم بشكل مبتسر أو بجزوه. ويحوي كتاب الفلاحة، وهو أحد المؤلفات القلائل التي وصلتنا كاملة، جميع المعارف الرراعية والحيوانية الشائعة في وقته، كما يستوعب التراث البستني السابق ويختصره ويمخصه ويجبيه في آن واحد، ثم إنه يرسي فوق كل ذلك تقليلاً للتأمل الصاحب للنجرية، مثلم يقول المؤلف: قولم أثبت فيه شيئاً من وأي إلا ما جربته مراراً فصحًا (١٩٠٠).

## ثالثاً: الفترة الأخيرة (القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)

نجد في مستهل هذا القرن آخر عمل معروف في الزراعة الأندلسية وهي الرجوزة ابن ليون من ألمرية (ت ١٣٤٩ه/١٣٤٩)، وتشير محققة الأرجورة ومترجتها إلى الإسبانية، السيدة خ. إيمواراس إيبانيث (٢٠٠) إلى أن هذه القصيدة التعليمية التي تضم ٣٦٥ بيتاً الناى كثيراً عن التزويقات الشعرية التي تحفل بها قصائد فيرجين، على الرضم من أنه م يعدم من قال بنقيص ذلك ولم يتورع عن وصفها بـ اقصيدة الأندلس الزراهية؛ Georgics الأندلس؛ فقد صب فيها ابن ليون معارف زراعية بحثة ليس لها من النروع الشخصي ومن المحسات البديمية للشعر شيء، استقى جلها من كتابات ابن بصال والطعيري، اللهم إلا حينما ينظرق إلى وصف توزيع البساتين ومرافق السكن فيها فإنه يجنع بصفيلته بعض الشيء، كما يريد العمل أهمية كونه، مثل رسالة البن العوام، أحد المؤلفات الرراهية التي وصلتنا كاملة، وهذا أمر نادر الحصول في تاريخ الزراهة الأملية.

إلى جانب الأعلام المذكورين قليباً معرفة بوجود زراهيين أندلسيين آخرين من حلال إشارات غير مباشرة أوردتها تصوص لاحقة، كما في حالة ابن عزاض وفي حالة مخطوطة أندلسية صاحبها مجهول الهوية من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي (٢١٥).

Ibn ai-'Awwim, Kitāb al-filāha (Libro de agricultura), edited with Spanish translation (14) by J. A. Banqueri, 2 vols. (Madrid, 1802), vol. 1, p. 10.

Ibn Luyûn, Tratado de agricultura, edited with Spanish translation by Joaquina (7+) Eguaras Ibáflez (Granada, 1975), p. 21.

<sup>(</sup>٢١) لا معرف عن مؤلف ابن عرّاض شيئاً سوى الاقتباسات التي نقلها لنا عبد اس ليوب ومسحد، أما مؤلف ائتاني: فمتضمن في المخطوطة وقم (٣٠) من مجموعة Gayangos في الأكاديمية الملكية للتاريخ في مدريد، الأوراق ١٤١ \* ـ ١٤٣.\*

## رابعاً: موضوعات رسائل الزراعة الأندلسية وقحواها

تعتمد الكتابات الأنطسية عموماً، ولا سيما تلك التي وصلت إليه بشكل كامل، تقسيماً مشابهاً لللك الذي اعتملته الكتابات الكلاسيكية والمشرقية، إد تنظرق الفصول الأولى فيها إلى الأرض والماء والأسمدة تليها مادة عن رداعة البهات وتربية الحيوان، والطب البيطري، وليس من غير المعتاد أن تنقسم أيضاً تقاريم بلاغوض الرراعية تعميها أحياباً تقاويم أخرى تنعلق بعلمي الفلك والأرصاد الحوية، تمتزج بها بشارات دات طابع سحري وتقاليد علية وتجارب حية متقولة عن ألسنة المزارعين، كما تضم هالباً قواعد عملية في المتدبير المنزلي والسيطرة على الأوبئة المرراعية، جبها إلى بضب مع توصيات ونصائح حول الشروط الجسلية والمصوية التي ينبغي مراعاتها لذى انتخاب العمال والقائمين بالوظائف الزراعية.

وتنم هذه الرسائل عموماً عن منهج نظري وعملي هي آن وحد وعن توازن واضح بين الثقافة الكتابية، المجعنة بشكل دقيق، والتجارب الشخصية، كما نجد فيها تصوراً عضوياً وانسجامياً للزراعة بوصفها شكلاً من أشكال استثمار الطبيعة بصورة متوازنة،

ويمكن استفصاء واقع الحفرافيا الزراعبة لبلاد الأندلس والتعرف على معالها النبائية عبر تحلين الرسائل المعنية، ببد أنه من الصحب تحديدها بدقة لعدم وجود ما يكفي من الإشارات إلى الأماكن بأسمائها الصريحة، ولندرة الإشارات التي تدل على المكان ونوع العلّة في آن واحد، فرسالة ابن المعوام مثلاً تقرّبنا من جعرافية الأندلس المتعلقة، في الأقل، بأريافها الداخلية والوادي الكبير (Guadalquave)) التي شهدت مستوى عالياً للاستثمار الرراهي المكثف، وحيث سادت فلات الحبوب والبقليات المعتمدة هي مياه الأمطار وبسائين الزيتون والكرم والثمار والخضر، وفالماً ما كنت هائن الغلثان الأخبرتان تتقاسمان المحل فاته في بسائين متبوعة الشطيم حقّت بها الأشجار؛ وتعرفنا زهرة البستان للطغنري على فحص (vega) غرناطي خصيب، أحاطت به من طرفيه الشمائي الشرقي والشمائي الغربي هضاب باردة الماخ زرعت فيها شتى أنواع القمح والحبوب، وفي جناح الفحص المواجه لساحل المحر مجد غلات حديثة غرست بأساليب وتقبيات زراعية تذكرنا بتلك المتخدمة في الوقت الحاضر، ولا سيما في حانة قصب السكر ويعض أنواع الحمضيات.

ص جانب آخر، توفر لما رسائل الزراعة مؤشرات تسمح لنا بتقويم درجة شوع الرراعة الأندلسية حتى القرن السابع الهجري/الثاني عشر الميلادي على وجه التحديد، درن أن نعمل أن عالبية هذه الرسائل قد وصلتنا بشكل مبتسر أو ناقص وتصنف أنوع العلات عموماً وفق المجموعات التالية: ١ - الحبوب والبقليات: من أكثر أنواع الحدوب زراعة القمح والشعير على الحتلاف أصنافهما، يحسب لون الحية وموسم البذار وجودة الخيز المستحصل منهما، ثم البقليات مثل الباقلاء (الفول) والحمص واللوبيا والجلبان والعدس والمترمس التي تبوأت مكماً متقدماً في الزراعة الأندلسية، فعلاوة على استعمالها في نظام الرراعة الدوري كانت تؤدي دوراً مهماً في التغذية للحلية.

٢ - الخضر والبقول كانت غلات البسانين على درجة عالبة من التنوع، على العكس تماماً من العقر المختم على بسانين المطقة البصرانية، وكان بوسع أهن الأندلس تناول الخصر والبقول العلرية على مدار فصول السنة، فالعلات الصيفية كلقرع والباذنجان والعاصولياء الخصراء والبطيخ بنوعيه الأصفر والأحمر والخيار والثوم تتناوب مع غلات الشناء كاللفت والكرنب والجنزر والكراث والسبانح والخرشوف...، الأمر الذي أعنى مظام التغذية للسكان بدرجة كبيرة.

٣ ـ الأشجار ذات الجذوع الخشبية وأشجار الفاكهة: يبدر أن أشجار الزيتون والكرمة كانت تغطي قسماً كبيراً من أراصي الأبدلس، كما هي الحال في الرقت الحاضر. وهنا يبيغي إبراز أهمية الملتين المذكورتين في اقتصاد تلك العترة، بدليل الاهتمام البالغ لذي أولاهما إياه علماء الرراعة في رسائلهم.

غيظى أشجار الرمّان والتين باهتمام حاص ضمن الأشجار بثمرة، فالشجرة الأخيرة هي الشجرة الأكثر انتشاراً في حوض البحر الأبيض المتوسط، مثلها مثل شجري الريتون والعنب، ويمكن القول بأن عدد الأشجار المثمرة المزروعة أنداك كان يساوي، وربما يضاهي، عددها في الوقت الحاضر، وضمن مجموعة الحمضيات، التي أدخلها العرب إلى بلاد الأندلس، يرد ذكر الليمون الهندي (الكريب فروت) - أولى الحمضيات الواعدة إلى غرب المتوسط، والليمون وبرتقال إشبيلية والنيمون (اللومي)، أما نخلة النمر التي كانت تررح في السائق لأغراص الرينة فقط فقد وفدت شبه الجزيرة الايبيرية مع المستوطنين الجند، ولم تكن بعض أنواع هذه الأشجار تزرع لأجل ثمارها وحسب بل لظلها وعبير أزهارها، وأخشابها الضرورية للمساعات الحرفية وخواصها الطبية والكهرية، أو لأغراض صاعبة كغداء لدودة القز، وأحباناً لأغراض الرينة لا غير.

٤ . المغلات الصناعية: تضم هذه المجموعة غلات مثل العلائت الداحدة في صناعة المسوجات والعلات الزيتية والسكرية والصيفية، وأخرى لأعراض صناعية غتلمة كالقب لذي استخدم في صناعة ورق الكتابة وشتى أصناف الحبال، علاوة على استحدمه في حياكة البسط.

ومن الغلات الأخرى التي أدخلها العرب إلى بلاد الأغدلس، ومنها انتشرت إلى بقية أوروبا، غلة قصب السكر التي يرد ذكرها مع الأرز في تقويم قرطبة في القرن القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات الحديثة ترفص إرجاع تاريخ إدخائها إلى مثل هذا الوقت المبكر، إلا أنه لا يصعب افتراض أن قصب السكر، الذي الحصرت زراعته في مناطق محددة في البدء، كان قد تأقلم مع الماح المحلي فبل تلك الفترة في إحدى حدائق الباتات الموجودة في الأندلس

مـ النباتات العطرية: إن قائمة النباتات المستحدمة الأجل إضفاء اللكهة والرائحة لركبة على الأطعمة الهي قائمة طويلة جداً، تصم في ما تضمه الرعفران الذي أدى إلى ظهور تجارة نشطة. وقد استعمل الأندلسيون الزعفران كعطر وكمكران من مكومات الطبخ في وقت وأحمد، كما استعملوا نعناع الماء والكراوية والمردقوش والشمار والكمون والكربرة والكبر والشبث والنعناع والسمسم. أما السوس واليانسون والأفستين فقد استعملوها في إعداد اللحوم والأشرية ذات الكهة الخاصة.

١ - نباتات الزيمة والورد: تحتوي رسائل الرراعة الأندلسية على بيانات عالية القيمة تمكننا من التعرف على أنواع المحاصيل وعلى توريعها وفوائدها ورموزها وسواها من خواص البسئنة الهسبانية - الإسلامية التي أثرت فيما بعد وبشكل هميق في إسباب وحموم أوروبا إبان عصر النهصة.

وكان لأشجار الفاكهة صدهم شأن كبير، فهي لا تنتج الماكهة بحسب، وإنما أيضاً الأزهار والشدى والألوان والظل. وقد اشتملت الجائن الأندلسية أيضاً على الصدهاف والدردار والسرو والصنوبر والسنديان والنخيل والدلب والآس والباسمين. أما أشجار الجمصيات التي تنتح الملومي والحامض والبرتقال المر وغيرها فقد كالشامة فيها، أما بالسبة للباتات المزهرة فسجد إشارات كثيرة إلى الورود والقرنفل والبندسج والمنثور والأقحوان والسوسن والزنبق (النيلوم).

أما المؤلفات الرراعية فهي تسعمنا كدلك بفكرة عامة عن الخصائص العامة لهذه الجمائن وطريقة تنسيق أشجارها ونباتاتها، كأن تشير مثلاً إلى أن أشجار الحمصيات لا بد من حمايتها من المناح البارد، كما تزود المزارع بتعصيلات نتعلق بالمسافة الواجب تركها بين الأشجار، وماحتبار الأنواع الماسية لرراعتها في كل جرء من أحزاء الحديقة.

وفي ضوء هذه المؤلفات نظهر الجمائن الأندلسية وكأنها مزيج من الحديقة والبستان محتو على السات المزهر والعطر في أن معاً. أما الأشجار الوارفة الطلال فقد كانت موجودة دائماً قرب الحوائط، كما كانت السائات الشوكية تورع عند أطرف الحديقة وحدودها.

معد هذا المرض الموجر للرراعة والبستنة في ملاد الأندلس، يمكسا أن مستنج أن أعداداً كبيرة من الأثواع الساتية المجهولة حتى ذلك الوقت قد تأقلمت مع ساح المحيى عن طريق استخدام وسائل وتقنيات جديدة، وأن أنواعاً أخرى لمانات معروفة ومرزوعة قبل دلك الحين قد أعيدت زراعتها معد أن آلت إلى المسيان والإهمال الأسباب غنلفة وبعبارة أخرى، أدخل زراعيو الأندلس نبانات مشرقية جديدة إلى شبه الجريرة الايبيرية بشكل تدريجي ووقّقوا ذلك حياً إلى جنب مع الأنواع البانية المعروفة قبل وصولهم

## خامساً: الثقنيات الزراعية<sup>(٢٢)</sup>

الراضي المعتمدة على السقي بفضل المعارف والاستثمار الكبيرين العدين أصابتهما الأراضي المعتمدة على السقي بفضل المعارف والممارسات الأتدلسية التي حدمت مفرداتها آثاراً لا تمحى في اللمة القشتالية، بالإضافة إلى العديد من أسماء الأماكن المنشرة في عموم شبه الجزيرة الايبيرية. فالسكان الهسبان - العرب كالو مهرة في تصريف مياه الأنهار وتوريعها بواسطة الأسداد (asdåd) والقنوات والساقيات (acequias) والتعورات (ai'ūrat) والسانيات (sāmyat) وصراها من وسائل السقي ووسائطه، كما حوروا الكثير من نظم السقي وطوروها، سواء تعك التي عرفها انعرب قبلهم أو، في الأساس، المفاهيم والأدوات التي أخذوها عن أهل مشرق.

حما مدحل في طيات رسائل الرزاعة الأندلسية نلاحظ الدور خبري الذي يؤديه عنصر الماء، فهي تدرسه في القدمة إلى جانب عنصري التربة والأسمدة. ويمكن القول إن الطغنري الغرناطي هو أحد المؤلمين الأكثر أصالة ضمن أولئك الذين تدولوا موصوع المياه، ولا سيما ما يتعلق بحفر الآبار والتنقيب عن أبياه، فهو يتع بكل عناية الأساليب المدكورة في المفلاحة النبطية بعد أن يطرح الحانب لتصوفي منها، كما أن الموامل الغيبية تبدو في رسائله معدّلة ومديجة بالعوامل المقلانية، وهو يعول أخيراً على تجاربه الشخصية التي يعارضها أحياناً بأساليب تعلّمها حلال أسفاره في بلاد الشام وإفريائية.

٢ ـ الأدوات الزراعية عظهر أثر التقاليد الرومانية جلياً في هذا الميدان، بيد أن ذلك لا يعمي هياب أثر التقاليد المشرقية، وبصورة عامة يمكن القول إن أدوات الرراعة كانت مصنوعة في أعليتها من الحديد، وكانت بسيطة، على الرهم من تنوعها الكبير. وهما تنبعي الإشارة إلى دراسة حديثة (٢٢٠) أعدت مسحاً شاملاً ودديقاً لأدوات الكبير.

<sup>(</sup>٣٣) من المنطقي أنها لا تقدر، يحكم أهداف هذا البحث والحيز المتاح لمنا في هذا المذم، أن عطرق بإسهاب إلى كل أسلوب من أساليب الزراعة للسوعة التي طورها رواعيو الأنفلس، وعليه فسنكتمي الإشارة إى بعض جوانبها الجليرة بالاهتمام

M D Guardiola elistrumental agricola en los tratados andalusies,» Ciencias انظر (۲۲) de la naturaleza en al-Andalus, vol. 1 (1990), pp. 107-149.

الرراعة المدكورة في جميع المخطوطات الزراعية الأنطلسية، ما خُقْق ونشر منها وما لم يحقق وينشر بعد، إذ تجد فيها تتوعاً عظيماً لهذه الأدرات، يربو مجموع المحصي منها على الثمانين، بصمنها ستون أداة مستقلة، والبقية أدرات مكملة لها أو مضافة إليها

صمن الأدوات المذكورة هناك بعض الأنواع التي يقتصر دكرها على النصوص لأندسية، تدل حدورها اللعوية على انحدارها من أصول مستعربة (mozárabe) بينها أدوات على درجة عالية من النطور، أبرزها أدوات تسوية التربة مثل الرحيقل أدوات على درجة عالية من المفردة الإسبانية «murciclago» أي الوطورط، التي دكرها التغفري ورددها ابن ليون في ما بعد، ولعلها الأداة داتها التي عماها بن المعوّم، نقلاً عن أي الحير، باسم مرحيفل (marhifal)، الخاصة بتنظيم مناسيب المه، ومثل الأداة المستخدمة في عزق التربة المحيطة بجدور الأشجار والمعروفة باسم شحول ومثل الأداة المستخدمة في عزق التربة المحيطة بعدور الأشجار والمعروفة باسم شحول (Shanjul)، لتي قد يرجع اشتقاقها إلى كلمة (sanchuelo) دات الأصل الرومانسي، التي يقول أبو الخبر فيها: «الشنجول وهو صفة بد الإنسان بأصابع جدد (٢٠٠٠، وعلاوة التي يتحدر جلها من أصول هسبانية عفقة، يمكن دكر الأسطرلاب في الأصل المشرقي والذي يوصي ابن العوام باستعماله في تسوية التربة، لسبب غريب

" التطعيم: إن أحد جوانب البحث في الأساليب الزراعية الأكثر بعثاً على الاهتمام هو جانب السعي وراه النصيف وإصفاه الصفات العقلائية وإشاعة التنطيم الذي يتجلّ في الدراسات المتعلقة بالتربة والمياه والأسعدة، وبشكل أعمق، في كلث المتعلقة بالباتات، ويعرض ابن بصال لما هي الفصل الثامي من رسائه بكل إسهاب وتفصيل منهجاً أصيلاً لتصنيف الباتات، يتناول في معرضه شتى أصناف الأشجار المائية التي تنمو في الأقاليم السبعة التي تقسم بموجيها نوعيات التربة، ذاكراً الأشجار المائية والتربية والحليبة والصنعية ولقد ذهب بعض الباحثين إلى أن هذا المهج الذي طوره لاحقاً أحد ثلامذة ابن بصال الإشبيليين المجهول الهوية، صاحب كتاب عملة الطبيب لاحقاً أحد ثلامذة ابن بصال الإشبيليين المجهول الهوية، صاحب كتاب عملة الطبيب في معرفة النباث لكل لبيب، قد شكّل سابقة لمنهج التصنيف الذي جاء به كوفيير في معرفة النباث لكل لبيب، قد شكّل سابقة لمنهج التصنيف الذي جاء به كوفيير (Cuvier) بعد مفيّ هدة قرن، ففي هملة الطبيب يطبق المنهج التصنيفي بلسانات

بحكم بحكم (٣٤) استاداً إلى سيمرتيه يرجع أصل عدّه القردة إلى السعدة الرابل (٣٤) Francisco Javier Simonet, الطراب الطرابل الطرابل المطرابل 
Miguel Asin Palacios, مد ما يراه أسبن بالأثيوس، عقق العمل ومترجم يعصه. انظر (٢٥) هد ما يراه أسبن بالأثيوس، عقق العمل ومترجم يعصه. انظر (٢٥) Glosario de voces romances registrodas por un botánico anónimo hispuno-musulmán (siglos XI-XII, (Madrid, Granada, 1943).

سموجب الحسن والنوع والصئف لكل منها.

ولعل هذه المعرفة البستنية العميقة التي اضطلع بها زراهيو بلاد الأندلس تتضح أكثر ما تتصح في حقل التطعيم الذي عرفوا له أشكالاً وأسائب محتلفة كالتطعيم بواسطة الرقع والأقلام والعيون والبرينات والأنابيب... الخ، علاوة على معرفتهم بالتركيبات الناجعة للتطعيم الرئيسي التي يبعث بعصها على المدهشة، كتركيبة بدور الفرع مع بصل الفأر (Cebolla albarrana) وتركيبة نحيل التمر مع الجرر الأبيص.

#### خاتمة

ينبغي أن نعترف هي السهاية بأن الزراعة الهسبانية ـ العربية ما بين القرنين الخربين من الفرنين الفرنين الفرنين المجري/ الثالث عشر الميلادي هي بلا ريب الرراعة الأهم والأكثر تأثيراً في العالم الإسلامي لتلك الفترة، من دون أن يعني ذلك أنها كانت الزراعة الوحيدة من نوعها أنذاك.

ويجب هليتا، من جانب آخر، ألا نغمط للبستنة الهسبانية ـ العربية، التي جمعت المعارف الرراعية السابقة وأعنتها هي نواح هديدة، حقها في التأثير هي معارف العرب النصران ومحارساته الزراعية.

ويجدر في الختام ذكر تاحية أخرى من نواحي هذه الرسائل الأبدلسية وإبرازها، وهي سمتها التجريبية التي استرعت أكثر من سواها انتباء المؤلفين النصارى اللاحقين مثل عابرييل ألوسسو دي هيريرا، والتي هدت هي ما بعد بدرة المروح التجريبية الحديثة، فتلك المعرفة الحقيقية والمباشرة للتربة هي التي قادت جميع لخطوت اللازمة نحو الحصول على المحصول الجيد. وعنها أيصاً نتج التطور الكبير للاساليب، بالاعتماد هي الإمام المسبق بالتواث الزراعي وعلى التعامل معه بحس وتطبيقه قدر المستطاع في الواقع الحاص، واقع بلاد الأندلس.

## المراجع

#### ١ \_ المربية

ابن بصال، محمد بن ابراهیم. کتاب العلاحة. نشره وترجمه وعلق علیه خوسی ماریة میاس بیبکروسا ومحمد عریمان. تطوان: معهد مولای الحسن، ۱۹۵۵.

ابن حجاج الإشبيل، أبو عمر أحمد بن عمد. فلقنع في الفلاحة. تحفيق صلاح جرار وجاسر أبر صفية؛ تدقيق وإشراف عبد العزيز الدوري. [عمان]: مجمع للغة العربية الأردن، ١٩٨٢.

أبو الخير الأندلسي. كتاب الفلاحة. تحقيق سيدي تهامي. فاس، ١٣٥٨هـ.

المذري، أحمد بن صمر بن أنس [ابن الدلائي]. ترصيع الأخيار وتوزيع الآثار. تحقيق عبد العزيز الأهواني. مدريد: معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥.

المقري، أبر العباس أحمد بن محمد. تقح الطيب من قصن الأندلس الرطيب. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٦٨. ٨ ج.

#### ٢ \_ الأجنية

#### Books

- 'Arib Ibn Sa'id al-Kâtib al-Qurjubi. Le Calendrier de Cordone de l'année 961 Publié par Reinhart Pieter Anne Dozy; édité et traduit par Charles Pellat. Leyde: E. J. Brill, 1961.
- Asín Palacios, Miguel. Glosurio de voces romances registradas por un botánico anónimo hispano-musulmán (siglos XI-XII). Madrid, Granada, 1943
- Bolens, Lucie. Agronomes andalous du Moyen-Age. Genève. Droz, 1981 (Etudes et documents (Université de Genève, département d'histoire générale); 13)
- Ibn al-'Awwam. Kitāb al-filāha (Libro de agricultura). Edited with Spanish

- translation by J. A. Banqueri, Madrid, 1802, 2 vols. Reprinted. Madrid. Ministerio de Agricultura, Pesca y Alimentación, 1988.
- Ibn Luyûn. Tratado de agricultura. Edited with Spanish translation by Joaquina Eguaras Ibáñez, Granada, 1975.
- López, A. C. Kitâb fi tartib awqāt al-girāsa wa'l-magrūsāt. Un tratado agricola andalust anónimo. Granada, 1990.
- Morel-Fatto, Alfred Paul Victor. Catalogue des manuscrits espagnols et des manuscrits portugais. Paris. Imprimene nationale, 1892.
- Simonet, Francisco Javier. Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los mozárabes. Madrid: Est. up. de Fortanet, 1888. Reissued. Amsterdam, 1965.
- Vernet Gines, Juan. La Cultura hispanoárabe en Oriente y Occidente Barcelona Anel, e1978. (Ariel historia; 14)

#### Periodicals

- Carabaza, J. M. «Un agrónoma del siglo XI. Abû l-Jayr » Ciencias de la naturaleza en al-Andalus vol. 1, 1990.
- Garcia Sánchez, Expiración. «Al-Tignari y su lugar de origen.» Al-Qantara: vol. 9, no. 1, 1988.
- -----. «El Tratado agricola de granadino al-Tignari.» Quaderni di Studi Arabi; vols. 5 6, 1987-1988.
- Guardiola, M. D. «Instrumental agricola en los tratados andalusies.» Ciencias de la naturaleza en al-Andalus: vol. 1, 1990.
- Hernández Bermejo, J. E. «Aproximación al estudio de las especies botánicas originariamente existentes en los jardines de Madinat al-Zahrá", » Cuadernos de Madinat al-Zahrá"; vol. 1, 1987.
- López, A. C. «Vida y obra del famoso poligrafo cordobes del siglo X, 'Arib Ibn. Sa'id » Ciencias de la naturaleza en al-Andalus. vol. 1, 1990.
- Millás y Valherosa, José Maria. «La Traducción castellana del "Tratado de agricultura" de Ibn Bassal.» Al-Andalus. vol. 13, 1948.
- ——. «La Traducción castellana del "Tratado de agricultura" de Ibn Wáfid.» Al-Andalus: vol. 8, 1943.
- Samso, Juho «Ibn Hishām al-Lajmi y el primer jardin botânico en al Andalus » Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos vol 21, 1981-1982

#### Conferences

- García Sanchez, Expiración and A. C. López. «The Botanical Gardens in Muslim Spain.» Paper presented at: The International Symposium on the Authentic Garden, Leiden, 8-11 May 1990. Leiden, 1990.
- Vernet Gines, Juan and Julio Samsó. «Panorama de la ciencia andalusi en el siglo XI » Paper presented at: Actas de las Jornadas de Cultura Arabe e Islamica (1987) Madrid. Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1981

#### Theses

Carabaza Bravo, J. M. «Ahmad b. Muhammad b. Hajjāj al Ishbili; Al-Muqnif fi 'l-fildha.» (Doctoral Dissertation, University of Granada, 1988). 2 vols.

## نباتات الصباغة والنسيج

قطاع زراعي مزدهر في الأندلس قوامه القطن والعِظْلم (الباستيل) (من القرن الخامس إلى السابع الهجري/ من الحادي عشر إلى الثالث عشر الميلادي)

لوسي بولنز<sup>(4)</sup>

أولاً: جذور الرهانة عند أهل حوض البحر المتوسط

### ١ ـ الطبيعة وعشق الطبيعة والشعر

إن هدف هذا القطاع سواء كان القائمون عليه من الخواص أو من الأمراء، هو صنع الملابس وصباعتها. وهذال المطلبات المتعلقان بتوبير الرفاهية اليومية في المجتمع مواء كانا ماديين أو حضاريين، يرتبطان بالمكان، الذي يصبح العنصر الأساسي الضروري لفهم إشعاع الأندلس وقاسك حصارته وغم احتلاف مجموعاته ليشرية في ذلك الزمان البعيد. وإذا كانت الوظيفة الأساسية للباس في محال العاطفة، والحس المرهف في الحث، مجددهما الإسلام (كدين ودولة) الذي يحزم التمثيل المشحيصي للجسد لمشري وذلك ما يرفع من قيمة الأثواب الموشاة ما فإن الرواسب التقامية القديمة والمسطورية للمكان تبقى حاضرة على دغم ذلك، وتحترح وشية عربة بجمال الطبيعة، تولد طريقة جديدة للإحساس بالطبيعة تدعى الشعر، فنطلق أنطال الأساطير من عقائه في الرمان والمكان، وتجمل أجواء البحار المحيطة ترتعش وتشر صعادها من عقائه في الرمان والمكان، وتجمل أجواء البحار المحيطة ترتعش وتشر صعادها

 <sup>(\*)</sup> بوسي بولمر (Exicle Boloms)\* أستاذة ثاريخ المصر الوسيط في جامعة جيف اهتمت بشكل حاص بالرزاعة وتاريخ التعلية في الأنطس.

دم يترحة عذا الفصل مصطفى الرقيء

على التلال الررق المغروسة بأشجار الزيتون الفضية على جنبات «المُشتى» لتجعلها بحراً عيداً آحر، إنها عملية إبراز النباتات متناغمة مع الضوء بما يؤلف العنصر المتكامل لحصارة بقي له منها جواهر خالصة مثل قصر الجمراء وقصر إشبيلية وتدك الأمهاء التي لا تزال ترد فيها اللصوتات» والفيطات» بطابعها الغابر في منطقة قسطيتة في الحرائر في القرن المشرين.

وقد كتب ميشال باستورو يقول إن «اللون ظاهرة ثقافية عميرة يستحيل تصورُها مسعرلة عن الرمان والمكان «ويشرح سبب دلك قائلاً «الأن اللون ليس مادة (كما اعتقد القدماء أحياء) وهو ليس حزمة من الأشعة (كما اعتقد علماء العصر الوسيط) ولكمه إحساس، الإحساس بعصر ملوّن بواسطة ضوء ينيره، تستقبده العين وتوصله إلى الدماغ، وهو ككل إحساس ينبع بعضل الجهاز الحيوي والإرث الثقافي في آن واحدة (١٦)،

ولن يكون تعلمي البصر والتعدين، على الرغم من أهميتهما، ولا الموقع الحلمي بالنسبة إلى ما أرمي إليه باحتفالي بأندلس عام ١٩٩٢ ذلك أن الارتباط بالعالم يبغى ذ مبيغة خرفية، أقرب إلى حش القروي بالمعيى الملاحق، وإلى الشاعرية بالمعنى لفرجيل، هذا الارتباط بالشمس وبالماء يقودنا هندما تسائل الينابيع، من القلم إلى للون، ومن التراب إلى الكساء، من فأديم الأرض، كما تقول اللغة العربية الأندلسية لمتعبير عن التراب مُكَنّة عنه يه وجه الأرض، إلى النقاب القطني وإلى الأندلسية لمتعبير عن التراب مُكَنّة عنه يه وجه الأرض، إلى النقاب القطني وإلى الأدرق السماوي لبات البطلم (الباستيل) يقودنا من كل هذا إلى الحياكة والصباغة في الخصارة الأندلسية، وإذا كان الزئيق أصل شهرة إسبانيا، ذلك المعدن الذي يشبّهه ابن الحصارة الأندلسية، وإذا كان الزئيق أصل شهرة إسبانيا، ذلك المعدن الذي يشبّهه ابن العصارة الأندلسية، وإذا كان الزئيق لا يعيب عن رحمة لعمل اليوميّ في تحضير العطور ومساحيق المتجميل، فسوف أضع كلمتي في هذا لعمل اليوميّ في تحضير العطور ومساحيق المتجميل، فسوف أضع كلمتي في هذا

<sup>(</sup>١) المعيطة هي «هاهه؟» هي القشنائية. وهي النواء صوتي مرتمع تبعة لطريقة الدناء القديم وكانت العبطة أو ارتفاع الصوت من متطلبات السهرات الدنائية في المهد المري الأندلسي. ولا ترال الموطة سائرة في الجرائز إلى اليوم، وتدل ملا شك عل آثار أندلسية قديمة. [المؤلمة]

العياضة عيى الجرائر والمعرب على العموم هو الذي يتفخ في أكة بشبه الأوبوة ذات صوت حيل جداً في أيام رمضان الإيقاظ الناس في السحر وهي على ما يظهر في أنها من المصحى «هيات» بانقلاب الئاء إلى تاء أولاً ثم إلى طاه، والأخواب، في المرت هي الصحة الشديد، النابعة من الأصوات البشرية، وهي من العراث = الاستعاثات» [الشرجم].

Michel Pastoureau, «Vers une histoire de la couleur bleue,» dans. Sublime Indigo (†) ([Marseille]: Musées de Marsville, Office du livre, "1987), p. 20.

Michel Pastoureau, Figures et condeurs: Etude sur la symbolique et la sensibilité أَيْسَالُ الْمِنْ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ اللهِ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِّ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينِ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينِ الْمُعَالِينِ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعِلِّينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَلِّينِ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَا الْمُعَلِّينِ الْمُعَالِينِ الْمُعَلِّينِ الْمُعَالِينَ الْمُعِلِّينَ الْمُعَالِينَا الْمُعَالِينَا لِيَعْمِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينِينَا لِيعَالِينَا اللَّهُ عَلَيْنِينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِّينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَا اللَّهُ عَلَيْنِ الْمُعِلِينَا لِيعَالِينَا اللَّهُ عَلَيْنِينَ الْمُعَالِينَا الْمُعِلَّ عَلَيْنِ الْمُعَالِينِ الْمُعَالِينِ الْمُعِلِينِ الْمُعِينِينَا عِلَيْنِ الْمُعِلَّ عَلَيْنِ الْمُعَالِينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِينِ عَلَيْنِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِينِ الْمُعَالِينِ الْمُعَالِينِ الْمُعَالِينِينِ عَلَيْنِينِ الْمُعِلِينِ الْمُعِلِّينِ عَلَيْنِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِينِ الْمُعِلِينِ الْمُعِلِّينِ عَلَيْنِينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِينِ الْمُعِلِينِ الْمُعِلِينِينِ الْمُعِلِينِينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِينِ الْمُعِلِّينِ الْمُعِلِينِ ال

الموصوع بين الأرض والسماء بالتضرّع إلى الشمس المحرقة وإلى الغمر الرحيم، وإلى موسيقي تدفق المياء التي تروي وتُشيع، والترابط الدائم بين الكتان القديم واللازورد

### ٢ ـ لغة مشتركة: الممرفة في خدمة البشرية

صدما تشير الوثائق الزراعية والباتية المكتوبة بالعربية والإنسانية القديمة وأنعبرية واللاتيبية، إلى المكانة التي احتلِّها نسيح جديد يدعى القطن، فإنها لا تنسى مكانة الألياف المعروفة منذ العصور القديمة كالكتان والغنب والحلفاء وألياف المعبل، إصافة إلى الأصواف والجلود. أما الألوان التي تعدُّ عنوان حسَّ جاعي، فقد شملت الألوان المعدنية العالمية الثمر، والألوان النباتية ألتي ما فتنت تتحسن نحو الكمال، وهكذ كان الأزرق السماوي أشدّ حضوراً من اللازوردي، وكان النيل القادم من بعيد قادراً على أن يدبغ حتى الأرجوان البحري، ليصبح مرجعاً في عموم بلاد البحر المتوسط: فمرى البهود المتشبثين بـ •الشُّخُلِتِه التوراي وهو الأزرق القائم ولون أفق الليل، ونوى المسلمين والمسيحيين في سبتة وسيرينا، ثم في قرطبة وفرناطة وإشبيلية، أو سوسة وقسنطية وهاس، نراهم جيماً رغم العروق والخلافات يتفقون، لا على معطى ديني أو سياسي، بل من هبة من الطبيعة ألا وهي عشق الضوء. وقد كتب أنظول غودي: دأن الفَضيلة هنا وصلت إلى نقطة أوجها، والبحر التوسط كما يدل اسمه هو وسط الأرص، وعلى ضفافه المئدة عند درجات العرض ٤٥ يتحقق اعتدال في الضوء هو أنضل ما يتلاءم مع رؤية الأجسام وأشكالهاء فهنا ازدهرت الثقافات وللفنون بسبب هذا الاعتدال والتوازن الذي يحلقه هذا الصوء وهنا تجاوب لون الحجارة الأرمينية الأزرق مع لون البروفانسيين القدماء القرمزي، وهما احتلطت مستحضر ت الجمال العِظْلِمية (الياستيل) التي صنعتها العصور القديمة مع الألوان الدهبية والحمراء لقانية كمعطيات ضوئية متناهية البساطة.

### ٣ ـ التقنيات وانتقالها وبلوغ مرحلة الاستمرار

قبل عهد الإسلام في الأنطاس وقبل قيام مدوسته الرواعية الرائعة(٢) كان

Lucie Bolens, Agronomes andolous du Mayen-Age, études et documents (Université de (7) Genève, département d'histoire générale); 13 (Genève: Droz, 1981), vol. 1.

J Vallve, «La Agricultura en al-Andalus» Al- Quetara, vol. 3 (1982), انظر الطراحية النظر pp. 261-297, and Expiración García Sánchez, ed., Cienciar de la naturaleza en al-Andalus Textos y estudios, 3 vols. (Granada: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Escuelas – de Estudios Arabes, 1990-1994).

إبريدور الإشبيلي للحصرم بين العهدين، قد قام يتقل معارف قديمة حاصة بالسات والأصباع اسانية والمدنية، ودلك في القرن السابع<sup>(2)</sup>. وفي عام ١٢٥٠م، وعلى أثر أولى حروب الاسترداد البصرانية بعد الفتح الإسلامي في الأمدلس، وجد ولي العهد العونسو الحكيم إل سابيو "«Lapidar» عبد يهودي في طليطلة وقد ترجمه من المعة العربية إلى القشتالية طبيبه اليهودي. يهودا موسكا الأصغر (إلـ ميبور) وبجد مي مقدمته الاهدا يهودي يكاد يكون طبيباً»، وقد أصبح كتاب الحجارة هد، الخاص بألفونس الحكيم العاشر، الذي يتحدث عن الصباغات التي تتلقى شدتها من اسجرم . تحت تصرّف فرسي بيريث أحد كهنة التصارى عند هدا الملك، وهو السودج المثابي لعملية النقر التي قام بها الأندلس في استمرارية لليونانية ـ العارسية من جهة والعربية البهردية من جهة ثانية ذلك أن علماء الزراعة وأطباء الأندلس البهود والمسلمين والأخرين كانوا يشددون على انتماتهم إلى السلسلة التي تربطهم بأرسطو وجالينوس والرّازي وابن سينا، كما تربطهم مي أن واحد بحيميانيين معمورين وصباغين من أمثال بونوس ديموقريطس الاسكندرايء وبالمرحلة التأسيسية السريانية التي يمكن أن يخبرنا هنها الكثير بشير مطيّة ا<sup>(١)</sup>. إن تاريخ العواطف هذا وتاريخ الاختلاط الثقافي يمثل كذلك تاريخاً للتفييات: فالنحول الدي يُدعى الزراعة قد استقبل بصفته معرفة حيميائية ترتبط بالماضى الكلداني البعيد ويقول كتاب الزراعة الأي الخير الإشبيل، الدي عاش في القرب الخامس الهجري/ الحادي عشر البلادي، في الملف رقم ٦٤ من خطوطة باريس، التي اكتشفت مصادفة لل يسميه العربيون: قالهوارم إليميتار دبلدك؟ و،لدي هو على حقيقته: أبو القاسم البعدادي بن بطلان (تقويم الصحة، الذي نقل إلى اللاتينية. تقويم سانيتاتس) وهو خيمياء شرقية بابلية بغدادية، يقول هذا الكتاب إن لزراعة قامت تحت راية تحولات الأجرام التي تقع تحت فلك القمر.

التقنية؛ أو الصباعة؛ المهم هو أنه لا يوجد شيء يستطيع أن يقصل بين المفيد والمجميل، فهذه الكاس محصصة لهذا الشراب القرمري أو لهذه العجية من الفواكة الشافية اللديذة. ولم يكن محكماً لحصارة الأندلس أن تستمد قرتها التي ساعدت عن

Lucie Holens, La Cuizine andolosse, sm art de vivre. انظر الحياة اليومنة العادية، انظر = XF-XIIF siècles (Paris, 1990), vol. 1, pp. 17-50.

Isidore of Seville, in: ) Oraz Rets. Etimologias (Madrid, 1982), vol. 2, books 16, 17 (1) and 19

Alfonso X el Subso, Lopidario (según el M3 Escarioliense H1 15), edited with (0) introduction and notes by S. Rodriguez and M. Montalvo (Madrid, 1981).

B Attié, «L'Ordre chronologique probable des sources directes d'Iba al-'Awwam,» (1) Al-Qanjara, vol. 3 (1982), pp. 299-332.

تحقيق منجراتها الحميلة دون زراعة علمية، بدأت تظهر اليوم على حقيقتها. وقد امتد المستوى لرفيع للمعارف الخاصة بالتربة مقضل توثرت ما حققه المشرق والعرب، في مناح تنافس منشط منعش حيث تتعدد التجارب في إقليم الشرف وهو أبيوم سهل فسيح، وكان فديماً مجموعة تلال اشتهرت بكونها خزاناً جبلياً، وكانت مصدراً للريت المعروف د 3 لحبيل، في معلقة إشبيلية (٧). وكان ابن واقد الطليطلي أول من أنشأ في إشبيلية، على عرار ما كان في طليطلة، الحدائق التجريبية الأولى في العرب(^). ومند دلك التاريخ بدأت هجرة الساتات الجديدة القادمة من المشرق أو تلك التي تم مجاح تأقلمها مي المحاح المسفية من مياه هضاب وجيال ومناطق عليا، لتقوم بتنويح المستوى الرفيع لعلم البيآت المروف باسم المدرسة الأمدلسية. دلك أن علم تصريف المياه الرراعية ظهر شوطاً لا بد منه في كل عملية تهوض زراعي أندلسي منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي<sup>(4)</sup> وقد بدأت ترتسم معالم حضارة لمملابس المنسوجة من خلال الهداي الكسائية التي صنعتها السلالة الحاكمة في مختلف درجات السلم لمجتمع السياسي، كشفت عنها الحفريات ودراسة تنظيم الفضاء في الساحات السكنية من أجل خلق معيشة رغدة رضيّة يومية في الدور والمارل وما يتطلب ذلك من الأقمشة والأكسية الخاصة بالفراش والسرير وأغطية الموائد من الأسمعة والأقبية والطنافس وملابس الكتان التي تم بلّها بالماء ومحلول النّبلة، والمشبكات النسائية والريط(١١)، واللابس الخضراء والسوداء التي كان يلبسها البحارة الإسبان(١١) والعمائم لنيبية، وكانت الأثواب الجميلة تحلى باللالي، والأحجار الكريمة.

وقد ظهرت في الوثائق العلمية منذ القرن الخامس الهجري/العاشر الجلادي،

Bolens, Agranomis andelaus du Moyen-Age, p. 33. (Y)

Lucie Bolens: «Les Jardine d'al-Andalus,» dans. Jardine et vergere en Europe (A) occidentale, VIII-XVIII siècles (Auch: Le Centre: Diffusion, Comité departemental du tourisme du Gers, 1989), et L'Andalousie, du quotulien en sacré (XI-XIII siècles), Variorum Reprint; CS 337 (Brookfield, VI Variorum, 1991), chap. 16.

Thomas F Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages: [1] (1) Comparative Perspectives on Social and Cultural Formation (Princeton, NI Princeton University Press, 1979), Andrew M. Watson, Agricultural Innovation in the Early Islamic World (Cambridge, UK. Cambridge University Press, 1983), and Lucie Bolezs, «La Révolution agricole du XII siècle,» Studio Islamica, vol. 42 (1978), pp. 121-141.

Reinhart Pieter Anne Dozy, Nome des nétements chez les arabes (Amsterdam, 1845), (1+) p. 211

<sup>«</sup>Alvanega,» نام ۱۸۹ أصل هبيط الزبطاة قول بدرو القلعة. أثبية السناء ۱۸۹ أصل هبيط الزبطاة قول بدرو القلعة. أثبية السناء ۱۸۹ أصل الدينة الدينة السناء Elena Pezzi, El Vocabulario de Pedro de Alcalo (Almeria: Cajal, 1989).

## ثانياً: الألياف النباتية: زراعة منقدمة

## ١ ـ السوابق في زراعة المشرق

لقد أعلن بن سيا في وسالة الإكسير وهي الوثيقة اللاتبية المعروبة باسم قمن سينا إلى اس الهيثم (Regem Epusula de Re Recta) (۱۲) هبدأ استحداث تجاوز الطبيعة وكدلك حصيلة هذا المبدأ. وبعد أعمال جابر بن حيان (۱۲) وبعد القلاحة النبطية التي تقوم في الماح نصبه الذي يقع فيه الأندلس، المعروف بالمناخ الربيم، يصلف ابن سيد تحت عنوان االصناعة كل ما كان من شأنه أن يغيّر تركبب المادة بعدف إحراح ما كان مكنوباً فيها بدون زيادة من خارجها أو استعانة بالحوارق، هما يقع في مقدور سهيل الخصر (الذي يعادل زحل وهرمس) الذي يشرف عن عمليات التحمير التي تجعل المادة سودا، في العمليات الخيميائية، والعلاع يتتبع أطوار القمر وما يقع في حزام بروح الشمس، لأن كل مزارع يبجن النبات بالتلقيع والإنسال لا بد له أن يعرف القابلية بين ما هو أرضي وما هو تجمي، ويكون بللك إرث أرسطو وبطلميوس المقديم قد وصل دون تغيير لأن الأساس يتلخص في إعادة النص الذي يقول بأولوية «الإلهي» لكل مصدر للطاقة، وقد كان ابن سينا بالنسبة إلى جميع يقول بأولوية «الإلهي» لكل مصدر للطاقة، وقد كان ابن سينا بالنسبة إلى جميع سينا وأنها أندلسية الأصل، وتنتهي هذه الرسالة في خاتمتها بوصف للإنبيق (۱۵) وتلخيص لفعايات الإكبير في الأصباغ:

اقالاكسير هو الذي يدبغ بصبغته، ويعمس بمادته، ويثبت بواسطة كلسه، هالدهون هي الرابطة بين اللون والشعافية، والكلس الصعيق والماء والرثبق هو حامل

Ibn Sink, «Risklat al-ikste (Letter on the Elizie),» in: G. Anawati, Oriente e (17) Occidente, scienze e filozofia (Rome, 1973), pp. 285-346,

وترجات لاتهنية من العمير الوسيط

Paul Kraus, Jabir Ibn Hayyon, contribution à l'histoire des idées scientifiques dans (17) l'Islam (Paris, 1986), p. 121

Tawfiq Fahd, «Histoire de l'agriculture en Iraq» in: Handbuch der البطية، الشراء البطية، الشراء المائة الم

الصبحة. فإدا كان الدحن هو الذي يثبت الكلس ويلوّن في الصباغة، فالأثاب يعطسان عيه، وإدا كان الكلس ثابتاً فإن الاثنين يثبتان معه بفضل قوة للزيج.

عدما اشترط ابن سينا على نفسه ألا يخترع أموراً جليلة في الصباغة فقد أصبح بجدداً، وهذا سوقف نفسه هو الذي اتخذه علماء الزراعة التقليديون في الأندلس فأصبحوا بجددين بدورهم (١٥٠). وقد استلهم هؤلاء للزارعون الأطناء بقدر ما استنهموا علماء النبات وعلماء الطبعة. ومدكر منهم، ما علما ابن سينا الذي كان منظرهم يعدل أرسطو، الديئوري والنبطي والمافقي والفلاحة النبطية. ونجد في العصل المحصص للعن العقيم (Ars Magna)، في هذا المؤلف الذي يريد إحبارها عن السوابق القديمة في معلقة ما بين النهرين مكرراً عتوى الكتاب الذي يعزى لجذنا آدم عبه السلام، الذي كتبه بنعسه والمعروف بد كتاب أسرار القمو، واعتماداً على هذا المرجع المبخل فإنه يترك لبنيه إمكانية تقليد الطبيعة من أجل استخراج أنواع جديدة نبائية وحبوانية (١١٠). ويلعب الده في الرداعة الدور الذي يلعبه الزئيق في الخيمياء، عهو سائل يستطبع حمل ولعب الده في الرداعة الدور الذي يلعبه الزئيق في الخيمياء، عهو سائل يستطبع حمل الموسيطة اللازمة للتحويل (١٠٠).

### ٢ ـ ظروف التوسع والبنيات الزراعية

هل رافقت العشع العربي ايقاعات خاصة ساعدت على ازدهار ؛لاقتصاد القروي؟

إن الفصول الحاصة بالنباتات التي تستح ألياف النسيج تتضمن كذلك ذكر النباتات التي تنتج مواد الصباغة، فيرتب ابن الموام في كتاب الزراعة في الفصل (٢٢) لطرق الرراعية الخاصة بالقطن أولاً يتفصيل كبير وتطويل، ثم يتطرق إلى الكتّان والقلب ثم يتبع ذلك الحديث عن الرحفران والحناء والفوة والميظلم (باستيل) والنباتات الشركية التي تستخدم في الحليج، ويذكر في هذا العصل أبصاً البرسيم والخشخاش، ودلك للدرر اجديد الذي يلمانه في تربية الخيول، ويحتمه بذكر البخور (حصى البان) بطريقة مشوشة ودوره في طعام الشر، هذه المزروعات الصاعبة من القطن والكتان والزعفران والميظلم، بدأت شمو بتوام مع لزدهار البرجوازية النجارية في عهد ملوك الطوائف (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) والإسراطوريات البربرية (من

Holens: Agronomer andalous du Moyen-Age, vol. 2, pp. 81 et seq.; «Les Jazdins (10) d'ai-Andalus,» pp. 71-96, et L'Andalousie, du quouidies en sacré (XI'-XIII' stècles), chap. )6. «Nabataean Agriculture,» foi. 236', in: Fahd, «Histoire de l'agriculture en Iraq,» (11) p. 266, 12 and p. 353, 4.

Bolens, La Cultim andalouse, un art de vivre, XF-XIII<sup>e</sup> siècles, under acouscous, » (1V) pp. 155-171 and asorbets jilwangh,» pp. 239-264.

القرن الخامس إلى القرن السابع الهجريين/ الحادي عشر إلى الثالث عشر الميلاديين) تلك السلطة الإسلامية العربية التي دامت ثلاثة قرون في الأندلس.

ولا تظهر هي كتاب المفيار للونشريسي بديات زراعية مختصة مارروهات الصحاعية (كلمة المعيارة هنا تدل على المعيار النقدي) (١٠٠٠). فالماصفة والاستثمار الصحاعية (كلمة المعيارة هنا تدل على المعيار النقدي) النشراكة (المفد الحاص بتوزيع الحصص)، ولكنها نظهر مصورة عارصة في ما يخص الفئف (حسب لفقيه اس لبابة) دون تدحن السلطات العامة أو إدارة التوثيق والتحليف. هذه الظروف تؤكد لانطباع العام الذي يشبر إلى تشجيع حربة الملكية (١٠٠٠). وإذا كان الصوف موضوع نزاعات كثيرة قانونية بسبب صبعته الشعبية اليومية التي تدس قطعان العام المعنيرة في سياق الاقتصاد المعام، فإن المساحات المربعة المسقية المررومة بالقطن أو بالبطلم أو بالبطلم أو بالبطلم أو بالبطلم أو بالبطلم أو المؤترة، وحقول الحناء وأثلام الرعفران كانت من دون شك موضوع نزاعات مستمرة ترتبط بمشاكل توريع المياه في المحيط القروي وتصف الفروي (٢٠٠٠) ذلك أن الوقائع القانونية لا تشبر إليها بهذه الصفة إلا في ما يخص الألياف. وتكون عقود المراوعة المناونية لا تشبر إليها بهذه الصفة إلا في ما يخص الأندلس ومثيد في إدريتيات الزراعية (بعضوء المناونة (عقود جزئية) هي التي غيز مجموعة البنيات الزراعية ويصب التميير في بعض الحالات بين ما هو متبع في الأندلس ومثيده في إدريتيا.

وكان المستعمر (مستصلح الأرص) يدمع الركاة، وهي ضريبة الدولة الإسلامية

Lucie Boiens, «Al-Andalus: Les Structures foncières d'après les sources juridiques,» (1A) dans. Mélanges Duby (1991).

رحول المصدر الأصلي، اتظر: أبو العباس أحد بن يمين بن عبد الومشريسي، كتاب الميار، أو حبير الراوية في العدارى، القون اخامس حشر، طبعة حبيرية، 11 مج (قاس، خطوطة الراوية احاس)، مع 13 ص 197.

Muhammad Ibn Ahmad Ibn 'Abdün al-Tujibi, «Trasté de haba,» dans.

Muhammad Ibn Ahmad Ibn 'Abdün al-Tujibi, Séville musulmone on debut du XII' atécle, la traité d'Ibn Abdün sur la vie urbaine et les corps de métiers, traduit avec une introduction et des notes par Byanste Lévi-Provinçal (Paris: G.-P. Manonneuve et Larose, 1947), vol 3, pp 9-10; Spanish Translation by Emilio Garcia Gòmez and Byanste Lévi-Provinçal, eds. and tra , Sevilla a comienzou del siglo XII: el tratado de Ibn Abdün, 2º ed. (Sevilla: Servicio de Publicaciones del Ayuntamiento de Sevilla, 1981), no. (3), pp. 42-43.

Thomas F Glick, The Old World Background of the Irrigation System of San (Y1)
Antonio, Texas, Southwestern Studies, Monograph no. 35 ([El Paso, TX]: University of Texas at El Paso, [1972]), and Lucic Holens, «L'Irrigation en Andalus Une Société en mutation, analyse des sources jundiques,» paper presented at l' Coloquio de Historia y Medio Fisico (A.méria, 1989), pp. 69-95.

التي يدفعها المسلمون. وكانب هذه الضريبة حاصة بمن يملك الأرص رسمياً ""، وكان دلك بسبب الجمعيات القليلة الأفراد لمتعددة جداً والمعقدة للاستئمارات الصعيرة ولمتوسطة من أجل المساهمة واقتسام الأرماح. وكان فأهل الكتاب يدفعون كذلك الخرج ويتعرصون غالباً لما يتبع ذلك من تأخير فأصحاب التقدير الدين يقدرون الانتاح، عما أذى إلى قيام عمليات احتجاج عديدة. هذه لللكية غير القائمة للتجرئة لم تكن مادرة إلا في حالات قطاعات الزراعة الفذائية، وتستطيع الدراسات العقهية القانوية الحديثة أن تكثف عن شكل العلاقات في قطاع الرراعة التسريقية، فالحقول هنا لا تحيط بالمارل ولكها تتظم في مربعات تسهل عمليات الري في مناطق السفوح أو في الأراضي الطموية الساحلية.

## ثالثاً: قطاع القطن قطاع ذو مردود عالي

### ١ - الأسماء والأشياء

(TT)

على عكس الكتّان والقتّب اللدير يعطيان الألباف من جدّوههما بواسطة البلّ والنقع، فإن القص يخرج من المررة التي تحتوي على هذّة حبوب مكسوّة بالألباف هذا المبات الذي يعيش في منطقة عاذية للمنطقة الاستوائية والذي ينمو بشدّة يرتبط بالحضارتين الهندية والعربية، وبعد انتشاره في أخوض الغربي للبحر المتوسط فإن اسم الألباف المجديدة ارتبط باسم الكتّان على الرغم من الاختلاف في طريقة تحصيلهما.

وقد أخذ اسم القطن من العربية (بالإسبانية الغودون) وأصله من الهند الشمالية (Gossypium arboreum) وهو (Gossypium herbaceum) أو من البهند الجنوبية (Gossypium herbaceum) يختلف عبد يسمى بالسنسكرينية: «كارباسا»، الذي أصبح في العبرية «كارباس» وباليونائية «كارباسوس» بمعنى الشاش الرقيق، ثم باللانسية «كارباسيس»، وقد تحدث سترابون عن القطن فقال إنه صوف شجرة (١٢٠)، وتبقى الهند طبلة أوائل العصر الوسيط لبلد المصدّر بكميات كبرى على الرقم من انتشار القطن في حوض لمحر التوسط وقد شهد ماركو بولو بنفسه تحضير بالات القطن الكبرى من أجل شحبه إلى العرب ثم انتشر القطن انطلاقاً من المترب في عمق إفريقيا فنع عاما والسودان، وكان يوجد في السودان قبل ذلك قطن بري تصنع منه أرو بصفية عنية كثيرة وكان يوجد في السودان قبل ذلك قطن بري تصنع منه أرو بصفية عنية كثيرة الألوان وعندما هجنت هذه الفصيلة مع قطن إفريقيا الشمالية أعطت ما بعرف بوكون

<sup>(</sup>٢١) اتوڪريسي، کتاب فلعيار، يحسب حمر الإشبيل، مج ١٨ ص ٩٢

Strabon, Geography, vol. 15, 1, pp. 10-21.

### د «Gossypium Obtusifolium Roxb» صالحة لصناعة الخيوط والحياكة (۲۲)

وقد ظهرت في الأندلس أولى الإشارات إلى دراعة علية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، خاصة في تقويم قرطية، ولكن كتاب في ترتيب أوقات الغراسة والمغروسات لم يذكر الفطن (٢٤٠). وقد تكلم جميع علماء الرواعة الأندلسيين عن القطن، كأبي الخير الإشبيلي (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) وأبي عبد الله عمد بن يراهيم بن البصال الذي يتكلم عن حديقة السلطان في كتابه القصد والبيان، وأبي المطرف عبد الرحمن بن عمد بن عبد الكبير بن يجيى بن عمد لمحمى بن واقد (٣٨٩ ـ ٤٢٩ ـ ٩٩٩ - ٤٧٤) وقد وصل هذان الأخيران إلى شبيلية في القرن واقد (٣٨٩ ـ ٢٤ عشر الميلادي المخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي القرن السادس الهجري/ الحاني عشر الميلادي والسابع الهجري/ الحائث عشر الميلادي، والحاج المطفري الفرناطي (وهو مؤلف كتاب ضخم في عهد يوسف بن تاشفين المرابطي، ويمكي فيه أخباراً مهمة عن ابن البسال) (٢٥٠)، و بن حجاج الإشبيل (مؤلف المقبع عام ٢٧٠ ام وابن لون لفرناطي البسال) (٢٥٠)، و بن حجاج الإشبيل (مؤلف المقبع عام ٢٧٠ ام وابن لون لفرناطي البسال) (٢٥٠)، و بن حجاج الإشبيل (مؤلف المقبع عام ٢٧٠) ام وابن لون لفرناطي البسال) (٢٥٠)، و بن حجاج الإشبيل (مؤلف المقبع عام ٢٠٠ ام وابن لون لفرناطي البسال) (٢٥٠)، و بن حجاج الإشبيل (مؤلف المقبع عام ٢٠٠)، وابن لون لغرناطي المخرس حديث عن التفاصيل.

André G. Haudricourt, L'Homme et les plantes cultivées, préface d'Auguste (YF)
Chevalier ([Paris]: Gaillmard, [1943]), p. 137; Maurice Lombard, Les Textiles dans le monde
musulman VII au XII stècle, études d'économie médiévale, t. 3 (Paris, New York, Mouton,
1978), p. 76, note (3), and Watson, Agricultural Desougran le the Barly Islamic World, pp. 3141

يوجد ما بين ٦٠ و٥٠ نوماً من القطي.

<sup>&#</sup>x27;Arib Ibn Sa'id al-Kâtib al-Qurjabi, La Colendrier de Cordone, publié par R. Dozy, (YE) nouvelle éd tion accompagnée d'une traduction française annotée par Charles Pellet, Modisval Iberian Peninsula, Texts and Studies, v. 1 (Leyde: E. J. Brill, 1961), p. 61, et A. C. López, Kildb fit tarifb anglé al-gurdro noi I-magnétair: Un tratado agricolo andahas anónimo (Granada, 1990).

Henri Pérès. ed., Kitab al-filaha: مول المهدسين الزراهيين في القرن الحادي هشر، انظر (٢٥) مول المهدسين الزراهيين في القرن الحادي هشر، انظر (٢٥) معرل المهدسين الزراهيين في القرن الحادي هشر، القرن الحادي (٢٥) معرف المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي هشر، المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين في القرن الحادي المهدسين الزراهيين المهدسين الزراهيين المهدسين الزراهيين المهدسين ال

رحول ابن بصال: انظر" محمد بن ابراهيم بن بصال، كتاب الفلاحة، تشره وترحه وهلق علبه حوسى مارية مياس بيكروسا رمحمد عريمان (تطوان. معهد مولاي الحبس، ١٩٩٥)، ص ١١٤

Garcia Sanchez, ed., Ciencias de la naturaless en al-Andalus. Textos y (۲٦) estudios; Balens, Agronomes andolous de Moyen-Age, p. 44;

اس أبون، كتاب إبداء الملاحة وإنهاء الرجاحة في أصول صناعة القلاحة (الرباط، عَمَاوِطة رقم ١٣٥٢)، و Ibn Luyûn, Trasado de agricultura, edited with Speach translation by Joaquina Eugaras Ibàñez (Granada, 1975); new ed. (1988).

بُررع القعن في آذار/مارس أو في شباط/فبرابر في الوقت نفسه الذي يربع عبه العُصمر، في أرض دسمة ثم يجري تسميدها بروث الغدم والبقر، عبى طريقة الزراعات المسقية أو دات التربة الرطبة. ويجب أن يجرث الحفل مرات متعددة قد تصن إلى العشر حسب عمليات حرث وقلب تدعى «القليب» لأنها تعتمد على تقنيب التربة وليس على حرثها (فلاحة) لأن المقصود هو حلق سطح للتربة يكون معلقاً على ما تحته فيمنع كل عملية امتصاص شعرية نحو الأعلى وكل عملية تبخير للمياه، فكن لحقل الخاص بالقطى (الحرض) عملاً من أعمال الأيدي البشرية الماهرة، عنى شكل مربعات وتربة قليلة الانحدار تمنع تشقق الأرض من أجل الاستفادة من السقي بمردود أقصى.

# ٢ ـ مستوى المردود الزراعي في الزراعة المكتّفة المسقية

يخضع هذا المستوى مثله مثل مجموع هذه الرراعة الشديدة الارتباط بالضروف والأحوال لصرورة مردود متوسط أعلى، فتتركز الجهود على الزراعات ذات المردود الكبير في اللحظة الحاضرة، ومنها نباتات النسيج في الدرجة الأولى ونباتات الصباغة. ويقع في المستوى الحلفي الاجتماعي لهذه الوضعية ازدهار طبقة برجوازية من التجار، يحيث إنه لا يمكن تصور الحضارة التي جاء وصفها في معرض احديث عن «الطعام الأندلسي» إلا من حلال هذه البنية التحتبة.

وكانت زراعة الحقول وغراسة البسائين تفضعان للمعاملة نفسه، وكذلك الإملاك الجماعية كالأملاك الحاصة. وكان الإعماء من الصرائب (الخراج) مرتبطاً دائماً بأصول ثاريخية (كالتحالف مع الموحدين) (٢٧) أو بأصول قبلية للفيائل التي شاركت في الفتح في أيامه الأولى، وكان الفَدّان هو وحدة للساحة الزراعية، ولفذان ملكية قلا تكون شخصية أو قبلية جماعية، بينما كان للرجع الإشبيلي وحدة مساحة الأرض المفروسة وتدل كذلك على الأراضي الحاصة المحيطة بالمدينة، ويدكر ابن صحب الصلاة قيمة ٨٠٠ مرجع في إشبيلية فيقدرها بـ ٢٠٠٠ دينار، بينما يذكر ابن العوم أن المرجع يمثل مساحة بحرثها ثلاثة عمال في عملية حرث عميق هو القليب، في أرض سهلة (يترجمها بانكيري (Banqueri) بكلمة: يانون مسهلة) (٢٨). أمّا الصبعة أرض سهلة (يترجمها بانكيري (Banqueri) بكلمة: يانون مسهلة) (٢٨). أمّا الصبعة

<sup>(</sup>٢٧) أبر الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع، روض القرطاس في أخبار ملوك المرب وتاريخ مليئة عاس (الرباط: ١٩٣٦)، حن 111. رحول المثلاد عملية استصلاح الأراضي في عصر الوحدين، مراكش، إشبيلية، برجي، عواصم الموحدين، انظر \* Rhozah Ben Younes, «Recherche sur le mode مراكش، إشبيلية، برجي، عواصم الموحدين، انظر \* Thèse de 3° cycle, Paris, 1986), p. 112.

Bolons, Agronomes andalous die Moyen-Age, p. 82 et seq. (TA) والعصل الخاص بالتربة؛ أبو مروان عبد الملك بن محمد الباجي بن صاحب الصلاة، الى بالإمامة، تحقيق ـ

التي تتألف من عشرة فدادين (aldea) فإنها تحتوي كذلك على ناعورة ومسجد ومدرسة لتعدم القرآن، وهكذا كانت مردودية الزراعة المعربية الأندلسية ما بين القرن الخامس الهجري/ حادي عشر الميلادي تعتمد على الهجري/ الثالث عشر الميلادي تعتمد على وجود يد عاملة مؤلفة من العبيد الكثيرين الخاصعين لنظام اليلوري، صارم وكانت عمومة الصبعات تؤلف قرية (alquería) وهي تجمّع ريقي مع ضواحيه وشبكة توريع المياه وهي على العموم من أملاك السلطان بمنحها مدى الحياة لصالح أعبان مقابل خدمات جليلة وهم عموماً من الموحدين أو العقهاء الأندلسيين القائمين على تطبيق الشرع والحق (٢٩١)

## ٣ ـ العناية الشديدة بالمناهج الزراعية

تبرز براهم زهر القطن في آب/أغسطس ويجنى القطن في أيلول/سبتمبر بتده من الصباح الباكر بعدية الفلاحات اللواتي قد يقمن بالمراحل التالية. وكانت هملية جمع القطل في العراق تقع في شهر تمور/يوليوا أي أنه إدا كان المناح أشد حرارة يُجنى المحصول هي فصل الألياف الباعمة عن البررة في لطل ثم تعريصها للشمس، ثم جمعها في بالات. ومن المصادر الأبدسية نعلم أن هذه المرحل كانت تتم في صوريا بأسبقية شهر كامل، وهي من المعلومات المتعلقة بالمناخ. وتعود الحقول بعد ذلك لتصبح جاهزة لعام مقبل. أن من الباحية المناصة بالمحافظة على البيئة فإن كتاب الفلاحة النبطية يقدم لنا وثبقة تقول إن اللوب، أن المناصة أو الطبقة السطحية الحية للأرض، يجب أن يكون خالياً تماماً من أثر الملوحة. وكانت همليت النشليب التي تلي حملية الحني تتم مواسطة المنجل الذي يجعل شجرة القطن أو الطبقة العنب، لكي تستطيع الإنبات من جديد في العام القادم. والحلاصة أن القطن كان زراعة مرمحة قد انتقلت إلى إسبانيا والحوض العربي للمتوسط، وأن الخركة المعاكسة، أي شراء القطن الهندي لا تزال قائمة، عما يدل عل حركة اقتصادية الحركة المعاكسة، أي شراء القطن الهندي لا تزال قائمة، عما يدل عل حركة اقتصادية مهذه مدا ذلك الحين.

The ai-'Awwam, Kitāb al-filāḥa (Libro de ۱۶۹۹)، عن (۱۹۵۷)، عن التعاري التعاري (بسيروت) (۱۹۵۷)، عن agricultura), edited with Spanish translation by f. A. Banqueri, 2 vols (Madrid 1802), vol 1, p. 531, and Bolens, La Cuizine andolonie, in art de vivre, XT-XIII stécles. pp. 17-50.

<sup>(</sup>٢٩) انظر أبن بصال، كتاب الفلاحة، ص ١١٤ راليص) وص ١٥١ - ١٥٦ (الترجة)، أبر عمد عبد الراحد بن علي الراكشي، العجب في تلخيص أخيار المغرب (من لتن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخيار الشعراء وأحيان الكتاب)، ضبطه وصححه محمد سعيد العربان ومحمد العربي العلمي (القاهر، حطيمة الاستقامة، (١٩٤٩)، من ٢٣٧ و٢٣٧، وابن أن معمد العربي عدد عن ١٤٢،

### ٤ ــ المعرفة وتنشيط الإنتاج

ولم يمصل عنصرا هذا الاردهار أبداً خلال التاريخ: فالرقيق والربح لم يعترا لحظة عن طبع هذا المجتمع بطابع «القِدّم»، والذي يتميّز بالتمتع بالعنى وبحسن الاستعادة من أهل العلم.

وقد قام بن العوام الإشبيلي بتجارب على الزروعات الجديدة أو المختلف بشأبها(٢٠) في سهل الشرف، (عا يدل على الامتيار) بإشبيلية بعد أن أقام جدولاً منهجياً للنقولات الإقسالية التهجيبة المتعلقة بكل قصيلة، وكانت التقاليد بالسبة إلى القطان ترجع بلى أصحاب العصر الوسيط وليس إلى القدماء: كأبي حنيمة للهبوري، والفلاحة النبطية، وأبي الخبر، وابن بضال، وابن واقد، والسادح الصقلية والمصرية وبلاد الخبيع العربي وشبه الجربرة العربية ولا تجد أثراً لديوسقوريدس (٢٠٠)، وعلى العكس، فإن مدرسة علم الزراعة الأندلسية كانت تكيف الأمور وفقاً لاحتياجات، لأن القصاع كان جديداً ولأن التجديد أساسي، وتظهر على الخصوص حقيقة هذه الحركة المرتكرة على الأندلس، حيث تختلف المناطق اختلافاً شديداً نظراً إلى فروق الملاحة من ألمرية إلى إشبيلية، ومن كاميو تيجار (٢٠) إلى الشرف في مختلف فصول المقطاعات لنجارية التي تشجعها الشلطة المدينة، من الملوك والعقهاء،

## ه \_ الغزل والنسيج ومراقبة الأسواق

كان انقطى ثمياً خالباً يقول ابن العوام التعيش شجرة القعل عندن عدة سنوات تعطي حلالها شعيرات القطن الا<sup>(۲۲)</sup>، ويضيف ابن البيطار المالقي إلى هذا المعنى الريدهي القطن بعد جبيه الكورا، ويقول الرازي إن يررته منبهة للشهوة وتدعى الخشعج) (<sup>(۲)</sup> وكان معروماً أن ثباب القطن أكثر معومة ودفئاً من ثباب

Ibn ai-'Awwâm, Ibid., vol. 2, p. 103 et seq. (71)

Robert T. Güuther, The Greek Herbal of Dioscortdes (New York, 1959), and Juan (†1)

Vernet Grees. «La Ciencia en el Islam y Occidente,» in: L'Occidente e l'Islam nell'aito mediaevo,

2 vols (Spoleto: Presso la sede del Centro, 1965), vol. 2, pp. 537-572.

Danielle Provansal and Pedro Molina, Campo de Nijar Corrijeras y areneros النظر (۴۱) ([Almeria] Instituto de Estudios Almeriases do la Diputación Provincial de Almeria, [1989])

Bon Younes, «Recherche sur le mode de production au temps des وحسول المسرب، السطار المسرب، السطار المسرب، ا

Ibn al 'Awwām, Kitāb al-filāḥa (Libro de agricultura), p. 105. (77)

 <sup>(</sup>٣٤) والقطر، ويسمى البرس والكرسف ويقال لقطى البردى فالخراج ودكر تحلب أن حبّ القطى يقال به فالخيسموج أيصاً (من كتاب التلخيص من أسماء الأشياء للهلائي). [المترجم]

الكتن، ويقول الإدريسي (١٩٥ه- ١٩٠١م - ١٩٥ه- ١٩٦١م) إن الأغياء (الحاصة) يلبسون ثياب القطن والمعاطف الفصيرة، أما الصوف فإن الفقراء وحدهم الذين يلبسونه (٢٥) وكانت أبحاث الحسبة ومراقبة الأسواق تقوم بالإشراف الدائم عن عمليات الغرل والنسيج والحياكة. وأصبحت الأحاديث بعيدة عن المجال الرراعي ولا تنصب إلا عني نقيات النسيج: حيث يتم الفؤل بواسطة عجلة تدعى البقتلة وهي موع من مغزل ذي عجلة ظهر في الهند ما بين القرنين الخامس والتاسم المبلادين، وفي مداية القرن السابع الهجري/الثالث عشر المبلادي كانت التعليمات في إشبينة على غواد تعليمات والربعين على غواد تعليمات والدبين وقد قرصت غرامة على كل من يمس حجم السدي الدي يدعى والجيدة كاستخدام عدد عير كاف من «البيوت» أو أن لا يحسن عملية الثلاف يدعى والجيدة كاستخدام عدد عير كاف من «البيوت» أو أن لا يحسن عملية الثلاف يا يهلب الفترال (٢٠) وقد اتبع هذا التظام بعد نصف قرن تقريباً في مؤسسات سان لويس لجعن الأسواق غرضة للقوانين للسب نفسه.

## رابعاً: الألياف القليمة: الكتّان والقنّب (الشاهدائج) (Linum Usitatisimum and Cannabis Sativa)

### ١ \_ الكثان يحتفظ بمكانته

نحصل على ألياف الكتّان والقتب بعملية بقع جذوعها في الماء. وبغيت طروف رباعتهما دود تعيير، وبقي الكتّان على مكانته في الأسواق. وينمو الكتان جهداً في مناخ معتدل وتأقدمت رواعته في العصر الروماني هي مناطق عاليب ولوريتانيا وفي

Chalmeta, find., nos. (134); (138); (139) and (145).

(۳۷) انستطی کی

A.·Idrísi, Description de l'Afrique et de l'Espagne, texte arabe publié pour in انسطر (۳۵) المسطور (۳۵) المسطور المسلمة المسلمة المسلمة (۳۵) المسلمة

مددة أبو عبد أنه محمد بن أبي محمد السقطي، في أقاب الجسيدة السمى العربي حرره مع مددة (٣٦) أبو عبد أنه محمد الدراسات الراكشية رشرح ممكلمات بالمورسية على كولان وإليقي يروقسال، محشورات معهد الدراسات الراكشية العالم، ٣٩ أنسجة الخام، ٣٩ السرجة العالم، ٣٩ أسرجة الحام، ٣٩ السرجة العالم، ٣٩ (باريس لورو، ١٩٣١)، يسب ٢٣ إ٢٣ باهة ١٤ ١٨ الأنسجة الخام، ٣٩ السرجة العالم، ٣١ (باريس لورو، ١٩٣١)، يسب التالية لا ١٩٤٤ العالم المحافظة

منطقة المستنفعات الجنوبية قرب أمبورياس وطُرُكونة وشاطبة، وقد بقيت هذه الراعة مستمرة بعد الفتح العربي، وقِدَم هذه الرراعة يُفَسّر وجود اسم بولوس ديموقريطس في اللائحة التقليدية، ويقول كتاب الفلاحة التيطية إن أصل الكتان قبطي ومع بداية القرن المخمس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بدأ الكتان يبتعد تدريجياً عن السائيس الرقعة عند سعوح الجمال ويهاجر نحو المواقع الساحلية الجنوبية حول ملقة وسهول غرماطة روادي أندراش الساحر داخل سلطان ألمرية (٢٠٨ حيث كانت تقوم صماعة الأشرعة البحرية من الكتان الملون.

وقد جرّب ابن العوّام بنفسه ونجع في خرس الكتان بكناعة في الأراضي غير المسقية كما نجع في إعادة تغفية الأرض بروث الحمام. كانت الطروف موانية، ولم يحلُ القطن غاماً على الكتان الإسباني قاحتفظ بأسعاره ومكانته بل إنه أصبع يزرع حول إشبيلية بكناعة أكبر في سهل الشرف. وفي إشبيلية كانت تتم حياكة الكتان وصباغته من أجل الاستهلاك في السوق المحلية وللتصدير. ويبلر فترة نمو الهلال حتى يصبح بدراً. تعطس جذوعه في عملية النفع وتثقل بواسطة أحجار ثقيلة موقها لتبقيه مغمورة. ثم تغرب على سطح الماه، وكانت طبيعة عنا الماه تؤثر بصفة قطعية على البياض السبي للمنتوج النهائي، عادا كانت جارية وحارة فالألياف تخرج بيضاء وإذا كانت متكذرة عالائياف تخرج بيضاء وإذا خولطت بروث الأفنام و لأبقار فواب كنرج كسنائية. وكانت الخيوط عبد نهاية النفع تنعصل لوحدها فتترك لتجف كالقص، وكان عملية تدرم ٥٠ يوماً في البلاد الباردة و٣٠ يوماً في مناطق الأندلس الدنة (٣٠).

Muhammad Ibn 'Abd al-Mun'im Abû 'Abd Allah al-Himyati, Le Peninmie ibérique (TA) au Moyan-Age d'après le Kitáb arrand al-mi'têr fi haber al-aktêr d'ibn 'Abd al-Mun im al-Himyarî, texte arabe des nouces relatives à l'Espagne, au Portugal et au sud-ouest de la France, publié avec une introduction, un repertoire analytique, une traduction annotée, un glossaire et une carto, par Evenste Lévi-Provençal, publications de la «Fondation de Goejes; no. xh (Leydo: E. I. Britt, 1938), p. 40, no. (29), and

ابن مبيطار منالقيء الكتاب الجامع القردات الأدوية والأخلية، رقم (٣٩)

الكر : الكر الكري (٣٩) Arabic text, p. 113; الكر (٣٩)

### ٢ ــ القنّب للستعمل في الحقل

وقد احتفظ القب الذي جاء من بلاد فارس باسمه القديم: الدور الملكية (شاه دنج) وهو مثل لكتان تخرج ألباقه من جقوعه، والتربة الصالحة للقب المرروع من أجل الباقة تفسها، وهو يررع أجل سدوره، هي التربة الصالحة للقنب المزروع من أجل ألباقة تفسها، وهو يررع مكتماً للحصول على البنور وتسمي الفلاحة المبطية برور قسوسة برور الصين (ت) وألباف القنب أقل لبونة من ألباف لكتان، ولكن راعته لا تنظلب العباية وكميات المياه تفسها. ويكثر استخدامه في مجالات عديدة كالأقمشة والثياب العباية والورق والحبال المفتولة وكل ما يستحدم من النسيع على طهر المراكب ركانت الساء يعملن في رراعة القطن والقبب، واشتهرت المربة وسرقسطة وبوكرات وخوادار بعنسرجاتها، ولكنها لا تذكر بكتابها، وكان المقوف في مطبقة الشعبية والحرير للطبقة العبية، لذا فإن نباتات الصباعة التي يمكن الحصول عليها بسهولة واستحدامها صباعياً سوف تلقى لردهاراً مشهوداً على حساب الظروف عليها بسهولة والتوسع الاقتصادي والثقافي.

## خامساً: سيادة اللون

### ١ ــ المباهج الغربية

جاء ذكر لبر في التوراة بلفظ الوتزا الذي أصبح في اليونائية السوس، وباللاتية اليسيس، ويسميه الإيطاليون بيسو عاركارا أو الصوف الملؤن (لان بيا) وهو شعيرات تخرج من صدفة كستائية اللون يقرزها هذا الحيوان الذي هو من فصيلة الرخويات أن فتحرج من المحيط كالحرير أو كشعر البحر، وهذا الشعر سواء كان أسود أو أخضر يشير بلون دهبي يشبه قزحية العين، وهو موحود هي تواحي صفاقس وجربة في تونس وفي جنوب شبه الجريرة الايبيرية ويعدل ورده دهبا، كالكتان الذي كان يدهم عوض الدقود هي الضرائب، ويسمى القماش الدائج عن هذا لبر أبا كلمون النقود هي الضرائب، ويسمى القماش الدائج عن هذا لبر أبا قلمون النفوذ هي حرير الزوم، ولم يكن قسه عكناً إلا للسلامين نظراً لغلاء

الله علام Awwiten, Phid., Acubic text, p. 118. (٤٠)

Lombard, Les Texilles dans le monde manufeum, VIII au XII siecle, p. 113. (51)

J. Vallyć, «La Industria en al-Andaha,» Al-Qanjara, vol. 1 (1980), p. 229, and

ابن البيطار المالقي، المصدر تعسم، رقم (٣٩) ٢، ص ٣٨٦ - ٣٨٧، رقم (١٤٦٢)

Henri Perès, La Poèsir andolouse en arabe classique au XI<sup>e</sup> stècle; ses aspects (§1) generaux, ses principaux thèmes et sa valeur documentaire, p. 217, n. 4 and p. 317 and Valvé. Ibid. pp. 228-229

ثمته ولدمود انتي يتطلب جمعها علة سنوات. وكان ثمنه يصل أحياناً إلى عدة آلاف من الدناس وكان يسمى كذلك اصوف البحراء. وكانت مياه صدفس تحتوي على كميات وبيرة من البراء وكان لمون الأصداف التي تفرزه مثل لود أصداف اللؤلؤ فكانت تجمع من المحيط الأطلسي أمام مدينة شنتمرية، لوتها ذهبي، دات مدمس باعم كالحرير، وكانت تعالج كالحرير،

وقد ورد في حكاية الجلد الحمارا لمؤلفها بير أن الفتاة طلبت من أبها مقابل جلد الحمار ثوباً به الون الطقسا ذا لمون فتغير لا يمكن تحديث بحيث بتعير اللون حسب ساعات النهار وكان ثمنه عالياً ويمنع تصديره. وكان النصور (الحجب الأميري ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) بعد عارته على سان جيمس دي كمبوستل قد وهب خلفاله التصارى حرائر الطرارا المخصصة للملوك والفصورة عليهم، وتدكر الأحبار وريراً قدم هدية من النوع نفسه للمعتمد ملك إشبيلية في هيد البيروز، وفي عام ٣٩٧هـ/ ١٠٠٢م وزع المصور بعد غارة على شنتمرية واحداً وعشرين كساء من احرير البحرا ومعطفان عنبريين ومعطفاً قرمرياً (سقلاطون)، وخس عشرة ريشة، وسبع زرايً من الحرير البيزنائي وفروتين من فراء الثماليه.

وجه، في تقويم قرطبة (١٣) أن عمال الخراج في العمالات قد صادروا عم ١٩٦٥ ، ٢٥٠هـ/ ٩٦١م لهائدة السلطان جميع المنسوجات الفرمرية (باللاتينية: غران)، ثم جميع الأنسجة الررقاء السماوية (باللاتينية: صليستي) بدءاً من آب/أغسطس، ثم في أيلول/ سبتمبر جميع الأنسجة المصبوعة من الفؤة (باللاتينية: روبيا)، وقد ظهرت في السباية (القرن انسادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) وفي مالقة (القرن السبع الهجري/الثالث عشر الميلادي) من عمليات ضبط الأسواق الظاهرة هذه نفسها، أي بعد قرنين أو ثلاثة من الزمن، ما يدل على أن الرراعة استمرت في انتاج مواد الصباعة بمقياس صناعي،

## ٢ \_ الأزرق: هل هو مِظْلميّ (باستيل) أو نيلي؟

لا يزال السكر إلى يومنا هذا يأحد لونه الأبيض يفصل الأبيلا، ولكن لأنيل هو النيلة، وهي مفردة تجدها في جميع الوثائق التي ترجع إلى ما بين الفرنبن الخامس الهجري/الحادي عشر الملادي والسابع الهجري/الثالث عشر المبلادي كان لا مد أولاً وقسل كل شيء من الرجوع إلى النصوص والامتناع عن كل نرجمة (كترجمة بالكيري وكلمان ـ مدّيه لابن العوام، وترجمة لكلوك لابن البيطار، وترحمه مايرهوف لموسى مر ميمون)، وقد قام هذا الملّف على المعجم المدقق بالتقصيل الذي سأعرض

<sup>&#</sup>x27;Arib Ibn Sa'id as Kātib al-Qurtubi, *Le Calendrier de Cordone*, pp. 90-91, 132-133 and (6°) 144-145; al-Saqatī, trans. Chalmeta, n. 138, and Ibn 'Abdūn al-Tujībī, «Traite de hisba,» n. 174

سيجته باحتصار مركزة على الأزرق العظلمي بالنسبة إلى النيلي. وعرض سريع عير مفصل لباتات الصاعة الأخرى.

ويسقى الدول اللازوردي، أو أزرق عكا، أو الأروق البحري الأقصى، هو المرجع عبد الحديث عن الزرقة الشديلة، إنه الأزرق الطبيعي (Cyanos autophyes) المناجع عبد الحديث عن الزرقة الشديلة، إنه الأزوردا. أما الألوان الررقاء المحاسية القادم من شمال شرق أوروبا المسمى بالعربية: الازوردا. أما الألوان الرقاء المحاسية (azutro della magna, azutro citramarinum) الأزرق الدي استخدمه الأشوريول يدخل في هذه الفئة) وذلك من أجل إلعاء المرجع في الألوان، لذا فإن رهور الكتال مثلاً كانت تسمى في الشّعر: اللازوردا، مما يدعو إلى ضرورة المعميز عند الحديث عن الألوان. كذلك كان اللول الأررق عند القدماء الى ضرورة المعميز عند الحديث عن الألوان. كذلك كان اللول الأررق عند القدماء الفينيفيون والعبرانيون من شواطىء صور وحيفا.

وقد وقعت الواقعة بين الامبراطورية الرومانية وبداية ظهور الإسلام عبد مجي. اللون لنيل من الهند وإفريقيا الشرقية. وقد استخدمت له المفردات التالية: «النيل! \_ النبل؟ - «الأزورد» - «وَسْبَهُ» - \*خَطُرا (٤٤٠) \_ عِظْلُم، وكان كل منها يدن على محمول مختلف أو على الشيء نقسه.

اللازورد هو الحجر المحروف "الأزورايت" أو (Lapis Lazuli) الدي يستعمل في صناعة الأحجار الكريمة، ويضيف ابن البيطار أن العظلم هو النبات الذي ينتج النبلة «النيلج» (١٥) ولكن بعضهم مثل ابن مبعون يعتقد أن زهرة ذكر الباستيل هي النبلة. وكان بيع لباستيل على أنه النبلة في إشبيلية هي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي يُعدُ فِشاً يعاقب عليه، وهي عملية شائعة كثيرة الوقوع.

وكانت كلمتا وَسَمة وسماري من مفردات مهندسي الزراعة الذي تسمع بتعدي الخلاف المعجمي، لأن اللغة القشتالية الخاصة بياتعي الأحجار الكريمة استخدمت في لبدء لفظي الرول، واكارديس وهي غير كافية، ويسمي ابن العوام الماستيل البدء لفظي الرول، واكارديس وهي غير كافية، ويسمي ابن العوام الماستيل البدء لفظ واحد، السناي، الذي يمكن أن يختصر على لفظ واحد، السنان، الذي

<sup>(</sup>٤٤) اس البيطار اعالمي، الكتاب الحامع البردات الأدرية والأغلية، الوسمة، ع ع، من ١٩٤، وابن ميمود، شرح أسماء العُقار (عطوطة، اسطنبول، آيا صوفيا، رمم (٢٢٧١)، الأوراق ٨٣ ٨٤. الرسمة،

ابن البطار المالقيء المستر عسم ١٨٦ على سلج ١٨٦٤ على سلج ١٨٦ من ١٨٦ من ١٨٦ من ١٨٥ الم من ١٨٥ الم من ١٨٥ الم من المستر عسم الم المناز عسم المناز المنا

من الصروري مقارمه كانه الترجمات. كليمت ماييه يقرآ السماوي، ويترجم فناسنيل، بينما يتبع اس العوام ■

أما لعظ حطر فإن ابن البيطار يرجعنا إلى وُسمة، بينما يعتقد ابن ميمود أن لفظ حطر بدل على أرراق نبات النبلة (النبلج)، وأن المعظلم، هو ما يدل به الناس على النبلة وما يستحدم في المساغة باللون الأسود (وهذا يضع الحق مجانب ميشال باستورو الدي بعنقد أن الأزرق هو اللون القاتم).

إن أوراق الباستيل باللاتينية (Isatis tinctoria, cruciferous) من السبانات الضيبية) وأوراق نبات النبلة تدبغ باللون الأزرق بفعل مادة النبلة والفروق الناتجة في الألوان ناتجة من زيادة أو مقص هذه المادة في الأوراق. وهذا ما يفسر الموضى هي المصطلح والعلم لأنه وقع الخلط بين نبات النبلة وبين نبتة الباستيل الذكرية. وفي غطوطة ابن بقلارش (القرن السادس الهجري/الثاني هشر الميلادي المستعيني) نجد البستيل باسم الوسمة (عنرجه اللسان الفشتالي: الموليوم، لأنه لون أزرق ينتج من الأوراق (١١٠)، أما الحتاء المجنونة الفهي خليط من الحناء والوسمة وتدبغ بالملون الأسود. وللوسمة (الماستيل، (Isatis tinctoria)) أهمية كبيرة هي متحف اسطسول الخص بالأعراق (الإثنوغرافية) ذلك أن المادة التي تُرَسِّخ الملون هي الشب، ونعلم منه أن الماديين قديماً قد استعملوا الحديد في الترسيخ محصلوا على أسود منتظم، وكان المشرق هو المصدر لمفشب الأناضولي. وقد دخل الأشجمان» (ستيمراكس بنزوان أن المادية الاعتماد أنه قد فقد أثره تماماً في «Cyrenaica» ويابن) في عهد الرومان حيث كان معروفاً باسم المطفوم، وقد وجد اليوم بأشكله واليوم يعرف باسم المبنجوان المحجم الإسباني العربي، فهو قد هير سمه فقط واليوم يعرف باسم المبنجوان (١٤٠٠).

<sup>&</sup>quot; البيان بالمغير: أرزق بالمغيل = أزرق سماوي التي بيطار الثالقي، العبدر عصمه ج ٢ م ص ١٤ (نيل المغير: أرزق بالمغيل = أزرق سماوي التي بيلاد المغار، الأوراق ١٠٢ ـ ١٠٦ أنظر أيضاً البيان)، ج ٤ م ص ١٨٦ ـ ١٨٦ ابي ميموده طبح أسماد المغار، الأوراق ١٠٢ ـ ١٨٦ انظر أيضاً Meyerhol, Un glossaire de mutiere médicale de Malmonide (Le Caire, 1940), n. 126; 'Abd al-Ruzziq al-Jexk'ri, Kachej er-romonex (Révélation des émignes), traduit et annoté par Lucien Leclere (Paris: Baillière, 1874), n. 25.

وكديك «الأرض الخضراء» و«الزركون» للتطابق مع الأحر الغاني.

 <sup>(</sup>٧٤) ررد في السان المرب: والوسمة، أهل الحجاز يثقلونها، شجر له ورق يحتصب به، وفي حديث الحسن واحسين هلهما السلام أنهما كان يخضان بالوسمة، [الشرجم]

<sup>(</sup>٤٨) مطر الس يكلاريش، الستعيش (غطوطة ليدن، للكتبة الجامعية، ١٥ شرنيات)، الورقة ٤٣٤

J - P Bouquet, «Le Silphium, nouvreture des dieux, plante nurseuleuse aujourd'hui (§4) disparue,» Dossiers d'histoire et d'archéologie, no. 123 (janvier 1988), pp. 88-91

إلى الثال الذي ضربناه على اللون الأررق، والذي لا يرال مؤرجو الألول يتساملون عنه اليوم، يكشف عن قدر من الدقة في أداء المعنى، ولكن عن شراك حادعة أيضاً وينقى على الباحثين أن يفرقوا مين الأشياء والأسماء وأن يميروا بين الصورة والواقع اللذين اتسهما القدماء، وسوف يجدون في دلك مغامرة شيقة، على خصوص إدا خالطت الألوان اللوحة. وعندها لا تعود دودة الشجار قادس هي القرمر ولا الدودة القرمرية للعروفة، بل تصنع دودة الأشجار الأمريكية، فيصيف دلك صفحة جديدة ونقاشاً جديداً وأفقاً آخر إلى الصورة المتوفرة لدينا ليوم

من الواضح أن التقدم الاقتصادي قد تحقق في عهد ملوك الطوائف (وقد أحدث هذه التسمية من مناطق ملاد فارس القديسة)، دلك المهد الذي ثلا المعلال مركرية اخلافة فهي عالك الطوائف هذه، التي كان يحكمها البمبون، والشاميون، والمغرس، والنصقالية، الذين كانوا في الواقع أفارقة أو أوروبيين شمالين، وبربرالان، حدث تقدم مثير للمعشة من القرن الرابع الهجري/العشر للميلاد فما بعد، وقد استمرت التجارة مع الامبراطورية العبائية، كما يعرف أن البصائع والأزياء كانت تتنق بحرية بين جنوب شبه الجريرة الاببرية وشمالها.

وفي ما يتعلق بالمسألة الحرجة الخاصة بالعلاقة بين المصادر المحتلفة للمعرفة المظرية ولتطبيق العملي، فقد بئبت في ما سنق الطبيعة المعقدة بلعلم الزراعي الأندلسي، ورغم التمازح الفري بين عماصر من التراث اليوماي اللاتيني والعارسي والهددي و لايبيري (أو بالأحرى الفرطاجي والروماني الباطقي)، فقد أدى ذلك إلى تطوّر تقليد غني معقد دي طابع دائي ارتقى إلى مرتبة الإبداع الحقيقي على الصعيد التقني والعلمي وعلى العموم، فقد كان التطبيق العملي رومانيا، والموقة شرقية (١٥). وقد كان الأثر السياسي لهذا الموصوع وقوف بعض الرملاء الشان القشتاليين موقف رفض للمشاركة الرومانية واعتبار القول بها إهانة. ولكن إذا اعتبرا الموقف الذي

Pierre Guichard, Les Mundmans de Valence et la Reconquête (Xf-XIII siècles, (6.))
(Damascus Institut français de Damas, 1990-1991); David Wasserstein, The Rise and Fall of the Party-Kings Politics and Society in Islamic Spain, 1002-1086 (Princeton, NJ Princeton University Press, \*1985), and Ambrosio Husti Mitanda. Historia politica del imperto Almohade 2 vols. (Tétouan: Editora Marroqui, 1956), and Historia muselmana de Valencia y su region, novedades y rectificaciones, 3 vols. ([Valencia]: Ayuntamiento de Valencia, 1969-1970)

Lucie Bolens, «La Conservation des grans en Andalousie médiévale d'après les (01) traites d'agronomie hispano-arabes,» dans: F. Siguit, ed., La Conservation des grains (Pans, 1986), vol. 2, et Bolens, Agronomes andalous de Moyen-Age, p. 281

سحمي أمام الواقعة التاريخية، فإن الأمثلة عديدة على وجود صورة عاهقة تشير إلى عناح الخيال الإسباني العربي على روما العملاقة الفقالة في الماصي القريب<sup>(٢٥)</sup>

وعلى الصعيد التقني والعلمي، فإن أكثر الميادين أصالة وطرافة هو علم التربة (٥٣٠)، الذي بدا من الحداثة البارزة والمعالم للفاجئة، محيث قلّما يلقى من مؤرخي طبقات الأرض المحتصين ما يستحق من تقدير أو فهم، مهما احتلفت وجهات نظرهم الحاصة؛ وفق هذا فإن الجمع بين علم التربة هذا والمعارف السائية المستمدة من الشرق، وقد وضع موضع التطبق في عدد لا يحصى من البقاع في الأندلس سواء في الرراعة من أجل الميش أو في الزراعة التجارية، الذي تتمثل في الزيت ومسوجات الملابس، كما عالجنا في هذه المقالة.

إن سري الشرقي قد وصل في القرن الثالث الهجري/ المتاسع المبلادي، مع رياب، وقد كتب له أن يقلب العادات وأساً على عقب في ما يحصل لملابس وآداب المائدة ودبك قبل بلدان الشمال بما فيها روسيا بستة قرون في ما يخص آدب المائدة، وقبل أن تعرف الحروب الصليبية بكثير، والتي لم تبدأ إلا في نهاية انقرن الحادي عشر، قبل أن تعرف الغرب على بدخ الشرق وعظمته.

وقد ظهر أخيراً الأثر العظيم لهدا الاحتكاك الثقافي في تحقيق ثقافة بسانية في عجتمعات لبحر المترسط، فقد أدّى مرور الرمن، كما ذكرنا أعلاه، إلى تعويد لبشر على ثقبًل الاحتلافات.

وفي حوض البحر المتوسط، (وعل الخصوص في صفاية والأمدس) تلاشت روح التعايش الاجتماعي المشترك مسرعة أقل بكثير منها في الشمال، حيث أذت الحاجة يل وعي متميّز متعزد إلى علق المجتمع المسيحي في وحه اليهود والمسمين معاً، ى قاد في النهاية إلى ملاحقة «الهرطقة» والدع الصرائية واضطهادها.

وقد سد، حتى العصر المستى بعصر النهصة، في الحنوب، تسامح وحرارة في التعيش كان مسرحهما الشارع والساحات العامة، في ما يشبه حصارة الأبهاء المترابة العسيحة (١٤٠)، وظهرا في الميل نحو المسرات والرهبة في المعاشرة. وقد كان ابن حلدون على حق عندما حشي على هذه الحياة النابضة، وكما يبدو ـ ولأنه لا لتقدم ولا التأحر يمكن أن يستمرًا على خط مستقيم ـ فإنّ هذا المعوذج الإسائي المثالي بجاول أن يبعث اليوم، هنا وهناك من رماد الامبراطوريات الاستعمارية

Lucie Bolens. «L'Agronomic et al-Andalus: Orient, occident, on l'Andatousie?» (5Y)

Al-Qantara, vol. 11, no. 2 (1990), pp. 367-378.

Bolens. Agronomes andalous du Moyen-Age. pp. 58-123. (5T)

Bolons, La Cutsine andalouse, un art de viere, XI XIII siècles. (01)

## المراجع

#### ١ ـ العربية

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله. روض القرطاس في أخبار ملوك المفرب وتاريخ مدينة فاس. الرباط، ١٩٣٦.
- ابن بصّال: محمد بن إبراهيم. كتاب الفلاحة. نشره وترجمه وعلق عليه خوسى مارية مياس بيبكروسا ومحمد عزيمان. تطوان: معهد مولاي الحسن، ١٩٥٥.
  - ابن بكلاريش. المستعيني. (مخطوطة ليدن، المكتبة الجامعية، ١٥ شرقيات).
- ابن البيطار المالقي، أبو محمد عيد الله بن أحمد. الكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأخذية. بولاق، ١٣٩١هـ. ٢ مح.
- ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد الباجي. للن **بالإمامة. تحق**يق عبد انهادي النازي. بيروت، ١٩٥٧.
- ابن ليون. كتاب إبداء الملاحة وإنهاء المرجاحة في أصول صناعة الفلاحة. (الرباط) مخطوطة ١٣٥٢).
  - ابن ميمون. شرح أسعاء العُقار (خطوطة، اسطنيول، أيا صوفيا، رقم ٢٢٧١١).
- السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد. في آداب الحسية. النص العربي حرره مع مقدمة وشرح للكلمات بالفرنسية ج.س. كولان وإ. ليڤي پروڤسال. باريس لورو، ١٩٣١. (مشورات معهد الدراسات المراكشية العالية؛ ٢١)
- الراكشي، أبر محمد عبد الواحد بن علي. للعجب في تلخيص أخبار المفرب (من لدن المنتج الأندلس إلى أخر عصر الموحدين مع ما يتصل يتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب) ضبطه وصححه محمد سعيد العربال وعمد العربي العلمي، القاهرة: مطبعة الاستقامة، [1989].
- الولشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد. كتاب المعيار، أو حجر الراوية في

#### ٢ \_ الأجنبية

#### Books

- 'Abd al-Razzaq al-Jeza'ri. Kachef er-roumous (Révélation des énigmes).
  Traduit et annoté par Lucien Leclere. Paris Bailhère, 1874.
- Alfonso X el Sabro, Lapidario (según el Ma Escurialiense H I, 15) Edited with introduction and notes by S. Rodríguez and M. Montalvo, Madrid, 1981.
- 'Arib Ibn Sa'id al-Kâtib al-Quriubi. Le Calendrier de Cordoue. Pubbé par R. Dozy. Nouvelle édition accompagnée d'une traduction française annotée par Charles Pellat. Leyde: E. J. Bull, 1961. (Medieval Iberian Peninsula, Texts and Studies; v. 1)
- Ant, Rachel. España musulmana (siglos VIII-XV) Edited by M. Tuñon de Lara. Barcelona. Labor, 1982. (Historia de España; vol. 3)
- Asín Palacios, Miguel. Glosario de voces romances registradas por un botánico anónimo hispano-musulmán (siglos XI-XII). Madrid; Granuda, 1943.
- Bolens, Lucie. Agronomes andalous du Moyen-Age. Genève: Droz, 1981. (Etudes et documents (Université de Genève, departement d'histoire générale); 13)
- L'Andalousie du quosidien au sacré (XP-XIIP siècles). Brookfield, VI Variorum, 1991. (Variorum Reprint, CS 337)
- ——. «Al-Andalus: Les Structures foncières d'après les sources juridiques.» dans: Mélanges Duby. 1991.
- ------. «La Conservation des grains en Andalousie médiévale d'après les traités d'agronomie hispano-arabes.» dans: F. Sigaut (ed.), La Conservation des grains. Paris, 1986.
- La Cuisine andalouse, un art de vivre, XI XIII stecles. Paris, 1990.
  - «Les Jardins d'al-Andalus » dans: Jardins et vergers en Europe occidentale, VIII-XVIII siècles. Auch: Le Centre: Diffusion, Comité departemental du tourisme du Gers, 1989; et dans: L'Andalousie du quotidien au sacré (XI-XIII siècles), chap. 17.
- «Le Soleil pulvérisé sur les tables andalouses.» dans: R. Stern (ed.). Manger des peux. Pully, 1989
- Chalmeta, Pedro. El Señor del 2000 en España. Madrid. Instituto Hispano-Arabe de Cultura, 1973.

- Dozy, Reinhart Pieter Anne. Noms des vétements chez les arabes Amsterdam, 1845
- Fahd, Tawfiq «Histoire de l'agriculture en Iraque dans Handbuch der Orientalistik, Geschichte der Islamischen Länder Leiden; Cologne, 1977
- García Sánchez, Expiración (ed.). Ciencias de la naturaleza en al-Andalus. Textos y estudios. Granada: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Escuelas de Estudios Arabes, 1990-1994
- Glick, Thomas F. Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages Comparative Perspectives on Social and Cultural Formation, Princeton, NJ: Princeton University Press, 1979.
- The Old World Background of the Irrigation System of San Francisco, Texas [E. Paso, TX]: University of Texas at El Paso, [1972]. (Southern Studies; Monograph no. 35)
- Guichard, Pierre Les Musulmans de Valence et la Reconquête (XI-XIII siècles). Damascus: Institut français de Damas, 1990-1991.
- Günther, Robert T. The Greek Herbal of Dioscorides. New York, 1959.
- Haudricourt, André. L'Homme et les plantes cultivées. Préface d'Augusto-Chevalier, [Paris]: Gallimard, [1943].
- Al-Himyari, Abû 'Abd Allah Muḥammad Ibu 'Abd al-Mun'ım. La Peninsule ibérique au Moyen-Age d'après le Kitāb arrawā al-mi'tār fi habar al-akṭār d'Ibn 'Abd al-Mun'um al-Himyari. Texte arabe des notices relatives à l'Espagne, au Portugal et au sud-ouest de la France, publié avec une introduction, un repértoire analytique, une traduction annotée, un glossaire et une carie, par Evariste Lévi-Provençal. Leyde: E. J. Brill, 1938. (Publications de la «Fondation de Goeje», no. XII)
- Huier Miranda, Ambrosio. Historia musulmana de Valencia y su región, novedades y rectificaciones. [Valencia]: Ayuntamiento de Valencia, 1969-1970. 3 vo.s.
- Ibn 'Abdün al-Tu, ibi, Muḥanımad Ibn Aḥmad, «Traitè de ḥisba.» dans: Muḥammad Ibn Aḥmad Ibn 'Abdün al-Tujibi. Seville musulmane au début du XII stecle; le traité d'Ibn 'Abdün sur la vie urbaine et les corps de métiers Traduit avec une introduction et des notes par Evariste Lévi-Provençal. Paris: G.-P. Maisonneuve et Larose, 1947, Spanish translation by Emilio Garcia Gómez and Evariste Lévi-Provençal (eds and trs.). Sevilla a comienzos del siglo XII; el tratado de Ibn 'Abdün. 2º ed Sevilla. Servicio de Publicaciones del Ayuntamiento de Sevilla, 1981
- Ibn al 'Awwam. Kitab al-filaha (Libro de agricultura) Edited with Spanish

- translation by J. A. Banquen. Madrid, 1802. 2 vols. Reprinted, Madrid. Ministerio de Agricultura, Pesca y Alimentación, 1988.
- Ibn Luyun. Tratado de agricultura. Edited with Spanish translation by Joaquina Eguaras Ibañez. Granada, 1975. New ed. 1988
- Ibn Sînă «Risālat al-iksîr (Letter on the Elizir).» în: G. Anawati. Oriente e Occidente, scienze e filosofia. Rome, 1973.
- Al-Idrisi. Description de l'Afrique et de l'Espagne. Texte arabe publié pour la première fois d'après les man. de Paris et d'Oxford avec une traduction, des notes, et un glossaire par R. Dozy et M. J. de Goeje, Leyde. E. J. Brill, 1968.
- Isidore of Seville Etimologianum Libri Viginti, Patrologia Latina, vol. 82, or J. Oroz Reta, Madrid, Lib. 16, 17, 19, 1982.
- Kraus, Paul. Jabir Ibn Hayyan, contribution à l'histoire des idees scientifiques dans l'Islam. Paris, 1986.
- Lombard, Maurice. Les Textiles dans le monde musulman, VIII au XIII siècles. Paris; New York: Mouton, 1978. (Etudes d'économie médiévale; t. 3)
- López, A. C. Kitáb fi tartib awaat al-girāsa wa' l-magrūsāt: Un tratado agricola andalusi anónimo. Granada, 1990.
- Miquel, André La Géographie hienaine du monde musulman jusqu'au milieu du 11º siècle. Les Travaux et les jours Paris; Leyde: Editions de l'école des hautes études en eciences sociales, 1967-1988, 4 vols.
- Oroz Reia, J Etimologías. Madrid, 1982.
- Pastoureau, Michel Figures et couleurs: Etude sur la symbolique et la sensibilité mediévale Paris: Léopard d'or, 1986.
- —— «Vers une histoire de la couleur bleue.» dans: Sublime Indigo. [Marseille] Musées de Marseille, Office du livre, \*1987
- Pérès, Henri. La Poésie andalouse en arabe classique au XF siecle; ses aspects genéraux, ses principaux thèmes et sa valeur documentaire 26m0 éd rev. et corr Paris: Adrien Maisonneuve, 1953.
- (ed ). Kitāb al-filāḥa, ou, Le Livre de la culture. Notice et extraits traduit par A. Cherbonneau; oclairussements par Henri Pérès. Alger Editions Carbonel, 1946.
- Pezzi, Elena. El Vocabulario de Pedro de Alcala. Almeria. Cajal, 1989.
- Provansal, Danielle and Pedro Molina. Campo de Nijar Cortiferos y areneros.

  [Almeria] Instituto de Estudios Almerienses de la Diputación Provincial de Almeria, [1989].
- Rusāla fī awgāt al-sana, Un calendario anônimo andalusi. Edited with translation and notes by M. A. Navarro. Granada, 1990.

- Al-Saqați Un manuel hispanique de hisba. Edité par G. S. Colin et E. Levi-Provençal. Paris, 1931.
- Vernet Gines, Juan. «La Ciencia en el Islam y Occidente.» in. L'Occidente e l'Islam nell'alto medioero. Spoleto: Presso la sede del Centro, 1965. 2 vols.
- Vocabulista in grabico. Edited by Da Schiapparelli. Florence, 1871.
- Wasserstein, David. The Rise and Fall of the Party-Kings. Politics and Society in Islamic Spain, 1002-1086. Princeton, NJ: Princeton University Press, e1985.
- Watson, Andrew M. Agricultural Innovation in the Early Islamic World. Cambridge, UK. Cambridge University Press, 1983.

#### **Periodicals**

- Att.é, B. «L'Ordre chronologique probable des sources directes d'Ibn al-'Awwam » Al-Qantara: vol. 3, 1982.
- Bolens, Lucie. «L'Agronomie et al-Andalus: Orient, Occident ou l'Andalousie?» Al-Qanjara: vol. 11, no. 2, 1990.
- Bouquet, J. P. «Le Sitphium, nourriture des dieux, plante miraculeuse aujourd'hui disparue.» Dossiers d'histoire et d'Archeologie no. 123, janvier 1988.
- Ibn Wafid, «Libro de agricultura » Edited by José Maria Millás y Valherosa Al-Andalus: vol. 8, 1943.
- Al-Saqati «Al-Kitāb fi adab al-hisba (Libro del buen gobierno del 2000).» Edited by Pedro Chalmeta. Al-Andalus. vol. 32, no. 1, 1967, vol. 33, no. 1, 1968, and vol. 33, no. 4, 1968.
- Vallvé, J. «La Agricultura en al-Andalus.» Al-Qanțara. vol. 3, 1982.

#### Conferences

- Bolens, Lucie «L'Irrigation en al-Andalus.» Paper presented at: I Coloquio de Historia y Medio Físico. Almería, 1989.
- ——, «Les Parsums et la beauté en Andalousie médiévale, 11°-13° siècles.» Papier presenté à Les Soms de Beauté, 3° colloque international de Grasse Nice, 1987, et dans: L'Andalousie du quotidien au sacré (XI°-XIII° siècles,

#### Theses

Ben Younes, Rhozaii. «Recherche sur le mode de production au temps des Almohades.» (Thèse de 3<sup>e</sup> cycle, Paris, 1986).

# الحديقة الأندلسية، دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية<sup>(\*)</sup>

## جيمس دِکي (يعقوب زکي)

تفتقر الحديقة الأندلسية إلى المتوثيق بالصور، حلافاً لما حظيت به الحديقة الإسلامية في كل من بلاد فارس والهند. وعلى أي محاولة لاسترجاع شكلها القديم أن تقوم على أساس الأمثلة الباقية أو التي أعبد اكتشافها بالتنقيب، واستتمام ذلك بعد كتبه معاصر تلك الحدائق عبها. لكن الدمار الذي لحق بالمخطوطات لعربية بعد سقوط غرناطة أدى إلى شغ المصادر الأدبية الباقية، ولم ينتج الأندلسيون سجاداً يصور الحدائق على غرار ما صنعه العرس في القرن الثامن عشر. وقد بالغ الباحثون الذبن كتبوا حول هذا الموضوع في الاعتماد على الشكل الرامن للحدائق الوجودة في المواقع الإسلامية، متجاهلين بذلك أن الحديقة بطبيعتها أقل الأشكال الفنية ثباتاً؛ إذ يكعي فصل وحد من عصول السنة لإحداث تعيّر ملحوظ كذلك تزداد المشكلة تعقيداً في الأندلس بتصادف اكتشاف الفارة الأمريكية سنة سقوط غرناطة، وهي حادثة غيرت من طبيعة التوريع الباي في أوروبا تغييراً حاسماً. ولم يكن تحويل لقصور والحدائق الدين هي أقل من قرن واحد .. لم يكن هذا التحويل أقل خطراً من صابقه التراث المحي هي أقل من قرن واحد .. لم يكن هذا التحويل أقل خطراً من صابقه

إن لحديقة الإسلامية شكل من أشكال الحديقة العردوسية، وهذا معهوم يعهم مأشكال متباينة حسب السياق الذي يرد فيه، والحديقة الأندلسيه شكل من أشكال الحديقة الإسلامية. وترودما الحديقة الأندلسية بالدليل المادي الوحيد على طبيعة احديقة الإسلامية قبل العهد التيموري، ومن مكوناتها الأساسية الأرضية المرفوعة؛ والري واسطة ضعط الجادبية؛ والتقسيم، وهو بركة تتجمع فيها المباه أو تكود هي مصدر

<sup>(﴿)</sup> قام بترجمة هذا القصل عمد عصفوره وراجعها همام عصيب

توريعها؛ والمعرات المشكلة تشكيلاً محداً، وتضم قنوات يتم الري مواسطتها والمعرات تحدد شكل الرقعة تحديداً واضح المعالم، مع ترك المجال لمعرات معالمه أقل وصوحاً صحر المناطق المحددة المعالم، ويعدو أن التشكيل الرباعي كان هو التشكيل العتمد؛ لكن لم يكن ذلك هو الحال دائماً بالضرورة، وتتوزع المناطق الخضراء والمياه نوربعاً محورياً هندسياً؛ لكن هذا الاتساق مستحد من الترتيب المنظم لعمارة القصور، حيث توجد الجوابات؛ أو علاقات تماثل محددة المعالم بين الأشكال المحتلمة، لكن لا شيث في أن علاقات تقل في انتظامها عن ذلك قد وجدت في أماكن أحرى

ومع أن صحص سامراء، الذي تشر هيرتسفلد (١) صورة له، يعود إن حوالي سعة ٢٠٠٠ قبل الميلاد؛ إلا أنه يمثل الشكل البدائي فلحديقة. وهو المعوذح الذي تبعته كل المخططات اللاحقة، أقصد التقسيم الرباعي للمكان (chahār-bāgh). وقد يكون من الممكن تفسير ديمومة حطة الماتدالا بالرجوع إلى أفكار يونغ (مي كتاب الإنسان ورموزه)؛ ولكن هذا التعسير من الماحية العملية ليس غير حل جداب نشكلة ري مساحة موبعة أو مستطيلة المشكل؛ اذ لم تكن تلك الخطة سوى حيدة للاقتصاد في استعمال الميه. أما إذا قرأنا هذه الخطة قراءة ومزية فإن المحورس المتقاطعين قد يماثلان أسر انفردوس الأربعة (جيحان وسيحان والبيل والعراث)، وهي الأنبر التي ذكرها الحديث النبوي بالاسم (١). والتفسير البديل لذلك هو أن هذه الأنبر هي أمر الخمر، والماء عير الآسن، والعسل المسمى، واللبن الذي لا يتغير طعمه، وهي الأنهر التي يرد ذكرها في القرآن (١)، وهم أن النقاء هذه الأنهر في نقطة واحدة يقدل من احتمال عدد الموضية.

وإذ ما كان لنا أن مثق بماركو بولو، فإن أمثال هذه الأنهر وجدت فعلاً في حديقة شيخ الجبل التي شيدها في ألموت متبعاً فيها الأوصاف الأخروية في الفرآن:

ق. كان الشيخ يدعى في لغتهم علاء الدين. وكان قد سيْج وادياً يقع بين جبلين، وحوّله إلى حديقة هي أكبر حديقة شاهدتها العبون وأحلها، تملاها شتى أنواع لفاكهة. وقد أقيمت فيها الأجمحة والقصور من أبدع ما يمكن أن يتصوره الحيال، وكلها موشأة بالدهب وأجمل التصاوير وكانت هنالك أيضاً قوات ينساب فيها الحمر والملن والعسل والماء انسباباً، وجماعات من أجمل نساء الدنيا يلعبن على شتى أنواع الألات، ويغين أجمل العناه، ويرقصن رقضاً يجلب الألباب. ذلك أن الشيخ أراد

E. Herzfeld, Die Ausgrabungen der Samarra (Humburg, 1948), vol. 5, plate 16.

 <sup>(</sup>۲) الإمام أبو الحسين مسلم من الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، اكتناب الجند، ع ج ٢، ص ٨١٧.

<sup>(</sup>٣) النظر الشرآن الكريم، السورة محمد، الآية ١٥.

قومه أن يؤمنوا بأن تلك هي الجنة فعلاً. لذلك صقمها حسب الوصف الدي أعطاه عمد لحنته، أي أنها حديقة غنّاء تجري فيها أنهار الخمر واللبن والعسل والماء، وتملأها الساه الحسان لمتعة ساكنيهاه(٤).

وقد عبر أحد الساحثين عن اعتقاده مأن هذه الحديقة يجب أن تسقط الآن من عداد ما بعرفه من الصور الشرقية، لأن الحملة البريطانية التي ذهبت إلى لمنطقة في أواحر العقد لسادس من هذا القرن لم تعشر على أي أثر لهذا المكان السحور الذي أعري الحشاشون فيه للحصوع المطلق<sup>(0)</sup>. ولكن يتصح من وصف الحملة أن المنقيل لم يجمرو، في لمجن الصحيح، في قواد بين جبلين، حيث كان يمكن لمقنوات أن شيحب المياه المتجمعة أسفل الصخور وتقضي بنا إلى مكان مسيح<sup>(1)</sup>.

على أن هده المحاولة لتجسيد عناصر الجنة القرآنية تجسيداً حرفياً ذات أهمية، لأن البصوص الفرآنية، سواء أقرئت قراءة حرفية أم مجازية، تصف جنة حسية، جنة دات مياه وظلال، ومع أن الصيغة الألكوتية كانت عاكاة همياء للوصف لقرآني، الا أنها هي الصيغة التي اتبعث هي كل مكان آخر تقريباً، وإن كان ذلك بقدر أكبر من لحرية (٧)، وإذن نجد أن الحطة الأسائية للحديقة الإسلامية تسأ من تلائي تصورين

Marco Polo, The Book of Ser Marco Poto translated by Henry Yule, 3rd ed. (f.) (London, John Marray, 1903), vol. I, pp. 139-140.

Andrew C. Kimmens, Tales of Hashish (New York: Morrow, 1977), pp. 25-26 (e)

Potez Willey, The Castles of the Assasses, with a foreword by Sir Claude Auchinleck (1) (London: G. G. Harrap, [1963]), pp. 204-226.

<sup>(</sup>٧) يستشهد شرف الدين على يزدي عي الطفرنامة بحالة لا تكاد ثقل على هذه عي عاولة تقليده الأعمى معكرة الحثيثة فيقول العماك على الطريق المؤدي إلى كيش (أي شهر سبر) جبل يبعد قرابة سبعة فراسخ عن سمرقده ويعم عن هناك تهر، وعبدما وصل الأميراطور الحبار (تيمور) إلى ذلك الحبل الإنهاد وهر عباهب المقل الذي يرين الديار ولم يعوّب عرصة يبني من خلالها في أي مكان شيئاً يستحل البناء أمر بإقامة حديقة عباك تساب مياه النهر العلمة هبرها، تذكرة لكلمات الذكر الحكيم المؤتمون من تحتها الأنهار إلى المكان المهر العلمة عبرها، تذكرة لكلمات الذكر الحكيم المؤتمون من تحتها الأنهار إلى المكان المؤتم المؤتم المهر العلمة عبرها، وحديثة عباك تساب مياه النهر العلمة عبرها، تذكرة لكلمات الذكر الحكيم المؤتمري من تحتها الأنهار إلى المكان المؤتم المكان المؤتم المكان المؤتم المكان المؤتم المكان المؤتم المؤتم المكان المؤتم المكان المؤتم المكان المؤتم المكان

وهذه الحديقة المعروفة باسم التحت قراجارا ومما كانت جبالاً فردوسهاً على حوار الأوصاف القرآنية الاد من المسكن المسكن المستدلال عن الشكل الهرمي من الترتيب الطبقي فلسموات الشاق فات الحركر الواحد التي نتحدث عنها الأحروبة عند المسلمين، ومن التعبير للتكور في القرآن كلما وردت كلمة اجتماعه ألا وهو تعبير التجري من تحمها الأنهارى وهو ما يدل قيما يبدو على حدائل تلطف حرارتها حداول تحت الأرص وعد مسعب لعملي هما، دون الرجوع إلى كتاب يردي، بأن أصحح الطريفة التي كتب به الأسناد تاكسش بعض الكدمات بالحروف اللاتبية في الواضع أن كلمة Qaracha التي وردت صده هي Qarachar وهو اس عم جكير حال وجدً تيمور الذي يتصح عن النص أن الحديثة تُست تكريماً له

حول الكيفية التي يجب أن تكون عليها الحنة: أحدهما فارسي وثانيهما عرب؛ وقد أدى التلاقي إلى الافتشار (من خلال الفتوح)، وأضحت هذه الحدائق في الأندلس أماكن يستمنع الماس فيها بالأحاسيس التي أثارتها فيهم طبيعة بالعة الخصوبة، وتشمل هذه الأحاسيس النياد، وتغريد العنادل، وروائح المرهور، والملمس الرقيق للرهود على الحلم؛ كل ذلك في جو من الجنة القرآنية؛ (٨). لقد كان التكار الحقيق الرباعية ابتكاراً حاسماً، لأنه عنى أن الماء صار هو المبدأ المنظم للحديقة الإسلامية

أما البيت ذو الصحن الداخلي، وهو الشكل المعماري الدي يضغط مفهوم الحديقة ويعطيه الشكل السملي، علم يدحل إلى اسبانيا عن طريق العرب؛ بل كان هو الشكل المعتاد في شبه الجريرة الايبيرية، وهو شكل وجد العرب أنه يناسب ذائقتهم. ولم تؤدُّ احداثل المظمة داحل القصور وظيفة الصحن الداحلي محسب، بن قصدت أيضأ بين وحدات القصر التي اعتبر كل منها وحدة شبه مستقلة ضمن خطة شاملة صبغتها النباتية أعلب من صبعتها المعمارية. وقد وجدت قصور كهذه داحل حدود المدن وخارجها؛ ولكنها الحصرت في أرباض المدن. ووجود الحدائق داخل الحمراء، التي دخلته حياة المدينة بشكل مكنف، ليس موضع شك على الإطلاق. فهناك الشهادة المعاصرة التي تركها لما سمير البندقية، أندريا ناقاجييرو، الذي كتب بعد أن زار الحمراء في رسالَة يعود تاريخها إلى آخر أيار/مايو سنة ١٥٢٦م أن «أرلئك الموك الكفرة كانت لديهم، اضافة إلى هدين القصريان الباذخين (قصر قمارش وبلاط الأسود)، أماكن أخرى كثيرة للمزهة كالأبراج والقصور والبساتين والحدائق الخاصة داخل أسوار الحمراء وخارجهاه (٩). هإن كانت هذه الأماكن صغيرة كانت أقرب إلى الفيلات؛ وإنْ كانت واسعة غدت أقرب إلى المدن القصور، على فرار فيلا هادريان في تيفولي، ومن الأمثلة على دلك العديثة الزهراء ومدينة الحمراء، بينما مثلت كل من العامرية (أموية) وجنان العريف (نصرية) الشكل الأصغر، شكل العبيلا المستحدمة للاستجمام (أي أن السكمي فيها كانت تتحلل من مقتصيات التعامل الرسمي أو البروتوكول) وقد سكن الحكام عموماً في قصر عصس يشتمل على شبكة من الصحون المفضى بعضها إلى بعضها الآخر؛ وكان ذلك أسلوماً في الحياة أقل اكتظاطأً

Francisco Prieto-Moreno, in: Luis Seco de Lucena and Francisco Prieto-Moreno, La (A) Albambra y el Generalife (Madrid, 1980), p. 72.

Navagrero الله Letter, in: Francisco Javes Simonot, Descripción del remo de Granada, (٩) sacado de los autores ardbigos (Granada: Imp. y lib. de Royes y Hermano, 1872), p. 255.

Andreae Naugerit المحافظة عن بادرا سنة ١٧١٨ عُبت هنوان المحافظة عن بادرا سنة ١٧١٨ عُبت هنوان patricii Venett. oratoris et poetae clarissimi apera annila.

من الذن حرجه، ولكنه لم يكن يختلف كثيراً. وقد ألحقت بالقصور مقبر حاصة وأضرحة لأورد السلالة. وكان الباتئيون الملكي، الذي كان يشار إليه دائماً كائياً باسم فالروضة، روصة بالمعل وبالاستعارة لأن المساحات الثانوية في الحديقة كان نصم وعات الأموات انذين لا تبلغ أهمينهم أهمية أهل القصر، غير أن إشارة بافاجيبرو لحدائق داحل اعمراء لا تساعدنا في تحديد مواقعها. وأي محاولة لمطابقة مواقعها مع مواقع قائمة في الوقت الحاضر ستكون محقوفة بالمشكلات.

ومع أن المصبوص الأنظلسية ترخر بالإشارات إلى الحدائق، إلا أن وصف الحدائق دائها نادر على أن همالك وصفأ لا يقدر بشمن يعود إلى القرن الحامس الهجري/ خادي عشر الميلادي يصف حديقة من عصر قرطبة، وفيه تظهر الكلمة الأساسية فخيرة والحير هو متنزَّه للصيد؛ ولكنه حديقة للاستجمام أيضاً. والهارنة الدقيقة بين المصوص التي ترد فيها هذه الكلمة لا تدع مجالاً للشك في أن الحير، وهو المكان المسؤر، هو المقابل العربي لكلمة العروس (paradeisos) اليونانية، الآن هذا الكلمة مشتقة من كلمة (paindaeza) في العارسية القديمة، وهي كلمة مكونة من (pairi) (حول) و(daeza) (جدار أو سور). والكلمة مألوفة من أسماء تلك المباني المشيدة باعتبارها قصوراً صحراوية في الصحراء الشامية، مثل قصر أخير الغربي وقصر اخير الشرقي. والحير تشويه لكلمة أالحائرة (وجمها «حوائرة)، وتعني الحوض، وهي كلمة تعني، من خلال الاستعارة المرسلة، المررعة التي تستقي منه. والكدمة يوردها لسان الدين ابن الخطيب (١٣١٧ه/١٣١٢م - ١٧٧١م/ ١٣٧٥م) في وصفه لنحمراء: قومدينة (الحمر ء)، دار الَّذك، مطلَّة على معمورها في صمت القبلة - تشرف عليه منها الشرفات البيض، والأبراج السامية، والمعاقل المتيمة، والقصور الرفيعة؛ تعشي العيون وتبهر العقول، وتنحدر من فضول مباهها وأفياض حوائرها وبركها في سقحه جداول تسمع عل البعد أهزاجهاه<sup>(١٠)</sup>.

ان خبر مردوس، أي حديقة مسؤرة، أو ما يدمى باللاتبنية (hortus) وهكدا يكون خير الحيوانات حديقة حيوانات تسؤر للمحافظة على الحيوانات داحيها، وقد أولع ملوك العرب بجمع الأثواع النادرة، سواء من الحيوانات أو الباتات، هي قصورهم، ولذلك فإن الحير يمكن أبضاً أن يكون حديقة للنبات، وقد كان الحير جرءاً أسامياً يلحق بالقصر الأموي، وبخاصة في الصحراء؛ حيث لم يكن الحصول على الخضراوات من السوق عكماً. وقد أحاطت الأسور عدعمة المرارع والسائير الذي كانت ترود القصر باحتياجاته وتسقى إما بالقدوات الأرصية أو

 <sup>(</sup>١٠) لسان الدين عمد بن عبد الله بن اخطيب، اللمحة اليدرية في الدولة النصرية (القاعرة الطبعة السعية، ١٣٤٧ه/ ١٩٢٨م/ ١٩٢٩م)، ص ١٤.

المرفوعة ومن الممكن أن نعد المتنزّه الواقع في مالميزون في عصر جردين، دما صمّه من حيوانات وهمامات ومشاتل ومزارع تصم البيانات الغريبة، حيراً؛ مثلما يمكن أن بعد أيضاً قصر الغريانون الصغير لفترة من الفترات في عصر لويس الحامس عشر حيراً ورغم أن الحير كان يصم نيانات وحيوانات نادرة لإمتاع الحاكم، إلا أنه في الأساس كان يؤدي وظيمة محددة، هي تزويد المائلة الملكية بالطعام.

وقد وصف المعتم بن حاقان، في معرص إشارته إلى دفن أديب حدث سنة المتعرب المرابع المعرب المعرب المعرب المقرن الرابع الهجري العاشر الميلادي أوائل القرن الخامس الهجري الخادي عشر الميلادي ولم الهجري العاشر الميلادي أوائل القرن الخامس الهجري الخادي عشر الميلادي ولم يكن الشاعر الذي كان من حسن حظه أن يستمتع بعد موته بعمه، الا وهو ابن شهيد (۱۳۸۸ه/ ۱۹۹۲م - ۱۳۵۵ه/ ۱۳۵۰م) - لم يكن هذا الشاعر عرباً عن هذه انعم في حياته، لأنه عالباً ما استمتع هو ومالكها فيها معاً، ان كان لنا أن بصدق ابن خاقان و وكان مشهد هذه المتع عشرها بعرف بخير الزجالي المسمى باسم صحيم، وهو الوزير أبو مروان الزجائي، ويشير ابن خاقان في وصفه إلى الروض؛ الذي العتدلت الوزير أبو مروان الزجائي، ويشير ابن خاقان في وصفه إلى اللروض؛ الذي العتدلية أسطاره (وهو ترتيب من الواصح أنه نتيجة الإزدراع الأشجار وتشديبها)، ويبرز أسطاره وهو ترتيب من الواصح أنه نتيجة الإزدراع الأشجار وتشديبها)، ويبرز النفساص، وبه الجابية لتجميع المياه، وقد قريست بالذهب واللارورد سماؤه وتدل المنادي الذي يخترق الصحن، المالية أو البقمة المرصوفة؛ بينما تستقي المجابية من المصحن؛ على الرقعة الحالية أو البقمة المرصوفة؛ بينما تستقي المجابية من المصحن؛ على الرقعة الحالية أو البقمة المرصوفة؛ بينما تستقي المجابية من المصحن؛ على الرقعة الحالية أو البقمة المرصوفة؛ بينما تستقي المهابية من المصحن؛ على الرقعة الحالية أو البقمة المرصوفة؛ بينما تستقي المهابية من المحدن.

ويبدو أن قصر المعتمس (الصمادحية) في ألمرية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كان يحتوي على ترتيب محائل؛ حيث رمطت الجداول المتلوية الأحواض المحتلفة بعضها مع بعضها الآخر. وقد شبّه هذا الأمير الشاعر (١٠٩١ه ١٠٥١ م ١٠٥١م - ١٠٤٨ه / ١٠٩١م) في احدى قصائده، الماء الحاري في حديقته به اأرقم قد جدّ في هربه الله وهاك في القصبة في مالفة قطعة من الحجر الهيزيقوطي استعملت في المعهد العربي مرداباً بصب في جدول يتلوى، ومن الواصح أن العرب قد سجوتهم المهد العربي عرداباً بصب في جدول يتلوى، ومن الواصح أن العرب قد سجوتهم المهد العربي عرداباً بصب في جدول يتلوى، ومن الواصح أن العرب قد سجوتهم المهد العربي عرداباً في كتابه المرسل إلى المعتم بن حاقان عن جداول الرهراء أو استعملها ابن سراح (١٢٠ في كتابه المرسل إلى المعتم بن حاقان عن جداول الرهراء أو سواقيها ليميز بين عرى الماء المصطنع والطبيعي (أي المهر)، ويستعملها ابن الخطيب للقنوات المصطنعة التي تصرف المياه الرائدة من الحمراء في القطعة التي تقتبسنها

 <sup>(</sup>١١) مقلاً عن أمر مصر الفنح بن محمد بن عسد الله العشم بن حافان، قلائد المقيان في محاسن
الأهيان، قدم له ووضع فهارسه محمد العناني، من براثنا الإسلامي؛ ١ (توسن المكتبة العتيقد، [١٩٦٦]).
 ص. ٥٥

<sup>(</sup>۱۲) معبلر هنه؛ ص ۱۱.

أعلاه. ولربما شابه الجماح الموجود في خير الرجّالي جناحاً آخر يعود إلى الناريح نفسه تقريباً في انقصة في مالفة؛ حيث استند السقف الخشبي على قناطر وبور من فوقها أفقياً، وهي قناطر تشبه تلك التي تجاور المحراب في جامع قرطة.

والأحراء المهمة من وصف ابن خاقان هي هذه:

وهذا الحير من أبدع المواصع وأجلها وأقها حسناً وأكملها؛ صحنه مومر صافي البياص مجترقه حدول كالحية البصناض؛ به جابية كل لجة فيها كابية، وقد فريست بالدهب واللارورد سماؤه، وتأررت جما جواتبه وأرجاؤه، والروض قد عندلت أسطاره، وابتسمت من كماتمها أرهاره، ومنع الشمس أن ترمق ثراه، وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه؛ شهدت به ليالي وأياماً كأنما تصورت من لمحت الأحباب أو فحد من من منحات أيام الشباب».

ثم تنتهي لقطعة بهذه الإشارة الشحصية.

وكانت لأي عامر بن شُهَيَد به مُزَجٌ وراحات وهَدوة وروحات؛ أعطاه فيها الدهر ما شاء ووالي هليه الصحر والانتشاء، وكان هو وصاحب الروض المدفون بإزائه أليقي صبوة وحليقي نشوة عكما فيه على جريالهما وتصرفا بين زهوهما واختبالهما حتى رداهما الردى وعداهما الجمام عن ذلك المدى، هنجاورا في الممات تجاورهما في الحياة. وتقلّصت عهما وارفات تلك الفيئات ... الالكان

تعبر هذه القطعة عما يقرب من معهوم الشهوة الحسية (volupté) لعراسي، وهو مفهوم يمزج بين الحب والموت، إلى جانب إشارتها إلى أن الحديقة كانت تعتبر مكاناً مدسباً للاستمتاع بالملفات، وهي نظرة ظلت ترتبط بالحديقة، فالصديقان اللذن ضمتهما هذه الجيئة من الواضح أنهما سعبا لاستعادة شيء من ملذات الشباب في هذا المكان الماسب، رحم أن ابن خاقان يترك لما مهمة تصور العرائش التي أشبع الصديقان عرائرهما فيها قبل أن تتحول عواطفهما إلى تراب، وهذه المجلسميات تستبق فالروحابات؛ في الوقت نفسه بحديقة أخرى، وهي حديقة النمرد والبراءة المفقودة.

يتضح من هذا الوصف أن بستان المنعة العائد للزجّالي كان حديقة فردوك، أو نسحة أحرى عن الجدة، أو إطاراً مرجعياً إلهياً لا يستتم بالضرورة استبعاد الاستعمال الدبيوي لها وصفوف الأشجار للتناظرة المزروعة في بقع منتظمة الشكل تعود أصولها إلى بلاد عارس القديمة ومع أن فكرة الحديقة الفرودسية فكرة أتت من الشرق الأدبى، إلا أن الكلمة الأساسية في تطور الفكرة في انتقالها غرب هي كلمة

<sup>(</sup>۱۳) مصدر شبه، من ۱۷۴،

«paradeisos» اليومانية التي وردت في الترجمة السبعينية للمهد القديم إلى اليومانية قبل المسيح مقابلاً حمة عذن، وهو التعبير الذي يتكرر في القرآن (١٤)، والكلمة في العبرانية هي عن (gann) (جنّة بالعربية)، وهي تعني بيساطة احديقة، ولكن بما أن الحديقة التي أحرج منها أبوانا الأوّلان كان لها صور وبوابة محروصة منعهما من العودة، فإن الترجمة اليونانية كانت مناسبة.

كان للسور مي «paradeisoa» وظيمة مزدوجة، وهي إبقاء حبوات الصيد داحلها والقطيع العادي حارجها. وهذا يدل على أن الأهداف الرئيسة للعردوس كات (أ) الرياصة؛ (ب) الخلوة. (أما الحبوانات البقالة التي ليس من الصعب المحاق بها، مكان يمكن يمكن مطاردتها في مكان كهذا الكان؛ حيث تغري حلوة العرائش اللهن بالتعرل واخلاعة لأن المهبوم في ذلك الوقت كان قد عدًّل ليشمل الملاات الدبوية بي جانب الملات الأحروية). غير أن ثمة تناقضاً ها، لأن حبوانات الصيد كانت سرعان ما تخرب أي عطع تزييني؛ مما جعل المعردوسة تكتسب دلالات أخرى بسرعة وهذا يقسر لانتقال في المعى، الذي تحرّل فيه مكان حفظ حبوانات لصيد إلى حديقة للمتعة، وقد تكون العوامل الدبنية قد أسهمت بعد ظهور الإسلام في هذا الانتقال، لأن االتعمة هي النجرية الأساسية في الفردوس، والتعيمة، وهي كلمة مشتقة من المعادرة مراتبة لكلمة العردوسة همدما تستحدم شعرفة. وبذا عدت الجذر نفسه، كلمة مرادفة لكلمة العردوسة همدما تستحدم شعرفة. وبذا عدت الحديثة مسورة مراتبة للفردوس، وصار دورها غيلياً (Allegorical)؛ ولكن دون المعديقة من التعائيل للدلالة على المغزى، كما هو الحال في الحدائق الأوروبية.

يعزى إدخال الحديقة العردوسية إلى الغرب إلى زينوفون (Xeoophon) (الذي توفي بعد سنة ٣٥٣ قبل الميلاد)؛ لكن اسم مكان دمشقيا، هو خير شرجون، يسجّل موقعاً لقصر تعود منكيته إلى الملك الأشوري سرصون الثاني الذي اكتسع والده عرب

الله القرآن القرآن الكريم، اسورة الكهف، ١٠٧ واسورة الإمتون ١٠١ إلا كلمة ١٠٤) انظر القرآنية هي من الدخيل. وأكاد أجزم بأن أولئك الدين يشتقونها من اليوثانية هي من الدخيل. وأكاد أجزم بأن أولئك الدين يشتقونها من اليوثانية هي من الدخيل. وأكاد أجزم بأن أولئك الدين يشتقونها من اليوثانية القديمة المربة القريبية القراديس؛ هطئون، لأن الكلمة كان يمكن أن تلاحل المربة بالسهولة بعنها من العارسية القديمة المربة القراديس؛ هطئون، لأن الكلمة كان يمكن أن تلاحل المربة بالسهولة بعنها من العارسية القديمة المربة القراديس؛ هطئون، لأن الكلمة كان يمكن أن تلاحل المربة بالسهولة بعنها من العارسية القديمة المربة القراديس؛ المربة القراديس؛ المربة القراديس؛ المربة القراديس؛ المربة المربة القراديس؛ المربة المربة القراديس؛ المربة المربة المربة المربة المربة المربة القراديس؛ المربة

وتظهر الكلمه أول ما تظهر في القرآن الكريم مضافاً إليه اجتاب المردوسا؛ ثم وحدها دون إصابة المردوس! وليس من الواضح أحياناً ما إذا كانت الصطلحات القرآنية التي تشير إلى المردوس متراددة أم أبها تشير إلى درجات متعاونة من التكريم فالشراح والمحققون يختلفون في هذا الأمر؛ إدايرى بعضهم ال العردوس أعنى المرجات، بينما يرى مواهم أن هذا الموقع تختص به الجمات هدله (وهي همارة وردت هي الكتاب القدس، استمر التكوين، الاصحاح ١٥ على شكل Gam Edes)، هي حين تحتل المودوس الدرجة الثانية. انظر: تفسير الطبري فلاية ١٠٧ من سورة الإسراد.

آسيا كله في القرق الثامن قبل الميلاد. وقد يستدل من ذلك على أمثال هذه الحدائق لا تسبق عصر كورش (سايرس) الأصغر فقط (ت ٤٠١ ق.م)، ولكنها كانت وصلت شرق المتوسط بفترة تسبق بما يزيد على ثلاثة قرون تاريخ التقاه ريبودول بالملك الفارسي وسما أن خير شرجون كان يقع صمن أسوار المدينة، علا يمكن أن يكود مشرها للهيد مل كان مستاناً للمتعة (٢٠٠ و لا شك أن فكرة الحديقة أتت من الشرق؛ وسقايتها بواسطة الأبار أو الفنوات نشأت أول ما مشأت في جو آسيا الحار أما لوكولس الذي لم تغل شهرته قائداً عسكرياً علم يمشئ أول متنزه في روما، أو ما يدعى بحدائق لوكولس المنات في تعل الحديثة الواقعة حول في روما، أو ما يدعى بحدائق لوكولس (Hort Luculliani) الا بعد أن هرم عبر أن أون من أنشأ الحداثق وحياة المتعة قد توطفت؛ في تلك الحديثة الواقعة حول عبر أن أون من أنشأ الحداثق، سواء في اليونان أو في روما، كانوا هم القادة العسكريون الدين أدّوا مهماتهم المسكرية في الشرق، وعا ينسب إلى لوكولس أيضاً إدخاله شجرة الكرز (من شمال الأناضول) إلى أوروبا،

يقول المؤرخ البرناني ثيوفانس (Theophanes) (حوالي ٢٥٢ - ٢٨٩م) في معرض حديثه عن الخليفة الأموي هشام الأول (٢٧ه/ ٢٩١٦م - ٢٩١ه/ ٢٤٣م): الرقد بدأ بتشييد القصور في الأرباف والمدن، ومإنشاه الحقول المزروهة والفراديس (paradeisois)، وبشتى القنوات (٢٠٠٠). وهذا يدل عبل أن الحير هو الفردوس (paradeisois). وقد اندمج هذا المفهوم عندما تحرك من الشرق بمفهوم الحديقة (hortus) اللانيي، واكتشف بعض الدلالات الوظيفية الأخرى، ومرت كلمة الحيرا بتعير دلالي مشبه؛ أذ إن الحير عندما دخل اسبانيا مع دخول العرب لها صار يعني منطقة مسؤرة المبستة وليس عمية لحيوانات الصيد وهكفا فإن كدمة الفردوس المتعطف بالممنى الأساسي (أي المعلقة المسورة) من ههد زينوفون، مروراً بتراجمة النبيعيية الاسكدرين، وبالحواجز اللغوية حتى دحلت العربية عير أن العربية تكاد لا تستعمل كلمة اللعردوس» الا للوصف الأخروي؛ بينما تحتفظ بكلمة اللخيرا

 <sup>(</sup>۱۵) انظر آخذ غیبان سیانو، تاریخ صفق القلیم: ازم ذات العماد، دراسات زرائای دیشق ناشم؛ ۷ (دمش: دار کیئ، [۱۹۸٤])، ص ۲۲۲.

Keppel Archibaid Cameron Creswell, Early Muslim Architecture, with a القسار (١٦) contribution by Marguerite Gautier-van Berchem, 2 vols. (New York, Hacker Art Books, 1979), vol. 2, part 2, p. 537

كديث يقتبس كُرِسُول مثاني آخرين هل استعمال كلمة «خَيْر» في سامرًا، وبعداد، يدلان بوضوح على معنى عميّة العبيد، مع أن مثال بغداد ربما كان متزهاً لإيراء الخيوانات وليس لعبدها

لمقاملها الدسيوي. وهذا كله يشير إلى أن اليونان أو الرومان كانوا واسطة انتفال لعكرة، وإلى أن انتشار العرب كان هو العامل الحاسم في انتشارها البهائي

كان أبو مروان الرجالي قد أوصى بحديقته للمدينة ليستجم بها الماس ويظن سريس (١٧) أن هذه الوصية ربما كانت الأولى من نوعها في التاريخ، ويستنتج أن الحدائق لعامة كانت من اختراع العرب، لكن من الواضح أنه نسي يوبيوس فيصر:

ثم إنه أوصى لكم بكل متنزهاته

وترك بكم، ولورثتكم من بعدكم،

أشجاره الخاصة ومزارعه المزروعة حديثأ

على هذا الجانب من نهر التيبر

وذلك لتستجموا بها وتمشوا في جواتبها

لقد استطاع شكسبير في هذه الأسطر الخمسة أن يعبّر هن جوهر فكرة السوقت، وأن يبزّ بذلك المصدر الذي أخذ هنه (وهو ترجمة نورث لكتاب فلوطرحس). أما تركة الزجالي فما كان يمكن أن تتم الا وفقاً للشريعة الإسلامية الي أن تكود وقفاً لممريس اخطأ حيما أي أن تكود وقفاً لمم طبيعته أي قبود على استعماله . ولذا فإن سيريس اخطأ حيما حسب أن هلية القوم في العاصمة فقط كان يحق لهم الدخول؛ فالحديثة لم تعد مكاناً للخصة لحظة سريان معمول الوصية (١٨٠).

وعلى الرعم من دفن ابن شهيد إلى جانب قبر صديقه رجل الدودة، ها يذكر بدفن هوراس إلى جانب قبر مسيناس على ثل الإسكويلاين (هي روما)، فإن خير الزنجالي لم يكن فروضة (أي مقبرة)، بل كان حديقة أو مزيجاً من حديقة الأزهار وبستان الأشجار على الطريقة الرومانية، بحيث لا يحتلف في حقيقة الأمر عن حدائق مسياس أو حدائق سالوست هي روما، أما حديقة الريبة فهي شيء ورثناه عن عصر النهضة؛ بيسما كانت للحدائق قبل ذلك التاريح وظيعة عملية وأخرى ترفيهية هي الوقت نفسه، وقد شكّلت هذه الحدائق، هي وصحون القصور التي لا تحصى في الوقت نفسه، وقد شكّلت هذه الحدائق، هي وصحون القصور التي لا تحصى في روما وفي إسمامها على حد صواء، الرئة التي كانت المدينة تشهس بواسطتها، وقد احتلت الحدائق في روما القديمة ثمن مساحة المدينة الكلية؛ بينما لا تحتل المترهات وحدلت الحدائق في روما القديمة ثمن مساحة المدينة الكلية؛ بينما لا تحتل المدينة! ومع في لمدن الحديثة أكثر من جرء واحد من تسعة وعشرين جزءاً من مساحة المدينة! ومع

Henri Pérès, La Poésie andalouse en arabe classique au XP siècle; ses expects (1Y) généraux ses principaux shèmes et sa volum documentaire, 2 éd. nev et corr (Paris. Adrien Maisonneuve, 1953), pp. 128-129.

<sup>(</sup>۱۸) انصلر بقینه، من ۱۲۹.

أن أنهاء الشعب في دوما كان يحق لهم الدخول إلى الحدائق الملك عامة الناس، إلا أن أنهاء الشعب في دوما كان يحق لهم الدخول إلى الحدائق الملكية كلها، وكان من مير هذه حدائق لوكولس التي أشرنا إليها، وهي حدائق تحولت ملكيتها إلى كلوديوس، بعد أن قدمت له هدية من مالكيها (الفاليوي the Valerii) تفادياً لعصب الإمبراطور حرّاء سوء استحدام هذه الحدائق على أيدي مسالينا وعشافها

وقد وصف شاعر آخر أعظم من ابن شُهَيد، هو ابن زيدون (٣٩٤هـ/٣٠٣م -٢٦٤هـ/ ١٠٧٠م)، برك الزهراء على أنها من العمق بحيث اكتسبت اللون الأررق يقول:

هماك الحمام الزرق تندى حقافها ظلال عهدت الدهر فيها على سمحاله المناك الحمام الزرق تندى حقافها البرك كانت بركاً ينمو فيها النبلوفر:

سرى يسب سحمه سيلسوفس عبيس وشنان، نبّه منه الصبح أحداق (٢٠٠) ويشير بيت سابق في القميدة نفسها إلى نقط الماء المتساقطة من النوافير،

وسروض عن مانه الغمبي مبتسم كما شققت عن اللّبات أطواقا(٢١)

وقد اكنشف فيلكس هرناندث حيميت عام ١٩٤٤ بركة تنمق أرصافها مع وصف ابن زيدون. وهي تفصل ما بين «المجلس» (raile d'apparat) وجناح يقع في المرقع المقابل له، وتعكس بنيان الجانبين، وتنتشر المدينة التي تبلغ مساحته ١٢٠ هكتاراً على مصاطب مدرجة تحدر على صفح النل، وتقع جنبات المقصر هل المصطبة المعيا. وهناك ترتيب محائل لمهذا في الحزء الذي حكمه الموغل في الهند (الشالامار بالح في لاهور، عن سبيل المثال)، وهو ترتيب قد يمثل التنظيم التدريجي للسماوات في التصور الأخروي عبد المسلمين (٢٠٠). وقد وجدت مصاطب سبع في كن من بلاد فارس والهيد، وتماثل الثمانية السماوات الثماني، أما السبعة فترمر للكواكب السبع فارس والهيد، وتماثل الثمانية السماوات الثماني، أما السبعة فترمر للكواكب السبع والترتيبات المكانية كلها مشحونة بالماني لأنها تسعى لاتباع الحفظة الإلهية التي أبدهها الحائق. والمحام في مدينة الزهراء يمثل البقعة التي يلتقي عندها المحوران في حديقة الخواص الزهود فيها معالم بادية لمعان راعية الأجر، واسعة الأرجاء، وهي حديقة الأحواص الزهود فيها معالم بادية لمعان

 <sup>(</sup>۱۹) أبر الولد أحد بن حبد الله بن زيدون، ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق عن حبد المظيم (الفاهر» مكنة تهضه مصر، ۱۹۵۷)، حصيلة حالية، البت رقم (۱۵)، ص ۲۰۱

<sup>(</sup>٢٠) المصادر نفسه، قصيدة قانية، البيت رفع (٥)، حس ١٧٢.

<sup>(</sup>٢١) المبدر تفسه، البيث رقم (٣)، ص ١٧١.

<sup>(</sup>٢٢) انظر: القرآن الكريم، اسورة آل صراف، الآية ١٦٣.

وبحثل رقعة أحد الأذرع الأربعة (لتقاطع المحورين) كل من اليهو والبركة العاكسة (٢٠٠). وينعكس لحانب الشمالي من الجناح على البركة؛ يبتما تعكس الجواس الثلاث الأحرى بركا أصعر حجماً نقع شرق الحناح وغربه وجنوبه. وتزود هذه البرك جداول (كما يدعوها امن حاقان) تحاذي أحواض الرهور في جهات الجساح كلها وكان لهده الجداول فتحات تغلق بسلادات وتسمح بغمر الأحواض في فترات منتظمه، وكان المبدأ المبرك الأربع جميعها من العمق بحيث نسوغ إشارة ابن زيدون إليها وإلى عمقها المباروردي.

وعدما فقدت قرطبة هيمتها السياسية إثر حدوث العتبة (شهدت سة ٢٧هـ/ ١٠٣١ الامهار المهائي للخلافة القرطبية)، انتشر أصحاب العنون، وظهرت في كل أرجاء شبه الجزيرة مراكر ثقافية متعددة اثر تنافس الدويلات الجديدة على اجتذب العلماء أو أهل العسائع والعنون، وقد سبقت الإشارة إلى كل من ألمرية ومائلة، ولكن اكتشفت مؤخراً حديقة كانت صحن قصر في الخفيرة (Aipaferia) في سرقسطة (مقر بني هود (٢٠١١هـ/ ٢٠٩٩م ـ ٥٥٠هـ/ ١١٤٦م)) وهي مكان أنقذ الآن من سمعته السيئة التي رافقته لأنه استعمل منذ سبة ٢٧٧٧م صحباً للمدينة، وديه ترتبط بركتان وضعتا في جانبين متقابلين من الصحن، من الواضح أنه قصد مسهما أن يعكسا الزخارف الدقيقة للجانبين المزودين بمداخل مسقوفة تقوم على أعمدة، وترتبطان بجدول مستقيم لا يقطعه قاطع.

وقد حلفت شبيلية مدية قرطبة بوصفها عاصمة الأندلس الثقافية، واكتشفت مؤخراً أجراء من قصر المبارك الشهير الذي بناه الملك الشاعر المعتمد (١٩٤٨م مؤخراً أجراء من قصر المبارك الشهير الذي بناه الملك الشاعر المعتمد حديقة تثير الإعجاب في عهد المرافقين (القرن السادس الهجري/الثاني عشر المبلادي، في عهد المرافقين (القرن السادس الهجري/الثاني عشر المبلادي، فكادت أن تطمس أقدم تعود بل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر المبلادي، فكادت أن تطمس معالمه، وكان النصميم الأصلي يضم ثلاثة أحواص منحفضة فلزهور من جانب، وثلاثة أخرى عائلة لها من الحانب الآخر، وأن لم يكن الحوض الأوسط عما هو عشمل - في كل جانب من الجانبين حوض زهور، بل يركة ماه، فإن هذا الترتيب كان مستوى الصخور التي تقع تحت التربة أعلى، واحواب مطلبة لرهراء، حيث كان مستوى الصخور التي تقع تحت التربة أعلى، واحواب مطلبة لرهراء، حيث كان مستوى الصخور التي تقع تحت التربة أعلى، واحواب مطلبة

<sup>(</sup>٢٣) اكتشف هذه الحديقة وأخرى شبيهة جا بعد حقرية أجراها المرحوم فيلكس فرناندت خيميث رسمها باسيليو ومع أن الدول فيلكس أم يمتذ به العمر فنشر جعلة الحقرية وتقريره عنها، إلا أن حطة رسمها باسيليو Basilio Pavón Maklosado, «laflejos occadentales en el arte del بافرول مالدرسادر ظبهرت في califato de Córdoba» Al-Andaha, vol. 43 (1968), pp. 205-220.

مالجص ودهمت مشكل مجعلها تبدو كالقناطر. أما في الحديقة التي سبت قوق هذه وكانت قناطرها حقيقية وغير نافلة ومشيئة من الطابوق. ونضم المحاور المتقاطعة قوات رصفت جوانبها بالآجر وتنطلق من بركة مركزية، وكانت أحواص الرهود فيها عميقة، ورعت في كل زاوية منها أشجار البرتقال المفزّمة أربعاً في كل حوص،

أما الأحواص التي كانت في حديقة مرابطية أخرى لم تزرع هيها الا أشجار البرتقال، هكانت أعمق حتى من ذلك وقد اكتشف جانب من هذه الحديقة بعد المعربات التي جرت في منطقة الفصور، ثم أعيد دفته، وكان من حس حظ هذه الحديقة أنها دكرت من قبل المؤرخ المحلي رودريغو كارو في القرن السامع هشر الميلادي قبل أن تدمرها الهزات المحلية التي سببها زلرال لشبونة (الذي شعر اللس بآثاره حتى في اسكتلدة!) عام ١٧٥٥م، وقد وصف كارو المحاور المتقاطعة بأبها من العلو بحيث تشكل جسراً، أو قل قاة مرتفعة تجري على قناطر، ولم يكن على من بود الانتقال من جرء من الحديقة إلى آحر إلا أن يمشي تحتها (١٤٠)، وكان الماء يتحدر إلى مستوى الأحوض عبر أنابيب مصبوعة من الطين موضوعة داخل البناء المصنوع من الطابوق، وقد جعلت الأحواض عميقة عمقاً غير مألوف لمترع بأشجار البرتقال.

وهناك حديقة مرابطية أخرى اكتشعت سنة ١٩٣٤ في قصر له «Castilejo» بالمرح في ميورقة. وتزودنا هذه الحديقة بصلة تصل ما بين هذه الحدائق الأقدم وتلك التي تعود إلى لعهد الفرناطي. ولا بد أن هذا القصر، الذي يربض على قمة صخرية تنبئق بشكر لادت للنظر من أرض المرح المستوية، والذي بعدو أنه فير ثابت الأركان ـ لا بد أنه شكل لمن شيدوه مشكلات هيدولية شبه مستعصية، ويعزو تورس بالباس هذ القصر إلى رعيم محلي هو ابن سعد بن مَرْدُنيش (ت ٥٧٢هم/١٩٧١م) الذي ناهض لموحدين (م وتطابق خطة القصر، كما تين الحفريات، مع خطة بلاط

James Dickie, «The Islamic Garden in كَلَّتُ وَمِيْتُ وَمِيْتُ كَارِرَ فِي دَرَاسَةُ صَابِقَةَ (٢٤) Spain,» in: Richard Ettinghausen and Elizabeth MacDongall, edu., The Islamic Garden (Washington, DC: Dumbeston Oaks Trustons for Harvard University, 1976), pp. 87-105

ركبت رسمتُ مي دلك المحث يحثاً أقام عن للوضوع: Tis Philosophy and Function,» Bulletin of the School of Oriental and African Studies. vol. 31 (1968), pp. 237-248

James Dickie, «Notas sobre la jardineria árabe en la "مَن الإسبانية من الإسبانية كالمنافقة المنافقة كالمنافقة كالمن

Leopoldo Torres Balbás, «Patios de Crucero,» Al-Andalus, vol. 23 (1958), pp. 171- (Y4) 192 and esp. p. §77

الأسود العائد يلى فترة سابقة أملها قرنان من الزمان؛ إذ كانت فيه مسحة مربعة الشكل مقسمة طولياً وقطرياً، وينتهي المحور الرئيسي بجناحين في طرفيه ويبدو أن الأجمحة حدث محل المرك في المثال السرقسطي. ففي غرباطة، وربما في ميورقة أيضاً، احترلت البركة إلى بافورة مجميها جاح.

ويعفيه هذا من الحاجة إلى وصف بلاط الأسود الذي يعرفه الجميع عالشيه الحديد الوحيد فيه يتشكل من نافورة في محل التقاء المحاور، حيث كان في إشبيلية حوص مسحفص. وتدكرنا أشجار البرتقال التي كانت مرروعة في الروايا بحالة شبيلية، وتشير بل تقليد مستمر في هذا الصدد. وقد شاهد مسافر فلملكي اسمه أنطون دي لالان هذه الأشجار سنة ٢٠٥١م، ولا بدّ أن هذه الأشجر هي الأشجار التي زرعت أصلاً (١٦٠٠) إذا ما أخدنا التاريخ في الاعتمار وقد ذكر لالانخ ست أشجارا ولكن لا بد أن هذه الأشجار المست هي ما تبقى من العدد الأصبي، وهو أشجارا ولكن لا بد أن هذه الأشجار المست هي ما تبقى من العدد الأصبي، وهو تمانية. وهذا الرقم هو الذي استقر عليه رأي تورس بالباس عندما أعد زراعة أمانية، وهذا الرقم هو الذي استقر عليه رأي تورس بالباس عندما أعد زراعة الأشجار في أثناء عملية الترميم التي قام بها حوالي سنة ١٩٢٨. لكنها أزيلت عندما قررت الهيئة ، كاكمة (المدعوة بالا Patronato) أن تعيد زراعة الحديقة بالزهور إلا أن قررت الهيئة ، كاكمة (المدعوة بالا Patronato) أن تعيد زراعة الحديقة بالزهور إلا أن فلك لم يكن مرصياً؛ فأعيدت زراعة أربع (!) من أشجار البرتقال.

ان ما يسمى البلاط (court) هو في الحقيقة قصر، ولم يكن هذا إلا و حداً من عدد من الأمكنة السكنية المستقلة داخل أسوار مدينة القصور، والمثلة لمواحل البناء المتابعة التي ازدهرت واصمحلت مع اردهار الدولة أو اضمحلالها، وبلاط الأسرد هو فيلا حصرية، مقابل ما يعرف بالفيلا الريفية، وهو النوع الذي تمثله جال العريف في الجهة المقابلة من الوادي (٢٧). ولا يستطيع المرء في إسبانيا أن يبتعد كثيراً عن روما القديمة، وقد أفادت إسبانيا المسلمة من كل من المسكن الحضري والفيلا الريفية؛ لكن العرب اكتشفوا قبل بالاديو بوقت طويل فكرة كان لا بد لها من أن تنتفر د لولاهم معنى مجيء عصر النهضة لكي تدخل إلى أوروباء وهي فكرة الفيلا الحصرية، والمؤرخون العرب لا يشيرون قط إلى الممراء بوصفها فقصراً أو فقلعة، مل يسمونها والمؤرث أو فقلعة، مل يسمونها والمؤرث أو فقلعة، مل يسمونها

M. Gachard, ed., Collections des royages des souverains des Pays-Bas (Y 1) (Brussels, 1876), vol. 1, p. 206.

<sup>(</sup>۲۷) من الواضح أنّ الاشتغاق للعناد لـ Generalife من عيارة الجنّة العريقة اشتقاق مستحيل، لأن الناء لا يسكن أن تتحول إلى تا رحم أيا قد تحمل لتصبح لك. أما النون المطرّقة فيمكن أن تتحول إلى تا أو الا أو رحم أيا قد تحمل لتصبح لله. أما النون المطرّقة فيمكن أن تتحول إلى تا أو الأسم (Generalife) يأتي من صيفة الحسم الجنان العريقة. وهذا هو الشكر الذي يرد عند الوسس ديل كاستبر، وأكاد أجرم أنّ العبارة هي من العربية الدارجة، الأنّ ابن الخطيب يستعمل صيعة الموسد ديل كاستبر، وأكاد أجرم أنّ العبارة هي من العربية وليس من الفصحي أمر معقول أكثر المهارة عن العربية الدارجة وليس من الفصحي أمر معقول أكثر

«مدينة الحمراء» (مقابل «مدينة غرناطة»، المدينة البرجوازية)(٢٨) وهدا يعني أن كل شيء داحل الحمراء حضري بطبيعته؛ أي أن بلاط قمارش مسكن حصري، وملاط الأسود فيلا حصرية بنيت بمحاذاة الغصر الرئيسي للولائم والسهرات والاحتفالات، وألحقت بها حدائق للمنزهة. آما جنان العريف فهي فيلا ريفية ولكن بحطة هي عادة حطة مسكن حصري، وتتصل بها أراض شاسعة تعادل ما يقرب من عشرة أصعاف مساحة (مدينة) الحمراء أو اثني عشر صعفاً. ومع أن جنان العريف كانت محصّة، إلا أنها كانت تقع خارج حدود المدينة القد كانت هناك فيلات داحل الحدود؛ لكنها وجدت من اللارباص، فقط، ولم توجد داحل اللدينة، قط، وكانت هذه الأملاك المقارية شاسعة حيثما كان نمو المدن قليلاً، كما في ارْبُض الفخّارين، وكان ذلك هو الحال في المنجارة الصعري، (متجارة = بستان) ولا ترال أجزاء من البناية السكنية في مسجارة الكبرى قائمة إلى الوقت الحاضر (كالغرفة الملكية في سان دومنغو) ﴿ وَكَانِتَ هَدُهُ فَيُلا مِنْ فَيَلاتُ الأَرْبَاضِ. وقد انْبِعَ بِلاطْ الْأَسُودُ مَا كَانَ مُتَبِعاً في الفيلات؛ فكانت حدائقه تشبه حدائق الميّلا المادية. وكان الإحساس بالانحصار داخل سور أو سياح في جناك المريف شديد الشبه في الأصل بما كان عليه الحال في بلاط الأسود، مع شرقات لتحرير النظر؛ اثنتان منها في جنان العريف، وواحدة في بلاط الأسود. وكانت إحدى الشرقات في جناد العريف تؤطر منظر المدينة من الجهة العربية؛ بينما أفضت الأحرى إلى منظر الحمراء من الجهة الجنوبية - وكان هذا لمنظر مريجاً من الحديقة والمنظر الطبيعي. وكانت المدينة التي تطل هليها الشرقة هي التي رأى فيه سفير البندقية الأرانب وهي تنفافز بين أشجار الأس (٢٩). وكان الترتيب

الكال ، 11 منظر على سبيل الثال ابن الحطيب، اللبحة الينوية في النولة النصورية، ص 11 وابلاً المعمر في أخبار علوك بني نصر أو تسليم فرناطة وتروح الأنطسيين إلى المنرب، رهو تاريخ لا يُعرف مؤلف سنقرط هرناطة، حققه ألفريدر يستاني؛ ترجمه كارلوس كويروس (العرائش، ١٩٤٠)، تحت حبوان Fragmento de la época sobre noticios de los Reyes Mazaritas o capitalación de Granada y amigración de los andalaces a Marraecos (Larache, Morocco, 1940),

النص العربية ص ٣ و ٢ تـ ٤٢

<sup>(</sup>٣٩) ومناك (في رواق السافية) شرقه شمو خارجها شجيرات الآس التي ينقع من طولها أبا تصن، أو تكدر مستوى البلكونات؛ وقد شبّبت تشطيباً مشابياً وبدت من الكتافه يحيث ظهرت وكأنها بوست فهم أشجار، بن وكأنها مرح أحضر مستور وقد زوعت شجيرات الآس هذه على طول الشرفة، على مبعده ست حضوات إلى ثماني، وكانت تُرى في المسحة العارجه أهداد لا حصر فها من الأراب تتفاهر بين السانات الدمية تحت الشجيرات وتتمكس عليها الأضواء، ومعطي للتاظرين صورة رائمة عملاً عن Simonet, Descripción del reino de Grancia, samula de las autores arabigos, p 240

ويشير ماقاحبيرو هنا إلى حاجز من القناطر أضافه للسيحيون. أما قبل إدخال هذه القناطر، فإن النظر الذي يصعه لم يكن ليرى إلا من حلال الشرف

نفسه موجوداً في الماط الأسود ولكن بالاتجاه المعاكس؛ إذ كان يطل من موقه مصطبة دات مستوى أدنى باتجاه البيازين (Albaicia). أما جنان المريف نفسها فتؤظرها شرقة أخرى في قصر بدعى دير ساك فرانسسكو السابق. واليوم يعنع معو الأشجر الكثيمة هذه لشرفة من أداء وظيفتها؛ لكنها كانت في الأصل قد ردت التحية من الجالب الأحر من الوادي. وكانت كلنا الحديقتين مرتبة على شكل مصاطب، والحقيقة هي أن جنان العربف كانت فيه ثلاث شرفات؛ لكن الثائثة كانت داخلية تفصي إلى الحديقة الكائمة في ساحة الساقية. وكان للساحة المربعة في قصر الأسود العدد نفسه؛ اثبتان تعفيل إلى الصحن والأخرى إلى الحديقة. وكانت هذه حديقة مائية يمكنها أن تعكس معورة شرفة اللندراحا (Lindaraja)، وربعا يرج أبي حجاج، لكن لم بعد أي من ذلك ضورة شرفة اللندراحا (Lindaraja)، وربعا يرج أبي حجاج، لكن لم بعد أي من ذلك ظاهراً للعبان منذ أيام شارل الخامس، ومن المستحيل على الرائر هذه الأيام أن يتصور مكونات فلنظر الذي قصد العرب أن يخلقوه.

كان قصر جناد العريف واحداً من ثلاث منيات (أي فيلات) وظيفتها حاية الطرق المؤدية إلى الحمراء من الحلف، وكان الثان هو العرائش (الذي أزيل في انقرن التاسع عشر الإقامة مقبرة مكانه)، والثالث البار العروسة؛ الواقع عن تل القديسة هيلانة (سانتا هيليما). وليس من السهل هذه الأيام أن تتصور أن قصر جنان العريف، الذي موه شكله ليبدو حديقة رومانسية، كان في حثيقة الأمر حصناً محصناً من الأمام ومن الخلف. لكن التحصينات ما زالت قائمة يمكن مشاهدتها لمن يكلف نفسه عناء البحث عنها، مع أنها لم تعد باررة بالشكل الذي وجدها عليه ابن الخطيب مي القرن الثامن الهجري/ أمرابع عشر الميلادي، يقول هذا المؤرخ العظيم، الوجع بسور المدينة (يقصد مدينة الحمراء) البساتين العريضة المستخلصة، والأدواح الملتعة؛ فيصير من ذلك خلف سياح تلوح نجوم الشرعات البيض أثناء خضرائه (٣٠). كذلك لم تعد (هذه التحصيبات) بازرة إلى الحد الذي رآها عليه بيرموديث دي بيدرال بعد ٢٧٠ سنة من مشاهدة ابن الخطيب لها - ازرعت حدائق قصر جدان العريف على سفوح ثل الشمس الذي يسمونه سانتا هبلينا، وقد حصنت بأسوار عظيمة من اللاط. وهدا وحده يكفي لعندلين على عطمة ثنائه، (٣١). والملاط هنا يشير إلى بناء الأسوار الحدودية المسلحة؛ ثما جعمها عصية على الآلات الحصار والمدافع. فالمدن التصرية بادراً ما أحدث بالهجرم عليها؛ وتطلب فتحها إخضاعها بالتجويع.

<sup>(</sup>٣٠) من الخطيب، المبدر تقديم من ١٤.

Francisco Bermidez de Pedraza, Historia enlesidatica, principios, y أخست مستون (۲۱) progresos de la ciudad, y religida católica de Granada (Granada: Por A. de Santiago, 1638).

Simonet, Ibid., p. 269.

إن القصور الثلاثة التي ذكرناها هي أمثلة على الفيلا الريفية؛ أي البستان، واستقرت جميعها وسط البسائين كما كان حال قصر جنان العريف حتى القرن الماضي وكانت هذه فيلات حقيقية: جنائن خارج حدود المئينة تمزج ما بين الحمة لريفية والدحل الاقتصادي، وتتمي إلى تراث يرجع إلى بليبي وهادريان عبر ايبريا وقد وصف ابن الخطيب هذه الفراديس الريفية بلغة مجتحة:

وفتعلدت القرى والجمات، وحعت بالأثات منها البنات، ورف الممات، وتدبيعت الجمات، وتقلدت اللبات، وطالب بالنواسم المهات، ودارت بالأسوار دور السوار، لمنى و دستخلصات، وتصبت لعرائل الروض المصات، وقعد سلطال الربيع لعرض القصات، وحطب بلبل الدوح فوجب الإنصات، وتمؤجت الأعناب، واستبحر بكل علب منها الجماب، وزينت السماء الدنيا من الأبراح العديدة بأبراج ذوات دقائل وأدراج، وتمست الرياح عن آراج، أذكرت الحنة كل أمل ما عند الله وراح . . . وتدعي أذكار المأدن بأسحارها نعمات الروق، وكم أطلعت من ألحمر وأهلة، وربت من ملوك جلة، إلى التعدين المحيط الاستدارة، لصادر عن الأحكام و لادارة، ذي المحاسن غير المارة، المحيزة لمان الكناية و لاستعرة؛ حيث المساجد لعنيقة القديمة والجارب الحافظة ثلري المديمة، والجسور المريضة، والعوائد المنات، وملأ قلوب المؤمنين بالإشعاق، (البشرات الرقاق، والزي الذي فاق ذي الأناق، وملأ قلوب المؤمنين بالإشعاق، (٢٠).

إن ابن الخطيب يرسم صورة تشكل من مزارع وادعة وقرى غلية وسكان قانعين أتقياء اولكنه يؤكد أيضاً أهمية اقتصاد القيلا بشكل لا يمكن إلا أن يذكرنا بالظروف الاقتصادية التي كانت سائدة في أواخر عهد الإمبراطورية الرومانية:

دفلا تعرى جهة من جهاته عن الجنات والكروم والمساتين. وأما ما حاره السهل من جونك قمنى عظيمة الخطر، متناهية القيم، تصيق جدة من عد. أهل ملك عن الوهاء بأثمامها. منها ما يغلّ في السنة شطر الألف من الدهب على حمول أثمان

<sup>(</sup>٣٢) سان الدين عمد من عبد الله بن الخطيب، معيار الاختبار في ذكر للعاهد والديار، تقلاً عن السان الدين عمد بن عبد الله بن الحطيب، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد اغترت والأندلس (جموعة رسائل)، مشر وتحقيق أحمد غنار العبادي (الاسكنارية مطبعة جامعه الاسكنارية، ١٩٥٨)، ص ٩٠ ـ ٩١ لكن النص الذي أخرجه الدكتور العبادي الاسكنارية من وقصاته إقرأ اعصاته والتشبيه الدي يقول الوريات السماء الدياه مسجد من القرآن (سورة الملك، الآية ٥٠) والبروج البضاء التي تطل من بين الشجر المنت مدكرا بالاستمارة القرآية الشهيرة (سورة الفرقان، الآية ١٤) أما تعبر الدق وي لأماق، حشير إن لون السماء عبد الفجر أو المديد. وغرناطة معروفة بجمال الأصبل فيها وابن الخطيب لا يبالع؛ عبد كان فلسلمون الإسبان يرتفون ملايس زاهية الألوان جداً

الخصر بهده المديمة، يختص منها بمستخلص السلطان ما يناهن ثلاثين منية ويحيط بها ويتصن بأديائها من العقار الشمين الذي لا يعرف الجمام ولا يقارق الربع ما ينتهي المرجع العمي منه إلى نحو خمسة وعشرين ديباراً من القحب لعهدت هذا، وفيه من مستخلص السلطان ما تضيق عنه بيوت الأموال فرعاً وغبطة وانتصاماً، يرجع إلى دور باحمة وبروح سامية وبيادر فسيحة وقصاب للحمائم والدواجن مائنة، منها في حي الملدة وطوق سورها من مستخلص السلطان ما ينيف على العشرين بها احمل الصحمة من الرجائي، والفحول الفارهة من الحيوان للإثارة وعلاج الفلاحة، وفي كثير منها اخصود والارحاء والمساجد ومتخلل هذا للتاع العبيط الذي هو لباب الفلاحة وعي هذه المدرة العليبة سائر القرى والبلاد التي بأيدي الرعية، مجاورة لحدود ما ذكر بلاد عريضة وقرى آهلة منها ما انهاد وأحد أو اشين قصاعداً وثنيف أسماؤها على يلاد عريضة وقرى آهلة منها ما انهاد واحد أو اشين قصاعداً وثنيف أسماؤها على فيه الأشكال؛ ومنها ما انهاد بمالك واحد أو اشين قصاعداً وثنيف أسماؤها على الأصوات القصيحة لله، ويشتمل سور هذه المدينة وما وراءه من الأرجاء الطاحنة بالما المعين على أذيد من مائة وثلاثين رحيء (٢٢).

لقد نرحمنا كلمة «قرية» (وبالإسبانية alqueria) بكلمة (farm) أو (village) حسب السياق. وكلنا الترجمين صحيحة، لأن القرية اصطلاحاً هي أي مكان ليس بلدينة أو «حصن». وابن الخطيب عصه بؤكد أن عدد السكان تباين ما بين حمنة من الناس إلى عدة آلاف، أي من ملكية صغيرة إلى مدينة صغيرة ويقول مونتسر (Münzer) في معرض حديثه عن سهل معين: «إن هلا السهل من مالغرى (hamlets) عما مدعوه بحن بالفيلات وبالعرب اللين يشتغلون بالزراعة المل والمنبئة هي الفيلاة لكننا ترجمنا «البرج» يكلمة (1000ء) مع أنها تعني بعربية أهل بلنسبة «فيلا». واصطلاح «البرج» يشير إلى «فيلا» عصنة. ويؤكد موشر، الذي كتب بلنسبة «فيلا». واصطلاح «البرج» يشير إلى «فيلا» عصنة. ويؤكد موشر، الذي كتب

<sup>(</sup>٣٣) بن الخطيب، اللمحة اليدرية في الدولة التصرية، من ١٥ ـ ١٥. الرجع المملّ رُحُدة فياس راعية تساوي شمانية أدرج مربعة، وبطلق على الأراضي القابلة المرراعة للاعراض الماليد وقد قصد بن الخطيب متعبير الحي البغدة الأسوار والحدود الحصرية وليس حدود اللهيئة والاشارة إلى المنابر تدل على الحجم؛ إد لا يوحد مسجد بعين له خطيب إلا إذا كان ثمة عدد كاني من السكان أما الاشار، الشعائرية لأحرى دي إلى الدهاء الذي يتبع الصلاة عندما يرجع للصلي بليه علامة المتصوع، ويكرر الاستجابة المين، بعد كن دهاء ينظمه من يؤم الصلاة أو المتطيب

Hieronymus Münzer, Viaje por España y Portugal, Reino de Granada (Granada, (71) 1987), p. 47

وهدا هو النشر الثاني من تُشَرين قطيعة مدريد ١٩٥١ ، وقد ظهر النشران في النسة دانها مترقيع غنيف الصفحات - والقرى kambeta التي يشير لها هي إما قُرْضات أو شَيات

عام ١٤٩٤، صحة هذا التقسير. ق. . . وأكرر القول إن (هذه) البساتين (كانت) مليثة مالبيوت و لأمراج التي ينزل بها ساكنوها حلال الصيف. . . ا<sup>(۳۵)</sup> واللمية! التي ترجمها دوري (في تشعة المعاجم العربية (Supplement aux dictionnaires arabes) بكلمة (h)ortus)؛ فهي - حرقباً - ما يتمناه المرة والمّا فإنها مكان يقصده المرة للتمره؛ أي متنره (= pleasance)، أو منتجع ريفي. والـ «hortus» (البستان) يمكن أن يقوم بالوظيفتين معاً. وبما أن النستية (horticulture) قرع من قروع الرراعة، فإن العمارة المناظرية (landscape architecture) ما هي إلا تهليب لعلم الرراعة. أما كنمة (Villa) فقد عائت من تشويه دلالي على يد عصر النهضة. فالعيلا هي بالدرجة الأولى مصطلح اقتصادي بدل على مشروع ريفي مكتف بذاته. والكلمة باللاتينية تعني (farm) (أي بستان)(٣٦٠) وقد ملأت أعداد لا حصر لها من هذه الوحدات الاقتصادية أراضي ايطاليا وإسبانيا - وضمت الميلات التي يتحدث عنها ابن الخطيب مناطق للرعي وأخرى لرراعة الكروم أو للبستية، مع نطاق تزبيني يفصل البيت عن بغية الملحداث الاقتصادية. وهو ما يمكن مشاهدته خد الآن في «Vélez Benaudalla» (وادي بني عبد الله) ابو تمع في منتصف الطريق بين غرناطة وموتريل؛ حيث لا تزال حديقة تعود إلى هذه لحقبة قائمة (٣٧) وكان يمكن أن تكون القبلات ريفية أو أن تبني في المدينة أو في أرباصها، حسب الموقع. وأعلب الظن أن النوع الأول والأخير لم يختلُّها كثيراً من حيث التصميم المعماري - هذا إذا احتلفا أصالاً - وذلك على عكس أمثالهما من العيلات الرومائية. فالقيلا الرومانية المبنية في الأرباص كانت تفوق مثبلتها الريفية في کل شيء.

ونحر نجد الأوصاف ابن الخطيب الباذحة أصداء لدى الكتاب المسيحيين المبكرين. فقد هنق بيرموديث دي بيدراثا هي معرض وصفه لموقع عدار العروسة، في القرن السابع عشر يقوله:

<sup>(</sup>۲۵) بنصدر تاسه، ص ۲۵.

<sup>(</sup>٣٦) مرزعة أو إنطاعية، وهذا المنى الأخير يمبرها عن Freedos وتما يريد الأمر تعقيداً أنّ المرازع كلها في الانبيارة كانت تدعى horsi وليس freeds؛ لكن الا يمكن أن تكون كلها حداش أتسار وبعا أن الزارع المجاورة لروما كانت تعرف باسم horsi، فهلما يعني أن الـ horsi داحل المدينة كانت الا تقل هي الأخرى عن مثيلاتها من حيث الانتماع العمل سهاء على الأقل من جانب منها.

وكان تل القديسة هيلينا هذا من الشهرة أيام السلمين أنهم عندما سيطروا على هده المدينة، في ما يقول ابن طارق، بدت لهم كالجئة. ورغم أنها فقدت مريقها الآد، إلا أنها لا تزال تحتفظ بآثار من جمالها. وقد كانت أيام المسلمين مكنطة بدوتها وأشجارها الشعرة سعيث يجسبها الناظر لوحة رسمها رسام فلمنكي (٢٨)

إن موقع ادار العروسة يشهد بالمهارات الهيدرولية العائفة التي كان يتمتع بها المراعون العرب. فقد تطلب رفع الماء إلى ذلك المكان العالي أن يستعاد من مياه بهر دارو، ودلك محمر مركز التل يحيث يمكن رفع المياه المتجمعة بواسطة شبكة من المواعير المنداخلة. وكانت هباك سلاسل لا تنتهي ترفع الدلاه أر الفِرّب الجلدية التي ترفع المياه إلى منتصف التطريق وتصبّه في أحواص ينتقل مبها الماء إلى السطح بواسطة سلسلة ثانية (٢٠٠٠ أما اليوم فنجد حيث كان هناك تل تعطية البسائين الماسمة تربة مستهلكة لا تكاد تنتج العداه الصروري لتغذية عدد قليل من السجار الريتون العجفاء. وكان قصر جس (Akcazar Gemi) في ضواحي غرناطة بستانا آخر شبيها بدار العروسة، يضم بركة ضخمة تبلغ مساحتها ١٣١ × ٢٨ متراً تسقي مساحة شاسعة ردمت بالأبنية خلال السنوات المشر الماصية؛ وشملت الأبنية البركة نفسها ، تلك البركة التي كانت تعكس معمار القصر الصغير الذي شيد قربها، وكانت المبركة المبركة التي كانت تعكس معمار القصر الصغير الذي شيد قربها، وكانت المبركة المبركة التي كانت تعكس معمار القصر الصغير الذي شيد قربها، وكانت المبركة المبركة التي كانت تعكس معمار القصر الصغير الذي شيد قربها، وكانت المبركة المبركة التي كانت تعكس معمار القصر الصغير الذي شيد قربها، وكانت المبركة المبركة التي كانت تعكس معمار القصر الصغير الذي شيد قربها، وكانت المبركة التي كان عبلها الملوكة المبركة التي كان عبلها الملوكة المبركة التي كان عبلها المؤلف المسلمون.

وقد وصف ابن لُيون (١٨٦ه/ ١٨٨٢م ـ ١٧٥٠م) ـ وهو عارو (Varro) وقد وصف ابن لُيون (١٨٤ه/ ١٨٨٩م ـ ١٣٤٩م) ـ وهو عارو (١٨٤٥ الأندلس ـ قواعد إدارة مثل هذه الملكيات في قصيدته التي كتبها عن الزراعة (١٠٠٠ وهذه القصيدة رسالة منظومة تتناول أموراً عملية على عرار ما دعاه الرومان اله (cognitio fundi) مناجها؛ وآله (cognitio fundi) مناجها؛ وآله (res quibus arva coluntur) المختلفة الخارما والمحاصيل التي هي هدف ثلك العلميات؛ وأخيراً اله (tempora)،

Simonet, Descripción del reino de Granada, sacada de los autores arábigos, سقبلاً هي (۴۸) p. 269

Leopoldo Torses Balbás, «Där al-'Artisa y las rainas de مين بالباس مي '(٢٩) ال يعالج تررس بالباس مي '(٢٩) palacios y albercas gracadraos situados por encima del Generalife.» Al-Andalus, vol. 13 (1949). pp. 185-197.

مسألة رفع المياه، رغم أن حطته ثبين الحوض الذي كانت تعمل فيه اللناعورة»، التي لا شك أنها شكدت حرءاً من الشبكة - ولا بد أن هذه فالناعورة»، التي كانت تقع إلى المهة الشمالية من القصر، تعبد منها ري حدائق القصر

Ibn Luyun, Tratado de agricultura, edited with Spanish translation by Josquina (£1) Eguaras Ibañez (Granada, 1965), pp. 171-172; Spanish trans. p. 254.

أي المواسم التي يجب القيام فيها بتلك العمليات، وهناك من بين الأقسام السبعة والخمسين والمائة التي تضمها القصيدة ما لا يقل عن صبعين قسماً تشاول البسئة، ويمكسا أن سعرف من خلال ابن لبون إلى بعض المعالم التي اعمت من قصر جبان العريف، كالحوض؛ وبعضها الآخر الذي لا يرال موجوداً مثل سلم الماء (Escalera) عما جعلها فبلا منتجة لا يقل بعدها من حيث الوظيفة عن بعده من حيث الشكل عن الحديقة الرومانسية التي تحتل الموقع هذه الأبام، وبما أن قصر جنان العريف كان بمثابة الفيلا، فقد كان صحه مقسماً طبقاً للتقسيم الرباعي، مع التأكيد عن أهمية المطور ((13)). أما في ما يتعلق بمزروعات جبان العريف فإن بافاجبيرو لا يشهر إلا بن أشجار الأس وأشجار البرتقال المقزمة، على شاكلة ما نجد، في بلاط فمارش ((13)).

كان المسطلح الخاص بالعيلا في المربة، التي شكلت جزءاً من سلطة غرناطة، هو مصطلح «البرج»؛ وهي قرطبة «المنبة»؛ وكان اصطلاح «المنجارة» شائعاً في غرناطة. ولا تزل هذه الكلمة الأحيرة تستعمل في أسماء الأمكنة، مثل ألنجيارة فرناطة، ولا تزل هذه الكلمة الأحيرة تستعمل في أسماء الأمكنة، مثل ألنجيارة بساتين شاسعة. وقد ميّز امن الخطيب، في الثاني من اقتباساتنا الطويلة من أعماله، بين لحديقة والكرم والبستان. فكان من الممكن تمييز هذه الأنواع بعضها عن بعض الا أن المنبة ضمت الأنواع الثلاثة كلها وكان للأملاك الملكئة تسميات شعرية مبالغ فيها كاسم إحدى مجموعات النجوم، وفي إدريقية الشمائية كانت الهيلات الحضرية تدعى رياضاً (= حدائق)؛ عما يشير إلى حصائصها المميزة لها، ولا ترال كلمة تدعى رياضاً (= حدائق)؛ عما يشير إلى حصائصها المميزة لها، ولا ترال كلمة حضرية صغيرة، لأن كروم العب كانت هي النباتات المنتحة الوحيدة التي كانت حضرية صغيرة، لأن كروم العب كانت هي النباتات المنتحة الوحيدة التي كانت خضرية صغيرة، وتصادياً في ظل هذه الظروب المحددة.

لقد كانت كل المتلكات الملكية العديدة في العاصمة وما حودها، وهي المتلكات التي يذكرها ابن الخطيب؟ كانت كلها بسائي، شأبها شأن البوت الريفية لعائدة إلى جلية القوم في أملاكهم الواقعة خارج المدينة حيث كانوا بقضون أوقاتهم في عصر الصيف، وكانت الاقطاعية الملكية التي هي جمال العربف من هذا الموع، وقد

(٤١) انظر ا

(EY)

Ibn Layûn, Ibid., sect. 157,

<sup>[</sup>الدي يقول ما معناء] - «دع الطول يعوق العرض نحيث تجول النظر حراً .. وهو ما لا بمكن حدوثه في صحن عادي ينجمبر ضمن للوقع الخضري

Adrea Navagiero, 5th Letter,

تقلاً عن Simonet, Descripción del reino de Gronoda, sacada de los autores arábigos, p. 239

رودت أرصيها الشاسعة القطعان الملكية، بما تضمه من خراف وأبقار، بالكلا وإدا مهما لعلاقة بين الحمراء وجان العريف فهما صحيحاً، تبين لما أب تشبه لملاقة سين القصر الريقي (manor house) والمرحة البيئية (home farm) بقد كانت الحمراء كما بيثاً، مدينة؛ والموقع الحصري يفسر كون بلاط قمارش بيئاً حصرياً وما يدعي بالبلاط هو في الواقع قصر مستعل، ويصم بوضعه مقراً للحكومة المجلساء (أي تاعة استقبال) يقع في البرج الذي يعطي للقصر اسمه. وهنا بيت له صحر بصم بركة مركزية. أما في العمارة الحضرية فإن البرك محورية، ساكنة، فسيحة، ولا يقصد مهم أن تعكس الحوانب المحاطة برواق فقط، بل لتبريد الشقق المحيطة بها في فصل لصيف، ويحتلف البيت المشيد في المدينة عن القبلا في أنه لا يصم حديقة؛ بل يصم سطحاً معبداً تزينه الشجيرات، وتقع في وسط ساحته بركة وقد وصف بالتجبيرو الصحون البيئية بأنها تزينها «التوافير وشجيرات الأس والأشجار، وهناك في بعضها الصحون البيئية بأنها تزينها «التوافير وشجيرات الأس والأشجار، وهناك في بعضها وافير كبيرة وجيلة» (١٤)

كانت معظم البرك مستطيلة الشكل؛ لكن بركة متعرجة الحواف في بلاط معشوقة بالحمراء يذكرنا بأمثال هذه البرك في بلاد قارس. غير أن البرك الأندلسية لم تصل بل لبدخ الباروكي الذي بلغته البرك ذات الأطر المقوسة في كل من بلاد فارس ولهد. وأغلب الظن أن الزحارف المصوعة من الحصى والتي تحيط بالعديد من لبرك هذه الأيام ليست أصبلة. فالأمثلة التي كشعت عنها الحفريات عاطة بآجر من الفخر الذي تتخلمه قطع من الحرف تشكل بمجموعها نسقاً زخرفياً متكرراً. وقد بقيت آل من الحديقة في الصحوف على شكل شرائط على الحواشي من النباتات التي تضم سالتات منسلقة، وبخاصة الماسمين؛ مع أن أسيجة الآس رمما حمت بابيركة حيثما مسمحت بدلك مساحة المكان. وقد الأحظ فاقاجيبرو (٤١٠) في كل من صحر بلاط المقمر وجنان العريف وجود أشجار البرتقال وأشجار الآس؛ كما شاهد مونتسر الذي ملاحرات بدلك مساحة المكان. وقد الأحظ فاقاجيبرو (٤١٠) في كل من صحر بلاط أرضياتها بأشد أنواع المرمر بياصاً، وبأجل الحفائق التي ريستها أشحار الليمون وشجيرات الآس، ورائتها المبرك وأرائك المرم على الجوانب المربية أتي تزين وشجيرات الآس، ورائتها المبرك وأرائك المرم على الجوانب الأسرية لتي تزين وشجيرات الآس، ورائتها المبرك وأرائك المرم على الجوانب المربية أتي تزين والحيرة ترتبط بما كان عليه الأمر عند الرومان. ولا تزال الحافات المربية لتي تزين أحواص الرهور ماثلة حتى أياما هذه في متحف الحمراه (الذي أعبدت تسميته لبصح أحواص الرهور ماثلة حتى أياما هذه في متحف الحمراه (الذي اعبدت تسميته لبصح الوطني ثلمن الاسباني الإسلامي، وهو المتحف الذي ينتظر الانتقال إلى بناية بست بهذا الموضي عي جان العربية،). وقد أعطت النوافير للصحن حيوية، وكثيراً ما

<sup>(</sup>٤٢) المبدر تلساء من ٢٤٥.

<sup>(</sup>EE) المدر نشبه من 33%

Münzer Vlaje por España y Portugal, Reiso de Granada, p. 39. (14)

كانت هذه النوفير مزودة بأوعية نشبه الصفقة موضوعة في أحواص مستوية عي جانب واحد من البركة أو على جانبيها. وكانت المياه لمتنفقة أحياناً توجُّه بمهارة فاثقة حول حادة البركة بواسطة جداول، على غرار ما كان موجوداً في مدينة الرهواء لتغدية السركة الرقعة على الجانب المقابل بحيث يتم الحصول على السكون والحركة معاً، كما في قصر يوسف الثالث (الذي يتي سنة ١٤٠٧هـ/١٤٠٧م ـ ١٤١٧هـ/١٤١٧م) الدي سمى مى ما بعد باسم الكونت تنديلًا، حاكم الحمراء بعد سقوط عرباطة. والماء مي الحمراء يُعرف ثلاث حَالات: الأفقية (الركود)، والعمودية (الحركة)، والعابرة؛ حيث ينتج الله المتدمن من المافورة تموجات نصف دائرية عمدما يصب في البركة - وكانت أصدة المياء لنافرة تشبه العلم، على عير ما تعرفه هذه الأيام، وكانت أرعية النافورة مثقبة بحيث لا تعيص المياه منها لأن العرب كانوا يستمتعون بالصوت الجاف للماء وهو يسقط عن لحجر. لكن هذه السياسة لا تتمع عند الترميم؛ ذلك أن صوت الماء الساقط على لماء وانسيابه على الجوانب كالستارة يروق لما أكثر، تماماً مثمما يعترف الجميع بأن المياه المافرة في بالاط الساقية في جنان العريف تعتبر تحسيناً عن ما كان موجوداً، مع أنها من اضأفات القرن الماصي. ويشير ناقاجبيرو بشيء من الرهبة إلى الدفورة الضبخمة في أحدى الساحات الدنيا في جنان العريف تعدق مباها إلى ارتفاع عشرة أذرع، وتتناثر قطرات الله منها بعيداً في كل اتجاه بحيث تنعش من يقف بتأملها (١١). والنوافير ذات الأشكال الحيوانية تقدم مثالاً آخر يشبه ما هند الفرس؛ فإلى جانب الأسود في القصر الذي سمى باسمها، هناك نافورتان أخريان ترجدان الآن في البارتال كانتا موحودتين في المارسَتان (المستشفى) الذي كان موجوداً في لبيازين وهباك صورة صعيرة لحديقة أندلسية تصؤر رؤوس خيل ربما صنعت من لبرونز تنمث الماء لتصبه في بركة (١٧). والصورة الموجودة في هذه المخطوطة يمكن إرجاع تاريخها التقريبي إلى الغرد الثامن الهجري/ الرامع عشر الميلادي، وهي فترة المثالين المشار إليهما. وكانت المواهير تصنع في العادة من المرمر وتقاوم التآكل والانحراف وبكن ثبة نافورة أفعوانية في متحف الحمراء لها أهمية حاصة لأنها تظهر أن لحمراء لم تكن أبدأ مكاناً ثابتاً هي الشَّكل (أو المحتويات)، بل في تعير دائم؛ ومن ثم فلا يمكن تثبيته في أي لحظة من اللحظات... ناهبك عن ترميمه ا إلا إدا قر قرارنا دون حكمة على سنة ١٤٩٧هـ/١٤٩٢م.

م تكن سنة ١٤٩٧هـ/ ١٤٩٢م سنة الكارثة النهائية فحسب، بل كانت سنة ثورة ساتية لا مثيل لها في التاريخ الأوروبي قبل القرن التاسع عشر. فقد أدى اكتشاف

<sup>(</sup>٤٦) العبدر شبه، ص (٤٤)

Aiois Richard Nykl, ed and tr., Historia de los amores de Bayad y Riyad, una (EV) chantefable oriental en estilo persa (Vat. ar 368) (New York: Printed by Order of the Trustees, 1941), p. 21

كولومس العارص لأمريكا إلى ادخال النباتات الغربية بأعداد لا مثيل لها مي السابق. غير أن هماك قوائم نمائية تذكر أنواع المباتات الموجودة في شبه جريرة بيميري قبل الرحلة الكولومبية. فقد زودنا جون عارفي (٨٤) بقوائم مبوية مستمدة من أعمال ابن بضال (حوالي سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م) وابن العوّام (حوالي سنة ١١٩٠هـ/ ١١٩٠م)؛ بيـما نظمت القديسة إعواراس هذه المادة هجائياً تحت الاسم العربي. وقد سبقت هاتين الدراستين اللتين بشرتا عام ١٩٧٥ دراسة تتميز بالإحاطة والعلم الواسع بشرها عارثي غومير بعبوان «Sobre agricultura arâbigo andaluza». كما استند عمل ابن ليون إلى مرجع أقدم عن الملاحة عنوانه كتاب القصد والبيان لابن بطبال، وهو مختصر لعمل سابق للمؤلف نفسه. ومع أن ابن بصال كان من طليطلة، إلا أنه كان معاصراً للمعتمد الإشبيل؛ إد إنه صمم حديقة للمعتمد. لكن من هير العروف إن كانت هذه احديقة هي ألتي اكتشفت بقاياها في «القصور الملكية». لقد كان علم النبات من العلوم التي برز قيها المسلمون الإسبان. وكان أعظم علماء النبات في الشرق هو ابن لبُيطار (٩٣٥هـ/١١٩٧م ـ ١٦٤٨هـ/١٢٤٨م) من مالغة، الذي اشتغل في هذا العدم بمنطقة إشبيلية. وقد سيقه إشبيلي هو أبو العباس بن الرومية (٥٥٨هـ/ ١١٦٣م - ٦٣٦ه/ ١٢٣٩م)، الذي يبدو من اسمه أن أمه كانت نصرانية كما كان هناك رمين هد الأخير، عبد الله بن صالح. أما ابن العوام الذي ذكرن، قبل قليل، فقد كان مزارعاً من المنطقة ذاتها. وقد عملت هذه القوائم إما الأعراض البستية أو لأغراض لصيدلة. إلا أن قائمة الحميري بالاستعارات النّباتية في الشعر العربي، وصوانها البديع في وصف الربيع، التي تصم مجموعة الاستعارات النباتية الشائعة في الشعر العربي في إسبانياء قتل استثناء من القاهدة (١٠٠٠).

John Harvey, «Gardening and Plant Lists of Moorish Spain,» Gorden History, (EA) vol. 3 (1975), pp. 10-22.

Brailio Garcia Gózaez, «Sobre agricultura arábigosodaluza Cuestiones (14) bibitográficas,» Al-Andoles, vol. 10 (1945), pp. 127-146.

<sup>(</sup>٥٠) اسماهير بن عمد الحميري، البلهم في وصف الربيع، اعتنى بشره وتصحيحه عن النسخة الرحيدة المرجودة بمكنة الاسكوريال هري بيريس، مطبوعات معهد العلوم العليا المربية، ج ٧ (الرباط، معهد العلوم العليا المربية، ج ١٩٤٠). أقمتي جود هارفي أنّ صمل الجغيري ليس بالقيمة التي كانب تُعرى له بوصعه مصدراً (مظر في ما سق الهامش وقم (٣٣)). وأنا أسمح لنصبي هنا باقتباس تعليقات السيد هارفي التي مستدعي النظر الحانا أنساط حول إمكانيه جول قائمة بالاستعارات البانية المستعمدة في الشعر باهتبارها دليلاً على عدم النبات الخاص بالحدائي، قحتى في هالم النثر الانكليري الذي لا تعقيد به، مجد أن المسادر الادبياء تضلل ونثير الشكوك حين يتحلق الأمر بتحديد قصيلة النبات المقصودة واللعة العربية عبر منشكولة التي عد نساء مرامتها بسهولة نثير من الشكوك أكثر عا تثيره الأبوجدية المرومانية وأنا أبعد ما أكون عن التقبل من أهمية الشعراء ولكتني وجدت أن الشعواء يميلون إلى تنام بعض الطرائق المألودة في التشبهات حسما يتكلمون عن الطبيعة بشكل عام، وعن الطبور والرهور وما إلى ذلك. وأنا أعد بن بضال التشبهات حسما يتكلمون عن الطبيعة بشكل عام، وعن الطبور والرهور وما إلى ذلك. وأنا أعد بن بضال التشبهات حسما يتكلمون عن الطبيعة بشكل عام، وعن الطبور والرهور وما إلى ذلك. وأنا أعد بن بضال التشبهات حسما يتكلمون عن الطبيعة بشكل عام، وعن الطبور والرهور وما إلى ذلك. وأنا أعد بن بضال التشبيات حسما يتكلمون عن الطبيعة بشكل عام، وعن المطبور والرهور وما إلى ذلك. وأنا أعد بن بضال التشبيات

إن سبب موت الحديقة الأندلسية فرضية تقع في منتصف الطريق بين علم السكان والاستطيقا ولئن صخت الفرضية التي نقدمها هنا وتزعم فبها أنا فن تصميم الجدائق ما هو إلا امتداد لعلم الرراعة الذي لأ يزال ذلك الفن بعثمد عليه، فإن طرد المورسكيين كان سيفتل تراث البستئة الإسلامي في اسبائيا حتى ولو لم يتراس سقوط عردطة مع تعير الأدواق الذي أحدثه عصر النهضة، فقد نظر عصر النهصة إلى الحدائق على أنها مكمّلة لفن العمارة؛ بينما مال المطمون إلى اعتمار القصر تابعاً للحديقة. ولم يكن التوفيق بين هاتين النظرتين المتعارضتين تمام التعارص بمكاً ١ هد إلى جانب تعرّض أي شخص يدعم الفن الإسلامي بأي شكل من الأشكال لشكوك القائمين على مماكم التقتيش. لقد كانت مراجع علم القلاحة كلها مكتوبة بالعربية في زمن كان عرد اقتناء صفحة واحدة بالحط العربي كفيلاً بتعريض مالكها لتهمة الردة. وقد صودرت الملكيات وحلّت محلها شبكة الفيلات التي جعلت اسباني بلدأ ينعم بثروة هاللة وسوء إدارة هام؛ يحيث إنه ما إن مضى قرمان من الزمان حتى أدى دمار الغايات و نجراف التربة إلى ايجاد أراض جرداء جاهة كان بوصع السنجاب فيها في المُضي أن ينتقل من جبل طارق حتى جبال البرتات، دون الاضطرار إلى النزول من الأغصان إلى الأرض على الاطلاق. وقد ترك العرب أثراً لا يمحى في البستنة الأوروبية. فقد أدخلوا إلى جانب الياسمين الموجود في كل مكان، والذي تفوح رائحته في كل أرجاء إسبانيا في قصل الربيع، الرمان والخَرشوف وأشجار لنخُيل.

إن تصحيم الحديقة العربية الإسبانية، شأنه شأن العمارة الإسلامية، يصعب تصنيفه بالمسطلحات العربية. فهو لا يقع خارج النطور الأوروبي التاريخي فقط، إذ النمت إسبانيا طيلة ثمانية قرون إلى حصارة غريبة؛ بل إنه لا ينتمي إلى دلك التطور فكرياً أيضاً. فلا هو بالتصميم الكلاسيكي ولا بالرومانسي. كذلك فإن الحديقة الانكليزية الصيبية التي أعرضت عن النمط الفرنسي بخطوطه المستيمة أعرضت هي الأخرى عن الانظام المكري العقلاني (الذي ميّز العكر الفرنسي). أما الفن الإسلامي فلم يقع في يوم عن الأيام تحت جاذبية التعارضات الثرة التي تقوم عديها الاستطيقا لهي الحيثة. وهذا قد يعسر السبب الذي يندر من أجله أن تبعث اخدائق لتي أعيدت لها المصور المنكية، في إشبيلية، ولا الحديثة الرومانسية التي علقت على المصاطب في حال العربية في إشبيلية، ولا الحديثة الرومانسية التي علقت على المصاطب في أدحلها تورس بالباس في كل من الحمراء وجنان العربيف، تمثل مأي شكل من أدحلها تورس بالباس في كل من الحمراء وجنان العربيف، تمثل مأي شكل من أدحلها تورس بالباس في كل من الحمراء وجنان العربيف، تمثل مأي شكل من أدحلها تورس بالباس في كل من الحمراء وجنان العربيف، تمثل مأي شكل من أدحلها تورس بالباس في كل من الحمراء وجنان العربيف، تمثل مأي شكل من أدلاشكال ما كان موجوداً هماك من قبل؛ بل لا تكاد تقترب عنه.

ه مصدرة مرثرقة يقوم عمله على اللاحظة الباشرة؛ أما ابن المؤام فكان أميلُ إلى الأدب، ولدنت أمين إلى عدم ترخي الدنه، (رسالة شمعية جاريخ ٢٤ أذار/مارس ١٩٨٧).

## المراجع

### ١ ــ العربية

- ابن الخطيب؛ لسان الدين محمد بن عبد الله. اللمحة البدرية في الدولة النصرية. القاهرة، المطلعة السلمية، ١٣٤٧ه/١٩٢٩ ـ ١٩٢٩م.
- —. معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار. نقلاً عن: لسان الدين عمد بن عبد لله بن الخطيب. مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة رسائل). نشر وتحقيق أحمد مختار العبادي الاسكندرية: مطبعة جمعة الاسكندرية، ١٩٥٨.
- اس زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله. هيوفن ابن زيدون ورسائله. شرح وتحقيق على عبد العظيم، القاهرة مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٧.
- اخميري، اسماعيل بن عمد، البليع في وصف الربيع، اعتبى بنشره وتصحيحه عن النسخة الرحيدة الموجودة بمكتبة الاسكوريال هبري بيريس لرباط: معهد لعلوم العليا المغربية، ١٩٤٠. (مطيوعات معهد العلوم العليا المعربية؛ ج ٧)
- سبانو، أحمد غسان، تاريخ دمشق القليم: إِزَم ذات المساد، دمشق: دار قتيبة، [١٩٨٤]. (دراسات ووثائق دمشق الشام؛ ٧)
- العنج بن حافات أبر نصر الفتح بن محمد من هبيد الله. قلائد العقبان في محاسن الأهيان قدم له ورصع فهارسه محمد العناني. توسس المكتبة العتبقة، [١٩٦٦]. (من تراثنا الإسلامي؛ ١)
- نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر أو تسليم فرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب حققه ألمريدو بستاني؛ مرجمه كارلوس كومروس، العرائش، ١٩٤٠، نحت Fragmento de la época sobre noticias de los Reyes Nazarttas o عسسراد capitulacion de Granada y emigración de los andaluces a Marruecos Larache, Marocco, 1940.

### ٢ \_ الأجنبية

#### Books

- Bermúdez de Pedraza, Francisco. Historia eclesiástica, principios, y progresos de la ciudad, y religión católica de Granada. Granada. Por A. de Santiago, 1638
- Cressier, Patrice. «Un jardin d'agrément "chrétien" dans une campague de tradition morisque: Le Cortijo de Guartos (Almeria, Espagne).» dans: Jardins et vergers en Europe occidentale, VIII « XVIII siècles. Auch. Le Centre: Diffusion, Comité départemental du tourisme du Gers, 1989
- Creswell, Keppel Archibald Cameron. Early Muslim Architecture. With a contribution by Marguerite Gautier-van Berchem New York: Hacker Art Books, 1979, 2 vols.
- Dickie, James. «The Islamic Garden in Spain.» in: Richard Ettinghausen and Elizabeth MacDougall (eds.). The Islamic Garden. Washington, DC: Dumbarton Oaks Trustees for Harvard University, 1976.
- Herzfeld, E. Die Ausgrabungen der Samarra. Hamburg, 1948.
- Ibo Luyún. Tratado de agricultura. Edited with Spanish translation by Joaquina Eguaras ibáñez. Granada, 1975.
- Jeffrey, Arthur. The Foreign Vocabulary of the Qur'an. Baroda: Oriental Institute, 1938.
- Kimmens, Andrew. Tales of Hashish. New York: Morrow, 1977.
- Lalaing, Antoine de «Voyage de Philippe le Beau en Espagne, en 1501 » dans: M. Gachard (ed.). Collections des voyages des souverains des Pays-Bas. Brussels, 1876
- Münzet, Hieronymus. Viaje por España y Portugal, Reino de Granada Granada, 1987.
- Nykl, Alois Richard (ed. and tr.). Historia de los amores de Bayad y Riyad, una chantefable oriental en estilo persa (Vat. ar. 368). New York: Printed by Order of the Trustees, 1941.
- Perès, Henri La Poésie andalouse en arabe classique au XI siècle, ses aspects généraux ses principaux thèmes et sa valeur documentaire 2ème éd. rev et corr. Paris. Adrien Maisonneuve, 1953.
- Polo, Marco. The Book of Ser Marco Polo. Translated by Henry Yule. 3rd ed. London: John Murray, 1903.
- Seco de Lucena, Luis and Francisco Prieto-Moreno. La Alhambra y el Generalife. Madrid, 1980.

- Simonet, Francisco Javier. Descripción del remo de Granada, sacada de los autores arábigos. Granada: Imp. y lib. de Reyes y Hermano, 1872
- Thackston, Wheelan. A Century of Princes: Sources on Timurid History and Art. Cambridge, MA, 1989.
- Willey, Peter The Castles of the Assassins. With a foreword by Sir Claude Auchinleck, London: G. G. Harrap, [1963].

#### Periodicals

- Dickie, James. «The Hispano Arab Garden: Its Philosophy and Function.»

  Bulletin of the School of Oriental and African Studies. vol. 31, 1968.
- ——. «Notas sobre la jardinería árabe en la España musulmana.» Muscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos: vols. 14-15, 1965-1966.
- García Gómez, Emilio. «Sobre agricultura arábigoandaluza. Cuestiones bibliográficas.» Al-Andalus: vol. 10, 1945.
- Harvey, John. «Gardening and Plant Lists of Moorish Spain.» Garden Hustery: vol. 3, 1975.
- Pavón Maldonado, Bastho. «Influjos occidentales en el arte del califato de Córdoba.» Al-Andalus: vol. 43, 1968
- Torres Balbás, Leopoldo. «Dār al-'Arūsa y las ruinas de palacios y albercas granadinos situados por encuma del Generalife.» Al-Andalus: vol. 13, 1949.

# حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى في إسبانيا

تشارلز بيرنيت<sup>(ھ)</sup>

- 1 -

عبد البحث في نشاط الترجة في إسبانيا الإسلامية سأنظر إلى تلك البلاد من خرج حدودها، يصبورة رئيسة. فلقد انجدت المغامرون والدارسون إلى الأندلس يسبب من روعة الثقافة الإسلامية وتمزّق العلوم العربية في تدك البلاد، ولم تكن الغنيمة الكبرى التي فاز بها المسيحيون يوم استعادوا إسبانيا مقصورة عن الأقمشة الحربرية والدققس محسب، بل حوث غطوطات قيمة وجدوها هناك أيضاً، بله المنين بقوا في المدن التي استعادها النصارى من جديد . أن يصحوا الأشخاص المين المنتقون من ثقافة عواد الإسامية التي تحصلت الديهم هم، تلقور دراساتهم في المدارس اللاتبنية عبل المعارف العلمية التي تحصلت الديهم هم، من ثقافة كانت أرفع من ثقافة هولاء، وأن يناشروا مهمة ترجة المخطوطات العربية التي وجدوه، وكان من المهم أن الجاليات اليهودية القاطنة في الأندلس والتي كان مثقفوها قد تشرّبوا قدراً كبيراً من الثقافة العلمية عند العرب - بقيت في مواطنه، ولم مثقفوها قد تشرّبوا قدراً كبيراً من الثقافة العلمية عند العرب - بقيت في مواطنه، ولم مثقفوها قد تشرّبوا قدراً كبيراً من الاسترداد (1).

 <sup>(</sup>a) تشارثر بيرميت (Charles Bernett) عماضر في تاريخ المأثير الإسلامي في أوروبا العصور الوسطى ربي بديات العصر الحديث في معهد واربورغ في جامعة لندل

قام بشرحة هذا الفصل صبران أبو حجلة.

Marie-Therese d'Aiverny, eTranslations and مالة الترجمه الكالم على سير عملية الترجمه الكالم (١) اللاطلاع الدام على سير عملية الترجمه الكالم (١) Translatora,» .ti: R. L. Benson and G. Constable, eds., Renaissance and Renewal in the Twelfth Century (Oxford Clarendon Press, 1982), pp. 421-462; Charles Burnett: «Some Comments on the Translating of Works from Arabic into Latin in the Mid-twelfth Century,» in A.

كال من الطبيعي أن ظلّت الترجمة بعد استعادة الأندلس كما كالت قبل دلك . 
تتم على هيم مستويات المجتمع في إسبانيا الإسلامية . فقد كان المجتمع الأبدلسي في واقعه مجتمعاً منعدد اللعات. تعم، كانت اللعة الرسمية لذى الإدارة، وفي مستوى النحصيل العالي هي المعربية الفصحي، قصحى الفرآن الكريم، بيد أن العربية المحكية (العامية) كالت تُكتب في بعض الأحيان خذ نمط الشعر المعروف به المرجّلة مثلاً وعنى كل حال، فإن عالمية أهل السلاد كانوا يتكلمون لغة الرومانس ويبدو ذلك وصحاً في نمط آحر من الشعر نشأ في إسبانيا هو «الموشّحة» الذي كانو، مجعدون وصحاً في نمط آحر من الشعر نشأ في إسبانيا هو «الموشّحة» الذي كانو، مجعدون الخارجة والمدة من الحواري ومن الحدير بالملاحظة أنهم كانوا يعتبرون العامية المغلقة المعربية ولغة الموجعة واحدة من الحواري ومن الحدير بالملاحظة أنهم كانوا يعتبرون العامية المغبة المورية واخدة من الحوارية، وكان هولاء وقدوا هير مضيق جبل طرق، وباعده البربرية) لتي يتكلمها البربر، وكان هولاء وقدوا هير مضيق جبل طرق، وباعده البربرية) لتي يتكلمها البربر، وكان هولاء وقدوا هير مضيق جبل طرق، وباعده كبيرة، مع قادتهم العرب. ونحن نقع على كلمات بربرية في مواصع ثير لدهشة، كما هي الحال في مجموعة واحدة من المستة عشر عدداً التي كانت مستعملة في اقراءة كما هي الحال في مجموعة واحدة من المستة عشر عدداً التي كانت مستعملة في اقراءة

Zimmermann, ed., Orientalische Kultur und Europäuches Mutelalter, Miscellanes Mediasvalis; = 17 (Berlin, 1985), pp. 161-171, and aLiteral Translation and Intelligent Adaptation amongst the Arabic-Latin Translators of the First Half of the Twelfth Century, in: Biancamaria Scarcia Amorett., ed., La Diffusione delle sciences islandiche nel Media Ero Europea, Accademia nazionale dei Lincei, Pondazione Leone Castani (Series) (Rome: Accademia nazionale dei Lincei, 1987), pp. 9-18; Norman Daniel, The Arabi and Medieval Europe, Arab Background Series (Beirut, Librarie du Liben; London: Longman, 1975); David C. Lindberg, «The Transmission of Greek and Arabic Learning to the West,» in: David C. Lindberg, ed., Science in the Istaldle Agus (Chicago, IL, University of Chicago Press, 1978), Maria Rosa Menocal, The Arabic Role in Medieval Literary History. A Forgotten Herliage (Philadelphia, PA. University of Pennsylvania Press, 1987), and Junn Vernet Gines, La Cultura hispanodrabe en Oriente y Occidente, Ariel Instona; 14 (Bascelona: Ariel, 1978).

Frances James Carmody, Arable Astronomical and Astrological " Sciences in Latin Translation. A Critical Bibliography (Berkeley, CA. University of California Press, 1956), and Lyun Thorodike and Pearl Kibre, eds., A Catalogue of Incipits of Mediaeval Scientific Writings in Latin, revised and sugmented ed., Mediaeval Academy of America, Publication no 29 (London Mediaeval Academy of America, 1963).

Samuel Miklos Stern, Hispano-Arabic Strophic Poetry, selected and edited by Leonard (Y)
Patrick Harvey (Oxford: Clauendon Press, 1974).

الطالع"، وفي الأسماء الأوروبية المبكرة لـ «الأرقام العربية» "كدلت إلى جانب لعربية، طلّت الدغة اللاتينية قيد الاستعمال، بصفتها اللغة الرسمية للكنيسة (الله وعلى أي حال، فقد نبتى كثير من المثقفين المسيحيين اللغة الأدبية عبد المسلمين، أي فصحى القران دانب، وبدلك جلّوا على أنفسهم، جزّاء فعلتهم هذه، مشاعر الحيق والنعود لدى النصاري المعصيين من إحواتهم وحاقة لهذا التعدد اللغوي ظلّ البهود الإسان يستعملون «الهبرية» إلى جانب العربية لم يكن هؤلاء يشعرون بالتوقير والاحترام تجاه القران، فجعلوا يكتبون العربية كما محكوبها (وإن ظلوا يستحدمون الأبحدية العبرية في غطوطاتهم). وهكذا، قدّموا لنا شاهداً على اللهجة العربية التي كانت مستخدّمة في غطوطاتهم). وهكذا، قدّموا لنا شاهداً على اللهجة العربية التي كانت مستخدّمة المنابعة، والمهودية، والإسلامية، مجتمعات ذاتية المكم، لها قوانيئها الخاصة، وقصاتها. ومع هذا، فقد برزت الحاجة لمن يقومون وتحن تعرف، مثلاً، أنه كان هناك قاض واحدًا، على الأقراء في قرطية، يقوم بوظيفة المترجم (٥)

ذك هو المجتمع المتعدد الألس الذي ورثه الحكام المسيحيون في إسبانيا، وبمقدور عرم أن يتبين، تعدّد لماته من عدد الوثائق القانوبة التي تظهر فيها العربية والملاتينية معاً، حيث تطهر العربية في كثير من الأحيان على صورة ترجمة أو ملخص موجر للمص للاتينيّ، كيما يستعيد من ذلك المدّعي في القضية أو المدّعي هليه فيها المعروري أن يوجد آنداك مترجمون مجمورة جُلسات القضية الطروحة للقمس، وتحن تجدهم أحياناً يقومون بترجمة اللاتينية المكتوبة في الوثيقة على لغة الرومانس المحكيّة، والتي تقتضي الحال أن تكون معهومة من قبل الطرفين، فعنلاً، في خدم حكم صدر باللاتينية، أصدره أسقف طليطلة في سنة ١١٧٨م بجد

F Klein-Franke, «The Geomancy of الطالع عن الطالع المبيام البرير في هلم قراءة الطالع الطالع (٣) Aḥmad b. 'Alt Zunbul: A Study of the Arabic Corpus Hermeticum,» المسائد, vol. 20 (1973), pp. 26-36.

Roger Wright, Late Latin and Early Romance in Spain and Carolingian France (1) (Liverpool. F Cairns, 1982), pp. 151-163.

P Sj. van Konsngsveld, The Latin Arabic Glossary of the Leiden University Library A (a) Contribution to the Study of Matarabic Manuscripts and Literature, Asfar, d. 1 (Leiden New Rhine, 1977), p. 57

القاضي هو أصبح بن دبيل (١٣٦٣هـ/ ٩٧١م) - وقاضِ آخر ـ هو حفض بن البو العوطي ـ وكان منزخاً من اللاتينة إلى العربية (انظر ما سنأي).

Francisco Javier Hernandez, "يمكن المثور على أمثلة تظهر قيها اللاتينية والعربية مماً في" (٦) Los cartularios de Toledo Católogo documental, prólogo de Ramón González (Madrid: Fundación Ramón Arceca, 1985), plates 6-7, 9, 11 and 13

هذا، كما ظلّت الجالية الإسلامية (للنجّون) (Mudejara) تكتب بالعربة، حتى بعد أن صارت لغة الرومانس لغة الأم في ما بينهم، ويذلك أنتجوا الأدب الدي يُعرف باسم الأخاميادي (aljamia). وفي ظل السيادة الإسلامية تمت ترجمة كثير من المحطوطات إلى العربية، بما في دلك كتاب في علم الزراعة، كتبه كولوبلا، وكتاب تربح عام ألمه أوروميوس، وكتاب لاتيني يبحث في التنجيم، وآخر في الاشتفاق (م) لمؤلّفه أوروميوس، وكتاب لاتيني يبحث في التنجيم، وآخر مي الاشتفاق (م) لمؤلّفه أوريدور، وقد وقع على عانق المسيحين أحيانا القيام بعض هذه الترجمت، كما وتم ترجمة عدد كبير من المؤلّمات إلى العربية لفائلة العناصر المستعربة من المسيحين، وليس لهم فقط حيث أشار العلماء المسلمون إلى تلك النصوص. وقد قمت ترجمة ثلاث نسخ من المزامير، على الأقل، من بينها واحدة ترجها حفص القوطيّ في سنة ثلاث نسخ من المزامير، على الأقل، من بينها واحدة ترجها حفص القوطيّ في سنة كام مرجمة الاستعمال في ذلك الوقت. كذلك تحت في سنة ١٩٥٧ه/ ١٩٥٩م ترجمة تقويم كنسيّ أجن بآخر عربي يبحث في تقسيم السّبة على أساس الثماني والعشرين دورة فلكيّة المعرودة باسم العمازل القمراء، وأطلق على الترجمة اسم تقويم قرطبة (الم

وقد ظل د مستعربون، (كما سقاهم غيرهم من المسيحيين) يستعملون اللعة العربية في طل السيادة المسيحية حتى في القرن الرابع عشر للميلاد. وهذا واضح لحاماً من عدد المحطوحات اللاتينية ذات المصمون المسيحيّ في معظمها، والترجات العربية في حواشيها، والأعلبُ أن المعجم العربي - اللاتيني/ واللاتيني - العربي، المعروف باسم معجَم ليدن، إنما ثمّ تصنيفُه لتمكين تلك العنة من المجتمع، أي التي كانت

Mane-Thérèse d'Alverny, «Les Traductions à deux interpréter: D'Arabe en langue (V) vernaculaire et de langue vernaculaire en latin,» papier présenté à Traductions et traducteurs au Moyen Age Colloque internationale du CNRS, édité par G. Contamine (Paris: [CNRS], 1989), p. 197

Komingsveld, The Latin-Arabic Gloriary of the Leiden University Library A (A)

Contribution to the Study of Mozarabic Manuscripts and Literature, and Juno Samso. «The

Barly Development of Astrology in al-Andalus,» Journal for the History of Arabic Science,
vol. 3, no 2 (Fall 1979), pp. Z28-Z43.

<sup>&#</sup>x27;Arib Ibn Sa'id al-Kâtib al-Quitubi, Le Colembrer de Cordone, public par R. Dozy, (9) nouvelle édition accompagnée d'une traduction française annotée par Charles Pellat, Medieva. Ibenan Pennsula, Texts and Studies, v. 1 (Leyde: E. J. Brill, 1961).

العربية هي اللعة الأدبية الأولى لديها .. من تفهّم الطقس الديني في الكديسة الكاثوليكية (١٠٠٠).

واحياناً ما كانت تظهر تعليقات وحواش بالعربية على نسح الكتب العلمية والعلسمية، ممثلاً، هاك حواش بالعربية على نسخة من الموسوعة الطبية لا أوريباسيوس (Orrbasus) غشر عليها في مكتبة كاتدرائية شارتريه (Chartres) عي القرون الموسطى (۱۱) وعلى غطوطة لكتاب موثيوس (Boethius) تعود إلى القرن الحادي عشر معنونة باسم في الحساب وموجودة في دير وبيول (Ripoll) بمقاطعة قطلونية (۱۱) وهذا أمر له دلالة عظيمة. ذلك أن كتاب بوثيوس هذا كان أرقى وأقدم كتاب وجداه في الحساب قبل أن وفدت الثقافة العربية على الأندلس، وكن دير ويبول هذا أقدم مركز حارج الأندلس بيئ تأثير هذه الثقافة (۱۲)، ولا شك أن المستعرب (ولا شك أنه كن كذلك) الذي كتب المراوعات (المقابلات) المكافئة لتعريفات بوثيوس لأنواع النباين الميضيات عند العرب. والحق، أن أمثال ذلك المستعرب هم اللهن شكلوا قنوات اليضيات عند العرب. والحق، أن أمثال ذلك المستعرب هم اللهن شكلوا قنوات المائية العربة ووصلت إلى يقية أنحاه أوروبا، إن عملية شر هذه الثقافة والملومات لني نقلتها هن إسبانيا الإسلامية هي الذي تشكل بؤرة اهتمامنا في هذه الفائة

#### \_ Y \_

قبل عهد التعليم الجماهيري والتعليم الشامل كانت القدرة على عرافة لقوى السحرية والاستحواذ هليها باررة تماماً في الخيال الشعبي هند الناس، وإذا كانت الكتث لا تهتم بحقائق الدين، بصورة مباشرة، فإن العامة، بل الناس جيعاً - كانوا يظتون أن موهبة القدرة على فهم تلك الكتب تعود إلى وحي يتم تلقيه من الشياطين؛ لذ كان يُسظر بل العلماء الذين تعاطوا بالعلوم الإسلامية، بضرب من لشك و لارتياب. خد جبربير دوريلاك (Gerbert d'Aurillac) مثلاً. كان هذا أحد أوائل

Koningsveld, ibid. (۱۰)
Paris, Bibliothèque nationale, lat. 10233 (s. mii). (۱۱)
Ripoll MS 168, fol. 42<sup>4</sup> (۱۲)
Boethus, De artihmetica, 1. 32. : الهرامش مضافة إلى بعن:

José Maria Millàs y Vallicrosa, Assaig d'història de les idees fisiques i matemàtiques (17) a la Catalunya medieval, [Barcelooa], Estudia universitaris entaleus, sêtre monográfica, J (Barcelona, Institució Patxot, 1931-).

Ripoll, MS 225.

وهو يبحث الموص التعانة الأمطرلات في:"

الدرسين اللاتينيين الدين ودّوا الاطلاع على العلوم العربية، وعنه تروى قصة كانت شائعة في أوائل القرن الثالث عشر أنه اكان أقدرَ ساحر يستحضر الأرواح في فرسا، حتى إن الشياطين التي في الهواء كانت تُطبعه حالمًا يستدعيها، وتُفيده عن كل ما يودّ الاستفسار عنه، لبلاً وجاراً.. وذلك جراء القرامين العظيمة الني كان يقدّمها إليهاه (١٤٠) بن ولقد علّمته هذه الشياطين كيف يستخدم الاسطرلاب

والواقع، إلى حد معين، أن الدارسين أنصبهم هم الذين هياوا هده الصورة الشائعة وثبتوها في أذهان الداس. ففي مطالعتنا المبكرة عن نقل العلوم العربية بجد أن العلوم الدقيقة كانت مختلطة بشكل مشوش مع التنجيم والسحر، وأن نقل تمك العلوم كان مسبّح بلُغة تُغيق بدين عامض عير مفهوم فالدارس تفسه لم يكن بجد أي تناقص بين حل معادلة رياصية دأت أربعة مجاهيل في لحظة ما، وبين التنبؤ والعرافة، عن طريق النجوم، بما إدا كان رجل بعيبة سوف يهلك جزاه انهيار عمارة فوقه، في المحظة النائية. بل إن «الدارس» قد يعمل تعويذة للحيلولة دون وقوع ذلك الاحتمان فير المتوقع.

وهكذا فقد ترجم المستشرق الإنكليري المتخصص بالدراسات العربية في القون الشافي عشر للميلاد، أدلار أف بات كتاب المبادئ لإقليدس، وجداول الخوارزسي الفلكية ـ كما كتب مقدمات نُسبح من المقدمة في هلم التنجيم (والأحيرة مجموعة من أقوال حكمية مأثورة في علم الملك)، وصنف كتاباً في عمل التعاويذ فسئته ابتهالات إلى العنوان ألا تُلحق أدى بققار حاص يملكه أحدهم، وطريقة لطرد العقارب إلى حارج باث، مدينته هو (١٥)

وحير نلتفت إلى الوضع في الأنالس تجد الدارسين فيها على صابح بالعلوم المدقيقة وبالسحر، على السواء، بل الواقعُ أن أحد هؤلاء الدارسين كان المرجعُ الذي استقى منه أدلار ما جاء به عن الاسطرلاب، وكان اسمه مُسلمة المجريطي (١٠٠هم/ ١٠٠٠م) (وبجريط يومداك هي مدريد اليوم). وكان تسقيحُ مسلمةُ هذا لحداولِ الحوارزمي حول حساب أقطار قوطبة (أي موقعها) هو الذي ترجَمه أدلار، كما كان

Michael Scot, Liber Introductorius,

<sup>(37)</sup> 

Lynn Thorndike, Michael Scot ([London]: Nelson, [1965]), pp. 93-94.

طْلاً عن

Charles Burnett, ed., Adelard of Bath: Am حرب حباة رمزلمات أدلار در باث النظر (١٥) English Scientist and Arabist of the Early Twelfth Century, Warburg festitute Surveys and Texts: 14 (London, 1987).

وقد عاش أدلار فنرة من حياته في جنوبي ليطاليا، وربعا في أنحاء للشرق الأوسط، لكنه ربعا قصى معظم حياته في مفاطعة وبدي سيفون في بريطانيا.

مص مسلمة أيصاً عن الإسطرلاب هو الترجة اللاتينية التي يسى عليها أدلار كتابه الحاص في المرضوع والذي دعاء كيف تستخبم الاسطرلاب. وأكثرُ من ذلك، فمذ عهد مكر نُسب إلى الرجل مخطوط شاملُ يبحث في السحر اسمه هاية الحكيم، وبص أخر يبحث في «لجيمياء اسمه رُتية الحكيم. هذا علاوة على أن مسلمة المجريطي (اس مدريد) قد أدحل إلى الأندلس رسائل إخوان الصفاء وهي مجموعة رسائل مصطمة بأنكار الأفلوطيية الحديدة وأمكار فلسفية ديبة هرمية، لكنها تنظوي على ضرب من الأحرة بن من كتوها (الرسائل)(١٠١).

وتكاد تبحصر الترجمات المبكرة التي تم مقلها عن العربية في عبالات الكهانة، قراءة الطلع، (المبراعة) والتبحيم، وبعص الرياضيات التي تهيّئ الطالب لدراسة موضوعات مثل الهندسة والقلك، وربما لقي الراثرون الغربيّون للمدن الإسلامية بالصدفة مسوّدات تُستخ تبحث في هذه التقنيّات، ويشير مايكل سكوت المندسة المناهذة مسوّدات تي دلك (أي الكهانة)، يلقاهن المره في دروب تونس وأزقتها، كل يدهون من يُعِدُ على المدينة من التجار أن يسألوهن عن وقع حالهم وأخبار عائلاتهم، وما ستكون عليه حصيلة صفقاتهم التجارية (١٠٠٠) التي يعقدونه، وقد مقضى دلار أف باث، وابن أخيه بصعة أيام مع ساحرة عجور يتلقبان منها كيفية عَقْدِ ملتعزيم، والرُقي (١٠٠٠)، وابن أخيه بصعة أيام مع ساحرة عجور يتلقبان منها كيفية عَقْدِ ملتعزيم، والرُقي (١٠٠٠)، ولربما قُدَم لغيرها أسطرلاب، أو شبح لهم برؤيته، وإدا كان ملتعزيم، والرُقي (٢٠٠٠)، فلربما مهذت المهارات العملية التي استُخدمت في صنعه، لعربة ضنع الاسطرلاب وكيفية ملتحاده (١٠٤)، في ما يعد

ولعله قد تمَّ النفاطُ أساليب كهانة قراءة الطالع، من العرب، عن طريق التقليد

Vernet Gines, La Cultura hispanodrabe en Oriente y Occidente, pp. 32 and 354, and (11)

J Thomann, «The Name Picatrix: Transcription or Translation?» Journal of the Worburg and Cortanid Institutes, vol. 53 (1990), pp. 289-296.

Charles Homer Haskins, Studies in the History of Medieval Science, 2<sup>nd</sup> ed. (17) (Cambridge, MA. Cambridge University Press, 1927), p. 290, n. 114, and Daniel, The Arabs and Medieval Europe, p. 285

Adelardus of Bath, Die Quoestiones naturales, hernungegeben und untersucht von dr. (NA) med. et phil Martin Mülfer, Beiträge zur Geschichte der Philosophie und Theologie des Mittetalters, bd. xxxx, hft. 2 (Mönster: Aschendorff, 1934), p. 53, lines 27-30.

Marcel Destombes, «Un astrolabe carolingien et l'origine de mos chilères arabes,» (14) Archives internationales d'histoire des sciences, vols. 58-59 (1962), pp. 3-45

وقد مم البحث في أصالة هذا الاسطرلات في مؤتمر عقد منذ عهد قريب في باريس

العمل أكثر من اكتسابها من تصوص مكتوبة. قمثلاً، يستطيع المرء أن يتعلم كيف بحط سطوراً من لفظ نظريقة عشواتية، على الأرض، ثم يُصِل ما بين تلك النقط فيجعلها على صورة أزواح؛ وبعد المزاوجة بخلق منها الأشكال التي تُستعمل في علم اشراب الرمن والدي اشتُهر بالمسطلح اللاتيني «geomancy» أي ضرب المساله، كذلك يستطيع المرة أن يتعلم كيف بحول حروف استي خصصين متنازعين في معركة أو صراع إلى أرقام، ثم يقرّر (بن عنده) أيّما ينتصر (١٦٠). ومثلُ ذلك بمقدوره أن يتعلم كيف يكشف الخياباء، أو يتنباً بالمستقبّل عن طريق ملاحظته عدة علامات يتعلم كيف يكشف الخياباء، أو يتنباً بالمستقبّل عن طريق ملاحظته عدة علامات العظم (عن على عظم اللوّم من كَتفِ شاةٍ ذُبحث وعُلي لحمها جنى اهتراً ونُصْلَ عن العظم (١٤٠٠). ومعظم هذه جبل وتدبيرات يمكن تعلمها إذا ما توقر للمره ذاكرة مواتية، أو حصل على قطعة من رَقَ عليه أسماة الستة عشر شكلاً من أشكال اللفال العلام ودلالاتها، إلى جانب قائمةٍ فيها الأعداد الكافئة (المقابلة) للحروب بحساب الجئل ـ أو ودلالاتها، إلى جانب قائمةٍ فيها الأعداد الكافئة (المقابلة) للحروب بحساب الجئل ـ أو ودلالاتها، إلى جانب قائمةٍ فيها الأعداد الكافئة (المقابلة) للحروب بحساب الجئل ـ أو ويشرّ له رسم تحطيطي للوح الكنف عليه دلالة كل صاحةٍ من تقسيمات اللوح.

كان ذلك أول الأمر. أما في مرحلة لاحقة، فقد جعلوا يدونون تفسيرت تفسيلة أوفي هي كل ما سبق، وأقدمُ نصل لاتيني لدينا يتضمن معلومات استُنيت من مصادر عربية كان من هذا النوع. وقد كُنب في أواخر الفرن العاشر. وعرف بغير اسم، مثل (سفر الاسكندري (Liber Alchandrei) وخلاصة حساب الاسكندري في هلم المتنجيم (Mathematica Alhandrei Summi astrologi) وكل هذه الأسماء فلاسكندري (Mathematica Alexandre Summi astrologi).. وكل هذه الأسماء ننطوي على رتباط ما باسم الاسكندر الكبير، الاسكندر لمقدون (١٣٠). والقسمُ الأكبر

Thérèse Charmasson, Recherches sur une technique divinatoire. La Géomancie dans (T+) l'occident médiéral (Genève: Droz; Paris: H. Champson, 1960).

Charles Burnett, «The Endwine Psalter and the Western Tradition of the Onomancy (Y1) in Pseudo-Amstotle's Secret of Secrets,» Archives d'histoire doctrinale et listéraire du Moyen Age, vol. 55 (1989), pp. 143-167

Charles Burnett, «Arabic Divination and Celtic Lore: Some Aspects of the Theory (\*\*\*) and Practice of Scapulanancy in Western Europe, Cambridge Medieval Celtic Studies, vol. 6 (1983), pp. 31-42.

Millás y Vallicrosa, Assatg d'història de les idex fisiques i matemàtiques a la (YT)

Catalunya medieval, pp. 40-67, and A. Van de Vyver, «La Plus anciennes traductiones intimes médievaux» (X\* XI\* siècles) de traités d'astronomie et d'astrologie,» Osiris, vol 1 (1936), pp. 666-684.

من هذه المخطوطة عبارة عن استفسارات (أسئلة) يطرحها المتطلع وإجداب عبها مقديريه، يرد بها النجم (المستطلع)، حول أمور الحياة العادية كالرواح، والصفقات التجارية، وجسس الجين قبل أن يولد، وتتبجة الإصابة بمرض، ويأي دلك لرد أو التجارية، وجسس الجين قبل أن يولد، وتتبجة الإصابة بمرض، ويأي دلك لرد أو خروف مع طريق إطلاع الأبراح (في السماء) على رقم تمّ تجميقه من حساب الحمل خروف اسم السائل واسم أمه، وهذه الصورة من الكهانة (قراءة لطالع، قراءة المعدت) صورة عربية في أصولها يكل وضوح، ولا زالت موجودة في بلدان شمائي إدريتيا في أيامنا هذه (أنه). والأصل العربي للمخطوطة المشار إليها واصخ صريح من إشرات فيها إلى «الشرقين» (Saracens) وإلى اللعة العربية أيضاً، وفي المحطوطة أقدم صورة لانيئية لمازل القمر الشماني والعشرين الني سبق أن دكرانا ظهورة في تقويم قرطبة، والواقع أنه ربما كان المضان متعاصرين، ويستدعي مبغر الأسكندري إلى أدماننا فعلاً ذلك الرسط المحبلة الأجناس، المتعدد الألسن في عاصمة الأسلس، ظلى أسماء العربية لعلامات البروج وأسماء الأفلاك يصم صغر الإسكندري أسماء المربية لعلامات البروج وأسماء الأفلاك يصم صغر الإسكندري السماء بالبرية للمصطلحات نفسها، وللحروف التي يجب أن يُكتب بها اسمُ «الزبونا السمطيع واسمُ أمه كذلك... كما يورد رسالة موجهة من «Petosiris» إلى المعتر الكلاسبكي المتأخ إلى المعتم ولمني المنات المربية السائدة في العصر الكلاسبكي المتأخر إلى تبك المعتم، ويذكر بعض الثقافة اللائينية السائدة في إلمانيا آنذاك.

وتُختَم أقدمُ نسخة من غطوطة سقر الاسكندري هذا بعدد من رسوماتٍ مدوّرة نبين أسماء منازل القمر الشمان والعشرين، وأفلاكها، والمقابلات العددية التي يستخدمونه في حسابات المنجمين (٢٠٠٠). والأعدادُ ها مكتوبة بالأرقام الرومانية، خلافاً لمحطوطة ايطالية تتحدث عن أعمال في الطب، حيث مجد رسوماتٍ داتريةً شبيهة بثلث الأنفة لذكر، لكنها معبّأة بصورٍ أرقامٍ عربية تظهر على خرزات المعداد المنسوب إلى جيربير دوريلاك (٢٠٠).

رقد نوَّ، ريتشارد لوماي (Lemay) إلى أنَّ الأرقام العربية (و لأدقُّ الاشارةُ إليها

(11)

Works on Astrological Magic Attributed to Aristotle,s in: Fill Kraye, W. P. Ryan and C. B. « Schmitt, eds., Preside-Aristotle in the Middle Ages (London, 1986), pp. \$4-96.

L. Veccia Vaglieri and G. Celentano, «Trois spitres d'al-Kindi,» Instituto Orientale (Y §) de Napoli. Annali (Nayles), vol. 34 (1974).

Liber Alchandrei (Paris, Hibliothèque nationale, lat. 17868), fol. 167 (70)

E. Wickersheimer, «Figures médico-astrologiques des neuvième, dixième et وانظر الرسومات في anzième siecles,» James, vol. 19 (1914), p. 175.

Rome, Biblioteca Alessandrina, MS 1. f 18, N. 171, fol 3',

M Pasca, ed., La Scuota medica Salernituna (Naples, 1988), p. 53.

به الأرقام الهددية كما كانت تسمّى عدد العرب) كانت تُستعمل في مواطن وقر تر عدودة جداً مي العالم الإسلامي، في القرون الوسطى، وكان أحدُ هذه الموطن على التحديد هر عرافة قرامة الطالع، حيث يتم التعويضُ إذ ذاك عن الأعداد بخروف (٢٧) أما المكافئات (المقابلات) الغربية لتلك الأرقام الهدية فكانت الأرقام الغبارية، التي يدو أنها ظهرت إلى الوجود في إسبانيا، إذ إن أشكال الأرقام ٥ و٢ ولا مشتقة من الخط القوطي، ويدكر أبن خلفون، الذي عاش في انقرد الثامن الهجري/ الربع عشر للميلاد، به أن الأرقام الغبارية إنما تُستعمل في دالرازجة او الدائرة السحرية، والتي تتم تعبئها بجميع أنواع الحروف والأعداد (٢٨)، ولا يتوفر لدينا أي دلين على أن التجار العرب أو رجال الإدارة العرب في إسبابيا قد استخدمه الدينا أي دلين على أن التجار العرب أو رجال الإدارة العرب في إسبابيا قد استخدمه المأرقام الغبارية هذه (٢٠٠) ويجوز أن جبربير دوريلاك، أو أحد تلاميد، قد أحد فكرة بعلى علامات على خررات المعداد من غطوطة تبحث في السحر، ذات صلة بقرعة الطالع، استحدم فيها صاحبها الأعداد بصفتها شيعرة (رموراً)، مثلما نبعد ذلك في الطالع، استحدم فيها صاحبها الأعداد بصفتها شيعرة (رموراً)، مثلما نبعد ذلك في الطوطات الطبية اللاثبية.

وأقدم مخطوط لاتيني تظهر فيه هذه الأرقام على معداد مخطوط لا يستبد إلى مخطوطات عربية. فير أنه يظهر أن أسماء الخرزات المختلفة التي تمثل الأرقام التبعة هي كلمات عربية وبربرية للأرقام، لكنها استحدمت بصورة مشرّعة، مما يشير إلى أن عملية النقل قد تمت بالمشافهة (١٠٠٠)، لا عن طربق الكتابة. وقد ظل معداد جيربير دوريلاك، المشارّ إليه أعلاه، شائعاً في غربي أوروبا طيلة القرن الحادي عشر وأوائل القرن المثاني عشر ليلادبين، وكان يُستعاد منه كأداة تعليمية تُيسر على الطلبة أن الشرعبوا كيف تعمل الأعداد عملها الوظيفي، وكان من غير العملي أن يُستخدم ذلك يستوعبوا كيف تعمل الأعداد عملها الوظيفي، وكان من غير العملي أن يُستخدم ذلك المعداد كأداة الإجراء المحاسبة في صفقات الحياة القعلية بل لربعا أنه لم يُستحدم لذلك المعداد عو الوسيلة التي بواسطته الغرض إطلاقاً، وعلى كل حال، عقد كان ذلك المعداد هو الوسيلة التي بواسطته الغرض إطلاقاً، وعلى كل حال، عقد كان ذلك المعداد هو الوسيلة التي بواسطته الغرض إطلاقاً.

Richard Joseph Lemay, «Arabic Numerals.» in: Joseph Rosse Strayer, ed., (TV)

Dictionary of the Middle Ages, 13 vols. (New York: Scribnet, "1982-"1989), p. 384 «The number of Arabic manuscripts that use the Hindu numerals for divination and for magic far exceeds those that deal seriously with mathematics propers.

<sup>(</sup>۲۸) بنمبلر ثبيه، من ۲۸۵.

Ana Labarta and Carmen Barcelo, Números y cifros en los documentos (१६) arábigohispanos (Córdoba: Area de Estudios Arabes e Islâmicos, Catedra de Lengua y Literatura Arabes, Dasversidad de Córdoba, 1988).

Werner Bergmann, honorationen im Quadrivium des 10. und 11 Johnhanderts: Studien († • )
zur Einführung von Astrolob und Ababus im Lateinischen Mittelolter, Sudhoffs Archiv Beihefte,
Heft 26 (Stuttgart: F Steiner Verlag Wiesbaden, 1985).

عرف كثير من الدارسين الأوروبيين الأرقام النّبارية وبعضَ أسمائها العربية وفي نظر كاهن مالمسري (Malmesbury) على الأقلى، أن الأداة نفسُها قد تم احتطافها من المشرِقة المسلمين (<sup>(۱)</sup>).

ومي حوال منتصف القرن السادس فلهجري/ الثاني عشر المبلادي، أحد المعدد يُستبدُل بطريقة في اجراء المحاسبات تستخدم الأرقام العربية، لكنهم لا يكتبونها على حررات المعدد بل على لوحة من الخشب يدّرون فوقها طبقة رقيقة من الرمل، أو يكتبونه على رقّ من الحلد. هذا هو نظام العد العربي، أي (الحرارزمية) الذي كانت تستعمل فيه الأرقام الغسارية العربية، التي تم أخذُها مع طريقة الحساب ذنها من غطوطة للمعوارزمي سمّاها في الحساب الهندي (٢٧). ولم تكنّ الأرقام العربية هن الصافي بأبا ذات الهالمة سحرية، بل ظلت ولنضعة قرون تُعتبر شيمرة سريّة، حتى إنه تم إصدار نشريع بحدّد طريقة استحدامها في عدة مدن أوروبية في دلك الحين (٢٣٠).

وكان إدحال نظام المد العربي (الخوارزمية) إلى أوروبا مظهراً وعلامةً عن النغير الذي طرأ عني هملية نقل العلوم المربية في الغرن السادس الهجري/ الذي عشر الميلادي. والنقل هما يكتسب أساساً مكباً وقاعدة أدبية راسحة هذا ما نجد إشارة إنه في أمر قضائي أصدره ابنُ عبدول، الفقية، في إشبيلية، في السنوت الأولى من ذلك القرن، حيث حظر الفقية بع المسلمات (العربية) إلى اليهود والمصارى، الأنهم يقومون بترجمتها ثم ينشرونها على أنها من تصنيعهم الخاص (٢١).

### - T -

كان أحد المترجين الأولين هو المترجم هوهو الشنتائي (Hugo of Santalla)، الذي كان يعمل في عملكة أراغون في القرن الثاني عشر الميلادي، وقد قام بإهداء جميع أعماله (ترجمانه) إلى ميشيل، أسقف طرسونة (Tarazona) منذ استعاده النصاري في

<sup>(</sup>٣١) رصف الأسقت وليم، من مللسيري جيريير بأنه فأول من أخذ المعداد من المستمين ووضع له N Bubnov, Gerbertt Opera Mathematica (Berlin, 1899), p. 387.

Mohammad fon Müsä Al-Khuwkrissis, Le Calcul Indien (algorismes), histoire des (††) textes, édition critique, traduction et commentaire des plus anciennes nersions latines remantées du XII siècle, édité par André Allard (Paris, Namue, 1991).

Alexander Murray, Reason and Society in the Middle Ages (Oxford: Clazendon (77) Press; New York, Oxford University Press, 1978).

Muhammad Ibn Ahmad Ibn 'Abdûn al-Tujibî, Sevilla a camipezos del siglo XII, el (° §) tratado de Ibn Abdûn, edited and translated by Emilio Garcia Gòmez and Evacuste Lévi-Provençai (Madrid: Moneda y Credito, 1948), p. 173.

سنة (١١٩/ م/١١٩م) حتى سنة ١٥١١م. وكان الجار العربي الأقرب للأسقف ميشيل هذه هو الأمير سيف الدولة، آخر من حكموا في سرقسطة من أسرة سي هود.

وبعد أن سقطت سرقسطة في يد النصارى (١٩٥ه/١٩١٨م) استقر سو هود مؤلاء في روصة الحالون (Rueda de Jalón) على ميعدة ٥٥ كيلومتراً من طرسونة ومن هباك أقام سيف الدولة علاقات وديةً مع ملك أراعون، الملك ألموسو السابع الدي شهد الأمير العربي حفل تتويجه لمبراطوراً على البلاد. وفي سنة ١٩٤٠هم/١٤٠م أو ٥٣٥هم/ ١١٤١م أحبر ميف الدولة على إخلاء روضة الحالون والاكتماء ببعض الممتلكات المحدودة على مقربة من طليطلة (٥٣٠). ومن الطريف في الأمر أنه كان لسبف الدولة مكتبة راحرة بمقدور الأسقف ميشيل أن ينتقي منها بعض الكتب، فعهد بترجمة ما انتقاه إلى هوغو (٢٦)

ولقد شئهر بو هود برعاية العلم والعلماء. ففي كنبهم بسرقسطة على عالم النبات الأندلسي ابن بكلاريش، وابن باحة الفيلسوف المعروف. وهذك أميران من النبات الأندلسي ابن بكلاريش، وابن باحة الفيلسوف المعروف. وهذك أميران من أسرة بني هود أحرزا شهرة عطيمة لمواهبهما في الرياضيات هما أحد، المتبر بالله الذي حكم من ١٠٤٨هـ/ ١٠٤١م إلى ١٠٤٤هـ/ ١٠٨١م، وابنه يوسف، المؤتمن بالله، ولاع من ١٠٨١م من ١٠٨١هـ (٢٧٥ من الموادر بما فيها المبادئ في الهندسة سماء الاستبكمال اعتمد فيه على عدد كبير من المصادر بما فيها المبادئ الإقليدس؛ والمبان، والأقلاك، لثيودوسيوس ومنيلاوس؛ والمخروطات، الأبولونيوس؛ وكتاب أرخيدس في المكرة والاسطوانة؛ وشروح اوتيكيوس على الكتاب المسبق؛ كما اعتمد عن مقالة ثابت بن قرة في الأهداد المتالغة (Amicable numbers)؛ وكتاب المجموعات الابن الهيشم، ومن المحتمل أنه في حكم أحد، المقتدر بالله ـ والذي وشع المتمامه حتى شمل علم الفلك، والهدسة ـ قام أحد تلاميد مسلمة المجريطي، واسته المجموعات الدي حلم الفلك، والهدسة ـ قام أحد تلاميد مسلمة المجريطي، واسته المجرعان (ت ١٩٥١هـ/ ١٠٤٥م) بإدخال وسائل إخوان المسلمة المجروري، من قرطبة أنه هو نفسه أيضاً الذي حلم نسخة من شقيح مسلمة الجداول الخوارزمي، من قرطبة أنه هو نفسه أيضاً الذي حلم نسخة من شقيح مسلمة الحدول الخوارزمي، من قرطبة أنه هو نفسه أيضاً الذي حلم نسخة من شقيح مسلمة المجدول الخوارزمي، من قرطبة

Everate Lévi-Provençal, revision of: Reinhart Picter Anne Dozy, Histoire des (70) musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les almoravides. 3 vois., 2<sup>tem</sup> éd. (Leyde: E J Brill, 1932), vol. 3, p. 154, n. 1

Haskins, Studies in the History of Mediaeval Science, pp. 67-81 (YT)

J P Hogendijk, «Discovery of an 11<sup>th</sup>- Century Geometrical Compilation: The (TV)

Istikmāl of Yūsuf al-Ma'taman Ibn Hūd, King of Saragotta,» Historia Mathematica, vol. 13

(1986), pp. 43-53.

Vernat Chaca, La Cultura hispanodrabe en Oriente y Occidente, p. 32.

إلى سرقسطة، الأنبا للاحظ أن مواقيت بزرغ القمر التي تجدها في النسحة اللاتينية ـ قد أعبد حسامة على أساس خط طول سرقسطة(٢٩).

هذا، ويمكن تقصي المخطوطات التي يقيت في مكتبة بني هود إثر انتقالهم إلى وصة الجالون، من إشارات نقع عليها في الترجات التي قام بيا هوعو. ففي مقدمة واحدة فقط لأحد كتبه المترجة يذكر هوغو هذه المكتبة وهو كتاب «armarium» عير أن تلك المقدمة على التحديد كانت مقدمة الرجل (هوغو) إلى شرح وتعليق عي جداول الحوارزمي التي لا بذ أنها كانت معروفة في سرفسطة وكان سسّ أن ترجيب ابراهام من عرواء الدارس اليهودي الذي كان يقطن في تُطيلة المجاورة (١٠٠) لسرقسطة، ويتابع هوغو الكتابة ذاكراً أن المخطوطة التي ترجيه قد عُثر عليها في الأعماق الخفية السرية من المكتبة كان عضعاً لكتب السحر والعدم غير الإسلامية؛ ولا عجب في دلك، فيعذ منة عام من هذا التاريخ أبغى البيلوغرافي الفونسي ولا عجب في دلك، فيعذ منة عام من هذا التاريخ أبغى البيلوغرافي الفونسي ويتشارد المنسوب إلى فورنيفال (Fournival) المخطوطات السريّة المغرفة معزولة من مكتبه التي بحوزته هن علم التنجيم، والحيمياء، والسحر، ضمن حُجرة معزولة من مكتبه حظر أن يدفيها أحد غيره السرية التي لا يجور أن تتسرّب ولا أن تذع إلا الأفراد (هوغر) كان ينقل المارف السرية التي لا يجور أن تتسرّب ولا أن تذع إلا الأفراد (هوغر) كان ينقل المارف السرية التي لا يجور أن تتسرّب ولا أن تذع إلا الأفراد (هوغر) كان ينقل المارف السرية التي لا يجور أن تتسرّب ولا أن تذع إلا الأفراد وستحقون ذلك الاطلاع.

ونقد سلَكَ هو فَو في ترجانه مسلكَ سلَمه في جنوبي ايطاليا، المترجم قسططين الافريقي، فكان يلخص مقلمة المصلّف العربي الأصيل للكتاب ويُدخل التلخيص في المقدمة لتي يكتبها هو، حتى ليكاد يتعذر على فلره أن يميّز بين عبدات المصدر الذي أخد منه الشرجم وبين عبارات المترجم نقيه، وبخاصة أن الأصل العربي فير متيسًر للمقارنة (٢٤٠). لكنه من الجلي أن هو غو كان على وفاق في الرأي مع المؤلفين اللين

<sup>(</sup>٣٩) أنا مدين بهذه للملزمات إلى جان ب. هرختلك،

Haskins, Studies in the History of Mediaeral Science, p. 73, and Ahmad Ibn (§ ·) al-Muthanna, Ibn al-Muthanna's Commentary on the Astronomical Tables of al-Khwarizmi, two Hebrew versions, edited and translated, with an astronomical commentary by Bernard R. Goldstein, Yale Studies in the History of Science and Mediano, 2 (New Haven, CT: Yale University Press, 1967).

David Pingree, «The Diffusion of Arabic Magical Texts in Western Europe,» in (§1) Scarcia Amoretti, ed., La Diffusione delle scienne islamiche nel Medio Evo Europeo, p. 80 Damelle Jacquart, «Le Sens donné pur Constantin l'Africain au Pantegné: Les (§7) Prologues latin et arabe,» in: Charles Burnett and Damelle Jacquart, eds., Constantine the African and 'All Ibn al-'Abbäs al-Majibil The Pantegni and Related Texts, Studies in Aucient Medicane, v. 10 (Leiden, New York; R. J. Brill, 1994).

ترجّم لهم، ففي مقدمة له للصنَّف ضخم عن اقراءة الأبراج؛، يقتبس هوغو عن المصدر الذي وجمله بين يليه قوائم مما يقارب ١٢٥ كتاب تنجيم يقول إن زُبدت محموظة مي مجلَّدتين شاملتين. ونحن نفرأ: «لقد وُصعتُ في عهدة حكيم عاقل موثوق، وجدير بالاعتماد عليه، لأن الاطلاع عليها كان عظوراً على كل من أمو عير أهل بدلك أو أحمَق. وهكدا فإنه لا ترجَّةً هَذَه الكتب ولا المعلومات التي تصمُّنتُها باتت ميسَّرةُ لما في ما بعد، ولا لأي فرد من أبناء هذا الجيل إلا مُن منَّ الله عليه بالأمامة التامّة ومنبُّعه إدراكاً فلسفياً عظيماً (٤٢٦). هذه هي الكتب التي يفك المؤلف العربي سؤها ويأتي هوعو بدوره ليميط اللثام عنها ويَعرضها على العالم اللاتينيّ بعد دلك وفي مقدمة هوغو لكتاب مئة قول مأثور (Centiloquium) المسوب لبطلمبوس (وهو حِكُم وأقوال مأثورة في التنجيم) يحذَّر هوغو الأسقفُ ميشيل وألا يفضح أسرار تلك الحكمة بأن يضعها في يدي من هو غير أهل لها، أو يسمح لأيّ كان أن إلى نصيباً من الأسرار، إذا كان الرجل عن يبتهج بعدد الكتب التي يجمّعها أكثر من بهجته بالغبطة التي تشركها محتوياتها» (٤٤). وفي مقدمة أحرى يقول هوغو مرة ثانية، إنه حاول أن يعشُّر بين العرب على أنواع الكهانة وقراءة الطالع الأربعة التي يذكرها إبريدور الإشبيل (والتي يلغيها الأحير) وهي: علم الغيثِ بالتراب، وبالماء، وبالمهوء، وبالدار، وعند هثور هوخو هلي غطوط عربي استه هلم طَبرَب الرمل، ظنَّ أنه اكتشف كتاب إيسيدور قراءة الطالع من التراب (العيبُ من طريق التراب). ومن ثم فإنه يُجِدُ الأسقفُ مستبشراً، أنه سوف يعثر على خطوطات عن الثلاثة الأخرى من .الأربعة (١٥)، ويترجمها، وهنا عليها أن مذكر أن أسرار الغيب يمكن أن تُستشفُّ عن طريق أكتاف العسم، قنحن في مقدمة هوعو لإحدى ترجمتيه الاثنتين لمخطوط عربي يبحث في الكهائة وأكتاف الغم ـ وهي مقدمة تداخلت معها أصول عربية ـ نجده يقول: (إن المطر الساقط من السماء بحمل معه الأقنوم الأعظم، السرّي، لتعليمات الربّ، وقوة داخلية تبتُّ هي روح نبات الأرض وأهشابها، مثلَ نعمة الرب وحِكمت التي البقت في المنَّ، فينتقل داك السرّ المقدَّس إلى عظام أكتاف العنم حين ترعى ذلك العشب، (٤٦٥).

Haskins, Studies in the History of Mediaeval Science, p. 70. (11)

Preface to his Art of Geometry,

(٤٩) استو ا

ني الصدر بسبه، من ۷۸ ـ ۷۹.

Hugo of Santalia, Liber Arkstotiks, edited by Charles Burnett and David Pingree (in (27) proparation), Prologue, sentences 42-43.

Burnett, «Arabic Devination and Celtic Lore; Some Aspects of the Theory and (£1) Practice of Scapulingarcy in Western Europe,» p. 35.

ويدل اهتمام هوغو البالغ بالأسرار وبمواطن الكهاتة الأربعة أنه كان لدى الرجل أكثرُ من روح الفصول حول ذلك؛ إذ يبدو أنه كان يعتقد (أو يُقبل، على الأقل)، بننك المعتقدات التي يذكرها في مصادره عن وجود «الحلقة السرّبة للصفوة المستبرة» وهو معتقدٌ نجده مذكوراً بالتعصيل في مقدمة لمخطوطةٍ تبحث في الكهانة وعلم العب، ومجد فيها:

قال الله حالق الأشياء، أوجد كل شيء من العدم، على غير مثل، ورسم (في عقله) مستقل الأشياء جيماً قبل أن توجد بالفعل. وهو يهب كل إنسان، وبمشيئة من لذبه، ما يرى أن للرة يستحقه من كنوز كينونته الكاملة، ومن ثم، فإن المحلوقات جيماً، العاقلة منها، وغير العاقلة، والحاملة... على السواء - تُطهر الطاعة له، ومع أنها، في حيواتها، قد هبطت إلى دَرُكِ عَلوقِ قانِ فإنها تبجله كرمز أوحد موحدة في انوجود، وهو (لله) وقد صور جيع الأشياء قبل أن حسدها - يُعيض عليها من للنه وبين فترة وأخرى تتبدّى وضعية الحلق هذه في أن الله قادر على أن يتصل، عن طريق نوع من الوثاق، بأجل المعلّمين للبشرية وأعظمهم ولو أزيحت جيع طريق نوع من الوثاق، بأجل المعلّمين للبشرية وأعظمهم ولو أزيحت جيع بحبي من المساواة والتوازُنه (٢٠).

هذه لغة دألقة، فضفاضة، يعشر تقضي مراميها، لكنّا هنا أمام تصوّر واضح عن رجود رباط خاص بين البشر، الذين ميزهم الله يتلقي هبة من لذّنه، من المعرفة الحدّسية ، مدركة. وهذا هو الرباط الدي يولّد حالة من السلام (والاطمئنان) في المجتمع البشري كله، وهو رباط مواز للأربطة (النواميس) التي تتحكّم في مسيرة الكون وتحفظ وجوده. وإلى هذا العوان الرئيس يكرّس هوغو ترجماته الأكثر اهتماماً لذيه. هذا هو سؤ الخلق المنسوب الأبولونيوس، والذي يدّهي أنه وصفُ هريس فلكيفية التي تم بها خلق الله هذا العالم، والحيون المعادن، والباب، والحيون، والبشر. وهي طول ذلك المعنف يستُ تركيزُ على فكرة الوحدة المؤسية في الطبيعة، والميون، وعلى أربقة تصل كل مستوى في الخليقة.. ما هامت الأشياء حيماً تشعُ من مادة (دبي واحدة وبذرة واحدة، ونحن نجد هذه الفلسفة موحزة في الموثيقة المعروفة المناسم فبرشامة الرمرده (احدة النبية منها ضمى ترجة هوغو لكتاب سرّ الخلق (١٨٠٠).

Haaking, Poid , p. 78.

Charles Burnett, «Hermann of Carintha,» m: Peter Dronke, ed., A History of (EA)

Twelfth-Century Western Philosophy (Cambridge [England]; New York, Cambridge University

Press, 1988), pp. 398-400.

و لنص الذي يورده هوغو قريب حداً من غطوطة عربية تم استسحها في سنة المدام ١٩٥٨ م. ومن تسخة عربية أخرى منها لا تزال موجودة في إسبانيا(١٠). وليس لدينا دليل عربي ثابت على أن غطوطة سرّ الحلق هذه كانت موجودة في مكتبة بني هود، وإن كان جديراً بالملاحظة هنا أن تفك المحطوطة تأتي من المصدر داته، وتشترك مع الثانية في ذكر المصادر الهربيبية والأفلوطينية الجديدة داته مثل رسائل إخوان الصفاء التي كانت في سرقسطة (١٠٠). وتحن بدورنا لا نملك أي ترجمة لهوعو لا رسائل إخوان الصفا وعلى كل حال، فإن هناك ترجمات لاتينية، ليس عليها اسم مترجها، لرسائل من تلك الرسائل على الأقل (١٠١)، وادلة أخرى قد يُعثر عليها يوما ما عن تأثير تلك الرسائل في الدارسين اللاتين في شمالي إسبانيا.

#### \_ £ \_

غير بعيد من طرسومة كاتت مدينة تُطَيلة على نهر إيبرو وفي هذه المدينة كانت تقطن جالية يبودية مهمّة، وأخرى مسلمة مهمة أيضاً، كما أن المدينة هي موطن السدارسَين البهسوديَّين أيسراهم بسن عسزرا (١٠٨٦ ـ ١١٦٤م) ويبسودا هماليقسي (ت ١١٤١م) (٥٣٠ . ويُقال إن المترجَين هرمان الكاردثي (Hermann of Carinthia)، وروبرت القيطوي (Robert of Keton) قد اشتغلا في منطقة إيبرو ١١٤١م (٩٣٠). فمن

Pseudo-Apollonios von Tyana, Buch über das Geheimnis der Schöpfung und die (14)

Darstellung der Natur, edited by Ursula Weisser, Ars medica. Hf. Abieilung, Arabische Medizin; Bd. 2 (Berlin, New York: W. de Gruyter, 1980), pp. 10-12 and 30.

 <sup>(</sup>٥٠) وكمثال هل ذلك فإنهما يدكران السقر الهرمسيّ Kitāb al-Istandits رمي كليهما رصيف تقميل لتطور اجنين في بطن أنه بحسب تأثير طالبه فيه

Jaiqūb ارسالة في المُنطق، عاطيمة بيروت، ج ١ من ٢٦٩ ـ ١٥١ ، السنعة اللاتينية في المُنطق، عاجمة اللاتينية في المُنطق، عاجمة المُلق، عام المُنطق، عام المُنطق، عام المُنطق، عام المُنطق، عام المُنطق، المُن

P Gauties Dauché, النسمة اللانسية في الجمرائيات؛ طبعة بيروت، ج ال ص ١٥٨ ـ ١٨١ النسمة اللانسية في الجمرائيات؛ طبعة بيروت، ج ال ص ١٥٨ ـ ١٨١ النسمة اللانسية في الجمرائيات؛ «Epistola fratrum sinceorum in cosmographia: Una traduction latine incidite de la quatrième risala des Ikhwén al-Şafa,» Remie d'histoire des tentes, vol. 18 (1988), pp. 137-167

درسالة في الطلاسم، (طبعه بيروت، ج L من ٦٨٣ - ٢٨٦) تحتوي على مادة وجدت في السعوص Burnett «Arabic, Greek and Latin Works on Astrological Magic Attributed to اللاتيبية؛ انظر - Aristotle,» p. 89, n. 6.

<sup>«</sup>Ibn Ezra,» ند. Encyclopardia Judaica, 16 vols. (Jermalem: Encyclopaedia . منظمر (٥٦) Judaica; New York. Macarolian, [\*1971-1972]), vol. 8, pp. 1163-1170.

Haskins, Studies in the History of Mediaeval Science, p. 55. (07)

المقول إلى درجة كبيرة أنهما كانا في تطيلة؛ بل لقد أصبح رويرت في ما بعد رئيسُ الكليسة في تلك الملينة. وكان هرمان يعرف عدة مصادر مثل ما عرف هوعو، ولربما أتيح له الوصول إلى مكتبة بني هود أيضاً. فهو يذكر أنه يعرف مصنَّفاتِ ثيودوسبوس وأرخميدس، كما قام بنشخ مبادئ إقليدس وجداول الخواررمي الفلكية ركن هذه كانت في حوزة بني هود بالتأكيد وتبعن نجله في مؤلِّمه الأصيل، الأكبر، عن بشأة الكون (Cosmogony)، والذي سمَّاء في الأرواح والجواهر - يدكُّر كتب برشامة الزمرّد الذي عرفه من سرّ الخلق، (وهو الدارسُ اللاّتيس الوحيد، عبر مرضر، الدي يبدو أنه عرف الصنَّف الأخير) كما يشير إلى عدة مؤلِّماتٍ لهرمس (١٤٠). وعن كل حال فعي مقدمة كتابه في الأرواح الذي وجهه إلى روبرت -يُجري هرمان مقارنةً بين الأسوار (secreta) والمعارس العامة. وكان روبوت وهرمان يشتغلان معاً، لبلاً ونهاراً، على دُخيرة العرب (Intimi Arabum thesauri) الخاصة، مي قدمن أقداس منيرفا (Adyla Minerva). وكان عرمان (مي هذه الأثباء)، يقلُّب الأمر في ما إذا كان يجبور له أن ينشر تحراتٍ بحثهما الطويل على الملأ، إذ كان يخشى أن يقترف الجوم الذي اقترفه نومنيوس (Numenus) الذي أذاع أسرار الإلهة إليوزينيا (Eleusinia) وبالتالي شاهد إلهات أليوزينيا هذه في رزياه يرتدينَ ثيب العاهر ت، ومبذولاتٍ لكل من هبّ ودبٍّ. وفي حال هرمان تُطبُّه الإلهةُ منبرقُ ـ في الحدم أيضاً \_ إلى أن فضائلها لن تُنتقَص حين تُعرَفُ صاحبتُها، فيبعى أن تُعرض للملأ بكن حرية وسخاء (٥٥).

وسراء كان قرار هرمان أن يذيع أسراز علوم العرب يمثل تعيّراً في السياسة ختلف من قرار هرمو في ألا يذيعها، أم لم يكن، فذلك أمرٌ يعتمد عن قدر الثقة والاطمئتان اللذين لوليهما للاسلوب الأدي الذي تبنّاه المترجان في مقدّماتها، وإنها لحقيقة ثابتة أن ترجمات هوغو كانت محدودة الديوع والانتشار جداً، أما هومان وروبرت في الجهة المقابلة فكانا يقومان بالإعلان عن عملهما إلى أفراد السلطات العليا في أوروبا، في ذلك العهد، ها هو رومرت يقطع عهداً إلى أسقف دير كولوني، بطرس العظيم التبجيل، والذي يرجع إليه العضل في تشجيع إصلاحات دير كولوني بإسباء أنه (روبرت) سوف يُشْجِفه البِينةِ قُلسية تضم بين جوانحها جُاعَ العلماء.

Charles Burnett, eHermann of Carinthia and the Risth al-Islandia: Further (a).

Evidence for the Transmission of Hermetic Magic, Journal of the Worburg and Courtaild Institutes, vol. 44 (1981), p. 167.

Charles Burnett, De Exentits/Hermann of Carbuhia: A Critical Edition with (a.a.)

Translation and Commentary, Studies and Texte our Gentesgeschichte des Mittelalters, Bd. 15

(Leiden: E. J. Brill, 1982), pp. 70-73.

ويعي مصنّها في العلَك؛ في حين بعث هرمان مصنّها من ترجانه، هو فحريطة مصف الكرة السماوية (Planisphere)، لبطلميوس، إلى السيد ثيري من أهل شارتريه، وكان ثيري أكبر موبّ في فرنسا في الربع الأخير من القرن الثاني عشر الميلادي. وفي مقدمة تلك الترجة يَعرض هرمان تاريخاً مقتضّباً لعلم العلّث، ويشير إلى الكتب المرجعية في الموضوع، ويقوم بالدعاية لثلاثة كتب من تصابيعه هو ولمستفي واحد ليروبوت وكان ثيري الأنف الدكر منهمكاً في تجميع مكتبة محطوطات لم يتم شرحها أو التعليق عليها، تبحث في الفتون الحرة السبعة، بين كتبها (الكتة) استختان مترجمتان عن العربية، ربّما كانتا بين نُسح روبوت وهرمان (٥٠).

وبعد عقد من السنين، أو عقدين، عقب مشروع روبرت وهبرمان أن يترجم عطوطات تعالج الهندسة والعلك ويبعثا بذلك إلى فرسا - ثم تحطيط برنامج للترجمة كان أشمل من مشروعهما، وقد بُوشر به هذه المرة في طليطلة، ويبدو أن القوة المحرّكة بهذا البرنامج كان كبير الشمامسة القاطن في طليطلة، واسمة دومينيكوس غونديسينوس (Dominicus Gundissalinus). ولربما أن دومبيكوس هذا، وكرة عونديسينوس (غرة وجود اصفوة سرية مستيرة كان يرى أنه لم يعد من المكن أن يعدد المرة على فكرة وجود اصفوة سرية مستيرة كان يرى أنه لم يعد من المكن أن يعدد المرة على أن يعدم أن يعدم الأقلى، شيئا على المعمل الأن يحدد المينا على المعمل الله يكون خبيراً منقناً لملوم معينة، أو يعرف، على الأقلى، شيئاً على المعمل الله العلوم واحداً بعد العلوم (٥٨). ونتيسير ذلك على الطائبين يصف دومينيكوس الك العلوم واحداً بعد

<sup>(41)</sup> الصفر تقسه، من 3 وقال 4.

ال المائدة المعلوص العائدة التيري حول العبون الحرة السبعة العتوبة العدوم (٥٧). B. Isaumosu, «Note sur l'école des Charutes» Studii Medievall, 3<sup>rd</sup> sories, vol. 5 منالشتها لمي (1964), pp. 821-865.

دكر عمرور الطبعة المدينة لكتاب إقليدس Elements في Heptotenethon انه يقلم روبوت. انظر H L. L. Busard and M Folkerts, eds., The Latin Translation of Euclid's Elements Known as Version II (ist Press).

Heinrich Suter, Die مناورت المناور المناور المناور على المناور المناو

Dominicus Gundissalimus, De Divisione Philosophiae, edited by L. Baur, Beiträge eur (oA)
Geschichte der Philosophia und Theologic des Mittelalters, bd. iv., hftp. 2-3 (Münster Aschendorff, 1903), p. 3, and Jean Jolivet, «The Arabic Inheritages,» in: Dronke, cd., A History of Twelfth-Century Western Philosophy, pp. 135-136.

لأحر، في كتابه في العلوم مستَقياً معلوماتِهِ في ذلك إلى درجة كبيرة من ترحمةِ لكتاب لهاراي تصنيف العلوم قام بها جيرار الكريموني.

ومن لئابت، بدرجة معقولة، أن جيرار الكريموني كان يشتعل وهو على صعة وثيقة بالدومييكوس، وربما كان هو نفئه الجيراردوس؛ الذي وُصف بأنه الشماس، في احلى وثائق كاندرائية طليطلة المؤرجة هي 11 آدار/مارس ١١٦٢م، حيث يُدعى الجيراردوس المعلّم، في وثيقتين أخريين من وثائق الكاندرائية، تاريخهما آدر/مارس ١١٧٤م وآذار/مارس ١١٧٦م. والوثائق الثلاث جمهورة بتوقيع دومييكوس (٢٩٠) ولقد وقر كتابُ لفاراي المرسوم به في تصنيف العلوم قُلُساً صغيراً يقصد جبرارد، وعلى منواله يرسم برنامع ترجماته التي استخدم الكثير منها دومينيكوس، واحدة بعد الأخرى، حين كيّف (هذل) نعل الفاراي ليجعله مصنّفاً مستعيضاً شاملاً للفلسفة وقروعها سمّاه في تقسيم القلسفة ـ سلك فيه نهج مسوّدة برنامج طوّره ثيري (من شارتريه) وثلاميذه (١٠٠٠).

وإلى جانب دوميبكوس وجيرارد لا نجد جموعة كبيرة من عِلية القوم منكبة على الشرجة من العربية فحسب، بل نشهد أيصاً زيادة في عدد المخطوطات في بجال الطب والفدسفة. فقد ترجم جبرارد عدة مؤلمات الأرسطو، وبعض الشروح عن أرسطو لمؤلفين عرب ومؤلفين إغريق سبق أن تُرحت أعمالهم إلى العربية (٢١٠). هد، من ناحية أخرى فإن دومينيكوس ورفيقيه أثيدوث (Avendauth)، وجوهان ناحية، ومن ناحية أخرى فإن دومينيكوس ورفيقيه أثيدوث (Avendauth)، وجوهان الإسباني (Jobannes Hispanus) ترجموا مصنفات الدارسين العرب واليهود، الذين خصو وأعدو، ترجمة فلسمة أرسطو، في ضوه اتجاهاتِ أفلوطينية جديدة، وأصبي

Hernández, Los carndarios de Toledo. Católogo documental, pos. (134), (165) and (174). (6%)

<sup>(</sup>۱۰) تشمن الترجمات التي استحدمها جيرار كتاب الكمدي في الجواهر الخمسة وكتاب اسحاق الأسرائين كتاب المدود وكتاب إقليدى العناصر وحاشية أتاريتيوس على الكناب الأخير، والقانون لابن سبا وكان دوميكوس مستوهياً لبص كتاب فلعاملات وكتاب متلاوس الأشكال الكروية وكلاف ترجمة وكان دوميكوس مستوهياً لبص كتاب فلعاملات وكتاب متلاوس الأشكال الكروية وكلاف ترجمة P M J E Tummers, «Some Notes on the Goometry Chapter of Domnacus جسيسران انسفاسر Guadassalinus,» Archives internationales d'hintoire des sciences, vol. 34 (1984), pp. 19-24.

أم افتراح تاميرر مأن دوميبكوس استعمل أصل تعليق أناريتيوس فهو أقل قبولاً وقد تحدثت كاريس أم افتراح تاميرر مأن دوميبكوس استعمل أصل تعليق أناريتيوس فهو أقل قبولاً والـ Chartrian Schemata والـ On the Division of Philosophy عن دريدبرج عن الملاقة مين كتاب Thierry of Chartres, The Latin Rimonical Commentaries by Thierry of Chartres, edited by Karm Margareta Fredborg, Studies and Texts; 84 (Toronto, Out., Canada: Pontifical Institute of Mediaeval Studies, 1988), pp. 14-20.

R Lemay, aGerard of Cremons, in: Charles C. Gillispic, ed., Dictionary of (71) Scientific Biography, 18 vols. (New York: Scribner, 1970-1990), supplement I, pp. 173-192.

ابنَ سيم، وابن حبيرول (Gaburol)، والغَزَللِ<sup>(٦٢)</sup>.

كانت إعلانات رويرت القيطوني وهرمان الكارشي عظيمة الأثر بكل وضوح فها هو يوخنا (من ساليزبوري) يعتبر العرب أكثر تقلماً من اللاتين في علوم الهدمة والفلك (٢٣٠). وكانت طليطلة هي الموطن الطبيعي الذي يمكن أن توجّد فيه العلوم المعربية. وإليها انجفب جيرار الكريموني تدعمه رغبته المشديدة في الحصول على كتاب المجسطي لبطلميوس، الكتاب المعتمد في علم العلك منذ القرن الثاني بعد الميلاد. وهماك دارس رَحر، اسمه دانيال (من مورلي) (Daniel of Motley) يروي حكاية أوق تعصيلاً عن وفوده إلى طليطلة. لقد غادر دانيال الكلترا أول الأمر ليطلب العلم في الموسى، لكه خاب أمله في ما وجده هاك، وسمع أن العلم عد العرب، يضم كل باريس، لكه خاب أمله في ما وجده هاك، وسمع أن العلم عد العرب، يضم كل باريس، لكم خاب أمله في ما وجده هاك، وسمع أن العلم عد العرب، يضم كل المستف في العلوم، تقريباً، ويهتم به هو، وهكذا بات في لهعة إلى طبطلة، فهرول الى هناك، ولم يُحبّ أمله فيها، وهو يُورد محاضرة القاها جيرار في علم العلك (١٠).

#### \_ + -

توفي جبرار الكريموني في سنة ١١٨٧م. وعند وقاته قام تلاميده (عصله الاتحة تشمل مترجماته العديدة عن العربية، إذ كان الرجل شديد التواصع، حتى الله لم يضع اسمه على كثير من تلك الترحات (١٥٥٠ لربما كان بين أولتك التلاميذ كل من دومينيكوس وجوهان الإسبان. لأن الأول صهما كان لا يزال على قيد الحياة سنة دومينيكوس وجوهان الإسبان. لأن الأول صهما كان لا يزال على قيد الحياة سنة دومينيكوس وجوهان الإسبان. لأن الأول صهما كان لا يزال على أنه توفي بعد دلك مباشرة)، فيما عاش الأخير حتى ١٢١٥م.

وقد شهد القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، استمراراً في نشاط الترجمة. وهناك شاهدان على هذا النشاط جديران بالملاحظة. الأول نقل حصيلة ذلك الازدهار الأخير في الفلسفة في إسبانيا الإسلامية: والثاني نشأة الترجمة الرسميّة».. أعني القيام بالترحمة بصعتها جرءاً من السياسة العامة للدولة، إما بغرض تفخيم الأمة الإسبانية الحديثة الظهور أو لغرص ردّ المسلمين الاسبان إلى النصوائية.

دعا نبحث هذين العاملين: في عهد سيطرة الموحدين على البلاد حدث صيفً

(51)

Jolivet, «The Arabic Inheritance».

John of Salisbury, The Mesalogicon, IV. 6, edited by C. C. J. Webb (Oxford, 1929), (37) p. 171

Daniel von Morley, «Philosophia,» edited by G. Maurach, Mittellaleinisches (18)

Jahrbuch, vol. 14 (1979), pp. 212 and 244-245.

Edward Grant, ed., طباعة على اللائحة على مراحه، وأعضل طباعة لها ما بشره الله اللائحة على (٦٥) Source Book in Medieval Science, Source Books in the History of the Sciences (Cambridge, MA Harverd University Press, 1974), pp. 35-38.

هدي (حارً وشديد الوطأة) للقلسعة في اسبانيا الإسلامية. وقد اتخد دلث الصيف صورة ثورة الصولية ارسطوية لم يسبق لها مثيل في أي مكان آحر من العالم العربي (٢١) وكانت الشخصية الرئيسة في هذا المشهد ابن طفيل (ت ١٨٥ه/ ١٨٥) الطبيب الرسمي في بلاط زعيم الموحدين في قرطة، ومؤلف الرواية الفلسعية حي بن يقطأن ـ وهي حكاية عن يتيم يوجد في جزيرة صحراوية لا ماس فيها، ومع دلث يتوصل إلى حقائق الفلسفة والدين عن طريق الاستنتاج لا غير. ذلك هو كتاب اس طميل الذي قدّمه للرعيم الموحدي صفيقة العيلسوف امن رشد (ت ١٩٥ه/ ١٩٨م) والهم البطروجي أن يكتب معشقاً في الفلك، وسمّه صاحبه باسم في حوكات والهم البطروجي أن يكتب معشقاً في الفلك، وسمّه صاحبه باسم في حوكات الفلث تدعو بل استبعاد نظام بطلميوس القديم كيما يحل محلة أسوذج بتمق مع الفين تدعو بل استبعاد نظام بطلميوس القديم كيما يحل محلة أسوذج بتمق مع المختريقاة أرسطو. ليس هذا فحسب، بل لقد قام ابن رُشد، عقب دلك، بالمشروع الأكثر طموحاً، وهو وضع ثلاثة مستويات من الشروح والتعليقات على جميع معشات السوح من (أ) ملحصات للنصوص الأصيلة (ب) تفسير يتضمن شروحاً لما تحويه. الشروح من (أ) ملحصات للنصوص الأصيلة (ب) تفسير يتضمن شروحاً لما تحويه. (ج) حاشية تأويلية لكل سطر بمعرده مها(٢٠٠).

ومع أن الأرسطوطائية الأندلسية لم تترك إلا أثراً قليلاً في الدراسات العربية اللاحقة، فقد كان أثرها في الفلسفة اللاتبية، والعبرية، والعلوم عظيماً جداً... كان في هذا المدخ الثقافي في قرطة أن تشكّلت فلسفة ابن ميمون (ت ١٠٠ه/ ١٢٠٤م). وبعد سنوات معدودات على تأليف مصنفات كل من البطروجي وابن رشد قت ترجتها إلى اللاتينية والعبرية. حيث قام بالترجات الأولى في اسبانيا مايكل سكوت والذي ترجم في حركات الأجرام السماوية في طليطلة، سنة ١٢١٧م، بعد ٥ سنوات من هزيمة الموخدين في معركة الاس مافاز دي طولور. وإلى مايكل سكوت أيضاً تُعزى أقدم ترجة الابن رشد، والتي ربما بدأها «سكوت» في أسبانيا ثم ستكملها حين انتقل إلى ابطاليا سنة ١٢٢٠م.

A. I. Sahra, «The Andalusan Revolt against Ptolemus Astronomy Averroes and (73) all-Bigruji,» in Everett Mendelsolm, ed., Transformation and Tradition in the Sciences Essays in Honor of I Bernard Cohen (Cambridge [Cambridgeshare]; New York, Cambridge University Press, 1984), pp. 133-153.

P. W. Rosemann, «Avercoes: A Catalogue of Editions and Scholarly Writings from (1V) 1821 Onwards,» Bulletin de philosophie médiévale, vol. 30 (1988), pp. 153-221

Thorndike, Michael Scot, pp. 22-31, and R. Gauthier, «Notes sur les débuts (1215- (7A) 1240) du premier Averroisme,» Resue des sciences philosophiques et theologiques, voi. 66 (1982), pp. 321-374.

وتتذى الطبيعة الراديكائية لهذه الأرسطوطائية الجديدة، وأصلها في إسابيا، في صورة رة العمل المتطرف الذي أثارته في باريس، وبخاصة في التحريم الدي أصدرته جامعة باريس سنة ١٢١٥م، ضد تآليف أرسطو في الميتافيرية والعدوم الطبيعية وملخصات تلك التآليف (والقصود هو مصنقات ابن سينا وابن رشد)، وصد كابات موريشيوس الإسباني بين كتابات أخرى (٢٠٠)، وأفصل تفسير مقبول عن هوية الأحير أنه هو موريشيوس، رئيس شمامسة طليطلة، والذي رعى ترجات مخطوطات أحرى وُجدت في حرائل الموحدين، كما سيتين لنا في ما بعد (٢٠٠).

ومن المؤسف أن استمرار الاحتمام بالأرسطوطالية في اسبانيا المسيحية في القرن المثالث عشر المبلادي أمرً لم يتمّ البحث فيه حتى الآن. لكنه واصح من الحقائق التالية: ها هو ألعارو (Alvaco) الطليطلي (عالم الأزهار من ١٢٦٧م وحتى ما بعد التالية: ها هو ألعارو (مايكل سكوت لكتاب البطروجي، في حركات الأجرام، ويكتب تعليقات على كتاب ابن رشد في عادة الأرض. وقد أهدى شغله على الكتاب الأحير إلى أسقف طليطلة، الأب فونزالو غارئيا جوديل، الذي جمع بنفسه عدة الأحير إلى أسقف طليطلة، الأب فونزالو غارئيا جوديل، الذي جمع بنفسه عدة غطوطات من أعمال أرمطو، وابن سينا، وابن رشد، قبل سنة ١٢٧٣م (٢١٠). من ثم خطوطات من يقوم بترجمة الأجراء التي تبحث في علوم الطبيعة من كتب الشفاء لابن سينا، التي لم يترجمها دومينكوس (٢٢٠).

ومع بجيء غارثيا جوديل نأتي إلى نهاية القرن الثالث عشر. ولو عدنا إلى الوراء الاستطعنا منابعة سير فالترجمة الرسمية، حلال ذلك القرن. واحق، أن معركة لاس ناقاز (٩٠٦ه/ ١٢١٢م) ثم الاستبلاء على إشبيلية وقرطبة بعد قليل، وبقاة غرناسة علكة إسلامية وحيدة في اسبانيا، وإن ظل ملكها هي مرتبة نامع ـ كل دلك، قد مع الأساقفة والملوك النصارى شعوراً عظيماً بالثقة، فتحن فرى اسقفاً واحداً عن الأقل وملكين الدين ـ يُنتجون مخطوطاتِ بأسمانهم الخاصة، رامين إلى جعل شبه جزيرة وبيري كامنة في إسبانيها ومصرانينها مما الاسمانها .

Heinrich Demile, ed., Charindarium Universitatis Portstensis (Parisis. Br. Typis (14)) Fratrum Delaisio, 1889-), vol. 1, pp. 78-79.

Marie Thèrèse d'Alverny, «Deux traductions latines du Coran au Moyen Age,» (V+)
Archives d'histoire doctrissée et littéraire du Moyen Age, vol. 16 (1947), pp. 129-130.

M. Alonso Alonso, «Bibliotecas medizvales de los Arzobispos de Toledo,» Razón y (V1) Fe vol. 41 (1941), pp. 295-309.

Simone van Riet, ed., Liber Quartus Naturalium: De actionibus et passionibus (V\*) qualitatum primarum, introduction doctrinals pur G. Verbeke, Avicenna, 980-1037 Works Later 1968, v. 7 (Louvant-la-Neuve: E. Pecters, Leiden: E. J. Brill, 1989).

 <sup>(</sup>٧٣) لم يتم انقطع بعد ما إذا كان أولئك الرحال هم المؤلفين الحقيقيين للأحمال والمستعات التي بشرت بأسمائهم، مكن المعروف أنهم كانوا يرغبون في أن منتسب إليهم باحتيارها من تصبيعهم

ها هو رودرينو حيمينت دي رادا، أسقف طليطة من ١٢١٠م - ١٢٤٧م يكتب تاريخ القوط، وتاريخ العرب، وكل منهما يعتمد اعتماداً وثبقاً على مصادر عربية (٢٤٠). وها هو (مارك) الكاهن في كاندرائية طليطلة يتسلم تكليفاً من رئيس الشمامسة موريشيوس، (الذي سبقت الاشارة إليه) أن يقوم بترجمة القرآن، ونقل اعتراف الإيمان (أركان الإيمان) لدى مؤسس حركة الموخدين، إلى اللاتينية (٢٥٠ أيضاً مجد جيمس الفاتح، ملك قطلوبية (ت ١٣٧٦م)... وكان هذا رجل حرب أكثر منه بطل ثقافة، فقد أصاف بلنسية، ومُرسية، وجزرَ البليار إلى مملكة قطلوبية الكنه كتب أيضاً سيرة حياةٍ فريدةٍ بلعة قطلونية سمّاها صفر الأهمال المشرين (٢١٤٠٠).

ومن الطبيعي أن يكون أبرز مثال آنذاك هو مثال الفونسو العاشر الطخيمة ملك ليون وقشتالة من ١٢٥٢م حتى ١٢٨٤م (٧٧). والمشاعر القومية عند هذا الرجل بارزة قاماً في تشريعاته الفاتونية العظيمة، وفي كتابي قاريخ اسبانيا، وقاريخ المعالم الملاين اعتمد فيهما عن كتب رودريعو حيميث في التاريخ، بل حتى على المؤلمات الإسلامية التي ترجها هرمان الكارنثي وروبرت الفيطوني. وهناك ما هو أقوى من كل هذا على عظمة الرجل، فهو الذي احتار لغة قشتالة لعة أدبية في بلاط محكته. صحيح أن أرسطو وهلسمته ما كانا يلقيان اعتماماً لديه، لكنه رحى ترجة خطوطات تبحث في السحر، وهلم النجوم، والحكايات المسلّية، والألعاب (بما في ذلك لشطرنج، والسهام، والنّرد). ولم تكن لغة تلك الترجمات هي الاسبانية فحسب، بل لقد جعلها ثبدر وكأن المؤلفين أنفسهم كانوا من الإسبان أيضاً. فقد مستى كتاب فاية الحكيم مثلاً بدر وكأن المؤلفين أنفسهم كانوا من الإسبان أيضاً. ومن الطبيعي أن المؤلفين الأصلاء

Rodrigo Jimènez de Rada, Historio de Rebus Hispanie [= Historia Gothical, edited (V\$) by J. F. Valverde, Corpus Christianorum continuatio mediaevalis; 72 (Turnhout, 1987), p. xi. Marie-Thérèse d'Alverny et G. Vayda, abéane de Tolède, traducteur d'Ion Tümert,» (Vo) Al-Andohus; vol. 16 (1951), pp. 99-140 and 259-307, and vol. 17 (1952), pp. 1-56.

Martin de Riquet, Històrio de la hierationa Catalana (Barteloua: Bdictones Ariel, (V1) [1964-]), vol. I, pp. 394-429, and Robert Ignation Borm, ed., Emperor of Culture: Affonso X the Learned of Castile and His Thirseenth - Cantary Remainunce, Middle Ages Series (Philadelphia, PA. University of Pennsylvania Press, \*1990).

Robert Ignatius Burus, ed., The Worlds of Alfonso the Learned and James the (YY)

Conqueror Intellect and Force in the Middle Ages (Printation, NJ: Princeton University Press,

1985); Burus, Ibid., and Merce Comes, Roser Puig and Julio Samsó, eds., De Astronomia

Alphonsi Regis (Barcelous: Universidad de Burcelous, Instituto eMillán Vallacrouso de Historia
de la Cioncia Arabe, 1987).

Thomann, «The Name Figstria: Transcription or Translation?».

كانوا اإسبانين، على تحو ما، فمع أن مؤلف هاية الحكيم ليس مسلمة المجريطي معنه إلا أنه عاش في الأندلس فعلاً في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر اليلادي ويظهر أن واحدة أو اثنتين من المحطوطات في علم النجوم قد كتمها المترجون أنفسهم، وهم إسبان والواقع أن عدم الاشارة إلى اشتراك أي شحص مسلم في الترجمة أمرٌ ملحوظ، إذ إن معظم المترجمين عند القوسو كانوا من اليهود، ومن لم يكونوا يهود فهم من تلسيحيين، وهم الذين قاموا بترجمة لفة قشنالة إلى اللعة اللانبية في بعض الأحيان.

#### - 7-

ما الذي يمكن أن يتعلمه الأوروبيون من هذه الترجمات الإسبانية؟ بجب أن يقال أولاً: من غير المحتمل أن تُقدَّمَ المؤلفات في العلسفة والعلوم الدقيقة معلومات كثيرة عن المجتمع الذي تُتبت فيه. ومع دلك، فإنه يعكن الفوز بمعلومات ذات دلالة عن أمهيد لدين الإسلام نفيه من قراءة المخطوطات التي أمفق عليها بطرس المبجل في أربعينيات انقرن لثان عشر الميلادي، واشتراها من هرمان الكارشي وروبرت القيطولي وبيتر العليصلي، وهذه هي كل الترجمات التي تحت لمخطوطات عربية عن الإسلام، وبيتر العليصلي، وحياة محمد، ووصماً للمخلفاه الأولين، ومناظرة بين رجن مسلم وأخر نصوالي .

ودون النظر إلى الاتجاه السلبي المتطرف تجاه الإسلام والذي يبديه روبرت لقيطري في المقدمات التي يكتبها هو - فإن الترجات ذاتها أمينة للأصول التي أحذت عنها، وقد ألحق بطرس المبخل بعريق الترجة الذي يخدمه رجلاً مسلماً، اسمّه عمد، افترض أنه سيكون هوناً في ترجة أمور العقيدة الإسلامية، ومن قبيل ذلك أيضاً ان الرجل الذي قام بشرجة المناظرة بين المسلم والتصراني (مناظرة الكندي) ترك مكناً فرغاً لجملة واحدة قالها المأمون، وهو الحكم في الماظرة، لصالح الرجل المسلم (١٠٠) إذ اعتبر المأمون المعرانية ديناً يدعو إلى التمتع بالحياة في العالم الآني (الأحرة) لا هذه الدينا، فيما يُتبع الإسلام للمره أن يتمتع في هذا العاتبية عمل والديا) والعالم الأحر (الآخرة) على انسواء، ولسوء الحظ أن عقفاً ميكراً للمخطوطة اللاتينية عما جلة هذا الاستحسان على انسواء، ولسوء الحظ أن عقفاً ميكراً للمخطوطة اللاتينية عما جلة هذا الاستحسان كانت لحال، فإن الجموعة طلبطلة، كما يُطلق على المؤلفات التي أنعق على ترجتها بطرس المدل المقل مرجعاً ثميناً للعربين الذين يودون فهم الإسلام، ففي القرن بطرس المدل المقبت مرجعاً ثميناً للعربين الذين يودون فهم الإسلام، ففي القرن

(Y4)

Alverny, «Deux traductions latines du Coran au Moyen Agen.

<sup>(</sup>۸۰) المقر تقييد، ص ٩٥

السابع عشر البلادي كانت لا تزال ترجمة روبرت القيطوني للقرآد مستعملة الدى البعثات النسيرية المسيحية، كما غدا الردّه الكِندي في المناظرة المشهورة شائعاً في المصر احديث، وبخاصة عندما تقابل الإسلام والمسيحية في شمالي إفريقيا (١٨٠٠).

وهناك مصادر أخرى لاكتماب المعرفة عن المجتمع الإسلامي في إسبانيا، وهي المسلمات في عدم التنجيم وضروب الكهانة. وقد نوّه ريتشارد لوماي (Lemay) إلى أبه في بعض ترجمة غطوطات احما الإشبيلي ١٩٣٥هـ/ ١٩٣٥م لكتاب أي معشر الموسوم ما المقدمة العظمى إلى علم التنجيم (٢٣٥هـ/ ٢٣٥م) مساك حواش تفسّر بعض المسلمات المستحدمة في الكتاب، من ضمتها الاحظ أن أبا معشر يسمّي العبيّع، أي مواطن الإقامة، بِ قائفِلُلُه (الغارات) التي يسكمها كبراه العرب. أي مضارب الخيام، لأن كبراه العرب. أي مضارب الخيام، لأن كبراه العرب يقيمون دائماً في خيام، لا في مُدّده. والعلق نفسه يترجم اللذن والقاصات، بلمظة القصورا، وهي المشتقة من القصر، أي الحصن الحصن (Castlo).

ومرفقاً بالجداول العلكية في مخطوطتين من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي نجد لائحة ثبائية اللغة، العربة واللاثينية، لقراءة الحظ، تشير إلى ما بجب أن يأتيه شخص ما (هير المستطلع) من أمعال وعارسات قبل اعتماده على علامات البروج التي يقع فيها كل نجم (١٨٨٦)، وهي جيعاً أنشطة تبعث على السرور، والفروض أن تستدعي إلى الدهن وسائل الترف التي كان يمارسها المتزفون من أهل الأندلس مثل العرف، والاستماع إلى الآلات الموسيقية (مما فيها الرباب، والشؤم، والبوق، وأنواع الطيول المختلفة، والعماء) ومن ذلك ركوب الحيل في الرباص اجميدة، والمقبل في فل الأشجار، وشراء المارل والمصافات أو تشييدها، وتزيين غرف استقبال الصيوف

P Sj. van Komngsveld, «Le Apologia de al-Kindi en la España del siglo XII . استار (۱۸) Huellas toledanas de un "animal disputax",» paper presented at Estudios sobre Alfonso VI y la Reconquista de Toledo Actas del II Congreso Internacional de Estudios Mozárabes (Toledo, 20-26 Mayo 1985), Sene Historica; 4-5 (Toledo: Instituto de Estudios Visigotuo-Mozárabes, 1987-[1990]), vol. 3, pp. 107-129

Richard Joseph Lemay, Abū Ma'shar and Laths Aristotelianism in the Twelfth (A1)

Century. The Recovery of Aristotle's Natural Philosophy through Arabic Astrology, American

University of Berrat, Publication of the Faculty of Arts and Sciences, Oriental Series, no. 38

(Berrat American University of Bearat, 1962), p. 14.

Paul Kunstzsch, «Eine biliogue arabisch-latennsche Lostafel,» Revus d'hutoire des (AT) textes, vot. 6 (1976), and Charles Burnett, «A Note on Two Astrological Fortune-Telling Tables,» Revue d'histoire des textes, vol. 18 (1988), pp. 257-262.

في المسرل، وشراء الليوابيجة (معالُ تلبس داخلِ المترل)، وشمَّ الورود والزيابق، ودحول حدّام، وارتداء الثياب الزاهية المتعددة الألوان، أو الحراير، أو المطرّزات، أو لثياب الردنين الطويلين. وكذلك صيدُ البط أو الأرانب، والقُدُّصُ اللياب، ومداعبة الحواري، وتعاطي الشراب على ضفاف البهر، (إما شُرب عصير الكرمة - الخدر - أو نقيع التمر - النبيذ ) وأحيراً يأتي تناولُ جميع صُبوف الأطعمة اللديدة، ومن جُملة هذه لحمُّ الحَمَّل، وفراحُ المدجاج، وزغاليل الحمام، والحَجّر، وطيور السُّسُ، والرطب، وقطيرةً من السميد، وكمكة (الحلوي) والرلابية، والأرضي الشوكي، وقل الشَّبُث (الرشاد)، والطفّاية (وتُرجت إلى اللاتيبية بأنها لحمةً تطبع مع الكزيرة)، والفطر (١٨٠)،

ويُشير بعض الكتب في التنجيم إلى أفضل وقت لتعلَّم عرف القيثارة (يعني آلة لعود). ودقُ الطبل (ويعني الطبور)، والنفخ في البوق<sup>(٥٠)،</sup> ويقدَّم المشورة حول تمهيد أرضيّات قنوات الريّ، بما في ذلك ذِكر أوصاف الشادوف تُرجمت في اللاتيبية بمفظة «Stork»، و(اللقلاق)، والسائية (مغرفة فلاه)، والناعورة (أو عجلة المه).

وعند مباشرة تمهيد الأرضية للقباة (فلَيكُن القمر في موقع جيد. . . [وإذ، ثم كل ذلك على أكمل وجه] تم تحاشي ظهور للوانع عبد الحفر، وصمالُ عزارة دفق المه، وتجنّبُ مرارته . . . وفي صناعة بعص الآلات التي اعتادت بعض الشعوب استعمالها لسحب المياه الجوفية، وافتي بسبب من مظهرها بسمّونها في العامية العقلق، يقول: اجعل العمودين الصاعد والهابط مكينين ثابتين. وفي حال صبع العجلات، التي كا العرب يسمونها الصناعة أو اللورية فإن الطريقة الموصوفة أعلاه في حدر الآبار يجب أن تتبع. وكنتا الآلتينُ مفيدة في استباط المياه لمقي البساتين والحقول (٢٨)

وأوثلُ علاقةً من ذلك بإسبانيا الإسلامية هي المخطوطات في الكهانة (استطلاع الغيب) عن طريق أكتاف العسم (١٨٠)، إد يبدو أن هذه مخطوطات ثمَّ تجويدها وتعميق

<sup>(</sup>۱۸) العماليات رالأنشطة ترد في صورة كلمات معردة آو هبارات معتمية جاءت على صورة (۱۸) العماليات رالأنشطة ترد في صورة اللانينية. مثل هده علائق الملانينية والعمل هير النامة في الملانينية. مثل الطبخ هند الأنفلسين، الذي شرء «marnage» الح. ومثل هنه يمكن العثور عليها هي كتاب اللطبخ هند الأنفلسين، الذي شرء Ambrono Huer Miczoda, ed., La Cocina hispano-magrebi en la época almohade segua un manuscrito andnimo (Madad, 1965).

Charles Burnett, «Teoria e pratica musicali arabe in Sicilia e nell'Italia meridionale (Ao) in età normana e sveva,» Nuove Effemeridi (Palermo), vol. 11 (1990), p. 86.

Oxford, Bodleian Library, MS Bodley, 430, fol. 75<sup>rb</sup> (AT)

Burnett, «Arabic Divination and Critic Lore: Some Aspects of the Theory and (AV) Practice of Scapulinsancy in Western Europea.

مصمونها على الأرض الإسبائية. ففي المخطوطات العربية والأخرى اللائينية، في الموصوع، هماك إشارات إلى قرطمة، وسرقسطة، وإلى عواصم ممالك الطوئف، الأحرى في الأندلس، وفي احدى المخطوطات العربية يَرِد ذكر العربيّين العربيّين في إسمانيا \_ آل فهر وآل مروان، وفي مخطوطة عربية ثانية، وأحرى الانيبة يُرد اسم قبيلتي لبربر \_ البُنْر والترائِش وتورد المخطوطة تقصيلات حيمة لمحياة العائمة في الأندلس، حتى أنها تبين ما إذا كان الزوج يسبطر على الروجة أو العكس، داكرة عدد الخدم في البيت وما إذا كان الروج يسبطر على الروجة أو العكس، داكرة عدد المدم في البيت وما إذا كانوا من السُود، أو العرب، أو الشواكسة؛ وما إذا كان

شعرهم مُنبِطاً أم محمّداً.

وعن كل حال، فإن الأوروبيين الذين يتقنون اللاتينية لم يقرأوا هذه المحطوطات من أجن أن يتمرقوا أكثر على إسبانيا الإسلامية. لقد كانوا مهتمين بالمخطوطات لأعراض عملية، أو إحرارِ تقدُّم في علوم الرياضيات أو الفلسعة. ولم يكن العرب بجردُ قنواتٍ السابت فيها علوم الأغريق وثقافتهم، كلا، بل الثابثُ الذي يُقِرُّ به الجميع أن أولئك المترجين (الإسبان) كانوا ينقبون في مؤلمات الإغريق القدم، ويتذمرون من وقت لآحر، حين لا يَقَمُونَ إلا على مجردُ ترجمة عربيَّة لا أكثر، لمصلف اغريتي (٨٨). فجيرار الكريمون، وروبرت القيطوني، وهرمان الكارنشي ـ كانوا جيعاً ينشُدون كتاب المجسطي لبطلميوس، في حين كان قسطنطين الافريقي رعباً في أن يكتب تمهيداً لكتابي جالينوس والقراط الأصيلين. لكنه كان من المعترف به (لدى المترجين عامة) أن الدارسين الذين كتبوا بالعربية طوّروا مخطوطاتِ الأقدمين وزادو عليها، ويشروا الوصول إليها. ولربما كان فهمٌ كتاب للجسطي هو الهدف الذي سمى إليه كل قلكيّ طموح، إلا أن الدارسين في العصور الوسطى، بما في دنك دانتي، وجدر أنه من الأسهل عليهم استحدام كتأب للبادئ في الفلك لمفرضاني (٨٩). في ثلك الأيام كان مصنف بطلميوس الكتب الأربعة يُعتبر الصدر النبع لدراسة عدم الغُلك؛ ومع هذا فإن مؤلفات أبي معشر والغاسي كانت أكثرُ تداولاً في النسخ وأشملُ انتشاراً بين الحافظين (٩٠٠). ولقد وقرت كماية ابن سينا الوسومة بـ الشفاء

 <sup>(</sup>٨٨) حدث هذا في تصية أرجين (Engene) من أمل باليرمو (القرف السادس الهجري الثاني فشر الملادي) ندي أحير على أن يستحدم التسعة العربية من كتاب بطلمبوس البصريات انظر
 Arverny, «Translations and Translators».

ولم يشم للعثور على النسخة الإغريقية من الكتاب.

Al-Farghāni, (Alfragano : كانت البسعة التي استحدمها دائتي هي للمرحاني ونشرها كامباني (۱۹۸ كانت البسعة التي استحدمها دائتي هي للمرحاني ونشرها كامباني (۱۹۸ كانت البسعة التي استحدمها دائتي هي المرحاني ونشرها كامباني (۱۹۸ الله Fargâni), Il «Libro dell' aggregazione delle stelle». publicato con introduzione e note da Romeo Campani, Collezione di Oposcoli Danteschi inediti o rati; 87-90 (Città di Castello, S Lapi, 1910).

The Liber Introductorius عدا هو العال، هل سيل الثال؛ في نقل الفلسمة عل نطاق واسع of Michael Scott.

مهاحاً كاملاً لدراسة الفلسفة. ولربّما تمّ لها ذلك لأن الكاتب بعطي إجابات واصحة وقاطعة أكثر نما يترك القضايا (التي يبحثها) معلّقة في الهواء. لهدا كان التعامل معه أسهل من التعاطي مع علمة كتب في فلسفة أرسطو، ومن ثم شاع استحدام كتاب ابن سيا والرحوع إليه. أما ابن رشد، من ناحية أخرى، ورغم قبوده الثلاثة في تعليقه على كل واحد من مؤلمات أرسطو - فقد وقر طريقة متكاملة مباشرة لدراسة مفضلة لأرسطو، وأسودجاً مجتذبه من تصدّوا لمشرح أرسطو باللاتينية من منتصف القرن السامع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، قصاعدا (١٠٠٠). وكملامة على مجاحه (ابن رشد) المسامع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، قصاعدا (١٠٠٠).

ويبدو أن العرب في العصور الوسطى كانت لديم نزعة حاصة وشف بالرياضيات، لكن الترحمات اللاتيبة في هذا المجال لا تقدم لما إلا انعكاساً حافي السور عن أعمال رياصيين كبار مثل المؤفّر بن هود، وعمر الخيام (٥٠٠). وعلى كل حال، فإنّ الترجمات هي التي قدّمت الأرقام العربية إلى نظام العدّ في الغرب، كما قدّمت علم الجبر، وعلم المثلثات، وعلم الهملسة المتقدّم. وفوق كن ما سبق، فقد سيطرت المؤلّمات العربية في حقل الطب طوال القرون الوسطى، ولا يحتاج المرء إلى أكثر من أن يتذكر بعض الأسماء التي غلت معروفة بصيفها اللاتيبية في هذا المجال، أكثر من أن يتذكر بعض الأسماء التي غلت معروفة بصيفها اللاتيبية في هذا المجال، عثل لا بن سيناه (وهو صاحب كتاب القانون في الطب) والراري، وموسى وإسحاق (ابن حنين)، وأي القاسم (١٩٠) (الزهراوي).

D. A Callus, alatroduction of Aristotelian Learning to Oxford,» Proceedings انتظر (11) of the British Academy, vol. 29 (1943).

John Marenbon, الذي يظهر كيف ثائر المنظول اللاتينيون بميثودرلوجيا ابن سيئا وابن رشد. انظر أيضاً ، John Marenbon, الذي يظهر كيف ثائر المنظول اللاتينيون بميثودرلوجيا ابن سيئا وابن رشد. انظر أيضاً ، Later Medieval Philosophy (1150-1350). An Introduction (London, New York, Routledge and Kegan Paul, 1987), pp. 50-62.

Resemann «Avertoes: A Catalogue of Editions and Scholarly Writings from 1821 (51)
Onwards:

C. B Schmitt, استمرت شعبية ابن رشد حين عصر البهضة صدما ترجم للزيد من كنيه إلى اللاتينية (Renaissance Averroism Studied through the Venetian Editions of Aristotle-Averrocs,» in Convegno internazionale, L'Averrotimo in Italia (Rome, 1979), pp. 121-142

Heinrich Sutes, Die Mathematiker und Astronomest der Araber und Ihre Werke (AT)
Abhandlungen zur Geschichte der Mathematischen Witsenschaften mit Einschluss ihrer
Awendungen; 10 hil (Leipzig, B. G. Teubner, 1900).

Danielle مزلاء هم ابن ميناء الرازيء ابن ماسويه، استحن الاسرائيلي وأبو القاسم النظر (٩٤) المواهدة المحروبة المح

وليذكر أن معظم هذه الترجمات قد تحت أصلاً في اسبابيا (١٩٥) مل لقد كُنت الكثير منها في إسبانيا كته مسلمون إسبان (وإلى حدَّ أدنى، يهود أو مصارى) عاشو هناك وقد مبق أن ذكرنا مسلمة المجريطي، والبطروجي، وابنَ باجة، وقد عُرفت آراء الأحيو بالذات من تعليقات ابن رشد. لمكنّ هناك آخرين مثل عُريب بن سعيد الذي أسهم في العمل على تقويم قرطية، وإبراهيم بارجيّا (ت حولى ١٩٣١هـ/ ١٩٣٦م) الذي منقف كتاباً في علم المثلثات ترجه أفلاطون التبقولي، وجعل عوانه كتاب المساحات (١٩٥٠)، ومثل عالم الرياضيات والفلك في القرن الخامس الهجري/ الدوي عشر المبلادي، ابن مُعاذ الجيّاني (من جيّان) الذي تُرجت أعماله عن العكاس الفيوء في الجواء وجداول جيّان الملكية، على يد جبرار الكريمون (١٩٠٠)، والرّرة في الذي اشتعل على جداوله الملكية في طليطلة حوالي سنة ١٩٤٤هـ/ ١٠٧٠م وظلت هي المحداول الفلكية النموذجية في الغرب بعد ترجتها إلى اللاتبية، بين أواحر القرن الذي عشر وأوائل القرن الرابع عشر المبلادين (١٩٠٠).

ولا سسى أن عطوطات عربية كانت تصل أيضاً إلى الأندنس من أقصى أرجه العالم الإسلامي، وهذا في حدّ دانه، يشهد فصالح ألمية الأوساط لأكاديمية في أسبانيا الإسلامية. وليس غربها أن نجد أن أدلار أف باث قد اعتبر «العلم العربية مرادةا بنداً دليفكر المقلاني» (١٩٠). ولا شك في أن ما كتبه هوغو الشنتالي هن موضوعه ما أكثر ما وجد صداه على ألسة كثير من رملائه اللاتين حول موصوعات أخرى: فقد قال دإنه يليق بنا أن نقلد العرب، لأنهم، إذا جاز القول، كانو أسانذتنه والعليمة هي السباقة في هذا الفنه (١٠٠٠).

José Augusto Sánchez Pérez, Biografías de Masemásicos Arabes que florecieron en (%0) España (Madrid: Imps. de B. Maestre, 1921).

José María Millás y Vallicrosa, Estudios sobre historia de la ciencia espadola (NN) (Barcelona, 1949), pp. 219-226.

A. I Sabra, aThe Authorship of the Liber de crapusrulis, and Eleventh-Century (5V).
Work on Atmospheric Refraction, a Isla, vol. 58 (1967), pp. 77-85 and 560.

José Maria Milias y Vallicrosa, Estudios sobre Azorquiel (Madrid: Consejo Superior (AA) de Javestigaciones Científicas, Instituto «Miguel Asiu», Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada, 1943-1950).

Adelardus of Bath, Die Quaerturier naturales, p. 11, lines 23-24. (44)

Charles Burnett, «A Group of Arabit-Letin Translators Working in Northern (\...)

Spain in the Mid-twelfth Century,» Journal of the Royal Asiatic Society (1977), p. 90.

# المراجع

## ١ ـ العربية

إخوان الصماء، وسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، بيروت: دار بيروت؛ دار صادر، ١٩٥٧، ٤ ج.

## ٢ \_ الأجنبة

#### Books

- Adelardus of Bath. Die Quaestiones naturales. Herausgegeben und untersucht von dr. med. et phil. Martin Müller. Münster: Aschendorff, 1934. (Beiträge zur Geschichte der Philosophie und Theologie des Mittelalters; bd. xxxi, hft. 2)
- Alverny, Marie-Thérèse. «Avendauth?» in: Homenaje a Millás-Vallicrosa. Barcelona: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1954-1956. 2 vols.
- —— «Translations and Translators.» in R. L. Benson and G. Constable (eds.) Renaissance and Renewal in the Twelfth Century. Oxford: Clarendon Press, 1982.
- 'Arīb Ibn Sa'īd al-Kātīb al-Qurtubl. Le Calendrier de Cordone. Public par R. Dozy Nouvelle édition accompagnée d'une traduction française annotée par Charles Pellat. Leyde: E. J. Brill, 1961. (Medieval Iberian Peninsula, Texts and Studies; v. 1)
- Bergmann, Werner, Innovationen im Quadrivium des 10, und 11 Jahrhunderts. Studien zur Einführung von Astrolab und Abakus im Latemischen Mittelalter. Stuttgart: F. Steiner Verlag Wiesbaden, 1985. (Sudhoffs Archiv. Beihefte; Heft 26)
- Bossong, Georg Probleme der Übersetzung Wissenschaftlicher Werke aus dem Arabischen in das Altspanische zur Zeit Alfons des Wiesen Tübingen

- Niemeyer, 1979. (Beihefte zur Zeitschrift für Romanische Philologie; 169 Heft.)
- Bubnov, N Gerberti Opera Methematica. Berlin, 1899; Reprinted, Hildesheim, 1963
- Burnett, Charles. «Arabic, Greek and Latin Works on Astrological Magic Attributed to Aristotle.» in: Jill Kraye, W. F. Ryan and C. B Schmitt (eds.) Pseudo-Aristotle in the Middle Ages. London, 1986.
- —. «Hermann of Carinthia.» in: Peter Dronke (ed.). A History of Twelfth-Century Western Philosophy. Cambridge [England]; New York. Cambridge University Press, 1988.
- —. «Lateral Translation and Intelligent Adaptation amongst the Arabic-Latin Translators of the First Half of the Twelfth Century.» in: Biancamana Scarcia Amoretti (ed.). La Diffusione delle scienze islamiche nel Medio Evo Europeo. Rome: Accademia nazionale dei Lincei, 1987. (Accademia nazionale dei Lincei, Fondazione Leone Caetani (Series))
- ——. «Some Comments on the Translating of Works from Arabic into Latin in the Mid-tweafth Century.» in A. Zimmermann (ed.). Orientalische Kultur und Europäisches Mittelaiter. Berlin, 1985. (Miscellanea Mediacvalia; 17)
- —— (ed.). Adelard of Bath. An English Scientist and Arabist of the Early Twelfth Century. London, 1987. (Warburg Institute Surveys and Texts; 14)
- Burns, Robert Ignatuus (ed.). Emperor of Culture: Alfonso X the Learned of Castile and His Thirteenth-Century Renaissance. Philade.phia, PA: University of Pennsylvania Press, \*1990. (Middle Ages Series)
- ——. The Worlds of Alfonso the Learned and James the Conqueror Intellect and Force in the Middle Ages. Princeton, NJ: Princeton University Press, 61985.
- Busard, H. L. L. and M. Folkerts (eds.). The Latin Translation of Euclid's Elements Known as Version II. (In Press).
- Carmody, Francis James. Arabic Astronomical and Astrological Sciences in Latin Translation. A Critical Bibliography. Berkeley, CA. University of California Press, 1956.
- Charmasson, Thérèse. Recherches sur une technique divinatoire. La Géomancie dans l'occident médiéval. Genève. Droz; Paris: H. Champion, 1980.

- Comes, Merce, Roser Puig and Julio Samsó (eds.). De Astronomia Alphonsi Regis Barcelona: Umversidad de Barcelona, Instituto «Mulás Vallicrosa» de Historia de la Ciencia Arabe, 1987.
- Daniel, Norman. The Arabs and Medieval Europe. Beirut: Libraine du Liban, London. Longman, 1975. (Arab Background Senes)
- Denifle, Heinrich (ed.). Chartularium Universitatis Parisiensis Parisies: Ex Typis Fratrum Delalain, 1889-.
- Dominicus Gundissalinus. De Divisione Philosophiae. Edited by L. Baur Münster: Aschendorff, 1903. (Beiträge zur Geschichte der Philosophie und Theologie des Mittelalters; bd. iv, hfts. 2-3)
- Encyclopaedia Judaica Jerusalem: Encyclopaedia Judaica, New York, Macmillan, [\*1971-1972]. 16 vols.
- Al-Farghân! Alfragono (al-Fargani). Il «Libro dell' aggregazione delle stelle»
  Publicato con introduzione e note da Romeo Campani Città di Castello:
  S. Lapi, 1910. (Collezione di Opuscoli Danteschi mediti o rari, 87-90)
- Gillispie, Charles C. (ed.). Dictionary of Scientific Biography. New York: Scribner, 1970-1999. 18 vols.
- Grant, Edward (ed.). A Source Book in Medieval Science Cambridge, MA. Harvard University Press, 1974. (Source Books in the History of the Sciences)
- Haskins, Charles Homer. Studies in the History of Mediaeval Science. Cambridge, MA. Cambridge University Press, 1924, 2nd ed. Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1927.
- Hernández, Francisco Javier. Los cartularios de Toledo. Catálogo documental. Prólogo de Ramón González. Madrid. Fundación Ramón Areces, 1985.
- Hago of Santalla Liber Aristotilis. Edited by Charles Burnett and David Pingree. (In Preparation).
- Huici Miranda, Ambrosio (ed.). La Cocina hispano-magrebi en la época almohade segun un mamiscrito anónimo. Madrid, 1965
- Îbn 'Abdün, Muhammad Ibn Ahmad al-Tujibi. Sevilla a comienzos del siglo XII, el tratado de Ibn 'Abdün. Edited and translated by Emilio García Gómez and Evariste Lévi-Provençal. Madrid. Moneda y Credito, 1948
- Ibn al-Muthanna, Ahmad. Ibn al-Muthanna's Commentary on the Astronomical Tables of al Khwarizmi. Two Hebrew versions, edited and translated, with an astronomical commentary by Bernard R. Goldstein. New Haven, CT Yale University Press, 1967. (Yale Studies in the History of Science and Medicine, 2)
- Jacquart, Danielle. «Le Sens donné par Constantin l'Africain au Pantegni Les

- Prologues latin et araben m: Charles Burnett and Danielle Jacquart (eds.). Constantine the African and 'All Ibn al-'Abbas al-Majūsi. The Pantegru and Related Texts. Leiden; New York. E. J. Brill, 1994
- et Françoise Micheau. La Médecine arabe et l'occident médieval. Paris Maisonneuve et Larose, 1990. (Collection Islam et occident, v. 7)
- Jiménez de Rada, Rodrigo. Historia de Rebus Hispanie [= Historia Gothica].
  Edited by J F Valverde. Turnhout, 1987. (Corpus Christianorum continuatio mediaevalis; 72)
- John of Sahsbury. The Metalogican. Edited by C. C. J. Webb. Oxford, 1929.
- Johnet, Jean. «The Arabic Inheritance.» in: Peter Dronke (ed.). A History of Twelfth Century Western Philosophy. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1988.
- Al-Khuwarizmi, Muhammad Ibn Musă. Le Colcul indien (algorismus), histoire des textes, édition critique, traduction et commentaire des plus anciennes versions latines remantees du XIF siècle. Edite par André Allard. Paris; Namur, 1991.
- Al-Kindi, Ja'qub ben Ishaq. Die Philosophischen Abhandlungen der Ja'qub ben Ishaq al-Kindi. Münster: Aschendorff, 1897. (Beiträge zur Geschichte der Philosophie und Theologie des Mittelalters; bd. ii, hft. 5)
- Koningsveld, P. Sj. van. The Latin-Arabic Glossary of the Leiden University Library. A Contribution to the Study of Mozarabic Manuscripts and Literature. Leiden: New Rhine, 1977 (Asfar, d. 1)
- Labarta, Ana and Carmen Barceló. Números y cifras en los documentos arábigohispanos. Córdoba: Area de Estudios Arabes e Islámicos, Catedra de Lengua y Literatura Arabes, Universidad de Cordoba, 1988.
- Lemay, Richard Joseph. Abû Ma'shar and Latin Aristotelianism in the Twelfth Century. The Recovery of Aristotle's Natural Philosophy through Arabic Astrology Beirut American University of Beirut, 1962. (American University of Beirut, Publication of the Faculty of Arts and Sciences, Oriental Scries; no. 38)
- -----. «Arabic Numerals.» in: Joseph Reese Strayer (ed.). Dictionary of the Middle Ages. New York: Scribner, \*1982-\*1989. 13 vols.
- Lévi-Provençal, Evariste. Revision of Reinhart Pieter Anne Dozy Histoire des musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie pur les almoravides (711-1110) 2ème éd. Leyde: E. J. Brill, 1932. 3 vols.
- Lindberg, David C. «The Transmission of Greek and Arabic Learning to the West.» in. David C. Lindberg (ed.). Science in the Middle Ages. Chicago. IL: University of Chicago Press, 1978.

- Marenbon, John. Later Medieval Philosophy (1150-1350): An Introduction London, New York: Routledge and Kegan Paul, 1987
- Menocal, Maria Rosa. The Arabic Role in Medieval Literary History A Forgotten Heritage. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 1987
- Millás y Vallicrosa, José Maria. Assaig d'història de les idees físiques i matemàtiques a la Catahnya medieval. Barcelona: Institució Patxot, 1931-. ([Barcelona], Estudis universitaris catalans, série monográfica, I)
- —. Estudios sobre Azarquiel. Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto «Mignel Asin», Escucias de Estudios Arabes de Madrid y Granada, 1943-1950.
- Estudios sobre historia de la ciencia española. Barcelona, 1949.
- Murray, Alexander. Reason and Society in the Middle Ages Oxford. Clarendon Press, New York: Oxford University Press, 1978.
- Pasca, M. (cd.). La Scuola medica Salernitana. Naples, 1988.
- Pingree, David. «The Diffusion of Arabic Magical Texts in Western Europe.» in: Biancamaria Scarcia Amoretti (ed.). La Diffusione delle scienze islamiche nel Medio Evo Europeo Rome: Accademia nazionale dei Lincei, 1987. (Accademia nazionale dei Lincei, Fondazione Leone Caetam (Series))
- Pseudo-Apollonios von Tyana. Buch über des Geheinmis der Schöpfung und die Darstellung der Natur. Edited by Ursula Weisser. Berlin; New York: W. de Gruyter, 1980. (Ars medica. III. Abteilung, Arabische Medizin; Bd. 2)
- Riet, Simone van (ed.). Liber Quartus Naturalium: De actionibus et passionibus qualitatum primarum. Introduction doctrinale par G. Verbeke. Louvain-la-Neuve: E. Peeters, Leiden: E. J. Brill, 1989. (Avicenna, 980-1037, Works, Latin, 1968; v. 7)
- Riquer, Martin de História de la literatura Catalana. Barcelona: Ediciones Ariel, [1964-].
- Sabra, A. I. «The Andahisian Revolt against Ptolemaic Astronomy: Avertocs and al-Biţrû,i.» in: Everett Mendelsohn (ed.). Transformation and Tradition in the Sciences: Essays in Honor of I. Bernard Cohen. Cambridge [Cambridgeshire], New York: Cambridge University Press, 1984.
- Sanchez Pérez, José Augusto. Biografias de Matemáticos Arabes que florecieron en España. Madrid: Impr. de R. Maestre, 1921.
- Stern, Samue. Miklos. Hispano-Arabic Strophic Poetry. Selected and edited by Leonard Patrick Harvey. Oxford: Clarendon Press, 1974.

- Suter, Heinrich. Die Astronomischen Tafeln des Muhammed Ibn Müsä al-Khwärizmi in der Bearbeitung des Maslama Ibn Ahmed al-Madjritt und der latein. Üebersetzung des Athelhard von Bath auf grun der vorarbeiten von A. Björnbo und R. Besthorn in Kopenhagen hrsg und Kommentiert von H. Suter. Kobenhavn: A. F. Host and Son, 1914.
- Die Mathematiker und Astronomen der Araber und Ihre Werke. Leipzig: B. G. Teubner, 1900. (Abhandlungen zur Geschichte der Mathematischen Wissenschaften mit Einschluss ihrer Awendungen; 10 hft.)
- Thierry of Charites. The Latin Rhetorical Commentaries by Thierry of Charites. Edited by Karin Margareta Fredborg. Toronto, Ont. Canada: Pontifical Institute of Mediaeval Studies, e1988. (Studies and Texts; 84)
- Thorndike, Lynn. History of Magic and Experimental Science. New York: Macmillan, 1923-1958. 8 vols.
- --- Michael Scot. [London]: Nelson, [1965].
- and Pearl Kibre (eds.). A Catalogue of Incipits of Mediaeval Scientific Writings in Latin. Revised and augmented ed. London: Mediaeval Academy of America, 1963. (Mediaeval Academy of America, Publication no. 29)
- Vernet Gines, Juan. La Cultura hispanoárabe en Oriente y Occidente. Barcelona: Ariel, e1978. (Ariel historia; 14)
- Wright, Roger. Late Latin and Early Romance in Spain and Carolingian France. Liverpool: F. Cairns, 1982.

### Periodicals

- Alonso Alonso, M. «Bibliotecas medievales de los Arzobispos de Toledo.» Razón y Fé: vol. 41, 1941.
- Alverty, Marie Thérèse d'. «Deux traductions latines du Coran au Moyen Age.» Archives d'hissoire doctrinale et littéraire du Moyen Age. vol. 16, 1947.
- et G Vajda. «Marc de Tolède, traducteur d'Ibn Tümart.» Al-Andahus: vol. 16, 1951 and vol. 17, 1952.
- Burnett, Charles. «Acabic Divination and Celtic Lore: Some Aspects of the Theory and Practice of Scapulinancy in Western Europe.» Cambridge Medieval Celtic Studies: vol. 6, 1983.
  - «Arabic into Latin in Twelfth-Century Spain: The Works of Hermann of Cariothia.» Mittellateinisches Johnbuch. vol. 13, 1978.

- littéraire du Moyen Age. vol. 55, 1988.
- --- «A Group of Arabic-Latin Translators Working in Northern Spain in the Mid-twelfth Century » Journal of the Royal Asiatic Society 1977.
- —. «Hermann of Carinthia and the Kitāb al-Istamāţis: Further Evidence for the Transmission of Hermetic Magic.» Journal of the Warburg and Cortauld Institutes: vol. 44, 1981.
- «A Note on Two Astrological Fortune-Telling Tables.» Revue d'histoire des textes: vol. 18, 1988.
- ——, «Teoria e pratica musicali arabe in Sicilia e nell'Italia meridionale in età normanna e sveva.» Nuove Effemendi (Palermo): vol. 11, 1990.
- Callus, D. A. «Introduction of Aristotelian Learning to Oxford » Proceedings of the British Academy vol. 29, 1943.
- Destombes, Marcel. «Un astrolabe carolingien et l'origine de nos chiffres arabes.» Archives internationales d'histoire des sciences vols. 58-59, 1962.
- Gauthier, R. «Notes sur les débuts (1215-1240) du premier Averroïsme,» Revue des sciences philosophiques et théologiques: vol. 66, 1982.
- Gautier Dalché, P. «Epistola fratrum sinceorum in cosmographia. Une traduction fattne inédite de la quatrième risala des Ikhwan al-Şafa.» Revue d'histoire des textes: voi. 18, 1988.
- Hogendijk, J. P. «Discovery of an 11th Century Geometrical Compilation: The Istikmal of Yusuf al-Mu'taman Ibn Hud, King of Saragossa.» Historia Mathematica: vol. 13, 1986.
- Jeauneau, E. «Note sur l'école de Chartres.» Studit Medievalt. 3rd series, vol. 5, 1964.
- Klein-Franke, F. «The Geomency of Ahmad b. 'Alī Zunbul; A Study of the Arabic Corpus Hermeticum.» Ambix. vol. 20, 1973.
- Kurutzsch, Paul. «Eine bilingue arabisch-latemische Lostafel » Revue d'histoire des textes: vol. 6, 1976.
- Morley, Damel von «Philosophia.» Edited by G. Maurach. Mittellateinisches Jahrbuch. vol. 14, 1979.
- Rosemann, P. W. «Averroes: A Catalogue of Editions and Scholarly Writings from 1821 Onwards.» Bulletin de philosophie mediévale: vol. 30, 1988
- Sabra, A. I. «The Authorship of the Liber de crepusculis, and Eleventh-Century Work on Atmospheric Refraction.» Isis: vol. 58, 1967.
- Samso, Juno. «The Early Development of Astrology in al-Andalus.» Journal for the History of Arabic Science: vol. 3, no. 2, Fall 1979

- Thomann, J a The Name Picatrix: Transcription or Translation?» Journal of the Warburg and Courtaild Institutes: vol. 53, 1990.
- Tummers, P. M. J. E. «Some Notes on the Geometry Chapter of Dominicus Gundissalinus.» Archives internationales d'histoire des sciences vol. 34, 1984.
- Van de Vyver, A. «Les Plus anciennes traductions latines médiévales (X° XI° siècles) de traités d'astronomie et d'astrologie.» Osiris: vol. 1, 1936.
- Veccia Vaglieri, L. and G. Celentano. «Trois epitres d'al-Kindi.» Instituto Orientale de Napoli. Annali (Naples): vol. 34, 1974.
- Wickersheimer, E. «Figures médico-astrologiques des neuvième, dixième et onzième siecles.» Janus: vol. 19, 1914.

### Conferences

- Alverny, Marie-Thèrèse d'. «Les Traductions à deux interprêtes: D'Arabe en langue vernaculaire et de langue vernaculaire en latin.» Papier présenté à Traductions et traducteurs au Moyen Age. Colloque internationale du CNRS. Edité par G. Contamine Paris: [CNRS], 1989.
- Koningsveld, P Sj. van. «La Apologia de al-Kindi en la España del siglo XIII Huellas toledanas de un "animal disputax".» Paper presented at: Estudios sobre Alfonso VI y la Reconquista de Toledo: Actas del II Congreso Internacional de Estudios Mozarabes (Toledo, 20-26 Mayo 1985). Toledo: Instituto de Estudios Visigotico-Mozárabes, 1987- [1990]. (Serie Historica, 4-5)



# إسهامات حضارية للعالم الإسلامي في أوروبا عبر الأندلس<sup>(4)</sup>

## مارغريتا لوبيز غوميز

على الرضم من أن العالم النصرائي عد الإصلام في البدء تعبيراً لمذهب من المذهب المرطقية للنصرائية، إلا أن التحقق من صرعة التوسع الإسلامي وحجمه، وإدراك الخطر السياسي والديمي الذي قد يعنيه هذا التوسع بالنسبة إلى مصالح المغرب، وعد العلاقة بين العالمين إلى التباعد شيئاً فشيئاً وإلى تبلورها في وضع جين من لتصاد والندية.

غدت صورة الإسلام والعالم الإسلامي في نظر نصاري العرب منذ القرنين الثامن والتاسع المبلاديين صورة عدوٌ تجب محاربته، فالضرورة اقتضت الحعاظ على النرب ووحدته عبر تصورات ذهنية دات شحة عقائدية كبيرة، عقب سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغوب.

وكبين وراء ذلك كله واقع آخر ينسغي أخذه في الاعتبار هو واقع استمرار وجرد العلاقات النجارية والديلوماسية مع العالم الإسلامي (في المشرق و مغرب، أي بلاد الأبدلس)؛ ثلك العلاقات التي ظلت قائمة على الرغم من العد وات، بحيث تقارب العالمان لمتصادّان عبر العلاقات التجارية، ذات الأهمية الدائمة.

تحت حكم سي أمية الهاربين من دمشق تهضت في الأندلس، حيث وصل العرب والبربر سنة ٩٣هـ/ ٧١١م، امتراطورية سياسية وحصاريه حقيقية، أسسها عبد الرحن الأول، الملقب بالداحل، أو صقر قريش

 <sup>(</sup>ه) بوحر المقال محاضرة مالعثوان ذاته، ألقمها المؤلفة في باريس، ضمن إحار حوار المهامات الحضار، لإسلامية في الحضارة الأوروبية، النظم من قبل للجلس الأوروبي والمؤسسة الحربية لمثقافة الإسلامية

أعطى الإسلام، الذي كان قد خلق توافقاً واللماجاً بين حضارتين متصادنين ماستاده على فكره الكوني وصفة التسامح لفهومه الديني، وباعتماده على قدرته الهائمة في النمثل والإبداع وميله المتميّز إلى الشجريب والاختيار، ثماراً عظيمة في بلاد الأندلس التي شهدت أهم الدماج عرقي وحضاري بين الشرق والعرب وكانت قرطمة في القرن الرامع الهجري/العاشر الميلادي، أيام خلافتي عبد الرحم الدلث والحكم الثاني عاصمة الإسلام السياسية الأكثر سطوعاً في ذلك الوقت، والأكثر والحكم الثاني عاصمة الإسلام السياسية الأكثر سطوعاً في ذلك الوقت، والأكثر غضراً في أوروب، كما يشير المؤرخ المشهور رامون مندث بيدال.

وشيئاً فشيئاً تحقق، من بلاد الأنظلس، تواصل حضاري بين العالمين المتصارعين، وكانت تربة شبه الجريرة الايبيرية مثالاً لذلك التراصل الدي شمل قارة أوروبا برئتها،

## كانت طرق التواصل سهلة وتمثلت في ما يلي:

- ـ تدفل النصوص الشفوية للقصص العربية والشعر العربي، التي روّجها الرواة الجوالون بين أهاتي الغرب دون أن يدرك هؤلاء أصلها ومصدرها.
- ـ المسافرون الأوروبيون الذين تواهدوا على بلاد الأمدلس بحثاً عن المعرفة والثقافة العربية الإسلامية.
- العلاقات التجارية المتواصلة والتقارب السياسي بواسطة السفارات الدبنوماسية.
- اللاجئون السياسيون مثل المستعربين الدين رضم تعايشهم مع المسلمين بروح من المسلمين المرب المسامح لمترة من الرمن، هاجروا إلى شمال شبه الجزيرة في فترات التعصب والتزمّت الديني، للعيش مع إخوابهم النصاري هناك.
- خرائن المدونات في أديرة شبه الجزيرة، ولا سيما دير سانتا ماريا دي ريبول، الدي اقتسى بين الفرنين الثاني عشر والثالث عشر للمبلاد أعداداً كبيرة من المؤلمات العدمية العربية، لمترجمتها من قبل رهبان الدير الذين الحدر العديد منهم من أصل مستعرب.
- مدارس الترجمة التي أنشأها الملوك والأساقعة في طليطلة عقب سقوطها بأيدي استصارى سنة ١٠٨٥هـ المرام، مثل الأسقف رودريغو خيمينث دي رادا وملك قشتالة وليود، ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم، وكان الهدف من إنشاء مدارس الترجمة تلك هو التعرف بشكل عميق على مضامين الحكمة العربية المتراكمة في حرائن الكتب الكبيرة للحكام المسلمين السابقين.

وقد شكلت أعمال الترجمة قناة غير مباشرة، ولكمها ملموسة جداً، لنقل الثقافة

لإسلامية من ملاد الأنطس إلى أوروبا. وآذت مدارس الترجة تلك بلى اجتداب عموعة من رحال الفكر ذوي الأصول الأوروبية المختلفة والمنتمين بلى الأدبان المرحبدية لثلاثة (الإسلام والمصرائية واليهودية)، إلى شبه الجزيرة، مى اصطرهم بالصرورة إلى النمايش جنباً إلى جنب حلال أعمال الترجة، ليقوموا بعد دلك بمشر بائح ترجابهم للمحطوطات العربية في بلدانهم الأصلية، إن أسماء عدة مترهين أمثال جير ردي كريموما وروبرت دي شمستر وأدلار دي باث ومايكل سكوت ستظل مرتبعة عبر التاريح بنشر المعرفة غير المباشر لمختلف العلوم العربية الإسلامية

وتركر سبن الترجمة بشكل أولي في موضوعات العلوم والرياصيات، فالعرب مدين للحصارة الإسلامية بمعرفة الأعداد، ويضعنها الصفر، وكانت من أصل هناي، فنقدها مسلم من أصل فارسي هو الخوارزمي. وقد طور المسلمون علم الهندسة ودرسوا مواقع الأجرام السماوية وحركاتها، وتوصلوا إلى عدد كبير من الاكتشافات العدمية وانطبية مثل اكتشاف الدورة الدموية الصغرى على يد الطبيب العربي ابن العدين الهربي ابن العربي الهربي المنابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

مثل اشتغال المسلمين اللامع بشتى العلوم (التي كانوا يطلقون هليها اسم «العلوم العقلية») ستجابة لمفهوم الإسلام للإنسان ماعتباره كائماً موهوباً بنعمة الذكاء، قادراً على التعكير، لا ينتمي إلى أمة واحدة بل إلى الحضارات جعاء؛ كائماً يجتاح إلى محارسة العموم والتفكير الدقيق، مما يساعد على تطوير العقل وبعث النظام والتنسيق في أفكاره.

كدلث انتقل الفكر الفلسعي والصوفي المسلم إلى حضارة الغرب الأوروبية عبر ترجمة مؤلفت لصوفي المرالي والعيلسوف القرطبي ابن رشد وسواهما من العلاسعة المسلمين. وقد دشنت أعمال ابن رشد تيار الموارنة في جدلية الإيمان والعقل، مؤسسة بذلك ضرباً من صروب العكر الوسيطي،

لقد اشتهر مسلمو الأعداس سراعتهم في هندسة المياه التي أخدوها عن الرومان وطوروها وتوسعوا فيها. فأقاموا النواعير، ويتوا السدود، وشفوا القوات والسواقي، ومدّوا على طول شبه الجزيرة وعرضها شبكة من نظم الري أدت إلى تغيير المعالم الررعية لإسسانيا بصورة عميقة، بعد أن كانت تلك تلعالم محصورة في الغلات المتوسطية انثلاث: الزيتون والقمح والكرم. واستطاع العرب، عبر استصلاح مناطق رراعية جديدة قادرة على إنماء غلات أحرى، وإدحال نباتات جديدة إلى شبه الحريرة، أقلموها فيها بعد جليها من المشرق، مثل تحيل التمور وأشجار الحمصيات، تغيير المطر حمرافي نشبه الجزيرة.

واشتعل المسلمون في إنتاج الحرير والورق وقد اكتسبوهما من الصيبين وكان المتوجان الأحيران عمصرين ثورويين حقيقيين في ازدهار الاقتصاد الصناعي للمسوجات والكتب التي بلغ انتاجها مستويات عالية من الرقي، إلى درجة أن بعص تعت الأنسجة الحريرية الموشاة والمخطوطات الممقة بالصور الملونة ما تزال تحمط حتى الآد في مناحماً كما تحفظ الجراهر والأحجار الكريمة.

ويمكس دلك التطور المبكر لمختلف التقنيات في العالم الإسلامي المطرية الإسلامية المعروفة في أنه يجب على الإنسان أن يعرف كيف يستثمر ما ينفع من حوص الأشياء أنتي يوفرها الوجود له، وأن يستغلها دوماً في ما ينفع عجمعه.

وهي مداد المن أيضاً المكس التصور الكوني الشمولي للإصلام؛ دلك التصور الناتح عن تلك لقدرة على الجمع الكلي والبتاء، في أن واحد. عقد عرف المسلمون كيف يتمثلون المتطورات التفتية للحضارات التي دانت لهم سياسياً كالحضارة الرومانية ما المبرنطية والحصارة العارسية، كما عرفوا في الوقت داته كيف يطبعونها بطابع عبقريتهم الخاصة في الابتكار والخلق، فبروا أسائدتهم في حالات كثيرة. وانتعمت أوروبا من ذلك كله انتفاعاً عظيماً.

يوفر لنا السجد الجامع الشهير في قرطبة مثالاً على قدرة الإسلام الغدة هل التأليف والتجميع، ففي المسجد المدكور يتم الجمع بين الأعمدة ونظم الأقوس الرومانية، ويجري التأليف بين تيجان الأصمدة الكورنثية والقوطية العربية وبين المسيفساء البيزنطية، بيد أن العبانين المسلمين عوفوا كيف يؤلفون بين كل تلك لعباصر في تنظيم تام، وأعطوا حلولاً بارعة لمشكلة تجزّز العضاء بواسطة المقوسات المعاصر في تنظيم تام، وأعطوا حلولاً بارعة لمشكلة تجزّز العضاء بواسطة الموسات المرموز العمام في توطعة عملاً فنياً لا ترقى إلى مصافه الكونية، الأمر الذي جعل المسجد الجامع في قرطعة عملاً فنياً لا ترقى إلى مصافه سرى أعمال فية معدودة.

وتتحل براعة العبائين المسلمين وقدرتهم على الابتكار الخلاق في المسون المساعية، فعي طليطلة أدخلوا تقنية الترصيع (damasquinado) أي رصع المدن بحيرط الذهب والعضة، وهي تقنية حرفية ما تزال قائمة حتى ليوم في المدينة المدكورة وقد أنتح العانون المسلمون في مشاغل قرطبة صناديق عاجية بديعة وأوائي من الرجاح الشعاف وغير الشغاف، كما اشتهرت مدينة عرناطه بمستوحات الترضيع من الرجاح الشعاف وغير الشغاف، كما اشتهرت مدينة عرناطه بمنوحات الترضيع بعضمود صاديق مرضعة تسرّ النظر، لقد ترك الغانون المسلمون ميراث من التقاليد في يصمود صاديق مرضعة الأخيرة بإنتاج صاعة الخرف، ولا سيما في غرناطه ومالقة، واشتهرت هذه المدنة الأخيرة بإنتاج فالدهبي، الصفيل أيام الحكم الإسلامي.

وقد تمّ أيضاً، بطبيعة الحال، انتقال وتبادل حضاري في ميدان الص عن طريق المحاكاة، فنسخت في طرز ملايس للراسيم لمعص الملوك المصاري كتابات بالخط الكوفي (أدعية أو آيات قرآنية)، ظناً بأن تلك الكتابات ليست إلا مقوث للرينة حالية م المعمى

لقد تفطّت هذه المؤثرات حدود النقل الأكاديمي والعلمي؛ إذ شكّلت بدورها عوامل بالعة الأهمية على صعيد التأثير الاجتماعي، تجمت عموماً عن الاتصالات الحضارية المتادلة في اطار نظام من التعايش بين الشعوب والثقافات، كما حصل دود شك على أرض الأندلس.

وختاماً، لا بد لما من القول، بأن عوامل التغلمل الحصاري التبادل تلك لا يمكن قياسها أحياماً وفق معايير الإحصاء الباردة، مثلما يتحو المعص مؤخراً، كما يتعذر حتى الاستدلال عليها حال حصولها في زمنها، لأن التأثير الحضاري المتبادل بسر تأثيراً كمياً في غالب الأحوال، بل يعتمد على طبيعة التقبل لمن يتمثل ويستوعب، وعلى تقارب الطرفين، المؤثر والمتأثر، الأمر الذي لا يسع تقويمه إلا عن بعد، وعلى مضي وقت من الزمن.



# نبذة عن المشاركين (\*)

## كلود عدّاس (Claude Addas)

حصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة باريس الأولى عام ١٩٨٧ عن أطروحة بعدر نابن عربي أو البحث عن الكبريت الأحمرة الأحمرة Arabi ou la Quete du!) ويعد عملها هذا الذي طبع عام ١٩٨٩ مبيرة مهمة لابن عربي، وقد امتدح كثيراً لمعاجمته لمكر ابن عربي ومذهبه من ناحية والمكانة التي يجتلها فكره ومذهبه في الإطار الديني والثقافي الأوسع لمصره، من ناحية أخرى.

## جمال الدين علوي

عمل قبل وفاته المبكرة عام ١٩٩٢، أسناذاً لتاريخ الملسفة الإسلامية، ورابساً لقسم الملسعة وعلم الاجتماع وعلم النفس في جامعة محمد بن عبد الله في فاس، وقد بشر مقالات في المنطق والعلم الطبيعي لابن رشد (١٩٨٣)؛ ومؤلفات ابن باجة (١٩٨٣)؛ والاطروحات الفلسفية لابن باجة (١٩٨٣)؛ وملخص دي كايلو لابن رشد (١٩٨٤)، ومتخبات ابن رشد من العلم الطبيعي الأرسطو (١٩٨٣ - ١٩٨٤)؛ ونظرية البرهان وأهميتها في خطاب ابن رشد الفلسفي (١٩٨٦)؛ وقالغرائي وقتشكل الخطاب المدمن رشده، عبلة كلية الأداب، عاس، العدد النامن (١٩٨٦)؛ وقاشكان والمكانة بين الميريقا والمينافيريقاه، عبلة كلية الأداب، قاس، العدد النامن (١٩٨٦)؛ وقاشكان.

## عزيز العظمة

أسند الدراسات الإسلامية في جامعة إكستر، وهو متخصص في التاريخ الثقامي والعكري العربي والإسلامي في العصرين الوسيط والحديث، بشر كتابين عن المدرن ابن خلفون في الفراسات الماصرة Ibn Khaldān in Modern)

 <sup>(\*)</sup> ترجم هذه النبقة فشري صالح، وراجعتها بوال حشيشو كمال.

(19۸۱) Scholarship) (وقد نشر هذا الكتاب بالعربية بعنوان ابن خلدون وتاريجيته (19۸۱) وابس حلدون: مقالة في إصابة التأويل (19۸۱) وابس حلدون: مقالة في إصابة التأويل (19۸۱) وابس حلدون: مقالة في إصابة التأويل المعدد من الأعمال التي (19۸۲) والتراث بين تتناول مرصوعات عامة الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية (19۸۲) والتراث بين السبطان والتاريح (19۸۷) وكلاهما بالعربية، والفكر العربي والمجتمعات الإسلامية السبطان والتاريح (19۸۷) وكلاهما بالعربية، والفكر العربي والمجتمعات الإسلامية من المنافق المنافقة من مركز دراسات الوحدة العربية، منظور ختلف (19۹۲) وهو ممادر بالعربية عن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

#### روجر بُواز (Roger Boase)

عمل محاضراً أول في جامعة فاس في المعرب، وهو الآن أستاذ بحث فحري مشارك في كلية وستعبلد (Westfield College) عي جامعة لمدن حيث بحاضر في مضارك في كلية وستعبلد (Westfield College) عي جامعة لمدن حيث بحاضر موضوع الشعر العمائي العربي في القصور الأندلسية. متخصص في لدراسات الإسبانية ومؤرخ ثقافي ومهتم بخاصة بأثر العالم العربي في أوروبا، تتضمن قائمة مشوراته مصادر الحب الرقيع (الحب المغرب) ومعاه for Origin and Meaning of معناه الرقيع (الحب الموب والتشيث المعامل المعاملة التعليم الإجتماعي والتشيث التقاليد في إسبانيا العصو الوسيط التروبادور. دراسة في المتغير الاجتماعي والتشيث بالتقاليد في إسبانيا العصو الوسيط المعاملة التعليم المعاملة المديد من الدراسات عن موضوعات الكتاب في ما بعد إلى الإسبانية، إضافة إلى العديد من الدراسات عن موضوعات الكتاب في ما بعد إلى الإسبانية، إضافة إلى العديد من الدراسات عن موضوعات إسبانية وإسلامية أحرى. وهو مشغول ببحث عن الإساني أنسيلم تورميدا الذي تحول المديد.

## لوسي بولنز (Lucie Bolens)

أستاذة تاريخ العصر الوسيط في جامعة جبف الشرت ألحائها على نطاق واسع في موضوع الراعة والأبحاث المتعلقة بها في العصر الوسيط بتركبر حاص على الزراعة في الأسلس وتاريخ التعذية. وهي مؤلفة كتاب المناهج الثقافية للعصر الوسيط مشتقة من الأبحاث الزراهية في الأنطس: التقاليد والتقنيات (1978) (Les (1978) والتقنيات (1978) methodes culturales au Moyen-Age d'après les tratés d'agronomie Andalous methodes culturales au Moyen-Age d'après les tratés d'agronomie Andalous (وقد ظهرت طبعة أحرى موسعة من الكتاب بعبوال ملماء الزراهة الأنطسيون في العصر الوسيط Moyen المناورة المتعلقة بالمطبخ علماء الزراعة الأنطسيون في العصر الوسيط المسويدين في المعلم والروائع، المخطوطات فير المشورة المتعلقة بالمطبخ الأنطاقة والطبخ الأنطاقي عشر إلى المناورة الم

القرن الشالث عشر (١٩٩٠) \*La Cuisine andalouse, un art de vivre,  $11^e$  -  $13^e$  (١٩٩٠) والأندلس، من المنبوي إلى للقدس: من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر (١٩٩١) (L'Andalousie du quotidien au sacré.  $11^e$  -  $13^e$  siecle) (١٩٩١) والمناريخ حول للرأة (١٩٩١) (La Bible et l'histoire: au fémonn)، والمديد من المدر سات والمداحات في عدد من المؤلفات البحثية،

# تشارلز بیرنیت (Charles Burnett)

يعمل عاضراً في تاريح التأثير الإسلامي في أوروبا المعمور الوسطى وفي بدايات العصر الخديث، وذلك في معهد واربورغ في جامعة لمدن. من مؤلفاته هرمان الكارنثي، هي ليستتيس: طبعة تقلية مع ترجة وتعليقات (١٩٨٢) (Hermann of (١٩٨٢) هي السماوي والدستور الأرضي: اطروحة حول الكون والروح (Carinthia, De Essentlis. A Critical Edition With Translation and والمالم السماوي والدستور الأرضي: اطروحة حول الكون والروح (Pseudo- Bede: De Mundi Celestis Terrestrisque Constitutione. A Treatise on المشاركين والمستور المشاركين مبل جامي المشاركين في حلقة دراسية أقامها معهد واربورغ في لندن، ١٩٨٥، وأدلار أف بات: عالم (Adelard of Bath: An (١٩٨٧) والمستورب من بدايات القرن الثاني هشر (١٩٨٧) والدلار أف بات الأبحث المتعلقة بالثقافة الإسلامية في أوروبا.

# جوهان كريستوف بيرغل (Johann Christoph Bürgel)

هم مساعداً للاستاذ أ. ديتريش (A. Dietrich) في معهد الدرسات العربية في جامعة غرننغن من هام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٧٠، وقد اختير عام ١٩٧٠ ليصبح أستذ كرسي اندرامات الإسلامية في جامعة بيرن حيث يضطلع الأن برئاسة القسم، وتشمل دراساته الأدبين العربي والفارسي، وتاريخ المثقافة الإسلامية، مشر حتى الآن حربى اثني هشر كتاباً وأكثر من سبعين بحثاً. من أهم ما نشره خلال السنوات الأحيرة ريشة السيمرغ: «السنجر للياح» في الفنون في إسلام المعمر الوسيط، (١٩٨٨) (The Feather of Simurgh: The «Licit Magica of the Arts in Medieval (١٩٨٨) مول الأدب المعامر في العالم الإسلامي، وقد حاضر في مناسبات عديدة في الولايات المتحدة وعدد من البلدان الأوروبية ويلدان الشرق، حصل عام ١٩٨٢ و١٩٨٦ على جائرة فريدريش ريكرت لبلدة شفاينفيرت تقديراً لترجاته للشعر العربي والفارسي والأوردي إلى الألمانية.

#### (Pierre Cachia) بيركاكيا

درس في اجامعة الأمريكية في المقاهرة وجامعة إدنيرة، وهو منذ عام ١٩٧٥ أستاد اللمة والأدب العربين في جامعة كرلومبيا- وتتضمن القائمة الرئيسية لكتبه طه حسين: مكانته في النهضة الأدبية المصرية (١٩٥٦) العربين: مكانته في النهضة الأدبية المصرية (١٩٥٦) وطبعة نقلبة لـ كتاب البرهان ليوتيكيوس the Egyptian Literary Renaissance, (Kitāb al- burhān of Eutychius of Alexandria) (١٩٦٢ - ١٩٦٠) وتاريع إسبانيا الإسلامية (بالاشتراك مع مونتغمري وات) (١٩٦٥) الاسكندري (الانتزاك مع الماضر كمحرر بالاشتراك مع الماضر كمحرر بالاشتراك مع الماضرة (١٩٧٩) العامل الإسلامية (بالاشتراك مع الماضرة (١٩٧٩) (Alfred T. Welch) العسريات ويسلسان الماضرة (١٩٨٩) وكسلامية في مصر الماضرة (١٩٨٩) (١٩٨٩) وكسلامية في الأدب العربي (١٩٨٩) وكسلامية والموسومة البريطانية، ودائرة المارف الإسلامية وموسومة الموس الأداب الشرقية، وللوسومة البريطانية، ودائرة المارف الإسلامية وموسومة المبركانا، كما نشر أبحاثاً ودراسات في عدد من المجالات العلمية. وهو أحد المرسين لمجلة الأدب العربي (Journal of Arabic Literature)، وعرر مشارك فيها وللترجات والذراسات الأدبية وسلسلة الكتب الصادرة عنها.

#### بدرو شلميطا (Pedro Chalmeta)

عمر عضراً في المركز الوطني الإسباني للبحث الملمي، ومديراً لحلفة البحث التاريخية، رحمقة الحقوق والاقتصاد (Dercho y Economia) في المعهد العربي (لسناذاً في جامعة كوميلنسي (Universidad Complutense) في مدريد، واستاذاً زيراً في جامعة كالمغورتيا في لوس انجلس وفي بيت العلوم الإنسانية (استاذاً زيراً في جامعة كالمغورتيا في لوس انجلس وفي المكوليج دي فراسس (باريس)، وهو غفو في اكاديمية (باريس)، وهو في الوقت الحاضر استاذ في جامعة سرقسطه، وهو عفو في اكاديمية تاريخ العراق. وللاستاد شلميطا الكتب التالية: كتاب الحكم الصالح للسوق لابن السقطي (El Libro del buen gobierno del zoco de al-Saqați) (1979) وسيط السوق في إسانيا: العصور الوسطى والحديثة، مساحمة في دراسة تاريخ السوق السوق في إسانيا: العصور الوسطى والحديثة، مساحمة في دراسة تاريخ السوق (El «Señor del zoco» en España: edades media y moderna (1997) الأندلس إلى وصول المرابطين (1971) وشكل الأندلس في الأهوام الثمانين الأوائل الأندلس في الأهوام الثمانين الأوائل (La formación de al-Andalus: los primeros 80 años) و كوربانتي و كوربانتي (F. Corriente) المقتبس (الجرد المناس) لابن حيان (1991)

(Al-Muqtabas (V) de Ibn Ḥayyān)، وكتاب الوثائق والسجلات لابس المطار (المطار Kitāb al-Wathā'iq wa'l-sijillāt li Ibn al-'Afṭār, (١٩٨٣). وقعد كعنب أيسفاً العديد من الدراسات بالإسبانية والفرنسية حول جوانب متباينة من إسبانيا الإسلامية.

# أوليفيا ريمي كونستبل (Olivia Remie Constable)

درست مي جامعتي يبل وبرنستون، وحصلت على شهادة الدكتوراه من برنستول عام ١٩٨٩، وقد حصلت على العديد من الزمالات الدراسية في الولايات المتحدة، وهي الآن تشغل صصب أستاذ مساعد في قسم التاريح في جامعة كولومبيا، لديها اهتمام حاص بموضوع التجارة في إسبانيا الإسلامية، وقد أنجرت العديد من الدراسات والأوراق البحثية في هذا الحقل،

# فيدريكو كوريانتي (Federico Corriente)

هو أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة مدريد. وقد درس سابقاً في معاهد للدراسات العليا في القاهرة وتطوان والرباط وفيلادلفيا وسرقسطة، كما قام بالعديد من الأبحاث في حقول الدراسات العربية والسياسية، بما في دلك دراسة الأدب الجاهل والأدب العربي الحديث والأدب الاندلسية، واللسانيات السامية والمدرسات الأثيرية، ودراسة اللهجات العربية الأندلسية والمغربية التي أصبحت خلال السنوات الأخيرة على رأس قائمة اهتماماته. كتب كوريانتي أكثر من عشرين كتابا وأربعين دراسة بما في ذلك ترجات عن العربية والإثيوبية إلى اللغة الإسبانية (مثل معلقات وديوان ابن قزمان وأهل الكهف لتوفيق الحكيم The Book of Henoc and وغيقات لنصوص عربية (مثل المقتبس لابن حيان، الجزء الخامس، وقواعد اللغة العربية وقواميس أعدت لاستخدام الطلبة، وأبحاث معجمية إلى كتب في قواعد اللغة العربية وقواميس أعدت لاستخدام الطلبة، وأبحاث معجمية في العربية الأندلسية.

# ميغيل كروز هيرنانديس (Miguel Cruz Hernández)

هو استد المكر الإسلامي في جامعة اوتونوما (Umversidad Autónoma) في مدريد نشر الكثير في حقل العلمة الإسلامية الإسبانية إضافة إلى حقول أخرى من البحث تتضمن قائمة مؤلفاته أعمالاً عامة أساسية مثل الفلسعة الإسبانية ـ الإسلامية (١٩٥٧) (Filosofia hispano-musulmana) في جزأين والفلسفة العربية (١٩٦٣) (La filosofia drabe) على ما قام بتحرير كتاب تاريخ الفكر في العالم الإسلامي (Historia del pensamiento en el mando islámico) (١٩٨١) كتاب تاريخ الفكر في العالم الإسلامي كتاب تاريخ الفكر في العالم الإسلامي كتاب تاريخ الفكر في الأنافاس (١٩٨١) المناب تاريخ الفكر في الأنافاس (١٩٨١) المناب تاريخ الفكر في الأنافاس (١٩٨١) - كتاب تاريخ الفكر في الأنافاس (١٩٨١) - كتاب تاريخ الفكر في الأنافاس (١٩٨١) - كتاب تاريخ الفكر في الأنافاس (١٩٨١) - المناب تاريخ الفكر في الأنافاس (١٩٨١) - المناب تاريخ الفكر في الأنافاس (١٩٨٦) - المناب تاريخ الفكر في الأنافاس المناب المناب تاريخ الفكر في الأنافاس المناب المناب تاريخ الفكر في الأنافاس المناب المناب تاريخ الفكر في الأنافاس المناب ا

Andalus) في جزأين، إضافة إلى تحقيقات وطبعات نقدية الولفات فلاسعة معينير من المستافيونيقا ابن سينا (1989) (La Metafísica de Avicena) (1989) وابن سينا: صن المستافيونيقا (مقدمة وترجمة وملاحظات) (1900) والمن فري من مرسية (1970) (1974) (1974) وأبو الوليد ابن وشد: حياته، وأعماله، وفكره، والماله، وفكره، (المهاد المهاد والمهاد (المهاد المهاد المهاد المهاد المهاد والمهاد (المهاد المهاد والمهاد المهاد والمهاد (المهاد المهاد والمهاد والمهاد والمهاد والمهاد والمهاد (المهاد المهاد والمهاد والمهاد والمهاد (المهاد المهاد والمهاد والمهاد والمهاد والمهاد (المهاد المهاد والمهاد) (المهاد المهاد والمهاد والمهاد والمهاد والمهاد والمهاد (المهاد المهاد والمهاد والمهاد والمهاد والمهاد (المهاد المهاد والمهاد المهاد ا

#### جيمس دکي (James Dickie)

عمل جيمس دكي في وظائف أكاديمية في جامعات مانشستر ولانكستر ومعهد ماستشوسيتس للتكولوجيا - هارورد، كما عمل مستشاراً لمهرجان العالم لإسلامي ١٩٧٤ - ١٩٧٦ - ١٩٧٦ تتركز اهتماماته في حقول البحث التالية وسبانيا الإسلامية والشريعة الإسلامية وعلم الطفوس الدينية. نشر عام ١٩٧٥ تحقيقاً لـ ديوان ابن شهيد الأندلسي (مع ترجمة للديوان)، كما كان نشر من قبل طبعة محققة من الديوان، لا تتضمن الترجمة، عم ١٩٦٩ في القاهرة، ونشر عدداً من الدواسات في المجلات الأكاديمية المتحصيصة، وأسهم في الكتابة للموسوعة البريطانية، يعمل الآن عل دراسة من المعراه: تحليل وظيفي (Alhambra. A Franctional Analysts).

## جيريلين دودز (Jerrilyan Dodds)

تشغل منصب أستاذ مساهد في قسم تاريخ المن وهلم الآثار في جامعة كرثومبيا من عم ١٩٨٩ إلى عام ١٩٨٩، وهي الآن استاذ مشارك في قسم العمارة في معهد سيتي التابع لجامعة سبتي في نيويورك. كما أنها عملت عاضر وأستاذ زائر في جامعة ميبسونا (١٩٧٨) وجامعة نورث كارولايا (١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ واستاذ زائر ١٩٧٨)، رجامعة ديوك (١٩٨٠). متخصصة في فن وعمارة العصر الوسيط مع تركيز حاص هلى الغنين الإسلامي والإسباني في هذا المرضوع. تتضمن قائمة مزلعتها فن العمارة والايديولوجيا في إسبانيا خلال بدايات العصر الوسيط، مؤلعتها فن العمارة والايديولوجيا في إسبانيا خلال بدايات العصر الوسيط، الكتاب جائرة الشاه للمطبوعات (Architecture and Ideology in Early Medieval Spain)، وقسد نسال الكتاب جائرة الشاه للمطبوعات (ASHAHS)، ومقالات في تكريم وينني متودارت الكتاب جائرة الشاه للمطبوعات (ASHAHS)، ومقالات في تكريم وينني متودارت (غرير، ١٩٩٦) (اعمرة الأندلس: الغنون الممارة الأندلسات عن الدراسات عن الدراسات عن الدراسات عن الماداة الأندلسين.

## ميكيل دي إيبالزا (Mikel de Epalza)

درس ميكيل دي ايبالرا في جامعات برشلونة وليون وتونس والخزائر ووهران ومدريد، وهو في الوقت الحاضر أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة الكانت (Alicante) في إسبانيا. نشر كثيراً في حقل العلاقات الإسلامية المسيحية وتاريح الأندلس والعلاقات بين إسبانيا والعالم العربي والحياة للدينية في الإسلام، تتصمن قائمة منشوراته: التحقة. صيرة حياة عبد الله الترجحان (الراهب انسيلمو تورميدا) والجدل الإسلامي ضد المسيحية (١٩٧١) (١٩٧١) والجدل الإسلامي ضد المسيحية (١٩٧١) (١٩٧١) والجدل الإسلامي ضد المسيحية (١٩٧١) والجدل الإسلامي المستحية المهود والمسيحيون والمسلمون في إسبانيا (المهانية والمسلمون في إسبانيا (الوسلامية: قاريخ المؤسسة، وهو تحت الطبع Jésus otage. Juifs, chrétiens et musulmans en Espagne) (١٩٨٧) (المسلامية: قاريخ المؤسسة، وهو تحت الطبع Jésus otage. Historia)، والسرابطة (La rábita islámica. Historia).

## أنتونيو فرنانديز پويرتاس (Antonio Fernández-Puertas)

يمن التونيو فرمانديز پويرتاس كرسي الفن الإسلامي الوحيد في جامعة غراطة، ودلك مدا عام ١٩٨٠، عمل حتى عام ١٩٧٥ باحثاً متخصصاً في المجلس الأعلى للبحوث العلمية (Consejo Superior de Investigaciones Científicas)، وأصبح عام ١٩٧٤ الفائم على المتحص الوطني للفن الإسلامي و الإسباني في الحمراء ومديره امساعد، ثم أصبح مدير المتحص من عام ١٩٧٨ إلى عام ١٩٨٧، انتخب عضواً في بعثة الأثار الإسبانية إلى الشرق الأدنى الإسلامي، وهصواً في المجلس المسؤول عن الحمراء، وهضواً في مجلس متاحف اللولة، وعضواً في لجمة المتنبات المنية ومراقبة تصديرها إلى الخارج، وهو زميل في الجمعية الأسبوية لملكية، نشر أكثر من ستين عملاً في الدوريات المتخصصة حول المن الإسلامي والعمارة ودراسة المؤسس والخمراء، والخمراء، والمسبود ودراسة الهندسي والسب الهندسي والسب المنارش (عمل الإسلامي الوحيد عن الخط الكوفي في قصري فمارش (Comares) والرياص (الأسود) في الحمراء، ودراسة آخرى متحصصة عن وجهة قصر قمارش.

## ماريا إيزابيل نيبرو (María Isabel Fierro)

عملت معيدة في قسم اللغة العربية في جامعة كوميلتنسي Universidad) (Complutense في مدريد من عام ١٩٨٧ إلى عام ١٩٨٧، وهي مند عام ١٩٨٧ باحثة في قسم اللغة العربية في معهد فقه اللغة التاريخي في المجلس الأعل للبحوث العلمية في مدريد (Consejo Superior de Investigaciones Científicas). ميادين تخصصها الرئيسية هي الفقه المالكي، والأطروحات المداعية إلى عدم التجديد الديني، والحديث في بدايات الدعوة الإسلامية، والهرطقة في الإسلام، وتاريح الأبدلس. هي مؤلفة كتاب الهرطقة في الأنطس خلال الفترة الأموية (١٩٨٧) (La heterodoxia (١٩٨٧)) وهم وقد عملت على ترجة وتحقيق ودرسة وتناب البدع لمحمد بن وضاح الفرطيي (١٩٨٨) وقد عملت على ترجة وتحقيق ودرسة كتاب البدع لمحمد بن وضاح الفرطيي (١٩٨٨) (١٩٨٨) ونشرت العديد من الأبحاث في حقل الدراسات الليبة الأنطبية.

#### مادلين فليتشر (Madeleine Fletcher)

همات في حقل التدريس في جامعة هارفرد (١٩٧٦ ـ ١٩٧٩)، وفي جامعة برنستون (١٩٨٠ ـ ١٩٧١)، وهي الآن تدرس برنستون (١٩٧٠ ـ ١٩٧٠)، وهي الآن تدرس الأدب والحضارة الإسبانيين، إصافة إلى موارد دراسية مقررة في الفقه الإسلامي، في جامعات تفتس (Tusts) ومدفورد وماسائشوستس. تعمل الآن على دراسة عن تاريخ عائلة لموحدين في إسبانيا وشمال إفريقيا، ستصدر هذه الدراسة عن مطبعة جامعة ساوث كارولينا تحت عنوان الإسلام في تلغرب: بهضة القرن الماني عشر Western).

[Western عنوان الإسلام في تلغرب: بهضة القرن الماني عشر الاحديث الماني عشر المحدود).

## إكسبيراثيون خارثيا سانشيز (Expiración García Sánchez)

حملت في التدريس الجامعي في قسم التاريخ الإسلامي في جامعة فرناطة من عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٥، وهي مدّ ذلك التاريخ تعمل باحثة في قسم اللغة العربية في مدريد (Consejo Superior de في مدريد العملسية في مدريد العملسية في مدريد 1٩٨٩، وهي (Investigaciones Cientificas) وقد أصبحت نائبة المدير منذ عام ١٩٨٩، وهي متخصصة في تاريخ العلوم في الأنطس مع اهتمام حاص بالتغذية والزراعة وحقول بحث متصلة بها مثل علم النبات وعلم الأدوية وعلم الغذائيات (Dietetics). كما عملت بحثة أسامية في عدد من المشاريع مثل تلك المتعلقة بالمعرفة الزراعية وتقنياتها في إسبانيا الإسلامية، وقد ترأست فريقاً للبحث في العلوم الطبيعية في الأندلس الإسلامية

# لويس أي. غيفين (Lois A. Giffen)

درّست هي جامعة نيريورك وفي جامعة ولاية بورتلاند، وهي الآن أستادة مشاركة في الأدب العربي والدراسات الإسلامية في جامعة يوتاه (Utah)، وهي صاحبة كتاب مظربة الحب المدنس هند العرب: تطور النوع (١٩٧١) و (Theory of Proface Love among the Arabs: The Development of the Genre)

وقشعر الحب ونطرية في الأدب العربي في العصر الوسيطة في كتاب الشعر العربي: النظرية والتطور (Arabic Poetry: Theory and Development) الذي حرده ح. إ. فون عرونيبه وم في عام ١٩٧٣. وقد كانت هذه الدراسات نتيجة لبحث في مجموعة المحطوطات العربية في تسعة أقطار بموجب منحة زمالة قدمتها جعية (ACLSI لملدال الأجنبية، إصافة إلى عدد من الأوراق التي كتبتها عن الحب الرفيع وبطرية الحب فقد نشرت في موضوعات أخرى مثل تراث علم الحيوان عد العرب والمرتب الأخلافية الإسلامي، ويعض الأبحاث حول الحكايات البطولية في (Oghuz Turks) ومعالجات نفتصرة حول بعص الباحثين العرب والفرس في المصر الوسيعد... وقد بحثت في أوراقها وعاضراتها روح الفكاهة والهجاه في النواث العربي وصولاً إلى المصر الحديث وصولاً إلى

### توماس ف. خليك (Thomas F. Glick)

هو أستاذ التاريخ والجغرافيا في جامعة بوسطن، وهو مؤرخ للعلم والتقائة (التكبولوجيا)، وقد كتب عن انتشار التقائة الإسلامية في إسبانيا المبيحية، له الري والمجتمع في بلنسبية في المعمر الوسيط (١٩٧٠) (Irrigation and Society in (١٩٧٠) (Medieval Valencia) وإسبانيا الإسلامية والمسيحية في بدايات العصور الوسطى (اعمال) (١٩٧٩) (Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages)

## أُولِعُ غُرابار (Oleg Grabar)

عمل أستاذ الفنون الجميلة في جامعة هارفره وأسناذ كرسي الأغا خان للفن والممارة الإسلاميين، وهو الآن أسناذ قسم الدراسات المناريخية في معهد الدراسات المناية في جامعة برسنون له العديد من الكتب في الموضوعات الناريخية، ترجم كتابه نشوه الفن الإسلامي (١٩٧٣) (١٩٧٣) والمائنة الإسلامي (١٩٧٩) (المكتب في الموضوعات الناريخية، ترجم الألمائية (المحمد) وإلى الفرنسية (طبعة موسعة، ١٩٨٧)، إضافة لطبعة موسعة بالانكليرية ظهرت عام ١٩٨٧، وتشمل قائمة كتبه الأحرى: سك العملة هند الطولونيين (١٩٥٧) (١٩٥٩) ووالمن الفارسي قبل الغزو المطولونيين (١٩٥٩) (١٩٥٩)؛ والمن الفارسي قبل الغزو والمن الفارسية، فنون الترف في إيران في العصر القديم وبدايات العصر الوسيط، (المنظمة الساسانية، فنون الترف في إيران في العصر القديم وبدايات العصر الوسيط، (Sassanian Silver, Late Antique and Early Medieval Arts of Luxury (١٩٦٧) (Studies in (١٩٧٦) (١٩٧٨) والمدسراء (١٩٧٨) والمدسراء (١٩٧٨) (والمدسنة في الصحراء (١٩٧٨) (City in the Desert) بالاشتراك مع رينانا حولود (١٩٧٨)

(William وجيمس كشوستاد (James Knustad) ووليام تروستايل (Epic Images and (۱۹۸۰) والمامسر (۱۹۸۰) Trousdale) (The Great Masque (۱۹۹۰) ومسجد اصفهان العظيم (۱۹۹۰) of Isfahan).

#### بيير غيشار (Pierre Guichard)

هرّس في جامعات تولوز وجيف وليون، وهو في الوقت الحاصر أستاد تاريخ العمر الوسيط في جامعة لرميير \_ ليون الثانية (Casa de Velazquez) . هو مفهو سابق في بيت فيلاسكير (Casa de Velazquez) في مدريد وهو مؤلف كتاب البنى الاجتماعية فالشرقية، وفالغربية، في إسبانيا للسلمة (١٩٧٧) Structures (١٩٧٧) مدريد وهو مؤلف كتاب البنى الاجتماعية فالشرقية، وفالغربية، في إسبانيا للسلمة (Espagne musulmane) (مسيسانيا ومسئلية المسلمة ان في القرنين الحادي حشر والثاني عشر المبلاديين (١٩٩٠) (١٩٩٠) ومسلمو بملتسية وعصر الطوائف من القرن الحادي عشر إلى القرن المثاني عشر المبلاديين (١٩٩٠) (Les (١٩٩٠) عمر المعاديين (١٩٩٠) (الحير هو وعصر الطوائف من القرن الحادي عشر إلى القرن المثاني عشر المبلاديين (١٩٩٠) الأخير هو وعصر الطوائف من المروحته لئيل درجة الدكتوراة. ولقد ساهم غيشار في العديد من المبلات البحثية والأعمال المشتركة المبرة.

#### عباس هـ. حداي

عمل أستاذاً للتاريخ الإسلامي في جامعة كراتشي، أستاذاً للدراسات العربية في الجامعة الأمريكية في القاهرة، وهو الآن أستاذ تاريخ الشرق الأوسط في جامعة وسكونسن ، فيلوركي حيث شغل، ولسنوات عديدة ماصية، مصب رئيس لجنة الجامعة للدراسات الشرق أوسطية والإفريقية الشمالية ويربامج دراسة الأديان المقارنة وقد حصل أيضاً على رمالات بحث في معهد الدراسات الإسماعيلية في لمدن، ومركز البحث الأمريكي في القاهرة. متحصص في الدراسات الفاطمية والتاريخ الاجتماعي والثقافي للإسلام في العصر الوسيط، وهو مؤلف كتاب القاطميون الاجتماعي والثقافي للإسلام في العصر الوسيط، وهو مؤلف كتاب القاطميون الاجتماعي والثقافي للإسلام في العصر الرسيط، وهو مؤلف كتاب القاطميون المالتاريخ والمؤرجين الفاطميين في تاريخ كعبريلج للأدب العربي (يسشر قريباً) بالتاريخ والمؤرجين الفاطميين في تاريخ كعبريلج للأدب العربي (يسشر قريباً) بالقالات وأسهم بأبحاث كثيرة في أمريكا المشمالية والعديد من الأقطار الأوروبية والأفريقية الشمالية.

# ليونارد باتريك هارقي (Leonard Patrick Harvey)

القي عاصرات في اللغة الإسبانية في جامعات أكسفورد (١٩٥١ - ١٩٥٨)، ثم وسارتامترن (١٩٦٠ - ١٩٦٨)، ثم الربي كولفج، لندن (١٩٦٠ - ١٩٦٣)، ثم أصبح رئيساً نقسم أقفعة الإسبانية في كوين ماري كولفج من عام ١٩٦٣ إلى عام ١٩٧٧ (حبث عين أستاذاً عام ١٩٦٧) وأستاذ كرسي سيرفانتس للغة الإسبانية في كيمر كولدح، لندن من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٨٣. أصبح أستاذاً فخرياً بلإسبانية في جامعة لندن عام ١٩٨٣. هو مؤلف اسبانيا الإسلامية ١٤٥٠ - ١٥٠٠ (١٩٩٠) (١٩٩٠) كما قام بتحرير وكتابة مقدمة كتاب ص. شيرن (١٩٩٠) (Hispano- (١٩٧٤) لشعر الحر الإسباني - العربي الذي ظهر بعد وفاة شتيرن (١٩٧٤) - Arabic Strophic Poetry) الدراسات المؤثرة عن تاريخهم وثقافتهم، كما أنجز أعمالاً مهمة رائدة في دراسة النصوص لإسبانية عن الإسلام المكتوبة بالأحرف العربية.

#### روبرت هیلنبراند (Robert Hillenbrand)

درَّس في قسم الفنون الجميلة في جامعة ادنبرة مند عام ١٩٧١، وأصبح أستاداً هماك منذ هام ١٩٨٩. أصبح أستاذاً زائراً في برنستون (١٩٧٩)، وفي جامعة كاليفورنيا ـ لوس أنجلس (UCLA) (١٩٨١) ويَاميرغ (١٩٩٠). وهو مؤلف ال**صور** الامبراطورية في الرسم الفارسي والعمارة الإسلامية في إفريقيا الشمالية Imperial) Images in Persian Painting and Islamic Architecture in North Africa) حرر أهمالاً مثل الكتاب الإسلامي (The Islamic Book) ومحاضر اجتماع مجلس المستعربين والساحثين في الإمبلام الأوروبيين Proceedings of the Congress of) European Arabists and Islamicists) كما أسهم، من بين العديد من المقالات، بمادة عن أهم الأنماط المعمارية الإسلامية للنائرة المعارف الإسلامية Encyclopaedia) of Islam) (Art History) وهو هي عِلس عِلَة تاريخ اللهن (Art History) (١٩٨٨ ـ ١٩٧٨) ربيرسيكا (Persica)، وعملة المهد الإيراني (Bulletin of the Iranian Institute). وهو عضو في هيئة تحرير دراسات في القن الإسلامي (Studies in Islamic Art) (لوس أنجلس) وهراميات أكسقوره في القن الإسلامي Oxford Studies in Islamic) (Art)، كما أنه مستشار في الغن الإسلامي لمجم الفن الكميلان Dictionary of) Art. نظم معرضاً شاملاً واستثنائياً للمتمنعات الفارسية في عام 1977 في ادبيرة، وقام أيصاً بتنطيم مؤتمرات دولية حول الفن الإسلامي في أدنبرة في الأعوام ١٩٧٧ و١٩٨٧ و١٩٨٧ أو١٩٩٠. وهو الآن أمين سر للعهد البريطاني للدراسات المارسية.

## سلمى الخضراء الجيوسي

شاعرة وباحثة وناقدة ومديرة مؤسسة بروتا التي أنشأتها عام ١٩٨٠ لنشر الثقافة والأدب العربيين في العالم الناطق بالاتكليزية. ولدنت سلمي الخضراء الحيوسي في الضمة الشرقية من الأردن (في ملينة السلط) من أب فلسطيني وأم لسانية، وأمصت طعولتها وشبابها المبكر في عكا والقدس، ثم درست الأدبين العربي والإنكليزي ني الجامعة الأمريكية في ببروت وحصلت على درجة الدكتوراء في الأدب العربي من جامعة لندن. سافرتُ إلى بلدان العالم المختلفة، وعاشت في مدنَّ عديدة مي الوطن العربي وأوروبا وأمريكا متنقلة بين العواصم كزوجة للبلوماسي أردني. ثم عملت أستادة للأدب العربي في محدد من الجامعات العربية والأمريكية قَبل أن تترك التعليم الجامعي نتؤسس بروتا (مشروع ترجمة الأداب العربية) بعد أن هالها مقدار التجاهل والإهمالُ الذي يُلقاء الأدب والنَّفافة العربيان في العالم. نشرت شعرها وكتاباتها النقدية (بالعربية والانكليزية) في عدد من المجلات والدوريات وصدرت مجموعتها الشعرية الأولى العودة من النبع الحالم عام ١٩٦٠. وترجمت في مطلع الستيسات عدداً من الكتب عن الانكليرية منها كتاب لويز بوخان إتجازات الشعر الأمريكي في نصف قرن (١٩٦٠) وكتاب رائف بارتون باري إنسانية الإنسان (١٩٦١)، وكتاب ارشيبالد ماكليش الشعر والتجربة (١٩٦٢)، والحرأين الأولين من الرباعية الاسكندرية للورنس دارين جوستين وبالتازار، نشرت دار بريل (ليدن) كتابها الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث في جرأين عام ١٩٧٧، ولقد تُرجم الكتاب حديثاً إلى العربية. حررت سلمي الخضراء أكثر من ثلاثين عملاً من أعمال بروتا، ومن بين هذه الأعمال خس موسوعات ضخمة للأدب العربي وهي: الشعر العربي الحديث (منشورات دار جامعة كالرمبيا، نبويورك ١٩٨٧، ١٩٩٠)، وأدب الجزيرة العربية (الذي نشرته كيفان بول عام ١٩٨٨ ثم جامعة تكساس ١٩٩٠ و١٩٩٤)، والأدب الفلسطيقي الحديث (منشررات جامعة كولومبيا، نيويورك ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤) والمسرح العربي الحديث (بالاشتراك مع روحر ألان، دار جامعة انديانا ١٩٩٥)، والقصة العربية الحديثة (وهو تحت الطبع). وإلى جانب الموسوعات الأدبية فقد حررت كتاب قرات إسبائيا المسلمة وهو مجموعة كبيرة من ثمان وأريعين دراسة منخصصة عن جميع مباحي الحضارة الإسلامية في الأندلس كتب لها فيه اثنان وأربعون أستاذاً متخصصاً من أمريكا وأوروبا والوطن العربي، وقد صدر بالاتكليرية عن دار مريل في هولند. عام ١٩٩٢، وهي الدكرى الحمسمالة لتهاية الحكم الإسلامي في الأندلس. ثم أعيد طبعه عدة طبعات آخرها طبعة ورقية (١٩٩٤). وهو هذا الكتاب الدي بين بدي الغارى.. وقد قام مركر دراسات الوحدة العربية بنشر الترجمة العربية له. بعد دلك أشرفت على تحرير السيرة الشعبية الشهيرة سيف بن ذي يزن التي ترجمتها وأعدتها ليبة الجيوسي وتصدر عن دار جامعة انديانا (١٩٩٦). وقد خطعات لإعداد كتاب شامل عن الثقامة واللعة والأدب في عصر ما قبل الإسلام وعقدت لهذا الكتاب ورشتي عمل هي معهد الدرسات العلبة في برلين في صيف ١٩٩٥ . تعمل سلمى الخصراء الجيوسي منذ عام ١٩٨٩ عني انظرلوجيا جديدة للشعر العربي ستصدر بالانكليزية بعنوان شعراء نهاية القرن، كما تعد مجموعتين من المقالات النقدية بالعربية والانكليزية للنشر. وقد بدأت منذ عام ١٩٩٣ مشروعاً شاملاً لدراسة الأدب والثقافة في دول للغرب العربي، الحرائر و لمعرب وتونس وليبيا وموريتانيا، وأقامت عؤتمراً كبيراً في طنجة عام ١٩٩٥، وقد دعيت إلى معهد الدراسات العالية في برلين، فأمضت عام ١٩٩٤ - ١٩٩٥ فيه، حيث أجرت دراسة عن تاريخ تقبيات الشعر العربي من عهد ما قبل الإسلام حتى الوقت احاصر، نالت سلمى الخضراء وسام القدس (١٩٩٠) والجائرة التكريمية التي يقدمها اتحاد المرأة الفلسطينية في أمريكا (١٩٩١).

# لوسي لوبيز \_ بارالت (Luce Lopez-Baralt)

تدرس الأدبين الإسباني والمقارن في جامعة بورتوريكو. حصلت على هدد من زمالات لبحث، كما هملت أستاذة زائرة وباحثة في جامعة هرفرد ويبل وبراون وانرباط. طهر كتابها سان خوان دي لاكروز والاسلام الكاملة لمان خوان دي لاكروز والاسلام الكاملة لمان خوان دي لاكروز (Obras عم ١٩٨٥) كما أن تحقيقها للأهمال الكاملة لمان خوان دي لاكروز (Cbras عم الموسود بالشعود ويالشعود مع الروجير بالشعود (Eulogio بالشعاون مع اولوجير بالشعود (Eulogio بالأدب الإسلام في الأدب الإسباني: من الموسف الأدب الإسباني: من الموسف الموسف الموسف الموسف الإسباني: من الموسف

# مارغرينا لوبيز غوميز (Margarita López Gómez)

شعلت منصب مديرة قسم التاريخ والعن في المعهد العربي للثقافة .لإسلامية عي مدرد مدد عام ١٩٨٥، وهي، منذ عام ١٩٩١، تشغل للتصب تعسه في المؤسسة العربية مثقافة الإسلامية. أشرفت حديثاً على معرضين مهمين لعفى الإسلامي في طليطلة (١٩٨٧) وتيرويل (Terael) (١٩٨٨).

#### محمود علي مكي

يعمل أستاداً للأدب الأعداسي في حامعة القاهرة، وقد عوص عام ١٩٨٢ متاسس قسم حديد ثلغة والأدب الإسبانيين في جامعة القاهرة لا يرال رئيساً له حتى الأن للدكتور مكي العديد من الكتب والأعمال الأحرى التي تتناول لتدبيح والأدب لأمدلسيين إصافة إلى أعمال تتباول حقولاً أخرى في دراسة الأدب العرب من سي أعماله الشبعة في الأندلس (١٩٥٤)؛ مصر والمصادر التاريخية المبكرة حول الأندلس أعماله الشبعة في الأندلس (١٩٥٠)؛ ودوان ابن المرابع المرابطين (١٩٥٩ - ١٩٦٠)، ودوان ابن اللواج القسطلي (١٩٦١)، ودواسة المتيارات الثقافية في المشرق العرب والإسلام في المشافية الأندلسية إلى القرن الرابع الهجري (١٩٦٧)؛ وأثر العرب والإسلام في المضارة الأوروبية (بالاشتراك مع سهير القلماري) (١٩٧١)؛

#### ماتویلا مارین (Manuela Marin)

درست في جامعة كومبلتنسي (Universidad Complutense) مي مدريد، وفي لمعهد الإسباني في بغداد، والممهد الإسبان ـ العربي في مدريد، وهي مند عام ١٩٨٨ تعمل باحثة في قسم الدراسات العربية في اللجلس الأعلى للبحوث العلمية في مدريد (Consejo Superior de Investigaciones Cientificas) وتعسل أيضاً عزرة نجلة القنطرة. تشركر اهتماماتها البحثية الحالبة في حقل التاريخ الثقافي و لاحتماعي للأندلس، وموضوع الطعام في المحتمعات الإسلامية. من أحدث أعمالها القرد والمجتمع في الأندلس (Individuo y sociedad en al-Andalus) (تحت انطبع) وكنز الفوائد في توزيع الموائد (تحقيق بالاشتراك مع دي وبن (D Waines))، وهو تحت معبع، وتَحقيق وتقديم كتاب ابن مشكوال كتاب المستنبئين (تحت الطبع). نشرت دراسات بلعات عديدة: في القنطرة (Al-Qantara)، ودفائر علم التجميل العربي (Cahiers d'Onomastique Arabe) ودراسيات اسلامية (Studia Islamica)، ودلتر المدراسات المعربية (Quaderni di Studi Arabı)، وغبطوطنات الشيرق الأوسيط (Manuscripts of the Middle East) ونشرة الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسيط ، (British Society for Middle Eastern Studies Bulletin) . عسم ١٩٩٢ مدأت مامويلا مارين، بالتعاون مع محموعة خمتارة من الماحتين في شؤول الأمدلس بإعدد معالحة شاملة في ثلاثة أجزاء، ملحقة بالحواشي، عن كتَّاب الأندلس وأعمالهم.

#### ماريا روزا مينوكال (Maria Rosa Menocal)

عملت أستادة مشاركة في اللعات الرومانسية في جامعة مستعانيا من عام ١٩٨١ إلى عام ١٩٨٦، وهي تعمل منذ عام ١٩٨٦ كأستاذة مشاركة في قسم الإسانية والبرتعالية في جامعة يبل، حيث تعمل مديرة لقسم أبحاث التحرج منذ عام ١٩٨٠، كما حصلت على الزمالة العليا للكلية من عام ١٩٨٩ إلى عام ١٩٩٠، هي مؤلفة الكتب التالية: الربيع: مقلمة إلى الإيطالية (١٩٨٣) (Primavera. An (١٩٨٣) الربيع: مقلمة إلى الإيطالية (١٩٨٣) (Introduction to Italian) والدور العربي في التاريخ الأبي للعصر الوسيط تراث من مناسبي (١٩٨١) (٢٦٠ Arabic Role m Medieval Literary History: A Forgotten (١٩٨٧) والكتابة في عبادة دانتي للحقيقة من بورخيس إلى بوكاشيو (١٩٩١) المديد من الدراسات في المرصوعات الرومانية السائدة.

## دېتر ميستر (Dieter Messner)

هو أسناذ وقد اللغات الرومانسية في جامعة سالربورغ ورئيس قسم اللغات الرومانسية ـ الايبيرية فيها. هو مؤلف للعجم الثاريخي للغة المبرتغالية للبرومانسية الرومانسية فيها. هو مؤلف للعجم الثاريخي للغة المبرتغالية المبروة الشروة (۱۹۷۱) والمدخسل إلى تساريخ السشروة النفظية الفرنسية (Einführung in die Geschichte des französischen Wortschatzes) والفهرس الثاريخي للكلمات الفرنسية المبرسية الإسبانية (۱۹۷۷) (Geschichte des الشروة الملفظية الإسبانية (۱۹۷۷) mots français) (ا۹۷۷) وتاريخ الشروة الملفظية الإسبانية المبرتغالية الانتخاص (۱۹۸۳) وتاريخ المعجمية البرتغالية الانتخاص والدراسات في تاريخ اللغات الرومانسية حرر الاستاد ميسنر أيضاً كتاب دراسات في اللغات والأداب الفولكلورية الرومانسية (Studien zur rumänischen Sprache und Eiteratur) والكتب الفولكلورية الرومانسية من سالزبورغ (Salzburger Romanistische Schriften).

# جيمس ت. موثرو (James T. Monroe)

درس في جامعات هارفرد وكالعورنيا وسان ديبغو، وهو لأن أسناذ للغة العربية والأدب المغارن في قسمي دراسات الشرق الأدنى والأدب بغارن في قسمي دراسات الشرق الأدنى والأدب بغارن في جامعة كاليورنيا، بيركلي. الاسناذ موترو هو مؤلف كتاب الشعوبية في الأندلس: رسالة ابن فارثيا وخسة آراء مفتدة فها. مقدمة وترجمة وملاحظات Harsala of Ibn Garcia and Five Refutations. Introduction, Translation and شهد (۱۹۷۰) موالإسلام والعرب في الدراسات الإسبانية (من القرن السادس عشر العاقب المعاقب العاقب المعاقب المعاقب المعاقب المعاقب المعاقب العرب في الدراسات الإسبانية المن القرن السادس عشر (Islam and the Arabs in the Spanish Scholarship (Sixteenth إلى الوقت الحاقب الأدواح والشياطين الأليفة)، مقدمة وترجمة وملاحظات -Risalat at (Risalat at-

Tawābi 'wa-2-zawabi' (The Treatise of Familiar Spirits and Demons) by Ibn (۱۹۷۱) Shuhaid al-Andalusi. Introduction, Translation, and Notes) (Hispano- والمسين والإسبان: غنارات للطلبة. نصوص هربية، ترجمات، وملاحظات Arabic Poetry. A Student Anthology. Arabic Texts, Translations, and Notes) (The Art of Badī ar- شطارياً شطارياً عن الزمان الهملاني بوصفه سرداً شطارياً وفن بديع الزمان الهملاني بوصفه سرداً شطارياً وهستسسر أفساني موشحات في العربية والإسبانية في التراث الشفوي الحديث: الوسيقي والمعموص، وذلك بالتعارن مع بنيامين م. ليو التراث الشفوي الحديث: الوسيقي والمعموم، (۱۹۸۹). وقد نشر الاست ذمونرو ونلك بالتعارن مع بنيامين م. ليو Modern Oral Tradition: Music and Texts) أيضاً في لعديد من المجالات، وساهم في عدد من الكتب الأكاديمية في حفل الدراسات العربية والإسبانية.

#### خوليو سامسو (Julio Samsó)

هو أمتاذ في قسم اللعة العربية في جامعة أوتونوما في برشلونة، وفي جمعة برشلونة، رهو عضو قعال في الأكاديب اللكية للآداب الجميلة في برشلوبة والأكاديمية العالمية لتاريخ العلوم (باريس) وعصو مراسل في الأكاديمية الملكية للتاريخ (مدريد). عمل أميناً للصندوق في الاتحاد الدولي لتاريخ الملوم ـ شعبة تاريخ العدوم من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٩، وعصواً استشارياً في اللَّجَّة ١٤ (تاريخ علم العلث) بلاتحاد الدولي لعلم الفيك من عام ١٩٨٣ إلى عام ١٩٨٥. نظم، بالتعاون مع الاستاذ خوان قيرتِيه (Juan Vernet)، معرضين: «آلات علم الفلك في إسبانيا العصر الوسيط وأثرها على أوروبا (سنتاكروز دي لا بالماء ١٩٨٥)، و﴿التراثُ العلمي في الأندلس؛ (مدريد، أذار ـ نيسان، ١٩٩٢)، ونشر يغزارة حول العلوم في الأندلس وفي حقول أخرى من الدراسات العربية، وتتضمن قائمة مؤلفاته: دراسات من أبو النصر بن على ين هراقي (١٩٦٩) (Estudios sobre Abū Nașr b. 'All b. 'Irāq) بن هراقي مالية الفلك المسرية إلى اتريك دي فيلينا Tratado de Astrologia atribuido a Enrique de فيلينا (بالتمارد مع بيدرو م. كاتيدرا ١٩٨٠ Pedro M. Catedra الطبعة الثانية (Antología de las Mil Una Noches) عنشارات من ألف ليلية وليلية (١٩٨٣)، غيشارات من ألف ليلية وليلية (١٩٧١)، وطبعات أخرى ١٩٨٢ و١٩٨٦)، والعلوم القديمة في الأندلس Las) .(1997) ciencias de los antiguos en al-Andalus)

#### ريموند ب. شايندلين (Raymond P. Scheindlin)

هو أستاذ الأدب العبري في العصر الوسيط في معهد اللاهوت اليهودي . الأمريكي، وقد عمل سابقاً رئيساً للمعهد. الحقل الرئيسي الأبحاله هو الشعر العبري

مي العصر الوسيط وصلاته بالأدب العربي. تتضمن قائمة منشوراته: الشكل والبنية في شمر المعتمد بن عباد Form and Structure in the Poetry of al-Multamid Ibn في شمر المعتمد بن عباد (١٩٧٨) (عمائة كلمة حربية (١٩٧٨) (عمائة (١٩٧٨) (عمائة كلمة حربية من العصر الوسيط عن الحياة الطبية (الانساء والموت: قصائة عبرية من العصر الوسيط عن الحياة الطبية (١٩٨٦) Women and Death: Medieval Hebrew Poems on the Good Life, (The Gazelle: واسرائيل والروح (١٩٨٦) (المعسر الوسيط عن الله وإسرائيل والروح (١٩٩١). وتسد أنسجنز العديد من الدراسات والترجات عن البيئيش والعبرية. حصل الدكتور شايندلس على زمالة غوغينهايم عام ١٩٨٨.

#### درمينيك ابرفوا (Dominique Urvoy)

هو أستاذ الفكر العربي والحضارة العربية في جامعة تولوز ـ لومبراي. بدأ عمله البحثي باكراً في بيت فيلاسكيز في مدريد، وفي المعهد الفرنسي للدراسات لعربية في دمشق وفي المركز الوطني للدراسات العلمية في باريس، كما درس في جامعتي دمشق ودكار ـ وهو مؤلف كتاب هالم هلماه الأنطس في القرن الخامس هـ/ الحادي عشر م والقرن السابع هـ/ المثالث عشر م: دراسة اجتماعية القرن الخامس هـ/ الحادي ومشكرو (Le monde de ulémas المتماعية المتماعية siècle-Etude sociologique) (۱۹۷۸) andalous du V/Xf au VII/XIIf siècle-Etude sociologique) الإسلام، الافتراضيات الإسلامية المقبلية لــ فقن، لمول ۱۹۸۸)، ومشكرو الاندلس، الحياة الإسلام، الخياة المتماعية والمبيلية في ههد الامبراطورية البربرية (بابلة القرن الحادي عشر (Pensers d'al-Andalus. La vie intellectueile à Cordoue (Pensers d'al-Andalus. La vie intellectueile à Cordoue (Pensers d'al-Andalus. La vie intellectueile à Cordoue) (Pensers d'al-Andalus des empires berbères (fin Xf siècle-début XIIf siècle)) وابن وشد (1۹۹۱)) (Ibn Rushd (Averroes)).

### رافاييل بالنثيا (Rafael Valencia)

بدرس اللغة العربية وتاريخ الإسلام وتاريخ الأندلس في جامعة إشبيلية، هو مؤلف كتاب إشبيلية بين هالمين (1297 - 1297): إفريقيا وأمريكا Sevilla entre dos) وأبين كتاب إشبيلية بين هالمين (1198 - 1297)، وأبين خلدون مقلمة في التاريخ، ختارات (1400) (Ibn Jaldún. Introduccion a la historia. Antología)، وأبيركا اللاتينية والمالم المربي - الإسلامي في افق سنة المفين (Latinoamérica y el المسلمة وأميركا اللاتينية والمالم المربي - الإسلامي في افق سنة المفين (1901)، واشبيلية المسلمة إلى زمن سقوط الخلافة: مساهمة في دراستها (1903)؛ والنفراخ الحيضري لإشبيلية المسلمة في دراستها (1908)؛ والنفراخ الحيضري لإشبيلية المسلمة في دراستها (1908)؛ والنفراخ الحيضري لإشبيلية

#### خوان فيرنيه (Juan Vernet)

عمل مند عام ١٩٥٤ أستاذ كرسي اللغة والأدب العربيين في جامعة برشلونة. وهو عصو في الأكاديمية الملكية للتاريخ (مدريد)، وأكاديمية الآداب الحميلة (برشلونة) والأكاديمية العالمية لتاريخ العلوم (باريس)، وهو أيضاً عصو شرب مي الحمعية الآسيوية الملكية (لندن). الاستاذ قيرنيه واحد من المستعربين ومؤرحي العلم المبرين، تتصمن قائمة مؤلفاته التنجيم وهلم القلك في هصر التهضة: الثورة السكسويسونسرك Astrologia y astronomia en el Renacimiento. La revolución (1971)، واقتقافة الإسبانية .. العربية في الشرق والغرب La cultura) (۱۹۷۸) hispano-drabe en Oriente y Occidente)، وقد ظهرت الطبعة العرنسية من الكتاب عمد مدوان ما تدين به الثقافة للعرب في الأندلس Ce que la culture doit) (La ciencia en al-Andalus) والسعساسم فسي الأنسلس (aux Arabes d'Espagne) (١٩٨٦)، والسندباد البحري (Simbad el Marino) (١٩٨٧). وأنجز ترجمات للقرآن [١٩٦٢، ١٩٦٣] وألف لِلله وليلة (١٩٦٧). في مجال تاريخ العلم بين الأستاذ فيرنيه، من بين أشياء أخرى، أن حريطة البحار قد رسمت أول ما رسمت في الصين، وأن البوصلة حرفت في إسبانيا في القرن الثالث الهجري/ القرن التاسع الميلادي وأنه، ويحسب بعض الفُلكيين العرب، فإن الكون يبلغ اتساعه عدة سنوات ضوئية.

#### ماریا ج. فیغیرا (Maria J. Viguera)

عملت في مدريد، وجامعة سرقسطة، وهي الآن رئيسة قسم اللغة العربية في كرمينتسي في مدريد، وجامعة سرقسطة، وهي الآن رئيسة قسم اللغة العربية في جامعة قلعة النهر في مدريد. وقد عملت أيضاً، ولدة عشر سبوات، رئيسة لقسم الترثيق في معهد ميعبل آسين في المجلس الأعل للأبحاث العلمية. تتصمس قائمة مؤلفات الدكتورة فيفيرا أطروحتها لنيل شهادة اللكتوراة عن المسند لابن مرزوق التلمسان (وقد مشرت بالإسبانية عام ١٩٧٧ وبالعربية عام ١٩٨١)، وكذلك ترجمتها لحلية العارس (Gala de caballeros) من الأصل العربي لابن هديل (١٩٧٧) أو العملية العارس (Aragon musulman) (١٩٨١)، وكذلك ترجمتها أعمال من التاريخ الأبدلسي مثل أرافون للسلمة (Aragon musulman) (١٩٨١، المحتورة فيميرا هي أيضاً والطبعة الثانية الميني بدأت في العمدور عام ١٩٨٠، الدكتورة فيميرا هي أيضاً عرزة محاضر حلسات عمل مثل المرأة في الأبدلس، الانعكاسات التاريخية لشاطه في الطبقات الاجتماعية لشاطه في الطبقات الاجتماعية لشاطه في الطبقات الاجتماعية لمساطة (La mujer en al-Andalus, Reflejos históricos de su actividad الطبقات الاجتماعية المساطة المناطقة ال

y categorias sociales). وقد نشرت أيضاً العديد من الدراسات والمساهمات العدمية الأخرى في حقل الدراسات العربية.

#### دافید رینز (David Waines)

عمل في مناصب تعليمية في جامعتي القاهرة وعين شمس في القاهرة وعين شمس في القاهرة (١٩٧٥) وفي جامعة سايمون فويزر، كولومبيا البريطانية (١٩٧٥)، وهو مد عام ١٩٧٦) بعمل في جامعة لانكستر حيث درّس في البناية في قسم الدراسات العربية والإسلامية، ثم، ومنذ عام ١٩٨٦، في قسم دراسات الأدبان اهتمامات بحثه معالية تتركز في حقل تراث المطبخ العلي ونظرية الحمية في المقافة الإسلامية في العصر الرسيط. ظهر كتابه في مطبخ خليفة: المصر اللهبي للمائدة العربية العربية والمعادة العربية العربية والمعادة العرب فير المقدسة: اسرائيل وفلسطين ١٩٨٧ - ١٩٧١ (مشر عام ١٩٧١)، أيضاً احدث منشوراته شورة المزنج وفلسطين ١٩٧٧ - (A Sentence of Exile) والمجلد السادس والثلاثون من تاريخ العليري للأبياء وقللوك، وهما تحت الطبع.

#### أرين رايت (Owen Wright)

معيد الدعة العربية في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن. من عولماته النظام الشكلي للموسيقي العربية والفارسية من ١٣٠٠ - ١٣٠٠)، ونسخة مترجة والفارسية من ١٩٧٨) System of Arab and Persian Music, A D. 1250-1300) مع هوامش لديميتريوس كانتيمير، مجموعة الرموز، مع النص (1٩٧٨) Notations i. text) مع متنخبات عراسة موسيقية في منتخبات عثمانية وأسلافها من المنتخبات: Words Without Songs a Musicological Study وفصل عن الموسيقي والشعرة في تأريخ كميريدح فالأدب المربي (المجلد الأول)، ١٩٨٣، إصافة إلى العديد من تأريخ كميريدح فالأدب المربي (المجلد الأول)، ١٩٨٣، إصافة إلى العديد من المحلدات والمجلات المشور ت الأخرى في حقل الدراسات الموسيقية في عدد من المحلدات والمجلات الأكاديمية

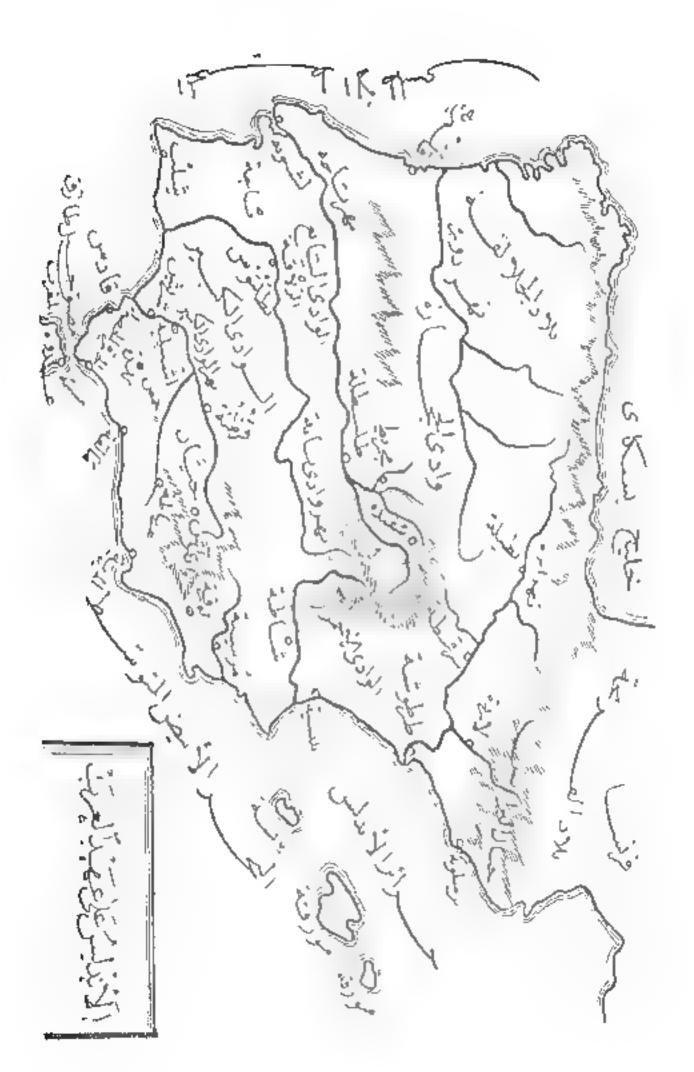


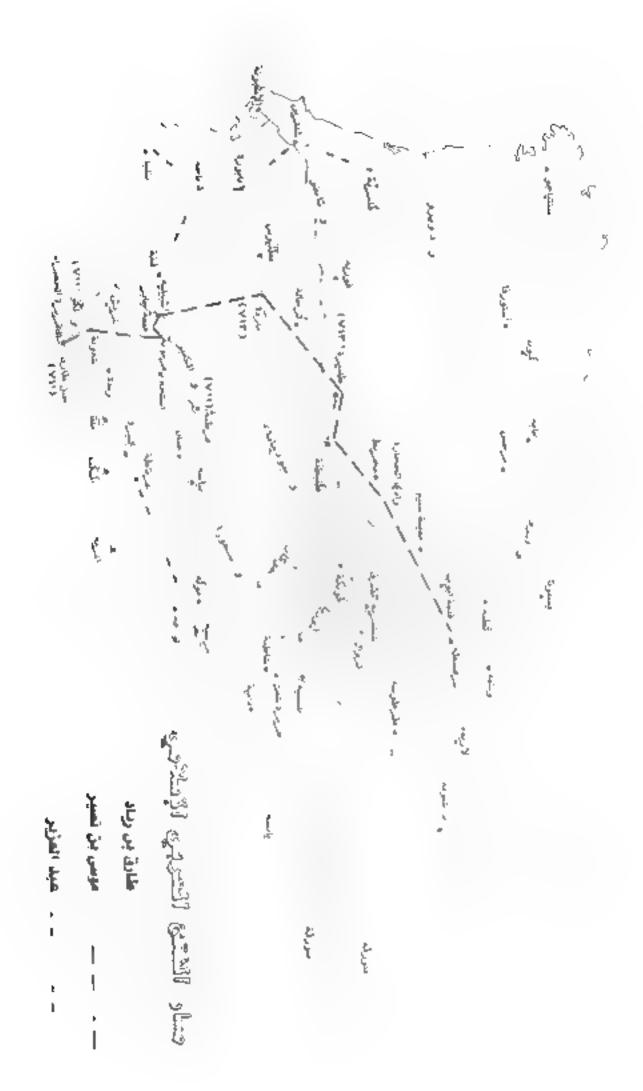
# الخرائط

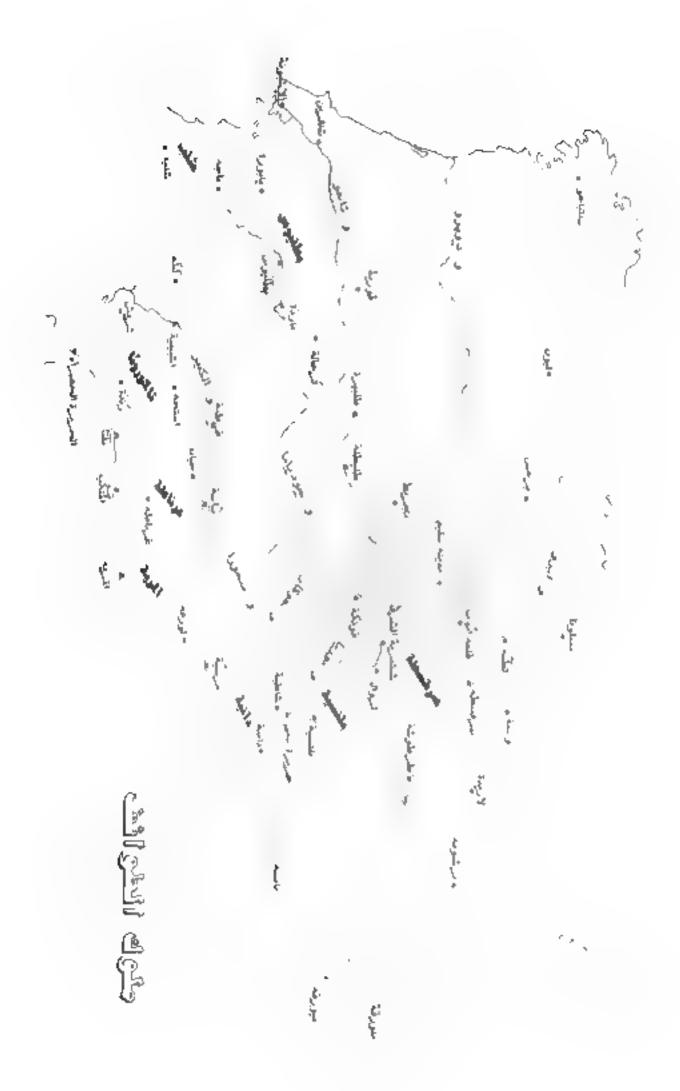
جيسوس زائون

(\*) عام بترجتها إلى العربية زياد مئى









المراجع الإعلمونة E • يابورره 4 A STATE OF a be E AL Marie a stance المحمولين المستداء ď سرقسطه والمعدابي - 4 الأعرابيون والأوحدون \* N. Y. O ; Andrew of the ميورزقه 60,000









## فهرس

ابن الأيَّار؛ أبو هبد الله: ٩٧٤، ٥٢٤، \_1\_ ATTEMPT ATTEMPT ATTEMPT १५ - छ। - 1717 ELIKE ELIKE ELIKE آجيلا (الحاكم القوطي): ١٨٤ PETES OVER ... ATES TATE آر فون السطوري: ٢٣٠ ابن أبي أمبيعة: ١٢٦٨ آرمستيد، سامويل: ۷۹۷، ۷۹۹، ۲۹۰ نين أبي الجراد، عبد الملك: ٥٣ آري، راشيل: ١٠٠٩ ابن أبي الخصال: ١١٦ آسكيلور: ٤٢٩ ابن أبي ريعة، عمر: ٦٧٧ آسين بالاليوس، ميغيل: ١٤٣، ١٩٨٠ ابن أبي رجاله، حلى: ٧٦٢ ، ١٣٠٣ 4741 4744 4771 4774 <u>177</u>4 ابن أبي زرع الريني: ٣٧٤ \$11AV \$11AT \$1.9F \$1.9s ئین آبی زمنین: ۱۱۸۹، ۱۱۹۲، ۱۲۰۱ TITAL SYTE . TYPE 417TF ابن أبي زيد القيرواني: ١٣٤٨ SAYES PRTE ابن أبي الصلت، أبر الصلت أمية: ١١٠٠، الألمَّا خَانَ (الأمير): 11، 14 TYTE ATTE ATTE ATTE آلات الإيقاع: ٨٢٠ این این طاقب، مکی: ۱۹۹۳ ابن أبي حامره عمد بن عبد الله: ٩٢، آلات الرصد: ١٣٢٤ لآلات العلكية: ١٣٢٧ ابن أبي عبدة، أبر العباس أحمد: ٨٥ هـ١٠ آلات التمخ: ٨٢٠ ابن أبي مبدئ ميد الله: ٨٣ آگوئىسىرە داساسىر: ٧٥٦ء ٧٥٨ء ٧٥٩ء ابن أبي عبدة، هيسي بن الحسن: ٧٩ YTO LYTH أندرز أرف اوبتجرمر: ٤٣٠ ارز الأثير: ٢٧٤ (٢٧١) ٢٧٧ ایراهیم بن سال: ۱۳۲۹ ، ۱۳۲۶ ابن أحل: ١٣٤١ ابن أحد، بدر: At ابراهيم بن يوسف بن تاشفين: ١١٨ د١١٥ امن أحد للجريطي، أبو القاسم مسلمة إبرحس: ١٠٩٥ ATTS ATTES ATTES ATTE أبقراط: ١٠٩٥، ١٢٩٨، ١٤٦٠

ابن الأدمى: ١٣٣٤

. IEEO . IEEE . STTY . STT-

163V .153Y .160.

اس الأخر، محمد بن يوسف (الشيخ): ١٣٦ اس الأحنف، العباس: ٢١٦، ١٧٤، ٢٧٥

ابن أدريس لترسيء صفوان: ٥٧٨

اس ادریس، عیی ۱۹۰۸

ابر الأرزق ۲۲۲، ۱۳۹۵

ابن اسحاق الشونسي: ۱۳۲۳، ۱۳۲۳، ۱۳۲۷

ابن اسحاق، على: ١٢٣

ابن اسحاق، نجيى: ١٢٩٨

ابن أسلم، أبو كامل شجاع: ١٣١٧

ابن اسماعيل النصري، يوسف: ٣٩٤

ابن الأسود: ١٢٧٩

ابن إفرايم، اسحاق عب: ٣٠٢

ابن الأنطس: ١٠٥، ٢٠١

ابن الأفطس، همر المتوكل: ۱۰۳، ۱۰۷، ۱۱۱ ـ ۱۱۲

این أطلع، جایر: ۱۳۰۹، ۱۳۲۱، ۱۳۲۹، ۱۳۲۱، ۱۳۲۹

ابن الإنليل: ١٢٥٠

ابن العازر، يعقوب: ٢١٤

ابن أمية، حبد المنك بن حبد الله: ٨٤ ٨٨ ٢

ابن الأبيم الغساني، جبلة: ٦٠

این آیرب، سعید: ۹۹۳

ابن بنجة، أبو يكو هملاين يجيني بن المساليخ: ١٤٢، ٩٣، ١٤٧، ٤٠١. ١١٠١ - ١١٢، ١٦٢، ١٩٩٠ - ١١١. ١١٢٥ - ١١٤١ - ١١٤١ - ١١٤٠ ١١٤٥ - ١١٤١، ١١٤٠ - ١١٤٥ ١١٥١ - ١١٤١، ١١٤٠ - ١١٤٥

TALLS FOR - ACTES PLATES

P771 - 1371 - 1031 - 1721 -

این پاره ابراهیم بن عمد: ۱۳۳۱، ۱۳۳۲ این باسیل، مسطمان، ۱۳۰۰

ابن باصوء أحمد: ٨٧٦

این یاضو، حسین بن آخد: ۱۳۲۷، ۱۳۲۹

ابن بحث: يومف: ٧١

اين يدرء أبو هيد الله بن همر بن عمود: ١٣١٧

این بدر، اسماعیل: ۱۰۹۹

ابن طره عبد الله: ٩٤٣

این بدرون: ۱۹۹

این برجان، آبو الحکم: ۱۱۸، ۱۱۹۳، ۱۲۸۱ م ۱۲۰۱، ۱۲۷۵ م ۱۲۷۸، ۱۲۸۱ م ۱۲۸۶

ابن برد الأصغر، أحد: ١٦٥ أبسن بسسام: ١٤٦٥، ١٢١، ٥٩١ ـ ٥٩٣.

ابن يشر، بلج: 319

ايسن يستمكوال: ١٠٧١، ٢٠٧١، ٢٠٧٣ \_

1774 :1777 :11AT :1-Ye

ابسن يسمسال: ۱۳۰۱، ۱۳۰۳، ۱۳۹۵، ۱۳۷۱ ـ ۱۳۷۰، ۱۳۷۰، ۱۳۹۲، ۱۶۳۴، ۱۳۹۷

این بطلان: ۱۲۸۸ ، ۱۳۸۸

این بطوطة، ۱۲۰۸

ابن يغونيش الطليطل: ٢٠٩٩

ابن بقلاريش: ١٤٥٠

این بقردت بهیا ۱۳۰۸

اين يقي ، ٥٢٢

ابن يقيء أحد: ١٢٢٥-

ابن بِلَمْين، عبد الله: ١٣٧٤

ابن البتاء للراكشي: ١٣٦٨، ١٣٣٧

ابن بوجعة للعراوي، صيد الله أحمد: ٣٢٧

ابن بوجمه معربوي، هيد هنه احمد: ۱۲۰۰ ابس السيطار: ۲۰۲۱، ۱۳۹۷، ۱٤۰۱.

1888 +18+W

ابن تفلويت: ۹۹۰

ابن قليخ، عبد: ٩٣٠

4377 . 374 437A 347 40YZ TYP . IVI . IXA . ITP . IYF. VYFS AVES SAFS YAF - 3AFS 447 44-1 477 477 47-0 AVE - TAPS TOTAL YORLS 13:48 ... 1:48 .1:40 .1:0A FP-1 \_ \*\*ff+ OA/f \_ VAIF+ 1978) (1774) (174) \_ 119Y LITOY LITOR LITER LITER TYYE STYYE STYTE اين سنزم، أبو للغيرة: 44٧ ابن حزم، وهب بن هبد الله: ٧٨ ابن حسناي، أبر القضل: ٣٠٤، ٣٠٥، 1749 - 174V ابن حسداي، اسحل: ٣٠٤ ابن حشون، أبر الحكم: ١١٨ ابن الحسين اليورقي، أبو يكر همد: ١٩٩٣ ابن حقصون، أحد بن حكم: ١٠٩٩ لين حقمبون، همر: ۸۲، ۸۵، ۱۹۹، TOT LYET LYEE ابن حكم الجيّال، يحبى (الغرال): ٧٠ LEST LEAS LEAT LEAS LVA LVV 334 LOYS LOYA LEGY LEGS این حکم، سعید: ۱۹۷ ابن خدون، سوار: ۸۳ این حدیس: ۲۸۱ ، ۷۶۱ ، ۲۸۷ ، ۱۳۰۱ ابن حدين، حدين: ١١٨ ابن خدین القرطبی: ۱۲۰۱ (۱۲۰۲) ۱۲۷۵ این حملین، محمد بن حل: ۱۲۰ ه ۱۲۰ 1-47 این حودہ حس بن پھیی بن حل' ۲۰۱۸ این ستیل: ۱۱۸۵ این حوقل: ۱۹۱، ۱۹۶۹، ۹۷۱، ۱۰۴۰ #1:30 13:0% \_ 3:02 :1:2% 3.24

ابن تيمية ٣٧٤ اين جاير الفارميي، عل: ٧٨١ ابن جير، هيسي (الدون): ١٣١٠ این جیز: ۱۳۹۰ اسن جبيبرول، سليمان: ٧٤٦ ، ٢٤٧، 1804 61-99 6VEV ابن جعاب، جعفر: ۱۱۸ ابن جعمر البعدادي، قدامة: ٩٩٢ این جلجن: ۱۲۹۸ م ۱۲۹۸ ـ ۱۲۰۰ ابن جنون، ماسن: ۹۵ بين جهروء أبو الحزم: ٩٩، ٢٠١٤، ١٩٠٩، 710 - 010 . VIO ابن جهور، أبر الوليد: ٥١٥ء ٥١٧ ابن الجراد: ١٣٦٩ این جودي، سجيد: ۸۳ ابن الجرزي: ۲۰۹، ۲۱۵ ابن جيّاب: ٩٤٧ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ابن حاتم الطليطل: ١٢٥٦ ابن الحاج: ٧٩٠ ابن الحاج، همد: ۱۹۵ ابن الحاسب المرسى، أيو الحسين: ٨١٧ بين حبيب، هيد اللك: ١١٨٤ - ١٢٢٢ ه TEA LITER LITET ابسن حسجساج: ۲۳۰، ۱۲۹۹، ۱۳۰۳، ITTE ATTYP ATTYS ابن الحجاج، ابراهيم: ٨٣ ابن حجاج، يحيى: ١٢١٨ ابن الحدّاد، عمد: TVA catt ابن حديج السكوني، معاوية: ٥٦ ابن الحديدي، أبو بكر: ١٠٥، ١٠٦ این حرزهم: ۱۲۷۸ ابن حرم، أبو عمد على بن أحد بن سعيد: 191 . 191 . 191 . 191 . 191 . APIS TTTS TYTS IATS TATE VPTS VISS ALSS V-OS A-OS

اس حیال، جابر: ۱۹۲۱ ۱۹۲۱ ۱۹۳۰ ۱۹۳۰ ۷۲۲۰ ۱۹۳۱ ۱۹۳۱ ۱۹۳۱ ۱۹۳۱ ۱۹۰۱ ۱۹۲۱ ۱۹۲۱، ۱۹۲۱، ۱۹۲۱، ۱۹۲۱، ۱۳۲۱، ۱۳۲۱، ۱۳۲۱،

> ابن حيويه، ابراهيم بن هيسي: ١٣٢٣ ابن خاتمة، ريشتا: ١٣١٢ ابن حالد، عبد الله: ٧١ بن خروف القرطبي: ٧٧٥ ابن حطاب، حريز: ١٣٦

ابن طفاحة، أبر اسحاق ابراهيم: ١٤٢، ١٩٥٠ ، ١٩٥٥ ، ٢٧٥، ٣٣٥، ١٩٥٥ ١٩٥٠ ، ١٩٩٩ ـ ١٩٥٥ ، ١٩٩٠

ابن خندرن، أبر زيد مبد الرحن: ١٩٢، ١٩١، ١٩١، ١٢٢ ، ٢٢٤، ١٩٦، ١٢٦، ٢٧٦، ١٩٩، ١٩٩، ١٩٠، ١٤٠، ١٩٥، ١٩٠، ١٩٠، ١٩٠، ١٩٨٥، ١٠١، ٢٦٠٠، ٢٢٠٠، ١٢١١، ١٢٠٢، ٢٠٢١، ٢٠٢٠، ٢٠٢١،

ابن حلف، علي: ۱۳۲۷، ۱۳۲۹، ۱۳۲۳ ابن حلكان. ۱۳۸۳ ابن خياط. ۱۳۰۸ ابن داود، ابراهام (أشدوث): ۳۱۲

ابن داود، سلیمان: ۷٤۲

این طود الظاهري، عبد: ۲۰۷، ۲۰۸، ۱۲۰ ـ ۲۱۵، ۲۷۵

> لين النياغ: ١٢٠٤ ابن دحية: ٤٠٣

این دراج القسطیل: ۹۵، ۱۱۲، ۲۹۷، ۱۹۰۰، ۲۱۵، ۸۲۵

> این دنان، سعدیة: ۳۱۵ این دوناس، أبو یحیی بکر: ۹۳۹ این رزق، پُس: ۱۲۲۶

ابن رستم، عبد الرحن: ۷۸ ابن رست: ٤١٩

أبن رشد، أبو القاسم محمد: ١٩٠٩ ابن رشد، أبو محمد عبد الله: ١٩٠٩ ابن مشاء أبر الماء و ١٩٠٠ معاد.

این رشند (اجُندُ): ۹۸۸، ۱۱۰۱، ۱۱۰۹، ۱۲۰۳، ۱۲۱۱

این رشده بجیی بن محمد: ۱۹۰۹ ابن رشیق، هید الله: ۱۰۹، ۱۹۳، ۱۹۳، ۲۹۷

این الرقام، محمد ۱۳۲۳، ۱۳۲۷، ۱۳۲۸ این رومان، خالد بن یزید: ۱۳۹۸ این الرومي: ۶۸۸، ۹۲۶، ۳۷۵، ۹۶۰ ایسن زادوك، استحسق (دون سساع دي لا

ابن سلامة، التصر: 1221 ابن سلتكان، مزدلي: ١٠٨ این سلیم، هارون<sup>۱</sup> ۱۲۲۸ ابن سليمان الزهراري؛ أبو الحسن عل' 1111 ابن سليمان: ١٢٢٤ ابن سليمان، عمد: ١٠٧٠ ابن السمح، أبر القاسم أحد بن محمد: FITTS AITES STILL STILL ITTY CITTY ئيڻ سمجوڻ: 14°44 ايسن سينهسال: ۱۰۷۳ د۱۰۷۴ ۱۳۲۷) ASYL ابن سهل الإشبيل، ابراهيم: ٢١٠، ٨٧٧ ابن سياره القاسم بن عمد: ١١٨٥ ابن السيد، أبر زيد هيد الرحن: ١٣١٨، ابن السيدة اسحاق: ١٣٠٧ ، ١٣٠٧ أين السيد البطائيرسي: ١٤٢، ١٠٩٣ 1715 65500 65099 ابن سيده المرسى: ١٤٢ این سیرفندوه خالد بن صلیمان بن فسان: 1554 ابسن مسياد 274ء ١٨٢ء ٢٨٤ع ٤٠٨٠ \$144 \$165 .. THE LAIS ATTE - BITTE VITTE - 1114 .1170 .1172 .1107 .1100 CITES CITYS CITY CITYS FATE ANTE ATTA LITAL 1277 clain clair clan ابن الشاطر: ١٣٠١ ابن الشالية، عبيد الله بن أمية: ٨٣

این شیرط، حسفای: ۲۰۱۱، ۳۰۱۹ ۳۰۱۹ TT++ +1+YY +1+OF +4YE +T-V ابن شتاش، برسف: ۱۹۷

ماليها): ۳۱۱ این زیارای یوسف ۲۹۳ ابن الربير، حبد الله: ٥٦، ١١٨٣ ا ابن زريل البعدادي، أبو الحاسن على: ١٨٥٠، 014 ابن زكى الدين، عبي الدين: ١٢٨٣ ابر زلز، وجاج ۱۹۱ ابسن رمسرك ۱٤٢، ٧٤١، ٨٨٠ ٨٨٠، THE LAST WAS THE ابن زهر، حيد للك: ١٣٠٥ ابن زیاد، أحمد بن عمد: ۱۲۲۷ ۱۲۲۸ ۱۲۲۸ ابن زيان، مبد الرحن: ۸۷۳ این زید، ربیم: ۱۹۷۱، ۲۷۱، ۹۷۱ ۹۷۱ ابن زيدون، أبر الرليد أحمد بن هبد الله: TELL PARS PRIS TTY SPES A.B . . 101 710 . 170) 670: . eve .cot .cTl .cr4 \_ eyy YYAY YET AYES THY CAYY 1877 41871 41714 ابن ژيري، بلقين: ٩٠ ابن سيعين المُرسى: ١٢٠٧ -١٢٠٨ ابن السراج: ١٢٢٩ء ١٤١٦ این سروق، منحیم: ۱۹۷ ، ۳۰۷ ابن سعد، على بن همد: ۱۳۰۳ ايان سعيند، أبن جمفر: ١٤٢، ١٩٠٠ 1914 1914 4915 13Y4 6AP4 ان سعيد البلوطي، مندر: ٩٧٤، ١١٨٦ ابن سمینه صریب: ۱۳۱۰ ، ۱۳۱۸ 1837 41734 این معیده همیر: ۲۱۸ ابن سعید، مکرم ۹۹۱ ابن السقاء " ١٠٤ ابن سلام، أبو بكر قرج: ١٠٩٠

ابن مبلأم الشاميء صعصعة: ١٦٨٠

این طملوس: ۱۱۱۱ ۱۲۵۶، ۱۲۵۵، **ነ**ሮች፣ ابن عاصم، عبد الله بن الحسين: ١٢٣٦ ابن عاصم الفرناطي، أمو يكر: ١٢٠٨، لين عباد، الحارث: ٥٣٦ این میاد الرئدی: ۷۲۸ ،۷۲۷ این عباده همد: ۲۲۱ این عباس: ۷۸۱ ابن هيّة، حمدين: ١٧٩٨ ابن عبد الله، أبو عيسى: ١٣٢٠ لبن عبد الله، أبر محمد: ١٣١٠ ابن عبد الله البلنسي، حبيد الله: ٧٧ ابن عبد الله القرشي، العباس: ٧٧ ابن مبد الله، عبد: ٨٤ ابن عبد الله، الطرف: ٨٤ ابن عبد البره أبو صدور: ١١٩٤ ـ ١١٩٦ ابن عبد نلير القرطبي: ٢٠٠٣، ١٧٤٨ لبن عبد البر النمري: ١٤٢ ابن عيد الباره طالوت: ٧٠٤ ٢٠١١ ابن حبد ربه، أبو همر أحد بن غيمد: ٨٩ 1897 . 89+ 1870 1790 1798 ANT LOSS ETGS COTA CEST TITLE LAST LAST این میدارید، سعید: ۱۲۹۸ این هید افرهن، جعفر: ۹۱۹ ـ ۹۲۱ ابن عبد الرحن؛ زياد (شبطون): ٧٣، ATTY ABTT ابن هبد الرحمن، سليمان: ٧٤ ،٧٧ این عبد الرحن، عبد الله: ۷۲، ۲۴ أبن حبه الرحن الفرناطيء أبو اسحق ابراميم: ١٢١٩، ١٢١٠ ابن عبد الرحن، الطرف (الكانب): ٧٨، 47 - 4414

ابن شرف، أبو القصل: ٦٨٢ ابن شرف الفيرواني: 271 اين الشمرة، عمد: ١٣١٣ - -ابن شيره بريل: ٩٠ ابن شَهَيْد، أبو عامر: ٤٢٥ ـ ٤٦٧، ٤٧١، 1027 LO-V \_ E99 LE9E LEAV PYON OFF, VIEW VIEW FIRE 1641 \*154 \*1614 این شهیده هیسی: ۷۹ ی۷۸ ابن الشيخ المالقي، يوسف: ١٠٠٤ ابن صاحب المسلاة، أبو مروان: ٢٢٦، ITED LEAT LEYE این مبارد: ۱۸۲ ابن صاحد الأنشسي، أبو القاسم صاحد بن CAMPA AVEA AREAS CYAN CALLED ATTAY ATTAK ATTAK ATTAK TETES AFTER COTES VOTE ንምም<u>የ «ነዋም</u> ابن صالح: ١٣٠٦ ابن صالح الشاميء معاوية: ١١٨٠ ابن صالح، هيد الله: ١٤٣٤ ابن العمقار، أبو القاسم أحد بن عبد الله: STEEL STEEL STEEL ابن الصغّارة يونس بن عبد الله: ١٩٩٧هـ ابن الصيرلي: ٩٧٢ ابن صيقل ١٢٣٣ ابن طارق: ١٤٣٠ اين طاهر، هيد الله: ٧٥ ابن طعیل، آبو یکر عسد بن حبد اللك: 1313 SATS GATS AESS PESS TIME STIFF - 1115 ANTE " 1111 "110Y "110A "110A "110A TITTE OF IT - BATES TALES 1204 . 188+ . 1884 . 1881

ابن ميد الرؤوف: ٩٩٠

موسى بن عطاء الله: ١١٨، ٣٨٢، CITIE CITIE WITH CHAP SYTE LINKE SAYE این مزرا، ایراهام: ۳۱۰، ۷۲۷، ۱٤۵۱، این هزرا، صوسی: ۳۰۵، ۳۰۷، ۲۱۸ لبن عزون، أبو الغمر: ١٢٠ لين حصام، أحمد: ١٦٨ ابن مكاشة: ١٠٣ این مل، ادریس: ۱۰۱۸ اين عليء هيد المؤمن: ١٢٨ ـ ١٢٨ ابن حل الكاتب، الحسن: ٨٠٩، ٨١٠، ALY ابسن هسمبار: ۲۲۲، ۹۹۵، ۹۰۶ ۱۹۹۰ 171 4171 این عماره آبر بکر عمد: ۱۹۹ ، ۹۲۹ -1 . . 4 . OE . LOT LOT LOTY ابن همره أبر يكر: ١١١ أبن حمره يجين: ١٦٤ ١٢١٠ ايسن السحسوام: ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٥٨ ، FITTY - ITTE LITTY LITTE CATES CITTE CITTE CITAL 11217 11211 13T44 13T4V 1272 این خالب: ۲۰۱۱ د۱۰۲۷ د۱۰۹۱ امارا ۱۰۵۹ این غانیة، اسحاق بن عمد: ۱۲۳ ابن غانية الصحراوي، محبد: ١٢٣ ابن عانية الصحراري، يُعيى بن على: ١١٧ ابن فرسیا، أبو هامر: ۲۹۷، ۲۹۷ این غلیرن: ۲۷۰ لين قنديسالبو، أبو عمر: ٢٧١ ابن القارض: ٧١٧ ابن فتحون السرقسطي، سعيد ١٠٩٩،

ابن عبد العرير، أبو يكر: ۱۰۸، ۱۰۸ نين عند فعريزه أسلم: ١٣٢٦ س عبد العريزة عبد المك: ١١٨ ابن عبد العربيرة هاشم: ٧٩ ـ ٨٢ ان مبد للنك الراكشيء أبو عبد الله عمد این همد: ۱۱۸۳ م ۱۲۷۸ بين هيد المنعم الشريشي، أبو العياس أحد: ابن مبدي ملقبة: ٤٨٦ ابن مبدرس، أبو مامر: ۱۹۱۸، ۱۹۱۸، **ITIV** ابن عبدرن: ۱۹۹، ۱۸۴ ابن عبدون الجبالي، عبمك: ١٣١٦ ابن هيّو (ديجو لويث): ١٢٨، ٢٤٤ ابن المشاب، همه: ۱۲۰۸، ۱۲۴۷ 1724 این هشمان، سمید: ۱۲۳۰ ابن عثمان، حبيد الله: ٧١ ابن حديثي، همر: ٩٩١ ابن عداري، أبو عبد الله عمد: ٢٠١، FFA: 41-11 11-11 TO-1 -1007 ابن مزاض: ۱۳۷۹ ابن هراق، أبو تصر متصور: ١٣٣١ ابن العربيء أبو يكر: ١٧١، ١٩٩، ٢٢٣ ATTS - TTTE - TTTES 1764 41716 ابن هربي، هيني الفين: ١٤٢، ٢٦١٠ TAT'S PYES ATT'S VETS SPAS VILLY ALLY JALLY SALLY - IYOT AIYOV ATTAK ATTAY TYYES TYES PRYES 1971 -TYAK . TYAY . TYYO

إبي العريف، أبو العباس أحمد بن عمد بن

ابن قبس، زهیر: ۵۲ ابن قيس، الغازي: ٧٣ این قیس، مؤمن بن سعید ۲ ۹۹ ابن القبُّم الجورية: ١٤٠، ٢٠٩، ٦١٥) ابن كليب؛ خليل بن عبد اللك (خليل السلة): ٢٨٢٢ ابن كلِّس، يعقوب: ٣٠٤ این الکفاد: ۱۳۳۱ به ۱۳۳۸ ابن لَبُ الطلمنكي، أبو عمر: ١١٩٣، IYAY ابن لبایة، عمد بن صر: ۱۲۲۸، ۱۳۹۲ ابن اللِّبائة: ١٨٧، ٢٢م، ٢٨٥، ٩٢٩م، این لیرات، دوناش: ۱۹۷، ۳۰۷ ابن ليد: ١٩٥١ ابن اللمائي، أبر جعفر: ١٠٤٪ ١٠٥٪ ابن أويه، ممارية: ١٩٧، ٢٧١ ايسسن ليون: ١٣١٢ء ١٣٧٥، ١٣٨٠، 1474 .1471 .1474 .1746 ابن ماه السماد، هبادي: ٨٤٤ د ٩٩٠ ١٩٥٠ ابن ابن ساجد: أحد: ٢٣٦، ٢٤٤) ٢٤٤ ابن مالك الجيال: ١٤٣ ابن مجامد الإلبيري، يمين: ١١٨٩، ١٢٠٧ لين محسن، حيث الله عدم (البشير الونشيسي): ١١٩، ٢٧٤، ٢٧٢، ٢٧٧ أبن محمد الشافدي، أبو الوثيد اسماهين: 230 ابن هبده مید الله: ۸۶

ابن مخلف بقى (صاحب الصلاة), AY، ATTO LITTS LITAY ATTA . ITOD . ITO . ITED . ITET 1770 ابن مدائع، زيان: ١٣٦

ابن المحارة ايراهام: ٣١٣ ابن فرح الجيَّان، أبو عبر أحد: ٥٢٣، ٨٧٥ این مرحول. ۱۲۲۸ ۱۲۹۵ ابن فرفلند، شانجه بن غرسية: ٩٤ ، ٩٤ ، ابن قرطنك غرسية (قومس قشتالة): ٩٠. 44 اینن النصرفسی: ۱۹۷۹ء ۱۹۷۱ء ۱۹۸۲ء CHILL TITLE STYL - PEYLS 1777 أبن فركون: ٩٤٣، ٩٤٤ این فرناس، میشی: ۸۲، ۱۶۲ء ۸۸۸، 15.4. 51444 ابن قضلان: ٤٠١ ابن قطيس: ١٩٣ ابن الفوال السرقسطي: ١٠٩٩ ابن القاميم: ١٧٤٣ ابن قاسم، عبد الله: ١١٨٦ اين قاسم، مسلمة: ١٧٤٩ ابن قتيبة: ١٩٠١، ١٩٠٠ بين قرماد: ۸۸۱، ۵۹۰، ۹۲۰، ۲۱۹، ۲۱۹، 1110 -411 ابن قسيء أبو القاسم: ١٠٩٣، ١٢٥٢) SETES AVES EVEL - TATES ابن قسي الشبي: ١٦٨ء ١٣٠ این قسی، موسی بن موسی: ۹۷۳ هم أيسن السقسط المسدى: ١٨٤ ١٧٨ ١٩٦٨ إسن TOTES TOTE ابن القطاع، هل: ٥٣٦ أبي القطان: ١٦٨ ٢٧٦، ٢٧٦، ٢٧٦ اس قلبج، المعلطاي" ٦١٢ ابن فميئة، عبرو: ٤٨٦ ابن القرطية، أبو يكر عدد: ١٩٨، ١٥٤٦

أبن مفيث، عبد الكريم: ٧٧ اين مقرّج، الحسن: ٩١٢ ابن معزج، سلامة: ٩٣٠ أين المُقفع، عبد الله: ٤٧٠، ٥٠٧، ١١٥٦ ابن ملوك، طريف: ٩٩ ابن متبل، إزراق: ۸۰ ابن مثلر، الوليد: ١٢٨٠ ابن متفقر، أسامة: 218 لين مهاجر، إبراهام: ٣٠٤ ابن الهاجر، عبد الله: ٩٠٠ ابن مرسىءَ أبر عبد ميد الله: ٩٣٨ لين موسى، هيد العزيز: ١٦١ (١٦ - ٦٣ این موسی، عبد: ۱۰۷۱ این موسیء مروان: ۵٦ ابن میمون، عل بن عیسی: ۱۲۰ این میمون، موسی: ۲۰۱۱ ۱۳۱۰ ۱۳۱۱ elled cloth ever code cere CITTS STITE STEEL STEEL 1604 416-7 - 1611 ابن ناصح، حياس: ٧٠ ابن ثاقع، أبر الحبين على (زرياب): ٧٧، 1816 LAAV LATE LAYE این تاقع، حقبة ۲۰ ۵۳ اين تميز، أحد ١٩٣٠ این تمبره هید افاد: ۱۹۳۵ ابن تصيره موسى: 37 ، 37 ، 47 ، 47 Ter the all all of the to ابن التعمان المساني، حساد: ٥٦ ابن التشريلة، اسماميل: ١٩١١ ٢٠٤، TOA STOR ابن التغريلة، يوسف: ٨٧٩ ابن القيس: ١٤٧٩ ابن هارون الرمادي، يوسف: ٤٩٢ ـ ٤٩٤،

بين الرآء ١٣٧٩ء ١٣٧٣ء ١٢٨٥ ابن مردنیش، محمد بن سعد: ۱۲۸ ه ۱۲۱ س TYES SAVE STAR STAR FTER 12YF . TAP . TAP . TYY این مرزوق: ۱۲۰۸ ابن مروان، أحمد: ۱۹۷۹ ابن مروال): حبد الرحن (الجليقي): ٨٠٠ AT AA1 ابن مزدتي، محمد: ١١٥ این مستقی سمید: ۸۳ ابن مسرق عبد الله: ١٣٦٥ - ١٣٦٥ این مسری همدین فید الله: ۱۹۹۹ YPILS TRIES TALL - PALLS ATTOT LITOR LITER COTTS 37Y# \_ 173Y این میکریه: ۱۰۹۷ ابن مسمر، فتية: ٥٩١ ١٢ ابن مسلم، مهدي (القاضي): ١١٨٠ ابن مسلمة (المتصور): ١٠٦ این مشرف، سعید بن حمران: ۱۲۲۱ اين للطَّرف، القاميم: ١٣٢٧، ١٣٣٢، ابن معاد اخيالي، جيان أبر عبد الله محمد: CHITE CITES CHEST . 1714 ገደጊV «ነዋደፕ «ነዋተለ «ነዋታዮ ابن معارية، عامر: ١٣٣١ ابن معاوية المرواي، محمد: ١٠٧٠ ابن المعزز ۲۸۷، ۸۸۹، ۲۹۲ ابن معمره جيل (جيل ڀٽينة): ٢٨١، 181 4777 4711 ابن معمرہ کِین: ۱۲۲۲ ابن مس، عر الدولة بن عمد: ۱۰۷ ابن معيشه الكنديء أبو عمد عبد الحق بن ميد ،4: 440

ابن المعلَّس، عبد الله: ١٢٢٣

047 .041

أبن يوسف معلية: ٣٠٧ ابن يرتس الحراق، أحد: ١٢٩٩ این بونس الحران، همر: ۱۲۹۹ أبر الأجنس: ١٢٣١ أبر إسحق الإلبيري: ٣٠٦ أبو البقاء الرئدي: ٣٩٨ أبو بكر: ١١٣٣ أبو يكر أحمد بن طاهر: ١٠٩ أبر يكر الرندي: ١٠٠٤ أبر بكر الصديق (الخليمة): ٣٦٩، ٣٠٧ أيسسل السسام: ٤٨١، ٤٨٨، ٤٩٢، ٤٩٤، of . coll أبو يحقر للتصور: ٧١، ٧٢، ٧٣١ أبر الجيش مجاهد (المونق): ١٠٨ أبر الحجاج: ١٣٠٦ آبر الحسن عل بن سعد بن عمد بن يرسف (السلطان الفرناطي): ۱۳۲، ۱۳۴ أبو الحسن هل بن عثمان المربئي (السلطان الرش): ۱۳۰ ، ۱۳۱ أبو حنيفة: ٤٩٩، ٤٩٣ أبو حيان الغرناطي: ١٤٧ أيس الحديد (الإشبيس): ٢٣٠، ١٢٥١، TITES ASTES EVYES TYPE ITRY LITTE LITAL LITA. أبو داود: ۲۷۸ آيو هيوس: ١٢٧ أبر زيد عبد الرحن بن عمد: ١٣٦ أبر معيد. 1100 أبو سلمة الخلال: ٧٠ أبر العانية، تودروس: ٣١٤ أبر العانية، صموتيل هاليقي: ٨٥٨ ـ ٨٦٠ أبر العافية، ماثير: ٣١٣ أبر العباس السفاح: ٧٠ أبر العباس المنقل: ١٢٢

أبر عبد الله السغير: ٢٩٩١م • • ٤٠٠٩

ابن هارون، سهل: ٤٤٤، ١٠٥ أبن هارون: عبد البّر: 411 ابن هاشم، حالد: ۹۲۰ اين هائيء، أبو القامس محمد: ١٨٩، ٤٨٦، case (E4V \_ E4E (E4Y (E4. AIDS STOS ATO ابن الهائم: ١٣٣٨ ، ١٣٣٨ . ١٣٣٨ این هذیل، سعید: ۸۳ این هشام، معاویة: ۹۹۲ این هلال، پحیی بن قاسم: ۱۳۳۱، ۱۳۳۲ این همشک، ایراهیم: ۱۹۹۸ ۱۳۹ ابن هود الحِدّامي: ١٣٦ ابن هرده سيف الدولة أحد المتنصر بن عبد الملك بن أحمد للسنعين: ١٢١ ابن هود، طيش: ٣٩٩ این هوده همد ین یوسف: ۱۳۳ ابن هود، المؤشر: ١٤٦٦ ابن الهيشم: ١٤٥٩، ١٣٢٠، ١٤٥٠ ابن واصل، عمد بن عليس: ١٣٢٤ ابستن والسند: ۱۳۰۳ ـ ۱۳۰۵ء ۱۲۷۱ء TYTE ATTE ATTACANT ابن واتسوس، أصبغ: ٧٤ ابن وحشية: ٦٣٠٣ ابن وديع، سلامة بن أمية: ١٣٧٩ این وزیره سیدرای: ۱۲۰ أيسن وخساح، محسمساد: ١١٨٦، ١١٨٧م AITES STES STES YETES AFTE AFTE AFTE ابن وهب، عبد العلاء: ١٧٤٩ ابن مجيي، بكر: ٨٢ ابن بجیی، هید اللہ: ۱۲۲۷، ۱۲۲۸ س عِین، کِین: ۱۸۸۸ ۱۸۹۹ ۱۲۲۷ ابن يريد الاسكندراق، عبد الواحد: ٧٨ ابن يمقرب، أبراهيم: ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٤٠

1.2

أبو عبد الله عمد (ملك فرناطة): ١٣٤٠ - أبو الولية عملة: ٢٠٢ لِّير وهب الراهد: 3770 410 :170 آبر يعزى: ۲۲۰ ۲۲۱ أبر هبد الله عمد الناصر (الخليمة): ١٢٥٠ أبولونيوس: ١٤٥٩، ١٤٥٠ ، ١٤٥٢ ATA أجور العمال: ١٠٦٠ أبر العشمية. ٧٧، ٨٨٤، ٨٨٤، ٥٠٠ أحد بن سليمان (الفندر بالله): ١٩٤ 417 ATT TYTE TYRE OTER VITE أبو العرب: ١٣٠١ 1804 LITTA أبو العلام زهر: ٣٣٠ أحد للتصور (سلطان المغرب): ١٣٩ أينو النعيلاه للمنزي: ٤٦٧ ، ٤٧١ ه.١٥٥ الأخطل: ٤٨٦ 077 . D. . إخران المشاء: ١١٧٥ - ١٢٧٤ - ١٢٧٤ أبر عل القال: ٨٩، ٩٩، ١٦٤، ٨٨٠ الأخوان فالديس: ٧٥٧ أبو على يونس: ٢٧٧ الأخوة فيعالدي: 143 أبر عبرو المقاتسي: ١٩٩٣ الأخوة المفررون: ٢١ أبو فيت القشاش: ٧٨٦ الأدب الإسبال: ٨٨، ٧٢٧ - ٧٢٩، ٢٥٢، أبو الفتح نصر: ١٨٨-TOYS CALL VAN CALL CALL أبر المداد ٤١٩ ATTA LANK TAKE TAKE TAKE أبر فراس الحمدان: 197 TAY - YAY LYAD LYAE LYAD أبو الفرج الأصفهاني: ٨٠٤ 741 أبو الفرج الجيالي: ٦٨١ الأدب الألحاميادي: ١٤٤٢ ١٢٣١ أبر العضل المعشقي: ١٠٦٦، ١٠٦٧ الأدب الأشعلسيس: ٣٩٣، ٤٦١، ١٨٠٠، أبو القاسم عبد بن اسماعيل (القاضي): 1000 الأدب الأسرين: ٦٦٤، ٢٦١ أبر عمد عبد الله (ابن للرابع الأزدي): ٦٦٦ الأدب الإمراقي العربي: ٤٠٤ (٤٠١) أبر عبد مبد الراحد الرشيد: ١١١٦ أدب الحاجامات: ٣٠٧ أبر مَنْيُن: ١٢٧٨ - ١٢٢٨ أدب اللب: ٦٠٣ أينو صرواته هيند اللبك ١٣٠٠ ١٣٠٠، الأدب الديني الشرقي: ١٣٢٣ **VENT** الأمب الرائي: ٨٨٠ أبو مندم الكراسان: ٧٠ الأدب الروائي العربي: ١١٥٥ أبر معشر (العلكي): ٧٦٧ء ١٤٦٠، ١٤٦٥ الأدب السرى: ٧١٧ أبر المتصور البخدادي: ١٣١٨ الأدب الشرق أومطى: ٧٠٧ أبر النجم: ٨٦٤ الأدب الشعوبي: ٢٩٣ أبر النعيم رضوان (الجاجب): ١٣١، ١٦٩، الأدب الصوفي الإسلامي: ٧٦٩ الأدب البلق: ٤٤١ أيسبر مسواس: ٧٧ء ٨٨٤، ٩٩٠، ١٩٤٠ الأدب المبرى: ٢٠٤، ٢٤١، ٢٤٧، ٧٤٧ ATA COTY

7317 - V\$/fs fo/fs Fr/f \_ .17. ... 217.7 .17.0 .1179 1776 - 1774 - 1774 - 1776 AATES PTES 1871S VOSES 1677 41671 \_ 1209 أرطباس (القومس): ۲۷ الأرقام الغيارية: ١٤٤٨، ١٤٤٩ الأرقام الهنتية: ١٤٤٨ أركين، أ. حيب: ٧٤٧ الأرموي، صقى الدين: ٨٠٤، ٨١١، ٨١٨ أرنالديث، روجر: ١١٩٧ أرياتو (الأسقف): ٢٧٨ آريقالو، مانئيبو دي: ٣٢٥ ـ ٣٣٧، ٣٤٣، الأريوسية: ٢٧٣ أزورارا، غرمز إنائش دي: ٣٥٤ الأزياج الأندلية: ١٣٣٧ الأستنجىء أبو مروان: ١٣٣٤ الاستشراق: ١٤٢، ٥٠٠، ٧٩٠ ٨١٧ إسحاق بن حنين: 1277 الأستطيرلاب: ١٣٢٧، ١٣٢٧، ١٣٢٤. APPP ANTYS أسقليوس: ١٣٠٨ الاسبك تدر: ٤٦٩، ١٩٢٧، ١١٢٤، . 1124 -112V . 1120 -112T 1227 .1101 الاسكندر الأفروديسي: ١٠٩٥ الإسسلام السسري: ٢٦٦، ٢٢٨، ٢٣١، TON LYES ITEY الإسلام الشعبي: ١٣١٩ اسماعيل الأول بن فرج (سلطان خرتاطة): SEA LIEV LIET LIT-اسماعيل بن عبد الرحن بن ذي المون

ـ اطار أيضاً الأدب اليهودي الأدب المربي: ٣١٣، ٢٦١) ١٤٦٧، ٢٧٠) VIO. 1701 7701 POG. AAG. TES 31VS ATYS PTVS POVS 110V 4V7+ الأدب العربي اليهودي: ٣١٣ الأدب الفرنسي: ١٠٠٠ الأدب القشتال: ٧٣٩ الأدب المعدل: ٤٨١ الأدب اليهودي: ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٣، ٣١٥ ـ الظر أيضاً الأدب المبرى ردريس بن عل بن حود (التأيد): ٩٩، الإدريسي، أبو هيد اله همد ين عمد: FIEL ALLS BARS TVILL FOTES 174A أدلار السيسائسي: ٤٢٠، ١٣٣٠، ١٣٣١، 1894 . 1810 . 1886 . 1888 أذفوس بن أردون انظر الفونسو العالت (المظيم) أرخ بيسندس: ١٣١٧ء ١٣١٩ء ١٥٥٠ء أرداياستو (قرمس الأندلس): ۲۷۱ أردون بن رذمير (منك أشتوريش): ٨٠ أردرن النالث (ملك ليون): ٨٩ أردرن الثال (ملك أشتوريش): ٨٧ هـ، ٨٧ أردون الرابع (الخبيث) (ملك ليون): ٩٩، ATA LIAV LAS أردون الرابع (الفاسد) (ملك ميزة) - ٣٠٠ الأرستقراطية العربية: ٢١٨ الارستقراطية المسيحية: ٣٤٤ أرسسطينو: ۲۰۱، ۲۲۰، ۲۸۰، ۲۸۱ AND PADS TATS APES 3745 city city city cyth ettes setts ettes ettes

(الطَّافِ): ١٠٥ (الطَّافِ)

اسباقيل عزيزة ١٤

NAL LIVE الأسواق الأندنسية: 1049 الاقتصاد الهسبان: ١٠٥٣ أسيشيوه يوجينيو: ٧٥٧ إقى ساللس: ١٠٩٥ ١١٠١ء ١١٠٧) الإشارة الموسيقية. 114 PITES (1787 (1774 (1774) الأشاعرة ١١٦٠ 1200 (1200 اشبينجاره أوزواك: ٧٤٩ الأشعرية: ١١٩، ٢٨٦، ١١٩٤، ١٢٠٣ إكب باربرو: ١٥ [كويكولا، ماريو: ١٦٤ الأشكال المعمارية الزهرية: ٩٣٤ الأكتريسيء تبرها: ٧٠٧ء ٢٣٤ء ٧٤٧ء الاصطخري: ٩٦٨ 1110 -11-8 لأصفهاني، خدين مارد: ٦٨١، ٦٨١ الان، روجر: ٩ الإصلاح أنبروتستانتي: ٣١٤ أليارو القرطبي (المعران): ٧٩، ١٨٧، ٢٧٤ الأصول الدينية ٢١١٠ آليرن، رمايل: ٥٤٧ الأمنين: ١٢٤٨ آلبرق، تتاليا كلاماي: ٤٤٧ اهتماد الرميكية: ١٠٠٩ ١٠٠٩ آليوكيرك، أفرسو دى: ۱£۱ ، £٤٠ الأمران، سليمان بن يقطّان: ٧٢ الأليري: محمد: ١٢٠٧ الأمشى: ٤٨٦. ألمارو الطليطل: ١٤٦٠ الأعلم الشنتمريء ١٤٢ ألمونسو إتريكث الثائن: ١٢٢ أعمال الخشب الأندلسية: ٩٣٥ العونسو الأول: ٦٩، ٧٣ الأهمى التطبق: ٩٠٢ (٥٧١) أطب الرتشي: ١١٨، ١١٣ ألفرنسو الأول (افحارب) (ملك أرافون): 0-1: 0/f: V/f: FTT, YTT; أغورًام البربري: ٣٨٢ TYY ATTE AVE AVER ATER ألفوتسو التاسم: ١٢٥ orr, TAT, 37Vs FIVs of-is ألمرنسو التالث (العظيم) (منك ليون): ٨١٠ CITTLE VEILS PRIES FYTES TYT LITT LITT LAS 1204 ألفوتسو الثامن: ١٩٣٠ ١٩٣٠ ٢٥٦ أفلاطون التيقول: ١٤٦٧ م ألفرنسو الثان: ٣١١ ٢١١ الأنلاطرنية المبدئة: ٧٧١هـ ١٠٩٣، ١٠٩٣هـ ألمونسو الحادي عشر (مدك قشتالة): ١٣٠٠ 41114 CILIA 41111 61114 TELLT IT LITT TYEL ALTRY ALLEY آلفونسو الحامس (ملك فيون): ٩٤ الأبلاطرتيرن للمدترن: ١١٧٣، ١١٧٢ ألغونسر الرابع: ٨٧، ١٣١ أطرطين: ١٩٦٩ ألقوتسو السابع: ١١٦ ١٩٢١، ١٢٢، أمونسو الثالث (ملك البرتمال): \$\$\$. 120. (40) أفيندوث ١٤٥٧ القوتسو السادس: ١٠١ ١٠٤٤ ١٠٦ م رقال، عجم ۱۷، ۱۹، ۲۱۰ الاقتصاد الإسبال: ١٤١ - TY9 +197 +118 - 111 +1+A الاستنصاد الأسلسي: ١٠٤١، ١٠٤٣، IAYS TEES TEES TEES PEES

4 . . . A44 أتطرن، فرح: ١١١٥ الاعلايون: ١١٥ أتواع الطبخ العربي: ١٠٢٦ إنوستت الرامع (البابا); ٢٩٩ أمرن: ۱۳۰۲ أسل النقصة: ٤١١، ١٧٧، ٨٨٧، ٢٨٩، 1.44 11-EV LT40 LT-T LT-1 TOP I SALL أوبيداء مورا دي: ٣٣٧ أوتنو الأول (سلك أنانيا): ١٩٨، ١٩٨، YYL أرثيكيرس ١٤٥٠ أردر الكلرق: ٨١٩ أورتيقا إي فاسيت، خرسيه: ٧٥١ (١٤٠) أورشيرونك، أ.: ٨٢١ أورلتليس، خرسه: 416 ILLY : أرروسيوس: آزریاسوس: ۱٤٤٣ الأوراض (الإمام): ١١٨٠ - ١١٨٨ أرقسطس: ١٨٤ء ٣٠٧ أولشكي، ليوناردو: ٤٦٢، ٤٣٢ أوماتيوس: ١٣٣٧ أربكا (الأبيرة) ١٦٧ ايالزا، ميكيل دي: ۲۳۴ إيانيث، ح إيمراراس ١٣٧٤ إيرقول حرمينيك ١١٧٩ ایرایل (ملکهٔ ششالهٔ): ۱۳۴ ، ۱۳۷ ، ۱۸۷ ، ۱۸۸ TELL PELL OVER PALL VALL ARTS AFFE STYS ATTA ATTS VYT LETY LET. ليزيدور الأشسلي (القديس): ٧٨١ ـ ٧٨٢، ATTE ATTE ANTIS TILL MOT

·YES YYES TYAS SYAS YTES ITTE 49A9 ألمونسو العاشر (اخْكيم): ١٢٨، ١٢٩، 111 1-73 T-73 -TTS VYYS YYY, 117, 317, 147, 37V, INVA IATE LAST CATE IVELS TITLE YETTS YETTS AATES NEVA ANERY ANERS ألمونسر (ملك تشتالة): ١٠٨، ١٢٧ ألفونسي، يطرس: ٢١٢ ألكسندر الثان (البابا): 1٧١ ألكسندر السادس (البابا). ٢٧٤ ألميداء قرانسيسكر دي. ٢٦٩ء ٤٤٠ ألوسوه كارلوس: ۲۴۸ الألياف القديمة: ١٣٩٨ إليالور الأكيتانية: ٦٧٢ إلياندو (أسقف طليطنة): ٢٨١ ، ٢٨٠ اليزابيث الأولى: ٣٤٧ اليمان، ماتيو: ٧٩٢ أم الكرام بئت المتمسم بن صمادح: ٩٩٧ أميتركليس: ١١٨٧ء ١٢٦٣ الأميراطورية لإسبانية: ٣٤٤ ٣٤٤. الأميراطورية الرومانية: ٢٧٧ م ١٤٢٧ الامبراطورية العثمانية: ٣٢٤ الأمين (الخليمة): ٨٠٧ العاضة الريدين: ١٢٧٩ - ١٢٨١ ـ ١٢٨١ الجلمان، و. ه.: ۱۲۸ الاندماج الثقامي: ٧٨٤ إثريكي دي تراستمارا: ۱۳۲ إبريكي الرابع (منك قشتالة): ١٣٤ م ١٣٤ أنس القنوب (جارية للنصور): ٩٩٧ أسيلمو دي ثورميدا (الأخ): ٤٧٠. آسیلتر، قرای: ۷۷۳ الأنصاري، الحسين بن يجيي: ٧٧ الأتنف بناط: ١٩٨١ ١٩٨١ ٤٩٨، ١٩٨١.

ایسکوتو، مبغیل. ۱۳۱۰

بالثياء رئاييل: ٢١٧ باليستروس ي بيريتاه أنطوثير: \$\$\$ باليولوجينا، ماريا: ٢٣٠ بانكيري: ١٤٠١، ١٤٠١، ١٤٠٣ باتو، جيوقاني دي: ٤٣٠ بائیعانی، یوسی، ۷۷۲ بايرن: ٧١٩ بايزيد الثاني (السلطان المثماني): ٣٢٤ يايقاء أفرنسو دي: ٤٣٦ بيين الثاني: ١٨ البِشَانِ: ۲۹۹، ۲۹۹، ۱۳۳۲، ۱۳۳۴ IVEY CITTE الينحشرى: ٤٨١ء ٤٨٨، ٤٩٢ء ٤٩٤ء 310, VYG, +30 يدر (الأميرة الرابطية): ٩٤٦ (٩٣٦) بدرو الأول: ١٠٥ البينة في الأضطيس: ١٧٤١ ، ١٧٤١) MEY يراور، والف: ٤٤٨ البربر: ٢٤، ٢٥، ٦٤ ـ ٢٦، ٢٧١ ١٨٤ .TYT .TIY .TIL .TIT . TIL LYAE LYAY LYAS LYVV LYVE AAY AYAA البرجيء أبر الحسن عل: ١٢٠١، ١٢٧٥ البرش: ١٠٩٢ برفكتر (النسيس): ٧٩ البرك الأندلسية: ١٤٣٢ بركات الثان: ٤٣٩ برمند الثاني (ملك ليون): ٩٤ ، ٩٣ بربار دو سيدراك (أسقف طليطلة) ١ ٩٨٩ يروكلمان، ك.: ٦٢٨٢ بروکلوس: ۲٤٦ برينشلانو: ۲۷۳ البريستيليانية. ٢٧٣ البستة الأوروبية: ١٤٣٥

ايشيباح، أولمرام قرن: 171 اینکا: ۲۰۲ إيمينوف: أ. ف. : ٤١٣ ایکر، لورنس: ۲۵۸ إسكر (اللك): 177 ایوارت، کریستیان: ۸۹۷ إيولوحيو القرطبي (القسيس): ٧٩، ٢٧٤ ۔ ب بابكوڭ، ولپام: 118 بابلوس: 404 پاچولزيك، جورف م.: ٩٤. البياجي، أبو الوليد: ١١٩٤ - ١١٩٧، erre erre tares cares 17.A . 17.1 . 170. پادیس پن حبوس: ۱۹۷ ه ۱۹۱ ۱۹۱ د STA LTOT LTOE البارامترات: ١٣٣٧ ، ١٣٣٧ بارباروسا (الأخوان حزوج وخبر الفين): باربيري، فياماريا: ۲۲۷، ۲۲۷ بارٹیلوء ماریا دیل کارمن: ۲۹۶ برئيلر، مينيل: ١٣٦٠، ١٣٦١ بارحيّا، أبراهام: ١٤٦٧، ١٤٦٧.

بربیری، خیامانها: ۲۷۱، ۲۲۱ برئیلر، ماریا دیل کارمن: ۲۲۱، بررئیلر، میفیل: ۱۳۱۰، ۱۳۱۰ بررخیّا، ابراهم: ۳۱۲، ۱۳۱۷ بارخیبور، ف.: ۴۶۰ باری، جون آوراس: ۴۶۶ باز، آوکتافیو: ۴۲۰ بات آوکتافیو: ۴۲۰ باستور، فردشك: ۲۳۶ باستور، فردشك: ۲۳۸ باستور، میشان: ۱۳۸۱، ۱۳۸۱ باستور، میشان: ۱۳۸۱، ۱۳۸۱ باستور، میشان: ۱۳۸۱، ۱۳۸۱، ۱۳۲۱ باشور، جیراندو سم: ۲۲۱ بافور، جیراندو سم: ۲۲۲ بافور، جیراندو سم: ۲۲۲ بافیر، جیراندو سم: ۲۲۸ بافیر، جیراندو سم: ۲۲۸ بافیر، جیراندو سم: ۲۲۸

السيط ، ٨١٧ البشير الونشريسي الظر ابن محسن، عبد لله محمد (البشير الونشريسي) معرس البجل (أسقف دينر كولوق): 1277 61200 14 (ephy بعره الأول (القاسي) (ملك قشتالة): ١٣١ء YYES VITE TYTE VARE OFTS 1114 بطرء الثان (ملك أراغون): ١٢٥، ١٢٦٠ -411 بطوه الوابع (ملك أواغون): 131 البطروجي، أبو إسحاق نور الدين: ١٣٠٩، 1371 - 1371s POSEs +734s

البطروجي، يوسف: ١٣٠ PARTICULE 173 173 2712 1717 STYS CITIS CITIS TYTES TYTES STYES STYES ATTE TITES AND ANTEN ANTEN 1670 . 1809 . 180A

YEST

البندادي، حن: ۲۰۸ البكري، أبو حبيد حبد الله بن عبد العزيز: - 1+81 4889 48+Y 414+ 41A4 SHEE LIVER

بكيّا (اخصيّ): ١٩٢ بل، القريد: ٣٦٤ بلانتاجيتيه، منرى: ۲۷۲ אלט: אלה אדה אץ بلوتيترس: ٧٤٦-البلزطي (القاضي): ١٩٩ البلوطيء أيو حص عبر: ٧٥ البلوطي، أيوت: ١٣٢٢ بنت المروزية: ١٠٠٩ بناستی، شیشت: ۳۱۱

بتر آنية: ٢٠٥١، ١٢٨١ ابنو حقمی: 271 بتر قر النرن. ٩٢٣، ٩٢٣، ١٣٠١

شر حسادح: ۹۲۲) ۹۲۷

يتو عامر: ٣٠٥

بتر سعد: ۲۲۱

يشر مشادة ۲۰۱، ۲۲۷، ۲۰۸، ۱۸۵۰

TYPE STEE STY

يتو العباس: ٢٠٤، ١٣٨١

يو فانية: ١٣٥٦

يىر قاسى: ۲٤۸

يتو قيسي: ٦٦٧

يتر موسى: ١٣٠٦ ، ١٣١٩

بتوتصر: ١٥٢، ١٥٧، ١١٧ م١١٥ TYPE ATTE ATTE SYYE 33TE LATE LANK LANE LAYS LYSS LAST TAS TALK TALE TASK ASPS ASPS +OPS VIYES 1984;

بو مشام: ۸۶۱

ينشق هنود: ۲۰۶، ۹۲۳، ۹۲۴، ۹۲۴،

1200 cleof cleol clear

بىيامىن التطيل: ١٠٧٦

بنينفيل، هاميت: ٧٥٢، ٧٥٤، ٣٦٢

يو زيسِه حمين: ۲۸۹

بوازد ألان: 371

براز، روجر: ۱۳، ۲۵۷

بدوشرره کنارل: ۱۳۶۸ء ۱۳۵۰ء ۱۳۵۱ء

ITOV : ITOO

يرثيرس: ١٤٤٣

بورتير، كاميليو: ١٤٠

بورقيري: ٧٤٦

بورکهارت، تبتوس: ۹۰۴

بررونا: ۲۲۰

بوریل (توسی پرشلونة): ۹۳

يرثيت، تشاراز: ١٣، ١٤٣٩ بورويل، جرن: ۲۹۲ يۇر: 164 البرق: ٨٢٠ البيروني. ٢٢٧- ١٣٢٠ ٢٣٢١ نوكاشير: ۲۰۸ يبريتو، فتدانيوس أفائوليوس دي: ١٢٩٩ بوكلخون، روبرت: ١٢٥٨ ، ١٢٥٨ يريث ط بولغار، إرنان: ١٦٧ برکرک این ۱۱۰۸ بريث، غرس: ۱۳۸۸ بولدوين، تشاراز: ٢٤٤، ٧٤٤ بنيرينس، هنشنزي: ۳۹۱، ۴۸۸، ۷۸۸، بولس تويا (الأب): ٧٦٩ LIVE CAN CYET CHANGE OF يولئز، لوسي: ١٣٠٣، ١٣٨٥ 127 . بولپیت، ریشارد و.: ۲۵۹ ۹۷۱ ميزيكاتو: ١٣٤ بريثيوس: ۸۱۸ بيسانياء مانريل: ٤٣٥ بزيرتزلاس، رودريغز: ٧٦٤ یکرده روجر ۲۰ ۲۲۹ ۷۳۹ بياتو (الرهب): ۲۷۸ يمبر ۱۸۳۰ البيال، عبد الوهاب: ١٨ پېيماس، يرثه ۱۳۲۷ يت الحكمة: ١٩٥ بهرس الثاني بيكولوميني (البابا): ٤٣٣ بيت المال: ١٠٤٤ البيت الموريسكي: ١٧٢ \_ ت \_ بيتر أرف آيي (الكاردينال): ٢١٠ التأثير الموسيقي العربي في إسبانيا: ٨٢٧ بيتر الأرل (ملك أراغون): ١٧٢ الطبل: ۱۲۷۸ ، ۲۷۲۱ يتر الخامس: ١٣٣٧ التاريخ الاجتمامي: ٩٥٩، ٩٦١ يتر العبطل: ١٤٦٢ تاريخ الموسيقي: ٨٠٤ يترارك: ٦٦١، ٧١٩، ٧٤٢ يترزف د. ك. : ١٠٦ التاريخ الوضعي: ١١١٩، ١١٢١ تاشقین بن هل بن برسف: ۱۱۸ ه ۱۱۸ بيدرو ألفرنسو: ١٣٠٨ - ١٣٣٠ 171 x17+ يدرو الصارم (الملك): ٥٥٩ بيدرو فاكا دي كاسترو (رئيس أساقفة التأليف الموسيقي في الأندنس: ٨٢٨ تامسطيوس: ١١٤٥ء ١١٤٧ء ١١٩٠ء غرثاطة) ١ ٧٧٩ البيدن ۲۷٤ تايلون إ. ج. ر.: ۲۱۱ يرتثيو: ٧٤٦ التيادل الثقاني: ٥٠٠ بيرثو، قرانسوا: ١٦٧ التبريزيء شمس الدين: ٨٩٤ بيرمل، جوهان كريستوف: ٥٩١٠ ١٨٩١

> يرموديث، خيسوس، ۱۷۲ بيرموديث دي پيدراثا، فوانسيسکو: ۱۹۲، ۱۹۳، ۱۹۲، ۱۷۲، ۱۶۲۱ ۱۹۹۱ بيرنز، ر. إ.: ۱۹۸، ۱۹۹۰ ۱۹۹۱

1100

التجار الأندلسيون: ١٠٧٠ ١٠٢١

1+4+ +1-95

التجار اليهود. ١٠٦٤

المجار للسلمون: ١٠٦٤ ١٠٦٤ ١٠٧١،

التجار السيحيرة: ١٠٨٤ - ١٠٧٩ - ١٠٨٢

. Trot (170Y citro citro POTE . SETE, FETE, 1971, TYPE SYEE SYPE STAFF SYAN \_ SYAP CSYAP التعلدية الثقافية في الأبدلس: ٢٥٨، ٢٠٩ التعدية الدينية في الأندلس: ٨٥٨، ٧٠٩ التعميد القسري: ٧٨٧ تقاليد الطبخ الأنطاسي: ١٠٣٠ ، ١٠٣٣ التقنيات الزراعية ١٣٧٩ التقنيات الهيفرولية: ١٣٤٥ ، ١٣٥٠ ، WAT . ITOT التقويم الإسلامي: ١٣٣٠ التغويم الفرطبي: ٩٧٤ BEE: PYY: \*TY: 63Y التمدين الإسلامي: 171 تميم بن يوسف بن تاشقين: ١٣٧٤ ١٢٧٤ التبيعة وحيّاتة: ١٩٠٠ التميمي السرقسطي الأشترقوي، أبو الطاهر \$33 LANA التيمى، عبد الجليل: ٣٥٧، ٣٥٧ تستيده سيمون: ۸۱۸ التنصير: ١٣١، ١٣٧، ٢٧٢، ٢٧٢. FTTS ATT \_ "TTS + ST \_ TYA LTTS التنظيم الاجتماعي في الأندلس: ١٣٤٨ تربسفیلات آن، ث: : 138 تودمير (حاكم أوريولا): ٢٤١ تررتاي، سيمون دي: ٤٢٩ توزيس، لويس دي: ۲۹۱ ۷۲۴، ۲۲۸ توسكانيل، بولو يورو دال: ١٤١٤، ٢٣٦ توفتري، ريته باستور دي: ۲۸۰ توقلس (ملك بيزطه): ٧٨

ترماس دی تورکیمادا (القبی): ۱۳۷

ئينس، جيراك راندال: ٥٤٤، ٢٤٦

تويني، أرثولد: ٧٤٩

التجاره الإسبانية: ١٠٨٢ تجارة الأندلس الدولية: ١٠٦٣، ١٠٦٤، rrets prets prets pyers THAT التجارة الإيطالية ١٠٨٠ التجيبي، ابن رزين. ١٠٣٠: ١٠٣٤ التجبيس، مندر بن يجيي. ٨٨، ٩٩، ١٠٤ التجيبي، مندر الثان بن يجيي: ١٠٤ التجيبي، مجين بن محمد ٩٠٠ النجيس، مجين بن مندر: ١٠٤ تحور المرأة: ١٠٠٠، ٢٠٠١ التحضر ، ٥٠٥ تخطيط لوبيث, ١٦٥ APR LYYY : DENT تدجين المن: ٨٥٥ تدمير بن عبدوش (الأمير القوطي): ٦٣ أفتراث الإسباني ـ تلعربي: ٢٠٩ التراث الإسلامي: ٧٢٧ء ٧٩١ ٨٤٨ التراث لأموي: ٨٦٥ تراث البستنة الإسلامي: ١٤٣٥ التراث الرومانسي: ٥٧١ التراث السحري هند البرير: ٣٦٦ الشراث العربي - الإسلامي: ٤٧١، ٥٠١ ا تراث المقام العراقي المعاصر: ٨١٥ تراث الملاحة العربي: ٤٤٢ تركى؛ عبد المجيد. ١٠٠١ الترمذي: ١٣٦٢ ترویس، گریبان دی: ۹۹۱ التستري، منهل: ١٢٦١، ١٢٦٧، ١٢٧٢، לבנית: ווון זעד: עער, פדע

التيجاني: ٧٦١ ثيراس، همري: ٣٦٤ ثيريزا (القديسة). ٧٥٧، ٧٦٧ - ٧٩٠ التيماشي، أحمد بن يوسف: ٥٩٥، ٥٩٥، التيماشي، أحمد بن يوسف: ٩٩٠، ٥٩٥، ١٢٧، ٨٠٤، ٨٠١ - ٨١٨ تيمورلنك: ١١١٨، ١٧٧، ١١١٨

## ۔ ث ۔

ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة: ۱۳۹۹ ثابت بین قبرة: ۱۳۱۹، ۱۳۳۶، ۱۳۳۲، ۱۶۵۰

كافراء إرناندو دي: ۱۰۸ التطري، أحد: ۱۳۰ الشفاعة الإسبانية: ۱۲۲، ۲۲۹، ۷۴۸،

۱۲۸، ۱۲۸، ۱۲۸۰ التفاقة الإسلامية: ۲۲۷، ۱۲۵، ۱۸۹۰ ۱۲۸۷، ۱۵۸، ۱۵۸، ۲۸۸، ۱۸۹۰

NEVA CHEM CITED

التقامة الإسلامية الأسبانية: ٧٣٧

البشقبالية الأوروبية: ١٦٠، ١٩٩، ٧٠٨، ٧٠١ (٧١٥، ٧٢١)

> الثقافة البريرية: ٣٦١، ٢٨٠ الثقافة الشعبية الايبيرية: ٥٠١

الثقافة الشعرية ٢ ٩٧٠

الثقافة المبرية: ٧٤٥

انظر أيضاً الثقافة اليهودية ... الثقافة العبرية الإسانية: ٧٤٨

الظافة المربية \_ الإسبانية - ٧٤٨ ، ٧٤٨

الثقافة العربية الاسلامية: ٢٤، ٥٥، ٢٩،

VYES YSES SPES ENTS FITS

- FYS YEYS VYYS 0+33 YESS

PESS PVSS - PSS 0PSS F+0 \_

Y+05 AF03 YY05 3Y03 V0F3

FFFS Y+VS 3KVS +3VS 03Y3

S+A3 PPEES Y33ES AVSE

الظافة الملمة عند المرب: ١٤٣٩

الغانة اللاتية: ٢٥١

الغانة المسحة - ٥٥٨، ١٥٨

الثقافة اليهردية. ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤ . انظر أيضاً الثقافة العبرية

الثقافة اليهودية \_ العربية: ٣١٦ ، ٣١٦، ٩٧٠

الثققيء الحرين ميد الرحن: ۲۲ ، ۲۱ ۲۷، ۲۶، ۲۰، ۱۸۰

التعني، عباس بن ناصح: ۷۷ التعني، عبد بن القاسم: ۹۹، ۱۲ قسورات السيسريسر: ۲۳، ۱۲، ۲۳، ۲۳،

410 4714

ثورة بني غائية: ١٢٣ ثورة الريض الأولى (٨٠٥م): ٧٤ (٧

ثررة الريض الثانية (٨١٨م): ٧٤ . ٧٥

تورة الشهداء: ۲۳۹

الثورة الفرنسية: 318.

ثورة ماردة (١٠٥٥): YE

ثورة المريدين: ١٦٨ -١٢٩

تورة للوحدين: ١١٨

الثورة الموريسكية (١٥٦٨م): ١٣٩ : ١٣٨

التوريون المجدّدون: ٥١١

ئېمئيروس: ۲۲۰

1200 (120+ (1714 ) mgcogen

ئيوقاتى: ١٤١٩

ثيوفراستان: ۱۳۰۶ ۱۳۰۶

ثيون الاسكتدراني: ١٣٣٤

-ج -

11A7 - 177 - 170 - 171 - 1711

حاعر، ميك: ٧١٨

جاك الأول (منث أراعون): ٩٨٧

الجاليات المسيحية: ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧

جائیشوس: ۲۱۴، ۲۲۴، ۲۰۹۵، ۲۰۱۹، ۲۳۰۵، ۲۰۲۸، ۸۸۳۸، ۲۶۹۵

جامع قرطية: ٢١٠، ٧٤٨، ٨٤٨، ٥٥١،

TOAL CASS STAL VIAL PEA

جائزواء ألفريد: ١٥٩

جائيتيه: ٧٤٩

جايانجوس، باسكوال دي: ١٤٣

لجياره آ.: ١٣١٩

جهالة باب الفخّارين: ١٧٥

الجدالي، يحين بن ابراهيم: ١٦١

الجداول الألفرنسية: ١٣٣٧

الجدارل الشمسية: ١٣٣٧

الجدول الملكية: ١٣٦٥، ١٣٣٠، ١٣٣٧

جران كان (اخان الأمظم): ٤٢٤، ٤٢١،

eas sere cerv

الجزري: ١٣٠٢

الجزوبي، هيد الله بن ياسين: ١١٨، ١١٨

الجَزِية: ١٠٤٦، ١٠٤٩ ـ ١٠٥١، ١٠٥٦ جعفر الصادق: ٣٧٧

جعفره كمال ايراهيم: ١٢٦٩

جعمره فندن ابرامیم. ۲۰۰۰. جلال الدین الرومی: ۸۹۵ ۸۹۵

اجلالقة ١٠٤

جامة الخسين: ٣٧٦

چنج هر: ٤٤٧]

جنگيرخان ٢٩١

حوض آلان، ۷۹۷ء ۲۲۰

جوهان الاسباني: ١٤٥٧ء ١٤٥٨

جويوك (الحان الأعظم): ٢٧٩

جيرار الكريموني: ٢٠٤، ٢٤١، ١٣٣٢، ١٤٥٧، ١٤٦٧، ١٤٦٥، ١٤٧٩، ١٤٧٩

جيروم الموراثي: ٨١٨

جيمريز، م. د. و.: ٤١٥

جيمس الأرل: ٥٨٥، ٢٤٦، ٧٤٧، ٢٠٧٩

جيمس القاتح (ماك قطونية): ١٤٦١

جيمس (القديس): ٥١٠ (٢٧٩

اپايوسي، سلس القضرات ۹: ۹۱، ۹۱، ۲۲۵، ۲۲۰

الجيوسي، لينة: 18

-5-

ألحب الرومانس: ١٥٧

الحب الشيئي: أ ٧٢٧ء ٩٩٧، ٣٢٧، ٧٨٧ . ٧٨٩

الي الصرق: ٧١٧

الب شعري: ۱۹۱۰ ۱۹۲۸ ۱۹۲۸ ۱۹۳۰ ۱۹۲

حب التصور: 270

حب اقدكر: ۱۹۰۳ غاده، ۱۹۵

الحب النبيل: ۱۳۱، ۱۹۵۰، ۱۹۵۸، ۱۳۲۰، ۱۹۲۰، ۱۹۷۳، ۱۹۷۱، ۱۹۷۱، ۱۸۱۱

حيش الحاسب، ١٣٣٠

حبوس ين ماکسن بن زيري: ۱۹۰، ۱۹۷، ۱۷۱، ۲۰۶

حتى، قبليب: ٢٢٠٠ ٧٢٧

> الحجاري، أحد بن الفاسم: ٣٤٨ الحدائق الأوروبية: ١٤١٨

الحدائق العامة: ١٤٢٠

الحلبيقة الإسلامية: ١٤١١، ١٤١٣، ١٤١٤

الحديقة الأندلسية: ١٤٣٠، ١٤٣٥

الحضارة اللاتينة: ٢٧٤ الحديقة المردوسية: ١٤١١ ١٤١٨ الخضارة المبيحية الأوروبية. ٨٤٥ حرب الاسترداد السيحية: 191، 194، ITTS SATS IFTS STAF STAF الحسارة الهيأينية: ١٣٠٠ SITS TIES AIRS OFFS PRES 1-اطيئة: ٢٨٦ YTY, LAY, 10A, 00A, YOU, حقصة يتت حدون: ٩٩٧، ١٠١٢ حقصة الركونية: ٩٩٨ ،٧٤٧ TAPS VAPS TENTS TANTS المعيون: ١٣٢ ، ١٣٣ ATTES TVIES AATES 1131 حقية للرسوهات: ١٠٩٣ حرب البولوبونيز: 194 حركة بناء المشآت العسكرية: ٨٧٦ المقكم الإسباني - الغربي: ٩٨٠ الحكم الإسلامي في الأنتلس: 11، 17، حركة الترجة: ١٤٥٩، ١٤٥٩، ١٤٥٨، 1244 . 1214 حركة مقاومة الأستمراب: ١٢١٧ الحكم (الأول) بن هشام الريضي: ٧٤٠ المركة الهدية (السودان): ٣٦٧-TALL VALL YOU YEE, BYEL حركة النقد: ١٠٥٥ TYPE SALLS SAVE الحكم بن حيد الرحن الثالث. ٨٦٩ وخروب النصليبية: ١٨٨، ٤١٩ ١٣١١. الحكم (الثال) المستحسر بالله: ٨٩ ، ٨٩ ـ TAP2 : A . I 2 0 - 3 / 4198 - 191 (117 490 492 497 القررف الكرفية: ٩٩٩، ٩٩٠ الحرير الغرناطي: ١٦٣ APER APER APPRICATE SAFE الحريري، أبو محمد القاسم: ٤٦٣، ٤٦٦ TTE IVEL ONES TARE TERS الحريزيء سولومون: ۲۷۰ ARES OVER PTV1 FEAT VEAT LATE - 414 LATE LAYE - AVE الحريري، يهودا: ۲۰۷، ۲۱۳، ۲۱۹ ATTAC ASSOCIATION ASTY حسام الدرلة. ۲۷۴ الحسن بن علي: ٩٠١ PARES LITES LITTE LITES حين الدين خان: ١٢ 14YA LITTA LITTA CITOL الحبين بن هن، ٦٩ الحكمة الشرقية. 1170، 1174 الحلاج: ١١١٧ حسين، طه: ١٩٢١ حلف شمال الأطلسي: ١٣١٠-حشيشر كمال، دوال: ١٠ الحامات: ۸۷۸ ۵۸۸، ۲۲۱ الحضارة الإسبانية المسلمة. ٩٩٢ حداق، مبّاس: ٤١١ الحضارة لإسلامية: ١٩٩١، ٢٦٧، ٢٧٤٠ TYT, VYT, TAT, VAT, VY3. حلة غابرليون على مصر (١٧٩٨ ـ ١٨٠١) ATT LAS LAES LYDS حيد الله، عبد: ١٥٥ ـ ٢١٩ الحصارة اخدودية: ١٨٠ ٢٨٠ الحميدي، أمو عبد الله محمد بن فسوح الحصارة لعاسبة ٢٧٠ ٧٧ الحصارة لعربية ١٩٠٤ المسيري، اسماعيل بن عمد: ١٩٠، ١٩٦٠ الخضارة العربية الإسلامية: ١٦٥

۲۳۱، ۱۶۳۶ حقوخ (الحاخام): ۱۹۷ حوراني، ألبرت، ۱۲

-خ-

الحَارِنَّةِ أَبُو جَعَمَرُ \* ١٣٢٤ خَالِمَنِي الأَولُ (اَلْـقَـالَــج): ١٣٦١ء ١٢٧ء ١٣١١

حايمي الثان: ۱۳۰، ۱۲۹: اطراح: ۱۰٤۵، ۲۰۶۱، ۲۰۶۹، ۱۰۶۸، ۱۰۶۹، ۱۰۵۲، ۱۰۵۲

> دافرانطي: ۲۰۸، ۲۰۸ دافرجة: ۸۹۸

الخزرجيء قيس بن سعد بن عبادة: ١٢٨ الخرف الإشبيل: ٢٢٩

الحسرواني: ۸۱۲

حشخاش البحري: ٥١٥

الحشني، اين أبي جمتر: ١١٨

الخشني، همد بن حيد السلام: ١٣٦٩، ١٣٦٥، ١٣٦١

الجبط الأنسدلسسي: ۹۱۲ ـ ۹۱۶ ـ ۹۲۳، ۹۳۳، ۹۲۳، ۹۲۳، ۹۲۲

الخط الحرد ١٩٨٨

الخط العربي: ٩١٠ ـ ٩٠٠ ـ ٩١٠

اخط الکولي: ۱۹۰۸ ۱۹۱۰ ۱۹۱۹ ۱۹۱۵ ۱۹۲۱ ۱۹۲۹ ۱۹۳۰ ۱۹۳۵ ۱۹۲۱ ۱۹۲۷ ـ ۱۹۶۲ ۱۹۶۵ ۱۹۶۷ ۱۹۶۸

اخط التسخي: ۹۲۹، ۹۳۹، ۹۵۰، ۹۵۳، ۹۵۳، ۹۶۰، ۲۶۲، ۸۹۶

الخلافة الشيمية: ٨٦

الخلافة المباسية: ٨٦، ٢٣١، ٣٢٢

اخلقاء الراشدون: ٤٨٣، ٩٠٧، ١١٨٠

خلق العالم الروحي: ١٠٩١

خلق العالم للادي: ١٠٩١

خليل باشا: ٣٤٧

الحبوارج: ۲۲۲، ۱۲۴۳، ۱۲۴۲، ۱۲۵۳، ۱۳۵۲

الخوارزميء محملت پن موسى: ۲۷۹، ۲۷۹، ۱۳۴۷، ۱۳۳۳ ـ ۱۳۳۳، ۱۳۱۷، ۱۹۶۱، ۱۹۶۹، ۱۹۶۹، ۱۹۷۹، ۱۹۷۹

خران الإشبيل: ٢٧٩

خران الثاني (ملك قشتالة): ۱۳۲، ۱۳۳ خوان رويث (كبير كهنة هينا): ۱۷۳، ۲۱۱، ۷۲۱، ۷۲۱، ۷۲۱،

خوان كارلوس (المنث): ١٦

خرجة، عبد المفصود: ٩٠ هـ

خوستیرجیس (أسقف مالقة): ۲۶۹ ، ۲۶۳ حوشیں، س.: ۱۵

الدولاي، المسمح بن مالث: ٢٢، ٢٧. ١٤، ٧٢

الخيام، عمر: ١٣٢٠، ١٤٦٦

خيبير، إيشه دي: ۳۳۰ د۳۳۱ ۳۳۳ ۳۶۳ د۲۳۵

خيران المامري الصقلبي (حاكم ألرية): ١٠٩ ،١٠١ ، ١٠٩

خيميتك، غرسبة ١١٢

خيميت، قيلكس هرباندث: ١٤٢١ خيميتيث دي أورياء بيدرو مانويل٬ ٦٨٠

\_ 3 \_

دامیرا، مشلّم: ۳۱۳ دافیدیز، سیزناندو: ۲۷۹، ۹۸۹ دانسی: ۲۷۰، ۲۲۱، ۸۷۵، ۲۱۲، ۷۱۵،

دي ليرما (الدوق): ١٢٩، ٢٥٠، ٢٥١ دي مونديخر (الركيز): ١٣٨ دياز، بارثولوميو: ٤٣٦ دیاکن، بول: ۹۶۳ ديرمينجيم، إميل: ۲۰۸ نيسترميس: 1280 دیٹی، بیل: ٤٤٣ ديميد (الامبراطور): ٤٣٣ ديقيقيه، روجيه: ٧١٠ دیکارت، ریپ: ۷۵۰ ديلتاي، ويلهيلم: ٧٤٩ دىلىكادو، قرانشىسكو: ٧٥٥ ديموقريطس الاسكندراني، بولوس: ١٣٨٨، 1799 الديترري: أبر حنيفة: ١٣٠١، ١٣٩١، ديني، والتر: ١٥ ديوان التفتيش: ١٣٦ء ١٣٨ء ١٣٩ دپرسقوریدس: ۸۹، ۱۹۷، ۲۳۱ ۱۹۹۰

11 :031 120

## - 4 -

ذو الإيهام، هيرماندو: ٧٥٧ ذو الرمة: ٤٨٦، ٥٠٥، ٥٤٥ ٩٦١ ذو التون للصرى: ١٠٩٠، ١٢٦٥

### --ر--

رامطة الشرق والعرب: ٩٠ ٢٠ رادفورد، أوليفر: ١٥ السرازي: ١٨٥، ١٠٦٩، ١٣٨٨، ١٣٩٧، المرازي: ١٨٥، ١٠٦٠ رامتانيل. ١٧٩ 1270 - 1177 - 1110 - 1717 - 1717

دىپىل، مورمان: 110

داود المشرقي: ١١٨٦

دررنکه، بیتر: ۱۹۳، ۱۹۳۰

درزیش، محبرد: ۱۹

الدعوة العاطمية الاسماميلية: ١١٩، ١٢٦٣

النث ٨٢٠

دکي، جيمس (يعقرب زکي): ۱۵۱،

7:01 GAAD 10:T

الدميون، جرن: ١٣٣٧

الدمشقى: ٢٠٥

دنلوب، درغلاس مورتون ۱۹۵۰ ۲۲۰

دنيز (ملك البرتعال). ٢٣٥

دويدر: ۱۰٤۳

دوتيه، يدموند: ۲۲۰ ۲۷۰

دردز، جبريلين: ١٥، ٨٥٥، ٨٦٢

دوران، ماريا الخيليس: ٧٩١

دررلیانز، تشراز: ۲۲۱

الدوري، هيد العزيز: ٣١

دوریلاک، جیربیر: ۱۶۶۸ م ۱۶۶۷ م ۱۶۶۸ درزي، رایسهارت بیتر آن: ۱۳۲۸، ۱۶۲۲، ۱۳۰۱ م ۱۳۱۲، ۲۳۸، ۱۲۲۳، ۱۳۲۲،

1875

دولور، در: ۱۹۹۸

الدرلة الأمرية: ٢٥، ٦٢، ٦٦، ٧٣

دونة بني الأخراء ١٢٨ م١٢٧

درنة بني مرين: ١٢٧ - ١٢٩ - ١٣٢ ع ١٣٣

الدونة الريانية: ١٣٢

الدولة العياسية: ٧٦

الدرلة العثمانية: ١٤٨، ١٤١

درلة القرط: ۵۸ ۵۸

درم برآر الثاني (حاكم السرتغال) ٤٣١٠،

EET

دون حوان: ۱۳۹

دون حوال (الأسقف). ۲۳۰

راشی: ۲٤۸

رو-قاس، فیرناتدو دی: ۲۲۱، ۲۵۲ رودريغو خيمينث دي رادا (أسقف طلطلة) 1898 (1811 LT99 رودريغو دياز دي پيبار (السيد). ۲۲۲، VY9 ATV-رودريقيز، الطونيو فيسبرتينوا ٧٧١ روديل، جوفري: ٦٧١ روسكا: ١٣٩٠ الروك: ٧١٦ ، ٧١٨ الرومانسية: ٣١٠ه، ٩٩٥ AY4 : cite رويت، هيرنان: ٢٢٦ السري قسي الأنسالسن: ١٣٤٨ ـ ١٣٤٨، 1971 - 7071, 6071, YaYI, MYVA CITTI ريء يرسيو: ٧٤٩ ريبيرا ي تازاهو، خوليان: ١٤٣، ١٧٠، ANTO POES 1771 LYYS 1704 1704 STY LAYA LATS ريس، يري: ٤١٤ ، ٤٤٤ لـ ٤٤٩ ريس، سيدي عل: ٤٤٢ ريشيلو: ۲۲۷ ريترز، الياس: ۲۵۷ ریکاریدر (اللك): ۸۵، ۲۲۳، ۱۹۲۶ ريكافرد (الأسفف): ٢٢٠ ریکنند: ۱۹۲ ريكوته الوريسكي: ٢٥٢ ریکیرہ شیرو: ۱۸۱ ریمتفوه بارای دی: ۲۲۱ ،۲۲۱ ۲۴۴ 1731 ريىشان، ارئىسىت: ۲۷۲، ۲۰۸، ۲۰۹،

> ـ ز ـ رانون؛ جيسوس: 14

1110

رامود موريل الثالث: ٩٦ رامون بيرينعير الثاني: ٦٦٩، ١٧٠ رامون بيرينغير الرابع: 177 رایت، أوین ۸۰۳ رايموندو (رئيس الأسائفة): ٢٧٩ الرباب: ١٨٢٠ ريدان، عمد: ۱۲۱۱ الرحلات الاستكشامية: ٤١١، ١٤٤، ١٩٩ ردونس، غرسية: ١١٤ رةمير الثالث (ملك ليون): ٩٠ ،٩٠ رئسيسر الشائل: ۸۹ ـ ۸۹، ۱۱۷ ء ۲۲۰ء 177 ردمیر (ملك اشتوریش): ۷۸ AAY . Ilyin الرشيد بن المتمد: ٦٦٩، ٢٧٠ الرميانة: ١٣٦٩ الرصائي، ابن غالب: 271 الرحيني، اسماعيل بن عبد الله: ١٠٩٢، TOTES STYES PETES TYPE

الرهيش، سعدون: ٧٤ الرقاعي، هيد المزيز: ٩٠ ه. رقش الأمز: ٤١٦ الرقوطى، محمد: ١٣١٠، ١٣١٢ الرقىء مصطفى: ٩٠٠ الركابي، جودت: ٥٣١، ٤٤٥. الرمرية: ٨١٠٦ ، ٥٣١م ١٦٠٦ رمضان عبد: ۷۷۳

روبرت الهاتيوس برئز (الأب): ۲۸۷ روبرتس، دیمان: ۱٦٠ روبروك، وليم قون: ٤٣٠، ٤٣٣

روبييرا ماته ماريا خيسوز: ۲۲۷ ، ۲۲۹

روجر الثانية ٤١٦ رزجرت، دیس دي: ۲۵۸ روحاس، سوټو دي: ۵٤۸ زياد بن أبي سفيان: ٦١٤ زينب ألرية: ٩٩٩ زينيرغ، إسرائيل: ٧٤٥ زينوفون: ١٤١٨، ١٤١٩

۔ س ۔ ساتشاره ايراهام ليود: ٧٤٤ صارة القوطية: ٢١٨، ٢٦٩ سارمیتو، علی: ۲۲۷ سارودي، سيقيرو: ٧٩٠ الساعات المالية: ١٣٠٠ ۽ ١٣٠٢ ۽ ١٣١٢، 1707 . 1700 سافيدراء ادراردو: ۷۹۰ ساليرنو: ١٣٠٥ سامسوه خولو: ۱۳۰۹، ۱۳۱۰ سامسون (القميس): ٧٩ سان بيدرو، دييتو دي: ٦٦١، ٧٥٢ سان لوران، بیاتریس: ۱۹ سانت لويس (الملك الصليبي): 250 سائتاکروٹ، گرنسر دی: ۳۲۳، ۳۲۰ سائياتا: ۲۹۱ سائسون (الراهب): ۲۲۹ ساتشيز ـ ألبورتوز، كلوهيو: ١٩٨، ٧٥٢، 1784 4437 4431 سانودوه ماريتو: 273 سارما: ۲۲۰ سايروت، جورج. ٧٨٩ ساييز، إميليو. ٧٦٣ سپره جيمه. ۱۵ ميترزا: ٧٤٧ ستراتون السارديسي: ٥٧٥ ستراسبورغ، غوتەرىد مود: 331 البينجير: ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٦، ١٨٨١ 1271 . 1201

راري بن زيري: ۹۱، ۹۱۰، ۱۵۱، ۱۹۷، 171 الربيدي، أبو محمد (الإشبيلي): ١٩٤٢ TY4 CTT1 السرّجاني، أيسو مسروان: ١٤١٧، ١٤١٧، السرجسيل: ٢٧٩، ٢٧١، ٨١٠ - ١٩٩٥ (IA) YIA, SIA, OIA, YYA, ATE الزخرفة المقولية: ٨٧٩ البررامية الأنبالسبية: ١٣٩٥، ١٣٠٤، ATTY ATTY . ITTY ATTE OVYLL FVYL AVYLL PVYLL 18-8 -1894 \_ 3840 الزراحة الهسبانية . العربية: ١٣٨١ الزرامة الهندية: ١٣٥٠ الزرامة الهيدرولية: ١٣٤٨ الورقان: ۱۲۰۱ء ۱۳۰۱ء ۱۳۰۲ء ۱۳۱۲ء . STTO STTT STTY . STTE VYYI, ISTI, YSTI, VESI زروق، أحمد: ٧٨٨ زرياب انظر ابن تافع، أبو الحبسن صل (ورياب) الزغري: ٣٢٠ ITAY AT PER AT PER SHEET الرئال، خالد بن ځيد: ٦٦ KUB: ATTA 1371, 0371 - 1071, TTTV ETTDA ETTOE الرميد. ١٨٩١، ١٣٢٠، ١٣٢٢، ١٢٥٢، 1770 4170E البرهبراري، أبنو الشاسيم: ١٤٧، ١٩٥٠ CITYS SITIS SITIS TYTES 1877

رهير الصقلبي (حاكم ألمرية): ١٠٧ ، ١٠١.

1 + 9

VIT's YOT'S YOY \_ GOV'S TIVE YAR LYAY سيريء ماتويلا ماتراناريس دي ٧٧١، سریس: ۱٤۲۰ ميساليتوس: ۲۳۱ سيبيت ۲۰۲ سيف الدرلة (الأمير): ١٤٥٠ سيكروف، أليرت: ٧٥٢ سيكولو، لوڻيو مارينيو: ١٦٧، ١٦٥ سياره مايكل: ١٤ سيلقستر الثاني (البابا): ٧٣٩ سيمونيه، قراتسيسكو خافيه: ٢٤٩، ٢٢٨، PETS BYES VYES STAR ـ ش ـ الشاذلية: ٧٦٧ شبارك الخناميس انتظير كبارليوس الأزل (شرٹکان) شارل مارئل (ملك القوط): ٦٨ ، ٦٧ شاران العالث (ملك نثرة) ٢٩٦ -CLUBS: TV: 3V: «AT: 3TV الشاطين: ١٠٧٦ الشاطييء ابراهيم بن موسى بن همد

الشاطبي: ١٠٧٦ الشاطبي: ايراهيم بن هوسي بن همد اللخمي المراطي: ١٢١٥ ١١٨٥ الشافعي (الإمام): ١٨١ ١١٨٥ ١٢٤٥ شاك، أدراف ف. ثرن: ١٩٩١ ١٩٩٩ شائع، ابراهيم بن سليمان: ٧٥ شائعه (أمير فشالة): ١٢٩ شائعه الأول (المدين) (ملك ليون)\* ٨٧، شائعه الأول (المدين) (ملك ليون)\* ٨٥، شائعه الأول بن فرسية (ملك تبرة) ٨٥، شائعه الأول بن فرسية (ملك تبرة) ٨٥،

شاتجه بن ألفونسو إنريكت التان: ١٢٤

سحون: ۱۱۸۱ م ۱۲۲۳ السراح، أبو علي 🗚 السرّاج، جعمر بن أحمد: ٦١٣ سرعون الثان. ١٤١٨ السرتياقي، سعدوي: ٨٠٠ سريره شري: ۲۳۱ سعد بن عمد بن يوسف (السلطان العرماطي): 154 السعدي، أحد التصور الدّعيي: ٣٤٨ سعيده ادرارد: ۷۹۰ السمارديم: ٣٢٨، ٢٠٩، ٤٧٥ ٨٤٨ السلطى: ١٠١١، ١٠٦٠ ١٢٦٢ ١٢٦٨ ١٢٦٥ سلوط غرناهة (١٤٩٢): ١٤٠، ٢١١ سقرط القسطنطيية (١٤٥٣): ٢٣٤، ٣٥٥ السكان في الأندلس: ١٠٥٨ ، ٢٠٥٩ سكوت، مايكل: ١٤٤٥، ١٤٥٩) ١٤٦٠ السلالة الإيسفانية: ٢٠٠ سلالة يوآن. ١٣٠٠ ١٣٤، ٢٣١ السلطة القبنية: ١٩٧٠ سفرات، درمینکر: ۱۶۶۲ السدولي، عقبة بن اخجاج: ٦٧، ٦٨ سليم (السلطان العثماني): 224 سليمات بن الحكم بن عبد الرحن الناصر (الستعين): ۹۸، ۹۸، ۱۰۹، ۹۸۱، ۹۷۲ سيمان بن عبد الملث: ٦٣ ، ٦٢ سنيمنان بس محصد بن هنود الجنداسي (السمين): ١٠٤، ١٠٤ مار، ١١٥ سیکا، ترایان ۱۸٤ سيكاء هادريان: ١٨٤

النسهروردي، شنهاب النايس: ۱۱۰۸،

سترمانتس ساڤيدراء ميحيل دي: ١٣٩ء

VILL'S EDELS BALL

سولا ـ سوليه، ج. م. : ٢٥٩

الميدة خارج: 10

الشعر التمثيل: 21ه شانجه بن رندير (ملك أراقون): ۱۰۵، الشعر الجامل: ٥٠٥، ٣٢٤، ١٩٤٠ ٥٨٠ 177 شمر الحب: ١٠٥٤ ٩٦١ - ٩٢٣ ، ٢٩٧١ شانجه الثال (أيركه) (ملك نبرة): ٩٠٠-EVOS EVES FVOS ENVE 33A LAY LAT شانجه القري (ملك نَبُرة): ١٢٥ A.F. TIF, 61F, FIF, .AF شعر الحتين المشرقي: ٣٩٠ شاتنجه (منك قشتالة) \* ۱۰۸ الشعر الدنيوي: ٢٠٩، ٢٠٩ شايندلين، ويموند: ٢٠١، ٢٠٩ الثعر الديني: 319 شيرل، متيمان: ٤٩٨ شعر الربيعيات: ٢٦٥ شتيرن، صموليل: ١٩٨٠ ٢٥٩٩ ١٩٥٩، الشعر الرعري: ٥٤١ ٥٤١ الشعر الروحي: ٧٦٧ TITLE CLIAN CATE شعر الروضيات: ٥٤٦ ٥٤٦) داده شدفاره ب ، ی . ت ۹۴۰ الشدّرة الجنسي: ٥٢٦ DIY الشعر الرومانسي: ۹۷۲، ۹۳، ۱۵۹ الشريعة: 1981 /484 (1991 و1991) - شعر الشيعة في اللشرق: ٤٨٧ titts vitts offis AAIts الشعر الصولى: ٤٧٨)، ٥٥٦ 1874 43141 شعر الطبيعة: ٣٣٥ ـ ٣٣٥، ٣٤٩ ٤٦٩ شستر، روپرت دي: ۱٤٧٩. الشعر العالمي: ٥٤١ الششرى: ۸۲۷ الشمر العياسي: 293 الشعر: ٨٩٢ الشمر المبري: ۲۰۸، ۲۰۴، ۲۰۸ ۲۰۷، الشعر الإسلامي: ٨٩٦ الشعر الأنطبين: ١٦٥، ١٧٥، ٤٧١، YTT LYTE الشعر المذرى: ٩٧٤ AYS - AS - YAS OAS - PAS الشمر العرب: ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٨ toly call cord atty attai LOEV LOES LEAR LEAR LEAR 7/a, 7/a, .70, 774, 774, POOL TEAL TYPE EACH ore, Area 1764 TTO, FTO. AND THOSE TERMS AND LONG YES ABON PEON TOOL BOOM SEES PERS TARS FEVS FAN FOO \_ AGE: +FO: | FO: | FO: الشعر العربي الكلاسيكي: ٢٢١ ١٥٣٥ AN LASS LYEE LOSO الشمر العرلي: ١٥٧ الشعر البروقسين: ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٧٦ ، الشعر العالى: ١٧٥٠ ١٨٥، ١٨١، ١٧١٠ ING , NOT , POF YOU. الشعر التأملي: ٤٩٤، ٤٩٢ الشير القصصي: ٥٤١ شعر الشروبادور الجوالون ١٤٢، ١٩٦٠. شعر الكنيس: ۲۰۷ ، ۲۱۰ .V10 :114 :117 :11. 01V. الشعر اللاتيني: ٥٨٧ YEAS ATA ATA EATA شعر المديح: ٥٣٩ ـ ٥٤١ شعر التروثير: ٨٢٨

شعر المرأة ٩٩٥

الشعر المشرقي: ٤٩١، ٤٩٢، ٢٥٥

شعر النساء: ٩٩٩، ٣٠٠٢، ٢٠٠٢

شعر النوريات: ١٩٤١، ١٥٤٧، ١٥٤٥، ١٤٧

شعر الهجاء" ٥٤١

شعر الوصف: ۲۹۱، ۲۹۹، ۲۰۵، ۳۵۰. ۲۰۵

الشعر الوطني: ٥٤١

الشعر اليوتوين: 410

شعره التروبادور: ۲۲۷، ۲۲۹، ۸۵۳، ۱۳۱۰، ۲۲۱، ۲۲۲، ۲۲۳، ۱۳۱۵،

CAP CAST CAVA CAVE CAVE

ATV ATT ATT ATTA

شعراء التروثير: ٨٢٧

الشعراق، أبو المواهب حبد الوهاب ين

أحدد ١٣٧٧

الشعوبية: ٣٩٣

الشقندي: ٦٠٧٦

فكبيرا ١٤٢١

شلميطاء بدرو: ١٠٤١

الشتاح: ٤٨٦

شنيبر (قرمس برشلونة): ۸۸

شوقي، أحمد: ١٨

شيخ الغزاة 179 ، 179

الشيعة: ١٢٤٢

الشيعة العبيديون: ٢٨١ ٨٨

الشيعة العاطميران: ٨٨، ٩٦

الثيقوبي، خوان: ١٣١٠

شيمل، آن ماري: ٧٦٧

ـ ص ـ

صاعد البعدادي: ٩٥

صاعد الطليطي انظر ابن صاعد الأنطسي، أبر القاسم صاعد بن أحد

الصباغ ٧٨٨

صبحه عمودة ١٠٠٠

مېري، اسماعيل: ۵۰۸

الصدفوري، أبر تصر: ١٢٢٢

الصدقات: ۲۲۲۱، ۲۲۲۷

العبقالية: ٢٤٤، ١٠١، ٢٨٩، ٥٧٩، ٢٧٩ مسلاح الدين الأيوبي: ٢٠١، ٢٤٤، ٧٢٢، ٣٨٢٢

متاعة المؤرف: ١٤٨٠

صناعة صنادين المجرهرات العاجية: ٨٧٣

الصناعة العربية: ١٥٥

صناحة الفخار: ٨٦٣

العشاق، حش بن عبد الله: ٦١

العستهاجيء أبو زيد حبد الرحن (ابن مقلاش): ٢٨٩

الصنهاجيء ملَّول بن ابراهيم بن عِيي: ٣٧٦

الصنوبري: ۲۸۱، ۲۸۸، ۲۸۵، ۵۹۹، ۲۱۵

المنتوج: ٨٢٠

صوالح، عبد: ٣٧٤

المبوت: ٨١٤

الصور الخيالية: ١١٥١، ٢٥٢

الصوفيون انظر للتصونة

الصرم: ۱۲۲۷ ۱۲۲۸

## ـ ض ـ

الضبي، هبد الراحد بن إسحاق: ۵۹۳ ۱۰۷۰، ۱۲۹۸، ۱۳۲۱

ال<u>سفــــرائـــي</u>: ۱۰۶۳ء ۱۰۶۶ء ۲۰۶۹ ۱۰۶۹

الضرائب الزرامية، ١٠٥٣

ضريبة الطبل: ١٠٤٨ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩. سريد

> ضربية الطسق: ٢٠٤٦ ، ١٠٤٨ ضيف، شوقى: ٢٩١، ١٠٠٠

\_ ط \_

هسارق بسن زیساد: ۲۱ ـ ۲۳، ۲۵، ۵۱، ۷۵، ۵۹ ـ ۲۲، ۲۵، ۵۶

الطائمة الربوية: ٩٢٨

الطبري: ٣٢٩

الطبقات الاجتماعية: ٢٦٨، ١١٢١

الطيل: ٨٢٠

البطيرة الجسماعي من الأنطلس (١٣٠٩ - ١٣١١): ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣١، ٢٣٠،

طرد اليهود من إسيانيا (۱۹۹۲م): ۲۹۵ الطرطوشي، أبر بكر: ۱۹۳، ۱۹۹، ۱۹۲۱، ۲۵۵، ۲۰۹۵، ۱۹۰۵، ۱۹۰۱، ۱۲۰۷

> العدم الأندلسي: ١٠٢٩ العدمة، صالح جواد: ٩

ال<u>نظية ديني:</u> ١٣٦٤، ١٣٦٧، ١٣٧١، ١٣٧٢ ـ ٢٧٣١، ١٣٧٩، ١٣٩٤

العلواحين طائية: ١٣٩٩ ــ ١٣٦١ طوطة (Toda) (الملكة): ١٩٧ ، ١٩٧ ، ١٦٨٠ ١٦٩

## \_ 4 \_

الظاهر بن ذي النون الظاهر اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي الون (الظاهر) ظاهر الثان: ٢٩٤

## -8-

مائشة ۱۹۱ مانی، إحسال: ۱۹، ۱۸۵، ۴۹۰، ۴۹۱، ۷۰۰، ۲۵، ۲۱۵، ۲۲۰

عباس بن المئذر (الأسقف): ۲۲۰ عبد الله بن بلقين بن باديس الزيري: ۱۱۰، ۱۱۲، ۱۱۲

مدالله بن عيد الرحم: ١١٨٥ عيد لله بن عبيد الله للميطي: ١٠٨ ،٩٨ مدالله بن فاطمة: ١١٤

عدالله ين محمد (أمير غرناطة): ٨١ ـ ٨٤ ، ٨٩ ، مداء ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٧٩ ، ٢٠٩٠ ، ٢٠٩٠ ، ٢٠٩٠ ، ٢٠٩٠ ، ٢٢١ ، ٢٢١ ،

عيد الله (الدامية) - ٣٦٧

ميد الله (القاسي): ٦٦٧

YEAR YALL

عبد الله عبد أنظر ابن عبر (ديجو لوبث)
عبد الله المرواقي (الأمير القرطبي): ٨٤٠
عبد الرحمن الأول بين معاوية (الداخل):
٣٣٠ ٥٣٠ ٨٢ \_ ٣٧، ١٠٠٠ ٥٨٠،
٢٨١، ٨٨١، ١٩٠٠ ١٩٠٠ ٣٠٢،
٣٨٤، ٣٣٧، ٣٢٨ \_ ٥٢٨، ٧٣٨،
٨٢٨، ٣٠٩، ٢١٩٠ ٥٢٨،

هبد الرحمن بن أبو الوليد بن جهور: ۱۹۳، ۱۰۳

حب الرحن بن عبد بن خبد الملك (الرتضي): ٩٩

عبد الرحن بن التصور (شنجول): ۹۳. ۹۷، ۹۸، ۲۰۳

مبند الرحن بن هشام بان عبد الجيار (السطور): ٩٩

هيد الرحمن (الثالث) بن محمد بن هيد الله (السامسر): ٢٤، ١٨٠ - ١٨، ١٩٠ ، ١٩٠ ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٠٠ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ١٩٠٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ١٩٠٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠٠ ١٩٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠٠

۱۰۹۲ ، ۲۰۹۲ ، ۲۰۹۲ ، ۲۹۲۱ ، ۲۹۲۱ ، ۲۲۲۱ ، ۲۲۲۱ ، ۲۲۲۱ ، ۲۲۲۱ ، ۲۲۲۱ ، ۲۲۹۰ ، ۲۲۹۰ ، ۲۳۱۰ ، ۲۳۱۰ ، ۲۳۲۸ ، ۲۳۲۸ ، ۲۳۲۸ ، ۲۳۸ ، ۲۲۸ ، ۲۸۰ ،

مبد سرحمن الثاني بين الحكم: ٧٥ ـ ٨٠، ٢٢٥ ١٩٢٥ - ٢٠٤ - ١٨٩ - ١٩٢١ - ٢٢٩ ١٨٠٩ - ٢٢٨ - ٢٦٧ - ٢٢٩ ١٩٢٥ - ٢٢٨، ٢١٤، ٢٩٤ - ٢٨١٩ ١٣٢٠ - ١٣١٥ - ١٣٩٩ - ١٣٤٤

عبد الرحن الخامس: ۱۷۱ عبد العزيز بن مروان (الأمير): ۵۱ حبد العزيز بن المنصبور بن عبد الرحى (شتجول بن المنصبور): ۱۰۱، ۱۰۷ ـ

عبد العزير (ملت): ١٦٦ هبد ملتك بن أبر الوليد بن جهور: ١٠٢، ١٠٣

هید الملک بن مروان: ۵۲، ۷۰، ۵۶۸، ۹۰۸

هبد اطلك بن المصبور العامري (طقلقر) ۹۵ ـ ۹۷، ۹۰۱ ـ ۱۰۹، ۸۸۱، ۸۷۱ - ۲۰۳، ۵۰۹ - ۴۹۲

مید الملک بن هذیق بن خلف بن رژین: ۱۰۹

حبد المنعم (الحديمة): ٣٦٣ - ٣٦٧ - ٣٦٨ ٣٧٧

عبد المؤمن (المهدي): ۸۷۵، ۸۷۳، ۱۹۰۵ عبد الواحد امراكشي: ۱۹۹۷

عبيد الله بن قاسم (الأسقت): ۲۲۹، ۲۲۹ عبيد الله العاطمي (المهدي): ۲۲۷، ۲۷۷ العتبي: ۱۱۸۵، ۲۲۲۲

عشان بن هان: ۸۱۸، ۱۹۰۷

عثمان داي: ۷۸۱ العثمانيون. ۳۲۵ عذاس، کلود ۱۲۵۹

العلري، أحمد بن عمر بن أنس. 116. 1160 - 1174 - 1160 1171 - 1171 السد، الكسائة عمد

همبر الإمارة: ۸۱۳، ۱۹۶۰ ۱۹۶۱ ۱۹۳۱ ۱۹۷۱ ۱۹۷۱ ۱۹۲۹، ۱۹۷۱ ۱۱۸۳، ۱۹۰۲، ۱۹۰۲، ۱۸۲۲

العصر الأموي: ٥٦٤، ٥٦١

الحصر الجاهلي: ٢٠٥، ٢٢٥، 154، 174 مصر الخلافة: ٨١٦ ٢٠٣، ٢٢٨، ٢٢٨، ١٩٢١ ـ ٢٧١، ١٩١٠، ١٩١٤، ٢٢١،

1975 1918 1914 1AV1 - AT9
19V1 19TV 19E1 19TV 19TV
11-E9 19AV 19VV 19VV 19VV
11-04 11-0A 21-03 21-04
11-04 11-04 11-04

المصر العياسي: ٥٠٦ (٥٠١) ٩٠٨ (٥٢٥ مصر النهضة الأوروبية: ٢٠٢) (٥٢ مصر الولاة التابعين: ٢٢ معاد راد مدهده

مطيقه پشير: ١٣٨٨

الطبقه مزيزة ١٨٩.

المقل الفحال: ۱۹۳۰، ۱۹۲۸، ۱۹۶۹، ۱۹۱۵، ۱۹۵۱، ۱۹۶۹ ـ ۱۹۵۳، ۱۹۲۱، ۱۹۷۲

العقل الكلي: ١١٦٩، ١١٦٩

المقل المطري: ۱۱۳۰، ۱۱۳۴ ـ ۱۱۳۰، ۱۱۵۰ ـ ۱۱۲۱، ۱۱۲۸ ۱۱۵۰، ۱۱۵۱

المشل الهيرلي: ١١٣٦، ١١٣٠، ١١٣٠ ـ ١١٤٠، ١١٣٨، ١١٣٨، ١١٣٠ ـ ١٩١١

عقيدة النبى: ٢٨٠ علم الفيب: ١٤٥٣ علم الترائض: ١٣١٧ عقيدة التوحيد ٢٨٠ علم القلاحة: ١٢٥٨ء ١٢٦٨، ١٤٣٥ العكريش، عبد الرحمن: ١٩٢ العلاج الموسيقي ١٩١٩ ماليم التقبليك: ١٥٥، ١٠٩٩، ١٣٠٤، . TYY . IYYA . IYYI . IYY. الملاقات المسحية ماللغولية: 279 علم الاجتماع: 1114 ልንኖቻል ልንኖሮሃ ልንኖሮይ ል<u>ን</u>ኖሮያ PATES ANTES EVERS ANTES عدم الأخلاق: ١١٠، ٢١٩، ٢٢٢ easts rasts Aasts Pasts علم الأدوية: ١٣٦٨ علم الأرصاد الجوية: ١٣٧٦ 1570 ضيسم أصبول النفيس: ١٠٩٧ء ١١٠٠٠ء صلم الكلام: ١٠٩٠، ١١١١، ١١١٢، \*\*\*\*\* \*\*\*\*\* \*\*\*\*\* \*\*\*\*\* 1146 L 111A STAT العلم الإلهي: ١١٧٩ ، ١١٧٩ علم الكيمياء: ٢٣٠٤ ملم الأنساب: ١٩٩٩ علم ما يند الطبيعة: ١١١٧ ، ١١١٩ عنم المسريات: ١٣٩٨ علم التأريخ الإسباني: ٢٤٩ علم الثانات: ۱۲۱۸ ، ۱۲۲۰ ، ۱۲۲۲ ، عدم تدوين التاريخ الأوروبي: ٧٠٠ 1519 LISTS LITER LITTA علم التربة: ١٤٠٥ علم المعلق: ١١١٥ ١١١٨ صلم النبات: ١٣٠٣ ء ١٣٠٨ م ١٣٦٨ ، علم تصريف الماه الزراعية: ١٣٨٩ خلم التسجيم: ٧٦٢، ١٣٠٣، ١٣٢١، TETE LITAR هلم النمس الاجتماعي: 3334 - 1211 .1201 .1222 .1770 علم الهندسة: ١٠٩٥ء ١٣١٧ ـ ١٣١٩ء 1237 ALER TOBER TOBER علم التوليدة 1300 هلم الجير: ١٣١٧، ١٣١٨، ١٤٦٢ 1274 علم الهيئة: ١٩٠٩، ١٩٠٨، علم جغر نية الأقانيم: 101 العلم والتكنولوجيا: ١٢٩٥ علم الحساب: ١٣١٧ : ١٣١٨ العلوم الإسلامية: ١١٩٥ علم الجياد: 1801 العلوم التقنية: ١٢٩٧ علم الرياضيات: ١٤٢٥ الطرم التقيقة: ١٣١٥ علم الرواحة: ١٣١٨ء ١٣٦٩ء ١٤٣٥ علم السكانة: ١٤٣٥ الملوم العربية. 1274ء 1200ء 120۸ العلوم الفيزياوية: ١٢٩٧ علم الصيدلة: ١٣٠٩ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ علوم الملاحة العربية: 220 علم ضرب الرمل: ١٤٤٦ العلوي، جال النين: ١١٢٥ ملم الطب، ١٣٠٤، ١٣٠٤) ١٣٠٤ علم طب الأطمال: ١٣٠٠ علي إقبال الدولة بن مجاهد. ١٠١، ١٠٤، TAT ALAA علم الطبيعة: ١٤٦٠ - ١٤٦١

علم العدد: ١٠٩٥

عل بن حود الإدريسي: ٩٩،٩٨

عارسيز، قورتين: ١٦٧ غارسيلازو: ٧٨٦ غاري، سيد: ٥٥٩ غاسيار دي كوردوبا (الكاهر)، ٢٥٠٠ المخافقي، عبد الرحمن بن عبد الله، ٦٤، ١٣٦١ ، ١٣٠١، ١٣٩١ غالب الناصري: ٩٠، ٢٠ غالب الناصري: ٩٠، ٢٠ غالبا، فاسكو دا: ١١٩، ٢٧٤، ٢٣١، ٤٢٤، غابا، فيلابوقا دي: ٤٤٤ غابا، فيلابوقا دي: ٤٤٤ غرابار، أولخ: ١٦، ٢٤١، ٢٣١، ٢٧١، ٨١٥،

غزرة بنيارنة (٩٧٤م): ٨٥ غزرة موش (٩٧٠م): ٨٥ الغميب، همام: ١٠ غائر، إرنست: ٣٦٦

غليك، توماس: ۲۹۱، ۲۹۴ الغناء الشعبي: ۸۱۲ عني بن پوسف بن تاشقين: ۱۰۹، ۱۱۴ ـ ۱۲۰، ۲۱۱، ۲۷۱، ۵۷۸، ۹۲۹، ۱۹۳۱، ۹۳۰، ۱۸۸۱

عباد الدولة عند الملك: ١٠٥ - ١١٥ العبارة الإسلامية: ٢٠٢، ١٤٥٥ - ٨٥٠ ٨٨٨، ٩٢١، ٢٢١، ١٤٣٥

العمارة الأموية: ٨٦٨

العمارة الأندلسية: ٧٧، ٨٩، ٩٠٣ العمارة العسكرية: ٩٢١

عبارة بلنجين: ۲۹۸ ، ۲۹۸

العمارة المشرقية الإسلامية: ٣٩٣

عمارة الموحدين: ٢٩٧

همر ین اقتماب: ۲۰۹ تا ۲۰۱ تا ۱۹۰۷ ۱۲۲۲

همر بن عبد العزيز: ۲۳، ۲۵، ۲۷، ۲۵، ۲۵ عمر (المتركل) انظر المتركل عمرو بن العاص: ۹۱ عمروس (عامل طليطلة): ۷۶ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله: العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله:

العهد التيموري: ١٤١١

عهد الحجابة: 2۸۸

العود: ٨٢١

عیاض، آبر المضل عیاش بن موسی عیاض («قاضي): ۱۲۲۷ - ۱۲۰۲ - ۱۲۲۷ میسی بن منصور (مطران قرطبة): ۱۹۷

# -خ -

عارثیا ـ آرینان، مرسیدس: ۷۷۱ عارثیا سائیر، اکسپرائیون: ۱۳۱۷ عارثیا غرمیر، امیلیر: ۱۱، ۱۶۳، ۱۶۳، ۷۵۰، ۵۸۰، ۲۵۱، ۲۵۱، ۲۵۲، ۱۶۳۱، ۲۵۹، ۲۷۱، ۱۶۳۴

هناه النصارى - ۸۱۹ صديسالبوء دومينغو: ۲۷۹

الغومية: ١١٨٨

غوادالاحارا، ماركوس دي: ۲۲۸، ۲۲۹ عوتاين، سولومون دوب قريتر: ۱۰۶۵ غوتيه: ۱۱۰۸

غونمان: ۱۱۹۸ **، ۱۱۲۷** 

غودري إي ألكانتارا، خوسيه: ٧٨٠

غودي، أنطري: ١٣٨٧

غوردون الصيتي (الحرال). ٣٦٧

غررغائي: 174

هوريكيو (الأب): ٤٢٧

خولدتسيهره أمنانس: ٣٦٤ ٢٢٦٢

غولدشتاين: ١٣٤١

خومیت ـ مورینو، مانویل: ۲۷۸ ۲۷۷ خومیز مارتیمیز، حنوسیه لویس: ۲۷۹ ۷۵۲ خونمیزاللی: ۸۱۸

خونایسیتوس، دومیتیکوس: ۱۴۵۱ ـ ۱۴۱۰ ، ۱۴۹۸

غرنزالو غارثيا جوديل (الأب): ١٤٦٠

فونزالو ميسو، دافيد: ٧٤٠

هٔونزائیث، قرنان (قومسی قشتالاً): ۸۹ هم ۸۹ غونفورا: ۷۸۹ ، ۷۶۲ ، ۷۸۹

فويتيسولو، خوان: ٧٦٧، ٧٨٩، ٧٩٠

هیشاره پیسر: ۱۳۹۱ ۱۰۰۱، ۲۰۰۳ ۱۳۵۳

فيطشة (الملك القرطي): ٥٩، ٥٩، ٢٦٨، ٢١٠٤، ٢٩٧، ٢٢٨، ٢٧٢، ٢٢١، ٢٩٩، ٢٩٠٢

فيعين، لريس أ. 1 ٦٠٣

غبلسان، ستيش: ٧٥٧

غيوم التاسع (دوق أكيتاتيا): ٦٦٩، ٦٧٢، ٦٧٤

غيوم الثامن (دوق أكيتانيا): ٦٧١ - ٦٧٢

التاراي، أبوتمبر: ۲۰۱۵، ۱۹۱۳، ۲۰۱۷، ۱۹۱۸، ۱۹۱۰، ۱۹۱۱، ۲۰۱۱، ۲۰۱۱، ۱۹۱۲، ۱۹۲۱، ۲۶۲۱، ۲۳۲۱، ۲۳۲۱، ۱۹۱۲، ۲۲۲۱، ۲۵۱۲

> قارمر، هنري جورج: ۸۱۸ القاسي، أبو همران: ۱۰۱۸ عاطمة بنت القاسم: ۱۰۱۸ القاطميون: ۲۲۵، ۳۲۷ (۴۹۵

العتج بن خاقان، أبو نصر العتج بن محمد بن حميميد السله: ١٤١٥ (١٤١٦) ١٤٢٧، ١٤٢٧

ئتع مصر (٢٦٤٦م): ٥٥

الغترة القيزقوطية: ٣٠٣

الفتنة البربرية (١٠٠٨م ـ ١٩٣١م): ٩٧

فيات البيشا: ٦٧٣

العَشَار الأنطسي: ١٢٤١، ١٢٤٩، ١٢٥٣ قرائرت، كولا: ١٤

فرانس، ماري دو: ۲۲۱

فرانسيسكو خيمينيث دي تيسميروس (الـكـارديمال): ١٢٥، ١٢٧، ١٧٠، ١٧٢

فراتكو: ١٣٤٩

القراهيدي، الخليل بن أحمد: ٨١٥ غرقلند الأول: ١٠٦، ١٠٧

القرزدق: \$44

القاسقة الإسلامية - ٢١٠٠ ١١٠٠٩ المرعس ٢٤١٠ ١٤٦٥ القلسلة الأندلسية. ١٠٩٣ فرباندو (أمير أرافون): ١٣٤ء ١٣٨ء ١٥٨ء الفلسفة السكولانية: ٦٧٩ eria eris elvi elle elle الفلسفة للشرقية ٢١٠٤ YY7 . ETY . E11 . E · • . TYT مرتانيو الشائث: ١٢٥ ـ ١٢٨، ٢٠٢٠ الفلسفة اليهودية: ٢١٠ ٢١٠ TITE EVA. PVIL القلسفة البرنانية ١١٦١ -فليتشرع مادلين: ١٣ ، ٣٥٩ مرناندو الثان: ۱۲۲، ۱۲۳ الفن الإسباق الإسلامي: ٨٦٩، ٨٦٩ فرناندو دي كوردويا إي قالور (ابن آمية): القن الأسطوري: 474 TEE LITH فرئاندر الرابع (ملك قشتانة): ١٣٠ السقسن الإمسلامسي: ٢٠٩، ١٨٤٥ ٨٤٩ م فرئاندر (ملك قشتالة): ۱۳۳ م ۱۳۶ TOAS POAS TEAS EPAS APAS 140+ 14EP 14EP 14TA 14Y1 فرنانديز .. يوپرتاس، أنتونيو: ٩٠٧ فريدريث الثان: ١٩١١ ، ١٩١١ 1840 البقين الأتبدلسين: ٨٦٣ء ٨٩١ ١٨٩٤ قریری، ایز⊪یلا دی: ۷٤۳ AYA CAYS فريندلاندره م: ٧٤٥ النن التشكيل: ٢٥٨ ئرىتك، مارقىت: ٧٥٦ ×٧٥٩ فن التصفيح: ٨٦١ القواري: ۱۳۶۱ فن تصميم الأبلاق: ١٤٣٥ HELD PARTS TRAINED قن التماثيل: ٨٧٠ فقه اللغة: ١١٧٨ فن الجدارة: 1993 العقه طالكي: ١١٠٩ 146 : 441 المكر الإسلامي: ١٠٨٩، ١٠٩٣، ١١٢١، فسين الخبيطة هاوه والمحاورة والمواد 1144 الفكر الإسلامي الأنطسي: ١٠٨٩ idea idex idex idex idex 401 . 484 الفكر الإسلامي الأبييري: ١٠٨٩ الفكر لإفريتي: ٤٧١ أن الزجل: ١٤٢ المكر الأندلسي: ١٩٨٩ء ١٩٩٥ء ١٩٩٢ء شن الرخرفة: ١٩٤٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٨٠ SOL LSTY التن الشعري: 414- 110- 110- 110-الفكر الديني: ١٢٢٥ ١٢٠٦، ١٢٢٤ POT LOTT LOTY المكر الفرسي: ١٤٣٥ الفن المباسي في المراق: ٨٧٥ العكر المسرّى: ١٠٩٢ قن العمارة: ٢٠٧ ، ٢٠٧ هـ ٢٠٤ ١ المكر المشائي: ١١١١، ١١١٢ VYT, BOA, VOA: 17A3 17AV ATTEMPT ATTEMPT ATTEMPTS OF TA LAAR \_ AAY LAYV LATE LATO verts ortes offer Affer LETO ·VIES 1111 .11VF .11V. ان العمارة العسكري: «٨٨٥ AYE 1277

س العمارة للذي: ١٨٥٠ فیستنی، جیل: ۱۹۱ من الممارة النصرية: ٥٨٨٠ ٨٨٨، ٨٨٨٠ فيص الدات: ١٠٩١ فینشا، لوب دی: ۲۳۷، ۷۲۷، ۲۷۳ قن المناء: ٨١٥ VAA LVAT LVAT الفن القرطبي: ٨٧٢ فيغيراء ماريا ج.: ٩٩٥ ق القصور الإسلامية: ٩٤٦ ليقس، خايم فينش: 147 فان اللبيسين: ٢٥٨، ٢٥٨، ٨٥٨، ٢٨٠٠ فيقيس، خوال أويس: ٧٥٧ 44. (41) قِلِيبِ (أمير إيقرو): ٢٩١ في المديح: ٥٠١ نيليب الثالث: ١٣٩، ٧٣٧، ٥٥٥ لن المتعربين. ٨٦٦ قيليب الثاني (ملك إسبانيا): ١٣٨ ، ١٣٩ القن المسيحي: ٩٥٠ - ٩٥٠ TON ATTE ATET المن المماري الرابطي: ٨٧٤ مِلِيا. ۱۷۲ الن اللقامة: ٢٦٦ شینتادورن، بیرنار دی: ۱۹۱۱، ۱۷۴، فن الموشيعات: ١٤٧ 374 . 377 فن الرميف: ٤٩٣ء ١٩٤٠ ١٩٤٥، ٤٤٥٠ قيتر، ليو: ١٠٠ قترن العبخ في الأنفاس: ١٠١٩ قيزل الرابع: 171 فترن الملاحة: ٤٤٢ ئيتر، ماري: 11 فتون الموحدين: ٨٧٦ فيبروء ماريا ايزابيل: ١٢٦٨، ١٢٦٨ القنون النصرية: ٨٨٢ ـ ق ـ المهري، عبد اللك بن قطن: ٦٤ ، ٦٤ -النابس: ١٤٦٥ قارله بن بين (الأصلع): ٨٦ القهري، يوسف بن هبد الرحمن: ٦٥، ٧١، القاسم بن حود: 99 SALS ATTA CINO القاسم بن عمد: ١١٠ فوكس، د. 1.: ۸۵۸ القاتون: ۸۲۰ فونسيكاء فريغوريو: ٢٣٦ القانون اليهردي: ٢١٠ قويندس، ألمارو خائيز دي: ٧٦٠ ،٧٧١ قايتياي (الحاكم المعلوكي): ٣٢٢ VYY قباق، نزاره ۱۸ فيتشين ٦٨٢ قبائل الشمال القايكنغ: ١٩٨ میناغورس: ۹۶۵ ۱۳۳۳ ۱۳۳۳ القيائل الفرطية: ٥٧ قيرجيل: ۲۲۷، ۷۰۸، ۱۳۷۰ تبائل كُتابة: ٣٦٧ قيرلاي ٨٢٩ فيرمودو الثان. ٦٦٨ قبائل للمصودة: ٣٦٦، ٣٧٦ قبائل متاتا. ٣٦٣

القبري، ابراهيم بن اسماعيل: ١٢٢٠

القيري، محمد بن محمود: ١٩٨٤ ١٩٩٠

قيرنيه جايئ حوان: ١٢٩٧ ، ٩٧٩ ،

ميرير إي مايّرل، ماريا تيريزا: ٢٩٤<u>-</u>

فيزيرويل، جوزيف (سيديّوس): ٣١١

قريبلاي: ٢٦٠، ٢٦١ القرة الناطقة: ٢١٢٠، ٢١٢٠ القرصي، عبد النعار: ٢٧٧ القومية الإسبانية: ٢٥٧، ٢٢٤٩ القيارة الموريسكية: ٢٥٠ القيارة الموريسكية: ٢٠٠ القيسية: ٣٤، ٨٤، ٢٠، ٧٠ الشيسطوني، رويسرت: ١٤٥٤ ـ ١٤٥١، ١٤٥١ الشيسطوني، رويسرت: ١٤٥٤ ـ ١٤٥١،

## \_ 4 \_

كاباتيلاس (الأب): ٣٤٨، ٣٤٨، ٧٧٩ كابلاتوس، أندرياس: ٢٧١، ٦٨١، ٢٨٦ كابرنا، جون: ٢٠٠ كاربانييه، البغر: ٣٢٧، ٢٢٤ كاربانيه، جريماني دي يلانو: ٢٩١ كارديلاك، دئيس: ٢٧١ كارديلاك، لويس: ٢٧١، ٢٧١ كارلوس الأول (شرلكان): ٢٧٢، ٢٣٨، ٢٣٨،

كاروه رودريمو: ۱٤٢٣ كاريونه سيم دي (الدون): ۷۲۰ كازاس، بارتمولسوسي هي لأس: ٢٤٤، ٢٦١، ٧١٢، ٧١٣، ٧٢٤، ٧٥٢ كاساس، اختائيو دي لاس: ٣٢٦، ٣٤٩، ٧٨٠

کامترو، القار طوط دي: ۳۳۰ کامشرو، امیبریکو: ۱۹۲۳، ۱۹۸۸، ۷۲۹، ۷۶۹ ـ ۷۵۲، ۷۲۱، ۷۲۲، ۷۲۲ ۱۳۶۹

كاستيّر، ألونسو ديل: 329، 440 الكاشي، غيات الدين جشيد بن مسعود 1472

كافيعاس، إيسيدرو دي لاس: ٢٨٦ ٢٨٦

العلية العربية: ٢١٨ القدير (الملك): ٢٨٠ القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحد ١٣٦٦ القربي، أريس: ١٣٦١ القروبيني، أبو هبد الله زكريا بن محمد: القروبيني، أبو هبد الله زكريا بن محمد: قسطنطين الإمريقي: ١٣٠٥، ١٣٥١ قسطنطين الإمريقي: ١٣٠٥، ١٣٥٥ قسطنطين السابع (الامبراطور البيزنطي): قسمرلة بنت اسماهيل: ١٨٨

القشيري، كاغرم بن عياض: ٦٤ القصبة العامرية: ٨٧٢ قصر الحمراه: ٨٥٠ ـ ٨٥٩، ٨٥٩، ٨٧٤

قسر اختراه: ۱۸۹۰ ۲۸۸۱ ۲۸۸۱ ۸۸۸ پ ۱۹۸۰ ۱۹۸۱ ۲۸۸۱ ۲۸۸۱ ۵۸۸ پ ۱۹۸۱ ۱۹۹۱ ۲۲۲

القضاء الإسلامي في الأنطبي: ٢٧٦ القطن: ١٣٩٣

> القطن الهندي: ١٣٩٦ القعطي: ١٣٦٣ م ١٣٦٨ قلب الأمد، ويتشارد: ٦٧٢

القلصادي، أبو الجسن هلي بن عمد البطي: ١٣١٨

القلفاط، يُمبى: ٤٩٠ القلقشندي: ١٩٣، ١٣٧٤ قلم (الحارية): ١٦٧ القارعي، أبو للطرّف: ١٩٩٢

قنصره الغوري (السلطان الملوكي): ٤٣٨

قواعد العروض العربية: ٥٨٧

قوسين الملكية: ١٠٤٣ قوسين للنطق: ١٠٩٥

كافالكانتي: ٦٦١ 1277 . 1100 . 1 . 44 كافكا، فرانتز: ٤٨١ كانور الإحشيدي: ٥٤٠ الكنزون البرونسال: ٧٠٨، ٧١٦، ٧١٧ الكنيسة القوطية: ٢٥٤ کاکیا، بیر: 271 كالديرون، سيراس استيانيز: ٧٧٢ کریرنیکوس: ۲۲۲۱ ۱۳۲۲ كاليكستوس الثالث (البابا): ٤٣٤ كربلر، جورج: ٤٧٦ كاميانيللا: ٧٦٧ كرديراء قرائسبكو: ١٤٣ كانتيمير، ديمتريوس: ٨٢٥ كورش الأصغر: 1819 كانتيىو، ألبيرتر ' 114 كوروميتاس، جوان: ۱۳۲، ۱۹۶۱ ۱۳۹، كانط، همانوتيل: ١١١١، ١١١٩ کاهن، کلرد، ۱۰۹۷ كوريانتي، ف. : ٦٣٧ الكتابة الرسيقية: ٨١٩ کوفیلها، پیرو دی: ۲۲۱ الكتابة الشرية، ٢٦٤، ٢٧٠ كولا، ويتولد: ١٠٤٥ كتب اجتر: ٨٧٨، ٢٨٧، ٢٨٧، ٥٨٧ كوئرميس، قرديتانك: 211ء 271ء 271ء كتب الطبخ العربية: ١٠٣٦ كوڤوميس، كريستوڤر: 211 : 214 : 214 كتبوعا: ٢٧٠ LETA LETY \_ ETY LETY \_ EVA الكتندى ١ ٩٩٨ 184 (810 (887 (878 \_ 87) كثير مزة: ٨٦٤ TALL TALE TAIN TAIR - AIS الكرخي: ١٢٦٢ LETE LYTE LYTE الكردي، مير حسن: ٤٣٩ كولوميلاه جوتيوس مودريتس: ١٢٩٨. الكرمال: ١٠٩٩، ١٣٠١، ١٣٠٧، ١٤٥٠ 1227 . 1777 . 1744 كروز هيرنانديس، ميغيل: ١٣١٩ء ١٣١١ كوثت، أوضت: ١٩٣١ کررن، ج. ر.: ۱۳ كونتزيء رايتهولد: ٧٧١ کریسیانه روپرت: ۱۷۱ كوشيتيشيء خوسيه مانويل: ٧٤٣ کرپمرزہ ج. هن: ۱۹۹ء ۲۹ء ۸۹۹ كونديه، جوريه انطونيو: ١٧١ كسيلة (الزعيم البريري): ٩٦ كوتستانتين بورفيروجيئيتوس (امبراطور الكلابيء الصميل بن حائم: 10، ٧١ يرزطة): ۱۹۷ الكلابي، عبسة بن سحيم: 3٤، ١٧، ٨٨ كرئستانس (اللَّكة): 4٨٩ الكلاسية: ٥٣١ كوتنجل، أولِفِيا ريس: ١٩٦٣ كلاقيخر، رويز غونزاليت: ١٧٧ كيالي، ماهر: ١٠ الكنبي، أبر اخطار حسام بن ضرار: ۲۳، كيرتيوس: ٦٦٤ YY, 37's OF كفيدر: ٧٥٠ الكمان: 3 ٢٨ کیکرو ۱۹۲ کمیس، ترماس آ\* ۲۳۲

کندریث ۳۴۸

كيخ، ديفيد آن: ١٣٢٤

## ـ ل ـ

لوراء ماتونا: ٧٤٣ لرركا، فيدريكو فارثيا<sup>،</sup> ١٦، ٤٤٥، ٧٣١، لاين هن: ۲۵۱ PAV لاديرو، ميعيل أنحل: ٢٩٠ لوري، ايلِتا: ۲۹۲ لاقيماء غاسيلازو دي: ١٦١، ٧٤٣ أوريس، فيوم دي: ٦٦١ لاكاراء جوريه ماريا: ۲۹۲ لرقيان: ٤٦٧ ٧٤٧٤ أنطوال دى: ١٦٣٠ ١٤٢٤ لوكولس: 1819 لانجه، كلوديو: 14 لول، رامون: ۷۵۰، ۷۲۰، ۷۲۷، ۷۷۸، اللاهوت اليهودي: ٢٠٩ 1198 c1119 c1-9F لبيب (أمير طرطوشة): ١٠١، ١٠٧، ١٠٩ ئۇئۇت، ھېد الراحد: ١٠ اللخمي، أيوب بن حبيب: ٦٣ لومای، ریشارد: ۱٤٤٧، ۱٤٦۴ اللخمي، هبد الرجن بن ملقمة ٦٨٠ 197 'apleaf اللخس، مطاف بن تعيم: ١٠٠ لونا، ألبارو دي: ١٣٣ اللخمي، هي بن وباح: ٦١ لوتا، مينيل دي: ٧٨٠ للريق (رودريكو) (سلك القوط): ٢٥، لويس الخامس مشر: ١٤١٦ ITS ATS AN - OF AES AES لريس السابع: ٦٧٣ THE LYOY لريس، كليف ستايلر: ٦٦٤ لقريق (السيد القنبيطور): ١٩٨٨ ١٩٢٠، الليشيء يحين بن يحيى: ٧٣ ،٧٤ ،٧٤ STEA ATTY ATTE 1727 . 177 · للويق: ١٤ ليجاميك، تربلور: ٩ اللغات الرومانسية: ٦٣٧ ـ ٦٤٠) ٦٤٢ ـ ليداء ماريا روزا: ٧٣٦، ٧٦١ THE FOLL SALE TAKE STATE لبقى ـ بروقتسال، إيقاريست: ٣١٨، ٣١٩ YYV, FAP, +331 \_ Y351 CARET LANT LAGA LEAT LEVA اللغة الأدبية حبد للسلمين: ١٤٤١ 1142 41144 البية الإسانية: ٧٥١ لِلُوءَ سيرجير مارتبيز: ١٥ اللغة المبرية. ١٤٤١ لیں۔ یول، ستائل: ۱۷۹ النفة العربية: ٦٤٧ ـ ٦٣٩، ٦٤١ ـ ٦٤٦. لين جيه قم ٢٤٦ لِنايرس: ۲۲۰ - 182+ .4.4 .VOV .YTO .701 1227 ليو، يتجامين م.: ٥٩٤ اللغة اللاتبية ١٤٤١ ليوسيئزر ٢٥٩٠ اللهجات البربرية 1880 ليوقيجيلدو (لللك القرطي) ١٨٤،٥٨ لوبيز ـ بازالت، لوسي: ٧٢٧ ليرن الافريقي: ١٣٠٨ ليون، قبراي لبوينس دي: ٧٤٧ ، ٧٤٧، لويير عوميره مارعريتا: ١٥) ٢٦٧، ٢٦٧ لوثينا، سيكو دي: ١٧٤، ١٧٥ ليرن، كيم: ١٥ لودوميكر البولون: ٢٣٣

ماآوري: ۱۹۱ ليون، موشى دي: ٧٤٧ المأمون بنن ذي الشون النظر مجيس بن -1-اسماعيل بن عبد الرحن بن دي المود ما هوان ٤٤٧. (الأمون) ماتشادر، مانویل: ۷۸۹ للأمون (التلفة): ٧٥، ٧٦، ٢٦٧، ٢٢٤ ماتيو، جوال: ١٣٤٨ المادية التاريخية: ١٩٣١ للاتوية: ١٢٤٨ مارتی، بیتر: ۳۲۲ ـ ۳۲۵، ۲۲۴ ماتویل، خوان ۲۵۹ مارتش، أوسياس: ٦٦١ مبارك الصقلبي (أمير بلتسية): ١٠٧، ١٠٧ مارتل، إستيان: ٣٤١، ٣٤٢ بِياً الأرتباد الثلاثي: ٨٨٦ ماري، رامرن: ۱۳۱۱ بِعَا البِيةِ: ١١١١ مارتینز، فرنایو: ۱۹۴۵، ۲۳۴ سِياً القدرية: ١١٦٠ المارستان: ۱۷۳ مهرهنة ميلاوس: ١٣٢٠ مارکس، کارل: ۱۹۲۹ متحف الآثار القديمة الإقليمي: ١٦٠ ماركو بولو: ٤٣٠ه ٤٣١ء ٤٣٠ء ٤٣٣٠ التميرنة: ١١٧، ١٩٥، ١١٦٠، ١١٧٠، ASS, YIVS TRYIS YISI SYEY ASSYS التنبي: ٢٦٦، ٨١١، ٨٨١، ١٩٤٤، ٨١٥، ماركيز فيلانويقاء فرانشيسكو: ٧٢٨، YAE LVOE LVOY 62 . ماركيللوس (القائد الرومي): ١٨٤ المتوالية: ٨١٢ عارمول: ۱۷۸ التركل: ٣٢٧ مان كي (مطران وكاردينال إشبيلية): ٣٤٢ مثريداتس: ١٤١٩ مارین، فرانشیسکو مارکومی: ۷۹۰ عِساميد السماميري: ۱۰۱ ه ۱۰۷ ، ۲۹۳ مارین، ماتریلا: ۱۲۱۷ ۱۲۱۸ 1147 للبتنم الإسلامي: ٢٩٤، ١٩٨٩، ٩٩٠ ماريس: ٧٤٢ ىلارى: ١٠٧٥ المشمع الأشاشسي: ٦٦١ - ١٩٠٩ - ٢٣٩ ماغتوس، ألبرتوس: ٢٠٤٠ ٧٤٧ TYPS SYPS AVES TARE THITS ماكياملل، نيٽولو: ١٠٤٥ 1+1V 41+18 41++P المجتمع القرطبي: 274 مالطي درغلاس، قدري: ١١٥٩ المجتمع القروي: ٩٨٦ ـ ٩٨٨ المالقى، ھىر: ٤٦٦ المجتمع القوطي: 33، 207 مالك، إسلام ١٧٠ المجتمع المديني: ١٥٢ منالسك يسن أنسس: ٧٣ ، ١٨٨ ، ٢٩٠ لليتمع التمراي: ٢٩٤ ، ٢٧٧ CALLY SALLY BALLY BITLY الجمع الهيان: ٢٧٦ . 1710 - 1711 ATTE . 1771. للجشمع اليهودي في الأندلس: ٣٠١،

TIE ATTA ATTE

مالسري، آيلم دو: ۱۲۹۹

مجلس العشرة: 377

المجمع الديس للمائيكان: ٢٨١

المجلب: ۸۱۳، ۸۱۳

عمد الأول بن هبد الرحمن: ۲۸۰ ۳۸۰ ۱۰۱، ۱۸۶۰ ۹۱۰ ۳۹۱۰ ۹۱۲، ۹۲۲ ۱۱۸۳، ۱۱۸۳ ۱۱۸۳

محمد الأول (ملك غرناطة): ١٣٦ ـ ١٣٩، ١٥٢، ٧٣٧

> محمد بن أبو بكر أحد بن طاهر: 104 محمد بن أوليكا: 178

مسمد بن تومرت (المهدي): ۱۱۸ م ۱۱۳ ـ ۹۳۲ ، ۹۳۳ ، ۹۳۳ ، ۹۳۳ ، ۹۳۳ ، ۹۳۳ ، ۹۳۳ ، ۹۲۰ ، ۹۲۰۳ ، ۹۲۰۳ ، ۹۲۰۳ ، ۹۲۰۳ ، ۹۲۰۳ ، ۹۲۰۳ ، ۹۲۰۳ ، ۹۲۰۳ ، ۹۲۰ ، ۹۲

همد بن سعد (الزقل): ۱۳۵، ۱۳۵ عمد بن مانشة: ۱۱۶

محمد بن القاسم بن حود: ١٩٩

محمد بن معن بن صمادح الشجهبي (المحمم): ۱۰۲، ۱۱۲، ۱۱۲، ۱٤۱۲

همد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحن الناصر (انهدي بالله): ۹۹ م ۹۹

عمد بن يرسف بن لصر (ابن الأحر) انظر عمد الأول (ملك خرناطة)

محمد التاسع: ١٣٤

همد انتالت (الحقوع) (ملك غرثاطة). ۹۲۷ ، ۹۲۸ ، ۹۲۸ ، ۹۲۷

محمد (التاني) بن ادريس (المبتعلي): ۱۹۰ محمد انتائي ( نعليه) (ملك طرماطة): ۱۲۸ ـ ۱۳۰ ، ۲۳۸، ۹۶۳ و ۹۶۶

عمد الخامس بن بوسف الأول (النتي بالله) (ملك ضرسطة): ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۷۲، ۱۷۲، ۱۶۶ ـ ۱۶۶، ۸۶۸، ۹۵۰، ۱۳۱۲، ۱۳۱۲، ۱۳۱۲

عمد الرابع (ملك عرباطة): 13°، 18° عمد انسابع (ملك غرفاطة): 17° عمد (المظفر): انظر المطفر

محمود بيجهرا (السلطان): ٢٣٩ المتزومي: ٩٩٨

مدارس الترجة: ١٤٧٨، ١٤٧٩

المدرسة الألورية: ١٠٩٢، ١٧٨١، ١٢٨٢ المدرسة الصوفية: ١٧٧٩

> مدرسة طليطلة: ١١٩٢ للدرسة اليرسفية: ١٦٩

VEET

مدينشي، قررتزر دي: ٦٩٨

للدينة، ياتيث دي لا: ١٥١

المُفَيَّة المربية: ١٥١

المديئة المربية: ١٥٨ م ١٥٨

المذهب الأربوسي: ١٨٤ ١٨٨

سسب الروسي: ٢٣، ١٠٨٩ ،١١٨١ ،١١٨١، مقصب الأررامي: ٢٣، ١٠٨٩، ١٢٤٢، ١٣٤٣

مذهب التجل: ١٢٠٩

للعب الحقي: ١١٨٠) ١١٨٦

اللعب الحيري: ٧٤٩

للأحب الشائمي: ۲۱۷، ۱۲۶۰ ۱۲۶۰ ۱۲۶۳، ۱۲۶۰ ۱۱۹۷، ۱۲۶۰

المذهب الشيمي: ٢٧١، ٣٠١، ١٣٥٢، ١٣٥٢ اللهب الطاهري: ٢١٧، ١١٨٤، ١٠٩٤، ١١٨٥، ٢١٨١، ١١٩٣ ـ ١١٩١، ١١٩٨، ٣٠٢، ٤٠٢٤

منحب الفن من أجل الفن: ٢١٩، ٥٥٩ الملمب الملكي: ٢٢، ٢٨، ٢١٢، ١٨٨، ١١٨١، ١١٨٦، ١٠٩٤، ١١٨٦، ١١٨١، ١١٨٠، ١١٨٠، ٢٠٢٠، ١٢٢٠، ١٢٤٤، ٢٠٢٠، ١٢٤٢،

76712 36712 0571

اللهب السرّي: ١٠٩٠، ١٠٩٣

ماهب الهماية: ۲۱۱ ـ ۲۲۳، ۲۲۱، ۲۲۷، ۲۷۰ ـ ۲۷۳، ۲۷۲، ۸۷۳، ۸۲، ۶۸۳

مذهب وحدة الوجود الطلق: ١٢٠٩

المرابسطيسون: ١٠٠٠، ١٠١٠ ١٠٤، ١٠٠٥

.T+1 .171 ... 117 ... 1+1. ...

T1. (TAO LTVO LTD3 (TO.

1774 3774 1771 1775 APTS

AYO, -301 -001 FFF, YTV.

TYA. TYA . YYA. TAAL -IP.

CATE CATE TARE TARE ATE

TYPS AND TARE AND TARE

Avels Frets evers clock

TAILS ALVE STAND STAND

11710 - 1717 11711 11149

ATTAL ATTY ATTYY ATTY

1277 41747 41740 41717

الرَّة الأَلْمَانِيَّة: ١٩٨٠ ١٠٠٠ ١٠٠٥، ١٠٠٠، ١٠٠٥، ١٠٠٠، ١٠١٠،

طرادي، محمد بن طلف: ۱۳۰۲، ۱۳۲۴. ۱۳۲۳

المرتدون: ٣٢٩

المرجثة. ١٧٤٢

موران بن صد الرحمن (الأمير الأموي): ٥٧٥

مروان بن عمد: ۲۰

المهدون: ١٢٨١

مريم أم اسماعيل: ١٠١٠

الرازل الشمسية: ١٣٢١ ـ ١٣٣٣

مرديي (الأمير) ١١٥ - ١١٥

الزموم: ٨١٢، ٨١٣

المساجد الإسلامية في الأندلس: ATE مسالما: 1819ء 1871

الباراة الجائية: ٨٠٨

الستحريبون الجدد: ۲۲۲، ۲۲۸، ۹۹۰ ۲۶۹، ۲۵۳

الستمريون المحفثون: ٢٣٦، ٢٣٧

السندين الثاني: ١٠٥

المستكفي، عسد بن عبيد الرحبن بن عيد الله: ٩٩، ٩٠٠

مسح الأرافيي: ١٣١٦

السعودي: أبر الحسن هل بن الحسين:

المسوقي، يزاز: ١٣٠

المسحية في الأندلس: ٢٤، ١٢٩٨

المالارة: ١١٠٦

للصحفيء جعفر بن حصان: ٩٢ ،٩١

الطغريء ميسرة: ٣٣

للبللق: ٨١٢

للطورون: ١٩٥٠ ٥١١ه

للطَفِّر: ١٠١، ١٧٧٤، ١١٩٠

مظفر الصقلبي (أمير بلنسية): ١٠٧ ، ١٠٩ معاداة السامية: ٧٤٨ ، ٧٥٦

للماقري: ١٦٨

معلملة استسلام غرناطة (١٤٩٢م): ٣٢٠

معاهدة جيان (١٢٤٦م): ١٢٨ ه ١٢٨

سامت لنان (١٦٠٤): ٧٤٧

معاوية بن آبي سميان: ٥٦ ١١٤

المنز (الخليفة): ١٤٥٥، ٢٧٥

المتزلة: 1940، -1040، 1944، 1944،

7-71: Y371: -071: Y071:

المتعمم بن صمادح انظر عسد بن معن بن القابر: ۱۷۰ صمادح التجيين (المتصم) مقاير المشال: ١٧٥ مقاتل (أمير طرطوشة): 1٠١، ١٠٩ المشغبة بن هياد: ١٠١ - ١٠٥، ١١٠، 777, 6/6, Y/6, 376, Y76, مقام السيكاه: ۸۲۷ مقام الكُود: ٨٣٧ OTA مقامات الجريري: ٣١٢، ٣١٤، ٣٢٤) المنتسد بن هياد: ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، TITE \$115 THE TITE TITE 110V .IV. TYY, SYY: SYY: APTS مقامات الهسذاني: ١١٥٧ VAS. SPE: STO. P.O. TIO. للقارمة السيحية: ٦٨، ٧٣ 010, VIO, 070 \_ 170, TFF, مقبرة الحرباء: ١٧٥ \$775 (VE) 4774 (TV) (114) مقبرة العقبه سعد بن مالك: ١٧٦ ـ ١٧٦ LITTA LIVES CATE CAVE مقبرة تورميرك: ١٧٣ 1242 -1244 المتندر باثله انظر أحمد بن سليمان (المتندر المسجنزات: ۲۲۱ ۱۳۲۴، ۲۷۲ ۲۷۲ ۲۷۲ بالله) **TAT \_ TYN** القبِّس: ١٩٠، ١٢٥٤ معركة الأرك (١١٩٥م): ١٣٤ القرِّيءَ أبو العباس أحمد بن عمد: ١٩٠٠ معركة أقليش (۱۹۹۸م): ۱۱۴ ATST \_ TS+ ATTT AT+A ANSN معركة ألبورت (١١١٤م): ١١٥ TITS GIRS TIRS TYRS PERS معركة البحيرة (١٩٣٠م): ١٧٠ ه. ٣٧٧ 41174 4144 4144 ± 1485 معركة الخندق (٩٣٩م): ٨٨، ٨٨، ٩٧٢ معركة الزلاقة (١٠٨٦): ١٠٤، ١٠٧، القريزي: ١٩٣ 112 -114 -115 - 117 مكاروس، إيرنيست ٩ معركة الشجرة (١٤٣١): ١٣٣ الكبي: ١٠٤٦ معركة المقاب (١٢١٢م): ١٢٥ء ١٢٧ء مكى: غيود: دە 744 A171 اللاطي: ١٦٧-ممركة عين جالزت (١٣٦٠): ٣٠٠ لللكية الزراعية: ٩٨٧ لمُعز (الخليمة الفاطمي): ١٩٣، ٢٠٤، ٩٥٥ ملوك الطوائف: 94 \_ 411، 107 \_ 410، معن بن مسادح: ۱۰۷ . 17V . 11V . 11T . 11+ . 11-V طعارم: 1423 TTY: ITTL BOT: FOY: FYT. المقاميء فاطبة: ١٠١٢ ATTO ITST ATTO ATTO ATTO المتصب بن أبي عامر المتصور: ٢٠٠ LOTA LOSO LOIS LEAS LTSS المعراوي، خزرون بن فلفول: ٩٤ .YT4 ,YTV ,177 100+ 102+ المراوي، ريري بن عطية: ٩٥٪ TSVs TFAS (YA \_ OVA: PVA. معيث الرومي ٦٠، ٦١، ١٨٥ TARS OFF TYPE ATP CARF المغيرة (الأمير) ٨٧١ CALL ALL BEEN CALL CALL

TVP \_ \*AP; YAP; OAP; PAP;
A\*\*(: 11\*(: TV\*(: 3V\*(: 3P(:: 4V\*(: 4V\*(: 3P(:: 4V\*(: عارسات السحر: ۳۵۹، ۳۲۰ عارسات الشعائر والعبادات: ۲۲۱۹، ۱۲۲۲ المسساليك: ۲۲۱، ۲۲۱ و۳۲۰، ۳۲۰، ۲۲۰، ۵۲۱، ۲۲۱

> علكة بني عبد الراد: ١٣٣ المتجمون العرب: ١٢٩٨ مندوثاء أورتاهو دي: ١٧٦ المنذر بن عمد: ٨٣ ٨٣ منسا موسى (ملك مالي): ٤١٧

المتصور أبو يوسف يعقوب (الخليمة): ١٢٣، ٩٣٨، ١١٠٥، ١١٠٩

المصور (الدي): ١٠٩

المتعبرر پرسمت بن یعقوب (الخلیمة): ۱۲۹ء ۱۳۰ء ۲۲۳ء ۲۳۳ء ۲۸۵ء ۲۸۳۰ ۱۱۱۰ء ۲۱۱۹ء ۱۱۵۵ء ۲۱۲۷

مسلات إي پيلايو، سارسيليتو: ٤٧١، ٢٥٨، ٢٧٥، ٧٧٠

مستندن پیدال، راسون: ۱۶۳، ۱۸۵۸، ۱۹۷۰ ۲۵۱، ۷۵۱، ۲۹۱، ۱۲۹۸ میء ریاد: ۱۰

مثيلاوس: ١٣١٩، ١٤٥٠ مهاجر تونس: ٧٨٥ ٧٨٧ للهدوي، حبد العزيز: ١٢٥٩، ١٢٦١، ١٢٨٣

الهدي، حيد الله: ٨٨ ، ٨٦ الهري، سليمان بن أحمد: ٤٤٧، ٤٤٣ الوارفة ٨١٨ الوالي: ٢٤، ٢٤، ٧٠

الواهُم: ۸۱۸ مؤتر ليون (۱۲٤٥): ۲۲۹ الوخد (الخليمة): ۲۲۹

الوحسندرن: ۱۱۱ م ۱۱۸ م ۱۲۰ م ۱۲۱ 177: 477 - 174: ATT: 170: I TYS LYTY LYTS LTIA LTS PYYS FRYS FRYS ANYS AFTS . TIT (TOA (TIP (TIP ) TIP LTYA \_ TYA LTYT \_ TY: LTTY TAY: YAY: 3AY \_ TAY: PPY: CATE LYEE LYTY LASS CETA LATE TANK TANK TANK TANK LATE LATE LATE LATE LATE 497 4975 498V 4985 \_ 97A LANG LAND LAND LAND AND ATTACAMENT AND A TACK .17+1 - 1144 -1100 -11-74 ATTAC LITER ATTE - IT-T chare chees chees chees 1831 ... 180A

مورتتن، هایتریخ اون: ۲۹۱ موریس، سیمس: ۱۲۱۳، ۱۲۱۰ الوریسکیون: ۲۲۱ ـ ۱۶۱، ۲۸۰، ۲۲۷، ۱۲۲۰ - ۲۲۱ ـ ۲۲۰، ۲۲۰، ۲۲۱، ۱۲۲۰ - ۲۲۲، ۲۲۲، ۲۲۲، ۲۶۲، ۲۵۲، ۲۷۷، ۵۵۷، ۵۵۷، ۵۷۷،

P+A1 7/A1 7/A مرقعة الحرة (٢٣هـ/ ١٨٣م): ٦٤ للرئيسيدرة: ١٩٩٩، ١٢٨، ١٣٨٨، ٢٢٩، TYY: "AY: FFA: TYP: TAP: rails Adols 1011, 7011, SALLS PRAL مولى، فرائليسكو تونيث: ٣٤٤ مونت كاسيتو، أماتوس دي: ٦٧١ مونتادا، جوزب بويج: ١٣ مونتانو، ينيتو أرياس: ٧٨٠ مونتروي، غيوم دو: ۱۷۱ موتشسره هیرونیموس: ۱۵۸ ـ ۱۵۸ ، 1713 VET \_ PET: 191 . 0VI. YVI - AVI - AVEI - TYE! مونتيمايور، خورخي دي: ۷۵۲ موتجكه (الخان): ۲۰۱ موتروه جيمين ٿ،: ٢٢٤ (٥٧) ٥٩١ء PIT IVI IVOS IVOT IVET IVIS موتوده ثيردور: 103 هوڻوڙ سيئدينوء خوسيه: ٧٣٤ مرقء ريمون: ١٥٥ میتلینزکی، هوروش: ۷۳۳ ميقائون، كريستوفر: ١٤ للبرتل، موسى: ١٣٨٦ ميزتوه راميرو دي: ٧٤٩ ميسرة (الحقير): ٦٦ میستره دیتر: ۲۰۱ ميسون الكلية: ٥٢٥ ميشيل (الأسقف): ١٤٥٩، ١٤٥٠، ١٤٥٧ ميثلاس إي قاليكروزا، جوزيه ماريا: ٧٤٩. You ميلليه ، جيرارد، درمينيك: ٢٧٤

موریسون، جیم: ۷۱۸ موريسون: صمويل إليوت: ٧١١، ٧١٢، YTO موريشيوس الإسبائي: ١٤٦٠ ، ١٤٦١ موريلاس، كونسويلو لويز: ٧٥٩ موريتو، بريتو: ۱۷۰ الموريون انظر فلوريسكيون مؤسسة الأغا خان لدهم الثقافة: ١١، ١٢، مؤسسة بروتا تنشر الثقافة والأدب العربيين في العالم الناطق بالإنكليزية: ٩١ ـ ١١ ـ Y+ 618 موسكاء يهود (الأصغر): ١٣٨٨ موسى (الحاخام): ۱۹۷ موسى التربوق: ١٩٠٨ الرسيقي: ١٠٨، ١٨٠٤ ٨٠٨ء ١٨٥٥ YIAL AIAL ITAL PEAL TPA المرسيقي الأندلسية: ٥٩٣ ـ ٥٩٥ ، ٨٠٣ ATT - AYA CATY CATS CATE الموسيقي الأوروبية: ٩٤٥ مرسيقي البلاط: ٥٠٥، ٨١٥، ٨٢٩ الموسيقي التطبيقية: ٨١٨ المرسيقي الرومانسية: ١٩٥٤م ٥٩٥ المرسيقي الشعبية: ٨١٥ء ٨٢٠ الموسيقي الصوفية: " ٨٩٣ الموسيقي العربية: ٩٤٤، ٨١٥ الموسيقي المغربية: ٨٢٤ الموسيقي النظرية: ١٨٨٨ الوثسجيات: ٤٨٠) ١٦٥م ٧٧١م ٥٨٠ ـ SADS TAG \_ TPGS OPGS APES TIY . AIV. YYY, YYY, YYY, VOY: "IA; YIA; SIA; OIA; TYAS YTAS PYAS YPAS APAS 128 . 49 . 6 . 44 . 7

الموصلي، ابراهيم: ٥٠٦ ٨٠٧

الموصيل، أستحياق: ٧٧ه ٨٠٥ ، ٨٠٨،

ميتا، خوان دى: ٧٥٧

ميتوكال، ماريا روزا: ١٦٠، ١٩٧

الميورقي، أبو بكر محمد حسين: ١١٨،

ATTI TYTE . ATTI . INTL.

- ů -

النابغة الجمدي: ٤٨٦

النابغة الذبيان: ٢٨٦

نارفیز، ماریا تیریزا: ۳۳۳، ۷۷۱

ناصر الدولة مبشر بن سليمان: ١٠٩

ناقاجییرو، آندریا: ۱۹۸، ۱۹۲، ۱۹۳،

7VI .. AVI. 3131. 0131.

1877 \_ 1871

النافورة الرخامية: ٨٧٦

نباتات الصباغة والنسيج: ١٣٨٩

النبالي، أبو العباس (ابن الرومية): ١٣٠٦

التباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن

Apple: FFFE

نبريخا: ۷۱۲ ، ۷۲۲

الشر الأدبي: ٤٦٢

النثر الألخيمي: ٣٤١

الشر العبرى: ٣١٢، ٣١٢

النثر العربي: ١٩٥٧ - ١٩٥٩

النثر الفني: ١٦٤

الشر المسجوع: 316

تزهون: ۸۹۸

السنستسوة: ١٩٨١ ١٩٨١ ١٩٨١ ٢٩٨١

4+0 .4++ +444

النشيد: ۲۱۸، ۱۸۶

نصر الخصي: ٧٨

نصر الدولة الحبدان: ١٩٠

نصر (سلطان فرناطة): ١٣٠، ٩٤٣

الشعبرينون: ۲۷۸، ۸۷۸، ۸۸۱، ۸۸۱

1 . . A

النفي للحشد: ١٠٤٨ - ١٠٥٧

نظام البناء المتعاقب الألوان: ٨٦٥

النظام الخليل: ٥٩٣

النظام الشوري: ٧٦ النظام الضريبي: ٢٠٥٦، ١٠٥٦

نظام التناطر التطابقة: ٨٦٥

نظام لللك: ١٣١١

نظام الوزارة: ٧٦

تَقْرِيةَ القيض: ١١٦٩

التقري: ١٣٦٢

التفزاري (الشيخ): ٧٥٨، ٢٦٢، ٨٨٧

النفس الكلية: ١٠٩١

الغير: ٨٢٠

الغارة: ٠٨١

نقد الشمر المربي: ٦١٨

تمط بالاته الزجل الإيطالي: ٥٨٥

نبط دانساز الزجل اليروقنس: ٥٨٥

نمط ريجيليس الزجل القشتالي: ٥٨٥

نمط قيرلايس الزجل الفرنسي: ٥٨٥

نعط كانتيناس الزجل الغاليس: ٥٨٥

النمر الاقتصادي: ١٠٥٢

1-4- (1999)

النهضة الأرروبية: ٧٣٣

التوبة: ١٨١٩ ١٨١٠ ١٨١١ ١٨١٩

النوري البغدادي، أبر الحسن (الشيخ):

VV+ . V14

ئومنيوس: ١٤٥٥

نزياء پ.: ۱۲۷۷ د ۱۲۷۱ د ۱۲۸۱

ئويل، تشارلز: ۲۲۳

التربين؛ ماجدة: 18

ئِينه: ۱۱۲۱

تينجام، جوزيف: 114 ،154

تيقوماخوس الجرشي: ١٣١٧ ، ١٣١٩

نیکل، آلوا ریشار: ۹۰۳، ۱۲۹، ۲۲۹،

YOU LOVE POY

نيكولاس الرابع (البابا): ٢٣٠

نيكولاس (الراهب): ١٩٧، ١٣٠١

تيزمان، ف. اكس: ٢٦٢

الهسفائي، بديع الزمان: ٢٢٤، ٤٦٤) 277 LETT الهتدسة العمارية: ٢٨٨، ٨٨٨، ٢٨٨ هتري (الأمير): ٤٣٥ هتري الرابع: ٣٤٧ هريکتر، ج. ف. پ.: ٢٦٤، ٣٦١ هوتو الثاني (امبراطور ألمانيا): ٩٠ هوتو (ملك المنقالية): ٨٨ هرخنك، جان ب.: ١٣١٩ء ١٣٤٢ هوسيوس (المطران): ١٨٤ هرغو الشتال: ١٤٤٩ ـ ١٤٥٥ ، ١٤٦٧ ET : : 5 Y pa هولباين، هانز (الابن): ٩٥١ TEY : most هوترياخ، و.: ٩٩٥، ٩٩٩ هونيكورت، فرانسيس فيللار دي: ١٣٠٢ الهرية الثقافية الأوروبية: ١٥٧ هیارکوس: ۱۳۳۴ ، ۱۳۳۱ هیشکوك، ریشارد: ۷۵۹، ۷۵۹ هیجیی، اوقار: ۷۷۱ /۷۷۱ هیرشقیلاد <u>[.: ۱۴۱۲</u> هيريراء غايريپل ألولسو دي: ١٣٠٤ء TYAL LITYY هیغل، فریدریش: ۱۹۲۱ هیلنبراند، روبرت: ۱۸۲ ،۱۸۳ هيلينا (زوجة الامبراطور قسطنطين السابع):

الرادي آشي: ١٢٨٥ واضع العملين: ٩٥ والبديز، سيناندو: ٢٤٧ واميا (اللك): ٨٥ الوجود الباطني: 1041

TAL

هارقی، جون: ۱۶۳۶ حارثى، ليونارد باتريك: ١٣، ٢٨٥٠ VA\* EVVY EVVY ETTY هارون الرشيد: ٧٦، ٣٩٦، ٦٦٧، ٧٣١، STY, CAN \_ AND LYTE هاسکتر، شارل هومر: ۷۰۲، ۷۲۲ الهاشمي: ٧٧٣ هاغران: ۲۶۸ هالف: ب: ۲۸۶ هسالیقسی، پیسودا: ۳۰۸، ۲۱۰، ۲۰۹، LEGE CYEY هائش، أليار: ١١٤، ١١٤ هاينريكس، وولفارت: ٧٦٦ هایته، بیتر: ۷۲۱ هذنة الاثنتي مشرة سنة: ٣٥١ هذیل بن خلف بن رزین: ۱۰۹ هرمان الشلازي: ۲۷۹ هرمان الكارنشي: ١٤٥٤ ـ ١٤٥٦، ١٤٥٨، 1230 (1231 هرسن: ۱٤٥٧ء ١٤٥٥ هروسوئيا (الراهبة السكسونية): ١٩٠ الهروي الأنصاري، هيد الله: ١٢٨٤ وسل: ٣٤٧ هشام (الأول) بن هيد الرحن: ٧٦، ٧٢، HELL SALLS STYA عشام بن الحكم: ٤٩٣ ، ٢١٩ هشام بن عبد الملك: ٢٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٢٢ ، ASO STAL APEN هشام (الثالث) بن عمد بن ميد الملك (المعد Y .. . 99 : (ally مشام (الثاني) للويد: ٩١، ٩٢، ٩٧، ٩٨،

IPIS ITTS AARS AFFS IVAS

STO. LATT

يزدجرد الثالث: ١٢٣٠ الوجود الظاهري: ١٠٩١ المنية: ١٥، ١٨، ٧١، ٧٧ وحدة الوجود: ١١٧٢ ع ١١٧٤ اليهود: ۲۰۱ ـ ۲۱۵ ، ۲۹۷ الوشاء، أبو الطيب عمد بن أحمد بن يواخيم (الأسقف): ٢٨٤ اسحق: ۲۰۸ ، ۲۰۷ يوتوسيوس: ١٣١٩ الرطامي (الشيخ): 394 الوقشي، أبو الوليد هشام بن أحمد: ١٢٥٢ يوجينيوس الرابع (البابا): ٣٢٤ يوحنا الإشبيل: ٤٢١، ١٣١٧، ١٤٦٣ رقعة الحقرة (٧٩٧م): ٧٤ يوحنا أرف مونت كورفينو: 271 رقعة السبيكة: ١٣١ يوحثا الثاني والعشرين (البابا): ٤٣٥ ، ٤٣٤ وتمة طريف (١٣٤٠م): ١٣١ يوحنا (الدمستق) (ملك بيزنطة): ٩٠ وثبة وخشبة (٩٣٤م): ٨٨ ٨٨٠ يرحنا العبليب (القديس): ٧٦٥ ـ ٧٦٨، ولادة بنت الستكفي: ١٩٤، ٢٠٥٠ ٥١٠، VA. LVVA 110 - Fies Ais - 170s YVes يوحنا (القسيس): ٢٢٤، ٢٣٤، ٥٠٤ - 440 LAN LAST TAN - VET TAN يودوكسوس: ١٣٤١ 18.4 .1 ... 444V يوسف الأول (ملك ضرفاطة): ١٣١، الوليد بن مبد الملك: ٢٥ - ٢٧، ٥٩٠ - ١٦٠ . 461 (467 (3V) (3V) 134 . ATV LOSA LTIT LIT ATIA chite chee cten الركيد ألثاني بن يزيد: ٩٠٩ يوسف بن تاشفين: ١٠٤ء ١٠٥، ١٠٧، الرنشريسي، أحد بن يجيى: ٢٨٩، ١٩٢٤، 1845 + 1+AL روه پاي چپه: ٤٤٧ وينز، دايليد: ١٠١٩

## – ي –

غيى بن اسماعيل بن هيد الرحن بن ذي النون (المأمون): ١٠٣، ١٠٥١، ١٠٨، ١٢٥٢، ١٢٥٢، ١٢٥٢، ١٢٥٢ غيلى ١٢٥٢ عيلى الماعيل المناعيل بن يجيى بن اسماعيل بن يجيى بن اسماعيل بن يجيى بن اسماعيل عيلى بن هيد الملك: ١٠٠، ١٠٠ غيلى بن هي بن هود: ٩٩ عيلى الغزال انظر ابن حكم الجياني، يجيى (الغزال)

يرليوس قيصر: ١٤٢٠ ١٤٣١